

# الخطاطة في اختيار غز خطاطة

لِذِي الْوَزَارَتَيْنِ لِسَانِ الدِّينِ بْنِ الْخَطِيبِ

حَقَّقَ نَصَّهُ وَوَضَعَ قَدَمَتَهُ وَحَوَّاشِيَهُ

مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ عِنَايَنَ

المجلد الرابع

الناشر: مكتبة الخانجي بالقاهرة

الطبعة الأولى

١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م

الحقوق كلها محفوظة

Copyright, Cairo, 1977

القاهرة

الشركة المصرية للطباعة والنشر



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## مقدمة

هذا هو المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة »، نختم به بحمد الله ، هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى .

ويضم هذا المجلد بقية السفر العاشر من « الإحاطة » ابتداء من ترجمة ( عبد المهيم بن محمد بن عبد المهيم بن محمد الحضرمي ) ، الواردة في اللوحة 276 إسكوريال . وينتهي هذا السفر في اللوحة 337 إسكوريال بترجمة ( علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف الأنصاري ) . محتوياً على أربع وخمسين ترجمة . ويتلوه السفر الحادي عشر في اللوحة 338 إسكوريال مبتدئاً بترجمة ( عمر بن علي ابن غفرون الكلبي ) ، ومنتهياً في اللوحة 415 إسكوريال بترجمة ( يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ) المعروف بابن الصيرفي ، ومحتوياً على خمس وستين ترجمة . ثم يتلوه السفر الثاني عشر والأخير في اللوحة 420 إسكوريال ، مبتدئاً بترجمة ( يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلي ) ومنتهياً في اللوحة 424 بترجمة ( يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ) ، ومحتوياً على ثمان تراجم فقط ، وهو بذلك يعتبر أصغر أسفار « الإحاطة » . وبه يختم كتابه الإحاطة بعبارة : « كل كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، محتوياً في مجلداته الأربعة على أربعمائة وثلاث وتسعين ترجمة ، وعلى عشرات الوثائق التاريخية ، والرسائل والظواهر السلطانية . الأندلسية والمغربية ، ومئات القطع من مختار المنظوم والمنثور .

ثم تبدأ بعد ذلك ترجمة ابن الخطيب لنفسه . في قسم مستقل ، مبتدئاً باللوحة 425 إسكوريال ، ويفتحه ابن الخطيب بقوله « يقول مؤلف هذا الديوان ، تعتمد الله خطله في ساعات أضعاعها . وشهوة من شهوات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال عما لا يعنيه ، استبدلها باللهو لما باعها » ومنتهياً باللوحة 500 ، تتبعها لوحة أخرى 501 ، وبها قصيدة أوردناها تامة لختم المخطوط .

وقد رجعنا في تحقيق هذا المجلد الأخير من « الإحاطة » إلى المخطوطات الآتية :  
 أولا - مخطوط « المكتبة الزيدانية » المحفوظ بمكتبة دير سان لورنزو  
 بالإسكوريال برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور .  
 ثانياً - مخطوط جامع الزيتونة بـ نس ، المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية  
 التونسية . الجزء الثالث ؛ ويحمل رقم 8136 .

ثالثاً - مخطوط السفر الثالث من كتاب « نفاضة الجراب في علالة الاغتراب »  
 المحفوظة بخزانة الرباط العامة برقم 256 ك ( المكتبة الكتانية ) .

رابعاً - مخطوط كتاب « ريحانة الكتاب » المحفوظ بمكتبة الإسكوريال  
 برقم 1825 الغزيري ، وكذلك مخطوط « الريحانة » المحفوظ بالخزانة الملكية  
 بالرباط برقم 2195 .

واعتمدنا في المراجعة والتحقيق ، إلى جانب هذه الأصول المخطوطة ، على  
 عدة من المراجع الجامعة ، مثل « نفح الطيب » و « أزهار الرياض » للمقرئ ،  
 و « الليل والتكملة » للقاضي ابن عبد الملك المراكشي ، و « جذوة الاقتباس »  
 لابن القاضي ، و « التعريف بابن خلدون » ، و « صبح الأعشى » لأبي العباس  
 القلقشندي وغيرها .

ويمتاز هذا المجلد الرابع والأخير من « الإحاطة » بأمرين ، الأول بالاستيعاب  
 والتبسط في التراجم الواردة به ، حيث تشغل تراجمه المائة سبع وعشرون ،  
 مائة وخمسين لوحة مزدوجة من المخطوط ، أعني ثلاثمائة صفحة حاشدة منه ،  
 وهو ما لم يتوفر في المجلد الثالث حسبما سبق أن شرحناه في مقدمته . والثاني باحتوائه  
 على عدد كبير من التراجم الهامة سواء ، من رجال التفكير والأدب ، أو من  
 رجال التاريخ .

ويمكننا أن نذكر من رجال الصنف الأول ، عبد المهيمن الحضرمي ،  
 وعبد الحق بن سبعين العكي ، وابن الباذش الأنصاري ، والإمام ابن حزم  
 القرطبي ( علي بن أحمد بن سعيد ) ، وابن الحباب ( علي بن محمد بن سليمان  
 الأنصاري ) ، والقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، وأبو الربيع بن سالم  
 ( سليمان بن موسى ) ويحيى بن هذيل التجيبي .

ومن رجال الصنف الثاني . عمر بن حفصون ، وعلى بن حمود الحسني ،  
وعلى بن يوسف بن تاشفين ، وسوار بن حملون بن عبده ، وسليمان بن الحكم  
ابن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ، وسليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ،  
ويحيى بن علي بن غانية الصحراوي ، ويوسف بن تاشفين ، ويوسف بن  
عبد المؤمن بن علي ، ويوسف بن يعقوب بن عبد الحق ، وعدة من أمراء  
بني نصر ملوك غرناطة ، منهم السلطان يوسف أبو الحجاج ، وولده محمد  
الغني بالله . وقد خص ابن الخطيب هذه المجموعة من رجال التاريخ الأندلسي  
والمغربى بتراجم قوية ، تغلب عليها الصبغة التاريخية النقدية . وضمنها كثيراً من  
الوقائع والوثائق ، التي يجد فيها المؤرخ مادة غزيرة نفيسة .

وأما عن الترجمة التي خص بها ابن الخطيب نفسه . والتي تلت السفر  
الثاني عشر من «الإحاطة» ، فهي في الواقع ترجمة موجزة . ولكن بليغة قوية ،  
تتناول نسبه ، ونشأته ، وحياته العامة ، وتقلده الوزارة للسلطان يوسف أبي الحجاج  
ثم لولده الغني بالله ، ونكبته حينما وقعت الثورة وفقد الغني بالله عرشه ، وهجرته  
إلى المغرب ، وانضوائه تحت حماية سلاطينه . ثم عوده إلى تولي الوزارة بعدة  
الغني بالله إلى ملكه في سنة ٧٦٣ هـ ، وسيرته في الوزارة بمنتهى الإيجاز ، ثم مشيخته ،  
ومؤلفاته ، وإيراده لمجموعة من عيون قصائده . ومنها عدة في الأمداح النبوية ،  
وعدة كبيرة من المقطوعات الشعرية . في مختلف الأغراض . وعدد من الرسائل  
والمراسيم (الظواهر) التي صدرت إليه ، ورسائل عن بعض فتوح مليكه ، وبعض  
رسائل خاصة . ويختتم ابن الخطيب ذلك كله بإيراد المقامة التي وضعها في «السياسة»  
وبها ينتتم مخطوط الإسكوريال .

بيد أنه قد فات ابن الخطيب ، أن يحدثنا في ترجمته عن جهوده السياسية ،  
وقد تولى تدبير شئون مملكة غرناطة ، وتوجيه سياستها زهاء ثمانية أعوام متواصلة .  
وقد كان بوسعها أن يقدم إلينا أضواء كثيرة عن علائق مملكة غرناطة ، بجارتها  
الكبيرة مملكة قشتالة النصرانية ، وقد كان السلام بسود بين المملكتين طوال  
اصلاعه بأعناء الوردية ، وما من شك في أن ذلك كان راجعاً إلى جهوده  
السياسية في تهدئة مسكة النصرانية . وخطب ودّها . أما عن سياسة مملكة غرناطة

لإزاء المغرب وسلاطين بني مرين ، فقد تناولها ابن الخطيب في العديد من رسائله السلطانية ، وشرح لنا الكثير من جوانب اعتمادها على نصرة المغرب ، ونزعة سلاطينه في احتضان قضية الأندلس ، واعتبارها نوعاً من الجهاد . وقد ألفت الرسائل التي تضمنها كتابه «نفاضة الجراب» ، وكتابه «كناسة الدكان» الكثير من الضوء على هذه العلاقات الأندلسية المغربية .

هذا وقد جرينا في هذا المجلد الختامى لكتاب «الإحاطة» على نفس الأسلوب الذي اتبعناه في المجلدات السابقة ، من التعريف بالأعلام الجغرافية والتاريخية الواردة به ، أو الإحالة على ما تم التعريف به منها في المجلدات السابقة ، وذلك نظراً لسبق التعريف بالكثير منها ، وتحاشي التكرار في ذلك .

ولما لرفع إلى المولى القدير أكف الضراعة والحمد ، إذ وفقنا إلى إخراج هذه الموسوعة الأندلسية الكبرى ، بعد أن بذلنا في إعدادها وتحقيقها جهوداً شاقة ، استمرت أعواماً طويلة في مدريد والإسكوريال والرباط وفاس وتونس والقاهرة ، راجين أن تكون ذخيرة جلييلة بين أيدي طلاب البحوث الأندلسية والمغربية .

القاهرة في ١٦ شوال سنة ١٣٩٦

الموافق ١٠ أكتوبر سنة ١٩٧٦

محمد عبده عثمان



## رموز المخطوطات

نشير إلى المخطوطات التي رجعنا إليها في تحقيق هذا المجلد الرابع من «الإحاطة» في حواشي الكتاب على النحو الآتي :

- ١ - مخطوط مكتبة دير الإسكوريال المحفوظ برقم ١٦٨٨ الغزيري ، ورقم ١٦٧٣ ديرنبور ، ونرمز له بكلمة «الإسكوريال» .
- ٢ - مخطوط جامع الزيتونة بتونس المحفوظ الآن بدار الكتب الوطنية ، برقم 8١36 (الجزء الثالث) ونرمز له بكلمة «الزيتونة» .
- ٣ - مخطوط كتاب «ريحانة الكتاب ونجعة المتأب» ، المحفوظ بمكتبة دير الإسكوريال برقم ١825 الغزيري . وكذلك مخطوط نفس الكتاب ، المحفوظ بالخرانة الملكية بالرباط برقم 2١95 ، ونرمز له بكلمة «الريحانة» .
- ٤ - مخطوط السفر الثالث من كتاب «نفاضة الجراب في علالة الاغتراب» المحفوظ بخرانة الرباط العامة برقم 256 ك ، ونرمز له بكلمة «النفاضة» .

الإحاطة  
في أخبار غرناطة

---

المجلد الرابع





## ومن الغرباء

عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن  
عبد الله بن محمد الحضرمي

يكنى أبا محمد ، شيخنا الرئيس صاحب القلم الأعلى بالمغرب .

### حاله

من «عائد الصلة» : كان رحمه الله خاتمة الصُّلُور، ذاتاً وسَلَفًا وتربية وجمالة . له القِدْحُ المغلَّى في علم العربية ، والمشاركة الحسنة في الأصلين ، والإمامة في الحديث ، والتبَرُّيز في الأدب والتاريخ واللغة ، والعروض والمُعامسة في غير ذلك . نشأ فارس الحَلْبَةِ ، وعروس البُلَيْمَةِ ، وصدر المجلس ، وبيت القصيد ، إلى طيب الأُبُوَّة . وقَدِمَ الأصالة ، وفضل الطُّعْمَةِ ، ووفور<sup>(١)</sup> الجاه ، والإغراق في النُّعْمَةِ . كثير الاجتهاد والملازمة ، والتفنُّن والمطالعة ، مقصور الأوقات على الإفادة والاستفادة ، إلى أن دعتَه الدولة المَرِينِيَّةُ بالمغرب ، إلى كتابة الإنشاء ، فاشتملت عليه اشتمالا ، لم يفضِّل عنه من أوقاته ، ما يلتمس فيه ما لديه . واستمرت حاله ، موصوفا بالنزاهة والصدِّق ، رفيع الرُّتْبَةِ ، مَشِيد الحُظُوَّة ، مشارك للضيف فاضلا . مُختَصِر الطُّعْمَةِ والحَلْبَةِ ، يغلب عليه صَجَر يكاد يُخَلُّ به ، متصل الاجتهاد والتَّقْيِيد ، لا يَفْتَر له قلم . إلى أن مضى بسبيله .

وجرى ذكره في «الإكليل الزاهر» من تأليفنا بما نصه : تاج المَفْرِق وفخر المغرب على المشرق . أطلع منه نور أضاءت الآفاق . وأثرى منه

(١) وردت في الإسكوريال ( ووفوه ) وهو تحريف اقتضى التصويب

بذخيرة حَمَلَتْ أَحَادِيثَهَا الرَّفَاقَ . مَا شَيْتَ مِنْ مَجْدِ سَامِي الْمَصَاعِدِ وَالْمَرَاقِبِ ،  
عَزِيزٍ عَنْ لِحَاقِ الْمَجْدِ الثَّاقِبِ ، وَسَلَفٍ زُيِّنَتْ سَمَاوُهُ بِنُجُومِ الْمَنَاقِبِ . نَشَأَ  
بَسَبْتَهُ بَيْنَ عِلْمٍ يُفِيدُهُ ، وَفَخْرٍ يُشِيدُهُ . وَطَهَارَةٍ يَلْتَحِفُ مَطَارِفُهَا ، وَرِيَاسَةٍ  
يَتَفَيَّأُ وَارِفُهَا ، وَأَبَوِهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قُطْبَ مَدَارِهَا ، وَمُقَامَ حُجَّهَا وَاعْتِمَارِهَا ،  
فَسَلَكَ الْوُعُوثَ مِنَ الْمَعَارِفِ وَالسُّهُولِ ، وَبَدَأَ عَلَى حَدَاثَةِ سَنَةِ الْكُهُولِ ،  
فَلَمَّا تَحَلَّى مِنَ الْفَوَايِدِ الْعِلْمِيَّةِ بِمَا تَحَلَّى ، وَاشْتَهَرَ اشْتِهَارَ الصَّبَاحِ إِذَا تَجَلَّى ،  
تَنَافَسَتْ فِيهِ هِمَمُ الْمُلُوكِ الْأَخِيرِ ، وَاسْتَأْثَرَتْ بِهِ الدُّوَلُ عَلَى عَادَتِهَا فِي  
الاسْتِئْثَارِ بِالذُّخَايِرِ ، فَاسْتَقَلَّتْ بِالسِّيَاسَةِ ذِرَاعَهُ ، وَأَخْلَصَتْ الذُّوَابِلُ وَالسُّيُوفُ  
بِرَاعِهِ ، وَكَانَ عَيْنَ الْمَلِكِ الَّتِي بِهَا يُبْصَرُ ، وَلِسَانَهُ الَّذِي بِهِ يُسْهَبُ أَوْ  
يُخْتَصَرُ . وَقَدْ تَقَدَّمَتْ لَهُ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ الْوَفَادَةُ ، وَجَلَّتْ بِهِ عَلَيْهَا الْإِفَادَةُ ،  
وَكُتِبَ عَنْ بَعْضِ مَلُوكِهَا ، وَانْتِظَمَ فِي عَقُودِهَا الرَّفِيعَةُ وَسُلُوكِهَا ، وَلَهُ  
فِي الْأَدَبِ الرَّأْيَةُ الْخَافِقَةُ ، وَالْعُقُودُ الْمُتَنَاسِقَةُ .

#### مَشِيخَتُهُ

قَرَأَ بَبْلَدِهِ [ سَبْتَةَ ] عَلَى الْأُسْتَاذِ الْإِمَامِ أَبِي إِسْحَاقَ الْغَافِقِيِّ الْمَدِينِيِّ ،  
وَعَلَى الْأُسْتَاذِ الْمُقَرَّرِيِّ أَبِي الْقَاسِمِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
الطَّيِّبِ ، وَالْأُسْتَاذِ النَّحْوِيِّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الْعَبِيدَةِ الْإِشْبِيلِيِّ ، وَعَلَى الْأُسْتَاذِ  
الْعَارِفِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِ بْنِ الدَّرَاجِ التِّلْمَسَانِيِّ ، وَعَلَى ابْنِ خَالِ  
أَبِيهِ الْأَمِيرِ الصَّالِحِ أَبِي حَاتِمِ الْعَزَقِيِّ ، وَالْعَدْلِ الرَّضَا أَبِي فَارَسَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ  
ابْنَ إِبْرَاهِيمَ الْجَزِيرِيِّ .

وَقَرَأَ بِغَرْنَاطَةَ عَلَى الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، وَرَوَى عَنْ  
الْوَزِيرِ الرَّاوِيَةِ أَبِي مُحَمَّدَ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرَادِيِّ ابْنَ الْمُؤَدِّ وَعَلَى الْأُسْتَاذِ أَبِي بَكْرٍ  
الْقَلْلُوسِيِّ . وَأَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْوَرِيرِ أَبِي الْوَلِيدِ الْحَضْرَمِيِّ الْقُرْطُبِيِّ . وَمَالَقَهُ

عن الإمام الولي أبي عبد الله الطنْجاني \* وبيلش عن الخطيب الصالح  
أبي جعفر بن الزيات ، وعن الخطيب أبي عبد الله بن شعيب المروى ،  
والعلامة أبي الحسين بن أبي الربيع ، وأبي الحكم بن منظور ، وابن الشَّاطِ  
وابن رُشيد ، وابن خميس ، وابن بُرْطال ، وابن ربيع ، وابن البَنَّا ،  
وسميهِ ابن البَنَّا المالقي ، وابن خميس النحوي ، وأبي أمية بن سعد  
السُّعُود بن عُفَيْر الأمدى . هؤلاء كلهم لقيهم وسمع منهم ، وأجازوا له  
ما عندهم . ومن أجاز له مشافهة أو مكتابة من أهل المغرب ، الأستاذ  
أبو عبد الله محمد بن عمر الأنصاري التلمساني ابن الدراج ، والكاتب  
أبو علي الحسين بن عتيق ، وتناول تواليفه ، والأديب الشهير أبو الحكم  
مالك بن المَرْحَل ، والشريف أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي الشرف  
الحسيني ، وأبو بكر بن خليل السُّكُوني ، وأبو العباس المطري ، والجزَّاري ،  
وشرف الدين بن معطى ، وابن الغمَّاز ، وابن عبد الرفيغ القاضي ،  
وأبو الشمل جماعة بن مهيب ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد التُّجَّاني  
وأبناء عمه عمر وعلي ، وابن عَجَلان ، ومحمد بن إبراهيم القيسي السلولي  
ومحمد بن حماد الليبدي ، وابن سيد الناس ، وابنه أبو الفتح ، وابن  
عبد النور ، والمومنانى ، والخطيب ابن صالح الكتَّاني ، وابن عياش المالقي ،  
والمِشْدالي ، وابن هرون ، والخلاسي ، والدبَّاغ ، وابن سِمَاك ، وابن  
أبي السَّداد ، وابن رُزَيْن ، وابن مَسْتَقُور ، وأبو الحسن بن فضيلة ،  
وأبو بكر بن مُحَزَّز . وكتب له من أهل المشرق جماعة منهم : الأبرقيشي  
وابن أبي الفتح الشيباني ، وابن حمادة ، وابن الطاهري ، وابن الصابوني ،  
وابن تَيْمِيَّة ، وابن عبد المنعم المفسر ، وابن شَيْبَان ، وابن عساكر ،  
والرضي الطبري ، وابن المخزومي ، وابن النحاس . قلت من أراد استيفاءهم

ينظر الأصل . فقد طال على استيعاء ما ذكره الشيخ رحمه الله وقد ذكر جماعة من النساء ، ثم قال بعد تمام ذلك ، ولو قصدنا الاستقصاء لضاق عن مجاله المتبع .

### شعره

وشعره متخل عن محلّه من العلم والشهرة ، وإن كان داخلا تحت طور الإجابة .

فمن ذلك قوله <sup>(١)</sup> :

تراعى سُحيراً والنسيم عليل	وللنجم طَرْفٌ بالصباح كليل
وللفجر بحر خاضه الليل فاعْتَلت	شَوَى أدهم الظلماء منه خجول
بُرَيْقٍ بَأَعْلَى الرُقْمَتَيْنِ كَأَنَّهُ	طلائع شهبٍ في السواد تجول
فمزقٌ ساجي الليل منه شرارة	وخرقٌ ستر الغيم منه نُصول
تبسم ثغرُ الروض عند ابتسامه	وفاضت عيون للغمام هُمُول
ومالت غصون البان نَشْوَى كَأَنَّهُا	يُذَار عليها من صباه <sup>(٢)</sup> شَمُول
وغنّت على تلك الغصون حمايمٌ	لهن حفيف فوقها <sup>(٣)</sup> وهَدِيل
إذا سَجَعَتْ في لحنها ثم قرقرت	يطيح خفيفٌ دوها وثَقِيل
سقى الله ربعا لا تزال تشوقني	إليه رسوم دوه وطلول
وجاد رياه كلما ذر شارق	من الودق هتان أجشٌ هطول
ومالي استسقى الغمام ومدمعى	سفوحٌ على تلك العِراض هُمُول
وعاذِلَةٌ ظَلَّتْ <sup>(٤)</sup> تلوم على السرى	وتكثر من نَعْذالها وتطِيل

( ١ ) واضح من خلال القصيدة أنها مدح من الشاعر للوزير لكتاب والشاعر الكبير ، ابن الحكيم

الرتدي .

( ٢ ) وردت في نِسْكو ( ح ) ، مصوب من نسخة

( ٣ ) هكذا وردت في الإيكورنال والنسخة ، وفي بعض آخر ( دوها )

( ٤ ) هكذا وردت في الإيكورنال وفي النسخة ( يانت )

ونأى على ما خيلت ورحيل  
 سناء وتبقى الذكر وهو جميل  
 نحىلا فحد المشرفي نحيل  
 تزين وفي قد القناة ذبول  
 ولا بات منه للسعود نزيل  
 لما كان نحو المجد منه وصول  
 لأصبح ريع المجد وهو محيل  
 وليس له إلا النجوم قبيل  
 هضاب وأما في الندى فسيول  
 وطابت فروع منهم وأصول  
 مرثها شمال مرجف وقبول  
 من البرق عنها للعيون كلول  
 شقاشقها عند الهياج فحول  
 إذا ما توالى للسنين محول  
 يتم عليها إذخِر وجليل  
 تعطر منها للنسيم ذبول  
 ترددها أجفانها وتحيل  
 تفاقم خطب للزمان يهول  
 تفوت يدا من رامها وتطول  
 ونائل يملك الكريمة نيسل

ثقول إلى كم ذا فراق وغربة  
 ذريني أسعى للثنى تكسب العلا  
 فلما ترينى من ممارسة الهوى  
 وفوق أنابيب البراعة صفرة<sup>(١)</sup>  
 ولولا السرى لم يجتل البدر كاملا  
 ولولا اغتراب المرء في طلب العلا  
 ولولا نوال ابن الحكيم محمد  
 وزير سما فوق السماء جلالة  
 من القوم أما في الندى فإنهم  
 حووا شرف العليا إرثا ومكسبا  
 وماجونة هطالة ذات هيدب  
 لها زجل من رعد لها ولوامع  
 كما هذرت وسط القلاص وأرسلت  
 بأجود من كف الوزير محمد  
 ولولا روضة بالحسن طيبة الشذا<sup>(٢)</sup>  
 وقد أذكى للزهر فيها مجامر  
 وفي مقل النوار للظل عبسرة  
 بأطيب من أخلاقه الغر كلما  
 حوت أبا عبدا الآه مناقبها  
 فغرناطة مصر وأنت خصيبتها

(١) هكذا والإسكوريال وفي النفع (صموة).

(٢) وردت في الإسكوريال (بالخزب) والتصويب من النفع وهو أنسب للسياق.

فذاك رجالٌ حاولوا ذَرَكُ العِلاءِ  
تَخِيرُكَ المولى وزيراً وناصحاً  
وَأَلْقَى مَقَالِيدَ الْأُمُورِ مُفَوَّضاً  
وَقَامَ بِحِفْظِ الْمُلْكِ مِنْكَ مُؤَيِّدٌ  
وَسَاسَ الرِّعَايَا مِنْكَ أَرُوعُ <sup>(١)</sup> بِاسِلٌ  
وَأَبْلَجٌ وَقَادَ الْجَبِينَ كَأَنَّمَا  
تَهَيِّمُ بِهِ الْعَلْيَاءُ حَتَّى كَأَنَّمَا  
لَهُ عَزَمَاتٌ لَوْ أُعِيرَ مَضَاهَا  
سَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ فَأَصْبَحَتْ  
وَأَعْدَى قَرِيضَى جُودُهُ وَثَنًاوَهُ  
إِلَيْكَ أَيَا فخر الوزارة أَرْقَلَتْ  
فَلَبَيْتُ إِلَى لِقْيَاكَ نَاصِيَةَ الْفَلَاحِ  
تَسْدُدُنِي سَهْمًا لِكُلِّ ثَنِيَّةٍ  
وَقَدْ لَفَظْتَنِي الْأَرْضَ حَتَّى رَمَتْ إِلَى  
فَقِيدَتِ أَفْرَاسِي بِهِ وَرَكَائِبِي  
وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَفْسٍ عَزُوفٍ وَهَمَّةٍ  
وَيَهْوَى <sup>(٢)</sup> الْعُلَا حَظِّي وَيُغْرَى <sup>(٣)</sup> بِضَدِّ  
وَتَبَانِي لِي الْإَيَّامُ إِلَّا إِدَالَةَ

بُبْخُلِي وَهَلْ نَالَ الْعَلَاءُ بِخِيلِ  
فَكَانَ لَهُ مِمَّا أَرَادَ حَصُولِ  
إِلَيْكَ فَلَمْ يَعْدِمَ يَمِينِكَ سُولِ  
نَهْوُضُ بِمَا أَعْيَا سِوَاكَ كَفِيلِ  
مُبِيدِ الْعِدَا لِلْمُعْتَفِينَ مُنِيلِ  
عَلَى وَجَنَّتِيهِ لِلنُّضَارِ مَسِيلِ  
بُثَيْنَتِهِ فِي الْحَبِّ وَهُوَ جَمِيلِ  
حُسَامٌ لَمَّا نَالَتْ ظُبَاهُ فُلُولِ  
إِلَيْهِ قُلُوبُ الْعَالَمِينَ <sup>(٤)</sup> تَمِيلِ  
فَأَصْبَحَ فِي أَقْصَى الْبِلَادِ يَجُولِ  
بِرَحْلِي هُوَجَاءُ النَّجَاءِ ذُلُولِ  
بِأَيْدِي رُكَّابٍ سِيرُهُنَّ ذَمِيلِ  
ضَوَامِرُ أَشْبَاهِ الْقِسِيِّ نَحُولِ  
ذَرَاكَ بِرَحْلِي هُوَجَلٌ وَهَجُولِ  
وَلَدَّ مَقَامٌ لِي بِهِ وَخُلُولِ  
عَلَيْهَا لِأَحْدَاثِ الزَّمَانِ ذُحُولِ <sup>(٥)</sup>  
لِذَاكَ اعْتَرَّتْهُ رَقَّةٌ وَنَحُولِ  
فَصُونُكَ <sup>(٦)</sup> لِي إِنْ الزَّمَانُ مُدِيلِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (أشوس) .

(٢) وردت في الإسكوريال (العلمين) . والتصويب من النسخ .

(٣) وردت في الإسكوريال (دخول) وفي النسخ (دحول) . والتصويب أنسب للسياق .

والذحول الحقد والعداوة .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في النسخ (هوى . وتغرى) .

(٥) وردت في الإسكوريال (بصونك) والتصويب من النسخ .

فكل خضوع في حالك عرة<sup>(١)</sup> وكل اعتزاز قد عد الكحمول  
وهي طويلة . ومن شعره [ في الحنين إلى وطنه سبتة ]<sup>(٢)</sup> .

سقى ثرى سبتة بين البلاد وعهدا المحبوب صوب العهاد  
وجاد منهل الحيا ربعها بوبله تلك الربى والوهاد  
وكم لنا في طور سينائها من رائح اللانس في إثر غاد  
وعينها البيضاء كم ليلة بيضاء فيها قد خلت لو تعاد  
وبالمنارة التي نورها لكل من ضل دليل وهاد  
نروح منها مثلما نقتدى للانس والأفراح ذات ازدياد  
في فتية مثل نجوم اللجى ما منهم إلا كريم جواد  
ارتشفوا كأس الصنا بينهم وارتضوا أخلاف محض الوداد  
ويا أيام بنيولش<sup>(٣)</sup> لقد عدت عنها صروف العواد  
أدركت من لئبي بها كلما لبانة وساعدتني سعاد  
ونلت من لذات دهرى الذى قد شيته وللأمانى انقياد  
منازل ما إن على مبليل هاء مكان اللام فيها انتقاد  
سلوتها مذ ضمنى بعدها نادى الوزير ابن الحكيم الجواد

ومن المقطوعات قوله :

أبت همتى أن يرانى امرؤ على الدهر يوما له ذا خضوع  
وما ذاك إلا لأنى اتقيت بعز القناعة ذل القنوع<sup>(٤)</sup>

ومن ذلك في المشط والشفة من آلات الحمام :

( ١ ) و د د ٩ - ل - ( عره ) والتصويب من النسخ

( ٢ ) أصح هذه النسخ من عند

( ٣ ) سوس . نسخة حملة من صواحى سبتة

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي بعض آخر ( الخشوع )

إني حسدت المشط والنَّشَفَ الذي      لهما مزايا القربِ دوني مُخلصه  
فأناملُ من ذا تباشر صدغه      ومراشفُ من ذا تقبَّلَ أخمصه

### نثره

وقع هنا بياض مقدار وَجْهة في أصل الشيخ .

### مولده

ولد ببِلْدِه سَبْتَة في عام ستة وسبعين وستماية .  
وتوفي بتونس في الثاني عشر لشوال من عام تسعة وأربعين وسبعماية  
في وقية الطاعون العام ، بعد أن أصابته نبوة من مخدومه السلطان  
أبي الحسن<sup>(١)</sup> . ثم استعْثبه وتلف له . وكانت جنازته مشهورة ، ودفن  
بالزُّلاج من جبانات خارج تونس رحمه الله .

### عبد المهيمن بن محمد الأشجى البلذوى

نزىل مراکش .

### حاله

من كتاب « المؤمن »<sup>(٢)</sup> ، قال ، كان شاعراً مُكثراً ، سهل الشعر ،  
سريعه ، كثيراً ما يَسْتَجِدِّي به ، وكان يتقلد مذهب أبي محمد على بن حزم  
الفقيه الظاهري ، ويصول بلسانه على من نافره . دخل الأندلس ، وجال

( ١ ) الإشارة هنا إلى السلطان الكبير أبي الحسن المريني ، على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق .  
تولى عرش المغرب سنة ٧٣١ هـ وتوفي سنة ٧٥٢ هـ . وكان من أعظم ملوك بني مرين همة وعزماً وصيتاً  
وجهاداً في الأندلس . وقد أشار المقرئ في نفع الطيب إلى ذلك الحادث الذي أساء فيه السلطان أبو الحسن  
مخاطبة كاتبه عبد المهيمن الحضرمي ( ج ٢ ص ٢٤٣ )

( ٢ ) هو من تأليف أبي البركات بن الحاج . وقد سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من  
الإحاطة ص ٣٧٢ حاشية ) .



في بلادها . بعد دخوله مراکش . وكان أصله من بُلْدُوذ . ورد مالقة أيام  
قضاء أبي جعفر بن مسعدة ، وأطال بها لسانه ، فحمل عليه هنالك حملاً  
أذاه ، إلى أن كان مآل أمره ما أخبرني به شيوخ مالقة ، وأنسيته الآن ،  
فتوصل إلى مآل أمره من جهة من بقي بها الآن من الشيوخ ، نقلت اسمه  
ونسبه من خطّه .

### شعره

أما على ذى شرك	في صيئنا من درك
تصيدنا لواحق	وما لها من حرك
والبدر إن غاب فمَن	يجلو ظلام الحلك
قد تاب القلب فما	يدري إن لم تدرك
عدا السقام أو عدا	وعُد الذي لم يَأفك
أو لن يكن حِلُّ دى	فلتُبْطى أو أترك
حاربتُ من لا قدرة	لديه في المُعترك
يفلُّ غرْبَ سيفه	سيفُ لحاظٍ فتك
يا لفتى يا قبلى	يا حجتى يا نَسك
إن عَظُم الحزن فما	أرجل حسن فلك
أو أهديت الحى	فلا بن عبد الملك
خطيب ومُران للذى	سَلَك على سلك
رُكن التُّقا محمد	ذو النبل والطبع الزُّك
منعردٌ في جوده	بماله المشترك
يا سوق هذا بابُه	فهو أجل مَبْرَك
وَأنتِ يا حادية	قَرُبَتِ ما أَسعدك

فبركي وكبرى      وابسركى وبرك  
فقد أتينا بشرا      له صفات الملك  
كفك يهوى ملكك      كأنها لم تملك  
قصيدتي لو لم تنل      منك حلى لم تسبك  
أبكيت ديمة النداء      فزهرها ذو ضحك  
لكننى يا سيدى      من فاقنى فى شرك

وشعره على هذه الوتيرة . حدثنى أبى ، قال رأيت رجلا طوالا ، شديد الأذمة ، حليق الرأس ، دمينه ، عاربه ، كثير الاستجداء ، والتهاثر مع المحابين من أدباء وقته ، يناضل عن مذهب الظاهرية بجهد .

### وفاته

من خط الشيخ أبى بكر بن شيرين ، وفى عام سبعة وتسعين وسمائة توفى بفاس الأديب عبد المهيمن المكناسى ، المكنى بآبى الجيوش البُلْلوذى ، وكان ذا هذر وخرق ، طوفا على البلاد ، ينظم شعرا ضعيفا ، يستمنح به الناس ، وآلت حاله إلى أن سعى به لآبى فارس عزوز الملزوى <sup>(١)</sup> الشاعر ، شاعر السلطان أبى يعقوب وخديمه ، وذكره أنه هجاه ، فالقى إلى السلطان ما أوجب سجنه ، ثم ضربت عنقه صبرا ، نفعه الله <sup>(٢)</sup>

<sup>(٣)</sup> عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملزوى

من أهل العنوة الغربية ، يكنى أبا فارس . ويعرف بعزور .

(١) وردت فى الإسكوريال ( الملزوى ) وهو تحريف اقتضى التصويب حسبما يتبين بعد

فى ترجمته التالية

(٢) وردت هذه الترحمة فى الإسكوريال ولم ترد فى الزيتونة

(٣) وردت هذه النسبة فى مخطوط الإسكوريال كالأبى (عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد =

### حاله

كان شاعراً كثيراً سيال القريحة ، مُنحطٌ الطبقة ، مُتَجَنِّداً ، عظيم الكفاية والجرأة ، جسوراً على الأُمرا ، عَلِقَ بخدمة الملوك من آل عبد الحق وأبنائهم ، وَوَقَفَ أشعاره عليهم ، وأكثر النظم في وقايعهم وحروبهم ، وخطط المُعَرَّبُ باللسان الزناني في مخاطباتهم ، فعُرفَ بهم ، ونال عريضاً من دُنيائهم ، وجماً من تقريبيهم . واحتلَّ بظاهر غرناطة في جُملة السُلطان ، أمير المسلمين أبي يعقوب ، وأمير المسلمين أبيه ، واستحق الذكر بذلك .

### شعره

من ذلك أرجوزة نظمها بالخضراء في شوال سنة أربع وثمانين وستمائة ، ورفعها إلى السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق ، سماها : « بنظم السلوك ، في الأنبياء والخلفاء والملوك » لم يقصر فيها عن إجادة . ومن شعره . قال مخبراً عن الأمير أبي مالك عبد الواحد ابن أمير المسلمين أبي يوسف :

دعاني يوماً والسماء قد ارتدت بالسحاب      والغيث يبكي بالدموع السواكب  
كأنه عاشقٌ صُدَّ عنه حبيبُه      ففاضت دموعه عليه وكثر نحيبُه  
ولم يُرَقْ لسه مدمع      كأنه لم يبق له فيه مطمع  
فكان الوعدُ حَسْرَتَه      والبرق لَوَعَتَه      وزَقَرَتَه  
فقال لي ما أحسن هذا اليوم      لو كان في غير شهر الصوم  
فاقتَرَحَ غاية الاقتراح عليَّ      وقال قلْ فيه شعرا بين يديَّ

( = الملزوم ) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه نقلاً عن أقدم مخطوط لأرجوزة الشاعر المسماة ( نظام السلوك ) وقد نشرت محققة بعناية العلامة الأستاذ عبد الوهاب بن منصور ، ووردت في صدره نسخة المخطوط التي تحمل الاسم الصحيح للشاعر ( الرباط سنة ١٩٦٢ ) والملزوم نسبة إلى قسلة ملوك . . . . . من بطون رتبة الكرم .

فأنشدته هذه الأبيات :

اليوم يوم نزهة وعُفار	وتقرب الآمال والأوطار
أوما ترى شمس النهار قد اختفت	وتسترت عن أعين النظار
والغيث سح غمامه فكأنه	دَيفُ بكى من شدة التذكار
والبرق لاح من السماء كأنه	سيف تآلق في سماء غبار
لا شيء أحسن فيه من نيل المنا	بمُدامته تبدو كشعلة نار
لولا صيام عاقني عن شربها	لخلعت في هذا النهار عذار
لو كان يمكن أن يُعار أعرته	وأصوم شهراً في مكان نهار
لكن تركت سروره ومُدامه حتى	أكون لديه ذا أفكار
ونديرها في الكأس بين نواهد	تجلو الهموم بنغمة الأوتار
فجفونها تغنيك عن أكواسها	وخلودها تغنيك عن أزهار

فشكره لما سمعه غاية الشكر ، وقال أسكرتنا بشعرك من غير سُكر .

قال ، وأتيته بهذه الأبيات :

أعلمت بعدك زفرتي وأنييني	وصبابتي يوم النوى وشجون
أودعتُ إذودعتُ وجدأفي الحشا	ما إن تزال سهامه تُصممين
ورقيبُ شوقك حاضرٌ مترقبٌ	إن رمتُ صبراً بالأسى يُغرين
من بعد بُعدك ما ركنت لراحة	يوما ولا غاضت عليك شؤون
قد كنت أبكي الدمع أبيض ناصعا	فالיום تبكي بالدماء جفون
قل للذين قد ادعوا فرط الهوى	إن شيتم عِلم الهوى فسلون
إني أخذتُ كثيره عن عروة	ورويتُ سايره عن المجنون
هذي روايتنا عن أشياخ الهوى	فإن ادعيتم غيرها فأرون
يا ساكني أكناف رَملة عالج	ظفرتُ بذليبيكم الغرير يمين

كم بات في جَنَحِ المَظلام مُعانقٍ      وَمَجَنَّتْ في صُفْروى إلى مجنون  
 في روضة نَمَ النسيم بعَرفها      وكذاك عَرَفَ الرَوض غير مَصون  
 والورق من فوق الغصون ترغمت      فتريك بالألحان أى فنون  
 تصفى الغصون لما تقول فتثنى      طرباً لها فاعجب لميل غصون  
 والأرض قد لبست غلايل سندس      قد كللت باللؤلؤ المكنون  
 تاهت على زهر السماء بزهرها      وعلى البُدر بوجهها الميمون  
 قال أبو فارس ، وكان أمير المسلمين أبو يوسف سار إلى مدينة  
 سَلا ، فبِيع بها ولده أبو يعقوب ، وذلك في اليوم الثاني عشر من  
 شهر ربيع الأول عام أحد وسبعين وستمائة ، يوم مولد النبي صلى الله  
 عليه وسلم ، فأنشدته يوم بيعته هذه القصيدة ورفعتها إليه :

يا ظَبْيَةَ الوَعساء قد بَرِحَ الخفا      إلى صبرت على غرامك <sup>(١)</sup> ما كفى  
 كم قد عَصِيت على هواك عواذلى      وأناب بالتباعد منك وبالجفا  
 حَمَلْتَنِي ما لا أَطيق من الهوى      وسَقَيْتَنِي من غنج لحظك فرقفا  
 وكسَوْتَنِي ثوباً آنحول فَمَنْظَرى      للناظرين عن البيان قد اختفا  
 هذا قتيلك فإرحميه فإنه      قد صار من فرط النحول على شفا  
 لَهْفى على زمن تقضى بالجِما      وعلى محل بالأجبر قد عفا  
 أترى يعود الشمل كيف عهدته      ويصير بعد فراقه مُتَأَلِّفا  
 لله دَرَك يا سَلا من بلدة      من لم يُعاين مثل حُسْنِكَ ما اشتفا  
 قد حُزِتِ براً ثم بحرأ طاميا      وبذاك زدت ملاحه وتزخرُفا  
 فإذا رأيت بها القطنع خلعتها      طيراً يحوم على الورود مرفرفا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نسخة الرباط من نظم السلوك ( فراقك )

والجاذفين على الرّكيم كأنهم  
 جعل الصّلاة لهم ركوعاً كلّها  
 والموج<sup>(١)</sup> يأتى كالجبال عبابه  
 حتى إذا ما الموج أبصر حده  
 فكأنّه جيش تعاضم كثرة  
 ملك به ترضى الخلافة والعلا  
 من لم يزل يسبى الفوارس في الوغى  
 ألفت محبته القلوب لأنّه  
 ألقى إليه الأمر والدّه الذى  
 يعقوب الملك الهام المجتبا  
 يهواه من دون البنين كأنما  
 طوبى لمن في الناس قبل كفه  
 أعطاك ربك وارضاءك لخلقه  
 وامتد يمينك للوفود فكلهم  
 فالיום لا تخشى النّعاج ذيابها  
 صلح الزمان فلا عدو يتقى  
 لم لا وعدك للبرية شامل  
 يا من سررت بملكه وعلايه  
 فإذا ملكت فكن وفيها حازما  
 وأفض بذلك للوجود وكن لهم  
 فالجود يصلح ما تعلّم في العلا  
 إن البرية في يديك رمامها

قوم قد اتخذوا إماماً مسرفاً  
 وأتى ليشرع في السجود مخففاً  
 فتظنه فوق المنازل مشرفاً  
 غصّ العنان عن السرى وتوقفاً  
 قد جاء مزدحماً يبايع يوسفاً  
 وبه تجدد في الرياسة ما عفا  
 إن سلّ في يوم الكريهة مرهفاً  
 ملك لنا بالجد أضحى متحفاً  
 عن كل خطب في الورى ما استنكفاً  
 الماجد الأوفى الرحيم الأرفاً  
 يعقوب يعقوب ويوسف يوسفاً  
 والويل منه لمن غدا متوقفاً  
 فاقتل بسيفك من أبا وتخلفاً  
 لليوم عاد مؤملاً متشوقاً  
 ويعود من يسطو بها متعطفاً  
 لم يخش خلق في علاك تخوفاً  
 طبعاً وغيرك لا يزال تكلفاً  
 اليوم أعلم أن دهرى أنصفاً  
 واعلم بأن الملك يصلح بالوفاً  
 كهفاً وكن ببعيدهم مستعطفاً  
 وسواه يفسد في الخلافة ما صففاً  
 فاحذر فلتك إن تكون معنف

يا من تسربل بالمكارم والعلا  
 خذها إليك قصيدة من شاعر  
 خضع الكلام له فصار كعبده  
 لا زالت الأمجاد تخدم مجدكم  
 ومن شعره في رثاء الأمير أبي مالك :

سَهْمُ المنيَّةِ أين منه فرار  
 حَكَمَ الزمان على الخلايق بالفنا  
 عِش ما تشاء فإن غايتك الردى  
 فاحذر مُسالمة الزمان وأمنه  
 وانظر إلى الأمراء قد سكنوا الثرى  
 تركوا القصور لغيرهم وترحلوا  
 قد وُسِّدوا بعد الحرير جنادلاً  
 ومن اللحدود عليهم أستار<sup>(١)</sup>

من في البرية من رجاء يُجار  
 فالدار لا يبقى بها ديار  
 يبلى الزمان وتذهب الأعمار  
 إن الزمان بأهله غدار  
 وعليهم كأسُ المنون تُدار  
 ومن اللُّحدود عليهم أستار  
 ومن اللحدود عليهم أستار<sup>(١)</sup>

منعوا السرى للقباب وأسكنوا  
 لم تنفع الجرود الجياد ولا القنا  
 في موت عبد الواحد الملك الرضا  
 أن ليس يبقى في الملوك مُملِك  
 ناديته والحزن خامر مهجتي  
 يا مَنْ بِبطن الأرض أصبح آفلاً  
 أين الذين عهدت صفو وداهم  
 تركوك في بطن الثرى وتشاغلوا

بطن الثرى حكمت بذلك عليهم الأقدار  
 يوم الردى والعسكر الجرار  
 لجميع أملاك الورى إنذار  
 إلا أتته منية وبسوار  
 والقلب فيه لوعة وأوار  
 آتغيبُ في بطن الثرى الأعمار  
 هل فيهم بعد الردى لك جار  
 بعلا سواك فهجرهم إنكار

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال وكسابتها في البيت السابق . والظاهر أن هناك

لما وقفتُ بقبره مُترحِّماً      حان العزا وهاجني استعبار  
فبكيتُ دمعاً لو بَكَتْ بمثاله      غرُّ السحاب لم تكن أمطار  
يا زائريه استغفروا للمليكم      ملكُ الملوك فإنه غفار  
وفاته

توفي خَنْقاً بسجن فاس بِسَعَايَةِ سَعِيَّتْ بِهِ ، جَنَاهَا تَهَوُّرُهُ فِي وَسْطِ عَامِ  
سَبْعَةِ وَتَسْعِينَ وَسْتِمَايَةِ ، وَقَدْ كَانَ جُعِلَ لَهُ النَّظَرُ فِي أُمُورِ الْحِسْبَةِ بِبِلَادِ  
الْمَغْرِبِ (١) .

### (ومن العُمَـال )

عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي  
من أهل وادي آش ، نزل سَلَفُهُ طُرُشَ مِنْ أَحْوَازِهَا ، وَجَدَهُ اسْتَوْطَنَهَا ،  
وَذَكَرُوا أَنَّهُ كَانَ لَهُ بِهَا سَبْعُونَ غَلاماً . وَجَدَهُ لِلْأُمِّ أَبُو الْحَسَنِ بْنِ عَمْرِ  
شَارِحَ الْمُوطَأِ وَمُسْلِمَ ، وَمُصَنِّفٌ غَيْرَ ذَلِكَ . كَذَا نَقَلْتُهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
الْعِرَاقِيِّ ، قَرِيبِهِ .

### حالـه

كان طبيباً ، شاعراً مجيداً ، حسن الخط ، طريف العمل ، مُشاركاً في  
معارف . تَوَلَّى أَعْمَالاً نَبِيهَةً .

### شعره

نقلته من خطه ما نصه :

صرفت لخير صَدْرِي فِي الزَّمان      عريق في أصالته عِنان  
كريم المُتَمَتِّي من خير بيت      سليلُ مَجَادَةٍ وَرَفِيعِ شان  
رحيبٌ بنا فَضْلٌ غَيْرُ وَاوٍ      عن الأفضال في هذا الأوان

( ١ ) وردت هذه الترجمة في الإسكوريال ولم ترد في الزيتونة



ومن هذا أذاك هو ابن عيسى  
 أبو عَبدلِلْ إنه المُنتمى من  
 ذرائى فى مَجادته محبًا  
 فأنسُ ثم بَشَرُ بالأمانى  
 سرُّ الله ما أوى لسيَرِ  
 ويوجب ذوالفضائل كل فضل  
 وكم زهر رآه وسط روض  
 بمالقة وبالأقطار أضحت  
 فأيُّدو الآله لسوف يأتى  
 قواف من الحكم قواف  
 يفوق نَظِيمها من كل معنى  
 متى خفَّ ازدحام من هموى  
 شكرتُ الله ثم صفا فؤادى  
 فهأنذا ببرِّكم غِذاي ولى  
 محبُّك حيث كنت بلا سُلُو  
 ثنائى ثابت يبقى بقاى  
 وما تَهَبُ الأكفُ قِراك فان  
 هنيئًا بالنزاهة فى سرور  
 فلا زالت مسرته تُوالى  
 محمد المُعان على المعان  
 مُساوى الفضل فى سُرَى العِنان  
 فهشَّ لما به يحوى جَنان  
 ورقعُ بعد تأنيس مكان  
 وليس كمن رآنى فازدَران  
 بما فيها ترشَّحت الأوان  
 وكم هاذى يدى بين الدنان  
 معاليكم مُشيدة المبان  
 لكم منى سوابق فى الرهان  
 محامدُ للسمع وللعيان  
 سلوك الدُر من حلى الحِسان  
 ورُجيت الأمان مع أمان  
 وأملى ما تحبُّ على لسان  
 منكم على بُعدى تَدان  
 وضيْفُك فى البُعاد وفى التَّوان  
 ومن بُعدى على طول الزمان  
 وما تَهَبُ الطُّروس فغير فان  
 ومع من لا لهُ فى الفضل ثان  
 ولا زالت تُزفُّ لك التَّهان

« وفاته » : ببلدة وادى آش عام خمسة عشر وسبعماية .

## عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار المحاربي

### حاله

هذا الرجل دَمِثُ الأخلاق ، سَكُونٌ ، وقور . خدم أبوه بغرناطة كاتباً للغزاة ، منوهاً به ، مشهوراً بكرم وظرف . وانتقل إلى العدو ، ونشأ ابنه المذكور بها ، وارتسم بخدمة ولي العهد الأمير أبي زيَّان ، وورد على الأندلس في وسط عام سبعة وخمسين وسبعماية في بعض خدمه ، وأقام بغرناطة أياماً يحاضر محاضرة يُتَأَنَسُّ به من أجلها الطالب ، وينتظم بها مع أولى الخصوصية من أهل طريقه ، وينقل حكايات مُسْتَطَرَفَة . فمن ذلك أن الشيخ عبد الرحمن بن حسن القروى الفاسي كان مع أبي القاسم الزياتي بجامع القرويين ليلة سبع وعشرين من رمضان ، فدخل<sup>(١)</sup> عليهم ابن عبدون المكناسي ، فتلقيه الزياتي وتأييده ، وتوجهوا إلى الثريا بالقرويين وقد أُوقِدَتْ ، وهى تحتوى على نحو ألف كاس من الزجاج ، فأنشد الزياتي :

أنظر إلى نارية نورها يَصْدَعُ بالألأ حَجَبُ الْغَسَقِ

فقال ابن عبدون :

كأنها في شكلها زهرة انتظم النور بها فاتسق

وحُكِيَت القصة للأديب الشهير أبي الحكم مالك بن المرحّل ،

فقال لو حضرت أنا لَقُلْتُ :

أعيدها من شرٍّ ما يُتَّقَى من فجأة العين بربِّ الفَلَقِ

واستنشد من شعره في الثامن والعشرين لربيع الآخر من العام بقصر

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( دخل ) فاقضى التصويب .

نَجِدُ ، فقال من حكايات ، إن السلطان أمير المسلمين وجد يوماً على رجل  
أمر بتنكيله ، ثم عَطَفَ عليه في الحال وأحس إليه ، وكان حاضراً مجلسه  
أبو الحسن المزدغى رحمه الله ، فأنشده بديهة :

لا تَوَسِّنْكَ من عِثْمَن سَطَوْتُهُ      وإن تَطَّايِر من أَثْوَابِه الشرر  
فإن سَطَوْتِه والله يَكْلَاهُ      كالْبَرْق والرَّعد يَأْتِي بعده المَطَرُ  
قال المترجم به ، فحدثني بذلك والذى ، فتعقَّبْتُها عليه عام تسعة  
وعشرين وسبعماية ، لموجب جرَّ ذلك بقولى :

لا تَيَّاسِّن من رجا كَهْفُ المُلُوك      أبى سَعِيد المَرْتَجى لِلنَّفْع والضَّرر  
وإن بدا منه سَخَطٌ أَوْ رَأَيْتَ لَهُ      من سَطَوَة أَقْبَلْتَ تَرْمِك بالشرر  
فإنَّ شَيْءٌ مِثْل الرَّعد يَتَّبِعُهُ      برقٌ ومن بعده يَنْهَلُ المَطَرُ  
وأنشدني لبعض الأحداث من طلبة فاس ، يخاطب صاحبنا الفقيه  
الكاتب أبا عبد الله بن جَزَى ، وقد توعدته على مَظَلٍ باستِنْسَاخ كتاب  
كان يتناول له وهو بديع :

إذا ما أَتَتْ أَبْطالُ قَيْس وعامر      وأَقْيالُ عُبْس من بِغَمام وقُصور  
تُصَادِمْنِي وَسَطُ الفَلا لا تَهولْنِي      فكيف أَبالى بابن جزو مُصَغَّرُ  
« مولده » : بفاس في العشر الأول لذي حجة عام تسعة وسبعماية .

ومن الزهاد والصلحاء وأولا الأصليون

عبد الأعلى بن معل

يكى أبا المعلّى الإلبيرى . من قرى القلعة <sup>(١)</sup> . وشأ بالحاظرة .

( ١ ) القلعة بمعد ٣ قلعه محصب أو قلعة بى سجد . وقد سبق التعريف ٣ (راجع المجلد الثالث  
من الإحاطة ص ٢١٢ وكذلك المجلد الأول ص ١١١ حاشية )

وكان ينسب إلى خولان . ويذكر أنه أسلم على يدي رجل من خولان ، فتولاه وانتسب إليه ، وخرج إلى البيرة ، ونشأ بها ، وشُغِف بكتب عبد الملك بن حبيب ، ولم يكن أحد في عصره يشبهه في فضله وزهده وورعه ، وتواضعه وانقباضه ، وتستُرّه . أرسل إليه حسين بن عبد العزيز أخو هاشم بن عبد العزيز ، وهو بالبيرة يرغب إليه في أن يشهد جنازة إبنة توفيت له ، كان يُشغِف بها ، فتعذّر عليه إذ خشي الشهرة .

وقال لبعض جلسائه ، ما علمت أن حُسَيْنًا يعرفني ، وعمل على الخروج من البيرة ، وتهيأ للخروج للحج ، فحج ، فلما كان مُنصرفه ، ونزل في بعض السواحل ، وجد هناك مركبين يُشحنان ، فرغب كل من أصحاب المركبين ، أن يركب عنده ، وتنافسوا في ذلك ، حتى خشي أن تقع الفتنة بينهم ، فاهتم لذلك ، ثم اضطلع أرباب المركبين ، على أن يُخرج كل واحد منهما قاربه إلى البرّ ، فمن سبق قاربه إليه دخل عنده . ونزل في مُنصرفه ببجاية وسكنها إلى أن توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين .

عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم بن إبراهيم بن صدرای بن طُفیل

يكنى أبا العرب ، ويشهر بالحاج ، ويُدعى بكنيته

### حاله

كان عالما فاضلا صالحا ، منقطعا متبتلا ، بارع الخطّ ، مجتهدا في العبادة ، صاحب مكاشفات ، وكرامات . نبذ الدنيا وراء ظهره . ولم يتلبس منها بشيء . ولا اكتسب مالا ولا زوجة . وورث عن أبيه مالا خرج عن جميعه . وقطع رمن فتايه في السيّاحة وخدمة الصالحين ، وزمان

شيخوخته . في العزلة والمراقبة ، والتزام الخلوة . ورحل إلى الحج ،  
 وقرأ بالشرق ، وخدم مشايخ من الصالحين . منهم الفخر الفارسي ،  
 وأبو عبد الله القرطبي وغيرهما ، وكان كثير الإقامة بالعلوة ، وفشا أمره  
 عند ملوكها ، فكانوا يزورونه ، ويتبركون به ، فيعرض عنهم ، وهو  
 أعظم الأسباب في جواز أهل المغرب لتصرة من بالأندلس في أول الدولة  
 النصرية ، إذ كان الروم قد طمعوا في استخلاصها ، فكان يحرض على  
 ذلك ، حتى عزم صاحب العدو على الجواز ، وأخذ في الحركة ، بعد  
 استدعاء سلطان الأندلس إياه . وعندما تعرف يغمور بن زيان ملك تلمسان  
 ذلك كله على بلاده بما منع من الحركة ، فخطبه الحاج أبو العرب  
 مخاطبته المشهورة ، التي كفت عدوانه ، واقتصرته عما ذهب إليه .  
 وكان حيا في صفر عام ثلاثة وستين وستمائة ، وهو تاريخ مخاطبته  
 أبا يحيى يغمور بن زيان .

### ومن الطارئين وغيرهم

عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن فتح بن سبعين المكي<sup>(١)</sup>  
 مُرسى ، رُقُوطى<sup>(٢)</sup> الأصل ، سكن بآخرة مكة ، يكنى أبا محمد ،  
 ويعرف بابن سبعين .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، درس العربية والأدب بالأندلس ، عند جماعة

( ١ ) مكدا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( الحكي )

( ٢ ) رُقُوطى نسبة إلى رُقُوطة . وهي بلدة أندلسية صغيرة تقع شمال غربي مرسية على مقربة

من هرشفور . وبالإسبانية « Ricate » .

من شيوعها . ثم انتقل إلى سبّته . وانتحل التصوف . بإشارة بعض أصحابه ، وعكف برهة على مطالعة كتبه ، وتعرض بعد لإسماعها ، والتكلم على بعض معانيها ، فمالت إليه العامة ، وغشيت محلّه . ثم فُصل عن سبّته ، وتجوّل في بلاد المغرب منقطعا إلى طريقة التصوف ، داعيا إليها ، محرّضا عليها . ثم رحل إلى المشرق : وحج خججاً ، وشاع ذكره ، وعظم صيته هنالك ، وكثر أتباعه على مذهبه ، الذي يدعو إليه من التصوف نحلة . ارتسموا بها من غير تحصيل لها ، وصنّف في ذلك أوضاعا كثيرة ، تلقوها منه ، وتقلدوها عنه ، وبثوها في البلاد شرقا وغربا ، ولا يخلو أحد منها بطايل ، وهي إلى وساوس المخبولين ، وهذيان الممروضين أقرب منها إلى منازع أهل العلم ، ولَفْظُهُ غير ما بلد وصقع ، لما كان يرى به من بلايا الله أعلم بحقيقتها ، وهو المطلع على سريره فيها . وكان حسن الأخلاق ، صَبُورا على الأذى ، آية في الإيثار ، أبدع الناس خطّا .

وقال أبو العباس الغُبَريني في كتاب « عنوان الدراية » <sup>(١)</sup> عند ذكره ، وله علم وحكمة ومعرفة ، ونباهة وبلاغة وفصاحة . ورحل إلى العُتُوّة ، وسكن بجاية مدة ، ولقيه من أصحابنا ناس كثير ، وأخذوا عنه ، وانتفعوا به في فنون خاصة له ، مُشاركة في معقول العلوم ومنقولها ، ووجاهة لسان ، وطلاقة قلم ، وفهم جنان ، وهو آخر الفضلاء ، وله أتباع كثيرة من الفقراء ، ومن عامة الناس ، وله موضوعات كثيرة ، موجودة بأيدي الناس ، وله فيها ألغاز وإشارات بحروف أبي جاد . وله تسميات مخصوصات في كُتبه هي نوع من الرموز . وله تسميات ظاهرة كالأسامي <sup>(٢)</sup> المعهودة ،

(١) واسمه الكامل ( عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية )

(٢) وردت في الإسكوريال ( كالأسارى ) والتصويب من الزيتونة

وله شعر في التحقيق . وفي مراقي أهل الطريق ، وكتابته مُستَحسنة في طريقة <sup>(١)</sup> الأدباء . وله من الفضل والمزية ، ملازمته لبيت الله الحرام ، والتزامه الاعتِمَار على الدوام . وَحَجَّته مع الحجاج في كل عام ، وهذه مزية لا يُعرف قدرها ولا يُرام . ولقد مشى به للمغاربة بحظ في الحرم الشريف ، لم يكن لهم في غير مُدته . وكان أصحاب مكة شرفها الله ، يهتدون بأفعاله ، ويعتمدون على مقالته .

قلت ، وأغراض الناس في هذا الرجل متباينة ، بعيدة عن الاعتدال ، فمنهم المؤمن <sup>(٢)</sup> المُكفِّر ، ومنهم المقلد المُعظَّم ، وحصل لطرفي هذين الاعتقادين من الشهرة والذِّيا ع ما لم يقع لغيره . والذي يقرب من الحق ، أنه كان من أبناء الأصالة ببلده ، ووُلِّي أبوه خُطة المدينة ، وبيته نبيه ، ونشأ تَرَفًا مُبجلاً ، في ظل جاه ، وعزٍّ نعمة ، لم تفارق معها نفسه البلد . ثم قرأ وشدا . ونظر في العلوم العقلية . وأخذ التحقيق عن أبي اسحق ابن دهاق . وبرع في طريقة الشُّوزية <sup>(٣)</sup> . وتجرد واشتهر ، وعظُم أتباعه ، وكان وسيما جميلا ، ملوكي البزة ، عزيز النفس ، قليل التصنع ، يتولى خدمته الكثير من الفقراء السَّفارة . أولى العبا والدقاقيس ، ويحفون <sup>(٤)</sup> به في السُّكك ، فلا يَعمد ناقد ، ولا يفقد متحاملا . ولما توفرت دواعي <sup>(٥)</sup> النقد عليه من الفقهاء زِيًّا وانتِباذاً ونِحْلةً وصُحبةً واصطلاحا . كثر عليه التأويل . ووُجهت لألفاظه العاريض ، وفُليت

( ١ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( طريق ) . والأولى أنسب .

( ٢ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( المرق ) . والأولى أنسب .

( ٣ ) الشُّوزية هم إحدى الطرق الصوفية .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يحفوا ) .

( ٥ ) ورد في الإسكوريال ( دامي ) . والتصويب من الزيتونة .

موضوعاته ، وتجاوزته الوَحْشَة ، ولقيه فحول من مُنتابى تلك النحلة ، قَصُر أكثرهم عن مداه في الإدراك والاضطّلاع ، والخوض في بحار تلك الأغراض. وساءت منه لهم في الملاطفة السيرة ، فانصرفوا عنه مكظومين يُنْذِرُونَ<sup>(١)</sup> في الآفاق عليه من سوء القيلة ، مالا شيء فوقه. ورحل إلى المشرق ، وجرت بينه وبين الكثير من أعلامه خطوب . ثم نَزَلَ مكة شرفها الله تعالى واختارها قرارا ، وتلمذ له أميرها ، فبلغ من التعظيم الغاية . وعاقه الخوف من أمير المدينة العظيمة النبوية ، عن القدوم عليها ، إلى أن توفي ، فعظم عليه الحَمَل لأجل ذلك ، وقَبِحت الأُخْلُوثَة .

#### شهرته ومحلّه من الإدراك

أما اضطّلاعه ، فمن وقف على « البُدُّ » من كُتُبِه ، رأى سَعَة ذَرْعِه وانفِتاح مدى نظره ، لما اضطّلع به من الآراء والأوضاع والأسماء ، والوقوف على الأقوال ، والتعمق في الفلسفة ، والقيام على مذاهب المتكلمين ، بما يقضى منه العجب . ولما وردت على سَبْتَةِ المسائل الصُّقْلِيَّةِ<sup>(٢)</sup> ، وكانت جملة من المسائل الحِكْمِيَّةِ ، وجهها علماء الروم تبكيتاً<sup>(٣)</sup> للمسلمين ، انتدب إلى الجواب عنها ، على فتىٍّ من سنّه ، وبديهة من فكرته . وحدثني شيخنا أبو البركات ، قال حدثني أشياخنا من أهل المشرق ، أن الأمير أبا عبد الله بن هود ، سالم طاغية النصارى ، فنكت عهده ، ولم يَفِ بشرطه ، فاضطّعه ذلك إلى مخاطبته إلى القومس الأعظم برومة ، فوكل أبا طالب بن سبعين ، أخا أبي محمد ، المتكلم عنه ، والاستظهار بالعقود بين يديه . قال فلما بلغ باب ذلك الشخص المذكور برومة ، وهو بلد لا تصل إليه المسلمون ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يتندرون ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( العقلية ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تنكيتا ) .



ونُظر إلى ما بيده ، وسُئل عن نفسه ، كلم ذلك القس من دنا منه محله من علمائهم بكلام ، تُرجم لأبي طالب بما معناه ، اعلّموا أن أخا هذا ليس للمسلمين اليوم أعلم بالله منه .

### دعواه وإزراؤه

وقد شُهر عنه في هذا الباب كثير والله أعلم باستحقاقه رتبة ما ادعاه أو غير ذلك . فقد ذكروا أنه قال ، وقد مر ذكر الشيخ أبي مَدِين رحمه الله ، شُعيب عبد عمل ، ونحن عبيد حضرة . وقال لأبي الحسن الشُّشُرى عندما لقيه ، وقد سأله عن وجهته ، وأخبره بقصده الشيخ أبا أحمد ، إن كنت تريد الجنة فشأنك ومَنْ قَصَدْتَ ، وإن كنت تريد رب الجنة فهلم إلينا ، وفي كتاب « البُدُّ » ما يُتَشَوَّف إليه من هذا الغرض عند ذكره حكاء الملة . وأما ما يُنسب إليه من آثار السِّمياء والتصريف فكثير .

### تواليافه

وتواليافه كثيرة تشذ عن الإحصاء ، منها كتابه المسمى بالبُدُّ والبُدُّ العارف ، وكتاب الدرّج ، وكتاب الصفر ، والأجوبة اليمينية ، والكلُّ والإحاطة . وأما رسايله في الأذكار ، كالنورية في ترتيب السلوك ، وفي الوصايا والعقايد فكثير ، يشتمل على ما يشهد بتعظيم النبوة ، وإيثار الورع ، كقوله من رسالة : « سلام الله عليك ورحمته . سلام الله عليك ثم سلام مناجاتك . سلام الله ورحمته الممتدة على عوالمك كلها ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وصلى الله عليك كصلاة إبراهيم من حيث شريعته ، وكصلاة أعز ملائكته من حيث حقيقته ، وكصلاته من حيث حقه ورحمانيته . السلام عليك يا حبيبه . السلام عليك يا قياس

الكمال ، ومقدمة السعد ، ونتيجة الحمد ، وبرهان المحمود ، ومن إذا نظر  
الذهن إليه قد أنعم العيد ، السلام عليك يا من هو الشرط في كمال  
الأولياء ، وأسرار مشروطات الأزكياء الانقياء . السلام عليك يا من جاوز  
في السماء مقام الرسل والأنبياء ، وزاد رفعة ، واستولى على ذوات الملأ  
الأعلى ، ولم يسعه في وجهته تلك إلا ملاحظة الرفيق الأعلى ، وذلك قوله ،  
سبح اسم ربك الأعلى إلى الأخرى والأولى ، لا إلى الآخرة والأولى ، وبلغ  
الغاية والمطلوب ، التي عجزت عنه قوة ماهية النهى ، وزاد بعد ذلك ،  
حتى نظر تحته من ينظر دونه سيرة المنتهى ، إلى استغراق كثير ،  
أقصى إلى حال من مقام .

ومن وصاياه يخاطب تلاميذه وأتباعه : حفظكم الله ، حافظوا على  
الصلوات ، وجاهدوا النفس في اجتناب الشهوات ، وكونوا أوابين ،  
توابين ، واستعينوا على الخيرات بمكارم الاخلاق ، واعملوا على نيل  
الدرجات السنية ، ولا تغفلوا عن الاعمال السنية ، وحصلوا مخصص  
الاعمال الإلهية ومهملها ، وذوقوا مفصل الذات الروحانية ومحملها ،  
ولازموا المودة في الله بينكم ، وعليكم بالاستقامة على الطريقة ، وقدموا  
فرض الشريعة على الحقيقة ، ولا تفرقوا بينهما ، لأنهما من الأسماء  
المترادفة ، واكفروا بالحقيقة التي في زمانكم هذا ، وقولوا عليها وعلى  
أهلها لعنة الله ، لأنها حقيقة كما سمى اللديغ سليما ، وأهلها مهملون حد  
الحلال والحرام ، مستخفون بشهر الصوم والحج وعاشوراء والإحرام ،  
قاتلهم الله أنى يؤفكون .

ومنها : واعلموا أن القريب إلى منكم ، من لا يخالف سنة أهل السنة  
ويوافق طاعة رب العزة والمينة ، ويؤمن بالحشر والنار والجنة ، ويفضل

الرؤية على كل نعمة ، ويعلم أن الرضوان بعدها ، أجل كل رحمة ،  
ثم يطلب الذات بعد الأدب مع الصفات والأفعال ، ويغبط نفسه بالمشاهدة  
في النوم والبرزخ والأحوال ، وكل مخالف سخي ، منهم منه الفساد ،  
وإن كان من إخوانكم ، فاهجروه في الله ، ولا تلتفتوا إليه ، ولا تسلموا  
له في شيء ، ولا تسلموا عليه حتى يستغفر الله العظيم بمحضر الكل  
منهم ، ويرضى عن نفسه وحاله وعنكم ، ويخرج من صفاته المذمومة ،  
ويترك نظام دعوته المحرومة . وأنا مذ أشهدت الله العظيم ، أني قد خرجت  
من كل مخالف متخلف العقل واللسان ، ولا نسبة بيثي وبيته في الدنيا  
والآخرة ، فمن زل قدمه يستغفر الله ، ولا يخدعه قدمه ، وأمثال هذا كثير .

### دخوله غرناطة

أخبرني غير واحد من أصحابنا المعتنين بهذا ، أنه دخل غرناطة في  
رحلته ، وأظنه يجتاز إلى سبتة ، وأنه حل وسطه ، على اصطلاح الفقراء ،  
برابطة العقاب<sup>(١)</sup> من خارجها ، في جملة من أتباعه .

### شعره

وشعره كثير ، مما حضرني منه الآن قوله :

كم ذا تُموه بالشعبين والعلم      والأمر أوضح من نار على علم  
وكم تعبر عن سلع وكاظمة      وعن زرود وجيران بذي سلم  
ظلمت تسئل عن نجد وأنت بها      وعن تهماة هذا فعل مُتهم  
في الحي حتى ولا سوى ليلى وتسألها عنها سؤالك وهم جر للعالم

( ١ ) هي إحدى الربط التي كانت تخصص للعبادة . وكانت تقع في مقربة من شرق غرناطة .  
وقد سبقت الإشارة إليها ( الإحاطة المجلد الثاني ص ١٥٥ حاشية ) .

« وفاته » ، توفي بمكة شرفها الله تعالى يوم الخميس التاسع لشوال من عام تسعة وستين وستماية .

وفيا يسمى بإحدى عيون الإسلام من الأسماء العينية  
وهم عتيق وعمر وعثمان وعلي ، وأولا الأمراء والملوك  
وهم ماين طاريء وأصلى وغريب

عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر الأسلامي بن كسمسم<sup>(١)</sup> بن دميان<sup>(٢)</sup>  
ابن فرغلوش بن أذفونش<sup>(٣)</sup>

كبير الثوار ، وعظيم المنتزين ، ومُنازع الخلفاء بالأندلس .  
أوليتته وحاله

قال صاحب التاريخ ، أصله من رُنْدَة ، من كورة تاكُرْنَا ، وجده  
جعفر إسلامي<sup>(٤)</sup> ، وانتقل إلى رندة ، لأمر دار عليه بها في أيام الحكم بن  
هشام ، فسكن قرية طرجيلة من كورة ريه المجاورة لحصن أوطة ، فاستوطن  
بها ، وأنسل بها عمر ، ثم أنسل بها عمر حَفَصًا ، وفُخْم فقييل حَفْصُون .  
ثم أنسل عمر هذا الثاير مع أخوة له ، منهم أيوب وجعفر . ولما ترعرع  
عمر ، ظهر له من شراسته وعُتُوّه ، ما لم يعدم معه أبواه هرباً عن مواضعهما  
فزالا عن وطنهما ، فذكر أنه لم يُمسك من حين كان عن أحد ممن ناظره ،

( ١ ) هذا الاسم زائد في مخطوط الإسكوريال . ولم يرد في نسبة عمر بن حفصون المعروفة لنا .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( ذبيان ) . وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( اريوس ) وهو تحريف والصحيح ما أثبتناه .

( ٤ ) المقصود هنا بأن جده جعفر هو أول من أسلم من أسلافه .

ولا سكت عن أقبح ما يمكن من السب لمن عاتبه ، وأنه قتل أحد جيرانه على سبب يسير دافعه عنه ، فتغرب لذلك عن الموضع زمانا .

وذكر ابن القوطية ، أن عامل ريه ، عاقبه في جناية ، وفر إلى العنوة ، وصار يتهرّب عند خياط كان من أهل ريه ، فبينما هو جالس في حانوته يوما ، إذ أتاه شخص بثوب يقطعه ، فقام إليه الخياط ، فسأل ذلك الشخص الخياط عن عمر ، فقال له هو رجل من جيراني ، فقال الشيخ متى عهدك بريّه ، فقال له ، منذ أربعين يوما ، فقال له ، أتعرف جبلا يقال له بُبشتر<sup>(١)</sup> ، فقال أنا ساكن عند أهله ، فقال أله حركة ، قال لا ، قال الشيخ قد أذن ذلك . ثم قال ، تعرف فيما يجاوره رجلا يقال له عمر بن حفصون ، ففزع من قوله ، فأحدّ الشيخ النظر فيه وقال ، يا منحوس ، تُحارب الفقر بالإبرة ، إرجع إلى بلدك ، فأنت صاحبُ بنى أمية ، وستملك ملكاً عظيماً ، فقام من قوره ، وأخذ خُبزة في كُمّه ، ورجع إلى الأندلس . فداخل الرجال ، حتى ضبط الجبل المذكور ، وانضوى إليه كل من يتوقّع التهمة على نفسه ، أو تشهره إلى الانتزاء بطبعه ، وضمّ إلى القلعة كل من كان حولها من المعجم والمولدين . ثم تملّك حصن أوطة وميجش ، ثم تملك قمارش وأرجلون<sup>(٢)</sup> . ثم اتسع نظره ، حتى تملك كورة ريه ، والخضراء ، وإلبيرة ، إلى بسطة وأبدّة وبباسة وقبرة ، إلى حصن بلى ، المطل على قرطبة . وأشرق الخلافة بريقها ، وقطع الزمان من استكانة إلى عهد . وكشف الوجه في ختر . ونشمر الساعد عن حرب ، وحسّر اللثام عن أيّد وبسطة . وشد الحزام على جُهد وصبر ، ونازله

( ١ ) جبل ومدينة ببشتر ، يقعان شمال عربي مالقة في قلب كورة رية . و الإسبانية « Bobastro »

( ٢ ) تقع قارش على مقربة من شمال مالقة ، وتقع أرشدونه أو أرجلون في شمالها ، وفي شمال =

الخلايف والقواد ، فلم يعُمل بطايل ، وأصابته جراحات مُشخنة في الوقائع وأصبحت فتنته سمر الركاب ، وحديث الرفاق ، شدة أسر ، وثقل وطأة ، وسعة ذرع ، واتصال جبل ، وطول إملاء ، استغرق بها السنين ، وطوى الأعمار ، وأورث ذلك ولده بعده ، وعند الله جزاء وحساب ، وإن امتد المآب ، لا إله إلا هو .

### دخوله عرناطة وإلبيرة

قال ابن الفياض وغيره ، ودخل إلبيرة مرات ، عندما ثار بدعوته ، قاتل ، وانضوى إلى حصن منتشافر<sup>(١)</sup> ، من إقليم برجيلة قيس ، في نحو ستة آلاف ، وتغلب على يحيى بن صيالة ، ثم نازله سوار بن حمدون أمير العرب بعرناطة ، حتى غلبه ، وأخذ أسيرا ، ثم أوقع بجعد ومن معه من أهل إلبيرة وقايح مُستأصلة ، وتملك بعدها بياسة وأبدية ، في أخبار تطول . قال أبو مروان ، قصد ابن حفصون حاضرة إلبيرة وحصونها ، وناصب الحرب سواراً ، وقد استمد سوار رجالات العرب ، من كورقي جيان وريه وإلبيرة . فوقعت الهزيمة على ابن حفصون . وجرح جراحات مُشخنة ، وأصيب جماعة من فرسانه ، وانقلب منهزماً . فغضب عند ذلك على أهل إلبيرة فأغرمهم مغرمًا فلدحهم ، واستعمل عليهم - حفص بن المرة ، فلم يزل يعمل الحيل على سوار . حتى أوقع به . وأتى بجثته إلى إلبيرة . وحمل رأسه إلى بيشتر ، واستشري داؤه . وأعيا أمره . فاتصل مُلجئه بالقواعد والأقطار ، وغلب أكثر المدن . ما بين الموسطة والغرب . وأحرق

== شرق بيشتر بنفس الولاية ، وهي بالإسبانية على التوال « Comares Archidona » .

( ١ ) هذه تسمية ابن حيان لهذا الحصن . وفي تسمية أخرى حصن منت شفتد .

ملكه بقرطبة ، وحجر عليها الخيل من حصن بلي<sup>(١)</sup> . من حصون قبرة ،  
فجلت الكتنبانية<sup>(٢)</sup> ، وامتد إلى بنيان المعقل . ولما رأى الأمير حمد<sup>(٣)</sup>  
ما أحاط به منه ، تأهب إلى غزوه . ونزل حصن بلي ، وناهضه . فأوقع  
به . وهزمه وألجأه إلى أن سَلَّم في حصنه . فلما خرج منه بن معه ،  
تطيرهم ريح الفرار والسيوف تأخذهم . استولى الخليفة على الحصن .  
وفي ذلك يقول أحمد بن عبد ربه ، شاعر دولتهم :

وله يوم بلي وقعة لم      تدع للكفر رأساً في ثَبَج  
لم يجد إبليس في حومتها      نفعا من رهبة حيث بَلَج  
دفعتهم حملة السَّيل إلى      كافح الأمواج مخض اللُّجج  
فتح الله على الدين به      وعلى الإسلام يا عامرتج  
وكان هذا الفتح سنة سبع وسبعين ومائتين<sup>(٤)</sup> . ثم استخلص مدينة  
إِسْتِجَّة .

### وفاته

قال ، ومن هذا المهد ، أذبر أمر ابن حفصون . وتوقف ظهوره ،

( ١ ) حصن بلي أو بول أو بلاي وبالاسبانية « Poley » أو « Polei » ، يقع شمال غربي  
لوشة ، وشرق قبرة على مقربة من نهر شيل . وتسمى البلدة التي قامت مكانه اليوم ببلدة أجيلار «Aguilar»  
( راجع المجلد الأول ص ١١١ حاشية ) .

( ٢ ) الكتنبانية هم الفلاحون أو الزراع الذين يزرعون الأرض المنبسطة وأصلها من الإسبانية  
« Campesino » .

( ٣ ) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، لأن الأمير محمد بن عبد الرحمن أمير الأندلس المتوفى  
في ربيع الأول سنة ٢٧٢ هـ لم يكن هو الذي اضطلع بمعركة بلي ضد ابن حفصون . وإنما الذي  
اضطلع بها هو ولد الأمير عبد الله الذي جلس على العرش في شهر صفر سنة ٢٧٥ هـ

( ٤ ) وهذا خطأ تاريخي آخر لابن الخطيب . لأن معركة بلي التي نشبت بين جيش الأمير  
عبد الله وقوات ابن حفصون عند حصن بلي وأحرز فيها الأمير نصره الباهر على ابن حفصون .  
وقعت في ربيع الأول سنة ٢٧٨ هـ . وليس في سنة ٢٧٧ هـ ( راجع كتاب ده له الإسلام في الأندلس  
الطبعة الرابعة ص ٣٢٤ - ٣٢٦ ) .

بعد تخيُّط شديد ، ولَجَاج كبير ، وشرُّ مُبِير ، وكانت وفاته ببُشْتَر ، موضع انتزائه على عهد الخليفة عبد الرحمن في سنة ست وثلاثمائة ، بعد مرض شمل النَّفْخُ به جسده ، حتى تشقَّقَ جلده ، وانتقل أمره إلى ولده جعفر ، ثم إلى ولده سليمان ، ثم إلى ولده حفص . وعلى حفص انقرض أمرهم .

### عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبى

بَطْلَيْوسى ، مِكناسى الأصل ، من مِكناسة الجوف ، الأمير بالشعر الغربى ، الملقب من ألقاب السلطنة بالمتوكل على الله ، المكنى بأبى محمد ، المُنبِز بابن الأفطس .

### أوليته

قال ابن حيان ، كان جدُّهم عبد الله بن مسلمة المعروف بابن الأفطس ، أصله من فحص البلوط <sup>(١)</sup> ، من قوم لا يدعون نباهة ، غير أنه كان من أهل المعرفة التامة ، والعقل ، والدهاء ، والسياسة . ثم كان هذا الصُّقع الغربى ، بطليوس وأعمالها ، وشتَتَرين والأشبونة ، وجميع الشعر الجوفى فى أمر الجماعة ، رجل من عبيد الحكم المستنصر <sup>(٢)</sup> ، يسمى سابور . فلما وقعت الفتنة ، وانشقت العصا ، انتزى سابور على ما كان بيده . وكان عبد الله يدبر أمره إلى أن هلك سابور ، وترك ولدين لم يبلغا الحُلُم ، فاشتمل عبد الله على الأمر ، واستأثر به على ولديه ، فحصل على

( ١ ) فحص البلوط وبالاسبانية « Las Pedroches » هو موضع يقع على مقربة من قرطبة فى واد منبسط تكثر به أشجار البلوط . وكانت تسكنه بعض طوائف البربر .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( المتنصر ) . وهو تحريف ، وصوابه الحكم المستنصر .



مُلك غرب الأندلس ، واستقام أمره ، إلى أن مضى بسبيله ، وأعقبه  
إبنه المظفر محمد بن عبد الله ، وكان ملكا شهيرا عالما شجاعا أديبا ، وهو  
مؤلف الكتاب الكبير المسمى بالمظفرى ، فاستقامت أموره إلى أن ثوى  
فقام بأمره ولده عمر هذا المترجم به .

### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان أديبا بارعا الخط ، حافظا للغة ، جوادا ،  
راعى حقوق بلده ، مؤاخيا لهم ، مُحِبِّا فيهم ، مرَّتْ لهم معه أيام هُدنة  
وتفضُّل إلى حين القبض عليه .

وقال الفتح فى قلائده : ملك جند الكتائب والجنود ، وعقد الألوية  
والبنود ، وأمر الأيام فائتمرت ، وطافت بكعبته الآمال واعتمرت ، إلى  
لَسْن وفصاحة ، ورَحْب جناب للوافدين وساحة ، ونظم يُزرى بالدر النظيم ،  
ونثر تسرى رفته سرى النسيم ، وأيام كأنها من حسنها جُمع ، وليال كان  
فيها على الأتس حضور ومجتمع ، راقى إشراقا وتبُلُّجا ، وسالت مكارمه  
فيها أنهارا وخطُّجا ، إلى أن عادت الأيام عليه بمعهد العلوان ، ودبت إليه  
دبيبها لصاحب الإيوان ، وانبرت إليه انبراءها لابن زهير وراء عمان .

### شعره

بلغه أنه ذكر فى مجلس المنصور يحيى أخيه بسوء ، فكتب إليه بما نصه  
فما بالهم لا أنعم الله بالهم ينيطون بى ذمًّا وقد علموا فضلى  
يسيئونلى فى القول جهلا وضلة وإنى لا أرجو أن يسيئهم فعلى  
لئن كان حقا ما أذاعوا فلا مشئت إلى غاية العلياء من بعدها رجلى  
ولم ألتى أضيافى بوجه طلاقة ولم أمنح العافين فى زمن المَحَل

وكيف وراحي درس كل غريبة      وورد التقي شمي وحرب العدى نُتلى  
 ولي خلق في السخط كالشرى طعمه      وعند الرضى أحلى جنى من جنى النحل  
 فيا أيها الساق أخاه على النوى      كؤوس القلى مهلا رويدك بالعل  
 لنطفي نارا أضرمت في صدورنا<sup>(١)</sup>      [فمئلى لا يقلى ومئلك لا يقلى]<sup>(٢)</sup>  
 وقد كنت تشكىني إذا جئت شاكيا      فقل لى لمن أشكو صنيعة بى قل لى  
 فبادر إلى الأولى وإلا فإنسى      سأشكوك يوم الحشر للحكم العدل  
 وكتب جوابا لأبى محمد بن عبدون مع مركوب عن أبيات ثبتت فى  
 القلايد :

بعثت إليك جناحا فطير      على خفية من عيون البشر  
 على دُل من نتاج البروق      فى ظل من نسيج الشجر  
 فحسنى ممن نأى ومن دنا      فمن غاب كان كمن قد حصر  
 قال الفتح ، أخبرنى الوزير أبو أيوب بن أمية ، أنه مر فى بعض  
 أيامه بروض مُفتر المباسم ، معطر الرياح<sup>(٣)</sup> النواسم ، فارتاح إلى الكون به  
 بقية نهاره ، والتنعّم بينفسجه وبهاره . فلما حصل من أنسه فى وسط  
 المدى ، عمد إلى ورقة كرنب قد بللها الندى ، وكتب فيها بطرف غصن ،  
 يستدعى الوزير أبا طالب [ بن غانم ] أحد ندمائه ، ونجوم سمائه :  
 أقبل أبا طالب إلينا      [واستقط سقوط الندى علينا]<sup>(٤)</sup>

( ١ ) هكذا وردت فى قلائد العقبان . ووردت فى الإسكوريال ( بنفوسا ) .  
 ( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . وقد وردت فى القلائد على النحو الآتى  
 ( فلك لا يقلى ومئلى لا يقلى ) .  
 ( ٣ ) هذه الكلمة واردة فى القلائد وساقطة فى الإسكوريال .  
 ( ٤ ) هكذا وردت هذه الشطرة فى الاسكوريال . ووردت فى القلائد كالاتى ( وقع وقوع  
 الندى علينا ) .

فنحن عقْد بغير وسْطى ما لم تكن حاضراً لَدَيْنَا

### نثره

وهو أَشَفُّ من شعره ، وإنَّه لطبقة تتقاصر عنها<sup>(١)</sup> أفذاذ الكتاب ، ونهاية من نهاية الآداب ، قال ، كان ليلة مع خواصه للأنس مُعاطيا ، والمجلس كالشمس واطيا ، قد تفسرُغ للسرور ، وتفرغ عيشا كالآمل المزور ، والمُنَى قد أفصحت وزُقها ، وأومض بَرَقها ، والسعد تطلع مَخايله ، والمملك يبلو زهوّه وتَخايله ، إذ ورد عليه كتاب بدخول أَشْبُونَة في طاعته ، وانتظامها في سِلْك جماعته ، فزاد في مسرّته ، وبَسَط من أسيرته وأقبل خُدّامه ، وأسبَل نداءه على جُلُسانه ونُدّامه ، فقال له ابن خيرة ، وكان يُدُلُّ بالشباب ، وينزل منه مَنزلة الأجاب ، لمن تُولّيها ، ومن يكون واليها ، فقال له ، أنت ، فقال فاكتب الآن<sup>(٢)</sup> بذلك ، فاستدعى الدواة والرّق ، وكتب وما جفّ له قلم ، ولا توقّف له كَلِم : لم يُسَوِّغ أولياء النعم ، مثل الذى سُوغتموه من التزام الطاعة ، والدخول في نهج الجماعة ، وذلك لا آلوكم [ونفسى فيكم]<sup>(٣)</sup> نصحا فيمن أختيره ، للنيابة عنى في تدبيركم ، والقيام بالدقيق والجليل من أموركم ، وقد وليت عليكم ، من لم أوثر [والله]<sup>(٤)</sup> فيه دواعى التّقريب ، على بواعث التّجريب ، ولا قَوات التّخصّص ، على لوازم التّمحيص ، وهو [الوزير]<sup>(٥)</sup> القائد أبو عبد الله بن خيرة ، ابْنِي دُرْبَة ، وبعضى صُحبة ، ونشأتى سَكّة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( افراد ) . ونعتقد أن التصويب أرجح بالنسبة للمعنى .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي القلائد ( ل ) .

( ٣ ) هذه الزيادة من القلائد .

( ٤ ) الزيادة من القلائد .

( ٥ ) الزيادة من القلائد .

وَقَرَّةٌ ، وَقَدْ رَسَمَتْ لَهُ مِنْ وَجْهِ الذَّبِّ وَالْحِمَايَةِ ، وَمَعَالِمِ الرَّفْقِ وَالرَّعَايَةِ ، مَا التَزَمَ الْإِسْتِيفَاءُ بِعَهْدِهِ <sup>(١)</sup> ، وَالْوَقُوفُ بِجَلْدِهِ عِنْدَ حَلِّهِ <sup>(٢)</sup> ، وَالْمَسْئُولُ فِي عَوْنِهِ مِنْ لَا عَوْنَ إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ ، وَلَنْ أَعْرِفَكُمْ مِنْ حَمِيدِ خَصَالِهِ ، وَسَدِيدِ فَعَالِهِ ، إِلَّا بِمَا سَيَبْدُو لِلْعِيَانِ ، وَيَزَكُو مَعَ الْإِمْتِحَانِ . وَيَقْشُو <sup>(٣)</sup> مِنْ قَبْلِكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ لِسَانٍ ، وَقَدْ حَدَّدْتُ لَهُ أَنْ يَكُونَ لِنَاشِئِكُمْ أَبًا وَلِكُلِّهِمْ أَخًا . وَلِذِي النُّفُوسِ وَالْكِبَرَةِ إِبْنًا ، مَا أَعْتَمْتُمُوهُ عَلَى هَذَا الْمُرَادِ ، وَلِزُومِ الْجَوَادِ ، وَرُكُوبِ الْإِنْقِيَادِ . وَأَمَّا مِنْ شَقِّ الْعَصَا ، وَبَيَانِ عَنِ الطَّاعَةِ ، وَظَهَرِ مِنْهُ الْمُرَادُ وَالْمُهْوَى ، فَهُوَ الْقَصِيُّ مِنْهُ ، وَإِنْ مَتَّ إِلَيْهِ بِالرَّحْمِ الدُّنْيَا ، فَكَوْنُوا خَيْرَ رَعِيَّةٍ ، بِالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ ، يَكُنْ لَكُمْ بِالْبِرِّ وَالْمَوَالَاةِ خَيْرٌ وَال [إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] <sup>(٤)</sup> .

### وصوله إلى غرناطة

وَصَلَّاهَا صُحْبَةً حَلِيفَهُ ابْنَ عِبَادٍ ، لَمَّا قَبِضَ يُوسُفُ بْنُ تَاشْفِينٍ عَلَى صَاحِبِهَا وَنَزَلَ بِالْمَشِيجَةِ مِنْ خَارِجِهَا فِي رَجَبٍ مِنْ عَامِ ثَلَاثَةِ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَرَابِعِهِمَا الْأَمْرَ ، كَمَا تَقْدُمُ فِي ذِكْرِ الْمُعْتَمِدِ بْنِ عِبَادٍ ، فَتَعَجَّلَا الرَّجُوعَ إِلَى وَطَنِهِمَا بِحِيلَةٍ دَبَّرَاهَا.

### نكبته ووفاته

وَلَمَّا اشْتَدَّ خَوْفُهُ مِنْ أَمِيرِ لِمَتُونَةِ ، وَرَأَى أَنَّهُ أَسْوَةٌ ابْنِ عِبَادٍ فِي الْخُلْعِ عَنْ مُلْكِهِ ، وَضَيَّقَتْ الْخَيْلُ عَلَى أَطْرَافِهِ وَانْتَزَعَتْهَا ، دَاخِلَ طَاقِيَةِ الرُّومِ ، وَمُلْكِهِ مِنْ مَدِينَةِ الْأَشْبُونَةِ ، رَغْبَةً فِي دِفَاعِهِ عَنْهُ ، فَاسْتَوْحِشَتْ لِذَلِكَ رَعِيَّتُهُ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْقَلَائِدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِجَدِّهِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْقَلَائِدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِجَدِّهِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْقَلَائِدِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَيَقْشِي ) .

( ٤ ) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنَ الْقَلَائِدِ .

وراسلت اللّمتونيين، واقتنحت عليه مدينة بطليوس، واعتصم بالقصبة،  
 وخانه المحاربة، فدخلت عليه عنوة، وتقبّض عليه وعلى بنيه وعبده،  
 وتحصلوا في ثقاف قائد الجيش اللّمتوني. وبادر إلام الأمير سير بن  
 أبي بكر، فلهحق بها. واستخرج ما كان عند المتوكل من المال والذخيرة،  
 وأزّعجه إلى إشبيلية مع إبنهين له، فلما تجاوز وبعد عن حضرته، أنزله  
 وقيل له تأهب للموت، فسأل أن يقدم ابناه يحسبهما عند الله، فكان  
 ذلك، وقتلا صبراً بين يديه، ثم ضرب عنقه، وذلك صدر سنة سبع  
 وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دولة بني الألفس.

ومن رثاهم، فبلغ الأمد وفاء وشهرة وإجادة، أبو محمد عبد المجيد  
 ابن عبدون<sup>(١)</sup> بقصيدته الفريدة:

الدهر يفجع بعد العَيْن بالأثر	فما البُكاء على الأشباح والصور
أنهاك أنهاك لا آلوك موعظة <sup>(٢)</sup>	عن نومة بين ناب الليث والظفر
فالدهر حرب وإن أبدى مُسالمة	والبيضُ والسمر مثل البيض والسمر
ولا هَوادة بين الرأس تأخذ	يد الضراب وبين الصّارم الذّكر
فلا تُغرّنك من دُنياك نومتها	فما صناعة عينيها موى السّهر
ما لليالي أقال الله عثرتنا	من الليالي وخانتها يد الغير
في كل حين لها في كل جارحة	منّا جراح وإن زاغت عن البصر
تسرُّ بالشيء لكن تغريبه	كالأيم ثار إلى الجاني من الزّهر

(١) هو الفقيه والكاتب والشاعر الكبير أبو محمد عبد المجيد بن عبدون وزير بني الألفس  
 وكاتب دولتهم. وأصله من يابرة من أعمال البرتغال. وقد ترك لنا رسالته الشهيرة من «القضاء والحسبة»  
 وفيها يقدم إلينا صوراً هامة عن شؤون القضاء والحسبة في عصره - عصر الطوائف - وعن مجتمع  
 الطوائف، يدو فيه روح النقد والتشاور وقد تولى سنة ٥٢٠هـ (١١٢٦ م).

(٢) هكذا في الإسكوريال والمعجب. وفي القلائد (معدرة)

كم دولة ولّيت بالنصر خدمتها  
 هَوَتْ بِدارا وفلّت غرب قاتله  
 واسترجعت من بنى ساسان ما وهبت  
 وأنبتعت<sup>(١)</sup> أختها طسما وعاد على  
 وما أقالت ذوى الهيثات من يمن  
 ومزقت سبأ في كل قاصية  
 وأنفذت في كليب حكما ورمت  
 ولم ترد على الضليل صحته  
 ودوخت آل ذبيان وإخوتهم  
 وألحقت بعذى بالعراق على  
 [وأهلكت أبرويزا بابنه ورمت  
 وأشرفت بحبيب فوق قارعة  
 ومزقت جعفرا بالبيض واختلست  
 وبلغت يزدرج الصّين واختزلت  
 ولم ترد مواضى رستم وقنسا  
 وخضبت شيب عثمان دما وخطت  
 وما رعت لأبي اليقظان صحبته  
 وأجزرت سيف أشقاها أبا حسن  
 وليتها إذ فدت عمرا بخارجة

لم تُبق منها وسلّ ذكراك من خبر  
 وكانت غصبا على الأملاك ذا أثر  
 ولم تدع لبنى يونان من أثر  
 عاد وجرهم منها ناقص المرر  
 ولا أبحارت ذوى الغايات من مضر  
 فما التقى رائح منهم بمبتكر  
 مهلهلا بين سنع الأرض والبصر  
 ولا ثنت أسدا عن ربها حجر  
 عبسا وعضت بنى بدر على النهر  
 يد ابنه أحمر العينين والشعر  
 بيزد جرد إلى مرو فلم يحر<sup>(٢)</sup>  
 والحق<sup>(٣)</sup> طلحة الفياض بالعفر  
 من غيلة حمزة الظلام للجزر  
 عنه سوى الفرس جمع الترك والخزر  
 ذى حاجب عنه سعدا<sup>(٤)</sup> في ابنة الغير  
 إلى الزبير ولم تستحي من عمر  
 ولم تزوده إلا الضح في الغمر  
 وأمكنت من حسين راحتي شمر  
 فدت عليا بمن شاعت من البشر

( ١ ) كذا في الإسكوريال والقلائد . وفي المعجب ( والحق ) .

( ٢ ) هذا البيت وارد في المعجب وساقط في القلائد والإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي القلائد والمعجب ( والصقت )

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والمعجب . وفي القلائد ( سما ) .

وفي ابن هند وفي ابن المصطفى حسن  
فبعضنا قاتل ما اغتاله أحد  
وعمت بالردى <sup>(١)</sup> فودى أبي أنس  
وأردت ابن زياد بالحسين فلم  
وأنزلت مُصعباً من رأس شاهقة  
ولم تراقب مكان ابن الزبير ولا  
[ ولم تدع لأبي الزيان قاضية  
وأظفرت بالوليد بن يزيد ولم  
حُبابه حبَّ رمان ألم بها  
ولم تعد قُضِب السِّفاح نابية  
وأسبلت دمة الروح الأمين على  
وأشرقت جعفرأ والفضل ينظره  
وأخفرت في الأمين العهد وانتدبت  
وروعت كل مأمون ومؤتمن  
وأعشرت آل عبّاس لعالمهم  
ولا وَفّت بعهود المستعين ولا  
وأوثقت في عُراها كل مُعتمد  
بني المظفر والأيام [ ما برحت ] <sup>(٥)</sup>

. أتت بمعضلة الألباب والفكر  
وبعضنا ساكت لم يؤت من حَصَر  
ولم تردّ الردى عنه قنا زُفر  
يَبُو بشع له قد طاح أو ظَفَر  
كانت بها مهجة المختار في وَزَر  
[ راعت عيافته بالبيت والحجر ] <sup>(٢)</sup>  
ليس اللّطيم لها عمرو بمنتصر  
تُبِق الخلافة بين الكاس والوتر  
وأحمر قطرته نَفْحة القَطَر ] <sup>(٣)</sup>  
عن رأس مروان أو أشياعه الفُجُر  
دم يثج <sup>(٤)</sup> لآل المصطفى هدر  
والشيخ يحيى بريق الصّارم الذّكر  
لجعفر بابنه بالأعبد الغدر  
وأسلمت كل منصور ومنْتصر  
بذليل زبّاء من بيض ومن سُمَر  
بما تَأكّد للمعتز من مِرَر  
وأشرقت بقذاها كل مُقْتَدِر  
مراحل والورى منها على سَفَر

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( بالظي ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في القلايد والمعجب . ووردت في الإسكوريال ( ولم تبق الخلافة بين الكاس والوتر ) وهي شطرة بيت آخر يأتي بعد .

( ٣ ) هذه الأبيات الثلاثة ساقطة في الإسكوريال وواردة في القلايد والمعجب .

( ٤ ) هكذا وردت في القلايد . وفي الإسكوريال والمعجب ( بفخ ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال والقلايد . وفي المعجب ( لا نزلت ) .

سَحَقًا لِيَوْمِكُمْ يَوْمًا وَمَا حَمَلَتْ  
 مِنَ اللَّاسِرَةِ أَوْ مِنَ اللَّاعِنَةِ أَوْ  
 مِنَ اللَّيْرَاعَةِ أَوْ مِنَ اللَّيْبِرَاعَةِ أَوْ  
 مِنَ اللَّظْبِيِّ<sup>(٢)</sup> وَعَوَالِي الْخَطِّ قَدْ عَقِدَتْ  
 وَطَوَّقَتْ بِالْمَنَابِي السُّودِ بِيَضِّهِمْ  
 أَوْ رَفَعُ كَارِثَةٍ أَوْ دَفَعُ حَادِثَةٍ  
 وَيَنْحُ السَّمَاحِ وَيُوجِ الْجُودِ<sup>(٤)</sup> لَوْ سَلِمَا  
 سَقَتْ ثَرَى الْفَضْلِ وَالْعَبَاسِ هَامِيَةً  
 ثَلَاثَةٌ مَا ارْتَقَى النَّسْرَانِ حَيْثُ رَقُوا  
 ثَلَاثَةٌ كَنْزَوَاتِ الدَّهْرِ مِنْذُ نَأَوْا  
 وَمَرٌّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فِيهِ أَطْيَبُهُ  
 مِنَ لِلْجَلَالِ<sup>(٦)</sup> الَّذِي عَمَّتْ مَهَابَتُهُ  
 أَيْنَ الْإِبَاءِ الَّذِي أَرْسَوْا قَوَاعِدَهُ  
 أَيْنَ الْوَفَاءِ الَّذِي أَصْفَوْا شَرَائِعَهُ  
 كَانُوا رَوَاسِي أَرْضِ الْأَمَلِ نَأَوْا<sup>(٨)</sup>

بِمِثْلِهِ لَيْلَةٍ [فِي سَالَفِ الْعُمَرِ]<sup>(١)</sup>  
 مِنَ لِلْأَسِنَّةِ يَهْدِيهَا إِلَى الثُّغْرِ  
 مِنَ لِلسَّمَاحَةِ أَوْ لِلنَّفْعِ وَتَضُرُّرِ  
 أَطْرَافِ السُّنْهَةِ بِالْعِيِّ وَالْحَصَرِ  
 أَعْجَبَ بِذَلِكَ وَمَا مِنْهَا سِوَى ذِكْرٍ  
 أَوْ قَمْعِ آزِفَةٍ تُعَيِّ عَلَى الْقَدَرِ<sup>(٣)</sup>  
 وَخَسْرَةِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا عَلَى عَمْرِ  
 تُعْزَى إِلَيْهِمْ سَمَاحًا لَا إِلَى الْمَطَرِ  
 وَكُلُّ مَا طَارَ مِنْ نِسْرِ وَلَمْ يَطِيرِ  
 عَنْ مَضَى الدَّهْرِ لَمْ يُرْبِعْ وَلَمْ يَحِرْ<sup>(٥)</sup>  
 حَتَّى التَّمَتَّعَ بِالْأَصَالِ وَالْبُكْرِ  
 قُلُوبِنَا<sup>(٧)</sup> وَعَيُونَ الْأَنْجَمِ الزَّهَرِ  
 عَلَى دَعَائِمٍ مِنْ عِزٍّ وَمِنْ ظَفَرِ  
 فَلَمْ يُرِدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَلَى كَدَرِ  
 عَنْهَا اسْتَطَارَتْ عَيْنٌ فِيهَا لَمْ تَقَرِ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الْقَلَايدِ ( فِي مَقَالَةِ الْمَرْحُومِ ) . وَفِي الْمَجِيبِ ( فِي غَايِرِ الْعَمْرِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْقَلَايدِ وَالْمَجِيبِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( فِي الْفَتْحِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَرَدَّ فِي الْمَجِيبِ وَالْقَلَايدِ كَالْآتِي ( أَوْ دَفَعُ كَارِثَةٍ أَوْ رَدَعُ رَادِفَةٍ أَوْ فَعِ حَادِثَةٍ تَعَيَّنَ عَلَى الْقَدَرِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَوَرَدَتْ فِي الْقَلَايدِ وَالْمَجِيبِ ( الْعَبَاسِ ) .

( ٥ ) وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ فِي الْمَجِيبِ ، وَلَمْ يَرِدْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَلَا الْقَلَايدِ .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالْقَلَايدِ . وَفِي الْمَجِيبِ ( أَيْنَ الْجَلَالِ ) .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْقَلَايدِ وَالْمَجِيبِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( عِيُونًا ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالْقَلَايدِ . وَفِي الْمَجِيبِ ( مَضَى ) .



كانوا مصابيحها دهرافند خبوا<sup>(١)</sup> هذى الخليفة تالله في سدر<sup>(٢)</sup>  
كانوا شجى الدهر فاستهوتهم خدع منه بأحلام عاد في خطا الحضر  
من لى ولا من بهم إن أظلمت نوب ولم يكن ليئله يفضى إلى سحر  
من لى ولا من بهم إن طبقت<sup>(٣)</sup> محن ولم يكن ورودها يفضى<sup>(٤)</sup> إلى صدر  
من لى ولا من بهم إن عطلت سنن وأخفيت السن الآثار<sup>(٥)</sup> والسير  
ويلمعه من طلوب الشار مذكره لو كان ديناً على الأيام ذى عسر  
على الفضائل إلا الصبر بعدهم تسليم<sup>(٦)</sup> مرتقب للأجر منتظر  
يرجو عسى وله فى أختها طمع<sup>(٧)</sup> والدهر ذو عقب شتى وذو غير  
قرطت آذان من فيها بفاضة على الحسان حصى الباقوت والدرر  
[سيارة فى أقاصى الأرض قاطعة شقاشقاً هذرت فى البدو والحضر  
مطاعة الأمر فى الباب قاضية من المسمع ما لم يقض من وطراً<sup>(٨)</sup>

### ومن الغسرياء

عمث بن عبد الرحمن بن يحيى بن يقراسن

الدليل بتلمسان ، يكنى أبا سعيد .

حاله

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطره فى الإسكوريال ، ووردت فى القلايد والمجب كالألق  
( كانوا مصابيحها فذ خبوا غبرت - عثرت ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى المجب . وفى الإسكوريال والقلايد ( مرر ) والأول أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والمجب . وفى القلايد ( اطنبت ) .

( ٤ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المجب ( يدعو )

( ٥ ) هكذا وردت فى القلايد والمجب ، وفى الإسكوريال ( الأيام ) .

( ٦ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى القلايد والمجب ( سلام ) .

( ٧ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والقلايد . وفى المجب ( أمل ) .

( ٨ ) هذان البيتان الختاميان وردا فقط فى المجب . ولم يردا فى الإسكوريال ولا فى القلايد .

كان شيخاً مَخِيلاً بِسِمَةِ الخير ، متظاهراً بالنسَف ، بقية آل زِيَان ، متقدِّماً في باب الدهاء والذِّكر ، بالغاً أَقْصَى المبالغ في ذلك . سكن غرناطة ووادي آش ، ووُلِدَ بغرناطة . وكان أبوه ممن هلك في وقِيعَة فُرْتُونَة ، فارتزق مع الجند الغربي بديوانها في حجر أبيه وبعده ، ثم ثنى عِنايه إلى وطنه ، وتخطَّته المثالف عند تغلب السلطان صاحب المغرب على بلده تلمسان ، وغاص في عِرْض من تَهْنَأ الإبقاء من قبيله . وكان ممن شمله حصار الجزيرة ، ووصل قبله ممداً مع الجيش الغربي بجيش غرناطة عند مُنازلة القلعة . ولما جرت على وائِرهَم السلطان أبي الحسن الهزيمية بظاهر القيروان ، وبعُد الطمع في انتِشاله وجَبْره ، ولحق كل بوطنه ، حوم الفل من بني زِيَان على ضعفهم ، ومذ رحل عنه السلطان القايم بمُلْك المغرب أبو عنان ، إلى محل الأمر ودار الملك ، وسدَّ تلمسان بشيخ من قبيلهم يعرف بابن حرار ، له شهرة وانتفاخ لتنسيق رياح الاختلاف ، فذ في إدارة الحيلة ، وإحالة قِداح السياسة ، رأس الرُكْب الحجازي غير ما مرة ، وحلَّ من الملوك ألطف محلَّة . ولما نهَد القوم إلى تلمسان ، ناهضهم ابن الحرار بمن استرُكِب من جنده ، وانضم إليه من قومه ، فدارت عليهم الهزيمية ، وأُحِيط به ، فتملَّك البلد ، وتُحصِّل في الثُّقاف ، إلى أن هلك به مُغتالاً ، واستولى عثمان بن يحيى على المدينة ، وانقاد إليه ما يرجع إليها من البلاد والقبائل ، فثاب لهم مُلْكٌ لم تكد شُعْلته تَقْد حتى خَبَتْ ، وعلى ذلك قبلغوا في الزمان القريب ، من وفور العُدَّة ، واستجادة الآلة ، وحُسن السَّيرة ، ما يقضى منه العجب . وانفرد عثمان بالأمر ، وعيَّن أخاه أبا ثابت الزعيم إلى إمارة الجيش ، فاستقام الصَّف ، وانضم النُشر ، وترتبت الألقاب ، واستأنفوا الدولة ، وتلقَّفوا الكُرة ،

وقل ما أذبر شيء فاقبل . وبادر السلطان بالأندلس مُفَاتِحَتِهِ مَهْنِيَا ،  
وللجَلْفِ مَجْدًا ، بَكْتَابٍ مِنْ إِنْشَائِي مِنْ فُصُولِهِ :

« بعد الصِّدْرِ والتَّحْمِيدِ ، وَلَا زَايِدَ بِفَضْلِ اللَّهِ الْمَرْجُو فِي الشَّدَايِدِ ،  
لَجْمِيلِ الْعَوَايِدِ ، إِلَّا مَا شَرَحَ الصُّدُورَ ، وَأَكَّدَ السُّرُورَ ، وَبَسَطَ النُّفُوسَ ،  
وَأَضْحَكَ الرُّسْنَ الْعَبُوسَ ، مِنْ اتِّسَاقِ أُمُورِ ذَلِكَ الْمُلْكِ لَدَيْكُمْ ، وَاجْتِمَاعِ  
كَلِمَتِهِ عَلَيْكُمْ ، وَمَا تَعَرَّفْنَا أَنَّ الدَّوْلَةَ الزُّيَّانِيَّةَ ، وَصَلَّ اللَّهُ لِبُدُورِهَا اسْتِيفَانِ  
الْكَمَالِ ، وَأَعْلَى أَعْلَامِهَا فِي هَضَابِ الْيَمْنِ وَالْإِقْبَالِ ، تَذَكَّرْتُ الرِّسَالِ  
الْقَدِيمَةِ وَالْأَذْمَةَ ، وَأَلَقْتُ إِلَى قَوْمِهَا بِالْأَزْمَةِ ، وَخَنَّتْ إِلَى عَهْدِهِمْ عَلَى طَوْلِ  
النُّوَى ، وَأَنْشَدَ لِسَانُ حَالِهَا ، « نَقْلُ فُؤَادِكَ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الْهَوَى » ، فَأَصْبَحَ  
شَتَّتِكَ بِأَهْلِهَا مَجْمُوعًا ، وَعَلِمُ عَلَيَّانِهَا بِأَيْدِي أَوْلِيَّانِهَا مَرْفُوعًا ، وَمَلَابِسُ  
اعْتِزَازِهَا بَعْدَ ابْتِزَازِهَا جَدِيدَةً ، وَظِلَالُ سُعُودِهَا عَلَى أَغْوَارِهَا وَنُجُودِهَا مَدِيدَةً ،  
وَقَبِيلُهَا قَدْ أَنْجَحَ اللَّهُ فِي انْتِلَافِهِ أَمَلَ الْأَمَلِ ، وَتُبَتَّادِهَا مَرْفُوعًا مَعَ وَجُودِ  
الْعَوَامِلِ ، وَالكَثِيرِ مِنْ أَوْطَانِهَا قَدْ سَلَكَتْ مَسْلَكَهَا فِي الطَّاعَةِ ، وَتَبَادَرَتْ  
إِلَى اسْتِيقَاقِ فَضِيلَةِ الْوِفَاقِ بِحَسَبِ الْاسْتِطَاعَةِ ، فَعَظُمَ الْاسْتِيشَارُ بِأَنَّ كَانَ  
لَكُمْ مَالُهَا ، وَفِي إِيَالَتِكُمْ انْتِيَالُهَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَغْلُقَ بِأَسْبَابِهَا مِنْ لَيْسَ مِنْ  
أَرْيَابِهَا ، وَيَطْمَعُ فِي اكْتِسَابِهَا مَنْ لَمْ يَكُنْ فِي حِسَابِهَا . وَقَلْنَا مُوَارِثَ وَجَبَ ،  
وَعَاصِبَ حَجَبَ ، وَرَكْبُ عُلُجٍ مِنْ بَعْدِ الْقُفُولِ ، وَشَمْسٌ طَلَعَتْ مِنْ بَعْدِ  
الْأُفُولِ ، وَجِيدٌ حُلِيَ بَعْدَ مَا اشْتَكَى الْعَطْلُ ، وَغَرِيمٌ قَضَى بَعْدَ مَا مَطَّلَ ،  
وَطِرْفٌ تَنَبَّهَ بَعْدَ مَا سَجَعَ ، وَدُرِّيٌّ اسْتَقَامَ سِيرَهُ عَقِبَ مَا رَجَعَ ، وَقَضِيَّةٌ  
انْصَرَفَ دَلِيلُهَا عَنْ حُدُودِ الْقَوَاطِعِ ، وَطُرِحَتْ عَلَيْهِ أَشْعَةُ السُّعُودِ السَّوَاطِعِ ،  
لَا بَلَّ عَبْدٌ أَبْقَى لِقَدَرٍ سَبَقَ ، حَتَّى إِذَا رَاجَعَ نَهَا ، وَعَثَلَهُ الْعَقْلُ وَنَهَا ،  
جَنَحَ بَعْدَ هَجَرِهِ ، إِلَى كَنْفٍ مِنْ نَشَأٍ فِي حِجْرِهِ . وَعَلِمْنَا أَنَّ الدَّوْلَةَ الَّتِي

عَرَفْنَا مَكَارِمَهَا ، قَدْ دَالَتْ ، وَالْغَمَامَةُ الَّتِي شَكَرْنَا مَوَاقِعَهَا قَدْ انْثَالَتْ ، فَجَرِينَا فِي الْمَسْرَةِ مَلَأَ الْأَعْيُنَ ، وَشَارَكْنَا فِي شُكْرِ هَذِهِ الْمَنَّةِ ، وَأَصْدَرْنَا إِلَيْكُمْ هَذَا الْخُطَابَ مُهْنِيًّا ، وَعَنِ الْوَدِّ الْكَرِيمِ وَالْوَلَاءِ الصَّمِيمِ مُنِيًّا ، وَفِي تَعْزِيزِ مَا بَيْنَ الْأَسْلَافِ ، جَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَلَابِسَ الرِّضْوَانِ مُعِيدًا مُبْدِيًا ، وَإِنْ تَأَخَّرَ مِنْهُ الْغَرَضُ ، وَقَضَى بِهَذَا الْعَهْدِ وَاجِبَهُ الْمُفْتَرَضُ ، وَالْأَعْذَارُ وَاضِحَةٌ ، وَأَدِلَّتْهَا رَاجِحَةٌ ، وَلِلْغُضَرَارِ أَحْكَامُ تُنْقَضِي ، وَالْفُرُوضُ لِلْفَوَاتِ تُقْضَى ، فَكَيْفَ وَالْإِعْتِقَادُ الْجَمِيلُ مُسِيرٌ مُسَكِّنٌ ، وَالْوَقْتُ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مُتِمِّكِنٌ ، وَمَا بِرِحْنًا فِي مَنَاطِ اجْتِهَادٍ ، وَتَرْجِيحِ اسْتِشْهَادٍ ، وَالْأَخْبَارُ يَضْطَرُّدُ مَفْهُومُهَا ، وَالْأَلْفَاظُ لَا يَنْتَخِصُّ عَمُومُهَا ، وَالْأَحَادِيثُ يَجُولُ فِي مُتَعَارِضِهَا النَّظَرُ ، وَلَا يُلْزَمُ الْعَمَلُ مَا لَمْ يَصِحَّ الْخَبَرُ . فَلَمَّا تَحَدَّثْنَا الْأَمْرَ مِنْ قَصِّهِ ، وَتَعَاوَضَ قِيَاسُهُ بِنَصِّهِ ، لَمْ نُقَدِّمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ عَمَلًا ، وَبَيْنَا لَكُمْ مِنْ حَسَنِ اعْتِقَادِنَا مَا كَانَ مُجْمَلًا ، فَلَيْهَنُ تِلْكَ الْإِيَالَةَ مَا اسْتَأْنَفْتَهُ مِنْ شِبَابِهَا ، وَتَسَرَّيْلَتَهُ مِنْ جَدِيدِ أَثْوَابِهَا ، وَلَيْسَتْ قَبْلَ الْعَيْشِ خَضِرًا ، وَالْدَهْرِ مُقْتَدِرًا ، وَالسَّعْدِ مُسْفِرًا .

وَتَمَادَى مُلْكُهُ مِنْ اثْنَانِ وَالْعَشْرِينَ لِحِمَادَى الْآخِرَةِ مِنْ عَامِ تِسْعَةِ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ إِلَى أَنْ اسْتَوْسَقَ مُلْكُ الْمَغْرِبِ لِلسُّلْطَانِ أَبِي عَنَانَ ، وَاسْتَأْثَرَ إِلَيْهِ أَبِيهِ ، وَتَحَرَّكَ إِلَى مُنَازَلَةِ تَلْمَسَانَ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ عَامِ ثَلَاثَةِ وَخَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ، وَكَسَرَ جَمْعَهُمْ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى مُلْكِهِمْ حَسْبَمَا يَأْتِي ، وَبَرَزَ إِلَيْهِ سُلْطَانُهَا الْمَذْكُورُ ، مُؤَثِّرًا الْإِضْحَاحَ عَلَى الْاجْتِحَاحِ ، وَاللِّقَاءَ عَلَى الْإِنْحِصَارِ ، وَكَانَتْ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ حَرْبٌ ضَرُوسٌ ، نَاشَبَ الزَّيَّانِيُّونَ مُحَالَاتِ الْمَغْرِبِ الْقِتَالِ ، بِمَوْضِعٍ يُعْرَفُ بِإِنْكَادٍ ، عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ، وَبَيْنَ يَدَيْ شُرُوعٍ فِي تَنْقُلٍ وَسُكُونٍ ، وَتَفَرُّقٍ مِنْ الْحَامِيَةِ فِي أَسْوَادِ الْخَلَا ، وَابْتِغَاءِ الْمَاءِ ، فَلَمْ يَرُعِ إِلَّا إِطْلَالَ الرِّيَاضَاتِ ، وَطُلُوعَ نَوَاصِي الْحَيْلِ ، فَوْقَ الصَّرَاخِ ، وَعَلَا النَّدَاءُ ، وَارْتَفَعَ الْقَتَامُ ،

وبادر السلطان بمن معه من الخالصة ، وروم الركاب الصدمة ، ومضى قُدماً ، وقد طاش الخبر بهزيمته ، فعانت العربان في محلته ، وكانوا على الأموال أعدى من عدوه ، وفر الكثير إلى جهة المغرب بسوء الأحداث.

ولما تقاربت الوجوه ، وصدق المصاع ، قذف الله في قلوب الزبانيين الرعب ، واستولى عليهم الإذبار ، فانهزموا أقبح هزيمة ، وتفرقوا شذر مذر ، واختفى سلطانهم عثمان المترجم به ، وذهب متنكرا وقد ترجل ، فغثر عليه من الغد ، وأوتى به فشدة وثاقه ، وأمرع السلطان اللحاق بتلمسان ، وقد تلتماه أهلها معلنين بطاعته . ولا يُذنين بجانب عَفْوهِ ، وتنكبها الجيش المفلول ، لنظر الأمير أبي ثابت ، فاستفر بأحواز جزاير بني مَرْغَنَی<sup>(١)</sup> .

ودخل السلطان تلمسان في يوم الأحد ، الحادى عشر من ربيع الأول عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ، وتدامر بنومرين<sup>(٢)</sup> ، واستدركوا دَخُض الوصمة في أتباع أضدادهم المحروبين ، فكان اللقاء بينهم ، وبين الجيش المفلول وحَكَمَ الله باستيصالهم ، فمضى عليهم السيف ، وأوتى بزعيمهم الزعيم ، فاحتمل مع أخيه في لُمة من أوليائهم ، ونفذ الأمر لأقتلهم من بنى حرار بأخذ حتهم ، فقتل عثمان والزعيم رحمهما الله بخارج تلمسان ذَبْحاً ، وألحق بهما عميد اللولة يحيى بن داود ، بعد أن استُحضر عثمان بين يدى السلطان ، وأسمع تائباً ، حَسُنَ عنه جوابه ، بما دلَّ على ثباتٍ وصبر . وانقضى أمر كرتهم الثانية ، وغلَّتْ منهم الأوطان ، وغلَّصت لبني مرين الجهة ، وصَفَتْ الْعِمَالَة . والله يعطى مُلكه من شاء سبحانه لا إله إلا هو ،

(١) جزائر بني مَرْغَنَی هو الاسم القديم الذى كان يطلق على مدينة الجزائر الحالية ، وذلك باسم القبيلة التى كانت تنزل بها ( بنو مَرْغَنَی ) .

(٢) وردت فى الإسكوريال ( بنو مروان ) . ومن الواضح أن هذا تحريف ، وأن المقصود هو ( بنو مرين ) - حسبما يبدو ذلك جلياً من اضطراد النص .

وكان مقتل عثمان وأخيه في أوائل شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وخمسين وسبعماية .

علي بن هود بن ميهون بن هود بن علي بن عبيد الله بن  
إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن علي بن أبي طالب  
أول ملوك بني هاشم بالأندلس ، يكنى أبا الحسن ، ويلقب من  
الألقاب السلطانية ، بالناصر لدين الله .

#### حاله

كان شهما لبيبا ، جرى اللقاء ، باطش السيف ، شديد السطوة ،  
أسمر ، أعين ، نحيف الجسم ، طويل القامة ، حادّ الذهن ، من أولى  
الحزم والعزم .

#### خلافته

ذكروا أن هشام بن الحكم ، لما ضيق به الحَجَر ، كتب إليه في  
السّر بعهد ولايته ، وأهله للأخذ بشاره ، فكان كذلك ، وأجاز البحر من  
سبّته ، مظهرا القيام بنصر هشام عندما خلع ، فانهحاش إليه كثير من  
الناس ، وقصد قرطبة ، وبرّز إليه الخليفة سليمان خالع هشام ومُغتاله ،  
فظهر عليه علي بن حمّود وهزمه ، ودخل قرطبة ، فقتل سليمان ، وبحث  
عن هشام ، وقد فات فيه الأمر ، وتسمّى بأمر المؤمنين . وأنس به أهل  
قرطبة ، لقهره من كان لنظيره من البرابرة ، وإمضاء الأحكام عليهم .  
قال المؤرخ ، فبرقت للعدل يومئذ بارقة ، لم تكد تقد حتى خبت .  
وكان الأغلب عليه السخاء والشجاعة .

ومدحه الكثير من الشعراء ، منهم أبو عمر<sup>(١)</sup> بن درّاج ، وفيه يقول :  
لعلك يا شمس عند الأصيل      تعجن بشجو الغريب الذليل  
فكوني شفيعى إلى أين الشفيح      وكوفي رسولى إلى أين الرسول  
فأما شهدت فأزكى شهيد      وأما دكلت فأهدى دليل  
إلى الهاشمى إلى الطالسبى      إلى الفاطمى العطوف الوضول

### وصوله إلى البيرة

قل ، ولما استنشق الأمر ، واضطرب عليه خيران صاحب ألمية ،  
أغراه وأذن لحربه ، فخرج من قرطبة يوم الثلاثاء لثلاث عشرة خلت  
من جمادى الآخرة من سنة ثمان وأربع مائة ، وسار إلى أن بلغ وادى آش ،  
وترادفت عليه الأمطار والسيول ، وانصرف إلى البيرة ثم إلى قرطبة .

### وفاته

قال المؤرخ ، وفى سنة ثمان وأربعماية كان مقتل على بن حمود ، وذلك  
أن صفاليتته قتلوه بموضع آمنه . فى حمام قصره ، وكانوا ثلاثة من أعمار<sup>(٢)</sup>  
صبيان قصره ، منهم نجح وصاحبه ، وسلّوا باب الحمام عليه ، وتسللوا ،  
ولم يحس أحد بهم ، واستطال نساؤه بقاءه ، فدخلوا عليه ، ودمه يسيل  
فصح خبر مقتله ، وبعثت زناته إلى أخيه بإشبيلية ، فخاف أن يكون  
حيلة ، حتى كشف عن الأمر ، ولحق بقرطبة ، فأخرج جسده ، وصلى  
عليه ، وأنفذه إلى سبتة ، فدفن بها ، وبُنى عليه مسجد هو الآن بسوق  
الكتان ، وقبض من قاتليه على صبيين عذبا بأنواع العذاب ، ثم قُتلا  
وصُلّبا .

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( أبو عمرو ) . والصواب ما أثبتناه .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( أعمار ) . والتصويب ألصق لامياني .

## على بن يوسف بن تاشفين بن توحرت<sup>(١)</sup>

ويُنظر اتصال نسبه في اسم أبيه .  
هو أمير المسلمين بالعُدوة والأندلس بعد أبيه ، يكنى أبا الحسن ،  
تصير إليه الملك بالعهد من أبيه عام سبعة وتسعين وأربعمائة<sup>(٢)</sup> ،  
ثم ولّى أمره يوم وفاته وهو يوم الإثنين مستهل محرم عام خمسماية .

### حاله

وكان ملكاً عظيماً على الهمة رفيع القدر ، فسيح المعرفة شهير العلم ،  
عظيم السياسة ، أنفذ الحق ، واستظهر بالأزكياء ، ووالى الغزو ، وسدّ  
الثغور ، إلى أن دهمه من أمر الدولة الموحدية ما دهمه ، وكل شيء إلى  
مدى ، فأَمهل السَّرح ، وحالف الإِدبار ، وجاز إلى الأندلس ، وغزا فيها  
بنفسه ، ودخل غرناطة وباشرها .

قال ابن عذاري ، تقدم الأمير أبو الحسن لذلك فاستعان بالله واستنجده  
وسأله حسن الكفاية فيما قلده<sup>٣</sup> ، فوجده ملكاً مؤسساً ، وجُنُدا مُجَنَّدًا ،  
وسلطاناً قاهراً ، ومالاً وافراً ، فاقتفى إثر أبيه ، وسلك سبيله ، في عضد  
الحق ، وإنصاف المظلوم ، وأمن الخائف ، وقمع المظالم ، وسدّ الثغور ،  
ونكاية العدو ، فلم يعدم التوفيق في أعماله ، والتسديد في حسن أفعاله .

### دخوله غرناطة

وفي سنة خمس وخمسمائة ، جاز البحر إلى الجهاد . قال المؤرخ ، قدم

---

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي نسبة يوسف بن تاشفين المعروفة لنا ، أنه يوسف بن تاشفين  
بن إبراهيم بن ترقوت بن وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية الحيمري الصنهاجي اللتوني .  
( ٢ ) في هذا التاريخ الذى يورده ابن الخطيب عن إصدار يوسف بن تاشفين ولاية عهد لابنه على  
شيء من التحريف . والصواب هو أن وثيقة تولية عهد يوسف لعل ، صدرت بمحضرة قرطبة في  
شهر ربيع الحجة سنة ٥٩٦ هـ .



على بن يوسف غرناطة مرات مع أبيه . وفي سنة خمس وخمسمائة تلوم بها  
رينما تلاحقت حشوده ، وتأهبت مطوخته وجنوده ، فافتتح مدينة طلبيرة عنوة  
ثم عبر البحر عام أحد عشر وخمسمائة ، فغزى قولمرية <sup>(١)</sup> .

### ظهور الموحدين في أيامه

قال ابن عذارى ، في سنة أربع عشرة وخمسمائة ، كان ابتداء أمر  
الشاير على الدولة ، الجالب للفتن الجمة ، الجار لها منذ ثلاثين سنة ،  
حتى أقفر المعمور ، وأصار الضياء كالديجور ، محمد بن ترمز السومى  
الملقب بالمهدى . قلت ، وأخباره عجيبة ، وما زال أمره في ظهور ، وأمر  
هذه الدولة ، في ثبار وإدبار ، إلى أن محا رسومها ، وقطع دابرها ،  
والمُلك لله ، يؤتى الملك من يشاء ، وينزع الملك ممن يشاء ، سبحانه .

### وفاته

قال ، وفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ، توفى أمير المسلمين على  
ابن يوسف ، لسبع خلون من رجب ، ولم يُشهر موته إلا لخمس خلون  
من شوال ، فكانت مدته من حين قدمه أبوه ، تسعا وثلاثين سنة وأشهرًا .  
وعمره إحدى وستون سنة ، قال ابن حماد ، ولما يئس من نفسه ، عهد  
أن يُدفن بين قبور المسلمين ، ودُفن بها في جملتهم ، رحمه الله .

(٢) رسم هذه المدينة بهذه الصورة تحريف . وصوابه قلمورية أو قلمرية . وهي مدينة كبيرة  
تقع شمال البر تغال . وقد غزاها مل بن يوسف بنفسه وافتتحها عنوة في صفر سنة ٥١١ هـ (يونيه ١١١٧م)  
وقد تبادها المسلمون والنصارى مراراً . وبالبرتغالية «Coimbra» .

## الأعيان والوزرا والأماثل والكبرا

عتيق بن زكريا بن مؤل التحبي

قرطبي الأصل ، يمت إلى الإمارة النصرية بقربى صهر ، يكنى أبا بكر .

### حاله

كان شهما جرياً مقداما ، جهوريا ، ذا أنفه وشارة ، مليح التجند ،  
 ظاهر الرجولية ، معروف الحق ، نبيه الولاية ، فصيح اللسان ، مطبوعا ،  
 ذكيا ، مؤثرا للفكاهة . ولى القيادة بمدينة وادى آش ، عقب الرئيس  
 المنتزى بها ، ثم عزل عنها بسعاية رفعت فيه إلى ذى الوزارتين أبى عبد الله  
 ابن الحكيم ، فساء ما بينهما لذلك ، وأعمل عليه التدبير ، بمداخلة الامير  
 نصر ، وإغرايه بالأمر . فتم له التوثب على ملك أخيه ، وخلعه يوم  
 عيد الفطر من عام ثمانية وسبعماية ، وقتل الوزير ابن الحكيم بين يديه ،  
 وانتهبت منازلها ، واستقل بعد بالتدبير والوزارة ، وحصل من صنائع  
 الحايين ، ومتوقعى الضغط ، على مال عريض ، وقام بوظيف الوزارة محذور  
 الشبا ، مرهوب المذبة ، مسنؤ الفتكة ، فلم ينشب أن عيّن للرسالة إلى  
 باب السلطان ملك المغرب ، وسد باب الإياب لوجهته ، وأقام بالعُدوة ،  
 تحت الحظوة ، مشارا إليه فى وجوه الدولة ، وزير المداخلة والرتبة . وقد  
 كان فى ريان حادثته ، لحق بطاغية الروم ، وركب فى جملته ، وعلقته  
 جارية من بنات زعماء الروم ، لفضل جماله ، وزين شببته ، ففر بها  
 تحت حماية سيفه ، ولحق ببلاد المسلمين ، وكانت من أهل الاصاله  
 والجمال ، فاتصل بمحلة أمير المسلمين أبى يوسف بن عبد الحق ، وقد

جاز إلى الاندلس غازيا . فاستخلصت منه لمزية الحُسن ، واستقرت بقصر  
السلطان ، حظية لطيفة المحل ، وجد أثر رفدها وانتفع ، هو وبنوه بعائده  
جاهها ، وقد هلك السلطان . وقامت لمن خلفه مقام الأمومة ، فنالوا بها  
دنيا عريضة ، وباشر بالمغرب أهوالا ، وخاض في فتن ، إلى أن أسن ،  
وقيدته الكبرة ، واستولت على بصره الزمانة ، ولما ولى الوزارة ولده  
على عهد سادس الأمراء من بنى نصر ، استقامه في ربيع الثاني من عام  
تسعة وعشرين وسبعماية ، فقدم شيخا ، قد استثن أدبه واحقوق ،  
ومسحة الظرف واللوزعية ، تتعلق منه بطللي بايد . ثم اقتضى تقلص  
ظل الولاية عن ولده ، انصراف جميعهم إلى العتوة ، فكان ذلك في رجب  
أو أول شعبان من العام ، وبها هلك .

### وفاته

توفي بمدينة فاس رابع محرم عام ثلاثين وسبعماية . وكان كثيرا  
يتمثل بقول الشاعر :

نصحتُ فلم أفلح وخانوا فأفلحوا      فانزَلْنِي نُصْحِي بدار هـوان  
فإن عشتُ لم أنصح وإن متُّ فالعنوا      دون النصيح من بعدى بكل لسان  
أخبرني بذلك شيخنا أبو الحسن بن الجياب وغيره .

عمر بن يحيى بن مُحَلَّى البطوى

يكنى أبا علي .

### حاله

كان يمت إلى السلطان ملك المغرب رحمه الله ، بالخوالة ، وله جرأة

وجرم واضطّلاع بالمهمة ، إلى نكراء وخُفوف إلى الفتنة ، واستِسْهال العظيمة ، ولما تصيرت مالقة إلى إيالة السلطان أمير المسلمين أبي يوسف بن عبد الحق من قبل رؤسائها من بنى إشقيلولة ، استَظهر عليها من عمر هذا بحجاج رجاله ، وقدمه بقَصَبَتها ، وجعل لنظره جيشاً أَخْشَنَ ، يقوده رجل من كبار عِصفانه . ودخل السلطان ثاني الملوك من آل نصر ، عمر بن مُحَلَّى هذا بوساطة أخيه طلحة السابق إلى إيالته ، فأحكم بينهما صرف مالقة إليه ، وانتقال عمر إلى خدمته ، مُعَوِّضاً عن ذلك بمال له بال ، مُسَلِّماً إليه حصن شلوبانية<sup>(١)</sup> ، ولأخيه طلحة مدينة المنكب<sup>(٢)</sup> ، على أرزاق مقررة ، وأحوال مرتبة مقدرة . فتم ذلك ، وتحمل ثِقَات السلطان بقصبة مالقة ليلاً مع عمر ، واستدعى للغداة قائد الجيش ومثله من الوجوه ، مُورِياً بمعارضتهم ، فسقط الغشاء بهم على سرحان ، وأخذهم اعتقاله ، رهينة استُخلص بها من كان من عياله بالعُنُوة ، وجاء بها جُلُوة عارية ، أَغْرَبَتْ عن لُؤْمه وخُبْث أمانته ، وانتقل له مُوَفَّى له بعهد ، فحل بحصن شلوبانية منتصف عام سبعة وستين وسبعماية ، حسبما كتب لى بعض الشيوخ من مُسِنِّى بقية أهله ، واحتل أخوه طلحة بمدينة المنكب ، ولم يلبث أن خرج عنها للسلطان مُعَوِّضاً بالمال ، وأعمل الانصراف إلى الحج . وأقام عمر بشلوبانية وما يليها من العِمالة ، مظهرًا للطاعة تمام العام المذكور ، وفسد ما بينه وبين السلطان المذكور ، وظهر الخلاف وأُخِفَتْ الطرق ، وتحرك السلطان إلى مُنازلته لأشهر ثلاثة من خلافه ، وحاصره أياماً شد فيها مُخَنَقه ، فلما رأى عزمه ، خاطب سلطانه ، الذى نزع عنه

( ١ ) سبق التعريف بشلوبانية «Salobrena» (المجلد الأول ص ١١٢ حاشية ) وكذلك بالمنكب «Almunear» (المجلد الأول ص ١٠٠ حاشية ) .

أمير المسلمين أبا يوسف ، وعرض الحصن عليه ، فبادر إليه بالأسطول ، فلما احتل  
بمرسى حصنه ، واتصلت به يده ، ونُشرت عنده بُنوده ، أفرج عنه  
السلطان ، وانبت طمعه فيه ، وصرف وجهه إلى خَصْرته ، وبدا العُمَرُ في  
أمره ، فصرف الأسطول متعللاً ببعض الأعذار ، وأقام على سبيله ، واتصل  
ذلك بالسلطان ، فرتب عليه الحصن ، وضيق السُّبُل ، وتحرك في صايفة  
العام إلى مُنازلته في عُدَّة عظيمة ، وحاصره ورماه بالمجانيق ، وتتبع بها  
مجاثه ، فأعياه الصبر ، وأعمل الحيلة بإظهار الإنابة ، وعرض على السلطان  
التخلُّى عن الحصن ، وطلب منه أن يُوجه لقبضه وزيره ، وأحظى الرؤساء  
لديه ، وصاحب بَنده ، فوجههم السلطان في طايفة من حاشيتهم ، وقد  
أَكْمَن لهم عمر بممرجات الطريق ، بين يدي باب القلعة . فلما توسطوا  
الكمنا ، وبرز عمر ليسلم عليهم ، ثار بهم رجاله الأسود وغيرهم ،  
وقبضوا عليهم بمزأى من السلطان ، وأدخلوهم الحصن وعاد السلطان  
إلى قتاله ، فتوعد بقتلهم ، وجعلهم بأعلى السور ، ورمى عليه بحجر ،  
فطرح أحدهم الحين ، وعلا صراخهم يسترحمون السلطان ، فكف عنه ،  
وانصرف مكظوما . ولأيام وقعت المهادنة على تخلُّيه من شلوبانية في جملة  
شروط صَعْبَةٍ ، منها العَقْدُ له على بنت السلطان المسماة بشمس ، وانتقاله  
إلى مدينة المنكب ، فتم ذلك في وسط ثمانية وستين بعامه ، وتمادت المهادنة  
شهورا أربعة ، ثم ثاب خلافه ، وضُيقت عليه الحصص المرتبة ، وخرج  
للسلطان عن منكب على مال وعَهْد ، وصرف بعد وجهه إلى سلطانهِ ،  
وتطارح عليه ، وهو بجزيرة طريف ، بعد أن أخذ أمانه ، زعموا ، وقد

كان أخوه طلحة سبق إليه ، فاعتقل يسيرا . ثم حُلَّ اعتقاله إيثاراً للعفة ، ورغياً للمعات . ولما توفي السلطان أبو يوسف ، اضطره حاله ، وآل أمره إلى العود إلى الأندلس ، وبها الأشياخ من بنى عبد الله بن عبد الحق ، مطالبو أبيه بدم عمهم ، سبقوا مَقْدَمَه على السلطان بإيعاز<sup>(١)</sup> منه ، وقد نزل بقرية أرملة<sup>(٢)</sup> على وادي أفلم ، واعتصم منهم ببرج فقاتلوه واستنزلوه فقتلوه ، فانقضى أمره على هذه الوتيرة ، والبقاء لله سبحانه .

### هامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق

شيخ الغزاة بالأندلس ، وابن شيخها ، يكنى أبا ثابت ، أجرى مجرى الأصلين لولادته بالأندلس  
« أوليته » . تآلى في اسم أبيه .

### حاله

كان رئيساً جليلاً ، فذاً في الكفاية والإدراك ، نسيج وخذ في الدماء والتكرار ، مشاراً إليه في سعة الصدر ، ووفور العقل ، وانفساح اللرع . وبعد الغور ، باسلاً مقدماً ، صعب الشكيمة على الهمة ، لين الكلمة ، ريش جناح العز ، وافر أسباب الرياسة ، مجرباً ، مُحْتَنَكاً ، عارفاً بلسان قومه وأغراضهم . جاعلاً جَفَوَات أخلاقهم دُبُر أذنه ، مهيباً على دماثة وإلحاح مقام . تولى الأمر بعد أبيه فقام به أحمد قيام ، مُسَلِّماً لبقية من مُسِنِي القرابة وأكابر الإخوة ، اعترافاً بالفضل ، وإيثاراً لمزية العتاقة

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( باينار ) . والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) هي قرية صغيرة تقع على الضفة اليسرى من شليل على مقربة من غرناطة وبالإسبانية « Armilla »

على الهجئة . فحلَّ أرفع الحال . وتَبَنَّى على حال الضُّنا نعيما ، وغزا  
غزوات شهيرة . إلى أن تناسى الأمر . وكبا بهم الجد ، وحملهم قرب  
مُخيفهم بالثَّار المُنيم ملك المغرب . لما اقتحم قُرْضة المجاز إلى الجهاد  
على المباينة ومراسلة الطاغية . فساعت القالة ، وفَسَد ما بينهم وبين  
سلطانهم ، وأعمل عليهم التدبير .

### نكبته

ثَبَّتْ في الكتاب المسمى « بطرُفة العصر » : ولما اتَّصَلَتْ لِيَدَيُ  
المسلمين ، وفَصَلَ أميرهم من مُلْك المغرب ، تنمَّرَ أَضدادهم المناوِزُ له المعاندون  
قدرة الله فيه ، المتَّهِيثُونَ إلى القاصِمة بِمُشاحنته ، فَأَظهروا النُّفور والجذر ،  
وكانوا قد داخلوا ملك قشتالة وواعدوه اللحاق به ، إن راعهم رابع ،  
ووصلتهم مخاطبته بقبولهم . فلما تخَلَّف المسلمون عن اللحاق به ،  
نسب لهم الفشل والتكاسل ، فانطلقت الألسن ، ومَلَّت القلوب ، وتُشَوِّفُ  
إلى الفتك بهم ، وهم عصابة بِأسها شديد ، أشهروا فروسية ونجدة وأتباعا ،  
فعظم الخطب ، وأعملت الشُّورى في أمرهم ، وصُرِفَت الحيل إلى كَفِ  
عاديتهم ، ومُعالجة أمرهم ، فتمَّ ذلك . ولما كان يوم السبت التاسع  
والعشرون من ربيع الأول ، قعد لهم السلطان على عادته ، ووجهَ عنهم في  
غرض الاستشارة في حال السَّفر إلى إمداد ملك المغرب ، وقد عبر ونازل  
جزيرة طريف ، وفاوضهم فيما عليه الناس من إنكار التَّلوم ، ثم قام  
السلطان من مجلسه ، وثارَت بهم الرجال ، فأُحِيطَ بهم ، ونُزِعَت سيوفهم  
عن عواتقهم ، وطارت الخيل في ضَمٍّ من شَدِّ عنهم ، فتقبَّض على طائفة  
من أعلامهم ، كانوا بين غرِّ يباشر قنصا ، أو مُفَلَّت لم يجد مهربا ،  
وطارت الكتب إلى مالقة في شأن من بها منهم ، فشملهم الاعتقال ، ثم

نقلوا إلى مدينة المنكب ، فجعلوا في مُطَبِّق الأسرى بها ، إبلاغا في النكال ، وتناهيا في المثلة ، فلم تجر عليهم مصيبة أعظم منها ، لاضطرارهم إلى قضاء حاجة الإنسان برأى عين من أخيه ، خطة خَسَفَ سَيَمُوهَا ، مع العلم بنفور نفوسهم عن مثلها ، وفيهم صدور البيت وأعلامه ، كَأَبَى ثابت المترجم به ، وأخيه كبيره إبراهيم ، وابن عمهم زين المواكب ، وقرع السيوف ، وعروس الخيل ، حَمُو بن عبد الله ، وسواهم ، وقانا الله شر المهلكات ، وأشرأب مُخيفهم للسلطان صاحب المغرب ، وولى الثرة ، إلى صرفهم إليه ، وقد استوجب من مَلِك الأندلس الملاطفة لالتفاتة لسيء البُرد ، واقتحامه باب القُطر . وأخفق السعى ، وضمن بهم موقع النُقمة عن إسلامهم إليه ، سيرة أحسنها في جنسهم من أولى الجهالف ، فأَجْلَاهم عما قريب في البحر إلى إفريقية ، فاستقروا ببجاية ، ثم استُقدِموا إلى تونس تحت إرصاد ورقبة ، وأخضر فيهم ملكها الذمة ، وهم لديه ، فوجَّههم على بعد الدار ، ونزوح المزار ، إلى السلطان صاحب المغرب ، مُصْحِبِينَ بشفاعة فيهم ، كانت قُصارى ما لديه ، فاستقروا في الجملة تحت فلاح وكفاية ، لا تلفت إليهم عين ، ولا يتشبَّث بذمل حُظوتهم أَمَل . ثم نُكِبوا بظاهر سبته نكبة ثقيلة البرك ، [ مغارة البرك الحمل ] ، وأودعوا شر السجون بمدينة مكناسة ، فأصبحوا رهن قيود عديدة ، ومسلحة مرتبة ، جرَّ ذلك عليهم ذرة من القول في باب طُمُوحهم إلى الثورة ، وعملهم على الانتزاع بسبته ، الله أعلم بحقه من مِئنه . ولما صير الله مُلك المغرب إلى السلطان ، أمير المؤمنين أبي عنان ، واضطره الحال إلى الاستظهار بمثلهم ، انتشلهم من النكبة ، وجبرهم بعد الصُّدعة ، وأعلَق يد كبيرهم المترجم به بعروة العزة ، واستعان بآرائه على افتراع الهضبة . فألفى منه



نقاباً قد هذّبت التجربة ، وأزهفت المحنة ، وأخلّصته الصنّيعة ، فسلب منه سيفاً على أعدائه ، وزعموا أنه انقاد إلى هوى نفسه ، واستفزته قوة الشرّة ، ولذّة التّشفي ، وذهب إلى أن يكل للسلطان ناكبه . المجاراة صاعاً بصاع ، فانتدب إلى ضبط ما بالأندلس من عمالة راجعة إلى ملك المغرب ، فانقلب يجر وراءه الجيش ، ويجنب القوة ، فقطع به عن أمله القاطع بالآمال ، وأحانه الله ببعض مراحل طريقه مطعوناً لطفاً من الله به ، وبمن استهدف إلى النّصب بمجادته . وهو سبحانه ملىء بالمغفرة عن المُسرفين ، سبحانه .

« وفاته » ، في الأخريات من عام تسعة وأربعين وسبعماية .

علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

يكنى أبا الحسن .

### حاله

هذا الرجل نسيج وخله في الفضل والتخلق ، والوفاء ، ونصح الجيب ، وسلامة الصدر ، وحسن الخلق ، راجح العقل ، سرى الهمة ، جميل اللقاء ، رفيع البرّة ، كريم الخصال ، يكتب ويُسعر ، ويحفظ ويطلع غرائب الفنون ، صادق الموقف ، معروف البسالة ، ملوكى الصّلات ، غزل ، كثير الفكاهة ، على تيقور وحشمة ، قدّمة السلطان شيخ الغزاة بمدينة وادي آش ، فلما وقعت به المحنة ، وركب الليل مُفلتاً إليها . اتفق لقاءه إياه صباحاً على آميال منها ، وجاء به ، وأدخله المدينة على حين غفلة من أهلها ، فاستقرّ بقصبتها وما كاد ، وأخذ له صَفقة أهلها ، وشمر في اللب عنه تَشْميراً نبأ فيه سمعه عن المُصانعة ،

ودَّهِيهِ عن الجُمْلَةِ ، وكَفَّهُ عن قبول الأعْوَاض ، فلم يَلْف فيه العَدُوَّ مَعْمَزَا ،  
 ولا للمكِيدَةِ مَعْجَمًا ، ولا اسْتَأْثَرَ عنه بَشْيٌ مما لديه . إلى أن كان انتقال السلطان  
 ولا للمكِيدَةِ مَعْجَمًا ، ولا اسْتَأْثَرَ عنه بَشْيٌ مما لديه . إلى أن كان انتقال السلطان  
 عنها إلى المغرب ، فتبعه مُشِيْعًا إلى مَأْمَنِهِ . فتركها غريبة في الوفاء ، شاع خبرها  
 وتُعْطَى حديثُها ، على حين نُكِرَ المعروف ، وجُعِدَت الحقوق ، وأخْوَت  
 بروق الأمل . ثم قَلِقَ المتغلب على الدولة بِمَكَانِهِ ، فصرفه إلى العُدُوَّة الغريبة ،  
 فاستقرَّت به الدار هنالك ، في أوائل عام ثلاثة وستين أو أواخر العام قبله .

وخاطبته من مدينة سلا لِمَكَانِ الوُدِّ الذي بيني وبينه بما نصه :

يا جُمْلَةُ الفضل والوفاء      ما بمعاليك من خفاء  
 عندي بالود فيك عقْد      صحَّحه الدهر باكتفاء  
 ما كنتُ أَقْضِي عَلاكَ حَقًّا      لوجيتُ مدحا بكل فاء  
 قَاوُلُ وجه القبول عُذْرِي      وجَنِبُ الشُّكِّ في صفاء

سیدی ، الذي هو فَضْلُ جنسه ، ومزِيَّةُ يومه على أمسه ، فإن افتخر  
 الدين من الله بَبَلَرِهِ ، افتخر منه بِشَمْسِهِ ، رحلتُ عن المَنَشَأ والقَرَارَةِ ،  
 ومحلُّ الصَّبُوة والغَرَارَةِ ، فلم تتعلَّقْ نفسِي بذخيرة ، ولا عهد حِيرة خِيرة ،  
 كتملُّقها بتلك الذات ، التي لَطُفَتْ لطافة الرِّاح ، واشتَمَلت بالمجد  
 الصُّراح ، شفقةً أن تُصِيبَهَا مَعْرَةٌ ، والله يَقيها وَيَحْفَظُهَا وَيُبْقِيها ، إذ  
 الفضائل في الأزمان الرُّذَلَةُ غوامل ، والضَّدُّ عن ضده منحرف بالطبع  
 ومايل . فلما تعرَّفْتُ خلاص سیدی من ذلك الوطن ، وإلقاه وراء القُرْضَةِ  
 بالعَطَن ، لم تبق لي تَعَلَّةٌ ، ولا أَجْرَضَتْنِي عِلَّةٌ ، ولا أَوَّلِي جمعی من قِلَّة .  
 فكتبتُ أهنئُ نفسِي الثانية ، بعد هَنا نفسِي الأولى ، وأعترف للزمن باليد  
 الطولى . فالحمد لله الذي جمع الشَّمْلَ بعد شَتَاتِهِ ، وأحيا الأتْسَ بعد مماتِهِ ،

سبحانه لا مُبدِّل لكلماته . وإياه أسئَل أن يجعل العصمة حظَّ سيدي ونصيبه ، فلا يستطيع حادث أن يصيبه . وأنا أخذُج عن بثِّ كمين ، ونصح أُنابه قَمين ، بعد أن أسير غُوره ، وأخبر طُوره ، وأرصد دوره ، فإن كان له في التَّنريق أمل . وفي ركب الحجاز ناقة وجَمَل . والرأى فيه ، قد نجحت منه نيَّة وعمل ، فقد غَنى عن عَوْف والبقرات ، بأزكى الثمرات ، وأطفأ هذه الجَمَرات برى الجَمَرات ، وتأنس بوصل السرى ، ووصل السَّراه ، وأنا له إن رَضى أرضى مُرافق ، ولو أغرى به خافق . وإن كان على السُّكون بناؤه ، وانصرف إلى الإقامة اعتناؤه ، فأمر له ما بعده ، والله يحفظ من الغير سَعْدَه . والحق أن تُحذف الأُبْهة وتُختصر ، وتحفُّظ اللسان وبغيض البَصَر ، وينخرط في الغمار ، ويُخلى عن اليُضمار ، ويجعل من المحذور مُداخلة من لا خلاق له ، ممن لا يَقْبَلُ الله قوله ولا عمله ، فلا يَكْتُم سراً ، ولا يتطرَّق من الرُّجولة زُمرًا ، ورفض الصُّحبة زمام السلامة ، وترك النُّجاة علامة . وأما حالى فما علمتم مُلازم كين ، ومبهوَّطُ تجربة وسن ، أزجى الأيام ، وأروم بعد التفرُّق الالتئام ، خالى اليد ، مالى القلب والخلد ، بفضل الواحد الصِّمد . عامل على الرُّحلة الحجازية التى اختارها لكم ولنفسى ، وآمل فى إلتماس الإعانة عليها يومى بأمنى ، أوجب ما قررته لكم ما أنتم أعلم به من ودِّ قررته الأيام والشهور ، والخلوص المشهور . وما أطلتُ فى شيء عند قلوبى على هذا الباب الكريم ، لإطالتي فيما يختص بكم من موالاته . وبذل مجهود القول والعمل فى مُرضاته . وأما ذكركم فى هذه الأوضاع ، فهو مما يقرُّ عين المجادة ، والوظيفة التى تنافس فيها أولو السيادة . والله يصل بقاءكم . وييسر لقاءكم والسلام .

وهذا الفاضل ممن جال فيه لاختيار الإمارة أيام مقامه بالعُدوة الغربية ،  
 لِدِياع فضله ، وكرم خِلاله . وَقَفَلَ إلى الأندلس ، عند رجوع الدولة ،  
 فجنى ثَمرة ما أسلفه ، وقُدِّم شيخ الغَزاة بِمالقة . ثم نُقل إلى التّي لا فوقها ،  
 من تَقديمه شيخ الغَزاة بحضرته ، مَنَّة لا على ميادين حُظوته ، مُقطعا جانب  
 تَجِلَّته ، فَبَلَى الناس على عهد ولايته الفتوح الهنيئة ، والنَّعم السَّنية .  
 ولما قفل السلطان أيده الله ، من فتح قاعدة جِيَّان ، أصابه مرض ، تُوفى منه  
 في ثالث صفر من عام تسعة وستين وسبعماية . فتأثر الناس لفَقْده ،  
 لما بَلَوه من يُمن طائره ، وحُسن موارده ، ومصادره . وكان قد صدر له  
 المنشور الكريم ، من إملائي ، بما ينظر في اسم المؤلف ، في آخر هذا الديوان

على بن مسعود بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن مسعود المحاربي

الوزير ، يكنى أبا الحسن .

### حِماله

كان من أعيان أهل الحضرة ، وذوى الهيآت والنباهة من بيوتلتها ،  
 أيّدا ، حسن الشكل ، جهير الصوت ، فصيح اللسان ، ثرثاره ، جيد  
 الخطّ ، حُلُو الدُّعابة ، طيب النفس ، لَبِيقًا ، ذكيا ، أديبا ، فاضلا ،  
 لوذعيًا ، مُدركا . وزرَ للسلطان أبي الوليد ، نَزَعَ إليه لما دعا إلى نفسه  
 بِمالقة من إيالة مخلوعه بعد اضْطِناعه ، وصَرَفَ وُجْهته إلى جِهته ، فتغَّاب  
 على هواه ، وأشركه في الوزارة ، مع القايد الوزير أبي عبد الله بن أبي الفتح  
 الفهرى ، وقد مرَّ ذكره ، فأبْرَّ عليه بِمزيد المعرفة بالأُمور الاِشتِغالية ، وجِماح  
 عِنان اللسان والجرأة ، في أبواب المُداخلات الوزارية . فلم يزل يضمُّ أذِيال

الخُطَّة ، ويَقْلُصُّها عن قَسمِه ، إلى أن لم يبق له منها إلا الاسم إلى حين وفاته .

### وفاته

واستمرت حاله على رَسْمِه من القيام بالوزارة إلى أن فَتَكَ بِسلطانه قرابته بباب داره كما تقدم في اسم السلطان أبي الوليد في حرف الألف فكر<sup>(١)</sup> أدراجه وهاج بالباطشين ، وسل سيفه ، يدافع عنه ، فمالت إليه الأيدي ، وانصرفت إليه الوجوه ، وأصيب بجراحات مُثَخِّنَة ، أتى عليه منها جرح دماغى لأيام . وعلى ذلك فلم يبرح من سدة السلطان ، حتى تعجل ثأره ، وشمل السيف قتلته . وأخذ البيعة لولده . وكانت وفاته في السابع والعشرين لشعبان من عام خمسة وعشرين وسبعماية . ودفن بباب البيرة . وكان الحفل في جنازته عظيما ، والثناء عليه كثيرا ، والرحمة له مُستَفِيضة .

ورثاه شيخنا أبو الحسن بن الجيَّاب رحمه الله بقوله :

أيا زَفَرْتِي زِيدِي وَيَا عِبْرْتِي جُودِي	على فاضل الدنيا على ابن مسعود
على الشامخ الأبيات في المجد والعلا	على السابق الغايات في البأس والجود
على غُرَّة العصر التي جَمَعَتْ إلى	مهابة مَرغوب طلاقة مَوْدود
على مَنْ له في الملك غير مُنَازَع	وزارة مَيْمُون النقيبة محمود
على من إذا عُدَّ الكرام فإنه	بواجب حق الفضل أول معلود
ومن كَعْلِي ذى الشجاعة والرضا	لاضراخ مذخور وإيواء مطرود
ومن كَعْلِي ذى السَّماحة والندا	لاِسباغ إنعام وإنجاز موعود
ومن كَعْلِي للوزارة قايما عليها	بتصويب عليها وتضعيد
ومن كَعْلِي للإدارة سالكا لها	نهج تَلْيِين مَشُوبٍ بِتَشْدِيد

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( كر ) . والتصويب أرجح .

ومن كعلی للسیاسة منقذا  
 ومن كعلی فی رضا الله حاكما  
 ومن كعلی واصیل الرحم التي  
 ومُسدى الأیادی البیض بندا وعودة  
 آیا كافی السلطان كل عظیمه  
 ویا حای الملک المشید بناؤه  
 ویا كافل الأیتام یجری علیهم  
 ذكرتك فی نادى الوزارة صادعا  
 ذكرتك فی صدر الكتیبة <sup>(١)</sup> قائما  
 ذكرتك فی المحراب واللیل دامس  
 ودمعك مُرفض وقلبك واجب  
 عفّا علی الدنيا ولا در درها  
 فمهما حلت منها لیدك مسرة  
 ألهمنا علی الوجه الجمیل مُعطرا  
 وعهدى به مُستبشرا ومُبشرا  
 لأظلمت الدنيا علی لمقده  
 وقُلص من ظل الرجا فراقه  
 وكم سبحت فلك المنا فی بحارها  
 وهین عندى كل خطب مصابه  
 ولا أدعى أنى وقیت بعهد  
 فلا یشمعن الأعداء إن حان حینه

أوامر تنفیذ وأحكام توطید  
 بإنجاد معلوم وإعدام موجود  
 تمت بتقريب لـ أو بتبعید  
 مُرددة تمحودجا الثوب السود  
 بآراء تسنید وأعمال تمهید  
 بصولة مخذور وغرة مقصود  
 جرایة نغمی بابها غیر مسدود  
 بأمر مطاع حكمه غیر مردود  
 بخلمة مؤلى بعد طاعة معبود  
 تردد آى انذكر أطیب ترید  
 لخشیة یوم بین عینك مشهود  
 فما جمعها إلا رهین بتبذید  
 ففی إثرها فارقب مرارة تنکید  
 بدار البلی رهین الأساود والدود  
 بتفريج مكروب وراحة مجهود  
 فها أنا أرهاها بمقلة مرصود  
 فظل رجائی بعده غیر ممدود  
 مواخر فالیوم استوت بی علی الجود  
 فبعد علی لست أبكى لمفقر  
 فلم أزع عهدا حین أودى ولم أود  
 فما بالردى عار فكل امرئ مود

(١) وردت فی الإسكوریال ( اللتیة ) . وهو تحریف اقتضى التصویب

ولا سيما إذا مات ميتة عزة      بعيدا شهيدا ماضيا غير رعديد  
وفيا لمولاه مطيعا لربه وقد      بطلت دُعرا رِقَاب الصناديد  
فبشرى له أن فاز حيا وميتا      بميتة مفقود وعيشة محسود  
عليه سلام الله ما ذرَّ شارق      وما صدعت ورقاء في فرع أملود  
وجادت ثرى اللحد الزكى سحاب      مجددة الرُحْمى بأحسن تجديد

على بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى

غرناطى ، قلعى (١)

#### حاله

كان ظريفا ، مليح الخط ، حار التندير ، عينا من عيون القطر ووزرائه

#### شعره

حدث أبو الحسن بن سعيد ، قال . تمشينا معا أيام استيلاء النهب  
والتهدم . على معظم ديار مرأكش بالفتنة المتصلة . قال ، فانتبهنا إلى  
قصر من قصور أحد كبرائهم . وقد سجدت حيطانه . وتداعت أركانه ،  
وبقايا النهب والأصبة والمقربسات ، تشير الكد . ولا تبقى جلدا لأحد ،  
فوجدنا على بعضها مكتوبا بفخم :

ولقد مررت على رسوم ديارهم      فبكيتهما والرَّبع قاعُ صَفْصَف  
وذكرت مَجْرَى الجُور في عَزَصَاتِهِمْ      فعلمتُ أنَّ الدهر منهم مُنْصَف  
فتناول أبو الحسن بياضا من بقية جيار ، وكب تحتها ما نصه :  
لطفى عليهم رعدهم فمألهم      بالله قل لى فى الورى هل يُخَلَف  
من ذا يجيب مـاديا لوسيلة      أم من يُجير من الزمان ويُعطِف

(١) قلعى أى ينسب إلى القلعة ، قلعة بنى سعيد أو قلعة محضر . وقد سبق التعريف بها

(راجع المجلد الأول - من الإحاطة ص ١١١ حاشية)

إن جار فيهم واحدٌ من جُملة      كم كان فيهم من كريم يَنْصِف  
توفي بمراكش سنة سبع وعشرين وستمائة .

### على بن يوسف بن محمد بن كماشة

القايد والوزير بين القَتادة والخَرط ، يكنى أبا الحسن

#### أَوَّلِيَّتُهُ

كان جدُّه من المُنتزِين ببعض حصون الأندلس ، طَلِيَّاطِيَه <sup>(١)</sup> ، وخدم  
طاغية الروم ببعضها ، وانخرط في جُمَلته ، يشهد بذلك مکتوبات تلقاها  
بشماله ، ووراء ظهره ، صانها حافِئُه المترجم به ، في خِرقة من السَّرَق  
لا يزال ، يعرضها في سبيل الفخر ، على من يصل إلى باب السلطان من  
رسل الروم . ولقد عرضها أيام سفارته إلى ملك قشتالة على وزيره شمويل  
اللبى اليهودى ، وطلب تجديدها ، فقال له هذا يتضمن خدمة جدِّك  
للسلطان مولای جدِّ مولای السلطان بجُملة من بلاد المسلمين ، وفيها  
الشكر له والرَّعاية على ذلك ، فاذهب أنت هذا المذهب ، الذى ذهبه جدك ،  
يتجدد لك ذلك إن شاء الله ، فلما هلك وُورى بين مدافن الروم ، بعد  
أن علَّقَ زمانا من سور الحصن فى وعاء ، توفيةً لشرط لا أحققه الآن .  
ولحق ولده بباب السلطان ، فتفقيُّوا ظل كفالته ، ونشئوا فى عداد صِبيَّته ،  
ولما صلحوا للاستعمال ، استخدم منهم عليا كبيرهم فى العمل ، فاستظهر  
به على حفزه بحمى ألمرية ، وما إليها ، فأثرى ورآه استغنى ، وطالت  
مدَّة ولايته ، واستعمل أخاه يوسف والد المترجم به ، فى القيادة ، وكان

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ويرجع أنه يقصد هنا أن هذا الحصن كان يقع فى منطقة

طلياطة « Tlata » وهى بلدة أندلسية تقع فى ولاية الغرب غربى إشبيلية .



رجلا مضعوفاً ، فاستمرت حاله إلى أن فقد بصره ، وجنى عليه شؤم ولده ، الجلا شيخاً زَمِنًا . ثم عاد إلى الأندلس فتوفى بها ، حسبما يذكر في إسميهما . وكانوا يتبجحون بنسبة إلى مَعْن بن زائدة . طَوَّقَ جدُّهم بتلك النسبة ، بعضُ أولى التنفق والكُذْبة ، فتعلَّلوا منها بنسيج العناكب ، وأكذَّبوها بالخلُق المفقوت ، والبُخل بفُتات القوت ، والتعبُد لَعَبْدَة الطاغوت ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم .

### حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، كثير الهشَّة ، جيّد الرياش ، كثير التعلُّق والتَّوسل ، لَصِقَتْ بشجرات الدول صَمْعَتُهُ ، وثَبَّتْ بأسبابها قُراده ، شديد الملاطفة لحِجَبَة الأبواب ، والمداخلة لأذْيال الأمراء ، مُتَصَامِم على أغراضهم ، مُكذِّب لمُحسوس جَفَوْتهم ، مُتَنَفِّق بالسَّعاية ، مُتَبَذِّل في أسواق الخدمة ، يسبق في الطيَّالَس ، ويلفظ الزَّبير ، ويصرخ بالإطراء ، ويولول بالدعاء ، مدلٌّ في الأخونة ، محكم في نفسه للنَّادرة التي تضحكهم ، بذى مهذار ، قليل التَصَنُّع ، بعيد عن التَّسَمُّت ، أطمع خلق الله وأبخلهم بما لديه ، وأبعدهم في مهاوى الخسَّة ، أما فَلْسُهُ فمخزون ، وأما خوانه فمُحجوب ، وأما زاده فممنوع محجور ، وأما رِفْدُهُ فمعلوم العين والأثر . وأما ثوبه فحبيس التَّحْت إلى يوم القيامة ، قد جعل لكل فصل من فصول معاشه ، ونفاضة مخاليه ، وسور دوابه مؤنة ما . فالنُّخالة بينة المصروف ، وللسرجين معين الجهة ، وفتات المنديل موقفة على فطور الغد ، ودهن الاستصباح جارٍ في التَّجَلَّة والادخار مجرى دهن البَلَساذ .

### أخباره

في هذا الباب مُغْرِبَةٌ ، ولزمت كَعْبَة المُنْحَسَة ، وعَلِقَ في عنقه طائر الشُّؤم ، فلم تنجح له وَجْهَة ، ولا سَعِدَتْ له حَرَكَة ، واستقرَّ عند الكاينة

على الدولة ، بباب السلطان بالمغرب ، خاطباً في حَبْل الغادر ، المُتَوَثَّب  
على المُلك ، ومُعِيناً للدهر على الأَحَبِّ الحق وولِيَّ النُّعْمَةِ . ثم بدا له في  
المقام بالمغرب أمناً واضطراباً . ولما رحل السلطان أبو عبد الله بن نصر  
المذكور ، إلى طلب حقِّه ، وقد أَعْتَبَه ، سَدَّدَ به رسم الوزارة في طريقه ،  
كما اضطر صيادٌ إلى ضُحْبَةِ كَلْبٍ مُخَابِتِ آماله ، ولحقَّتْ به المَشَامَةُ ،  
وتَبَّرَ الجدُّ ، واشتهر ذلك ، فعَلِقَتْ به الشَّفَقَةُ ، إلى أن خاطب السلطان  
بعض من يهَمُّ أمره هذه الأبيات :

كَمَا شَكِمَ مِنْ أَجَلِهِ انْكَشَى السَّعْدُ      إِذَا مَا أَطْرَحْتُمْ شُومَهُ نَجَزِ الْوَعْدُ  
وَمَنْ لَمْ تَكُنْ لِلسَّعْدِ فِي بَدْءِ أَمْرِهِ      مَخِيلَةً نَجَحَ كَيْفَ تُرْجَى لَهُ بَعْدُ  
وَتَصْرِيفُهُ الْمَشْتُومَ فَلْتَتَذَكَّرُوا      وَمَا قَلْتُ إِلَّا بِأَلَّتِي عَلِمْتُ سَعْدُ  
وَاتَّقِضِ أَمْرَهُ تَبَرُّمًا بِهِ ، أَنْ صُرِفَ مِنْ رُنْدَةٍ ، وَقَدْ اسْتَقَرَّ أَمْرُهُ بِهَا  
رسولاً إلى باب ملك المغرب ، لأُمُورٍ مِنْهَا اسْتِخْلَاصُ وَلَدِهِ وَإِصَالُهُ إِلَيْهِ .  
فَتَعَنَّرَ الْقَصْدُ ، وَسُدَّتْ الْأَبْوَابُ ، وَأَزْفَتْ بَدَارُ الْمَغْرِبِ عَهْدٌ بِذُ الْأَرْفَةِ .  
وَتَرَاخَى مُخَنَّقُ مُرْسَلِهِ لَخَلْوِ دَسْتِهِ مِنْهُ ، فَثَابَ الرَّجَاءُ وَقَرُبَ الْفَتْحُ ،  
وَسَاعَدَ السَّعْدُ نَمَا طَالَ مِنْهُ التَّعَجُّبُ . وَلَمَّا بَلَغَ خَبِيرُ صُنْعِ اللَّهِ ، وَإِفَاقَةُ  
الْأَيَّامِ ، وَجَبَرَ اللَّهُ السُّلْطَانَ بِدُخُولِ مَالِقَةٍ فِي طَاعَتِهِ ، لِحَقِّ بِهِ ، وَقَدْ قَلِقَتْ  
بِهِ الْجَوَانِبُ ، وَتَنَكَّرَتْ الْوُجُوهُ ، وَسَاءَتْ لَطِيفَتُهُ الظُّنُونُ . فَتَوَقَّرَ الْعَزْمُ  
عَلَى صَرْفِهِ عَنِ الْأَنْدَلُسِ فِي أَوَّلِيَّاتِ رَمَضَانَ عَامِ ثَلَاثَةِ وَسْتِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ ،  
فَقُبِضَ عَلَيْهِ ، وَصُرِفَ إِلَى الْبِلَادِ الشَّرْقِيَّةِ ، وَقَدْ شَرَعَ فِي إِغْرَاءِ سُلْطَانِ  
قِشَالَةَ بِالْمُسْلِمِينَ ، وَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ ، وَذَكَرُوا أَنَّهُ حَجَّ وَقَفَّلَ وَالْعُودَةَ  
تَتَبَعَهُ ، وَالنَّفُوسَ لِمَتَوَقَّعِ شُومِهِ مُكْرِهَةً . وَرُجِيَ أَنْ يَكُونَ مَاءُ دِمَازِمٍ . وَضَدُّ  
النَّقْعِ ، أَوْ أَنْ مَشَاهِدَتِهِ الْآثَارَ الْكَرِيمَةَ ، تُصْلِحَ مَا فَسَدَ مِنْ حَالِهِ . فَلَابَّ

شرَّ إِيَاب ، وربما نَبَضَ له شِرِيَان من جَدِّه ، الذى تقدم فى خدمة النصارى ذكره . فأجاز البحر إلى ملك برجلونة ، فجعل تقبيل كنه ، لاستلام الحجر الأسود ، وسيلة ثانية ، وقُرْبَة مُزْلَفَة ، والقول بفضل وطنه حجة صادقة ، ثم قَلِقَ لَحْيَبَة قصده ، وخطو يده ، من الزَّقُوم ، الذى كان قد احتجته للمُهم من أمره ، واستيلاء النُّحس على بيت سَعْدِه ، فصرف وجهه المشوم إلى المغرب ، فاحتلَّ به ، وجعل يُطَوِّق كل من أسلف له بِدا الذَّام ، ويشيع عنه سوء القيلة ، ويَجْهر فى المجتمعات والدُّكاكين ، بكل شنيع من القول ، بالغًا فى ألفاظ السُّغيلة ، أقصى مبالغ الفُحش ، لطف الله بنا أجمعين .

### عثمن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو

من قبيل بنى مَرِين ، يكنى أبا سعيد ، شيخ الغَزاة بجزيرة الأندلس على عهده .

### أُولِيَّتُهُمْ

جدُّ هؤلاء الأقبال الكرام ، الذى يشترك فيه الملوك الغرُّ من بنى مَرِين بالعُتوة ، مع هؤلاء القَرابة ، المُنتَبين عنهم أضرار الثراث ، ودواعى المنافسات ، عبد الحق بن مَحْيُو ، وكان له من الولد إدريس وعثمان وعبد الله ومحمد وأبو يحيى ويعقوب ، فكان الملوك بالمغرب من ولد يعقوب ، وهؤلاء من ولد عبد الله ، وإدريس ويعقوب ورَحُو . ولما قتل جدُّهم يعقوب ، بيد ابن عمه عبد الحق بن يعقوب ، أَجْفَلَ أخواه ومن معهم ، وانتَبَدُوا ، واستقرُّوا بتلمسان ، بعد أمور يطول شرحها . ثم اجتاز الشيخ أبو سعيد فى جُملة من اجتاز منهم إلى الأندلس ، فنال بها العِزَّة والشُّهرة .

### حاله

كان رجل وقته جلاله وأصاله ، ودهاء وشهرة وبسالة ، مرثى لاختيار عتاقة وقراءة ، واجد الزمن أبهة ورؤاء . وخلقا ورجاحة ، أيدا ، عظيم الكراديس ، طوالا ، عريض المنكب ، أفنى الأنف ، تقع العين منه على أسد عيص ، وفحل هجمة ، بعيد الصيت ، ذائع الشهرة ، منجب الولد ، يحمي السرح ، ويزين اللست . لحق بتلمسان مع زوج أمه وعمه ، موسى بن رحو ، عندما فروا من الجبل بأحواز ورغة ، شابا كما اجتمع ، وأجاز البحر منها ، وخدم مرققا بها . ثم عاد إلى العتوة برضا من عمه السلطان بها . ثم فر عنه ولحق بالأندلس ، واستقر بها ، وولى خطة الشياخة العامة ، وهي ما هي ، من سمو الهضبة ، وورود الرزق ، وانفساح الإقطاع ، فشارك ، وتبنك النعيم ، وأقبل ما استظهر به على ما وراء مدينة سبتة ، عند انتظامها في الإيالة النصرية . فشن الغارة ، ودعا إلى نفسه ، وخلا فطلب النزال ، فغلبت غارته أحواز وادى سبو . ثم رجع أدراجه إلى الأندلس ، وذمر السلطان أبا الوليد ، منفق حظوته على طلب الملك ، ففازت به قداحه ، واستولى على الجسم من ريق دنياه ، وسل الكيثر من ماله وذخيرته في أبواب من العبادة ، والاسترضاء والاستهداء . ولما توفى ، تضاعف لطف محله من ولده ، إلى أن ساء ما بينه وبين مدبر أمره ابن المحروق ، ونفر عنه ، مؤاخذا بألقيات ، كانت سلما إلى تجنيه ، يحسب أن الافتقار إليه ، يعبد له كل وعث . فاغتنم المذكور نفرتة ، واستبصر في الانتباز عنه ، مطيعا دواعي الخور والرهبه ، من شذوب حاله ، وأجلى الأمير عن رحيله وولده إلى ساحل ألمرية ، موادعا ، مزمعا الرحيل عن الأندلس ، وارتاد الجهات ، وراسل الملوك بالعلوة ، فكل صم

عن ندايه ، وسُدَّ السبيل إليه ، فداخل قوما من مَشِيخة حصن أُنْدَرَش حاضرة وطن الجباية ، فاستولى عليه ، وانتقل إليه بجُملته ، وراسل الطَّاغية ، فتحرك إلى منازل حصن وبرة من الحصون التاكرونية . ففازت به قِداحه ، واستدعى عم السلطان ، وهو الرئيس أبو عبد الله بن فرج ابن نصر من تلمسان ، فدعا إليه ، وشَمَلت الفِتنة ، وكانت بينه وبين جيش الحَضرة وقايح ، تناصَف فيها القوم خِطَّتِي المُساجلة إلى أن نَفِد صبره وماله ، وسَمَت فتنته الدولة ، واقتَضت مُسالمة المصلحة ، فعُوهد على التخلّي عن الحصن ، وصُرف أميره إلى مُتَبَوِّئه الأَقصى ، وانتقاله إلى مدينة وادي آش ، ليكون سكنه بها ، تحت جرايات مُقدَّرة ، وذلك في شهر رمضان ثمانية وعشرين وسبعماية ، وعلى تفية ذلك ، عدا على مناوئه أميره ، ففتَكَ به ، واستَقْدَم الشيخ أبا سعيد فأعاده إلى محلّه . واستمرت على ذلك حياته إلى مدة حياته ، إلى أن توفى في أخريات أيامه .

### وفاته

ولما نزل العدو ثغر أطيبة ، ونهض جيش المسلمين إلى مضايقته ، أصابه المرض . ولما أشفى ونقل إلى مالقة ، فكانت بها وفاته يوم الأحد ثاني ذى حجة من عام ثلاثين وسبعماية عن سن عالية تنيف على الثمانين سنة ، ونُقل إلى غرناطة ، فوورى بها ، وبُنيت عليه بُنية ضخمة ، وصار أمره إلى ولده . ونقش على قبره في الرخام :

« هذا قبر شيخ الحماة ، وصدر الأبطال الكماة ، واحد الجلالة ، ليثُ الإقدام والبسالة ، علّم الأعلام ، حامى ذِمار الإسلام ، صاحب الكتابيب المَـنْصُورة ، والأفْعال المشهورة ، والمغازى المَـسْطُورة ، وإمام الصفوف ، القايم بباب الجنة تحت ظلال السيوف ، سيف الجهاد ،

وقاصم الأعاد ، وأسد الآساد ، العالى الهمم ، الثابت القدم ، الإمام المجاهد الأَرْضَى ، البطل الباسل الأَمْضَى ، المقدم ، المرحوم ، أبى سعيد عثمان ، ابن الشيخ الجليل ، الإمام الكبير ، الأصيل الشهير ، المُقَدَّس ، المرحوم أبى العلاء إدريس ، ابن عبد الله بن عبد الحق . كان عمره ثمانيا وسبعين سنة ، أنفق ما بين رَوْحَة فى سبيل الله ، وغَدْوَة ، حتى استوفى فى المشهور . سبع مائة واثنين وثلاثين غَزْوَة ، وقطع عُمره جاهدا مُجاهدا ، فى طاعة الرّب ، مُحْتَسِباً فى إدارة الحرب ، ماضى العزائم فى جهاد الكفار ، مُصَادِما من تدفق التّيار ، وصَنَعَ الله له فيهم ، من الصَّنَائِع الكبار ، ما صار ذكره فى الأقطار ، أشهر من المثل السَّيَّار ، حتى توفى رحمه الله ، وغُبَار الجهاد طُيْ أثوابه ، وهو مراقبٌ لطاغية الكفار وأحزابه ، فمات على ما عاش عليه ، وفى مَلْحَمَة الجهاد قَبَضَهُ الله إليه ، واستأثر به ، سعيداً مُرْتَضِياً ، وسيفه على رأس ملك الروم مُنْتَضِياً ، مقدّمة قَبُول وإسعاد ، ونتيجة جهاد وجلاد ، ودليلاً عن نيّته الصّالحة ، وتجارته الرابحة ، فارتجبت الأندلس لفَقْدِهِ ، أتخفه الله رحمةً من عنده ، توفى يوم الأحد الثانى لذي الحجة من عام ثلاثين وسبعماية .

### القضاة الأصليون

عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى النَسَائِي

غرناطى ، يكنى أبا بكر ، ويعرف بابن الفراء ، ويعرف عقبه ببني الوادى آثى ، وقد مرّ ذكر والده أبى الفرج ، ويُنبِز بقرنيات .

حاله

حدثنى أبى رضى الله عنه ، وكان صديقا لأبيه ، أنّه كان من أهل

الجلالة والفضل ، حسن السمات ، عظيم الوقار ، جميل الرواء ، فاضلا ، حسن العشرة . وقال القاضي ابن عبد الملك ، كان جاسعا لفنون من المعارف ، معروف الفضل في كل ما يُناول من الأمور العلمية ، وقيد كثيرا ، وعنى بالعلم العناية التامة ، واستقصى بالمتكّب ، وعُرف في ذلك بالعدالة والنزاهة .

تواليفه : صنف « نزهة الأبصار في نسب الأنصار » ، و « نظم الحلي في أرجوزة أبي علي » ، يعني ابن سينا .

### شعره

قال وما نظمته ووجهته به صُحبة رسالتين :

يا راكبا يَبْغِي الجَنابَ الأَشْرَفَا	ومناه أَنْ يَلْقَى الكَرِيمَ المُسْعِفَا
عَرَجَ بَنطِيَّةَ مَرَّةً لَثَرَى بِهَا	عَلِمَى قَبُولَ رَحْمَةٍ وَتَعْطُفَا
وَإِذَا حَلَلْتَ بِهَا فَقَبَّلْ تُرْبَهَا	وَارْغَبْ جَلالَهُمْ عَسَى أَنْ يُسْعِفَا
وَأَسِرْ دَمْعَكَ رَغْبَةً وَتَضَرَّعَا	وَأَطْلُ بِهَا عِنْدَ التَضَرُّعِ مَوْقِفَا
وَإِذَا ذَكَرْتَ ذُنُوبَكَ وَاعْتَرَفَ بِعَظِيمِهَا	فَعَسَى الَّذِي تَرْجُو لَهُ أَنْ يَعْطِفَا
وَاجْعَلْ شَفِيعَكَ إِنْ قَصِدْتَ عَنَابَهُ	قَبْرًا تَقْدُسُ تُرْبُهُ وَتَشْرَفَا
قَبْرٌ تَضْمَنُ نُورَ هَدًى وَاضْحا	لَمْ يَحْتَجِبْ عَنْ مُبْصِرِهِ وَلَا اخْتَفَا
قَبْرٌ حَوَى النُّورَ الْمُبِينَ وَنُورَهُ	يَهْدِي بِهِ سُبُلَ السَّلَامِ مِنْ اقْتَفَا
قَبْرٌ بِهِ الْهَاشِمِيُّ مُحَمَّدٌ أَبْهَى	الْأَنَامِ سَنًا وَأَوْفَى مِنْ وَفَا
خَيْرُ الْوَرَى عَلَّمَ التَّقَى شَمْسَ الْهُدَى الْمُتَتَّقَى	وَالْمُجْتَنِبَا وَالْمُصْطَفَا
سَلَّمَ عَلَيْهِ وَخَصَّهُ بِتَحِيَّةٍ	وَاقْرَأْ عَلَيْهِ مِنَ السَّلَامِ مُضَاعَفَا
وَإِذَا ذَكَرْتَ هُدَيْتَ أَخَا الْبَطَالَةِ عَمْرَهُ	كَمْ نَقَضَ الْعُهُودَ وَأَخْلَفَا
وَلَكُمْ تَبَيَّنَ بِالْإِدْلِيلِ فَمَالَهُ	رَكِبَ الْعِنَادَ لِحَاجَةٍ وَتَعَسَفَا
وَعَصَى فَأَسْلَمَ لِلْقَطِيعَةِ وَالْجَوَى	حَقٌّ عَلَى مَنْ خَانَ أَوْ لَا يَعْرِفَا

هل للعفو تنفّح نحوه يوماً      فيضحي بالرضا مُتعرّفاً  
وأعد حديثَ مشوق قلبٍ عنده      من لم يذبّ شوقاً له ما أنصفاً  
لخبره عن حبيّ وطول تشوّق      تفديك عطفة نفسي مُخبراً ومعرّفاً  
وتشكُّ من جاء إليه فإنّ لي      نفساً تُسوِّفني المتاب تسوفاً

مولد : بغرناطة في ذى حجة خمس وثلاثين وستماية .

وفاته : ذكر أنه كان حياً سنة خمس وثمانين وستماية .

### علي بن محمد بن توبة

يكنى أبا الحسن .

#### حاله

كان من العلماء الجلّة الفقهاء الفضلاء . وُلّي قضاء غرناطة لبديس ابن حبّوس ، وعلى يديه كان عمل منبر جامعها ، وكان عمله في شهر ربيع الأول سنة سبع وأربعين وأربعمائة . وكان من قضاة العدل ، وإليه تنسب قنطرة القاضي بغرناطة ، والمسجد المتصل بها في قبيلتها . وكان كاتبه الزاهد أبا إسحق الإلبيري<sup>(١)</sup> ، وفيه يقول :

بعل<sup>(٢)</sup> بن توبة فاز قِذحي      وسَمَتَ همّي على الجوزاء<sup>(٣)</sup>  
فهنيئاً لنا وللدين قاض      مثله عالمٌ بفضل القضاء  
يَحْصِمُ الأمر بالسياسة والعدل      كَحَسَمِ<sup>(٤)</sup> الحُسام للأماء  
لو أنا سيرناه قال اعترافا      غَلِطَ الواصفون لي بالذكاء  
أو رأى أخف وأكبر منه      حلّمه ما انتموا إلى الحُلماء

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يا عل ) .

( ٣ ) هذا هو البيت الوحيد الذي ورد من القصيدة في الزيتونة .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( لحسم ) فاقضى التصويب .



أورأى المُنصفون بحرَ نَداه  
هو أَوْفى من الشُّمول عهدا  
وحياَ المزن وحياَ أخاه  
يشهد العالمون في كل فن  
وقُضاة الزمان أرضُ لدِهم  
لتعرَّضت مدحه فكأنني  
فأنا مُعجم على أن خيلي  
لكسائي مَخبرا ثوب فَخِرٍ  
ولو أنصَفْتَه وذاك قليل  
فأنا عبْدُه وذاك فَخاري  
وثناءَ وقفَ عليه وشكري  
جعلوا حاتمًا من البحر لاء  
ولما زال مُغرماً بالوفاء  
أهملت كفه بوبل العطاء  
أنه كان كالشَّهاب في العلماء  
وهو من فوقهم كمثل السَّماء  
رُمْتُ بحراً مُساجلا بالدَّلاء  
لا تجارى في حَلْبة الشُّعراء  
طال حتى حرَّرتَه من وراء  
كان خدِّي لتغله كالْحِذاء  
وجمالي بين الوري وبهاء  
ودُعائي له بطول البقاء

على بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى بن عبد اللطيف بن

الغريب بن يزيد بن الشُّمر بن عبد شمس بن الغريب الحمداني

والغريب بن يزيد هو أول مولود ولد للعرب اليمانيين بالأندلس يكنى  
أبا الحسن .

وَلِي غرناطة <sup>(١)</sup> . وكان من أهل العلم والفهم ، والمشاركة في الطُّب ،  
والكفاية الجيدة ، والشعر في ذِرْوَة هَمْدان ، وذوايبهما ، حسن الخط ،

(١) اقتصر ابن الخطيب على هذه الإشارة بالنسبة لحركة القاضى ابن أضحى . ونضيف نحن  
إلى ذلك أن ابن أضحى كان من زعماء الثورة ضد المرابطين ، حينما تضعف سلطانهم بالأندلس ، وظهر  
عليهم الموحدون بالمغرب . وقد كان ابن أضحى يومئذ قاضياً لغرناطة ، فاعلن الثورة ودعا لنفسه ،  
وآزره أهل المدينة وتعاونوا على إخراج المرابطين ، فاعتصموا بالقصبة . ولما أعياه أمرهم ، بعث  
فريق من أهل المدينة في استدعاء سيف الدولة بن هود لياق لولايتها ، فجاء من جيان في بعض قواته .  
ولكن المرابطين اشتد أمرهم وهزموا خصومهم . وفي تلك الأثناء توفي ابن أضحى بتناوله لفتح مسموم .  
كان قد أعد لاغتيال ابن هود وذلك في سنة ٥٤٠ هـ . وكان مولده بالمرية سنة ٤٩٥ هـ .

كريم النفس ، جواد بما يمارى ، عطاياه جزلة ، ومواهبه سنية ، وخلقه  
سهلة ، كثير البشاشة ، مليح الدعابة ، موطأ الأكناف ، على خلق الأشراف  
والسادة .

#### مشيخته

روى بالمرية عن القاضي أبي محمد بن سمحون وبه ، تفقه . وقرأ  
الأدب على ابن بقة ، وعلى الإمام الأستاذ أبي الحسن على بن أحمد بن  
الباذش ، وسمع الحديث على الحافظ أبي بكر بن غالب بن عبد الرحمن  
ابن عطية وغيره .

#### شعره

من شعره يخاطب الوزير ابن أبي ويعتذر إليه ، وكان الفقيه أبو جعفر  
المذكور ، قد خاطبه شافعا في بعض الأعيان ، فتلقى شفاعته بالقبول ،  
ثم اعتقد أنه قد جاء مقصرا ، فكتب إليه :

وَمُسْتَشْفَعٌ عِنْدِي بِخَيْرِ الْوَرَى	عِنْدِي وَأَوْلَاهُمْ بِالشُّكْرِ مِنِّي وَبِالْحَمْدِ
وَصَلْتُ فَلَمَّا لَمْ أَقْمِ بِجِزَائِهِ	لَفَقْتُ لَهُ رَأْسِي حَيَاءً مِنَ الْمَجْدِ

وكتب يخاطب أبا نصر بن عبد الله ، وقد كان أبو نصر خاطبه قبل ذلك :

أَتَتْنِي أبا نصر نَتِيجَةُ خَاطِرِ	سَرِيعِ كَرَجِ الطَّرْفِ فِي الْخَطَرَاتِ
فَأَعْرَبْتُ عَنْ وَجْدِ كَمِينِ طَوَيْتِهِ	بِأَمَيِّفَ طَاوٍ فَاتِرِ اللَّحْظَاتِ
غَزَالُ أَحْمُ الْمُقْلَتَيْنِ عَرَفْتَهُ	نُحَيْفُ مِنِّي لِلْحَسَنِ أَوْ عَرَفَاتِ
رَمَاكَ فَأَضْمِي وَالْقُلُوبَ رَمِيَّةٌ	لِكُلِّ كَحِيلِ الطَّرْفِ ذِي فَتَكَاتِ
وِظَنَ بَأَنَّ الْقَلْبَ مِنْكَ مُحَصَّبٌ	فَلَبَّاكَ مِنْ جَنَابِهِ بِالْجَمَرَاتِ
تَقَرَّبَ بِالنِّسَاكِ فِي كُلِّ مَنْسَكٍ	وَضَحَّى غَدَاةَ النُّحْرِ بِالمُهْنَجَاتِ
وَكَانَتْ لَهُ جِيَانُ مَشْوَى فَأَصْبَحَتْ	ضُلُوعَكَ مَشَوَاهُ بِكُلِّ قَلَاتِ

يَعِزُّ عَلَيْنَا أَنْ تَهَيِّمَ فَتَنْطَوِي      كَبِيْبَا عَلَى الْأَشْجَانِ وَالزُّفْرَاتِ  
 فَلَوْ قُبِلَتْ لِلنَّاسِ فِي الْحَبِّ فِدْيَةٌ      فَدَيْنَاكَ بِالْأَمْوَالِ وَالْبُشْرَاتِ  
 وَخَاطَبَ أَحَدَ أَوْلِيَائِهِ شَافِعًا فِي رَجُلٍ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ ، ثُمَّ عَلَّقَتْ بِهَا نَفْسَهُ ،  
 فَلَمْ تُسَعِّفْهُ ، وَكَتَبَ إِلَيْهِ :

أَلَا أَيُّهَا السَّيِّدُ الْمُجْتَبَى	وَيَا أَيُّهَا الْأَعْمَى الْعَلَمُ
أَتَتَنَّى أَيْبَاتِكَ الْمُعْجَزَاتِ	بِمَا قَدْ حَوَتْ مِنْ بَدِيعِ الْحِكَمِ
وَلَمْ أَرِ مِنْ قَبْلُهَا بَابِلًا	وَقَدْ نَفَقَتْ سِحْرَهَا فِي الْكَلِمِ
وَلَكِنَّهُ الدِّينَ لَا يُشْتَرَى	بِنَشْرِ وَلَا بِنِظَامِ نُظُمِ
وَكَيْفَ أُبَيِّحُ حِمًّا مَانِعًا	وَكَيْفَ أُحِلُّ مَا قَدْ حُرِّمَ
أَلَسْتُ أَخَافُ عِقَابَ الْإِلَهِ	وَنَارًا مُوجِبَةَ تَضْطَرَمِ
أَأَصْرِفُهَا طَالِقَةً بَتَّةً	عَلَى أَنْوَكٍ قَدْ طَعْنِي وَاجْتَرَمِ
وَلَوْ أَنَّ ذَاكَ الْغَيِّ الْخَمُولِ	تَثَبَّتَ فِي أَمْرِي مَا نَدِمَ
وَلَكِنَّهُ طَاشَ مُسْتَعْجِلًا	فَكَانَ أَحَقَّ الْوَرَى بِالْإِنْدَمِ

وَمِنْ شَعْرِهِ أَيْضًا قَوْلُهُ رَحِمَهُ اللَّهُ :

يَا عَلِيمًا بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ	أَنَا عَبْدٌ مُثْقَلٌ بِالذَّنُوبِ
فَاعْفُ عَنِّي وَتُبْ عَلَيَّ وَفَرِّجْ	مَا أَنَا فِيهِ مِنْ أَلِيمِ الْكَرُوبِ
حَالِمًا أَشْتَكِي سِوَاكَ طَبِيبُ	كَيْفَ أَشْجَى بِهِ وَأَنْتَ طَبِيبُ
أَنَا مِمَّنْ دَعَا قَرِيبٌ مُجِيبُ	فَارْحَ مَا بِمُهْجَتِي عَنْ قَرِيبِ

### تواليايفه

قال أبو القاسم بن خلف الغافقي ، حدثني عنه الفقيه أبو خالد  
 ابن يزيد بن محمد وغيره بتواليايف ، منها كتاب « قُوتُ النُّفُوسِ » ،

«وأنس الجليس» وهو كتاب حسن ، ضمن فيه كثيراً من شمائل النبي عليه الصلاة والسلام .

توفي بغرناطة في سنة أربعين وخمسية ، وهو يحاصر المثلثين<sup>(١)</sup> بقصبة غرناطة حسبما ثبت في اسم ابن هود أحمد<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطاريين والغرباء

#### عثمن بن يحيى بن محمد بن منظور القيصى

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ، ويعرف بابن منظور ، الأستاذ القاضى من بيت بنى منظور الإشبيليين أحد بيوت الأندلس المعمور<sup>(٣)</sup> بالنباهة .

#### حاله

كان رحمه الله صَئِراً في علماء بلده ، أستاذاً ممتعا من أهل النظر والاجتهاد والتحقيق ، ثاقب الذهن ، أصيل البحث ، مضطلعاً بالمشكلات ، مشاركاً في فنون ، من فقه وعربية ، برز فيهما ، إلى أصول وقراءات وطب ومنطق . قرأ كثيراً ، ثم تلاحق بالشادين ، ثم غَبر<sup>(٤)</sup> في وجوه السوابق . قرأ على الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار ، ولازم الأستاذ أبا محمد بن أبي السداد الباهلى ، وتزوج إبنة الفقيه أبي علي بن الحسن ، فاستقرت

#### (١) أمضى المرباطين

(٢) وردت في أعلى هامش المخطوط (لوحه ٣٠٢) هذه الفقرة من كلام المختصر : « وما ينبغي أن ينتبه له بما قد يشتهى في فتاوى هذا المترجم ، وفتاوى القاضى أبي عمرو بن منظور قاضى غرناطة ، وهو متأخر عن هذا من أهل المائة الثامنة من معاصرى الفقيه أبي عبد الله المواق . وفتاوى هذين الرجلين مسطورة في « المعيار » . والمعيار هو كتاب « المعيار المعرب عن فتاوى إفريقية والمغرب » للفقيه المغربي أحمد بن يحيى الوثرى المتوفى سنة ٩١٤ هـ .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (المعروف) والأولى أرجح .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (عري) .

عنده كتب والدها ، فاستعان بها على العلم والتبحر في المسائل ، وقيد بخطه الكثير ، واجتهد وصنف ، وأقرأ ببلده ، متحرِّقاً بصناعة التوثيق ، فعظم به الانتفاع ، وقعد للتدريس [خلفاً للراوية] <sup>(١)</sup> أبي عثمان بن عيسى في شوال عام تسعة وسبعماية وولى القضاء ببِلُس وقُمارش ، وملَّس <sup>(٢)</sup> ، ثم ببلده مالقة ، وتوفى قاضياً بها . لقيته ، وانتفعت ببلقيته ، وبلوت منه أحسن الناس خلقاً ، وأعذبهم فكاهة .

#### شعره

وكان قليلاً ما يَصُدِّر عنه ، كتب على ظهر الكتاب الذى ألفه للوزير أبي بكر بن ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم ، مُقتدياً بغيره من الأعلام في زمانه :

قد جمع الحكم وفصل الخطاب	ما ضمه مجموع هذا الكتاب
من أدب غص ومن عليه	تسابقوا للخير في كل باب
فجاء فذا في العلى والنهى	ومنتقى صفو لباب اللباب
ألفه الحبير الجليل الذى	حاز العلا إرثاً وكسباً قطاب

#### توالياه

ألف كتاب « اللمع الجدلية في كيفية التحدث في علم العربية » . وله تقييد في الفرائض حسن ، سماه « بُغية المباحث في معرفة مقدمات الموارد » ، وآخر في المسح على الأنماق <sup>(٣)</sup> الاندلسي .

وفاته : توفى يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لذى حجة من عام خمسة وثلاثين وسبعماية ، ولم يخلف بعده مثله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( خلفاً من الراوية ) . والتصويب أنسب للياق .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( منملَّس ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة .

## على بن أحمد بن الحسن المذحجي

من أهل حصن ملتاس<sup>(١)</sup> ، وابن وزيره الفقيه الحافظ القاضي ،  
يكنى أبا الحسن ، ويعرف بجده .

### حاله

من أولى الأصالة والصيانة والتعفف ، والعكوف على الخير ، والآوين  
إلى طُعمة مُتوارثة ، ونباهة قديمة ، صنّاع اليد ، مُتقين لكل ما يحاوله  
من تسيير وِنجارة ، مبنول المودة ، مُطعم للطعام بدار له معدة للضيّفان  
من فضلاء من تطوّه الطريق ، ويَغشاه [من] أبناء السبيل . وُلّي قضاء بلده  
في نحو عشرين سنة ، فحمدت سيرته ، ثم وُلّي قضاء مالقة ، فظهرت  
دُرْبته ومعرفته بالأحكام . فأُعفى وعاد إلى ما كان بسبيله من القضاء  
بموضعه والخطابة .

مشيخته : قرأ على الشيخين الصالحين ، أبي جعفر بن الزيات ، وأبي  
عبد الله بن الكاد ببلده ، بلّش ، وأخذ عنهما .  
توالياً : له أجوبة حسنة في الفقه . وصنف على كتاب البراذعي تصنيفاً  
حسناً ، بلغ فيه إلى آخر رزمة البيوع ثلاثة عشر سفراً ، واستمرت على  
ذلك حاله .

توفي ببلده بلّش في .....<sup>(٢)</sup> من عام ستة وأربعين وسبعماية .

## على بن عبد الله بن الحسن الجُدّامي النباهي المالقي

صاحبنا أبو الحسن .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وهي نفس البلدة التي وردت في الترجمة السابقة .

( ٢ ) يباين في المخطوط .

## أُولَيْتُهُ

تَنْظُرُ فِيمَا تَقْدُمُ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَالْمَذْكُورِينَ فِيهِ مِنْ سَلَفِهِ <sup>(١)</sup>.

### حَالُهُ

هذا الرجل ، وُلِّيَ قَضَاءَ الْحَضْرَةِ ، وَخُطَابَةَ جَامِعِ السُّلْطَانِ ، وَعَرَّضَ لَهُ تَقَرُّزٌ فِيمَا يَقِفُ عَلَيْهِ مِنْ مُنْتَخَبٍ وَصَفِهِ ، وَعَدِمَ رِضًا بِمَا يُجْتَهِدُ فِيهِ مِنْ تَحْلِيلَتِهِ ، فَوَكَّلْنَا التَّعْرِيفَ بِخُصَايِصِهِ ، إِلَى مَا اشْتَهَرَ مِنْ حَمِيدِهَا ، تَحَرُّجًا مِمَّا يَجْرُ عَتْبُهُ ، أَوْ يَثِيرُ عَدَمَ رِضَاهُ <sup>(٢)</sup>.

### مَشِيعَتُهُ

ذَكَرَ أَنَّهُ أَخَذَ عَنِ الشَّيْخِ الْخَطِيبِ أَبِي بَكْرٍ الطَّنْجَالِي ، قَرِيبَ أَبِيهِ ،

( ١ ) سَبَقَ أَنْ أوردَ ابْنُ الْخَطِيبِ تَرْجِمَةً لِأَحَدِ أَجْدَادِهِ ، وَهُوَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْحَسَنِ النَّبَاهِي الْجِزْزَانِي ( المجلد الأول ص ٤٦٥ - ٤٧٦ ) .

( ٢ ) نود أن نضيف إلى هذه الفقرة الموجزة التي أوردناها المختصر ، ما ذكره ابن الخطيب من أوصاف النَّبَاهِيِّ في ترجمته الأصلية له ، وهي التي نقلها إلينا المقرئ في نفع الطيب . وذلك فيما يأتي : « على بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجِزْزَانِي المالقي ، أَبُو الْحَسَنِ ، وَيَعْرِفُ بِالنَّبَاهِيِّ . هَذَا الْفَاضِلُ قَرِيبُ بَيْتِ مَجَادَةٍ وَجَلَالَةٍ ، وَبَقِيَّةُ تَمِينٍ وَأَسَالَةٍ ، عَفَّ النَّشْأَةَ ، طَاهِرُ الثَّوْبِ ، مُؤَثِّرُ الْوَقَارِ وَالْحَشَمَةِ ، خَاطِبُ الشَّيْخَوْنَةِ ، مُسْتَعِجِلُ الشَّيْئَةِ ، ظَاهِرُ الْحَيَاءِ ، مُتَحَرِّكٌ مَعَ السَّكُونِ ، بَعِيدُ النُّورِ ، مُرْهَفُ الْجَوَانِبِ مَعَ الْإِنْكَشَافِ ، مُقْتَصِدٌ فِي الْمَلِيسِ وَالْأَلَةِ ، مُتَظَاهِرٌ بِالسَّجَاةِ ، بَرِيءٌ مِنَ النُّوْكِ وَالْغَفْلَةِ ، يَقْظُ لِلْمَعَارِيفِ ، مُهْتَدٍ إِلَى الْمَلَاكِينِ ، طَرَفٌ فِي الْجُودِ ، حَافِظٌ ، مُقِيدٌ ، طَلْعَةٌ ، إِخْبَارِيٌّ ، قَامَمٌ عَلَى تَارِيخِ بَلَدِهِ . شَرَعَ فِي تَكْوِيلِ مَا صَنَفَ فِيهِ ، وَلاَزَمَ التَّقْيِيدَ وَالتَّطْرِيفَ ، مُتَفَرِّعٌ فِي الْإِجَادَاتِ وَالْفَوَائِدِ . اسْتَفَدَتْ مِنْهُ فِي هَذَا النُّعْصِ وَغَيْرِهِ كَثِيرٌ . حَسَنُ الْخَطِّ ، نَازِعٌ ، نَازِلٌ ، نَثْرُهُ يَشْفِي عَلَى نَظْمِهِ ، ذَاكِرٌ لِلْكَثِيرِ ، اسْتَظْهَرَ مَحْفُوظَاتِهَا مِنَ النُّوَادِرِ لِلْقَالِي ، وَنَاهِيكَ بِهِ مَحْفُوظًا مَهْجُورًا . وَمَسْلُكًا غَفْلًا ، فَمَا ظَنُّكَ بِسِوَاهِ . نَشَأَ بِبَلَدِهِ حَرُّ الطَّلْعَةِ ، فَاضِلُ الْأَبْوَةِ ، وَقَرَأَ بِهِ ، ثُمَّ وَلِيَ الْقَضَاءَ بِمَلْأَسٍ ثُمَّ بَيْلَاشٍ وَعَمَلَهَا ، فَسَبَّحَ الْخَطَّةَ ، مُطْلَقُ الْجَرَايَةِ ، بَعِيدُ الْمَدَى فِي بَابِ الزَّهْرَةِ ، مَاضِيًا غَيْرُ هَيُوبٍ . حَتَّى أَرَبَى فِي الزَّمَنِ الْقَرِيبِ عَلَى الْمُحْتَكَكِينَ وَغَيْرِهِ فِي وَجْهِ أَهْلِ الدَّرَبَةِ ، وَجَرَتْ أَحْكَامُهُ مُسْتَقْنَةً إِلَى الْفَتْيَا ، جَارِيَةٌ عَلَى الْمَسَائِلِ الْمَشْهُورَةِ . ثُمَّ نُقِلَ مِنْهَا إِلَى النَّظَرِ فِي أُمُورِ الْحُلِّ وَالْمَقْدِ بِمَالِقَةٍ ، مُضَافًا إِلَيْهِ الْخَطُّ النَّبِيَّةُ . وَصَدَرَ لَهُ مَنُشُورٌ مِنْ إِمْلَائِهِ » .

( نفع الطيب ج ٣ ص ٤٦٩ ) .

والناظر عليه بعده بوصاته . وكان من أهل الدراية والرواية ، وعن الشيخ الفقيه أبي القاسم محمد بن أحمد الغساني ، شهر بابن حفيد الأمين ، وقرأ عليه الفقه والقرآن ، وسمع عليه ، وتلا على الشيخ الأستاذ المقرئ أبي محمد بن أيوب ، وسمع عليه الكثير . وهو آخر من حدث عن أبي بن أبي الأحوص . وعلى الشيخ المقرئ أبي القاسم بن يحيى بن محمد ابن درهم ، وأخذ عن قريبه القاضي ، نسيج وحده أبي بكر عبد الله بن بكر الأشعري . ومن أشياخه صهره القاضي الأستاذ أبو عمرو بن منظور ، والأستاذ الحافظ المتكلم أبو عبد الله القطان ، والصوفي أبي الطاهر محمد ابن صفوان ، والقاضي الكاتب أبو القاسم محمد البناء . وصحب الشيخ أبا بكر بن الحكيم ، ولزمه وروى عنه . ولقى الخطيب المقرئ أبا القاسم ابن جزي ، وأخذ نسبته عن الشيخ أبي القاسم بن عمران . وبرئدة عن القاضي المحدث المقيد أبي الحجاج يوسف المنتشافي . ورحل فلقي بتلمسان عمران أبا موسى الميشاري ، وحضر مجلسه ، والأخوين الإمامين أبا زيد وأبا موسى ابني الامام . وبياجة<sup>(١)</sup> ، أبا العباس أحمد بن الرباعي ، وأبا عبد الله بن هرون . وبتونس أعلاما ، كقاضي الجماعة أبي عبد الله ابن عبد السلام . قال ومن خطه نقلت ، وأجازني من أهل المشرق والمغرب ، عالم كبير .

### شعره

قال ، نظمت مقطوعتين ، موطئاً بهما على البيتين المشهورين .  
الأولى منهما قولي :

بنفسى من غزّ لَان غزوى وغزّالة      جمالُ مُحيّاها عن النسلِك زاجر

( ١ ) المقصود هنا باجة الواقعة بشمال إفريقية ( تونس ) ، وليس باجة الواقعة في غرب الأندلس .



تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها      ولو أنه النسر الذي هو طائر  
معطرة الأنفاس رائقة الحلى      هواها بقلبي في المهامه ساير  
إذا رُمْتُ عنها سَلْوَةٌ قال شافع      من الحب ميعاد السُّلو المقابر  
والأخرى قولي :

وقائلة لما رأت شَيْبَ لِمَتِي      لئن ملت عن سلمى فعُذْرُكَ ظاهر  
زمان التَّصَابِي قد مضى لسبيله      وهل لك بعد الشَّيب في الحب عاذر  
فقلت لها كلا وإن تَلِفَ الفتى      فما لهواها عند مثلي آخِر  
ستبقى لها في مُضمر القلب والحشا      سريرة وُدٍّ يوم تبلى السَّرَاير  
وكتب مع شكل يحلو على النعل الكريم ، من شأنه أن يكتب ذلك لكل  
مُزعم سفر :

فديتُكِ لا يُهدى إِلَيْكِ أَجَلٌ من      حديث نبي الله خاتَمُ رسله  
ومن ذلك الباب المثال الذي أتى      به الأثر الماثور في شأن نعله  
ومن فضله مهما يكن عند حامل      له نال ما يهواه ساعة حَمَله  
ولا سيما إن كان ذا سَفَرٍ به      فقد ظَفِرَتْ يُمْنَاهُ بِالْأَمْنِ كله  
فدونك منه أيها العَلَمُ الرُّضَا      مثالا كريما لا نظير لِمِثْلِهِ  
ومن ذلك قوله :

لا تَلْجَأَنَّ لمخلوق من الناس      من يافت كان أصلا أو من الياس  
وثِقْ بِرَبِّكَ لا تَيَاسَّ تَرَى<sup>(١)</sup> عَجَباً      فلا أَضُرُّ عَلَى عَبْدٍ من الياس  
ومن قوله يمدح السلطان ويصف الإعذار :  
أَبْدَى لَنَا مِنْ ضُرُوبِ الْحَسَنِ أَفْنَانَا      هذا الزمان مولانا ابن مولانا  
يقول فيها لطف الله بنا وبه :

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تجد) .

ولا تحسرك لسانا يا أخا ثقة  
بريم رامة إن وفى وإن خانا  
يظل ينشر ميت الوجد عن جدث  
من الجفون أو الأحشاء عريانا  
ثم قال فيها بعد كثير يرجي عفو الله فيه :

فما النسب أولى من حديث علا  
عن الإمام ينيل المرء رضوانا  
يممه تحظ بما أملت من أمل  
يُجنيك للسؤل أفنانا فافئنا  
ومنها في المدح :

ملك يخف لراجيه بنايله  
على وقار يرى كالعين ثملانا  
ملك ينص له الآلاء عزته  
على السعادة في الدارين فرقانا  
العاطر الذكر ترتاح النفوس له  
تخال فيه لها روحاً وريحانا  
الساحر المنطق في شتى العلوم  
إذا سألت منه لوجه الرشد هانا  
كما الزمان ثياب الفضل حتى  
قضاء عن منكبي صرفه ظلماء وعدوانا  
وعظم الشرع حتى أن داعيه  
لا يستطيع له المدعو عصبانا  
ومنها في ذكر الإعذار :

الله درك يا مولاي من ملك  
شيدت بالحق للإسلام بُنيانا  
ولم تُبال ببذل المال في غرض  
يعم بالفضل ولدانا وبلدانا  
وقمت في الولد الميمون طائرته  
بسنة الدين إكمالا وإتقاننا  
بدا لنا قمراً ترنو العيون له  
مقلداً من نطاق المجد شُباننا  
وقام يسحب أذيال الجمال على  
على بساط مُلكك بالإعذار جذلانا  
خجلان بالقصور عن بلوغ مدا  
من العلى بل الحسن منه قد بانا  
فدنته أنفُسنا لو كان يقبلها  
منا وكانت على الإبلال قُربانا  
فيادماً سال عن تقوى فعاد له  
بين اللماء طهوراً طيباً زانا  
ولا دليل على الغفلة المعبر عنها بالسلامة والذهول كقوله : وقمت في

الولد الميمون طائرته . ومن ذلك قوله يخاطب صاحب العلامة بالغرب  
أبا القاسم بن رضوان ٤ :

لك الله قلى فى هواءك رهين	وروحى غنى إن رحلت ظعين
ملكيت بحكم الفضل كلى خالصاً	وملكك للحر الصريح يزين
فهب لي من نطقى بمقدار ما به	يترجم سر في الفؤاد دفين
فقد شملتنا من رضاك ملابس	وسح لنا (١) من نذاك معين
أعنت على الدهر العشوم ولم تزل	بدنياك فى الأمر المهم تعين
وقصر من لم تعلم النفس أنه	خجلول إذا خان الزمان يخون
وإني بحمد الله [ عنه ] لني غنى (٢)	وحسبى صبر عن سواك يصون
أبى لي مجد عن كرام ورثته	وقوفاً بباب للكرام (٣) يهين
ونفسى سمّت فوق السماكين همّة	وما كل نفس بالهوان تدين
ولما رأت عيني محيّاك أقسمت	بأنك للفعل الجميل ضمين (٤)
وعاد لها الأنس الذى كان قد مضى	برية إذ شرخ الشباب حليس
بحيث نشأنا لابسين حلى التقي	وكل بكل عند ذاك ضنين
أما وسنى تلك الليالى وطيبها	ووجد غراى والحديث شجون
وفتيان صديق كالشموس وكالحيا	حديثهم ماشئت عنه يكون
لئن نزعحت تلك الديار فوجدنا	عليها له بين الضلوع أنين
إذا مر حين زاده الشوق جلة	وليس يُعاب للرُبوع حنين
لقد عبثت أيدى الزمان بجمعنا	وحان افتراق لم نخله يحين

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( لدينا ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( للكرام ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( ضنين ) والتصويب من النسخ هـ

وبعد التَّقِينَا فِي مَحَلٍّ تَغْرُبُ  
فَقَابِلْتَ بِالْفَضْلِ الَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ  
وَعِغْتَ وَمَا غَابَتْ مَكَارِمُكَ الَّتِي  
يَمِينًا لَقَدْ أَوْلَيْتَنَا مِنْكَ نِعْمَةً  
وَيَقْصُرُ عَنْهَا الْوَصْفُ إِذْ هِيَ كُلُّهَا  
وَلَمَّا قَدِمْتَ الْآنَ زَادَ سُرُورُنَا  
لَأَنَّكَ أَنْتَ الرُّوحُ مِنَّا وَكُلُّنَا  
وَلَوْ كَانَ قَدَرُ الْحُبِّ فِيكَ لِقَاؤُنَا  
وَلَكِنْ قَصَدْنَا رَاحَةَ الْمَجْدِ دُونَنَا <sup>(١)</sup>  
هَنِيئًا هَنِيئًا أَيُّهَا الْعَلَمُ الرُّضَا  
لَكَ الْحَسَنُ وَالْإِحْسَانُ وَالْعِلْمُ وَالتَّقَى  
وَكَمْ لَكَ فِي دَارِ <sup>(٢)</sup> الْخِلَافَةِ مِنْ يَدٍ  
وَقَامَتْ عَلَيْهَا لِلْمُلُوكِ أَدْلَةٌ  
فَلَا وَجْهَ إِلَّا وَهُوَ بِالْبَشَرِ مُقْبِلٌ <sup>(٣)</sup>  
بَقِيَتْ لِرَبِّعِ الْفَضْلِ تَحْمِي ذِمَّارِهِ  
وَدُونِكَ يَا قُطْبَ الْمَعَالَى بُنْيَةً  
أَتَتْكَ ابْنُ رِضْوَانٍ تَمَّتْ بُوْدُهَا  
فَحُلَّ انتِقَادُ الْبَحْثِ <sup>(٤)</sup> عَنْ هَفْوَاتِهَا  
وَاخْذَهَا عَلَى عِلَاتِهَا فَحَدِيثُهَا

وَمِنْ شَعْرِهِ قَوْلُهُ فِي لَيْلَةِ الْمِيلَادِ الْكَرِيمِ مِنْ قَصِيدَةٍ :

- 
- (١) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي النَّفْحِ ( جَهْدًا ) .  
(٢) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي النَّفْحِ ( بَاب ) .  
(٣) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي النَّفْحِ ( مَشْرِق ) .  
(٤) مَكْنَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي النَّفْحِ ( الْبَحْر ) .

خَلِيلِي مُرًّا عَلَى أَرْضِ مَارَبٍ      وَلَا تَعْدِلَانِي لِإِنِّي غَيْرُ آيِبٍ  
وهي طويلة أثبتت في الرحلة . فليَنظرها هنالك من أراد استيفاء غرضها .

### نثره

من أمثل ما صدر عنه في غرض غريب ، وهو وصف نخلة بإزاء باب  
الحمراء . ونثره كثير ، ولكننا اخترنا له ما اختار لنفسه ، وأشاد بشُفوفه  
على أبنائه جنسه :

يَا أَيُّهَا الْأَخْلَاءُ الَّذِينَ لَهُمُ الصَّنَائِعُ ، الَّتِي تَحْسُدُهَا الْعَمَامُ ، وَالْبِدَايِعُ  
الَّتِي تَوَدُّهَا بَدَلًا مِنْ أَزْهَارِهَا الْكَامِيَمِ ، بَقِيَّتُمْ وَشَمَلَكُمُ جَمِيعُ ، وَرَوْضُ  
أَمْلَكُمُ مَرِيعُ ، وَالْكَلُّ مِنْكُمْ لِلْغَرِيبِ الْحَسَنُ مِنْ حَدِيثِ الْمُحِبِّ سَمِيعُ ،

بَارِضُ النَّخْلِ قَلْبِي مُسْتَهَامُ      فَكَيْفَ يَطِيبُ لِي عَنْهَا الْمَقَامُ

لِذَاكَ إِذَا رَأَيْتُ لَهَا شَبِيهَا      أَقُولُ وَمَا يُصَاحِبُنِي مَلَامُ

أَلَا يَا نَخْلَةً مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ      عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ

فَسَلَّمْتُ يَوْمًا تَسْلِيمَ الْمَبْرَةِ ، عَلَى مَلَنِهَا الْحَرَّةِ الْبَرَّةِ ، جَارَةَ حَايِطِ الدَّارِ ،  
الْوَاقِفَةَ لِلخَلْمَةِ كَالْمَنَارِ ، عَلَى سِدَّةِ الْجِدَارِ ، بِيَاضِ النَّهَارِ ، وَسَوَادِ اللَّيْلِ ،  
الْمُتَلَفِّعَةَ بِشِعَارِ الْوَقَارِ ، الْمَكْفُولَةَ الدَّبِيلِ ، أُنَيْسَةَ مَشِيخَةِ الْجَمَاعَةِ ، الْقَاطِنَةَ  
مِنَ الْحَمْرَاءِ الْعَلِيَّةِ ، بِبَابِ ابْنِ سَمَاعَةَ ، فَجِئْتُ عَطَفْتُ عَلَيْهَا ، وَصَرَفْتُ  
زَمَامَ رَاحِلَتِي إِلَيْهَا ، وَوَقَفْتُ بِإِزَاءِ فَنَائِهَا ، وَلَكِنِّي وَقُوفُ الْمَشْفِقِ مِنْ  
فَنَائِي وَفَنَائِهَا ، وَقُلْتُ لَهَا كَيْفَ حَالُكَ أَيَّتُهَا الْجَارَةُ ، السَّاكِنَةُ بِنَجْدَةِ  
الْحِجَارَةِ ، الْوَاعِظَةُ لِلْقَرِيبِ وَالْبَعِيدِ ، بِمَقَامِهَا صَامِتَةً عَلَى الصَّعِيدِ .

سَقَاكَ مِنَ الْغُرِّ الْغَوَادِي مَطِيرُهَا      وَلَا زَلْتِ فِي خَضْرَاءِ غَضِّ نَظِيرُهَا  
فَمَا أَحَقَّكَ مِنْ بَاسِقَةٍ بِالْتَرَحُّيبِ ، وَأَقْرَبَكَ مِنْ رَحِمَاتِ السَّمِيعِ الْمَجِيبِ ،  
خِلْتَهَا اهْتَزَّتْ عِنْدَ النَّدَاءِ اهْتِزَازُ السُّرُورِ ، وَتَمَايَلَتْ أَكْثَامُهَا تَمَائِلُ الثُّمَلِ

المَسْرُور ، ثم قالت لسائِلِها بلسان وسائِلِها ، عند مشاهدة مثلى تقول  
العرب ، عَيْنُها فرارها ، واينو جَدُّها للناظرين اصفرارُها ، وجملَة  
بُخَيْتِي ، بعد إتمام تحيَّتِي ، أَنَّ الدهر عَجَمَ قَنائِي ، ومُسَّ الكِبَرِ كدَّر  
سِنائِي ، وما عسى أَن أبث من تُكْنائِي ، وجلُّ علائِي من تركيب ذاتِي .  
ولكنِّي أجد مع ذلك ، أَنَّ وقارِي ، حَسَنٌ لدى الحيِّ احتقارِي ، وكثرةُ  
قناعَتِي ، أثمَرَت لِضاعَتِي ، وكمالُ قَدِّي ، أَوْجَبَ قَدِّي ، فما أَنَسَ م  
الأشياء ، لا أَنَسَ علوان جُعسوس من لغبوش اليهود أو المجوس ، يَفْحَصُ  
بمُدَيْتِه عن وريدِي ، ويحرص على مدِّ جريدِي ، ويجدِّع كل عام بختجره  
أنفِي ، وكلما رُمْتُ كَفُّ إِذايْتِه عني ، كشم كف ، فلو رأيتم صَفْعَةَ  
أفنائِي ، وَسَمِعْتُم عند جَذَم بَنائِي ، قَعَقَةَ جَنائِي ، والدمع لما جَفائِي ، يفيض  
من أجفائِي ، والجُعسوس الخبيث المنحوس ، قد شد ما حدَّ بِأَمْرَاسِه ،  
ورفعه لبيعة كَفَرَه على راسِه . بعد الأمر بوضعه على أَسْنِمَةِ القبور ،  
حسبما ثبت في الحديث المشهور ، لِحَمَلَتِكُم يا بني سام وحام على الغيرة  
وشايح الأَرْحام ، فقد علمتم بنصِّ الأَثَر ، أَنِي عَمَّتُكُم القديمة ، وإن لم  
أَكُنْ لذلك بأهل ، فإِنِّي لَكُمْ اليوم خَلِيمة ، أو من ذُرِّيَةِ الفريق الموجب ،  
المضروب به المثل يوم السَّقِيْفَةِ ، لمن رام من أشراف الأندلس أَن يكون  
إِذ ذاك خليفة . وخالَةُ أَنِي كانت النخلة البرْشا الكبيرة ، التي حادَتْها  
الأمير عبد الرحمن بالرُصافة<sup>(١)</sup> القريبة من كورة البيرة . فكيف يسهل  
اليوم عليكم إهمالي ، وَيَجْمُلُ لديكم إخمالي ، وترك إحتِمالي ، والأَيام  
والحمد لله مُساعِدة ، والمُلْكُ مُلْكُ بني ساعدة . فلما سمعتُ عِتَابَها ، وعلمتُ

(١) يشير هنا إلى أمير عبد الرحمن بن معاوية الداخل ، أول أمراء بني أمية بالأندلس ،  
وإلى قصيدته التي يخاطب بها نخلة وحيدة رآها بجي الرصافة ، ضاحية قرطبة ، ومطلها :  
تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنامت بأرض الغرب عن بلد النخل

أَنا قد شَدَّتْ للمناضلة أَقْتابها . قلت لها أَهلاً بك وسهلاً . ومهلاً عليك  
أو بهلاً ، لقد دَسَع<sup>(١)</sup> بعيرُك ، وعادت بالخيبة عيرُك . فليست الحقيقة  
كالمجاز ، ولا جَلِيْقِيَّة في النِّيَّات كالحجاز . هنا جنَّات من أَغْتاب مُرسلة  
الذُّيول ، مُكَمِّلة الأَطْتاب ، قد طاب اسْتِيَّارها ، وحَمَدُ اسْتِيَّارها واختيارها ، وعَذْبَت  
عيون أَنهارها ، وتفتَّحت كمامِمْ أَزهارها ، عن وَرْدِها ونَرْجِسِها وبَهارها ،  
وسَرَّتْ بطَرْف محاسنها الرِّفاق ، حتى قَلِقَت منها الشَّام واليمن والعراق .  
فحين كثر خيرُها ، سُحِرَ بالضرورة غيرُها ، وأنت لا كنتِ يا خَشْبَة ،  
قد صِرت من المنال عُشْبَة ، وأصبحت نَذْل خالفة ، ورَذْلَى بالهم تالفة ،  
لا يُجتنى بلْحك ولا طَلْعك ، ولا يُرتجى نَفْعك ، فالأولى قَطْعك أو قَلْعك ،  
وإلا فإين قنوك أو صنوك ، أو تمرُك أو سَبْرُك ، هلا أَبقيت يا فَسِيلَة على  
نفسك ، وراعيته صُلْحَة جنسك . ولقد انتهت بك المحارِجة إلى ارتكاب  
ما لا يجوز ، وفي علمك أن من أمثال الحكماء ، كُلُّ هالك عجز . حسبك  
السَّمح لك بالمُقَام ، ما دمت حَيَّة في هذا المقام . فانقطع كلامُها ، وارتفع  
بحكم العجز ملامُها . وما كان إلا أن نُقل مَقالى . فقال المتكلم بلسان  
القالى ، أنا أَتَطوَّع بالجواب ، وعلى الله جَزِيلُ الثَّواب ، ليعلم كلُّ سائِلٍ ،  
أن تفضيل النخل على العنب ، من المسائل التى لا يَسَعُ فيها جحد جاحد ،  
وإن كانا أخوين مُقَيَّيا بماؤ واحد . وقد جرى مِثْلُ هذا الخطاب بين يدي  
عمر بن الخطاب ، فقيل يا بنى حنمة ، أيهما أَطْيَبُ ، الرُّطْب أم العنب ،  
فقال ليس كالصقر ، فى رَوْوس الرُّقْل ، الراسخات فى العقل ، المُطعمات  
فى المَحْل ، تحفة الصَّايِم ، ونُقْلة الصَّبى القادِم ، ونزل مريم بنت عمران .  
والنخلة هى التى مُثِّلَ بها المؤمن من الإنسان ، ليس كالزَّبيب ، الذى

---

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( دسج ) ، ونعتقد أن التصويب أرجح ، وأكثر اتساقاً مع المعنى .

إن أكلته ضَرِست ، وإن تركته غربت ، وكفى بهذه الرواية حُجة ، لمن أراد سلوك المحجّة . وعلى كل تقدير ، فقد لزم التفضيل للنخلة على الكرّمة ، لزوم الصّلة للموصول ، والنّصب للمنادى المطول ، والعجز لِكتابيّ المُحصّل والمُحصول . وكم على ترّجيح ذلك من قياس صحيح ، ونقل ثابت صريح . قال ، واعتذاركم بالمهمّة عن فعل المكرّمة لأمة في تلك الطّباع كامنة ، وسامة للتلف لا للخلف ضامنة . وذكرتم الثّمرة والبُسرة ، والوقت ليس بوقت عُسرة ، فأذكرتم قول القائل ، في بعض المسائل . دَعْنَا من تمرّتان وبُسرتان أو تمرّتين وبُسرتين ، على الوجهين ، المتوجّهين في المسّلتين ، وفي ضمن ذكركم لذلك أدلّة صدق على تطلّع النفس الفقيرة ، للأعراض التافهة الحقيرة ، والإمامة العظمى ، أجلّ عندنا وأسمى . من أن تُلحظ بعينها تلك الملاحظ ، ولواصل لديها مراتبها وأفكارها ببيانه وتبيينه ، عمرو بن بحر الجاحظ ، إذ هي كافاً الله فضلها ، ولا قلّص ظلّها كالسحاب ، وجود بغيثها على الآكام والضّراب ، ومنابت الشجر من التراب ، فضلاً عن الخدمة والأتراب ، فليس يضيع مع جميل نظرها ، ذو نسب ، ولا يُجهل في أيامها السعيدة مقدارٌ مُنتسب إلى حَسَب . وإن وقعت هفوة صغيرة ، أعقبتها حسنة كبيرة ، ومنّ أثيرة ، ونعم كثيرة . ولم لا ، وروح أمرها ، ومذهب نُصرة جَمَرها ، علّم السادة للقادة الأكابر ، المغرم بجبر كل كسير ، وناهيك من به جابر الرازي <sup>(١)</sup> ، ذكر مآثره ، بعرف أطيب الطّيب . الوزير أبو عبد الله بن الخطيب . والمطلوب منه لهذه الشجرة الثّرما ، الغريبة الشّما ، التي أصلها ثابت ، وفرعها في السماء ، إنما هو يسير بنا . وظهير اعتنا ، وخنجر يُرما ،

(١) وردت في الإسكوريال (الزاري) .



لعل عَبَاسَةَ أَدِيمَ دُوحَا أَنْ تَذْهَبَ . وَأَكْمَامَ كِنَاسَةِ قَنُوحَا ، أَنْ تُفَضِّضَ  
 بِنَعِيمِ النَّضَارَةِ ثُمَّ تَذْهَبَ ، وَيَعُودَ إِلَيْهَا شَرِخُ شَبَابِهَا ، وَتَسْتَحْكَمَ صُفْرَةَ  
 ثِيَابِهَا ، وَخُضْرَةَ جِلْبَابِهَا ، وَذَلِكَ كُلُّهُ بِنِّ اللّاطِيفِ الْخَبِيرِ ، مِنْ أَسْهَلِ  
 الْعَمَلِ عَلَى مَجْدِ الْأَمِيرِ ، وَفَضْلِ الْوَزِيرِ ، إِذْ هُمَا ، دَامَ عَزُهُمَا ، عَلَى بَيْنَةِ  
 مَنْ أَنْ الْإِحْسَانَ الْقَاحِ ، وَالشُّكْرَ نَتَاجَهُ . وَالثَّنَاءُ إِكْلِيلُ ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ  
 تَاجُهُ . قَالَ الْمُسْلِمُ ، وَمَنْ يَا إِخْوَتِي لَعَلِّي ، بِمَعَارِضَةِ الْحَافِظِ أَبِي عَلِيٍّ ، وَلَوْ  
 أَنِّي اشْتَمَلْتُ شَمْلَةَ النَّضَرِ بْنِ شُمَيْلٍ ، وَأَصْبَحْتُ أَفْصَحَ مِنْ عَامِرِ بْنِ الطُّفَيْلِ ،  
 وَأَخْطَبَ مِنْ شُبَيْبٍ ، وَأَشْعَرَ مِنْ حَبِيبٍ ، وَجُرْتُ مِنْ طَرَقِ الْجِدَالِ ، مِنْ أَسْوَاقِ  
 نَقْدَةِ مَدِينَةِ الْإِبْدَالِ . وَعَلَى أَنَّهُ مَا قَالَ إِلَّا حَقًّا ، فُبُعْدًا لِلْمَرْءِ وَسُخْفًا .  
 وَلَكِنِّي أَقْسَمُ عَلَيْكُمْ بِمُقَدَّرِ النَّضْيَا وَالْحَلَكِ ، وَمُسَخَّرِ نَجُومِ الْفَلَكَ ،  
 بِإِصَابَةِ الْأَغْرَابِ ، وَأَصْحَابِ الْإِغْرَابِ ، وَأَرْيَابِ فَنُونِ الْإِغْرَابِ ، أَلَا مَا  
 تَأَمَّلْتُمْ فَصُولَ هَذِهِ الْمَقَالَةِ ، وَأَفْتَيْتُمْ عَمَّا يَتَرَجَّحُ فِيهَا لَدَيْكُمْ مِنْ نَسْخٍ أَوْ  
 فَسْخٍ ، أَوْ إِجَادَةٍ أَوْ إِقَالَةٍ ، فَانْتَمَ عَلَمَاءُ الْكَلَامِ ، وَزَعَمَاءُ كَتَائِبِ الْأَقْلَامِ ،  
 وَالْمَرَاஜِعَاتِ بَيْنَ شِقَاشِقِ الرِّجَالِ ، شَنْشَنَةً مَعْرُوفَةً ، وَطَرِيقَةً إِلَيْهَا الْوُجُوهُ  
 فِي كَثِيرٍ مِنَ الْمَخَاطِبَاتِ مَضْرُوفَةً ، لَازَلْتُمْ مَذْكُورِينَ فِي أَهْلِ الْبَيَانِ ،  
 مَشْكُورِينَ عَلَى بَذْلِ الْفَضْلِ مَدَى الْأَحْيَانِ . وَاللَّهُ سَبْحَانَهُ يَجْعَلُ التَّوْفِيقَ  
 حَادِيكُمْ ، وَنُورَ الْعِلْمِ هَادِيكُمْ ، وَمِنْهُ نَسْلُ جَلِّ اسْمِهِ ، التَّطْهِيرَ مِنْ كُلِّ  
 مَعَابَةٍ ، وَالسَّمْحَ فِيهَا تَخْلُلُ هَذِهِ الْمَقَامَةَ مِنْ دُعَابَةٍ ، وَالتَّحِيَةَ الْكَرِيمَةَ مَعَ  
 السَّلَامِ الطَّيِّبِ الْمُعَادِ ، يُعْتَمَدُ مِنْ يَقِفُ عَلَيْهَا مِنَ الْآنَ إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ ،  
 وَالرَّحْمَاتِ وَالْمَسَرَّاتِ وَالْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ . مِنْ كَاتِبِهَا عَلَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

ابن الحسن ، أرشده الله<sup>(١)</sup> .

## المقريون والعلماء

على بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصارى

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، الشيخ الأستاذ ، إمام الفريضة  
بجامع غرناطة .

### حاله

من الملاحى ، أوجد زمانه إتقاناً ، ومعرفة ، ومشاركة فى العلوم ،  
وانفراداً بعلم العربية . وكان حسن الخط ، كثير الكتب ، ترك منها  
بخطه كثيراً جداً ، شارك فى الحديث ، عالماً بأسماء رجاله ونقلته ،  
مع الدين ، والفضل ، والزهد ، والانقباض عن أهل الدنيا ، وترك  
الملابس لهم .

### مشيخته

قرأ على المقرئ بغرناطة أبى القاسم نعيم الخلف بن محمد بن يحيى الأنصارى ،  
وأبى على الصدى . وغيرهم ممن يطول ذكرهم . وحدث [ عنه ] القاضى

( ١ ) يحذر بنا أن نشير هنا إلى أن هذه الترجمة التى أوردها ابن الخطيب فى الإحاطة لأبى الحسن  
النباهى ، وأشاد فيها بمجمل صفاته . قد كتبت حوالى سنة ٧٦٩ - ٧٧٠ هـ ، حينما كان ابن الخطيب  
فى أوح سلطانه فى الوزارة ، وكان النباهى وهو يشغل يومئذ منصب قاضى الجماعة ، من أصدقائه  
وأوليائه . فلما تغيرت الأحوال ، وشعر ابن الخطيب بتغير ملكه عليه ، ونشبت الخصومة بينه  
وبين النباهى ، واضطر فى النهاية إلى أن يغادر الأندلس لاجئاً إلى المغرب تحت كنف السلطان  
عبد العزيز المرنى ، وكتب بعد ذلك كتابه «الكتيبة الكامنة فىمن لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة»  
كتب ترجمة جديدة لأبى الحسن النباهى ، تفيض بالطن المر ، والهجاء المقلع ، والأوصاف المجددة  
وذلك حسبما أشرنا إليه فى مقدمة المجلد الأول من الإحاطة . ( راجع الكتيبة الكامنة - طبع بيروت  
سنة ١٩٦٣ - ص ١٤٦ وما بعدها ) .

أبو الفضل عياض بن موسى ، والقاضي أبو محمد بن عطية ، والقاضي  
أبو عبد الله بن عبد الرحيم ، والقاضي أبو بكر جابر بن يحيى التغلبي ،  
والقاضي أبو خالد عبد الله بن أبي زَمَنِين ، والقاضي أبو الحسن بن أضحى .

### تواليافه

ألف في النحو كتباً كثيرة ، منها على كتاب سيبويه ، وعلى كتاب  
المُقْتَضَب ، وعلى الأصول لابن السراج . وشرح كتاب الإيضاح ،  
وكلامه على كتاب الجمل لأبي القاسم ، وكلامه على الكافي لابن النحاس .  
مع التنبيه على وَهْمه في نحو مائة موضع ، إلى غير ذلك .

### شعره

قال أبو القاسم ، وله نظم ليس بالكثير . فمن ذلك :

أصبحت تقعد بالهوى وتقوم      وبه تقرظ معشراً وتُسَلِّم  
تُعْنِيكَ نفسك فاشتغل بصلاحها      لأننى بغير السقام سَقِيم

### وفاته

توفى بغرناطة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ، وصلى عليه إثر صلاة  
العصر ، ابنه الأستاذ أبو جعفر ، ودفن بمقبرة باب البيرة ، وازدحم  
الناس على نعشه ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس على قبره .  
وقبره مشهور ، يتبرك به الناس .

### على بن محمد بن درى

المُقرى الفقيه ، الخطيب أبو الحسن ، الإمام بجامع غرناطة ، أصله  
من طليطلة .

### حاله

كان من خيار الناس وقُضلائهم، وأهل المعرفة منهم ، عارفا بإقراء كتاب الله عز وجل ، والرواية للحديث . أخذ الناس عنه ، وكانت عنده مشاركة ، ومسارة لقضاء الحوايج ، والمشى للإصلاح بين الناس ، والإشفاق على المساكين ، كثير الصدقة ، والسعى في فداء الأسرى ، والوسائط الجميلة في مُهجات الأمور ومشكلاتها . دخل رجل تاجر غريب الميضاة للوضوء ، فنسى بها وعاء فيه جملة مال ، فتذكر له ، فرجع ولم يجده ، فسقط مغشيا عليه ، فاجتمع عليه الناس ، وهو يقول مالى ، ووافق خروج الأستاذ أبي الحسن المذكور من الجامع ، فسأل عنه ، فجالس أذنه ، فقال مالك عندي وديعة تركته أنت عندي ، وإذا كان بعد صلاة العصر تأخذه . فقام الرجل ، فكأتما نشط من عقال ، ومشى الخطيب في حينه ، إلى مشرف غرناطة ابن مالك ، فقال له ، إني اشتريت لك قصراً في الجنة ، بخمس مائة دينار ، وأنا الضامن لذلك ، فشكره ، وأخبره الخطيب بالقصة ، فدفع إليه المال ، فدفعه إلى الرجل . وكان الناس لا يتوقعون له في أمر .

### مشيخته

روى بطليلة عن أبي عبد الله المقامى ، وعن أبي مسلم الضرير المقرئ ، والقاضى أبي الوليد الوقشى ، وأخذ عن أبوى على الصدفي والغساني ، وعن أبي مروان بن سراج ، وابنه سراج .

توفي بغرناطة في رمضان ستة عشر وخمسمائة ، وصلى عليه القاضى أبو القاسم بن ورد ، ودفن في مقبرة باب البيرة ، وكانت جنازته حافلة ، وتفجع الناس عليه ، واخصوا الدعاء له .

ومن رثاء ، أبو عبد الله بن أبي الخِصَال بقوله :

عَتَابٌ وَمَا يُغْنِي الْعَتَابُ عَلَى الزَّمَنِ  
وَمَا رَضِيَتْ بَعْدَ الْغَضَارَةِ أَيْكَةُ  
وَمَاذَا عَلَيْهِ وَالسَّلَامَةُ حَظُّهُ  
فَلَيْتَ كَرِيماً يُنْعِشُ لِلنَّاسِ خَيْرَهُ  
وَلَكِنَّهُ يَمْضِي كَظَلٍّ غَمَامَةٍ  
يُودُ الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ وَطَوْلَهُ  
وَأَيُّ اغْتِبَاطٍ فِي حَيَاةٍ مَرَزَا  
زِيَادَتُهُ تَغْصُ وَجِدَّتُهُ بَلَى  
إِذَا فَوْقَ السَّهْمِ الْمُصِيبِ فَقَلْبُهُ  
فِيَا عَجِيباً لِلْمَرءِ يَلْتَدُ عَيْشُهُ  
أَرَى كُلَّ حَيٍّ لِلْمَنِيَّةِ حَامِلاً  
إِذَا زَادَتْ الْأَيَّامُ فِينَا إِسَاءَةً  
وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَوْتِ حَقّاً كِبَاطِلُ  
أَخْوَانُنَا لَمْ تَبْقِ إِلَّا تَحِيَّةُ  
أَخْوَانُنَا هَلْ تَسْمَعُونَ تَحِيَّتِي  
أَبَا الْحَسَنِ خَلَدَ فِي الْجَنَانِ مُنْعَمَا  
يَطِيرُ فَوَادِي رَوْعَةٍ فَلِذَا رَأَى  
وَقَدْ كُنْتُ تَرْتَادُ الْمَوَاطِنَ إِذْ نَبَتْ  
وَبَتْ مُعْنَى بِالْجَلَاءِ قَبْلَتُهُ  
وَلَمْ تَرْضَ إِلَّا الْأَرْضَ هَجَرْتِكَ الَّتِي  
وَفِي مِثْلِهَا أَنَّ الرِّسُولَ لَسَعَدَ

وَشَكْوَى كَمَا تَشْكُو الرِّيحُ إِلَى السَّفَنِ  
نَبَحَتْ وَلَكِنْ عَالَمُ الْكُونِ مَمْتَحِنُ  
بِأَنَّ تَتَخَطَّاهُ النَّوَايِبُ وَالْمِحْنُ  
يَعْمُرُ فِيهَا عُمُرَتَهُ الْآنَ أَوْ حَضَنُ  
وَيَبْقَى لِسَمِّ سِرِّهِ غَيْرُ مُؤْتَمِنُ  
يُورِثُهُ تُكُلُّ الْأَحْبَةُ وَالْبَدَنُ  
يُرْوَحُ عَلَى بَثٍّ وَيَغْدُو عَلَى شَجَنِ  
وَرَاغَتُهُ كَرْبٌ وَهْدَنْتُهُ دَخَنُ  
وَمَنْ صَارَ فِيهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ فَنَنْ  
لُزْتُ مَعَ الْمَوْتِ فِي قَسْرَنِ  
فِيَا وَيْحَهُ مِمَّا تَحْمِلُ وَاحْتَضَنُ  
نَزِيدَ عَلَى عِلْمٍ بِمَا سَاءَ حُسْنُ ظَنُ  
وَكُلُّ قَبَالِيهِ بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ  
أَرْقَدُ بِهَا تِلْكَ الْمَعَاهِدَ وَالْدَمَنُ  
وَذُو كَلِمٍ مَا تَحْجِبُ السَّرَّ وَالْعَلَنُ  
جَزَاءُ مَا أَسْلَفْتُ مِنْ سَعْيِكَ الْحَسَنُ  
مُحِبَّاكَ فِي دَارِ الْغَنَاءِ وَالرُّضَا سَكَنُ  
فَبِوَأَكَّ الرَّحْمَنِ فِرْدَوْسَهُ وَطَنُ  
وَقَدْ كَانَ حَادِيهِ يُفَرِّدُ بِالظُّعْنُ  
تَخِيرُهَا الْأَوْلِيَاءُ عَلَى الْقِنَنِ  
وَقَدْ وَارَاهُ أَكْرَمُ مَدْفَنُ

على أنك المدعو من كل بلدة  
سهرضيك من أرضيته في عباده  
ويبقى كما بقيت بعدك أنه لهم  
ويحفظهم حفظ اليتيمين أيّدا  
أبا الحسن إن المدى بعد ما بدا  
وأسير وجد في فراقك أنه  
سقى الله والسقى بكفيه تسرية  
ولا برختها ديمة مُستهلة إذا  
فلا زلت في روض وروح ورحمة

هلم فإننا دونك الحجب والجنن  
وجاهدت فيه بالفروض وبالسنن  
فلما استهوتهم روعة سكن  
بوقع جدار قد تداعى وقد وهن  
طويل ولا يُعتد في جنب ما بطن  
سيبقى عليك الوجد ما بقي الزمن  
مباركة ضمّتك أسرع ما هتن  
ركضتها الريح قام بها جرن  
ومقبرة تترى على ذلك الجنن

### على بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيحاوى

يكنى أبا الحسن ، أصله من بسطة ، واستوطن غرناطة ، حتى عُذ من  
أهلها قراءة وإقراء ولزوما

#### حاله

من « العابد »<sup>(١)</sup> ، أوحّد زمانه علما وتخلّقا وتواضعا وتفنّنا . ورد على  
غرناطة مُستدعى عام اثني عشر وسبعماية ، وقعد بمسجدها الأعظم يُقرى  
فنونا من العلم ، من قراءات وفقه وعربية وأدب . ووُلّي الخطابة ، وناب  
عن بعض القضاة بالحضرة ، مشكور المأخذ ، حسن السيرة ، عظيم النفع .  
وقصده الناس ، وأخذ عنه البعيد والقريب . وكان أديبا لوذّعا ، فكّها ،  
حلّوا . وهو أول أستاذ قرأت عليه القرآن والعربية والأدب ، إثر قراءة  
المكتب<sup>(٢)</sup>

( ١ ) العابد ، أى كتاب عابد الصلة ، لابن الخطيب ، وقد سبق التعريف به في المقدمة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( المكتب ) والتصويب من الزيتونة

## مشيخته

قرأ على أبيه ببلده بسطة القرآن ، بالروايات السبع . وجمعها في ختمة ، وعلى الأستاذ أبي عبد الله بن مساعد الغسائي . وقرأ بغرناطة القرآن على الأستاذ أبي عبد الله بن مستقور <sup>(١)</sup> ، والأستاذ أبي جعفر الطباع ، والأستاذ الشهير أبي الحسن بن الضايغ <sup>(٢)</sup> ، والأستاذ النحوي أبي الحسن الأبدى . وعلى القاضي أبي عمرو بن الرندي ، والفقيه القاضي أبي علي بن الأحوص ، وعلى الفقيه النسابة أبي جعفر بن مسعدة ، والأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير . ولقى الشيخ الصالح ولي الله أبا إسحق بن عبيدش <sup>(٣)</sup> وحضر مجالسه العامة . وذكر أنه كان يفتتح مجلسه الذي يتكلم فيه بقوله : لا حول ولا قوة إلا بالله ، كنز من كنوز الجنة ، رزقنا الله الأدب مع الله ، واستعملنا فيما يرضيه ، ويرضى رسوله ، وجعل حظنا في الدار الآخرة . ولقى الإمام بجامع بسطة الخطيب الراوية أبا الحسن بن نافع وغيرهم ، وله تواليف في فنون ، وشعر ، ونثر فمن شعره قوله :

روض المشيب تفتحت أزهاره	حتى استبان ثغامه وبهاره
ودجى الشباب قد استبان صباحه	وظلامه قد لاح فيه نهاره
فأنى حمام لا يعاف وقوعه	ومضى غروب لا نخاف مطاره
والعمر مثل البدر يرمق <sup>(٤)</sup> حسنه	حيناً ويعقب بعد ذاك سراره
للاخفاء تقلصت أفياءه	ما للصفاء تكدرت آثاره
الحمر يصفح إن أخل خليله	والبر يسمع أن تجرأ جاره

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مسمور ) وفي الزيتونة ( مسفور ) وكلاهما تحريف

( ٢ ) هكذا وردت في المخطوطين ، وربما كانت ( الصايغ )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( ابن عبيدس )

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال وفي الكتبية الكامة ( يوتق ) .

فتراه يدفع إن تمكن جأه  
ولأنت تعلم أننى زمن الصبا  
والهجر ما بين الأحبة لم يزل  
ولكم تجافى عن خفاء خليله  
ولكم أصر على التدابر مُدبر  
فأقام كالكسبي بان نهاره  
أنكرتم من حق مُعترف لكم  
والشرع قد منع التقاطع نصه  
والسن سن تورع وتبرع  
مايومنا من أمسنا قطك<sup>(١)</sup> اتبت  
هلاً حظرتم أو حذرتم منه ما  
عجبا لمن يجرى هواه لغاية  
يأتى ضحى ما كان يأتیه دُجى  
فبعد ما تنعى به حسناته  
فالنفس قد أجزته ملىء عِنايه  
والمرء من إخوانه فى جنة  
فاليمن قد مدت إليه يمينه  
شعر به أشعرت بالنصح الذى  
ولو اخترتم نقله بمحْكِه

وتراه يرفع<sup>(١)</sup> إن علا مقداره  
ما زلت زندا والحياء سواره  
ترك الكلام أو السلام مثاره  
فَطِنُ وقد ظفرت به أظفاره  
أفضى إلى ندم به إصراره  
أو كالفرزدق فارقت نواره  
بالحق ما لا ينبغي إنكاره  
قطعا وقد وردت به أخباره  
وتسرع لتشرح تختاره  
ذهب الشباب فكيف يبق عاره  
حق عليكم حظه وحذاره  
محدودة أضماره مضماره  
فكأنه ما شاب منه عذاره  
ويعيد ما تبقى به أوزاره  
يشند فى مضمارها<sup>(٣)</sup> إحضاره  
بل جنة تجرى بها أنهاره  
واليُسْر قد شدت عليه يساره  
يَهْدِيهِ من أشعاره إشعاره  
لامتاز بهرجه ولاح<sup>(٤)</sup> نضاره

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( يرفع ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( قلك ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( إحضارها ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الكتيبة الكامنة ( وبان ) .



هذا هدى فيه اقتده تنل المنا<sup>(١)</sup> أو أنت في هذا وما تختاره  
وعليكم منى سلامٌ مثل ما أرتجت بروض يانع أزهاره  
ومن شعره في الرثاء قوله من قصيدة .

حَمَامِ حِمَامٍ فَوْقَ أَيْكَ الْأَسَى تَشْلُو تَهيجُ مِنَ الْأَشْجَانِ مَا أَوْجَدَ الْوَجْدَ  
وَذَلِكَ شَجْوٌ فِي حَنَاجِرِنَا شَجَى وَذَلِكَ لَهْوٌ فِي ضَمَائِرِنَا جَدُّ  
أَرَى أَرْجُلَ الْأَرْزَاءِ تَشْتَدُّ نَحُونَا وَأَيْدِيهَا تَسْعَى إِلَيْنَا فَتَمْتَدُّ  
وَنَحْنُ أَوَّلُو سَهْوٍ عَنِ الْأَمْرِ مَا لَنَا سَوَى أَمَلٍ لِإِيجَابِنَا عِنْدَهُ جَحْدُ  
غَايَ خَطَرَتِ لِلْمَرْءِ ذِكْرَى بِخَاطِرِ فَتَشْبِيحُهُ السَّامَى إِذَا سَمِعَ الرِّعْدَ  
مُصَابٍ بِهِ قُدَّتْ قُلُوبٌ وَأَنْفُسٌ لَدَيْنَا إِذَا فِي غَيْرِهِ قُطِعَتْ بُرْدُ  
تَلِينَ لَهُ الصَّمُ الصَّلَابِ وَتَنْهَمِي عَيُونَ وَبَيْكِي عِنْدَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ  
فَلَا مُقْلَةٌ تَرْنُو وَلَا أُذُنٌ تَعْنِي وَلَا رَاحَةٌ تَعْطُو وَلَا قَدَمٌ تَعْلُو  
وَقَدْ كَانَ يَبْدُو الصَّبْرَ مَنَا تَجَلْدَا وَهَذَا مُصَابِ صَبْرِنَا فِيهِ لَا يَبْلُو

مولده : عام خمسين وستماية .

وفاته : توفي بغرناطة ضحى يوم السبت التاسع والعشرين من شهر  
ذي حجة من عام ثلاثين وسبعماية ، ودفن في عصر اليوم بعد بجبانة  
باب البيرة . وكان الحفل في جنازته عظيما ، حضرها السلطان . واحتمل  
الطلبية نعشه<sup>(٢)</sup> .

### ومن الطارئين

عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدى

المعروف بالرندى ، من أهل رندة يكتنى أبا على .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الكتيبة الكامنة ( الرضا ) .

( ٢ ) أورد ابن الخطيب المترجم ترجمة أخرى في كتابه ( الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس

من شعراء المائة الثامنة ) ، الذي سبقت الإشارة إليه ( ص ٢٧ - ٤٠ ) .

### حاله

كان من جملة المُقَرِّبين ، وجهابذة الأُستاذين ، مشاركاً في فنون ،  
نقاداً ، فاضلاً .

### مُشيخته

روى عن أبي زيد السُّهيلي ، وعنه أخذ العربية والأدب ، وبه تفقّه ،  
ولما اعتمد . وعن أبي محمد القاسم بن دحمان ، وأبي عبد الله بن أبان ،  
وتلا على هؤلاء القراءات ، بقراءات السبعة . وعن أبي اسحق بن قرقول ،  
وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي الحسن صالح بن عبد الملك الأوسى ،  
وأبي محمد عبد الحق بن بُونه . وأبي عبد الله الحميري الاستجعي ،  
وأبي العباس بن اليتيم ، وأبي عبد الله بن مُدرك ، وأبي القاسم بن حُبَيْش  
وأبي عبد الله بن حُميد . أخذ عن هؤلاء بمالقة ، من أهلها ، ومن الواردين  
عليها . ورحل إلى غرناطة ، فأخذ بها عن يزيد بن رفاعة ، وابن كوثر ،  
وابن عروس ، وأبي محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم بن القَرَس ، وأبي جعفر  
ابن حكم . وإلى قرطبة ، فأخذ بها عن ابن بشكُوال ، وأبي القاسم المُشراط .  
وإلى إشبيلية ، فأخذ بها عن أبي بكر بن الجَد ، وأبي عبد الله بن رزق ،  
وابن خير ، وابن صاف . وأخذ بسبّعة عن ابن عُبيد الله . وبالجزيرة  
الخنضراء عن القاضي أبي جعفر بن عَزْرة . هؤلاء جملة من أخذ عنهم  
باللقاء والمشافهة . وأجازه جماعة من أهل المشرق كبيرة ، ذكرهم في  
برنامجه ، كالخُشوعي ، والأرحي ، والحرشاني ، وحدث عن السلفي الحافظ  
بإجازته العامة .

### توالياه

شرح جُمْل أبي القاسم الزَّجاجي ، وردُّ على ابن خروف ، متصراً

بشيخه أبي زيد السهيلي في مسألة نحوية ، رد فيها ابن خروف عي السهيلي  
وقيد فيما جرى بينه وبين الأستاذ أبي محمد القرطبي ، جزءاً سماه « بالحقي »<sup>(١)</sup>  
في أغاليط القرطبي ، لم يخل فيه عن حمل وتعسف . وألف برنامجاً جامعاً .  
روى عنه أبو عبد الله بن عسكر القاضي ، والشيخ أبو عبد الله بن عبيد  
الأومى ، وأبو عبد الله الطنجالي ، والخطيب ابن أبي ريحانة .  
مولده : سنة سبع وأربعين وخمسمائة .  
وفاته : توفي سحر يوم الجمعة الموفى عشرين لشهر ربيع الثاني سنة  
عشر وستماية .

### عثمن بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى

المُقري ، الحافظ المعروف بابن الصيرفي ، قرطبي الأصل ، يكنى  
أبا عمرو ، ويشتهر بالداني ، لاستيطانه دانية . ودخل البيرة ، وقرأ على  
أبي عبد الله بن أبي زَمَين ، فوجب ذكره لذلك .

#### حاله

كان أحد الأئمة الأعلام في علم القرآن ، وآياته ، وتفسيره ، ومعانيه  
ولإعرابه ، وجمع في ذلك كله التواليف العجيبة التي يكثر تعدادها ،  
ويطول<sup>(٢)</sup> إيرادها ، وله معرفة بالحديث وطرقه ، وأسماء رجاله ونقلته .  
وكان حسن الخط ، جيد الضبط ، آية في الحفظ والعلم ، والذكاء والفهم  
دينًا عارفاً ، ورعا سنياً . قال المغلي<sup>(٣)</sup> ، وكان أبو عمرو مُجَاب الدعوة .  
وذكره الحميدى فقال محدث مكثر ، مقرئ متقدم .

( ١ ) مكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( النجى ) والأولى أرجح .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يكثر ) .

( ٣ ) مكذا في المخطوطين .

## مشيخته

روى عن أبي المطرف عبد الرحمن بن عثمان القشيري بقرطبة ، وعن أبي بكر حاتم بن عبد الله البزاز ، وأبي عبد الله محمد بن خليفة ، وأحمد ابن فتح بن الرهان ، وأبي بكر بن خليل ، ويونس بن عبد الله القاضي . وخلف بن يحيى ، وغيرهم . وبالبيرة عن محمد بن أبي زمنين كثيرا من رواياته وتواليه . وسمع بإستجة ، وبجانة وسرقسطة من بلاد الشمر . ورحل إلى المشرق ، فلقى أبا الحسن بن أحمد بن مراس العنقي . وسمع بمصر من أبي محمد بن النحاس ، وأبي القاسم بن ميسر ، وخلف بن إبراهيم ابن خاقان ، وفارس بن أحمد ، وطاهر بن عبد المنعم ، وبالقيروان من أبي الحسن القانسي . وقدم الأندلس فاستوطن دانية .

## شعره

قال أبو القاسم بن بشكوال . ومما يذكر من شعره قوله :

قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما      يجرُّ على كل من يُعزى إلى الأدب  
لا شيء أبْلَغ من ذل تجرُّعه      أهل الخساسة أهل الدين والحسب  
القايمين بما جاء الرسول به      والمُبغضين لأهل الزيف والريب

مولده : قال أبو عمرو ، سمعت والدى يقول إنى ولدت سنة إحدى وسبعين وثلاثماية ، وابتدأت طلب العلم بعد خمس وثمانين .

وفاته : من خط أبي الحسن المقرئ ، يوم الاثنين منتصف شوال سنة أربع وأربعين [ وأربعمائة ] <sup>(١)</sup> بدانية ، ودفن عصر اليوم المذكور ببقيعها . ومشى السلطان <sup>(٢)</sup> راجلا أمام نعشه .

( ١ ) أضفنا هذه الكلمة استكمالا للسياق .

( ٢ ) السلطان المشار إليه هنا هو على إقبال الدولة ابن مجاهد العامري . وقد حكم مملكة دانية والجزائر أيام الطوائف من سنة ٤٣٦ هـ إلى سنة ٤٦٨ هـ ( ١٠٤٤ - ١٠٧٦ م ) .

على بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب [ بن صالح بن خلف  
بن معدان بن سفيان بن يزيد ]<sup>(١)</sup>

الإمام أبو محمد بن حزم .

### أوليته

أصله من الفُرس ، وجده الأقصى في الإسلام [ اسمه ]<sup>(٢)</sup> يزيد ، مولى  
ليزيد بن أبي سفيان . قال أبو مروان ابن حيان ، وقد كان من عجائبه ،  
انتماؤه في فارس ، وأتباع أهل بيته له في ذلك بعد حقبة من الدهر ،  
تولى فيها الوزير ، المفضل في زمانه ، الراجح في ميزانه ، أحمد بن سعيد  
ابن حزم ، لبنى أمية أولياء نعمته ، لاعن صحة ولاية لهم عليه ، فقد  
عهده الناس مؤلّد الأرومة من عجم لبّلة ، جده الأدنى ، حديث عهد  
بالإسلام ، لم يتقدّم لسلفه نباهة فابّوه أحمد ، على الحقيقة ، هو  
الذى بنى بيت نفسه في آخر الدهر ، برأس رايته ، وعمره بالخلال  
الفاضلة ، من الرّجاجة والدّهاء والمعرفة والرجولة والرأى ، فأسدى جرثومة  
شرف لمن نماهم ، أغنتهم<sup>(٣)</sup> عن الرسوخ في أولى السابقة ، فما من شرف  
إلاّ مسبوق عن خارجته ، ولم يكن إلاّ كلاًّ ولا ، حتى تخطى على هذا  
أوليته<sup>(٤)</sup> لبّلة . فارتقى قلعة إصطخر من أرض فارس . فالله أعلم كيف  
ترقاها ، إذ لم يكن يؤتى من خطل ولا جهالة ، بل وصله بها وسع علم ،

( ١ ) تكلّة النسب بين الحاصرتين ، منقولة عن ترجمة ابن حزم الواردة بالوفيات لابن خلكان .

( ٢ ) الزيادة عن الحميدى ( جذوة المقتبس ) . وهو الذى اقتبست منه هذه الجملة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( غنت ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت محرفة في الإسكوريال ( رابته ) .

ووشجة رَحِمَ معقومة ، فلها يستأخر الصلوة ، فتناهت حاله مع فقهاء عصره إلى ما وُصف ، وحسابه وحسابهم على الله ، الذى لا يظلم الناس مثقال ذرة . عزت قدرته .

### حاله

قال الحميدى ، كان حافظا ، عالما بعلوم الحديث وفقهه ، مستنبطا [ للأحكام ]<sup>(١)</sup> من الكتاب والسنة ، متفنانا فى علوم جمّة ، عاملا بعلمه ، زاهدا فى الدنيا ، بعد الرياسة التى كانت له ، ولأبيه من قبله ، فى الإدارة<sup>(٢)</sup> وتدبير الممالك ، متواضعا ، ذا فضائل جمّة ، قال ، وما رأينا مثله ، فيما اجتمع له . مع الذكاء وسرعة الحفظ ، وكرم النفس والتدين . قال أبو مروان ابن حيان ، كان أبو محمد حامل فنون ، من حديث وفقه ونسب ، مع المشاركة فى كثير من أنواع التعاليم القديمة . وله فى ذلك عدة تواليف .

وقد مال أولا به النظر فى الفقه إلى رأى أبى عبد الله الشافعى ، وناضل عن مذاهبه ، وانحرف عن مذهب غيره ، حتى وُسم به ، واستهدف بذلك إلى كثير من الفقهاء ، وعيب بالشذوذ . ثم عدل فى الآخر إلى قول أصحاب الظاهر ، مذهب داود بن على ، ومن تبعه من فقهاء الأمصار ، فنقحه ونهجه ، وجادل عنه ، ووضع الكتب فى بسطه ، وثبت عليه إلى أن مضى بسبيله . وكان يحمل علمه ، ويجادل عنه لمن خالفه فيه ، على استرسال فى طباعه ، واستناد إلى العهد الذى أخذه الله على العلماء من عبادته ، ليبينه للناس ، ولا يكتُمونه ، فآل أمره إلى ما عُرف .

( ١ ) الزيادة عن الحميدى ، وهو الذى اقتبست منه هذه الفقرة .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى جنوة المقتبس (الوزارة) .

## مشيخته

قال ، سمع سماعا جما ، وأول سماعه من أبي عمر أحمد بن محمد بن الجصور قبل الأربع مائة .

## توالياقه

قال ، بلغت توالياقه أربع مائة مجلد . وقال ، حمل بعير . فمنها في علم الحديث كتاب كبير سماه « الإيصال إلى فهم الخصال » ، الجامعة لجمل<sup>(١)</sup> شرائع الإسلام ، في الواجب والحلال والحرام ، وسائر الأحكام ، على ما أوجب القرآن والسنة والإجماع . أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين ، وبيان ذلك كله ، وتحقيق القول فيه . وله كتاب « الإحكام لأصول الأحكام » في غاية التقصى وإيراد الحجاج . وكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » . وكتاب « الإجماع ومسائله » على أبواب الفقه . وكتاب « المجلل والمطحل » وكتاب « في مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض » . وكتاب « إظهار تبديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل وبيان تناقض ما بأيديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل » . وهذا مما سبق إليه ، وكتاب « التقريب<sup>(٢)</sup> لحد المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامية . والأمثلة الفقهية . فإنه سلك في بيانه ، وإزالة سوء الظن عنه ، وتكذيب المتحرفين به ، طريقة لم يسلكها أحد قبله فيما علمنا .

## شعره

قال ، وكان له في الأدب والشعر نفس واسع ، وباع طويل . وما رأيت

(١) وردت في الإسكوريان والزيتونة (إلى) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .

(٢) وردت في الإسكوريال والزيتونة (التعريف) . والتصويب من جذوة المقتبس والوفيات .

من يقول الشعر على البديهة أسرع منه . وشعره كثير ، وقد جُمع على حروف المعجم . ومنه قوله :

هل الدهر إلا ما عَرَفْنَا وأدركنا فجائعه تَبْقَى ولذاته تَفْنَى  
إذا أَمْكَنْتَ فيه مَسْرَةً ساعة تولّت كمر الطرف واستخلفت حَزَنًا  
إلى تبعات في الحساب <sup>(١)</sup> وموقف نودٌ لديه أننا لم نَكُنْ كُنَّا  
حَصَلْنَا على همٍّ وإثمٍ وحَسْرَةٍ وفات الذي كنا نلذُّ به عَنَّا  
حَنِينٍ لما وَلَّى وشُغْلٍ لما آتَى وغمٌّ لما يُرْجَى فَعَيْشُكَ لا يَهْنَا  
كان الذي كُنَّا نُسَرُّ بكونه إذا حَقَّقْتَهُ النفس لفظٌ بلامعنى

ومن ذلك قوله من قصيدة في الفخر :

أنا الشمس في جو العلوم منيرة ولكن عَيْبِي أَنْ مَطْلَعِي الغرب  
ولو أنَّنِي من جانب الشرق طالعٌ لجدُّ على ماضٍ من ذكرى النهب  
ولى نحو أكناف العراق صَبَابَةٍ ولا غرو أن يَسْتَوْحِش الكَلِيفُ الصَّب  
فإن يُنْزَلِ الرحمن رَحْلِي بينهم فحينئذ يبلو التأسف والكرب  
فكم قاتل أغفلته وهو حاضر وأطلب ما عنه تجيء به الكتب  
هنالك يدرى أن للبعد قصة وأنه كساد العلم آفته القرب

ومنها في الاعتذار عن المدح لنفسه :

ولكن لى فى يوسف خير أسوة وليس على [من سار سيرته] <sup>(٢)</sup> ذنب  
يقول وقال الحق والصدق أننى حفيظ عليمٌ ما على صادق عتبٌ

ومن شعره قوله فيما كان يعتقده من المذهب الظاهرى :

وذى عَنَلْ فيمن سَبَانِي حُسْنَه يُطِيل ملامى فى الهوى ويقول

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى الجذوة ( المعاد ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ووردت مكانها فى الجذوة ما يأتى ( سن

بالنهي أتسى ) .



أفنى حسن وجهه لاح لم تر غيره      ولم تدر كيف الجسم أنت قتيل  
فقلت له <sup>١</sup> رقت في اللوم ظالما      وعندي رد لو أردت طويل  
ألم تر أنى ظاهري وأنسى      على ما بدا حتى يقوم دليل  
ومن ذلك قوله :

أين وجه قول الحق في نفس سامع      ودعه فنور الحق يسرى ويشرق  
سيؤنسه رفقا فينسى نفااره      كما نسي القيد الموثق مطلق  
ومن ذلك قوله :

لئن أصبحت مرتحلا بشخصي      فروحي عندكم أبداً مقيم  
ولكن للعيان لطيف معنى      له طلب <sup>(١)</sup> المعاينة الكلیم  
وفي المعنى :

يقول أخى شجاك رحيل جسم      وروحك ماله عنا رحيل  
فقلت له المعاین مطمئن      لذا طلب المعاينة الخليل

### دخوله غرناطة

وصل في جملة الإمام المرتضى . ولما جرت عليه الهزيمة واستولى باديس  
الأمير بغرناطة على محلته ، كان أبو محمد من عداد أسراه مع مثله ،  
إلى أن أطلقه بعد لائى ، وخلصه الله منه .

### محنته

قال ابن حيان ، استهدف إلى فقهاء وقته ، فتألبوا على بغضه ، ورد  
قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ،  
ونہوا أعيانهم عن الدنو إايه ، والأخذ عنه ، فطفق الملوك يقصونه عن  
قربهم ، ويسيرونه عن بلادهم ، إلى أن انتهوا به ، منقطع أثره بتربة

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ووردت مكاهى الجدوة والويات ( سأل ) .

بلده من بادية كَبَلَة ، وبها توفى غير راجع إلى ما أرادوا ، به يَبْثُّ علمه  
 فيمن يَنْتَابِه بباديته من عامة المُقْتَبِسِينَ منه من أصاغر الطلبة ، الذين  
 لا يحسُّون فيه الملامة بحدائثهم ، ويفقُّهم ويدرسهم ، ولا يدع المشاورة  
 على العلم ، والمواظبة على التَّأليف ، والإكثار من التصنيف ، حتى كَمُلَ  
 من مصنفاته في فنون العلم وقربعير ، حتى لأحرق بعضها بإشيلية ،  
 وفي ذلك يقول :

فلن تحرقوا القِرطاس لا تحرقوا      الذى تضمُّنه القِرطاس بل هو فى صدرى  
 يسير معى حيث استقلت ركابى      وينزل إن أنزل ويدفن فى قبرى  
 مولده : سنة أربع وثمانين وثلاثمائة بقرطبة .  
 وفاته : توفى سنة ست وخمسين وأربعماية<sup>(١)</sup>

## على بن إبراهيم بن على الأنصارى المالى

يكنى أبا الحسن ، صاحبنا حفظه الله .

( ١ ) ليس لابن الخطيب شيء تقريباً في هذه الترجمة التى أوردها للعلامة ابن حزم ، فهى منقولة  
 بمصلحتها من الترجمة التى أوردها له معاصره وصديقه أبو عبد الله الحميدى في كتابه ( جلوة المقتبس )  
 ( القاهرة ص ٢٩٠ - ٢٩٣ ) مع بعض فقرات منقولة عن ابن حيان ، وقد أورد له ابن خلكان كذلك  
 ترجمة حسنة في وفيات الأعيان ( بولاق ج ١ ص ٤٢٨ - ٤٣١ ) .  
 والرواية الراجعة هى أن ابن حزم عاش أيامه الأخيرة وتوفى في بلدة أسرته الأصلية « منتليشم »  
 وبالإسبانية « Casa Montijo » من أعمال مدينة لبله بولاية الغرب الأندلسية ، وذلك في أواخر  
 شعبان سنة ٤٥٦ هـ ( ١٠٦٤ م ) .

هذا ، وقد نظم في شهر ما يوسنة ١٩٦٣ ( من ١٢ - ١٨ منه ) بمدينة قرطبة مهرجان رسمى  
 فخم للاحتفال بذكرى مرور تسعمائة عام على وفاة ابن حزم « القرطابى » . وأقامت له بلدية قرطبة  
 تمثالا ( متخيلا ) بالحجم الطبيعى أمام باب إشيلية على مقربة من الجامع . وأقيمت له كذلك لوحة  
 تذكارية باللغة الإسبانية أمام مدخل كنيسة سان لورتنسو التى أقيمت مكان المسجد الذى كان يتوسط  
 سعى بلاط مغيث ، وهو الحى الذى عاش فيه ابن حزم في صباه . ونظمت بهذه المناسبة عدة فنون  
 دراسية ، وطائفة من الحفلات الاجتماعية والفنية الفخمة . وقد كان محقق هذا الكتاب من شهود هذا  
 المهرجان التاريخى العظيم .

### حاله

آية الله في الحفظ ، وثقوب الذهن ، والنَّجاة في الفنون ، وفصاحة الإلقاء ، خريج طبعه ، وتلميذ نفسه ، ومُبَرِّز اجتهاده . إمام في العربية ، لا يُشَقَّ فيها غُبَارُه ، حِفْظاً وبحثاً ، وتوجيهاً وإطلاً ، وعثوراً على سَقَطات الأعلام ، ذاكر للغات والآداب ، قائم على التفسير ، مقصود للفتيا ، عاقل للوثيقة ، مشارك في الفنون ، ينظِّم وينثُر ، فلا يَعلو الإِجادة والسَّداد ، سليم الصدر ، أبيض النفس ، كثير المشاركة ، مُجَدِّى الصُّحبة ، بعيد عن التَّسَمُّت . رحل عن بلدِه مالقة ، بعد التبريز في العَدالة والشهرة بالطلب ، واستقر بالمغرب ، فاقرأ بمدينة أنفاً<sup>(١)</sup> ، مُنوهاً به ، ثم بسلاً ، واستوطن بها ، رئيس المدرسة بها ، مُجَمِّها بكُرسِيها ، فارعاً بمنبرها ، بالواردة السلطانية ، يفسر كتاب الله بين العشائين ، شرحاً كثير العيون ، محلوف الفضول ، بالغاً أقصى مبالغ الفصاحة ، مُسمعا على المحال الثَّابِتة ، ويدرس من الغلوات بالمدرسة ، دولا في العربية والفقه ، أخذَه بزمام النبل ، مترامية إلى أقصى حدود الاضطلاع . وحضر المناظرة ، بين يدي السلطان ، فاستأثر بشِقْص من رَغِيه ، وأعجب بقوة جأشِه ، وأصالة حِفْظِه ، فأنمى جراياته ، ونوّه به .

### مشيخته

قرأ ببلده على الأستاذين ، عَلَمِي القطر ، القاضي العالم أبي عبد الله ابن تَبر ، والقاضي النظار أبي عمرو بن منظور . وتلا القرآن على المقرئ أبي محمد بن أيوب . وذاكر بفرنطة إمام العربية أبا عبد الله بن الصَّخَّار ، ورئيس الكتاب ، شيخنا أبا الحسن بن الجِيَّاب . وبالمغرب كثيراً من

( ١ ) هي البلدة المغربية الصغيرة ، التي قامت مكانها فيما بعد مدينة الدار البيضاء العظيمة .

أعلامه ، كالرئيس أبي محمد الحفصري ، والقاضي أبي عبد الله المقرئ وغيرهم . وهو الآن بحاله الموصوفة قاضياً بشارقي مالقة ، واستاذاً بها متكلماً ، مُعْجَزٌ من مفاخر قُطْره .

### شعره

.. بما يؤثر من شعره منقولاً من خطِّ صاحبنا أبي الحسن بن الحسن :  
رحمك رحماك في قلب يُقلِّبه      شوقٌ يكاد يُلْفَحُ الوجدُ يذهبه  
هام الفؤاد بمعنى للجمال بدا      عليك في السرِّ للارواح أعجبه  
ولاح منك لدى الإشراف جوهرة      ألاحَتِ الحُسنُ عما كان يحجبه  
فلو هم الصنَّحِب أن الروح تبيها      ماضى الجفون برود الثغر أشبهه  
يظل مُعتقلاً من خَوط تامته      بأسر غالى منه مؤرَّبه  
وذى فرند يدب الموت في شطب منه ويوحش في جنح تلَّبه  
يخاله ذو الصدا ماء فينبصره      يود في الحال أن لو كان يشربه  
بالهند واثى والذى نددتوشجه      وبالصَّبابة والأرواح ملعبه  
كساه سرُّ الجمال المحض حُلته      إذ جاده من نكوب الجود صبيبه  
وقام يرذل فيها وهى ضافية      فأقبلت نحوه الأرواح تطلبه  
هيهات من دونه باب بظاهره      يجرُّ الفنا وجند الروح يرهبه  
فمرنا والموت فيه عين عيشته      فأوج مرقى حياة الروح مرقبه  
نبتت لوابحه من بحر جوهره      برقاً يغير على الغيران حُلبه  
وتستعير له روحا مظاهره      سرُّ الجمال بها يبدو تحجبه  
يدُرُّ وفي أفق الأرواح مطلعه      مهما أفاقت وإلاً فهي مغربه  
بخاطره منه سر لا يفارقه      وإن غدا بغرام الشوق يلَّبه  
لى هواه والبعد ينهائى ويصدقنى      فى نصحه وصريح الوجد يكذب

إِلَّا الَّذِي قَدْ غَدَا يُرْضِيهِ مُغْضِبُهُ  
 مِنَ الْإِنْسِ أَحْلَاهُ وَأَعَذَبَهُ  
 إِلَّا الَّذِي قَدْ تَجَلَّى عَنْهُ غَيْبُهُ  
 وَغَرَّ مُسْتَبْشِرَ الْأَضْوَاءِ كَوَكْبَهُ  
 طَرَسَ يَغَالِبُهُ طَوْرًا فَيَغْلِبُهُ  
 فَعَلَا يَرُدُّ لَهَا فِي الْحَكْمِ مَذْهَبَهُ  
 فِيهِ النَّفَاسَةُ وَالْإِنْفَاسُ تَعْرِفُهُ  
 أَخُو بَيَانٍ مَعَ السَّاعَاتِ يُسَهِّبُهُ  
 إِلَى سَبِيلٍ مِنَ الزُّلْفَى تُقَرِّبُهُ  
 عَنْ رَقَّةٍ بِشُهُودِ الْفَرْقِ تُسَلِّبُهُ  
 لَدَى الْوُجُودِ الَّذِي قَدْ عَزَّ مَطْلَبُهُ  
 إِلَى السَّقَامِ الَّذِي عِنْدَ بُغْيَتِهِ  
 عَنَا يَدٌ نَحْوَ بَابِ الْعَزِّ تَجْذِبُهُ

كُلُّ الْوَرَى حِلْفُ الصَّبَابَةِ فِيهِ  
 وَالشَّهْدُ مَمْزُوجُ بَرِيقِهِ فِيهِ  
 حَتَّى يَكَادُ سِقَامُهُ يُخْفِيهِ  
 لَصْدًا لَكَانَ مِنَ الصَّدَا يَشْفِيهِ  
 يَالْتَدُّ بِوَصَالِهِ رَافِيهِ

لَمَنْ لَمْ يُنْبِئِكَ حَبِكَ لِلْمَمَاتِ  
 إِلَيْكَ رَهِينُ شَوْقٍ وَانْتِبَاتِ

سِرُّ الْغَرَامِ غَرِيبٌ لَيْسَ يَعْلَمُهُ  
 وَلِلصَّبَابَةِ أَقْوَامٌ وَمَوْرَدُهُمْ بِهَا  
 وَلَيْسَ يَعْرِفُ هَذَا حَقٌّ مَعْرِفُهُ  
 وَأَبْصَرَ الْحُسْنَ قَدْ لَاحَتْ لَوَايِحُهُ  
 بِذَاتِ أَهْيَفٍ مِنْ سِرِّ الْحَيَاةِ  
 وَفِي لُجَيْنِ الْجَمَالِ الْمَحْضِ قَدْ فَعَلَتْ  
 أَرْوَمُ إِعْجَامِهِ حَوْثًا وَتُطْمِعُنِي  
 فَمَنْ لِيثْلِي بِكَتْمَانٍ وَمَنْ نَفْسِي  
 لُبَانَةُ السَّرِّ أَنْ تَحْطِيَ بِرَقَبَةِ  
 تَسْمُو عَلَى مِنْكَبِ الْجُوزَاءِ ذُرُوتَهَا  
 وَفِي مَصَافَاتِ سِرِّ الْقَبْضِ يَبْسُطُهُ  
 فَيَرْتَقِي فِي مَرَاتِقِ الْجَمْعِ مَخْطُفًا  
 فَذَاكَ أَعْظَمُ مَا يَرْجُوهُ أَنْ سَبَقَتْ

وَمِنْ مَنْظُومِهِ فِي النَّسِيبِ قَوْلُهُ :

لِمُحَمَّدِ الْبَرْقَاءِ حَسَنٌ بَاهِرُ  
 السَّحَرِ مَفْتُونٌ بِقَنْجٍ لِحَاظِهِ  
 فَسَحَرَهُ أَضْنَى التَّيِّمِ فِي الْهَوَى  
 وَلَوْ أَنَّهُ بِالشَّهْدِ جَادَ وَرَشَفُهُ  
 بِصُدُودِهِ قَلْبِي يُقَطِّعُ فِي الْهَوَى

وَصَدَّرَ كِتَابًا بِقَوْلِهِ يَخَاطِبُنِي :

أَنْبِيَانَا قَدِيتُكَ يَا حَيَاتِي  
 وَرَجَمًا بِالظَّنُونِ أَخَا حَنِينِ

يميناً بالنهار إذا تجلّى      وبالقمر المنير وبالآيات  
لقد أحللتُ حبك من فؤادى      محلّ الروح من بثّ الجهات  
وشعره بديع ، وإدراكه عجيب ، وعارضته قوية .

### علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي

بكفى أبا الحسن ، ويعرف بابن الضايغ : من أهل إشبيلية .

#### حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزبير ، بلغ الغاية في الفن النحوى ، وفاق أصحاب الأستاذ أبي علي [ الشلوبين ] <sup>(١)</sup> بأسرهم ، وله في مشكلات الكتاب العجايب <sup>(٢)</sup> . وقرأ ببلده أيضا علم الكلام ، وأصول الفقه ، وكان متقدما في هذه العلوم الثلاثة ، متصرفا فيها . وأما فنّ العربية ، وعلم الكلام ، فلم يكن في وقته من يقاربه في هذين العلمين . وأما فهمه وتصرفه في كتاب سيبويه ، فما أراه يسبقه في ذلك أحد . وله إملاء على طائفة كبيرة من إيضاح الفارسي . وكان له اعتناء كبير بكلام الفارسي على الجملة ، وبحسب ذلك استقصى اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على أبي علي بالرد ، واستوفى ما وقع له في ذلك ، حتى لم يبق بيده شيء على طريقة من الإنصاف ، ودليل الهدى . لم يسبق إليها . وكذا فعل في رد أبي محمد بن السيد ، على أبي القاسم الزجاجي . وكذا فعل في اعتراضات أبي الحسين بن الطراوة على كتاب سيبويه . وكان بالجملة إماما في هذا كله لا يُجارى . وأما اختيارات أبي الحسن بن عصفور في مغربه وغير ذلك من

(١) الزيادة من الزيتونة .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة (عجايب) .

تعاليقه ، وما قيّد في ذلك ، فرُدَّ عليه معظمها أو أكثرها . ولم يُلقَ بالأفلاس والعُلوة ، ولا سمعنا بآئبه منه ، ممن وقفنا على كلامه أو شاهدناه ، ولا رأيت مختلفاً عليه من أهل بلده من أترابه ، ومن فوقهم . وكان إذا أخذ في فن آتى بعجائب . قال الأستاذ ، لازمته ، وأخذت عليه كتاب سيبويه في عدة سنين ، وأكثر كتاب الإيضاح ، وجمل الزجّاجي . إلى غير ذلك ، وجميع التلخيصات للسهر وردي . وطائفة كبيرة من إرشاد أبي المعالي ، ومن كتاب الأربعين لابن الخطيب ، وغير ذلك .

#### مشيخته

أجاز له من أهل بلده الراوية المُسنِّ ، أبو الحسن بن السراج ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل . ومن غيرهم ، القاضي أبو بكر بن محرز ، والمُقريّ المُعمر أبو بكر الشَّماي المعروف بالمشريشي ، وأبو عبد الله الأزدي ، وأبو عبد الله بن جوير وآخرين . وقرأ ببلده . ولازم الأستاذ أبا علي الثلويين ، حتى كمل عليه إيضاح الفارسي ، وكتاب سيبويه . وسمع جمل الزجّاجي وغير ذلك من كتب العربية ، ممن كان يقرأ في المجلس ، وقرأ عليه طائفة كبيرة من تذكرة الفارسي ، مما يتعلق بمسائل الكتاب ، بعد أن جرّدها من التذكرة . وبلغ الغاية في الفن النحوي ، وفاق أصحاب أبي علي بأسرهم .

#### وفاته

توفي رحمه الله ، في شهر ربيع الآخر من سنة ثمانين وستاية ، وقد قارب التسعين . [ قلت العجب من الشيخ الخطيب رحمه الله ، كيف لا يذكر للمترجم به رحمه الله ، شرحه لجمل الزجّاجي ، بل شرحه الصغير والكبير . ولم يكن اليوم على الزجّاجي أجدى منها ، ولا أنفع ،

ولا أقلّ فضولا ، ولا أفصحَ عبارة ، ولا أوجزَ خطابة ، ولا أجملَ إنصافا ،  
ولا أجوّدَ نظرا <sup>(١)</sup> ]

## الكتاب والشعراء

### وأولا الأصليون منهم

علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي

يكنى أبا الحسن من أهل غرباطة .

### حاله

صاحبنا أبو الحسن ، من أهل الفضل والسراوة والرجولة والجزالة .  
قدّ في الكفاية ، ظاهر السداجة والسلامة ، مُصنّع لأضداده ، شديد  
العصبية لأولى وُدّه ، في أخلاقه حدة ، وفي لسانه نبلى أخلاّيه ، مشتملٌ على  
خلال من خطّ بارع ، وكتابة حسنة ، وشعر جيد ، ومُشاركة في فقه وأدب  
ووثيقة ، ومحاضرة ممتعة . ناب عن بعض القضاة ، وكتب الشروط ،  
وارتسم في ديوان الجند ، وكتب عن شيخ الغزاة أبي زكريا بن عمر على  
عهده . ثم انصرف إلى المُدوّة سابع عشر جمادى الأولى من عام ثلاث  
وخمسين وسبعماية ، فارتسم في الكتابة السلطانية مُنوها به ، مستَعْمِلا في  
خِدم مُجدية ، بان غناؤه فيها ، وظهرت كفايته .

وجرى ذكره في كتاب التاج بما نصه : اللّسن العارف ، والنّاقد  
لجواهر المعاني ، كما يفعل بالسُّكة الصّيارف ، الأديب المُجيد ، الذي  
تملّى به العصر والنّحر والجيد ، إن أجال جياذ براعته ، فضّح فرسان  
المهاريق ، وأخجل بين بياض طرسه ، وسواد نفسه الطور تحت المفارق .  
وإن جلى أبكار أفكاره وأثار طير البيّازين أوكاره ، سلب الرّحيق المُقدّم

( ١ ) من الواضح أن الفقرة المحصورة بين الخاصرتين ، هي من كلام الناسخ أو المختصر .



فضل أبكاره ، إلى نفس لا يفارقها ظرف ، وهمة لا يرتد إليها طرف ،  
 وإبابة لا يفل لها غرب ولا حرف . وله أدب غض ، زهره عن مجتنبه  
 مرفض ، كسبت إليه انتعز وعده في الالتحاف برأيه ، والامتاغ بزهر  
 هوائفه ، وهو قولى :

عندى بلوعدك افتقارٌ مُجوج      وعهودك أفتقرت إلى إنجازها  
 والله يعلم فيك صدق مودتى      وحقيقة الأشياء غير مجازها  
 فاجابنى بقوله :

يا مهدي الدر الثمين مُظمًا      كلما حلال السحر فى إنجازها  
 أدركت حلّبات الأوائل وانياً      ورددت أولاهها على أعجازها  
 أحرزت فى المضمار خصل سباقها      ولأنت أسبقهم إلى إحرازها  
 حلّيت بالسّمطين منى عاطلاً      وبعثت من فكري متات مفاها  
 فلا تَجْزَنُ مواعدى مستعطفاً      فاسمح وبالإغضاء منك مجازها  
 ومن مقطوعاته قوله :

ليت شعرى والهوى أمل      وأمانى الصّب لا تقف  
 هل لذاك الوصل مُرتجع      أو لهذا البحر مُنصرف

ومن ذلك :

وظي سبا بالطرف والعطف والجيد      وما حاز من غنّج ولين ومن غيد  
 أتيتُ لإيمه بالدنو مُداعباً      فقال أيدنو الطّبي من غابة الأسد  
 وقال من مبدإ قصيدة مطولة فيما يظهر منها :

حديث المغانى بمدهن شُجون      وأوجه أيام التبعاعد جون  
 لحا الله أيام الفراق فكم شجت      وغادرت الجدلان وهو حزين  
 وحياً دياراً فى رُبى إغرناطة      وإنّى بذاك القرب فيه ضنين

ليالى أنفقتُ الشباب مُطاوعا      وعُمرى لدى البيض الحسان ثمين  
 فأرخصتُ فيها من شباني ما غلا      وغُرى على مال العفاف أمين  
 عليل لا أمرُ بأزبُعها قفا      فعندى إلى تلك الربوع حنين  
 ألم تَرَيَانِي كلما ذرَّ شارق      تضاعف عندى عبْرَة وأنين  
 إذا لم يساعدى أخٌ منكما فلا      حدث نحو قرن بعد ذاك آمون  
 أليس عجيبا فى البرية من لنا      إلى عهد إخوان للزمان رُكون  
 فلما تشغن من ذُرَى وفاء بعهدہ      فقد أجنَّ السُّلُسال وهو معين  
 أذلتى عُلر فى فراق ضلوعه      وللدمع فى ترك الشئون شتون  
 ومن ترك الحزم المَعين فإنه      لعانٍ بأيدي الحادثات رهين  
 رعى الله أياى الوثيق ذِمَامُها      فإنَّ مكانى فى الوفاء مَكِين  
 ولم أر مثل الدهر أَمَا عدوه      فخبُّ وأما خِلُّه فخشون  
 ولولا أبو عمرو وجود يمينه      لما كان فى عهد الزمان مُعين  
 ومن شعره قوله :

زار الخيالُ ويا لها من لذة      لكن لذات الخيال منام  
 ما زلت أَلُم مَبْسُما منظومه      درٌ ومورده الشَّهى مُدام  
 وأضم غصن البان من أعطافه      فأثِمُّ مِسْكا فُضَّ عنه ختام

مولده : عام ستة وسبعماية .

وتوفى بمدينة فاس ، وقد تخلفه السلطان كاتب ولده ، عند وجهته  
 إلى إفريقيا ، فى شوال عام ثمانية وخمسين وسبعماية ، فتوفى فى العشرين  
 لرمضان منه .

علي بن محمد [ بن سليمان ]<sup>(١)</sup> بن علي بن سليمان بن حسن الأنصاري  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن الجيَّاب ، شيخنا  
ورئيسنا العلامة البليغ .

### حاله

من عايد الصَّلَة : كان رحمه الله ، على ما كان عليه من التفنُّن ،  
والإمامة في البلاغة ، والأخذ بأطراف الطلب ، والاستيلاء على غاية الأدب ،  
صاحب مجاهدة ، وملازمة عبادة ، على طريقة مثلى من الانقباض والنزاهة ،  
ولإيثار التقشف ، محبا في أهل الخير والصلاح ، مُنحاشا إليهم ، مُنافرا  
عن أصدادهم ، شيخ طلبة الأندلس ، رواية وتحقيقا ، ومشاركة في كثير  
العلوم ، قائما على العربية واللغة ، إماما في الفرائض والحساب ، عارفا  
بالقراءات والحديث ، متبحرا في الأدب والتاريخ ، مشاركاً في علم  
التصوف ، فذا في المسائل الأدبية البيانية ، حامل راية المنظوم والمنثور ،  
والإكثار من ذلك ، والاعتدال عليه ، جلدا على الخدمة ، مغتبطا بالولاية ،  
محافظا على الرتبة ، مراقبا لوظائف الأبواب السلطانية ، متوقداً بالذهن ،  
ذليق الجوانب ، مشغوقا بالأنس والمفاوضة في الأدب ، محسنا للنادرة  
الظريفة ، مليح الدُّعابة ، غزير الحفظ ، غيوراً على الخطَّة ، كثير  
النشاط إلى المذاكرة ، مع استغراق الكلف ، وعلو السن . طال به المرض  
حتى أذهب جواهر بَدَنه ، وعلى ذلك فما اختل تميزه ، ولا تغير إدراكه .  
بعثت إليه باكور رَمَان ، فقال لي من الغد ، نَعِم بالهُدنة زمانك ، يعني  
نَعِمت الهدية رَمَانك . فعجب الناس من اجتماع نفسه ، وحضور فكره .  
وهو شيخى الذى نشأت بين يديه وتأدبت به ، ووَرِثت خُطَّته عن رضى

( ١ ) هذا الاسم وارد في الزيتونة . وفي نفح الطيب . وساقط في الإسكوريال .

منه . كتب عن الدول النصرية نحواً من خمسين سنة أو ما ينيف عليها ، متين الجاه ، رفيع المكانة ، بعيد الصيت ، وسَفَر إلى الملوك ، واشتهر بالخير ، والحمل على أهل الظلم ، وجرى ذكره في التاج بما نصه :

صدر الصدور الجلَّة ، وعَلَم أعلام هذه الملة ، وشيخ الكتابة وبنيتها<sup>(١)</sup> وهاصر أفنان البدايع رجانيتها ، اعتمدته الرئاسة ، فَنَأَى<sup>(٢)</sup> بها على جبل ذراعه ، واستعانت به السياسة فدارت أفلاكها على قطب من شِبة يراعه . فتفصيلاً للمعناية ظلالاً ظليلاً ، وتعاقبت الدول ، فلم تر به بديلاً ، من ندب على علوه متواضع ، وحبر<sup>(٣)</sup> لشدى المعارف راضع ، لا تمر مذاكرة في فن إلا وله فيه التبريز ، ولا تعرض جواهر الكلام على محاكاة الأفهام ، إلا وكلامه الإبريز ، حتى أصبح الدهر [راوياً لإحسانه]<sup>(٤)</sup> وناطقاً بلسانه ، وغرب ذكره وشرق ، فأشام وأعرق وتجاوز البحر الأخضر والخليج الأزرق ، إلى نفس هُذِّبَت الآداب شامليها ، وجادت الرياض خمائلها ، ومراقبة لربه ، واستباق لروح الله من مهبة . ودين لا يُعجم عوده . ولا تخلف وعوده . [وكل ما ظهر علينا بنيه من شارة تجل بها العين ، أو إشاره كما سُبِكَ اللجين ، فهي إليه منسوبة ، وفي حسناته محسوبة ، فإنما هي أنفس راضها بآدابه . وأعلقها بأهدابه ، وهذَّب طباعها ، كالشمس تلقى على النجوم شعاعها ، والصور الجميلة تترك في الأجسام الصقيلة انطباعها]<sup>(٥)</sup> وما عسى أن أقول في إمام الأئمة ، ونور الدياجي المدلَّهمة ، والمثل السائر في بعد الصيت ، وعلو الهمة .

#### • شيخته

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وبانها ) .  
 ( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فناء ) .  
 ( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . ووردت في الزيتونة ( وحدي ) .  
 ( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( راوى إحسانه ) . والتصويب من النسخ وهو أنسب "ساق" .  
 ( ٥ ) هذه الفقرة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

نقلت من خطه ، في بعض ما كتب به إلى من الأشياخ الذين لقيتهم وأجازوني عامة . الشيخ الفقيه الخطيب الصالح الصوفي المحقق صاحب الكرامات والمقامات ، نسيح وحده ، أبو الحسن فضل بن محمد بن علي ابن فضيلة المعافري . قرأت عليه كذا . ومنهم الشيخ الفقيه الأستاذ العالم العلم الكبير ، خاتمة المسنين بالمغرب ، أبو جعفر أحمد بن إبراهيم ابن الزبير الثقفي ، نشأت بين يديه ، وقرأت عليه كثيراً وسمعت ، وأجازني . ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب الأستاذ أبو الحسن علي بن أحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد الخُشني البلوطي . قرأت عليه القرآن العزيز بالقرءات السبع وغير ذلك . ومنهم الشيخ الفقيه الصالح أبو عبد الله محمد بن عياش الخزرجي القرطبي ، لقيته بمالقة . ومنهم الشيخ أبو محمد عبد الله بن علي الغساني السعدي الخطيب الصالح ، قرأت عليه وسمعت . ومنهم الشيخ العدل أبو الحسن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن مَسْتَقُور الطائي . ومنهم قاضي الجماعة الشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد العنسي ، ومنهم الشيخ الفقيه الخطيب المحدث الإمام أبو عبد الله محمد ابن عمر بن رُشيد . ومنهم الشيخ الخطيب أبو جعفر أحمد بن علي الأنصاري الكحيلي . ومنهم الشيخ الخطيب الأستاذ الصالح أبو محمد عبد الواحد ابن محمد بن أبي السَّداد الأموي الباهلي . ومنهم الشيخ الوزير الحبيب أبو عبد الله محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ، والشيخ الخطيب الأستاذ النظار أبو القاسم بن الشَّاط ، والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن مالك بن المرحَّل والشيخ المبارك أبو محمد عبد المولى بن عبد المولى الخولاني . هؤلاء كلهم لقيتهم ، وأجازوني إجازة عامة ، وأما من أجازني ولم ألقه ، فعالم كثير من أهل المغرب والمشرق ، منهم أبو العباس بن الغمَّاز قاضي الجماعة بتونس . وأبو عبد الله بن صالح الكناني خليل بجاية ، والشريف

أبو علي الحسن بن طاهر بن أبي الشرف بن رفيع الحسني ، وأبو فارس  
عبد العزيز الهواري ، وأبو محمد بن هرون القرطبي ، وأبو علي ناصر الدين  
المشدالي ، وغيرهم .

### شعره

وشعره كثير مدون ، جمعته ودونته ، يشتمل على الأغراض المتعددة  
من المعشرات النبويات ، والقصائد السلطانيات ، والإخوانيات ،  
والمقطوعات الأدبيات ، والألغاز والأحجيات .

فمن ذلك من المعشرات في حرف الجيم على وجه التبرك :

جرباً على الزلات غير مفكر	جباناً على الطاعات غير مُعرج
جمعتُ لما يفنى اغتراراً بجمعه	وضيعتُ ما يبقى سجيّةً أهوج
جنوناً بدار لا يدوم سرورها	فدعها سدى ليست بعُشك فادرج
جياذك في شأو الضلال سوابقُ	تفوت مدى بين الوجيه وأعوج
جهلتُ سبيل الرشدا فاقصد دليله	تعجد دار سعد بابها غير مُرتج
جنابُ رسول ساد أولاد آدم	وقرب في السبع الطبايق بمعرج
جمالُ أنار الأرض شرقاً ومغرباً	فكلُّ سني من نوره المتبلج
جلا صدأ المرتاب أن سبغ الحصا	لديه ينطق ليس بالمتلجلج
جعلتُ امتداحي والصلاة عليه لي	وسايل تُحظيني بما أنا أرتج

ومن الأغراض الصوفية السلطانية قوله :

هات اسقني صِرْفاً بغير مزاج	واخي التي هي راحتي وعلاجي
إن صُبَّ منها في الزجاج قطرة	شفَّ الزجاج عن السني الوهاج
فلماذا <sup>(١)</sup> الخليع أصاب منها شربة	حاجاه بالسر المصون مُحاج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي نفع الطيب ( وإذا ) .

وإذا المرید أصاب منها جُرعة  
 تاهت به في مَهْمَةٍ لا يُهتدى  
 يرتاح من طرب بها فكأنها<sup>(١)</sup>  
 هبت عليه نفحة قدسية  
 فإذا انتشى يوما وفيه بقية  
 وإذا تمكن منه سُكْرٍ معرِبٍ  
 قصرت عبارة فيه عن وجدانه  
 أعشاه نور للحقيقة باهر  
 رام الصعود بها لمركز أصله  
 فلئن أمد برحمة وسعادة  
 وليرجعن بغنيمة موفورة  
 ولئن تحظاه القبول لما جنى  
 ما أنت إلا دُرّة مكنسونة  
 فاجهد على تخليصها من طبعها  
 واشدّد يدك معا على جبل التقي  
 ولدى العزيز أبسط بساط تذلل  
 هذا الطريق له مقدّمتان صا  
 فاجمع إلى ترك الهوى حمل الأذى  
 حرّقان قد جمعا الذي قد سطورا

نجاه بالحق المبين مُنَاج  
 فيه لتأديب ولا إدلاج  
 غنته بالأرمال والأفراج  
 في فتح<sup>(٢)</sup> باب دائم الأرتاج  
 سارت به قصدا على المنهاج  
 فليصبرن<sup>(٣)</sup> لمصرع الحلاج  
 فغدا يفيض بمنطقٍ لِجَلّاج  
 فتراه يهبط<sup>(٤)</sup> في الظلام الداج  
 فرمت به في بحرهما<sup>(٥)</sup> المواج  
 فليخلصن من بعد طول هياج  
 ما شيب عذبُ شرابها بأجاج  
 فليرجعن نكسا على الأدراج  
 قد أودعت في نُطفة أمشاج  
 تعرّج بها في أرفع المِعراج  
 فإن اعتصمت به فانت النّاج  
 وإلى الغنى امدّد يد المحتاج  
 دقتان انتجا أصحّ نتاج  
 واقنع من الإسهاب بالإدماج  
 من بسط أقوال وطول حجج

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فكأنها ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ق ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فليصبرن ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يهبط ) .

(٥) وردت في الإسكوريال ( نحرها ) . والتصويب من النسخ .

والمشربُّ الأصفى الذى من ذاقه  
 ألا ترى إلا الحقيقة وحدها  
 هذى بدائع حكمة أنشأتها  
 وسيع الأنام بفضلته وبعده  
 من آل نصر نخبه الملك الرضا  
 من آل قبله ناصرى خير الورى  
 ماذا أقول وكل قول قاصر  
 منه لباغى العرف در فاخر  
 دامت سعودك فى مزيد والمنى

ومن الأمداح المطولة :

لمن المطايا فى السراب سوايحا  
 عوج كأمثال اللقيى ضوامر  
 أو كالسحاب تسير مثقلة  
 ركب يُيمم غاية بل آية  
 لما دعا داعى الرشاد مرددا  
 قلهم عجيج بالبسيطة صاعد  
 وإذا حدا الحادى بذكر المصطفى  
 عيس تهادى بالمحبين الألى  
 طارت بهم أشواقهم سبابة  
 رفقا بهم فهن خلق مثلكم  
 قد جين للهادى وهاداً جمّة

تفلى الفلاة غوادياً وروايحاً  
 يرمين فى الآفاق مرمى نازحا  
 بما حملته من سقى البطاح دوالحا  
 أبدت محيا الحق أبلىح واضحا  
 لبوه شوقا والحمام هوادحا  
 يذكى بنار الشوق منك جوانحا  
 أذروا على الأكوار دمعاً سايحا  
 ركبوا من العزم المصمم جامحا  
 فتركن أعلام المطى روازحا  
 أنضاء أسفار قطعن منادحا  
 وسلكن نحو الأبطحى أباطحا



ناشدتك الرحمن وافد مكة  
 وأخاً أتيت القبر قبر محمد  
 وذَهَلت عن هذا الوجود مغيباً  
 فاقراً سلاى عند قبر المصطفى  
 قسماً بوفد يزخرون رواحلاً  
 حتى أناخوا بالمحصب من منى  
 وتعرضوا لعوارض عرفية هبت  
 وآووا إلى الحرم الشريف فطافعا  
 وسَقُوا به من ماء زمزم شربةً  
 ثم انزنوا قصداً إلى دار الهدى  
 فتبوءوا المغنى الذى بركاته  
 ختموا مناسِكهم بزورة أحمد  
 إن السماحة والشجاعة والندى  
 وقَفَّ على شمس المعالى يوسف  
 فهو الذى ملأ البلاد فضايلاً  
 إن أجملت سير الكرام فخلقه  
 حامى الدُّمار مدافعا وموادعا  
 للملك بالعزم المؤيد مانعا  
 إن تلقه فى يوم جود هامر  
 أو تلقه فى يوم بأس قاهر  
 أو تلقه فى يوم فخر ظاهر  
 من أسرة النصر الألى هم ناصحوا  
 ألاَّ صرفتْ إلى صرفا طامحا  
 وحمدتْ سعيًا من سيفارك ناجحا  
 لما لمحتْ من الجَمال ملامحا  
 وامسح بيُمنالك الجِدَار مصافحا  
 قَطَعْتَ سياسياً بلقعا وضحا ضحا  
 وتأملوا النور المبين اللايحا  
 بها تلك الرياح لوافحا  
 بالبيت أوبا لركن منه ماسحا  
 نالوا بها فى الخلد حظا رابحا  
 يتسابقون عزايما وجوارحا  
 فاضت على الآفاق بحرا طافحا  
 بختام مسك طاب عَرَفَا نافحا  
 والبأس والعقل الأصيل الراجحا  
 أعلى الملوك خواتما وفواتحا  
 صارت لمن بارى علاه فضايحا  
 ما زال للإجمال منها شارحا  
 كافى العدو محاربا ومصافحا  
 للعرُف بالجدود المردد مانحا  
 تلق السحاب على البلاد سوابحا  
 تلق الأسود لدى العرين كوافحا  
 تلق الكواكب فى السماء لوايحا  
 بعزائم الصدق الأمين الناصحا

هم أسسوا الملك المشيد بناؤه  
 فاستفهم الأيام عن آثارهم  
 كان إذا ضمن الغمام سحابيا  
 شادوا له مجدا صميما راسخا  
 وسما فخر فوق أمن جهادهم  
 الأعظمون مغانيا ومناقبا  
 يا دولة نصرية قد جددت  
 وأمامة سعديّة قد أطلعت  
 فاضت جدا فكأنما أيامها  
 كفت عدا فكأنما أوقاتها  
 عدلا لأقطار الإيالة كالبسا  
 بشرى بيوسف ناصر الملك الذي  
 جمع المواهب للمواهب مانحا  
 ابن الإمام أبي الوليد وحسبنا  
 يهنئك عيد النحر أسعد قادم  
 وفيتته قربانه وصلاته وأقمت  
 ورجعت في الجيش الذي أخبره  
 أسد ضراغم فوق خيل ترتعى  
 طيارة بالدارعين تخالها  
 من كل من تخذ القنا خيما له  
 والشمس أضرمت السبيكة عندما  
 فاهنا به وانعم بدولتك التي

فكفوا به الإسلام خطبا فادحا  
 تطلع عليك صحيفا وصفايحا  
 يهيم وإن جن الظلام مصابحا  
 يبقى على الأعقاب ذكرا صالحا  
 سمكوا له سماكا رامحا  
 والأكرمون محامدا وممادحا  
 نصرا لأبواب المعادل فاتحا  
 سعدا ولكن للأعدا ذابحا  
 جعلت لأرزاق العباد مفاتحا  
 جاءت لآيات الأمان شوارحا  
 ولجامحات البغي منها كافحا  
 ما زال عنه مجالدا ومكافحا  
 فوق المنى وعن الجرائم صافحا  
 ملحا تضمن في الفخار مديحا  
 وافاك من جدوى يمينك ماتحا  
 فيه شعائرا وذبايحها  
 تروى غرايبها الحسان صحائفها  
 نحو العدو سوانحا وبوارحا  
 تنقض في يوم القتال جوارحا  
 بلقى العدو مُماسيا ومُصابحا  
 لقي الحديد شعاعها المطارحا  
 ترضى الوليها وتشجى الكاشحا

دامت ودام الحق فيها ثابتا  
وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا :  
زارت [ تجرر نحوه ]<sup>(١)</sup> أذيالها  
والشمس من حسد لها مصفرة  
واقْتَكْ تمزج لينها بقساوة  
كم رُمْتُ كتم مزارها لكنه  
تركت على الأرجاء عند مسيرها  
ما واصلتك محبة وتفضلا  
لكن توقعت السلو فجددت  
فوحبها قسما بحق بروره  
حسنّت نظم الشعر في أوصافها  
يا حسن ليلة وصلها ما ضرها  
لما سكرت بريقها وجفونها  
هذا الربيع أذاك ينشر حسنه  
واخلع عذارك في البطالة جامحا  
في جنة تجلو محاسنها كما  
شكرت أيادي للحيا شكر الورى  
وصمها أصلا وفرعا خيرها  
الظاهر الأعلى الإمام<sup>(٢)</sup> المرتضى  
حاز المعالي كابراً عن كابري

يعلو يدا والإفك فيها طالها  
هيفاء تخطط بالنفار دلاها  
إذ قصرت عن أن تكون مثالها  
قد أدرجت طي العتاب نوالها  
صحت دلائل لم تطق لإعلالها  
أرجا كأن المسك فت خلالها  
لو كان ذاك لوصلت أفضالها  
لك لوعة لا تنقى ترحالها  
لتجشمنك في الهوى أهوالها  
إذ قبحت لك في الهوى أفعالها  
لو أتبتت من بعدها أمثالها  
أهملت كأسك لم ترد إعمالها  
فافسح لنفسك في مداه مجالها  
واقرب بأسحار المنى<sup>(٣)</sup> آصالها  
تجلو العروس لدى الزفاف جمالها  
شرف الملوك همامها مفضالها  
ذاتاً وخلقاً سمحها بذالها  
بحر المكارم غيئها سلسالها  
وجرى لغايات الكرام فنالها

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (تجرر نحوه) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (المنى) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (الأمين) .

إن تلقه في يوم بَذَلْ هِيبَاتِهِ  
 أو تلقه في يوم حرب عُدَاتِهِ  
 ملك إذا ما صال يوماً صَدُولَةً  
 فَبِسَيْفِهِ وبسيفه نال<sup>(١)</sup> المِنا  
 الواهب الآلاف قبل سؤالها  
 القاتل الآلاف قبل قِراعها  
 إن قلت بَحْر كفه قَصُرَتْ إذ  
 ملأً البسيطة عدله ونواله<sup>(٢)</sup>  
 وسقى البرية فيض كَفِّهِ فقد  
 جمع العلوم عناية بفنونها<sup>(٣)</sup>  
 منقولها معقولها وأصولها  
 فإذا عَفَاتِكَ عَيْنُوك تَهَلَّلُوا  
 وإذا عُدَاتِكَ أَبْصُرُوك تَبَقَّنُوا  
 بددت شملهم ببيض صوارم  
 وأبحت أرضهم فأصبح أهلها  
 فَتَحَتْ إِمَارَتِكَ السعيدة للورى  
 وَبَنَتْ مَصَانِعَ رَايِقَات ذَكَرَتْ  
 وَأَجْلَّهَا قَدْرًا وَأَرْفَعُهَا مَدًى  
 هو جنة فيها الأمير مخلد  
 تلق الغمام أرسلت هَطَالُهَا  
 تلق الضراغم فارقت أَشْبَاهَا  
 خَلَّتْ البسيطة زلزلت زلزالها  
 واستعجلت أعداؤه آجَالُهَا  
 فكفى العُقَاة سؤالها ومطالها  
 فكفى العُدَاة قِراعها ونِزالها  
 شبهت بالملح الأجاج نوالها  
 فالوحش لا تعدو على من غالها  
 عمَّ البلاد سهولها وجبالها  
 آدابها وحسابها وجدالها  
 وفروعها تَفْصِيلُهَا إِجْمَالُهَا  
 لما رأوا من كَفِّكَ استهلالها  
 أن المنيّة سلطت ريبالها  
 رويت من عِلْق الكِماء نِصَالُهَا  
 جُزُرًا<sup>(٤)</sup> تغادر نهبة أموالها  
 أبواب بُشْرَى واصلت إقبالها  
 دار النعيم جنانها وظلالها  
 هذا الذى ساء النجوم فطالها  
 بلغت إِمَارَتِهِ بها آمالها

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نلت ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أمانه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بيونها ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( خورا ) .

ولأرض أندليس مفاخر أنتم  
فحميتُم أرجاءها وكفيتُم  
فبال نصر فاخرت لا غيرهم  
بمحمد ومحمد ومحمد  
فهم الألى ركبوا لكل عظمة  
وهم الألى فتحوا لكل مُلمة  
متقلدون من السيوف عضابها  
الراكبون من الجيادِ عرابها  
أولَى عهد المسلمين ونخبة الأملاك صفوة محضها وزلالها  
إن العباد مع البلاد مُقررة  
فتفك عانيها وتحمى سربها  
أربابها أضفيتم سربها  
أعداءها وهديتُم ضلالها  
لم نعتد من قبلهم أقيالها  
قَصرت على الخصم الألد نضالها  
جُرُدا كَسَيْنَ من النجع جلالها  
بابا أراح بفتحها إشكالها  
متأبطون من الرماح طوالها  
والضاربون من العدا أبطالها  
أولَى عهد المسلمين ونخبة الأملاك صفوة محضها وزلالها  
إن العباد مع البلاد مُقررة  
فتفك عانيها وتحمى سربها

ومن الرثاء قوله يرثي ولده أبا القاسم :

هو البَيْنَ حتما لا لعل ولا عسى  
وما لفؤادى لم يذب منه حسرة  
ويا لجفونى لا تفيض موردا  
وما للسانى مُفَصِّحا بخطابه  
أَمِنْ بعدما أودعت روحى فى الثرى  
وبعد فراق ابنى أبى القاسم الذى  
أؤمل فى الدنيا حياة وارتضى  
فأها وللمفجوع فيها استراحة  
على عُمر أَفْنَيْت فيه بضاعتى  
فما بال نفسى لم تُفِض عنده أسى  
فتبا لهذا القلب سرعان ما قسا  
من الدمع يَهْمى تارة وهورسا  
وما كان لو أوفى بعهد ليُنْبِسا  
ووسدت منى فلذة القلب مُرمسا  
كسانى ثوب الثكل لا كان مُلبسا  
مَقِيلا لدى أبنائها ومُعرسا  
ولا بد للمصدرور أن يتنفسا  
فأسلمنى للمقبر خَيْرَان<sup>(١)</sup> مُفلسا

(١) وردت فى الإسكوريال (غريان) والتصويب من النفع .

ظللت به في غفلة وجهالة  
 إلى الله أشكو بَرَحَ حزني فإنه  
 وصدمة <sup>(١)</sup> خطب نازلتنى عشية  
 فقد صدعت شملى وأضمت مقاتلى  
 ثبت لها صبراً لشدة وقعها  
 وأطمع في أن يلقي برحمته الرضا  
 أبا القاسم اسمع شجنو <sup>(٢)</sup> والدك الذى  
 وقفت فؤادى مدرحلت على الأسى  
 وقطعت آمالى من الناس كلهم  
 تواريت يا شمسى وبذرى وناظرى  
 وخلفت لى عبثاً من الثكل <sup>(٣)</sup> فادحا  
 أحقا ثوى ذاك الشباب فلا أرى  
 فيا غصنا نضراً ثوى عندما استوى  
 ويا نعمة لما تبلغتها انقضت  
 فودعته والدمع يهيمى سحابه  
 وقبلت فى ذاك الجبين مودعا  
 وخفف من وجدى به قرب رحلتى  
 فيارحمة للشيب يبكى شبيبة  
 فلو أن هذا الموت يقبل فدية  
 ولكنه حكم من الله واجب

إلى أن رى سهم الفراق فقرطسا  
 تلبس منه القلب ما قد تلبسا  
 فما أغنت الشكوى ولا نفع الأسا  
 وقد هدمت ركنى الوثيق المؤسسا  
 فما زلزلت صبرى الجميل وقد رسا  
 وأجزع أن يشقى بذنب فينكسا  
 حسا من كؤوس البين أفضع ماحسا  
 وأشهد لا يذنبك وقفاً محبسا  
 فلست أبالى أحسن المرء أم أسا  
 فصار وجودى مذتورايت جندسا  
 فما أتعب الثكلان نفسا وأتعا  
 له بعد هذا اليوم حولى <sup>(٤)</sup> مجلسا  
 فأوحشنى أضعاف ما كان آنسا  
 فأنعم أحوالى بها صار أبوسا  
 كما أسلم السلك الفريد المجنسا <sup>(٥)</sup>  
 لأكرم من نفسى على وأنفسا  
 وماذا عسى أن ينظر الدهر ما عسا  
 قياس لعمرى عكسه كان أقيسا  
 حبوناه أموالا كراما وأنفسا  
 يسلم فيه من بخير الورى اثتسى

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( وهلة ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفح ( شكو ) .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( الثقل ) . والتصويب من النفح .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( بعدى ) والتصويب من النفح .

( ٥ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النفح ( الخمسا ) .

تغمذك الرحمن بالعفو والرضا  
وَأَلَّفَ مِنَّا الشَّمْلَ فِي جَنَّةِ الْعِلَّا  
وَكُتِبَ إِلَيْهِ قَصِيدَةُ أُولَها :

أَمَسْتَخْرَجَا كَنْزَ الْعَقِيقِ بِآمَاقِ  
فَقَدْ ضَعُفَتْ عَنْ حَمَلِ صَبْرِي طَاقِي  
فَأَجَابَنِي رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَنْ ذَلِكَ :

سَقَانِي فَأَهْلًا [بِالسَّقَايَةِ وَالْعِنَاقِ] <sup>(١)</sup>  
وَلَا نُقَلْ إِلَّا مِنْ بَدَايِعِ حِكْمَةٍ  
فَقَدْ أَنْشَأَتْ لِي نَشْوَةً بَعْدَ نَشْوَةٍ  
فَمَنْ حَظَّهَا الْفَنَاءُ مَتَاعٌ لِنَظَرِي  
أَعَادَتْ شِبَابِي بَعْدَ سَبْعِينَ حِجَّةً  
وَمَا كُنْتُ يَوْمًا لِلْمَدَامَةِ صَاحِبًا  
وَلَا خَالَطْتُ لَحْمِي وَلَا مَارَجَتْ دُمِي  
وَهَذَا عَلَى عَهْدِ الشَّبَابِ فَكَيْفَ لِي  
تَبَصَّرَ فَحْكَمَا <sup>(٢)</sup> الْقَهْوَتَيْنِ تَخَالَفَا  
وَشَتَانِ مَا بَيْنَ الْمُدَامِينَ فَاعْتَبِرْ  
فَتِلْكَ تُهَادِي بَيْنَ ظَلَمٍ وَظُلْمَةٍ  
أَيَا عِلْمِ الْإِحْسَانِ غَيْرِ مُنَازَعِ  
فَضَائِلُكَ الْحُسْنَى عَلَى تَوَاتُرِ  
خَزَائِنِ آدَابٍ بَعَثَتْ بَدْرَهَا

سُلَافًا بِهَا قَامَ السَّرُورُ عَلَى سَاقِ  
وَلَا كَأْسُ إِلَّا مِنْ سَطُورٍ وَأَوْرَاقِ  
تَمَدُّ بِرُوحَانِيَّةِ ذَاتِ أَذْوَاقِ  
وَسَمِعِي وَحَظَّ الرُّوحُ مِنْ حَظِّهَا الْبَاقِ  
فَأَثَوَابُهُ قَدْ جُدُّدَتْ بَعْدَ إِخْلَاقِ  
وَلَا قَبِلْتُهَا قَطْ نَشْأَةً أَخْلَاقِ  
كَفَى شَرُّهَا مَوْلَايَ فَالْفَضْلُ لِلْوَاكِ  
بِهَا بَعْدَ مَا لِلشَّيْبَةِ مِهْرَاقِ  
فَكَمْ بَيْنَ إِنْثِبَاتٍ لِعَقْلِ وَإِزْهَاقِ  
فَكَمْ بَيْنَ إِنْجَاحٍ لِسَعْيٍ وَإِخْفَاقِ  
وَهَذِي تُهَادِي بَيْنَ عَدَلٍ وَإِشْرَاقِ  
شَهَادَةِ إِجْمَاعٍ عَلَيْهَا وَإِضْفَاقِ  
بِمُنْهَمَرٍ مِنْ سُحْبٍ فَكْرُكَ غَيْدَاقِ  
إِلَى وَلَمْ تَمْنَنَّ بِخَشْيَةِ إِنْفِصَاقِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْعِ ( بِالْمَدَامَةِ وَالسَّاقِ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَحْكَمْ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْعِ .

ولا مثل بكر حُرَّة عربية  
فأقسم ما البيض الحسان تبرمت  
بلور بدت من أفق أطواقها على  
فناظر منها الأفحوان ثغورها  
وناسب منها الورد خذاً مورداً  
وألبن من صنعاء وشيا مُنمنما  
بأحلى لأفواه وأبهى لأعين  
رأيت بها شهب السماء تنزلت  
ألا إن هذا السحر لا سحر بابل  
لقد أعجزت شكرى فضائل ماجد  
تقاضى ديون الشعر منى منبها  
فلو نشر الصادان من ملحيهما  
فخذ زمام الرفق شيخا تقاصرت  
فلا زلت تحي للمكارم رسمها  
زكية أخلاق كريمة أعراق  
تناجيك سرا بين وحى وإطراق  
رياض شدت في قُصْبها<sup>(١)</sup> ذات أطواق  
وقابل منها نرجس سحر أحداق  
سقاء الشباب النَّضربورك من ساق  
وحلّين من در نفائس أعلاق  
وأحلى لألباب وأشهى لعشاق  
إلى تحيىنى تحية مشتاق  
فقد سحرت قلبى المعنى فمن راق  
أبر بأحباب وأوفى بميثاق  
رويدك لا تعجل على بإرهاق  
لأنصاف هذا الدين لاذا بإملاق  
خطاه وعاهده بمعهود وإشفاق  
وقدرك فى أهل العلا والنهى راق

وكتبت إليه فى غرض العتاب والاستعتاب :

أدّرنا وضوء الأفق قد صدع الفضا  
فلله عينا من رأنا وللحياحى<sup>(٢)</sup>  
نفر إلى عدل الزمان الذى أتى  
وناسو كلوم اللفظ باللفظ عاجلا  
فراجعى بقوله :

ألا حبذا ذاك العتاب الذى مضى وإن جره واش بزور تمضمضا

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( قطبا ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال ، وفى النسخ ( جنى ) .



أغارَت له خيلٌ فما دَعِرتَ جِئِي  
تَأَلَّقَ منها بَارِقُ صَابِ مُزَنَّة  
تَلَالُأَ نَوْرٌ<sup>(١)</sup> لِلصَّدَاقَةِ حَافِظَا  
فَإِنْ سَوَّدَ الشَّيْطَانُ مِنْهُ صَحِيفَةً  
وَمَا كَانَ حَبُّ أَحْكَمِ الصَّدَقِ عَهْدِهِ  
أَعِيدَ وَدَادًا زَاكِي الْقَصْدِ وَافِيَا  
وَنِيَّةُ صَدَقَ فِي رِصِي اللَّهِ أَخْلَصَتْ  
مِنَ الْآفِكِ السَّاعِي لِيُخْفِيَ نَوْرَهَا  
وَكَيْفَ يُحَلُّ الْمِبْطَلُونَ بِإِفْكَهِمْ  
تَعَرَّضَ يَبْغِي هَدْمَهَا فَكَأَنَّهُ  
وَحَرَّضَ فِي تَنْفِيرِهِ فَكَأَنَّمَا  
وَأَوْقَدَ نَارًا فَهُوَ يُضَلِّي جَحِيمَهَا  
أَيَا وَاحِدِي الْمَعْلُودِ بِالْأَلْفِ وَحْدِهِ  
بَعَثْتَ مِنَ الدَّرِ النَّفِيسَ قَلَايِدَا  
نَتِيجَةَ آدَابٍ وَطَبْعٍ مَهْدَبٍ  
وَلَا مِثْلُ بِكَرٍ بَاكَرْتَنِي آنَفَا  
هِيَ الرُّوضَةُ الْغَنَاءُ أَيْنَعُ زَهْرَهَا  
أَوْ الْغَادَةُ الْحَسَنَاءُ رَاقَتْ فَيَنْقُضِي  
تَطَابِقَ مِنْهَا شَعْرُهَا وَجَبِينُهَا  
أَوْ الشَّهْبُ مِنْهَا زِينَةٌ وَهْدَايَةٌ  
أَنْتَ بِيَدَيْعِ الشَّعْرِ طَوْرًا مُصَرَّحًا

وَلَكِنَّهَا كَانَتْ طَلَاتِعَ لِلرُّضَا  
عَلَى مَعْهَدِ الْحُبِّ الصَّمِيمِ فَرُوضَا  
وَإِنْ ظَنَ سَيْفَا لِلْقَطِيعَةِ مَتْنُضَا  
أَتَى مَلِكُ الرَّحْمَى عَلَيْهَا فَبَيَّضَا  
لِيُرْمَى بَوْسَوَاسِ الْوَشَاةِ فَيُفْرِضَا  
تَخْلُصُ مِنْ أَدْرَانِهِ فَتَمَحُّضَا  
سَنَاهَا بِآفَاقِ الْبَسِيطَةِ قَدْ أَضَا  
أَيُخْفِي شِعَاعُ الشَّمْسِ قَدْ مَلَأَ الْفَضَا  
مَعَاقِدَ حُبِّ أَحْكَمَتِهَا يَدَ الْقَضَا  
لِتَشِيدَ مَبْنَاهَا الْوَثِيقَ تَعَرَّضَا  
عَلَى الْبِرِّ وَالتَّسْكِينِ وَالْحُبِّ حَرَّضَا  
يُقَلِّبُ مِنْهَا الْقَلْبَ فِي مَوْقَدِ الْغَضَا  
وَيَا وَلَدِي الْبِرِّ الزَّكِي إِنْ ارْتَضَا  
عَلَى مَا ارْتَضَى حَكَمَ الْمَحَبَّةِ وَاقْتَضَا  
أَطَالَ مَدَاهُ فِي الْبَيَانِ وَأَعْرَضَا  
كَزُورَةَ خَلٍّ بَعْدَ مَا كَانَ أَعْرَضَا  
تَنَازَلَ حَسَنًا مُذْهَبًا وَمُفَضَّضَا  
مَدَى الْعَمْرِ فِي وَصْفِي لَهَا وَهُوَ مَا انْقَضَا  
فَذَا اللَّيْلُ مُسَوِّدًا وَذَا الصُّبْحُ أَبْيَضَا  
وَرَجُمَ لَشَيْطَانٍ إِذَا هُوَ قَيَّضَا  
بِأَبْيَاتِكَ الْحَسَنِي وَطَوْرًا مُعَرَّضَا

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (نورا) .

ومهدت الأعذار دون جنابة  
لك الله من برٍّ وفيٍّ وصاحبٍ  
لسانك في شكرى مُفيض تفضلاً  
وقلبك فاضت فيه أنوار خلّتى  
وقصدك مشكور وعهدك ثابت  
فهل مع هذا ريبةٌ في مودة  
فثِق بولائى إننى لك مخلص  
عليك سلام الله ما هبت الصبا

ولو أنك الجاني لكنت المغيضا  
محضت له صدق الضمير فأمحضا  
فياحسُن ما أهدى وأسدَى وأقرضا  
فأبقى يدى تسليمه لى مفوضا  
وفضلك منشور وفعلك مُرتضا  
بحال وإن رأيت فما أنا معرضا  
هوئى ثابتاً يبقى فليس له انقيضا  
وما بارقُ جنح اللّجنة أو مضى

وكتب إلى القاضي الشريف وهو بوادى آش :

أهزلا وقد جدّت بك اللّمة الشمطاء  
أغرك طول العمر في غير طایل  
رويدا فإن الموت أسرع وافد  
فإذ ذاك لا تستطيع إدراك ماضى  
تاهب فقد وافى مَشِيبك منذرا  
فراققت منه كاتب السرواشيا  
مُعَمّى كتاب فكّه اخذر فهذه  
وإن طال ما خاضت بك اللّجج التى  
وما زلت في أمواجه متقلبا  
فقد أوشكت تلقيك في قعر حفرة  
ولست على علم بما أنت بعدها  
وأعجبُ شىء منك دعواك في النّها

وَأَمْنَا وقد [ساورتها حية رَقَطًا] (١)  
وسرّك أن الموت في سيره أبطا  
على عمرك الفانى ركايبه حطّا  
بحال ولا قَبْضًا تطيق ولا بَسْطًا  
وها هو في فَوْدِك أحرقه خطّا  
له القلم الأعلى يخط به وخطا  
سفينة هذا العمر قاربت الشّطا  
خبطت بها في كل مهلكة خبطا  
فأَوْنَة رَقْعًا وآوْنَة حَطّا  
تشد عليك الجانبين بها ضغطا  
مُلاقٍ أَرْضواناً من الله أم سخطا  
وهذا الهوى المُرْدَى على العقل قد غطا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( ساورت يا حية رقطا ) .

قسّطتَ هن الحق المبين جهالةً      وقد غالتك<sup>(١)</sup> النفس فأدعت القسّطا  
 وطاوعت شيطاناً تجيب إذا دعا      وتقبل أن أغوى وتأخذ إن أعطا  
 تناعى عن الأخرى وقد قرّبت مدى      تدانى عن الدنيا وقد أزمعت شحطا  
 وتمنحها حباً وفرط صباية      وما منحت إلا القتادة والخراطا  
 فيها أنت تهوى وصلها وهى فاركُ      وتأمل قريبا من حياها وقد شطا  
 صراط هدى نكبت عنه عمايةً      ودارردى أو عيت<sup>(٢)</sup> فى سجنها سراطا  
 فمالك إلا السيد الشافع الذى      له فضل جاه كل ما يرتجى<sup>(٣)</sup> يُعطى  
 دليل إلى الرحمن فانهج سبيله      فمن حاد عن نهج الدليل فقد أخطا  
 محبته شرط القبول فمن خلت      صحيفته منها فقد فقد الشرطا  
 وما قبلت منه لدى الله قرية      ولا زكت الأعمال بل حبّطت حبطا  
 به الحق وضاح به الإفك زاهق      به الفوز مرجو به الذنب قدحطا  
 هو الملجأ الأحمى هو الموئل الذى      به فى غد يستشفع المذنب الخطا  
 إليك ابن خير الخلق بنت بديهة      تُقبل تبجيلا أناملك السبطا  
 وحيدة هذا العصر وافق وحيدة      لتبسط من شئ بدايعها بسطا  
 وتتلو آيات التشيع إنها      لدوثقة عهداً ومحكمة ربطا  
 لك الشرف الماثور يا ابن محمد      وحسبك أن تنمى إلى سبطه سبطا  
 إلى شرفى دينٍ وعلمٍ تظاهرا      تبارك من أعطى وبورك فى المعطا  
 ورهطك أهل البيت بيت محمد      فأعظم به بيتا وأكرم بهم رهطا  
 بعثت به عقدا من الدر فاخرا      وذكر رسول الله درته الوسطا

(١) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (خالفتك) .

(٢) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع (أودعت) .

(٣) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال (يرتقى) والأول أرجح

وأهديت منها للسيادة عادة  
وحاشيتها من كل ماشأها فإن  
وفي الطيبين الظاهرين نظمتهما  
عليك سلام الله ما درّ شارق  
ومن غريب ما خاطبني به قوله :

أقسم بالقيسين والنابعين  
وبابن حجر وزهير وابنه  
ثم بعشاق الثريا والرقيات  
وبأبي الشيص ودعبل ومن  
وولد المعتز والرّضى والسرى  
وأختم بقسّ وسحبان فإن  
وحلّيتي نشرهم ونظمهم  
أن الخطيب ابن الخطيب سابق  
وافتنى<sup>(٣)</sup> الصحيفة الحسنى التي  
تجمع من يراعة المعنى إلى  
أشهد أنك الذى سبقت فى  
شعر حوى جزالة ورقّة  
رسايل أزهارها منشورة  
يا أحوذياً يانسج وحده  
بقيت فى مواهب الله التى

نظّمت من الدر الثمين بها سبطا  
تجمّد حوشى تجد لفظها سبطا  
فساعدها من أجل ذلك حرف الطا  
ومارّدت ورقاء فى غصنها<sup>(١)</sup> لفظا

وشاعرى طيء المولدين  
والأعشين بعد ثم الأعميين  
وعزة ومى وبشـــــــــــــــــن  
كشاعرى خزاعة<sup>(٢)</sup> المخضرمين  
ثم حسن وابن الحسين  
أوجب حق أن يكونا أولين  
فى مشرق أقطارهم والمغربين  
بنشره ونظمه للحلبتين  
شاهدت فيها المكرمات رأى عين  
يراعة الألفاظ كلتا الحسنين  
طريقى الآداب أقصى الأمدين  
تصاغ منه حلية للشعريين  
سرور قلب ومتاع ناظرين  
شهادة تنزهت عن قول مئين  
تقر عينيك وتملاً اليدين

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( غصن ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( خزامة ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( رافتنى ) .

ومن المقطوعات الموطّئات على المثال :

فتح للخير كل باب	لله عصر الشباب عصرا
كنت أراه بلا ذهاب	حفظتُ ما شئتُ فيه حفظا
ندُّ ولكن بلا إياب	حتى إذا ما المشيب وافي
وقيلوا العلم بالكتاب	لا تعتنوا بعدها بحفظ

ومن ذلك قوله :

إلهك المنفق الكفيل	يا أيها المسك البخيل
فإن إحسانه جزيل	إنفق وثق بالإله تربح
ما روى أبداً بمن تعول	وقدم الأقربين واذكر

ومن ذلك قوله :

وما أن يعهد الصبا من قدم	وقائلة لم عراك المشيب
ولكنه لهم نصف الهرم	فقلت لها لم أشب كبراً

ومن ذلك قوله :

رمت بك أقصى مهاوى الخديعة	هي النفس إن أنت سامحتَها
تنافى رضاها تجدها مطيعة	وإن أنت جشمتَها خُطّة
وإن واصلتك اجزها بالقطيعة <sup>(١)</sup>	فإن شئت فوزا فناقض هواها
فميعادها كسر اب بقيعة	ولا تعبان بميعادها

ومن المقطوعات أيضاً :

طوبى له قد ساعدته سعوده	من أنت يا مولى الورى مقصود
وشهوده قامت عليه شهوده	فليشهدنك له فؤاد صادق
طراً وفي ذاك الفناء وجوده	وليفنين <sup>(٢)</sup> عن نفسه ورسومه

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( القطيعة ) .

(٢) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( ليفنين ) والأول أرجح .

وليخطفنه<sup>(١)</sup> بَارِق يَرِق به      في أشرف المعراج ثم يعيده  
حتى يظل وليس يدرى دهشة      تقربه المقصود أو تبعيده  
لكنه ألقى السلاح مسلما      فمراده ما أنت منه تريده  
فلقد تساوى عنده لإكرامه      وهوانه ومفيدة ومبيده

ومن ذلك قوله في المعنى :

يقينى أن الله جل جلاله      يقينى فراجى الله ليس يعيب  
ومن مقطوعاته في الألغاز والأحاجى قوله في حَجَلَة :

حاجيت كل فطن لبيب      ما اسم الأنثى من بنى يعقوب  
ذات كرامات فزرها قرية      فزورها أحق بالتقريب  
تشرکہا في الاسم أنثى لم تزل      حافظة لسرها المحجوب  
وقد جرى في خاتم الوحي الرضا      لها حديث ليس بالمكذوب  
وهو إذا ما الفاء منه صحفت      صبغ الحيا لا الحيا المسكوب  
فهاكها واضحة أسرارها      فأمرها أقرب من قريب

وفي آب الشهر :

حاجيتكم ما اسم عَلم      ذو نسبة إلى العجم  
يخبر بالرجعة وهو راجع كما زعم      وصف الحميم<sup>(٢)</sup> هو بالتصحييف أو بدء قسم  
دونكه أوضح من      نار على رأس علم

ومن ذلك قوله في كانون :

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وليخطفه ) والأول أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( الجيب ) .

وما اسم لسميَّين	ولم يجمعهما جنس
فهذا كلما يأتي	فبالآخر لى أنس
[ وهذا ما له شخص	وهذا ماله جس <sup>(١)</sup>
وهذا ما له سوم	وذا قيمته فليس
وهذا أصله الأرض	وهذا أصله الشمس
وهذا واحد من سبعة	تجيا بها النفس
فمن محموله الجن	ومن موضوعه الإنس
فقد بان الذى ألغزت	ما فى أمره لبس

ومن ذلك قوله فى نمر :

ما حيوان ما له من حرمة	إن اسمه صُحِف فابن العمة
وقلبه من بعد تصحيف له	يريك فى الذكر الحكيم أمة <sup>(٢)</sup>

ومن ذلك قوله فى سلم :

ما اسم مركب مفيد الوضع	مستعمل فى الوصل لا فى القطع
ينصب لكن أكثر استعمال من	يُغنى به فى الخفض أو فى الرفع
وهو إذا خففته مغيرا	تراه شملا لم يزل ذا صدع
فالاسم إن طلبته تجده فى	خامسة من الطوال السبع
وهو إذا صحفته يعرب عن	مكسر فى غير باب الجمع
له أخ أفضل منه لم تزل	آثاره محمودة فى الشرع
هما جميعا من بنى النجار	والأفضل أصل فى حنين الجذع
فهاكه قد سطعت أنواره	لا سيما لكل زاكى الطبع

( ١ ) هذا البيت وارد فى النفع وماقط فى الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا ورد هذا البيت فى الإسكوريال . وورد فى الزيتونة كالآن :

وقلبه من بعد تصحيفه له يريك فى الذكر الحكيم أمة

ومن ذلك قوله في فنار :

ما اسم إذا حذفت منه [فاءه] <sup>(١)</sup> الممنوعة فإنه بنت الزنا مضافة لأربعة

ومن ذلك قوله في حوت :

ما حيوان في اسمه	إن اعتبرته فنون
حروفه ثلاثة	والكل منها نون
تصنيفه قطع الفلا	أو ما جناه المذنبون
أو أبيض أو أسود	أو صفة النفس الخؤون
وقلبه مصحفاً عليه	دارت السنون
كانت به في مضي	عبرة قوم يعقلون
أودع فيها عنده <sup>(٢)</sup>	سر من السر المصون
فهاكه كالنار في	الزند لها فيه كمون

ومن ذلك قوله في مائدة :

حاجيت كل فطن نظار	ما اسم لأنثى من بني النجار
وفي كتاب الله جاء ذكرها	فقل ما يغفل عنها القار
في خبر المهدي فاطلبها تجد	إن كنت من مطالعي الأخبار
ما هي إلا العيد عيد رحمة	ونعمة ساطعة الأنوار
بشركها في الاسم وصف حسن	من وصف قُضِب الروضة المعطار
فهاكه كالشمس في وقت الضحى	قد شف <sup>(٣)</sup> عنها حجب الأستار

ومن ذلك قوله في زبيب :

ما نقي العرض طاهر الجسد عندما خالطه الما فسَد

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وفي هامش الإسكوريال .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (زمننا) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (شق) .



خالط الماء القراح فغوى      بعد ما كان من أهل الرشد  
عجى الأصل تم حسنه      عندما صاد الغزالة الأسد  
واسمه اسم امرأة مصحفاً      ولقد يكون وصفاً لولد  
هاكه قد بهرت أنواره      فارم بالفكر تُصب قصد الرشد  
جميع هذه الأغراض المنسوبة إليه ، بحر لا ينقد مدده ، وقطر لا يبلغ  
عدده .

وأما نشره فلسطينيات مطولات ، عرضت بما تخللها من الأحوال  
متونها ، وقُلت لمكان الاستعجال والبدئية عيونها . وقد اقتضيت منها أجزاءً  
سميته « تافها من جمّ ونقطة من يمّ »

مولده : ولد بفرناطة في جمادى الآخرة عام ثلاثة وسبعين وسمائة .  
وفاته : ليلة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شوال عام تسعة وأربعين  
وسبعماية . ودفن بباب البيرة . وكانت جنازته أخلة نهاية الاحتفال ،  
حضرها السلطان فعمّ دونه .

ومارئي به : رثيته بقصيدة أنشدتها على قبره خامس يوم دفنه ثبتت  
في غير ما موضع وهى :

ما لليراع خواضع الأعناق	طَرَقَ النَّعْيُ فَهَنٌ فِي إِطْرَاقِ
وكانما صبغ الشحوب وجوها	وَالسَّقَمُ مِنْ جَزَعٍ وَمِنْ إِشْفَاقِ
ما للصحائف صوّحت روضاتها	أَسْفَا وَكُنْ نَضِيرَةَ الْأَوْرَاقِ
ما للبيان كؤوسه مهجورة	غَفَلَ الْمَدِيرُ لَهَا وَنَامَ السَّاقِ (١)
مالى عدمت تجلدى وتصبرى	وَالصَّبْرُ فِي الْأَزْمَاتِ مِنْ أَخْلَاقِ
خطب أصاب بنى البلاغة والحجا	شَبَّ الزَّفِيرُ بِهِ عَنْ الْأَطْوَاقِ
أما وقد أودى أبوالحسن الرضا	فَالْفَصْلُ قَدْ أَوْدَى عَلَى الْإِطْلَاقِ
كنز المعارف لا تسيد نقوده	يَوْمَا وَلَا تَفْنَى عَلَى الْإِنْفَاقِ

(١) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (الساقي . أخلاق) .

من للبدايع أصبحت سمر السرى  
 من لليراع يجيل من خطبها  
 قُضِب ذوابل مثمرات بالمى  
 من للرقاع الحمري جمع حسنها  
 تغتال أحشاء العدو كأنها  
 وتهز أعطاف الولي كأنها  
 من للفنون يجيل فى ميدانها  
 من للحقائق أهدت أبوابها  
 من للمساعي [الغرى] <sup>(١)</sup> تقصص جاهه  
 كم شد من عقْد وثيق حكمه  
 رحب النراع بكل خطب فادح  
 صعب المقادة فى الهوادة والهوى  
 ركب الطريق إلى الجنان وحورها  
 فاعجب لأنس فى مظنة وحشة  
 أمطياً بمحامد العمل الرضى  
 ما كنت أحسب قبل نعشك أن  
 ما كنت أحسب قبل دفنك فى الثرى  
 يا كوكب الهدى الذى من بعده  
 يا واحدا مهما جرى فى حلبة  
 يا ثاويًا بطن الضريح وذكره  
 يا غوث من وصل الضريح فلم يجد

ما بين شام للورى وعراق  
 سم العدا ومفاتح الأرزاق  
 وأراقم ينفضن بالترياق  
 نخجل الخلود وصبغة الأحداق  
 صفحات دامية الغرار رفاق  
 راح مشعشة براحة ساق  
 خجل البيان كريمة الإعراف  
 للناس يفتحها على استغلاق  
 حرماً فينصرها على الإخفاق  
 فى الله أو أفتى بحل وثاق  
 أعيت رياضته على الحداق  
 سهل على العافين والطراق  
 يلقيه بتصافح وعناق  
 ومقام وصل فى مقام فراق  
 ومكفناً به كرام الأخلاق  
 أرى رضوى تسير على الأعناق  
 أن اللحد خزائن الأعلاق  
 ركد الظلام بهذه الآفاق  
 جلى بغرة سابق السباق  
 أبدا رفيق ركائب ورفاق  
 فى الأرض من وزر ولا من واق

(١) واردة فى النفع . وساقطة فى الإسكوريال .

ما كنتَ إِلا دِيمَةً منشورة      من غير إرعاد ولا إبراق  
 ما كنتَ الا روضةً مطورة      ما شئتَ بنِ ثمرٍ ومن أوراق  
 يا مزماً عنا العشى ركابه      هلا لبثتَ<sup>(١)</sup> ولو بقدر فواق  
 رفقا أبانا جلَّ ما حملتنا      لا تنسَ فينا عادةَ الإشفاق  
 واسمح ولو بمزار لقياً<sup>(٢)</sup> في الكرى      تبقى بها منا على الأرماق  
 وإذا اللقاءُ تصرَّمتْ أسبابه      كان الخيالُ تعلَّةَ المشتاق  
 عجباً لنفسٍ ودعتك وأيقنت      أن ليس بعد ثواك يوم تلاق  
 ما علمها إن لم تقاسمك الردى      في فضل كأسٍ قد شربت دهاق  
 إن قصرت أجفاننا عن أن ترى      تبكي النجيع عليك باستحقاق  
 واستوقفت دهمًا فإن قلوبنا      نهضت بكل وظيفة الآماق  
 ثقت بالوفاء على المدى من فتية      بك تقتدى في العهد والميثاق  
 سجت بما طوقتها من منة      حتى زرت بحمايم الأطواق  
 تبكي فراقك خطوة عمرتها      بالذكر في طفلي وفي إشراف  
 أما الثناء على علاك فذائع      قد صح بالإجماع والإصفاق  
 والله قد قرن الثناء بأرضه      بثنائه من فوق سبع طباق  
 جادت ضريحك ديمةً هطالة      تبكي عليه بواكب رفراف  
 وتغمدتك من الآله سعادة      تسمو بروحك للمحل الراف  
 صبرا بنى الجيباب فقيدكم      سيُسرُّ مقدمه بما هو لاق  
 وإذا الأسى لفح القلوب أواره      فالصبر والتسليم أي رواق  
 وأنشد في هذا الغرض الفقيه أبو عبد الله بن جزي رحمه الله :  
 ألم تر أن المجد أقوت معالمه      فاطنابه قد قوضت دعائمه

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (ثويت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (لن) .

هوى من سماء المعلوات شهابها  
 وثُلث من الفخر المشيد عروشه  
 وعُطِّل من حلّ البلاغة قسُّها  
 أجل لأنه الخطب الذي جل وقعه  
 وإلّا فما للنوم طار مطاره  
 وما لصباح الأنس أظلم نوره  
 وما للدموع العين فُضّت كأنها  
 قضى الله في قطب الرياسة أن قضى  
 ومن قارع الأيام سبعين حجة  
 وفي مثلها أعْيى النطاسي طُبه  
 تساوى جواد في رده وباخل  
 وما نفعت ربّ الجياد كرامه  
 وكل تلاق فالفراق أمامه  
 وكيف مجال العقل في غير منفذ  
 لبّيك علياً مستجير بعدله  
 لبّيك علياً ماتح<sup>(١)</sup> بحر علمه  
 لبّيك علياً مظهر فضل نصحه  
 لبّيك علياً معترف جود كفه  
 لبّيك علياً ليله وهو قائم  
 لبّيك علياً فضل كل بلاغة  
 وخانت جواد المكرّمات قوائمه  
 وفلّت من العز المنيع صوارمه  
 وعُرّي من جود الأنامل حاتمته  
 وثلم غرب الدين والعلم هاجمه  
 وما للزيم الحزن قصت قوادمه  
 وما لمحياً الدهر قُطِب باسمه  
 فواقع زهر والجفون كمائمته  
 فشتت ذاك الشمل من هو ناظمه  
 ستنبو عراره ويندق قائمه  
 وضل طريق الحزم في الرأى حازمه  
 فلا الجود وفاقه ولا البخل عاصمه  
 ولا منعت منه الغنى كرايمه  
 وكل طلوع فالغروب ملازمه  
 إذا كان باني مَصْنع هو هادمه  
 يُصاخ لشكواه ويمنع ظالمه  
 يروى بأنواع المعارف هائمته  
 يحلا عن ورد المآثم حاييمه  
 يواسيه في أمواله ويقاسمه  
 يكابده أو يومه وهو صائمته  
 يخلده في صفحة الطّرس راقمه

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ (ماتح) .

وشخص ضئيل الجسم يرهّب نفثه  
 تكفل بالرزق المقدر للورى  
 يسدده سهماً وينضوه صارماً  
 إذا سال من شقيقه سائل حبرة  
 ليك عليه الآن<sup>(٢)</sup> من كان باكياً  
 تقلد منه الملك عَضْبُ بلاغة  
 وقلده مثنى الوزارة فاكتفى  
 ففى يده وهو الزعيم بحقها  
 سخيٌّ على العافين سهلٌ قياده  
 إذا ضلت الآراءُ فى ليل حادث  
 وقام بأمر الملك للدين حامياً  
 وقد كان نيط العلم والحلم والتقى  
 ودوخ أعناق الليالى بهمة  
 وزاد على بعد المنال تواضعاً  
 سَقَيْتَ الغواذى أى علم وحكمة  
 ومازلت<sup>(٤)</sup> يُسْتَسْقَى بدعوتك الحيا  
 بكت فقدك الكتابُ إذ كان شملهم  
 وطوقتهم بالبرِّ ثم سقيتهم  
 وببكائك منى ذاهب الصبر موجع  
 ففى نال منه الدهر إلا وفاءه  
 ليوث الشرى فى خيسها وضر اغمه  
 إذا الله أعطى فهو للناس<sup>(١)</sup> قاسمه  
 ويشرّعه رمحا فكل يلائمه  
 بما شاء منه سائل فهو عالمه  
 فتلك مغانيه خلّت ومعالمه  
 يقدر السلوق المضاعف صارمه  
 بها ألمى حازم الرأى عازمه  
 يراعتة والمشرقى وخاتمه  
 أنى على العادين صعبٌ شكائمه  
 رآها برأى يصدع الحق<sup>(٣)</sup> ناجمه  
 فذل مُعاديهِ وضل مراغمه  
 به وهو مانبطت عليه تمايمه  
 يبيت ونجم الأفق فيها يزاحمه  
 أبى الله إلا أن تتم مكارمه  
 ودين متين ذلك القبر كاتمه  
 وما هو يستسقى لقبرك ساجمه  
 يؤلفه من روح فضلك ناعمه  
 نذاك فكنت الروض ناحت حمايمه  
 فوقد فى جنبه للحزن جاحمه  
 فما وهنت فى حفظ عهد عزائه

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( فى الناس ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( اليوم )

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الخطب ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( ومازال ) .

عليل الذي زُرَّت عليه جيوبه      قريح الذي شُدَّت عليه حزامه  
فقد كنت ألقى الخطب منه بجنة      تعارض دوني بأسه وتصادمه  
سأصبر مضطراً وإن عظم الأسي      أحارب حزني مرة وأساله  
وأهديك إذ عز اللقاء تحية      وطيب ثناء كالعبير نواسمه

وأنشد القاضي أبو بكر القرشي قوله من قصيدة في ذلك :

هي الآجال غايتها نفاق      وفي الغايات تمتاز الجياد  
وأنشد الفقيه الكاتب أبو بكر القاسم بن الحكيم قوله من قصيدة :  
لينع الحجا والحلم من كاناعيا      ويرع العلا والعلم من كان راعيا  
وأنشد الفقيه القاضي أبو بكر بن جزى قصيدة أولها :

أبشكما والصبر للعهدناكث      حديثا أملت على الحوادث  
قصائد مطولات يخرج استقصاؤها عن الغرض ، فكان هذا التابين  
غريبا لم يتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك ، والتجلة في مثل هذه  
مقصورة على أولى الأمر . فمضى بسبيله رحمه الله .

على بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد بن  
محمد بن عبد الله بن سعيد بن الحسن بن عثمان بن عبد الله بن  
سعد بن عمار بن ياسر بن كنانة بن قيس بن الحصين بن لؤزم  
ابن ثعلب بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن تام بن عبس<sup>(١)</sup>  
واسمه<sup>(٢)</sup> زيد بن مالك بن أدد بن زيد العنسي المذحجي

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الذيل والتكلة ( عنس ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الذيل والتكلة . وفي الإسكوريال ( والد ) والأول أرجح .

من أهل قلعة يحصب<sup>(١)</sup> ، غرناطي قلعي<sup>(٢)</sup> ، سكن تونس ، يكنى  
أبا الحسن ، ويعرف بابن سعيد .

### أوليته

قد تقرر من كرم أوليته ، وذكر بيته ما ينظر في محله .

### حاله

هذا الرجل وَسْطَى عقد بيته ، وَعَلَمَ أهله ، ودَّرَ قومه ، المصنف  
الأديب ، الرحال ، الطُّرْفَة ، الإخباري ، العجيب الشأن في التجول في  
الأوطان ، ومداخلة الأعيان ، والتمتع بالخزائن العلمية ، وتقييد الفوائد  
المشرقية والمغربية .

### مشيخته

أخذ عن أعلام إشبيلية كآبي علي الشلوبين ، وآبي الحسن الدباج ،  
وآبي الحسن بن عصفور وغيرهم .

### تواليافه

وتواليافه كثيرة<sup>(٣)</sup> ، منها المُرَقَّصات والمُطَرَّبَات ، عزيز الوجود ،  
والمقتطف أغرب وأعجب ، والطالع السعيد في تاريخ بيته وبلده .  
والموضوعان الغريبان المتعددا الأسفار ، وهما « المغرب في حلى المغرب » ،  
« والمشرق في حلى المشرق » ، وغير ذلك مما لم يتصل إلينا ، فلقد حدثني  
الوزير أبو بكر بن الحكيم ، أنه تخلف كتابا يسمى « المرزمة »<sup>(٤)</sup> ،  
يشتمل على وقر بعير ، لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والإخبارية إلا الله

( ١ ) سبق التعريف بها ( أنظر المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢١٥ و ٢٢٣ ) .

( ٢ ) أي من سكان القلعة المذكورة .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال وفي الزيتونة ( المزيادات ) .

## شعره

قال ، تعاطى نظم الشعر في حدّ زمن الشببية ، يعجب فيه من مثله ،  
فيذكر أنه خرج مع والده ، وقد مر في صحبته إلى إشبيلية ، وفي صحبته  
سهل بن مالك ، فجعل سهل يباحثه عن نظمه ، إلى أن أنشده في صفة  
النهر والنسيم يردده ، والفصون تميل عليه :

كانما النهر صفحة كتبت أسطرها والنسيم ينشئها  
لما أبانت عن حسن منظرها مالت عليها الفصون تقرؤها  
فطرب أبو الحسن وأثنى عليه ، ثم شدا ، وناب عن أبيه في أعمال  
الجزيرة ، ومازج الأدباء ، ودون كثيراً من نظمه ، وحفظ له في المدح :  
يا أيها الملك الذي هباته وهبته شدّت عرى الإسلام  
لما أسال نداه سلّ حسامه فأراك برقاً في متون غمام  
لله شيعتك التي ترك العدا أقداهم بمواطىء الأقدام  
طاروا بأجنحة السيوف إليهم مثل الحمام جلبن كل حمام  
فهم سهام والجياد قسيهم وعُداهم هدف وسعدك رام  
وقال ، ومما نظمته بالحضرة في فرس كان لهم لوبان أغرّ أكحل بحلية :  
وأجرد تبرى أثرت به الشرى والفجر في خصر الظلام وشاح  
عجبت له وهو الأصيل بعرفه ظلام وبين الناظرين صباح  
رحلته المشرقية ، وفيها الكثير من نظمه ، قال في «الطالع» لما قدم الديار  
المصرية واشتهر ، كان مما نظمته سلماً لمعرفة الأدباء والظرفاء قوله ، وقد  
رأى بساحلها وجوها لا يعرفها ، وألسنا غير ما عهد :

أصبحت أعترض الوجوه ولا أرى من بينها وجهاً لدن أدريه  
وينحّ الغريب نوحشت الحاظه في عالم ليس له بشبيهه



هودى على بلدى ضللا بينهم حتى كآنى من بقايا التيه  
ودخل القاهرة ، فصنع له أدباؤها صنيعا فى ظاهرها ، وانتهت بهم  
الفرجة الى روض نرجس ، وكان فيهم أبو الحسن الجزار ، فجعل يلوس  
النرجس ، برجله ، فقال أبو الحسن :

يا واطىء النرجس بالأرجل ما تستحى أن تطأ الأعين بالأرجل  
فتهافتوا بهذا البيت وراموا إجازته .  
فقال ابن أبي الأصبغ :

فقال دعنى لم أزل [محرجا] <sup>(١)</sup> على لحاظ الرُّشاد الأكحل  
وكان أمثل ما حضرهم ، ثم أبوا أن يجيزه غيره ، فقال :  
قابل جفونا بجفون ولا تَبْتَذل الأرفع بالأسفل  
ثم استدعاه سيف الدين بن سابق صاحب الأشغال السلطانية إلى  
مجلس بضفة النيل ، مبسوط بالورد ، وقد قامت حوله شمامات نرجس ،  
فقال فى ذلك :

من فضل النرجس فهو الذى يرضى بحكم الورد إذ يرأس  
أما ترى الورد غدا قاعدا وقام فى خدمته النرجس  
ووافق ذلك ممالك الترك ، وقوفا فى الخدمة على عادة المشاركة ،  
فطرب الحاضرون ، من حَسُود ومنصف . ولقى بمصر محيى الدين بن ندا  
واقد التركي ، الإمام زهير الحجارى هاء الدين ، وبالقاهرة جمال الدين  
ابن مطروح ، وجمال الدين بن يغمور <sup>(٢)</sup> ، وتعرف بكمال الدين بن العديم  
رسول سلطان حلب ، فاستصحبه يتحف به الملك الناصر صاحب حلب ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( ابن يسمور ) وهو تحريف لاسم الشاعر المصرى أحمد بن موسى

ابن يغمور ، التوفى سنة ٦٧٣ هـ .

فلقى بَحْمَنُ وبِيت المقدس وحماه أَعْلَا ما جِلَّةٌ ، وله معهم أَخْبَار يطول  
 ذِكْرُها ، ودخل على السلطان بحلب ، وأنشده قصيدة أولها :  
 جُلْتُ بما ألقى الخيال من الكرى      لأبد للطيف الملم من الكرا<sup>(١)</sup>  
 فقال كمال الدين هذا رجل عارف مَدْرُوى لقصده من أول كلمة ..  
 ثم قال بعد أبيات :

الناصر الملك الذى عزماته      أبدا تكون مع العساكر عسكرا  
 ما كان أنبا الفتح يلزم لأمه      والجمع من أعدائه متكسرا  
 فعظم استظراف السلطان لهذه المقاصد ، وأثنى عليه . ثم وصل فقال :  
 الدين أصلحه وعم صلاحه الدنيا وأصبح ناصرا ومظفرا  
 فكان كُنَيْتته غدت موضوعه      من ربه والوصف منه مقفرا  
 وكأنما الأماء قد عرضت على      علياه قبل وجوده متخيرا

فقال السلطان كيف ترون واستعاده . فقال عون الدين العجمي عبيد  
 المجلس ، وكتاب الإنشاء ، استنباطه ما سمع الملوك بمثله يا خوند . ثم  
 أنشد :

من آل أيوب الذين هم هم      ورثوا الندى والبأس أكبر أكبرا  
 أهل الرئاسة والسياسة والعُلا      بسيفهم حلوا الذرى منحوا الذرا  
 سم العداة على هيسافهم      لا تعجبوا فكذاك آساد الشرى  
 كادوا يقيلون العداة من الردى      لو لم يمدوا كالحجاب العثيرا  
 جعلوا خواتم سمرهم من قلب      كل معاند عد المثقف خنصرا  
 وببيضهم قد توجوا أعداءهم      حتى لقد حلوا لكيفا تشكرا  
 لو لم يخافوا تيسار نحوهم      وهبوا الكواكب والصباح المسفرا

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (القرى) .

وهى طويلة . ثم استجلسه السلطان ، وسأله عن بلاده ، ومقصده بالرحلة ، فأخبره أنه جمع كتاباً فى الحُلَى البِلادية والحُلَى العبادية المختصة بالشرق ، وأخبره أنه سماه « المُشْرِق فى حُلَى المَشْرِق » . وجمع مثله فسماه « المُغْرِب فى حُلَى المُغْرِب » . فقال نُعينك بما عندنا من الخزائن ، ونوصلك إلى ما لا عندنا . مثل خزائن الموصل وبغداد ، وتضيف لنا المُغْرِب . فخدم على عادتهم ، وقال أمر مولاي بذلك ، إنعام وتأنيس ، ثم قال له السلطان مُداعبا ، إن شعراءنا مُلقَّبون بأسماء الطيور . وقد اخترت لك لقباً يليق بحسن صوتك وإيرادك للشعر ، فإن كنت ترضى به ، وإلاً لم يعلمه غيرنا ، وهو البُلْبُل ، فقال قد رضى المملوك بذلك يا خوند . فتبسم السلطان ، وقال اختر واحدة من ثلاث ، أما الضيافة التى ذكرتها أول شعرك ، وأما جائزة القصيدة ، وإما حق الاسم . فقال يا خوند المملوك ممن لا يَخْتَنق بعَشْر لُقَم ، فكيف بثلاث . فطرب السلطان ، وقال هذا مَغْرِبِي ظريف ، ثم أتبعه<sup>(١)</sup> من الدنانير والخلع الملوكية والتواقيع بالأرزاق ما لا يوصف . ولقى بحضرته عَوْن الدين العجمي ، وهو بَحْر لا تنزفه الدلاء ، والشهاب التلَعْفَرى الشهير الذكر ، والتاج بن شُقَيْر ، وابن نجم الموصلى ، والشرف بن سليمان الإزْبِلِي . وطائفة من بنى الصاحب . ثم تحول إلى دمشق ، ودخل الموصل وبغداد ، ودخل مجلس السلطان المعظم ابن الملك الصالح بدمشق ، وحضر بمجلس خلوته . وكان ارتحاله إلى بغداد فى عقب سنة ثمان وأربعين وستائة فى رحلته الأولى إليها . ثم رحل إلى البصرة ، ودخل أَرْجان ، وحج . ثم عاد إلى المُغْرِب . وقد صنّف فى رحلته الأولى إليها مجموعاً سماه « بالنفحة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( تبعته ) . والأول أنسب للسياق .

المسكية في الرحلة المكية. وكان نزوله بساحل مدينة إقلنية من إفريقية في إخلد جنادين من هام اثنين وخمسين وستائة ، واتصل بخدمة الأمير أبي عبد الله المستنصر<sup>(١)</sup> فنال الدرجة الرفيعة من حظوته ، وقال عند اتهماله به لحين قلوبه :

ومازلت أضرب في الخافقين      أروم البلاد وأرعى الدول  
إلى أن رجعت إلى تونس      محل الإمام وأقصى الأمل  
فقلت البلاد لهدى قرى      وقلت الأنام لهذا خول

### نكبتة

وحدثني شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ، أن المستنصر جفاه في آخر عمره ، وقد أسنَّ لجراه خلعة مالية أسندها إليه ، وقد كان بلاء منه قبل جفوة ، أعقبها انتشال وعناية . فكتب إليه :

يا غزالا في الحشا منزله      وبعيني دائما منهله  
لا تُرعبني بالجفا ثانية      ما بقي في الجسم ما يحمله  
فرق له ، وعاد إلى حسن النظر فيه ، إلى أن توفي تحت برٍّ وعناية . رحمه الله  
مولده : ولد بغرناطة ليلة الفطر في سنة عشر وستائة .  
وفاته : توفي بتونس حرسها الله في أحواز عام خمسة وثمانين وستائة .

على بن عبد الرحمن بن موسى بن جودى القيسى

الأديب الكاتب يكنى أبا الحسن

( ١ ) هو الخليفة ( وليس الأمير ) أبو عبد الله المستنصر بالله بن أبي ركريا بن أبي محمد . عبد الواحد الحفصي ، عاقل ملكة إفريقية ( تونس ) ، وقد حكم من سنة ٦٤٧ هـ حتى وفاته في سنة ٦٧٥ هـ .

## حاله

من أهل المعرفة بالعلوم القديمة ، وأصله من عمل سرقسطة . وكان صديقا للوزير أبي الحسن بن هاني .

## هـ شيخته

قرأ على الحكيم أبي بكر بن الصايغ ، المعروف بابن باجة<sup>(١)</sup> . وكان خليع الرّسن فيما ذكر عنه .

## شعره

من شعره :

خليلي من نعمان بالله عرجا	على الأيالك من وادي العقيق فسلمه
وقولا له ما حال لبني لعله	إذا سمع النجوى بلبني تكلما
فعهدى به والظل ينفض دوحه	وقد خضلت عيدانه فتنعما
تباكره لبني لإتيان موعد	عزيز عليها أن يُخان ويُصرما
نبث حديثها فنبكى بعبرة	فترسلها ماءً ونرسلها دما

ومن شعره قوله :

أدر كأس المدام فقد تغنى	بفرع الأيالك أوزقها الصدوح
وهب على الرياض نسيم صبح	يمر كما وني ساد طليح
وسال النهار يشكو من حصاه	جراحات كما أن الجريح

وقال :

سقى الله دهما ضم شمل مودة	وجمع إخوان الصفاء بلا وعد
بميناء تعلوها الرياح بليلة	وتنظر منها الشمس بالأعين الرمء

( ١ ) سبق التعريف به ( أنظر المجلد الأول من الإحاطة ص ١٨٩ حاشية ) .

وفاته : توفى بغرناطة في حدود الثلاثين وخمسمائة .

### ومن الطاريين

عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة

من أهل شابس يكنى أبا على .

### حاله

كان فقيها أديبا مكثرا ، شهير المكان بجهته ، مولعا بمكاتبة الأدباء ، وتقييد ما يصدر عنهم ، مؤرخا من أهل النباهة والعناية . ألف كتابا سماه « نُحْة الأَعْلَاق ، ونزهة الأحداق في الأدباء » ، وحلّى من ذكر فما قصر ن السداد . وله نظم ونثر وخطب ، وبيعات ومراجعات ، تضمنها الكثير من كُتُبِه .

فمن شعره ما قاله يخاطب بعض إخوانه :

خُلِّدَها إِلَيْكَ أبا اسحق تَذَكِّرة	من ذاكر لك في قُرْب وفي شَحَط
يَرعى ذمامك لا تنسى لوازمه	ولا يتازجه بالسَّهو والغلط
ولا يزال بحفظ العهد مُعْتَنِيَا	ولا يعامل في البحران بالشطط
فَأَنْتَ عِنْدِي أَوَّلِي مِنْ أَدْمَةٍ رِيحِي	ومن صفوتي في أرفع النمط
قد طال شوقي للإعلام منك بما	لديك إذ فيه لي تَأْنِيس مُغْتَبِط
وقد تيت بنكرى في التغافل عن	معهود ما كنت تُولِيهِ لذي الشَّحَط
وقد عفا رسم عِرْفان الإخاء بما	أوليت من كثرة الإهمال والغلط
جَبُرَ أَخِي وَهِيهِ وَارْجِعْ لصالِحِ ما	عُودت في الكُتُب من مُسْتَحْسِن الخُطَط
وَجُدْ بِبَسْطِ انْبِساطِ أَنْتَ تَبْلِلْهُ	فإنَّ أَوْجَحَ شَيْءٍ قَبْضُ مُنْبَسِط
خُلِّدْ سَلاما كَعَرَفِ الْمَسْكِ نَفْحَتَهُ	من ذى ولاءِ بِذاكَ المجدِ مُغْتَبِط

وفي مفاتيح بعض الأدباء :

أبا جعفر وأفتك في صفحة الطرس عاقلة ود لم تُشْنها يد اللبس  
 لها حُلل الإخلاص زياً وحَلْيُها عطر ثنا عَرَف روض الربى يَنْبَس  
 وموجبها ما قد فتى من محامد حباك بها الرحمن ذو العرش والكرسى  
 وغر علوم حزتها ومعارف غلوت بها فحي على البدر والشمس  
 فإن رزقت منك القبول تشرفت وفازت بتحصيل المسرة والأنس  
 خطابك يا قاضي العدالة بُغيتي وروحي وريحاني وقُصوى مُنى نفسي  
 إقتضيتها أعلى الله قدرك ، كما أسنى في سماء المعارف والأدب النالد  
 والطارف بدرك ، عن ود ملك زماي ، وفضل في سبيل المنافسة في خطبة  
 ودادك غاية اهتامي ، وقد تقرر لدى من محاسنك وإحسانك بالسماع ما  
 أوجب على مخاطبتك عند تعذر المشافهة بالسنة اليراع ، فانعدت بزمان  
 ذلك الواجب ، وقصدت أدائه على أصح المذاهب ، راجياً من تجاوزك وإغضايك  
 مايليق بباهر علايك ، وفي جوابك هو الشفاء ، ولدى خطابك يلقي الاعتناء  
 والاحتفاء ، والله يطلع منك السار ، ويصل لك المبار . وقال يخاطب السلطان :

إلى الحضرة العليا يستبق العبد وفي القرب منها والدتوه القمص  
 إلى حضرة الولي الإمارية التي تبلح فيها العدل وابتسم السعد  
 وفيها وجود للدين والدنيا وقد خصها بالرحمة الصمد الفرد

وفاته : كان حياً في سنة خمس وستماية

على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني (١)

(١) ورد في هامش المخطوط (لوحة ٢٢٧) تعليقاً على هذه الترجمة ما يأتي : « قلت وستاق قريباً بعد سبعة تراجم ، ترجمة على بن أحمد الغساني شارح مسلم ، واسمه كاسم هذا المترجم به هنا وكذا اسم أبيه وجده وأبي جد جده . ويوافقه أيضاً في النسب والبلد والكنية والشيوخ والتوالي . ولا أظنهما إلا شخصاً واحداً ، بل ربما يكاد أن يقطع بذلك . فتأمل ذلك والعلم عند الله . وقد ذكرهما ابن فرحون في « الديباج » شخصين ، وعرفهما كما فعل ابن الخطيب فتأمل ذلك والعلم عند الله . وكتب أحمد ابن أحمد بن حمد بن عمر المسنوي الأنصاري . وختم الله تعالى له ولوالده بالخير والحسن »

من أهل قرية أرينتيرة من قرى سند مدينة وادي آش ، يكنى أبا الحسن

### حاله

كان من جلّة الطلبة ونيهائهم وأذكيائهم وصلحائهم . عنده معرفة بالفقه ، ومشاركة في الحديث ، ومعرفة بالنحو والأدب . وحسن نظم ونثر ، من أحسن الناس نظما للوثائق ، وأتقنهم لها . وأعرفهم بنقدها ، وأقصدهم لمعانيتها يستعين على ذلك بأدب وكتابة ، فيأتى بأشياء عجيبة .

### مشيخته

روى عن الراوية أبي العباس الخروبي . والمقرى أبي الحسن طاهر بن يوسف بن فتح الأنصارى . والقاضى أبي محمد بن عبد الرحيم الخزرجى

### تواليافه

ألف كتاباً في شرح المُسند الصحيح لمُسلم بن الحجاج في أسفار كثيرة ، أجاد فيها كل الإجابة . وله كتاب سماه بالوسيلة في الأسماء الحسنى . ونظم في شمائل النبي عليه أفضل الصلاة والسلام .

### شعره

له شعر في الزهد وغيره فمنه قوله :

أيا كريما لم يُضَع	لديك عبد أملك
بالباب من أنت له	وودّ أن لو كان لك
عبدٌ له أسولة	وليستحي أن يسلك
أفواههم تسله	ولم تحسن عملك
فإن أنت خنته	أمانة قد حملك
ولم تكن تشكرما	من فضله قد خولك



وكلما أهملته من      حقّه ما أهملك  
 إنّنا كما قالوا سوى      أنك أعلى من ملك  
 تلك التي تؤنسنى      وترتجى بفضلك  
 بشرى إن نال      الرضا بها تؤسلك

### على بن محمد على بن هيصم الرعيني

من أهل إشبيلية، يكنى أبا الحسن .

#### حاله

الكاتب البليغ المحدث الراوية . قال الأستاذ ، كان من أهل العلم والمشاركة ، وغلبت عليه الكتابة السلطانية . واعتمدها صناعة . وكتب لجلّة من ملوك الأندلس والعُدوة . وكان انفصاله من الأندلس قبل سنة أربعين وستاية .

قلت ، وكتب للسلطان المتوكل على الله أبي عبد الله بن هود ، ثم للسلطان المتوكل الغالب بالله أبي عبد الله بن نصر . وسكن بغرناطة مدة <sup>(١)</sup> مديدة . ثم رحل إلى مراكش . فكتب عن أمير سبتة ، وعن ملوك الموحدين بمراكش . ونمت حاله ونُبّهت رتبته ، واستقل بالإنشاء ، بعد شيخة أبي زيد الفازازي ، وكان محدثا عارفا بالراوية ، متعدد المشيخة . فاضلا ، دينيا . مشارك في كثير من المعارف . حسن الخط . جيد الكتابة . متوسط الشعر . قلت هذا الرجل له مشيخة في أصل ابن الخطيب طويلة اختصرتها <sup>(٢)</sup> .

( ١ ) أضفت هذه الكلمة ليستقيم السياق .

( ٢ ) هذا مثل من إشارات المختصر إلى طريقة اختصاراته ، فهو في معظم الأحيان يختصر المشيخة « أو يفلها بتاتا » .

## شعره ونثره

من ذلك ما جمع فيه بين النظم والنثر :

وافى الكتاب وقد تقلد جيده ما أنت تحسن نظمه وتجيده  
 من كل معنى ضمن لفظه فى حلى خط يزيل طلى الطروس فريده  
 أبا المطرف دعوة من خالص لعلاك غابت وده وشهيد  
 أنت الوحيد بلاغة وبراعة ولك البيان طريفه وتليده  
 فأنثر أنت بديعه وعماده وانظم أنت حبيبه ووليد  
 إليه أيها السيد الذى جلّت سيادته ، وحلّت صميم الفؤاد سعادته ،  
 ودامت بها ينفع الناس عادته . ألتى إلى كتاب كريم ، خطته تلك اليمنى  
 التى اليمن فيها تخطه . ونسقت جواهر بيانه ، التى راق بها سمطه ، فلا تسلاوا  
 عن ابتهاجى بأعاجيبه ، وانتهاجى لأساليبه ، وشدة كنى بالتماح وسيمه ،  
 وجدّة شغنى باسترواح نسيمه . فإنه قدم ، وأنس النفس راحل ، واستعاده  
 وروض الفكر ماحل ، فجاده ، لاجرم أنه بما حوى من حدق النوى ، وروى  
 من طرق الهوى ، وبكى الربيع المحيل ، وشكى من صابح الرّحيل ،  
 هيج لواعج الأشواق وأثارها ، وحرك للنفس حوارها ، فحنّت ، واستوهبت  
 العين مدارها فما ضمنت . فجاشت لوعة أسكنت ، وتلاشت سلوة عنت ،  
 وكفّ دمع كف ، وثقل عدل خف ، واشتد الحنين ، وامتد الأنين ،  
 وعلا النحيب ، وعرا الوجيب ، والتقى الصبّ والحين ، وهدى المحب  
 قدر ما جناه البين ، وطالما أعمل فى احتمال المشاق عزيزه ، وشدّ لاجتباب  
 الآفاق حيازيمه .

وادع مثوى المقام معترما لا يرى الغرام ملتزما

وأزعم البابين عن أحبته      والبين عن داره التي ربما  
وما درى أنه بعزمته      أشعل البين في الحثي ضرما  
وهل جرى ذاك في تصوره      فربما أحدث الهوى لهما  
إلهي ألا نوى مشيئته      شملا من العيش كان منتظما  
وعاذل قال لي يعتنني      لا تبد فيما فعلته ندما  
ما حيلة في يدي فأعملها      عدل من الله كل ما حكما

أما أن القلب لو فهم حقيقة البين قبل وقوعه وعلم قدر ما يشب  
من الرُّوع في روعه ، لبالغ في اجتنابه ، واعتقد المعنى عنه من قبيل  
المُعْتَنَى به . ولحا الله الأطماع ، فلإنها تستدرج المرء وتغره ، وتُغْريه بما  
يسره . ما زالت تقتل في الغارب والذروة ، وتخيل بالترغيب والثروة ،  
حتى أنأت عن الأحباب والحبايب ، ورمت بالغريب أقصى المغارب .  
فبالوحشة أوت بايناسة ، وبالغربة أحلت في غير وطنه وناسه ، وبأعجا  
للأيام وإساعتها ، وقرب مسرتها من مساتها ، كأنها لم تُتَحَفْ بوصول ،  
ولم تُسْعَف باتصال ، ولم تمتع بشباب ، ولم تفتح لقضاء أوطار النفس  
كل باب .

عجبا للزمان عت وعاقا      وعدلنا مسرة ووفاقا  
أين أيامه وأين ليلال      كلال تلالؤا واتساقا  
كم نعمنا بظلمها فكأننا      مرقها للصبا علينا رماقا  
كم بغرناطة وحمص وصلنا      باصطباح من السرور اغنياقا  
وفي ربي نجد تلك أوهر هدى      والأمانى تجري إلينا استباقا  
في رياض راقّت وراق ولكن      حين نذ الحيا لها فارقا  
رقّ فيها النسيم فهو نسيم      قد سبأ رقة نفوسا رفاقا

وثنا للغصون منها قدودا      تتلاقى تصافحا واعتناقا  
كلما هب من صباه عليل      وتداوى بها العليل أفاقا  
حكم السعد للأحبة فيه      بكوؤوس الوصال أن تنساقا  
ثم كرت للدهر عادة سوء      شق فيها خطب النوى حين شاقا  
شئت الشمل بعد طول اجتماع      وسقى الفراق كأسا دهاقا  
وأعاد الأوطان قفرا ولكن      قد أعاد القطان فيها الرفاقا  
ليت شعري والعيش تطوى بالفيافي أشاما تبوؤا أم عراقا  
ياخذاة القلوب رفقا بصب      بلغت نفسه السياق اشتياقا  
فآه من شجوة وآه لبين ألزم النفس لوعة واحتراقا

هذه يا سيدى استراحة من فؤاد ، وقَدَتِ الفرقة والقطيعة ، واستباحته  
لُجُئى الوفار بما لم تحظره الشريعة ، فقدما تُشَوِّكيت الأحزان ، وتُبَوِّكيت  
الأوطان ، وحنّ المشتاق ، وكنّ له من الوجد ما لا يطاق ، فاستوقف الركب  
يشكو البلابل ، واستوكف السحب لسقيا المنازل ، وفدى الربع وإن زاده  
كربا ، ومن له إن يَلُمّ لائما له تُربا . حسبه دموع تفيض مجاريها ، ونجوم  
يسامرها ويسايرها .

ألف السهاد فشأنه إدمانه      واستغرقت أحيانه أشجانه  
وشكا جفا الطيف إذ لم يأنه      هل ممكن من لم ينم إتيانه  
واستعبده صباة وكذا الهوى      فى حكم أحراره عيّدانه  
كم رام كتمان المحبة جهده      ودموعه يبدو بها كتمان  
وإذا المحب طوى حديث غرامه      كبى الضلوع وشّت به أجفانه  
وهى طويلة .

وفاته : بمراكش سحر ليلة الأربعاء الرابعة والعشرين من رمضان

سنة ستة وستين وستمائة . ودفن عقب ظهره ، بجبانة الشيوخ مقاربا باب  
السادة أحد أبواب قصر-مراكش . وكان الحفل في جنازته عظيما .  
لم يتخلف كبير أحد .

### على بن محمد بن علي بن البنا

من أهل وادي آش يكنى أبا الحسن .

#### حاله

من « الإكليل الزاهر » ، قال فيه ، فاضل يروك وقاره ، وصقّر بعد  
مطاره . قدم من بلده وادي آش يروم اللحاق بكتاب الإنشاء ، وتوسل  
بنظم أنيق ، وأدب في نسب الإجابة عريق ، تُعرب براعته عن لسان  
ذليق ، وطبع طليق ، وذكاه بالآثرة خليق ، وبيننا هو يلحم في ذلك  
الغرض ويسدى ، ويعيد ويبدي ، وقد كادت وسيله أن تنجح ، وليلة  
رجايه أن تصبح ، اغتاله الحمام ، وخانت الأيام ، والبقاء لله واللّوام .

#### شعره

من شعره يخاطبني لما تقلدت الكتابة العليا :

هو العلّا جرى باليمن طائرُه	فكان منك على الآمال ناصرُه
ولو جرى بك ممتدا إلى أمل	لأعجز الشمس ما أمت عساكره
لقد حباه منيع العزّ خالقه	بفاضل منك لا تحصى مآثره
فليزّه فخرا فما خلّق يُعارضه	ولا علّا مدى الدنيا يُفاسخه
لله أوصافك الحُسنَى لقد عجزت	من كل ذي لسنٍ عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسنٍ	عن وصف بحر رمى بالدر زاهره

هل أنت إلا الخطيب ابن الخطيب  
فلان يقصّر عن الأوصاف ذو أدب  
يابن الكرام الألى ما شبّ طفلهم  
مهلا عليك فما العلياء قافية  
ولا المكارم طرماً أنت راقمه  
ماذا على سابق يُسرى على سنن  
سير حيث شيت من العليا سيّدا  
أنت الإمام لأهل الفخر إن فخروا  
ما بعد ما خزته من عزّة وعُلا  
ثادت بك اللولة الشّعريّ محتدا  
حلية لما برد البر مرتديا  
فالملك يرقل في أبراده مرحا  
فأضاء بها نعمة ما أن يقوم فيها  
وليُهنّا أنه ألفت مقالدها  
فإنه بدر تيم في مطالعها

ومن أطلع ما هزّ به إلى إقامة سوقه ، ورعى حقوقه ، قوله :

يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا  
بباب مجدكم الأسمى أخو أدب  
ذلّ الزمان له طورا فبلّغه  
ولآن أركبه من كل نابية  
فحملته دواعي جبكم وكفى  
فهل سرى نسمة من جباهكم  
فكل مجد إلى عليائها انتسبا  
مستصرخ بكم يستنجد الأدبا  
من بعض آماله بعض الذى طلبا  
صعب الأعنة لا يالو به نصبا  
بذاك شافع صدق يُبلغ الأربا  
فيها خليفة الله فينا يطر الذهبا

وأهدى إلى قباقيب خشب برسمى ومعها من جنسها صغار الأولاد من  
مدينة وادي آش من خشب الجوز وكتب لي معها :

هاكها ضمراً مطاياحسانا	نشأت في الرياض قُضْباً لُدانا
وثوت بين روضة وغدير	مُرْضعات من النَّمير لُبانا
ثم لما أراد إكرامها الله	وسنى لها المنى والأمانا
قصدت بابك العلى ابتدارا	ورجت في قبولك الإحسانا
قد قبلنا جياذك الدهم لما	لما أن بلونا منها العناق الحسانا
أقبلت خلف كل حجر ببيع	خلعت وصفها عليه عيانا
فقبلنا برعيها وفسحنا في	ديار العلى لها ميدانا
وأردنا امتطياها فأفخذنا	من شراك الأديم فيها عنانا
قدمت قبلها كتيبة سحر	من كتاب سبت به الأذهانا
مثما نجنت الجيوش المذاكي	عدة للقاء مهما كانا
لم ترق مقلتي ولا رق قلبي	كحلاها براعة وبسانا
من يكن مهديا فمثلك يهدى	لم أجد للثنا عليك لسانا

وفاته : توفي في الرابع لشعبان من عام خمسين وسبعماية مُعْتَبِطاً في الطاعونة  
لم يبلغ الثلاثين .

### على بن محمد بن علي العبدري

سكن غرناطة ، يكنى أبا الحسن ويعرف بالوراد ، ويشهر أبوه  
باليربوني .

### حاله

بقية مُسنِّي أدباء الأندلس في فن الهزل والمُعَرَّب ، والهزل متولى

شهرته ، وله القِدَح المَعْلُ فيه ، والطريقة المثلى ، ظريف المأخذ ، نبيل الأغراض ، حافظ للعيون ، مال بآخرة إلى النُّسك ، وصحبة الصالحين . ولم يزل بحاله الموصوفة إلى أن استولت عليه الكِبَرَة ، وظرفه يتألق خلال النُّسك . وجرى ذكره في « الإكليل الزاهر » بما نصه : أديب نار ذكابه كأنه يتوقّد ، وأريبٌ لا يُعترض كلامه ولا يُنقَد . أما الهزل فطريقته المثلى ، التي ركض في ميدانها وجَلَى ، وطلع في أفقها وتجلّى ، فأصبح هَلَمُ أعلامها ، وهابر أحلامها . إن أخذ بها في وصف الكاس ، وذكر الورد والآس ، وألمّ بالربيع وفصله ، والحبيب ووصله ، والروض وطيبه ، والغمام وتقطيعه . شقّ الجيوب طربا ، وعلّ النفوس إربا وضربا . وأن اشفق لاهتلال العشية ، في فرش الربيع الموشية ، ثم تعداها إلى وصف الصُّبُوح ، وأجهز على الرق المجروح ، وأشار إلى نغمات الورق يرفلن في الحلل الزُّرق ، وقد اشتعلت الليل نار البرق ، وطلعت بنور الصباح في شرفات الشرق ، سلب الحليم وقاره ، وذكر الخليع كاسه وعقاره ، بلسان يتزاحم على مورده الخيال ، ويتدفق من حافاته الأدب السيال ، وبيان يقيم أود المعاني ، ويشيده صانع اللفظ محكمة المباني ، ويكسو حُلل الإحسان جسوم المثالث والمثنائي ، إلى نادرة لمثلها يشار ، ومحاضرة يجنى بها الشهد ويُسار .

وقد أثبت من شعره المَعْرَب . وإن كان لا يتعاطاه الإقليل ، ولا يجاوره إلا تعليلا ، أبياتا لا تخلو من مشحة جمال على صفحاتها ، وهبة طيب ينم في نفحاتها .  
فمن ذلك قوله :

يذكرني حُسن الكواعب روضة لها خطر قيد النواظر مُونق



خلود من الورد النضير وأعين  
وخامات زرع يانع كذؤاب  
ومن شعره قوله :

أسافرة النقاب سُحرتُ لما  
أمطت الخز عن بدر التمام  
وتيممت الفؤاد بغنج طُرف  
كحيل ما يفيق من المنام  
لعمر أبيك ما بالنوم بعدُ  
عن الجفن المكمل بالظلام  
ومن معانيه المخترعة وأغراضه المبتدعة . وكلها كذلك :

مالى إذا غبتم تهمى لفرقتكم  
عيني بمنهمر كالغيث هتان  
أشبهتُ نيلوفرأ والشمس بهجتكم  
إن غبتم غبت في أمواه أجفان  
السقم يشهد لى والدمع برح بى  
متى استوى عندكم سرّ وعلان  
وقال من المستحسن الذى رمى فأصاب ، واستمطر طبعه فصاب :

يقولون لاح الشيب فاله عن الصبا  
وعن قهوة تصبو لها وتنيب  
فقلت دعوى نضطحبها سلافة  
على صُبح شينى فالصبح عجيب  
وقال كذلك :

لا تعجبين من اليكيد مخولا  
ومن اللبيب يُعد فى الفقراء  
الماء أصل الخضب غير مدافع  
وأخو البلادة طبعه كالماء  
والنار مؤثرة الجلوب وإنها  
لشبيهة بطبائع الفطناء  
ومن قصائده الغربية :

ومُعتر لحظ المشيب بعارضى  
فتصرمت دونى جبال وصاله  
هلاً ثنته نسبة لمحبه  
إن العذار لشينة لجماله  
وقال أيضا :

تحرّ الصدق إن حدثت يوماً  
وإن حدثت لا تنقل حديثاً

وكن للسرِّ صَوَّاناً كَسُومَا  
وقال مما يكتب في غمِّد سيف :

لئن راق مني منظر بان حُسْنُهُ  
كان أدبِي رُقعة من حديقة  
وقال مما يكتب على قوس :

إن كان من وتر الألحان مُنبَعثَا  
فإنَّ حُزْنَ الغدا ما نال منبَعثَا  
وقال في غير هذا الغرض :

الخير كل الخير في سِتَّةٍ لم  
الحزم والحلم وحمل الأذى  
ومما نختم به محاسنه قوله :

ألا إنَّ باب الله ليس بمُغْلَقٍ  
ولكن بُلِينَا في سلوك طريقه  
فمن يَرْمُ بالدنيا إليه كُلُّقَمَةٌ  
فخلَّ عن الدنيا ودَعَّ عنك حبها  
وقوله :

أيقنت أن جميع الخلق ليس له  
فلا أخاف ولا أرجو مدى عمرى  
مولده : بمدينة مالقة في اليوم الثالث والعشرين لذي حجة من عام أحد  
وثمانين وستمائة  
وفاته : في أحواز أحد وستين وسبعماية

وربما كان سرُّك أو حديثاً  
لقد سامني بالمهنَّد باطن  
تلقفها صلِّ لدى الروض كامن

سرور قوم مدى الآصال والبُكرُ  
منى وحينهم في النقر في وتر

تُلَفَّ إلا في كرام الرجال  
والصبر والصمت وصدق المقال

ولا دونه من مانع لموفقٍ  
بكَلْبٍ من الشيطان ليس بمُطْرَقٍ  
فذاك الذي من شرِّه ليس يُتَّقَى  
يَدْعُكَ إلى أوج السعادة ترتق

شيء من الأمر في شيء فيصنعه  
الأ الذي في يديه الخلق أجمعه

## على بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري

يكنى أبا الحسن ، سرقسطى الأصل ، غرناطى الاستيطان والاستعمال .

### حاله

كان وزيرا جليلا ، معظّم القدر . مبعجلا أثيرا ، ذا معارف جمّة ،  
أحد كتاب الزمن ، وأهل البلاغة والفصاحة والكرم . وزر للأمير أبى  
الطاهر تميم بن يوسف بن تاشفين ، صاحب غرناطة فحمدت وزارته ،  
وكتب للأمير على بن يوسف . وروى عن شيوخ غرناطة .

### أخباره فى الجود والجلالة

قال أبو القاسم ، شكى إليه بعض إخوانه من حادث طّرقه ، وأن  
النفاق أخرجه من بلده ، وحال بينه وبين بلده ، فأنزله أكرم منزل  
وخرج إلى المسجد الجامع ، وأشهد على نفسه أنه وهبه الريح من  
أملكه ، وكتب بذلك عقداً ودفعه إليه ، وقال يا أخى إن ذلك سيصلح  
من حالك ، وحالى لا يتسع لأكثر من هذا ، فاعذر أخاك . وكان الذى  
وهبه يساوى فوق الألف دينار مرابطية ، فرحم الله الوزير أبا الحسن :  
فلقد كان نادرة الزمن .

### شعره

من ذلك قوله :

ياليت شعرى والأمانى كلّها      رور يُغرك أو سراب يلمع  
فى كل يوم منزل لأحبة      كالظل يُلبس للقليل ويُخلع

ومن ذلك قوله

تسموا بالمعارف والمعالي      فليس المجد بالرحم البوال

وإن فاتنا فيالبيض المواضي وبالسمر المثقفة العوال  
 وإذا للمرء تنهضه هذى فليس بنا هضس أخرى الليال  
 ومن أسمته أسباب سواها فرقتها تؤل إلى سفال

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

على بن ابراهيم بن على بن ابراهيم الجذامى

القاضى المتفنن الحافظ ، من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن .

حاله

من الصلة ، كان عدلاً فاضلاً جليلاً ، ضابطاً لما رواة ، فقيهاً حافظاً ،  
 حسن التقييد .  
 تواليفه : قال اختصر كتاب « الاستذكار » لأبي عمر بن عبد البر .  
 وغير ذلك .

مشيخته

روى عن أبي محمد عبد الحق بن بونه ، والقاضى أبي عبد الله بن زرقون ،  
 وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي محمد بن عبيد الله ،  
 وأبي زيد السُهَيْلى ، وأبي عبد الله بن الفخار ، وأبي الوليد بن رشد .  
 مولده : ضحوة يوم الأضحى من عام خمسة وخمسين وخمسمائة .  
 وتوفى قريب الظهر من يوم الأربعاء التاسع عشر لذي حجة من عام اثنين  
 وثلاثين وستماية .

من روى عنه . روى عنه القاضى أبو على بن أبي الأحوص .

علي<sup>(١)</sup> بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى  
من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن ، ويعرف بابن النفري .

### حاله

قال أبو القاسم الغافقي ، فقيه مُشاور بغرناطة ، محدث متكلم .

### مشيخته

أخذ عن أبي الحسن شريح ، وعن الإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن  
الباذش ، وعن أبي القاسم بن ورد ، وعن القاضي أبي الفضل عياض بن  
موسى ، وعن الإمام أبي عبد الله المازري ، وعن أبي الطاهر السلي ، وعن أبي  
مروان بن مسرة ، وأبي محمد بن سمالك القاضي ، وعلى بن عبد الرحمن  
ابن سمحون القاضي ، والقاضي أبي محمد بن عطية ، والمشاور أبي القاسم  
عبد الرحيم بن محمد ، والقاضي أبي القاسم بن أبي جمرة ، وجماعة يطول  
ذكرهم .

### توابعه

وله تواليف في أنواع من العلم ، منها كتاب «نزهة الأصفياء وسلوة  
الأولياء في فضل الصلاة على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء» إثنًا عشر  
جزءاً ، وكتاب «زواهر الأنوار وبواهر ذوى البصائر والاستبصار في  
شمايل النبي المختار» ، سفران كبيران ، وكتاب «منهج السداد في شرح  
الإرشاد» ثلاثون جزءاً ، وكتاب «مدارك الحقائق في أصول الفقه»  
خمس عشرة جزءاً ، وكتاب «تحقيق القصد السني في معرفة الصمد العلي»  
سفر ، وكتاب «نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسئلة الأقوال من

(١) وردت في الإسكوريال ( محمد ) ، وهو فيما يبدو تحريف من الناسخ لأن القائمة سائرة  
باسم ( علي ) من قبل ، ومن بعد ، ويؤيد ذلك كنيته وهي ( أبو الحسن ) .

الغوامض والأسرار» سفر ، «كتاب تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول وشرح المهمات منها والأصول» سفر ، وكتاب السباعيات ، وكتاب «تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسماء» ، وكتاب «رسائل الأبرار . وذخائر أهل الحظوة والإيثار في انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار والآثار» سفران اثنان ، وكتاب «الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام» سفران .

### وفاته

توفي في الكاينة بغرناطة سنة سبع وخمسين وخمسمائة . خرج منها يريد وادي آش ، فلم يصل إليها ، وفقد فلم يوقع له على خبر .

### علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن زكريا .  
أوليته : قد مر في ذكر أبيه وعمه .

### جماله

هذا الرجل فاضل ، سحون ، من أهل السداجة والسلامة ، والعفاف والصيانة ، معمٌ مخولٌ في الخير . طاهر النشأة . جانح للعدالة . قعد للعلاج ، وبرز في صناعة الطب ، على فتاً من سنه ، واستيم إليه بهم من نبيه العمل وخطته ، متصف بالإجادة والبيان .

### مشيخته

قرأ العربية والفقه وغيرهما من المبادئ على مشيخة وقته ، والطب على الوزير أبي يزيد خالد بن خالد من أهل غرناطة . وقعد معه .

## شعره

ينتحل من الشعر ما عينه في الشُّرود أو غير ذلك فراره كقوله :  
 صعدت نار فؤادي أدمعي فلذا ما جفَّ قلبي فانفطر  
 لو أباح الله لي وصلك الأنبل صدع القلب مني وانخبر  
 أصل داني منك لحظاً فاتر وأشدَّ اللَّحظ ما ما فتَّر  
 كيف أرجو منه برأ وغدت قهوة الحُسْن تسقيه دُرر  
 فانظر قوله ، الأنبل من شعره :

ولي همة من دونها كل همة أموت بها عطشان أو يخلص الشرب  
 يعز على الكريم ورود ماء يُكثِّره شوب ويطرقه نهب  
 وإني وأن أضحي لودك موضع من القلب أضحي دون موضعه الخلب  
 فتمنعي نفسي لآيمان أرواحهم على شرب يونقه قَسْبُ  
 غفر الله له على قَسْب ، وتجاوز عنه ، فلقد دفع منه فضحها .  
 وهو بحاله الموصوفة

## ومن الطارئین والغرباء

على بن أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد الخشني

من أهل مالقة ، من قرية يعشيش من عمل مُلتماس ، من شرقها  
 يكنى أبا الحسن . ودخل غرناطة ومدح أمراءها وتردد إليها .

## حاله

من « عايد الصلة » : من صدور أهل الدين والفضل ، والخير والصلاح  
 والنزاهة ، والاقتصاد والانقباض ، تحرّف بصناعة التوثيق بمالقة ،  
 جارياً على شاكلة مثله من الاقتصاد ، والتبليغ باليسيز ، ومصابرة الحاجة ،  
 مكيباً على المطالعة والنظر ، مجانباً للناس ، بعيداً عن الريب ، مؤثراً

للزهد في الدنيا . وُلِّيَ الخطابة بالمسجد الأعظم من قسبة مالقة في عام وفاته .

### مُشِيخَتُهُ

قرأ على الأستاذ الصالح الخطيب أبي جعفر بن الزيات ، والأستاذ المقرئ رُحْلة الوقت أبي عبد الله بن الكماد .

### شعره

وشعره آخذٌ بطَرْفٍ من الإِجادة في بعض المقاصد ، فمن ذلك قوله :

أرى لك في الهوى نظراً مُريباً      كأن عليك عاذلاً أو رقيباً  
ولست بخائف في الحب شيئاً      على نفسي مخافى المَشِيْبَا  
يريني كل ما تهواه نفسي      قبيحاً مالياً عيني غنيبَا  
أنا منه ابن قيس لا يراح      فذُقْ مرَّ التأسف مستطيبَا  
إذا ما كنت تبكي فقد حبَّ      فما مثل الشباب به حبيبَا

وقال في مذهب المدح من المطولات :

الآن تطلب وُدَّها ووصالها      من بعد ما شغلت بهجرك بالها  
وقد استحالت فيك سِما الصُّبَا      حالا يروع مثلها أمثالها  
وأثيتها متلبسا بروايع نكرٍ      بفؤدك أصبحت عُدَّالها  
بيضٌ تخيلَ للنفوس نصولها      سُمراً تخولُ للنحور نصالها  
مثل الأفاعي الرُّقْط تنفث      في الحشا وأرى بفؤدك جنماً أطالها  
نار تُضرم في الفؤاد حريقها      لكن تُنير بِمِفرقِك دُبَالها  
جَزِعت لهذا الشَّيبِ نفسي      وهي مازالت تهوُّن كلَّ صعب نالها  
ولكم صدعتُ بِنافذ من عزمي      هما لا يهدى العليمُ ضلالها  
صادمت من كَرَب الدُّنَا أَشْثاتها      ما خفت غُرْبَتها ولا إقلالها



ولئن تقلَّص عسرك في الغنا  
ما مزقت ديباجتي غير امرئ  
ألقى الليالي غير هبَّ صَرْفها  
أَمْشَى الهويْنَا والعُدَاة تمرُّ بي  
علَّمت لي الخُلُقَ الجميلَ محققًا  
تبغى انثناءً وهل سمعت بنسمة  
ولربما عرضت لعيني نظرة  
من غادة سرق الصباح بهاها  
تهوى المجرة أن تكون نجومها  
عرضت كما مرَّت بعينك مُطفِل  
ما نهنت نفسي وإن ضمنت لها  
من كان يأمل أن يقوم بجلوس  
محا أحاديث السَّراة أولى النُّها  
ألقى هواه جانبًا وسرَى به

ومنها في المدح :

أَلْبَسْتُ دِينَ الله حِلَّةً أَمِنَ  
أنتم بني نصر نصرتكم ملَّة الإسلام حين شكت لكم عُدَّالها  
كنتم لها أهلاً ورَحْبَتِمْ بها  
في الغُرَبَتَيْنِ ومنتم لإنزالها  
نزلت على سعد ليسعد جدُّها  
وأوت إلى نصر لينصر أليها  
دون الأنام وقودها وسكالها  
أحرزتم يوم السَّقِيفَةِ عُدَّادها  
لكن حبَّوْكُمْ من أجرتكم مئة  
بِخِلَافَةِ الله انْتِ يُعْنِي لها  
إذ توثرون سواكم قالت بهذا  
آيُ الْكِتَابِ فَمَنْ يَرُدُّ مَقَالَهَا

حَتَّى إِذَا عَشَرَتْ وَلَمْ يَنْهَضْ بِهَا  
 أَوْيَتُهُمْ خَيْرَ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا  
 مِنْ أَلْبَسَ الشَّرَفَ الرَّفِيعَ وَضِيْعَهَا  
 مِنْ أُمٍّ فِي السَّبْعِ الْعُلَى أَمْلَاكُهَا  
 مِنْ أَنْقَذَ الْغُرَى وَقَدْ شَمِلَ الرُّدَى  
 مِنْ فَاضَتْ الْخَيْرَاتُ مِنْ تِلْقَايِهِ  
 مِنْ فَجَّرَ الْعَيْنَ الْفُرَاتُ بِكَفِّهِ  
 مِنْ لَا يَقَاسُ بِالرِّيَاحِ إِذَا سَرَتْ  
 مَعْنَى وَجُودِ الْكُونِ عَلَّةٌ كَوْنُهُ  
 دَامَتْ صَلَاةُ اللَّهِ دِيْمَةً عَارِضُ  
 لَمَّا تَحَقَّقَتْ النَّبُوءَةُ أَنَّهَا قَدْ  
 وَتَقَاعَسَتْ عَنْ مَنَعِهَا أَعْمَامُهَا  
 فَوُثِّبَتْ مِثْلَ اللَّيْثِ لِنَصْرِهَا  
 وَأَدْرَتْ مِنْهَا زَبُونًا أَصْبَحَتْ  
 بَدْرٌ وَمَا بَدْرٌ وَرَدَمٌ قَلْبِهَا  
 وَلَكُمْ بِأَوْطَاسٍ وَقَدْ حَمَى الْوُطَيْسُ  
 فَتَزَعَمَ أَزْوَاجُهَا وَسَبَّيْتُمْ أَوْلَادَهَا  
 وَذَهَبْتُمْ بِالْمَصْطَفَى لِدْيَارِكُمْ  
 فُزْتُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعَلَّى مَنَحَةٌ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ  
 مَا زَالَ حِزْبُكَ مِنْهُمْ يعلو على  
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الْمَجَادَةِ ذِرْوَةَ  
 إِلَّا كَمْ بَادَرْتُمْ لِنَشَالِهَا  
 وَمَغِيثُهَا وَنَجَاتِهَا وَثِمَالِهَا  
 وَكَسَا مُعْصِفَةَ الْحِجَا جُهَاْلَهَا  
 جَبْرِيلُهَا فِي الْغَرْبِ أَوْ مِيكَالُهَا  
 هَذَا الْأَنَامُ خِيَارُهَا وَحُثَالِهَا  
 كَالصُّبْحِ فَاضٍ عَلَى الدُّجَى فَازَالَهَا  
 يَرُو الْوَرَى وَرَدَ الْقَطَا سِلْسَالِهَا  
 نَشْرًا ثَقُلَ مِنَ السَّحَابِ ثِقَالِهَا  
 نَفْسُ الْحَيَاةِ مُنْفَسًا أَهْوَالِهَا  
 يَهْمِي عَلَيْهِ نَدَى الدُّنَا هَطَالِهَا  
 زَلَزَلَتْ مِنْهَا الْوَرَى زَلْزَالِهَا  
 أُمْتُ أَيْمَةٍ نَصَرَهَا أَحْوَالِهَا  
 وَالْحَرْبُ تُجَنَّبُ خَلْفَهَا أَشْبَالِهَا  
 تَرَى رُؤُوسَ الْمَلْحِدِينَ ثِقَالِهَا  
 بِجُنَادِلِ الطَّاغُوتِ تَمَلُّ جَالِهَا  
 عَلَى الْعِدَا يَوْمَ أَطَاحَ بِحَالِهَا  
 فَتَزَعَمَ أَزْوَاجُهَا وَسَبَّيْتُمْ أَوْلَادَهَا  
 وَذَهَبْتُمْ بِالْمَصْطَفَى لِدْيَارِكُمْ  
 فُزْتُمْ بِهِ فَوْزَ الْمُعَلَّى مَنَحَةٌ  
 يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي مِنْ مُلْكِهِ  
 مَا زَالَ حِزْبُكَ مِنْهُمْ يعلو على  
 حَتَّى حَلَلْتَ مِنَ الْمَجَادَةِ ذِرْوَةَ

تحمى الهدى تهملى الندى تولى  
قعدت شريعته بيمنك ليس من  
ياسيد السادات ياملك الملوك  
يابدرها يابحرها أو غيثها أو  
خذها كما دارت بكأس سلافها  
تثنى على السحر المبين وشاحها  
لعمياء تبرز للعيون كشاطر  
وقفت وذو إحسانها من هاشم  
يرجو رضاك وطالما أرضيتم  
كم من يد بيضا لدينا منكم  
أويستم واسيتم واليستم  
وهجرتم لوصالنا أعدائنا  
فصلوا أحيائنا ما استطعتم وصله  
واله تاليف غريب عكف عليه عمره في فضل مكة ، وكأنه يروم  
برهاننا على وجوب كونها بالموضع الذى هى به ، وفضله على سواه ، وتكلم  
على حروف اسمها ، من جهة تناسب أعداد الحروف ، مما الناظر فيه مُخَيَّر  
في نسبه إلى العرفان أو الهلديان .

توفى بمالقة في أخريات صفر من عام خمسين وسبعماية .

على بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر النسائي  
من أهل وادى آش ، وروى وتردد إلى غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان فقيها حافظا ، يقظا ، حسن النظر ، أديبا ، شاعرا مجيدا ،  
كاتباً بليغاً ، فاضلاً .

### مشيخته

روى عن أبي اسحق بن عبد الرحيم القيسي ، وأبي الحسن طاهر  
ابن يوسف ، وأبي العباس الخروبي . وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي محمد  
عبد المنعم بن الفرَس الغرناطي ، ومحمد بن علي بن مَسْرَّة .  
وروى عنه ، أبو بكر بن عبد النور ، وأبو جعفر بن الدلال ،  
وأبو عبد الله بن أحمد المذحجي ، وأبو سعيد الطَّرَاز ، وابن يوسف  
وابن طارق ، وأبو علي الحسن بن سماعيل ، وأبو القاسم بن الطَّيْلَسَان .

### توابعه

صنّف في شرح « الموطأ » مُصَنِّفاً سماه « نهج المسالك للتفقه في مذهب  
مالك » في عشرة مجلدات . وشرح صحيح مُسلم وسماه « اقتباس السراج  
في شرح مسلم بن الحجاج » . وشرح تفريع ابن الجلاب ، وسماه  
« الترصيع في شرح مسائل التفريع » . وصنّف في الآداب ، منظوماته  
ورسايله ، وهي شهيرة ، شاهدة بتبريزه وتقدمه . وله نظم شمائل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ، رسالة بديعة ، تشتمل على نظم ونثر ، بعث بها  
إلى القبر الشريف . وله كتاب « الوسيلة إلى إصابة المعنى في أسماء  
الله المحسنى » .

### شعره

من شعره في « الوسيلة » ، وقد ضمّن كل قطعة أو قصيدة إسماء من  
أسماء الله تعالى ، فمهما قوله في اسم الله سبحانه :

قُلْ اللَّهُ نَسْتَفْتِحُ مِنْ أَسْمَائِهِ الْحَسَنَى      بِأَعْظَمِهَا لَفْظًا وَأَعْظَمِهَا مَعْنَى  
هو اللَّهُ فَادْعُ اللَّهَ بِاللَّهِ تَقْتَرِبْ      لِأَقْرَبِ قُرْبَى مِنْ وَرِيدِكَ أَوْ أَدْنَى  
وَأَمَلِهِ مَضْطَرًا وَقِفْ عِنْدَ بَابِهِ      وَقُوفٌ عَزِيزٌ لَا يُصَدُّ وَلَا يُثْنَى  
بِبَابِ إِلَهٍ أَوْسَعِ الْخَلْقِ رَحْمَةً      فَلِلَّهِ مَا أَوْلَى أَمْرًا وَمَا أَحْسَنَى  
وَقَدَّمَ مِنَ الْإِخْلَاصِ ثُمَّ وَسِيلَةً      تَنَلُّ رُتْبَةَ الْعُلْيَا وَالْمَقْصِدَ الْأَسْنَى  
أَمْوَالَى هَلْ لِلْخَلْقِ غَيْرَكَ مَفْضَلٌ      يَصْرَحُ عَنْ ذِكْرَاهِ فِي اللَّفْظِ أَوْ يُكْنَى  
بِبَابِكَ مَضْطَرٌ شَكَا مِنْكَ فَقَرَهُ      لِأَكْرَمٍ مِنْ أَغْنَى فَقِيرًا وَمِنْ أَقْنَى  
وَلِلْفَضْلِ وَالْمَعْرُوفِ مِنْكَ عَوَايِدُ      لَهَا الْحَمْدُ مَا أَدْنَى قُطُوفًا وَمَا أَهْنَى  
فَمِنْهَا لَكَ الْإِنْعَامُ دُأْبَا خَوَالِدَا      تَفَانَى بِهَا الْأَيَّامُ طُرًّا وَلَا يَفْنَى  
وفاته : توفي شهيدا في ربيع الآخر سنة تسع وستماية (١).

### على بن صالح بن أبي الليث الأسعد بن الفرّج بن يوسف

طُرُوشِي ، سَكَنَ دَانِيَّةَ ، يَكْنَى أَبَا الْحَسَنِ ، وَيَعْرِفُ بِابْنِ عَزِّ النَّاسِ .

#### حاله

كَانَ عَالِمًا بِالْفَقْهِ ، حَافِظًا لِمَسَائِلِهِ ، مُتَقَدِّمًا فِي عِلْمِ الْأَصُولِ ، ثَاقِبَ  
الذِّهْنِ ، ذَكِي الْفَوَازِ ، بَارِعَ الْاسْتِنْبَاطِ ، مُسَدِّدَ النَّظَرِ ، مُتَوَقِّدَ الْخَاطِرِ ،  
فَصِيحَ الْعِبَارَةِ ، ذَا خَطِّ مَرُوضٍ .

(١) يبدو بمراجعة هذه الترجمة أن هناك ، حسبما لاحظ الناسخ في ترجمة (عل بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الفسائي) الواردة في لوحة 327 ، أن هناك شهاً كبيراً بينها وبين الترجمة المشار إليها ، سواء في اسم المترجم له ، أو البلد أو المشيخة أو التأليف . بيد أن هناك في نفس الوقت بعض فروق ، أولاً في الإسم ثم في التأليف . ومن جهة أخرى فإنه لم يرد في الترجمة الأولى ذكر لتاريخ المولد أو الوفاة ، حتى يمكن القطع بالتطابق بين الترجمتين .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر أسامه بن سليمان ، وسليمن بن محمد  
ابن خلف ، ويحيى بن عمر بن الفصيح .

### دخوله غرناطة

قالوا ، واستخلصه الأمير أبو زكريا يحيى بن غانية<sup>(١)</sup> أيام إمارته  
ببلنسية لمشهور معرفته ونباهته ، ثم سار معه إلى قرطبة ، ولازمه ، إلى  
أن توفي أبو زكريا بن غانية ، بغرناطة سنة ثلاث وأربعين . فانتقل إلى  
شرق الأندلس ، واستقر بدانية .

تواليفه : وله مصنفات منها كتاب العزلة ، ومنها شرح معاني التحية .  
ولد بطرطوشة سنة ثمان وخمسمائة ، وتوفي بدانية . قتل مظلوما بإذن  
ابن سعد الأمير في رمضان سنة ست وستين وخمسمائة .

### علي بن أبي جَلَّ المكناسي

يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا ذكيا ، طبيب النفس ، مليح الحديث ، حافظا للمسايل  
الفقهية ، عارفا لها ، قاوما على كتاب المُتُونَة ، تفقه بالشيخ أبي يوسف  
الجزولي ، وعليه اجتهد في مسايل الكتاب . وكان مضطلعا بمشكلاته .  
حسن المذاكرة ، مليح المجلس أنيسه ، كثير الحكايات ، إلا أنه كان  
يحكي غرائب شاهدها تملحاً وأنساً ، فينمقها عليه الطلبة ، وربما تعدوا  
ذلك إلى الافتعال على وجه المزاح والمداعبة ، حتى لجّمعوا من ذلك كثيرا

( ١ ) سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٩٧ حاشية . والمجلد الثاني ص ٥٧١  
حاشية ) .

في جزء سموه «بالسُّلك المحلّ في أخبار ابن أبي جَلّ». فمن ذلك ما زعموا أنه حدث بأنّه كانت له هرة ، فدخل البيت يوما ، فوجدها قد بليت أحد كفيها ، وجعلته في الدقيق حتى علق به ، ونصبته بإزاء كوة فأر في الجدار ورفعت اليد الأخرى لصيده ، فنادها باسمها ، فردت رأسها ، وجعلت أصبعها في فمها على هيئة المشير بالصمت . وأشبه ذلك كثير .  
وفاته : في حدود ستة وأربعين وسبعماية .

على بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن علي بن ممحون الهلالي  
يكنى أبا الحسن .

### حاله

كان شيخا جليلا ، فقيها ، عارفا ، نبیلا ، نبیها ، ذا مروءة كاملة ، وخلق حسن ، من بيت حسب وعلم ودين . قال أبو القاسم الملاحی ، حدثني صاحبنا الفقيه الخطيب أبو جعفر بن حسان ، قال كنت أجاوره في بعض أملاكي ، وكان له ملك يلا صقني ، أتمنى أن أكتسبه ، فينتظم لي به ما هو مفترق ، فوافقته ذات يوم في القرية ، فسألته المعاوضة به ، وخيرته في مواضع في أرضي ، فضحك مني ، وقال لي أنظر في ذلك إن شاء الله . ثم إنه وجّه لي بعد ذلك بأيام يسيرة ، بعقد يتضمن البيع وقبض الثمن مني ، فخجلت منه ، وراودته في أخذ الثمن فأبى وقال لي هذا قليل في حقك ، وكان قد لقي شيوخا أخذ عنهم ، وكانت له كتب كثيرة .

وفاته : توفي بالمُنكبّ صبح اليوم السادس من رمضان عام ستة

وتسعين وخمسمائة . ولست أحقق أهو القريب أو سلفه ، وعلى كلا التقديرين ، فالفضل حاصل .

### على بن محمد بن عبد الحق الزويلي<sup>(١)</sup>

يكنى أبا الحسن ، ويعرف بالصُّغَيْرِ ، بضم الصاد وفتح الغين والياء المشددة

#### حاله

من « المؤتمن »<sup>(٢)</sup> . كان هذا الرجل قيما على التهذيب للبرادعي ، حفظا وتفقها ، يشارك في شيء من أصول الفقه ، يطرز بذلك مجالسه ، مغربا به بين أقرانه من المدرسين في ذلك الوقت ، لخلوهم من تلك الطريقة بالجملة . حضرت<sup>(٣)</sup> مجلس إقرايه ، وكان رُبْعُ آدم اللون ، خفيف العارضين ، يلبس أحسن زى صنعة ، وأحسن ما فيه ليس بحسن . وكان يلزم بجامع الأصدع من داخل مدينة فاس ، ويحضر عليه نحو مائة نفس ، ويقعد على كرسي عال ليسمع البعيد والقريب ، على انخفاض كانه في صوته ، حسن الإقراء ، وقورا فيه ، سكونا ، مثبتا ، صابرا على هجوم طلبة البربر ، وموؤ طريقتهم في المناظرة والبحث ، وكان أحد الاقطاب الذين تدور عليهم الفتوى أيام حياته ، ترد عليه السؤالات

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (المزروال) . والأولى أرجح . وهي نسبة إلى قبيلة بني زروال البربرية .

( ٢ ) سبق التعريف بهذا الكتاب (راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ١٩٥ حاشية) .

( ٣ ) هذا القول مما يلفت النظر لأن المترجم له توفي حتما وورد في آخر ترجمته سنة ٧١٩ هـ ، وقد ولد ابن الخطيب سنة ٧١٣ هـ ، ومن جهة أخرى فإنه لم يزر فاس لأول مرة إلا في سنة ٧٥٥ هـ ، في عهد السلطان أبي عنان ، ويحق لنا أن نتساءل كيف اتفق مع ذلك أن يحضر مجلس قراءة هذا الفقيه ، في فاس ، في هذا التاريخ المبكر



من جميع بلاد المغرب ، فيحسن التوقيع على ذلك . على طريقة من الاختصار وترك فضول القول . وُلِّيَ القضاء بفاس . قدَّمه أبو الربيع سلطان المغرب وأقام أوده ، وعضده ، فانطلقت يده على أهل الجاه ، وأقام الحق على الكبير والصغير ، وجرى من العدل على صراط مستقيم . ونُقِمَ عليه اتخاذ شمام يستنشق على الناس الخمر ، ويحق أن يُنتقد ذلك .

#### مشيخته

أخذ عن الفقيه راشد بن أبي راشد الوليدى وانتفع به ، وعليه كان اعتماده . وأخذ عن صهره أبي الحسن بن سليم ، وأبى عمران الجورمانى ، وعن غيرهم . وقيدت عنه بفاس على التهذيب وعلى رسالة أبي زيد ، فهدما عنه تلاميذه وأبرزوها تأليفا كآبى سالم بن أبى يحيى .

#### وفاته

وفاته يوم الثلاثاء السادس لرمضان عام تسعة عشر وسبعماية ، ودخل غرناطة لما وصل رسولا على عهد مستقضية رحمهما الله .

على بن محمد بن على بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن

يحيى بن عبد الله بن يحيى النافقى

سَبَّي سارى الأصل ، انتقل منها أبوه سنة اثنتين وستين وخمسمائة ، يكنى أبا الحسن ، ويُشهر أهل بيته فى سارة بنى يحيى .

#### حاله

من « التكملة » . كان محدثا راوية مُكثرا ، عدلاً ثقة ، ناقدا ، ذاكرا للتواريخ وأيام الناس ، وأحوالهم وطبقاتهم ، قديما وحديثا ، شديد العناية بالعلم ، والرغبة فيه ، جاعلا الخوض فيه ، مفيدا ومستفيدا ، وظيفه

عمره ، جماعة للكتب ، منافساً فيها ، مغالياً في أثمانها ، وربما أعمل الرحلة في التماسها ، حتى اقتنى منها بالإبتياح والإنتساح كل علق نفيس . ثم انتقى منها جملة وافرة فحبسها في مدرسته ، التي أحدثها بقرب باب القلعة ، أحد أبواب بحر سبتة ، وعين لها من خيار أملاكه ، وجيد رباعه ، وقفاً صالحاً . سالكا في ذلك طريقة أهل المشرق ، وقعد بها بعد إكمالها لتروية الحديث وإسماعه ، في رجب خمس وثلاثين وستماية ، وتكرر الأخذ بها عنه ، واستمر على ذلك مدة . وكان سرى الهمة ، نزيه النفس ، كريم الطبع ، سَمَحاً ، مؤثراً ، مُعَاناً على ما يصدر عنه من المآثر الجليلة ، ونبل الأفاضل السنية ، بالجلدة المتمكنة ، واليسار الواسع . وكان سنياً ، مُنَافِراً لأهل البدع ، مُجَافاً في العلم وطلابه ، سمحاً لهم بأعلاق كتبه ، قوى الرجاء في ذلك . وما يؤثر عنه من النزاهة ، أنه لم يباشِر قط دُنِيراً ولادِهما ، إنما كان يباشر ذلك وكلاؤه اللاهدون به .

#### مَشِيخَتُهُ

روى عن أبوي الحسن أبيه والتجيبى ، وأبي الحسن بن عطية بن غازى ، وأبي عبد الله محمد بن هيسى ، وابن عبد الكريم ، وابن علي الكتاني ، وأبي إسحق الشُّقُورى ، وأبوي بكر بن الفصيح ، ويحيى بن محمد بن مخلف البوريني ، وأبي الحسن بن خروف النحوى ، وابن عبيدس ، وابن جابر ، وابن جبُّير ، وابن زَرْقُون ، وابن الصايغ ، وأبي بكر بن أبي رُكْب ، وأبي سليمان بن حوط الله ، وأبي العباس القوراني ، وأبي القاسم عبد الرحيم ابن الملجوم ، وأبي محمد الحِجْرِي وأكثر عنه ، وابن حوط الله ، وابن محمد بن عيسى التَّادَلِي ، وعبد العزيز بن زيدان ، ويَشْكُر بن موسى ابن الغزلقى هؤلاء ، وأخذ عنهم بين سماع وقراءة ، وأكثرهم أجازه أو

كتب إليه مُجيزاً . ولم يلقه أبو جعفر بن مضاء ، وأبو الحسن بن القطان ونجبه ، وأبو عبد الله بن حماد ، وابن عبد الحق التلمساني ، وابن الفخار ، وأبو القاسم السهيلي ، وابن حبيش ، وأبو محمد عبد المنعم ابن الفرس . واستهجاز بآخرة مكثراً من الاستفادة ، أبا العباس بن الرومية ، فأجاز له من إشبيلية .

من روى عنه : روى أبو بكر أحمد بن حميد القرطبي ، وأبو عبد الله الطنجالي ، وابن عياش ، وأبو العباس بن علي الماردي ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عمران ، وأبو محمد عبد الحق بن حكيم . وحدث بالإجازة عنه ، أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي .

#### محنته ودخوله غرناطة

غربه أمير سبته اليانشتي الملقب بالوائقي بالله<sup>(١)</sup> . غاصاً به لجلالته وأهليته ، وكونه قد عرضت عليه فأبأها ، فدخل الأندلس في شعبان عام أحد وأربعين وستماية ، فنزل ألمرية وأقام بها إلى المحرم من سنة ثمان وأربعين ، وأخذ عنه بها عالم كثير . ثم انتقل إلى مالقة في صفر من هذه السنة ودخل غرناطة ، فأخذ عنه جميع طلبتها إلا النادر . قال الأستاذ أبو جعفر الزبير ، وقرأت إذ ذاك عليه ، وكان يروم من مالقة ، الرجوع إلى بلده ، ويحوم عليه ، فلم يقض له ذلك ، وأقام بها يؤخذ عنه العلم ، إلى أن أتته منيته .

مولده : بسبته يوم الخميس لخمس خلون من رمضان لإحدى وسبعين

وخمسماية .

(١) وردت في الاسكوريال (اليناشي) وهو تحريف . وهو أبو العباس أحمد بن محمد اليانشتي أمير سبته وقد ولاه أهلها عليها سنة ٦٣٠ هـ ، وتسمى بالموقق بالله (وليس الوائقي بالله) ، واستمر في حكمها حتى سنة ٦٣٥ هـ ، ثم خلفه أهلها ، وبايعوا لخليفة الموحد الرشيد .

وفاته : توفي بمالقة ضحوة يوم الخميس ليلة بقيت من رمضان  
تسع وأربعين وستماية. نفعه الله بشهادة الموت غريقا .

### علي بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصاري

فاسي المولد ، أصله منها قديما ، ومن مراكش حديثا ، يكنى أبا  
الحسن ويعرف بابن قطرال .

#### حاله

كان ريان من الأدب ، كاتباً بليغا دمث الأخلاق ، لين الجانب ،  
فقيها حافظا ، عاقدا للشروط ، مقدما في النظر فيها ، كتب طويلا  
عن قاضي الجماعة بمراكش ، أبي جعفر بن مضاء ، ثم عن أبي القاسم بن  
بقي ، وأسن ممتعا بحواسه .

#### مشيخته

روى عن أبوي بكر بن الجعد ، وابن أبي زمين ، وأبي جعفر بن  
يحيى ولازمه كثيرا . وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبوي الحسن بن كوثر  
وتجبه ، وأبي الحسن يحيى بن الصائغ ، وأبي خالد بن رفاعه ، وأبي  
عبد الله بن حفص ، وابن حميد ، وابن زرقون ، وابن سادة الشاطبي ،  
وابن عروس ، وابن الفخار ، وأبي العباس ، وابن مضاء ، ويحيى المجريطي ،  
وأبي القاسم بن بقي ، وابن رشد الوراق ، وابن سمحون ، وابن غالب ،  
وابن جمهور ، وابن حوط الله ، وعبد الحق بن بونة ، وعبد الصمد .  
وروى عنه إبناه أبو عبد الله وأبو محمد ، وأبو عبد الله بن الأبار ، وأبو  
محمد بن برطلة ، وأبو محمد بن هارون الطائي ، وأبو يعقوب بن عقاب .

قال ابن عبد الملك ، وحدثنا عنه من شيوينا أبو الحجاج بن حكم ،  
وأبو الحسن الرعيني ، وأبو الطيب صالح بن شريف ، وأبو القاسم  
الغزفي ،

#### محتنه

وأمثحن بالأسر ، وهو قاض بأبدة ، حين تغلب العدو الرومي  
عليها أثر وقية «العقاب» <sup>(١)</sup> وذهب لأجل ذلك أصول سماعه ، وافتك  
بمشاركة الوزير أبي سعيد بن جامع ، ويسر الله عليه ، فثاب جاهه ، واستقام  
أمره ، وقدم للقضاء بمواضع نبهية .

#### دخوله غرناطة

قال ، دخل غرناطة ، وأقام بها ، وقرأ على أبي محمد عبد المنعم بن  
الفرس ، وأبي بكر بن أبي زمين ، وأبي عبد الله بن عروس .  
ولد بفاس سنة ثنتين وستين وخمسماية . وتوفي عفا الله عنه يوم  
الاثنين لإحدى عشرة خلعت من جمادى الأولى عام أحد وخمسين وسماية بمراكش .

«إنتهى اختصار السفر العاشر بحمد الله تعالى يتلوه ،

ومن السفر الحادى عشر ترجمة الطاريين فى ترجمة

العمال والأثرا . والحمد لله رب العالمين»

( ١ ) موقعة العقاب هى الموقعة العظيمة الحاسمة التى وقعت بين جيوش اسبانيا النصرانية التى يقودها  
ملوك قشتالة ونافار وأراجون، وبين الجيوش الموحدية والأندلسية بقيادة الخليفة محمد الناصر ولد  
الخليفة يعقوب المنصور ، فى هضاب جبال الشارات ( سيرا مورينا ) فى ١٥ صفر سنة ٦٠٩ هـ  
(٦ يولييه سنة ١٢١٢م) على مقربة من شمال غربى مدينة أبدة . وقد سميت بموقعة العقاب (جمع عقة)  
لوقوعها بين التلال والربى المانعة . وسميت لذلك بالاسبانية موقعة Las Navas de Tolosa  
وقد انتهت بوقوع الهزيمة الفادحة بالجيوش الموحدية والأندلسية ، وفناء معظمها ، وكانت بداية  
لانهلال سلطان دولة الموحدين . راجع فى تفاصيل هذه الموقعة العظيمة كتابى : عصر المرابطين  
والموحدين فى المغرب والأندلس القسم الثانى ص ٢٨٢ - ٣١٧ .

## ومن السَّفر الحادى عشر من ترجمة الطاريين فى ترجمة العمال والأثرا

عمر بن على بن عفرون الكلبى

من أهل مُنتَفِرِد .

حاله

كان شيخاً مُحْشَوِّشِ الظاهرِ بَدَوِيه ، سريع الجواب ، جَلِداً على العمل ، صليباً وَقَاحاً . له ببلده نباهة ، وخصل من طلب وخطُّ وحساب . أمَّ ببلده ، وانتقل إلى الحضرة عند انتزاع ثغره ، وداخل السلطان فى سبيل استرجاعه ، فنشأت له غمامة رزق يبابه ، وأقلَّته هضبة حظوة ، ناطت به ديوان الجيش مدة أيام السلطان ، ووُلِّى بعده خُططا نبهية . ثم التَّائَتْ حاله وأسنَّ ، ومات تحت خمول .

وجرى ذكره فى «الإكليل» بما نصه : شيخ خَدَم ، قام له الدهر فيها على قَدَم ، وصاحب تعريض ، ودهاء عريض ، وفايز من الدولة بآياد بيض ، خدَم الدولة النصرية ببلده عند انتزاع أهله ، وكان ممن استنزله من حَزَنِهِ إلى سهله ، وحكَّم الأمر الغالبى فى يافعه وكهله ، فاكتسب حظوة أَرْضَتَهُ ، ووسيلة أَرْهَفَتَهُ وأَمْضَتَهُ ، حتى عظم ماله ، واتسقت آماله . ثم دالت الدول ، ونكرت أيامه الأول ، وتقلب من يجانسه ، وشقى بكل من كان ينافسه ، فجفَّ عوده ، والتَّائَتْ سعوده ، وهلك والخمول يطلبه ، والدهر يَقُوْتُهُ ، من صُبابَةِ حرث كان يستغله .

## شعره

وله شعر لم يشقفه النظر ، ولا وَضَحَتْ منه الغُرر . كتب للسلطان  
أمير المسلمين مُنْفَق سوق خدمته ومتغمله بنعمته ، يطلب منه تجديد  
بعض عنايته :

ياملكنا ساد ملوك الورى      فى الحال أوفى الأعصر الخالية  
العبد لا يطلب شيئا سوى      تجديد خط يدك العالية  
ومن شعره يخبر عن وداده ، ويعلن فى جناب الملوك الغالبين بحسن  
اعتقاده :

حُبُّ الملوك من آل نصر ديني      أَلْقَى به ربي بحسن يقيني  
هو عُلَّقَى فى شِدْقَى وذخيرتى      وبه يتحسبنى غدا ويَقِينِ  
حتى أبى الحشر لم أخدم      سوى أبوابهم بوسيلة تكفين  
أرجو نفاذ العُمُر فى أيامهم      من تحت ستر رعاية تَرْضِينِ  
إن كان دهرى فى نفاذى بعدهم      فالله عز وجل لا يُبْقِينِ  
وسَلِمَ فى أيام خموله ، وانغلق على المتغلب على الدولة أبى عبد الله بن  
المحروق . وقد احتقره ببابه ، وأعرض عن جوابه . فكتب إليه ، ولم  
يرهب مالدیه :

يامن سُول وغدا      فى كل يوم مرارا  
أَرْدَدَ على سلامى      ولا تدعه احتقارا

## وفاته

قال شيخنا الكاتب ، أبو بكر بن شبرين رحمه الله ، وفى ذى حجة من عام  
أربعة وأربعين وسبعماية توفى الفقيه أبو على بن عفرون من أهل مُتَتَفَرِدِ  
من حصون براجلة غرناطة . قدم قديما بالباب السلطانية فى تنفيذ واجب

العسكر الأندلسي وإشراف الحضرة وحفازتها . وكان ميمون النقيبة ، وجهها  
في الناس فاضلا ، رحمه الله .

### على بن يحيى الفزاري

من أهل مالقة ، بربري النسب فزاريه . يكنى أبا الحسن ، ويعرف  
بابن البربري .

#### حاله

كان من أمثال طريقته عدلا ، وعفافا ، وفضلا ، لين العريكة ،  
دَمَث الأخلاق ، حسن الخط ، جيد الشعر ، تغلب عليه السلامة والغفلة ،  
تصرف في إشراف مالقة وسواها عمره ، محمود الطريقة ، حسن السيرة .  
ومدح الملوك والكبراء .

#### شعره

مما خاطبني به قوله :

لِبَابِكَ أَمَّ الْآمِلُونَ وَيَمُومُوا	وَفِي سَاحَتِي رَحْمَاكَ حَطُّوا وَخِيَمُوا
وَمِنْ رَاحَتِي كَفَيْكَ جَدْوًا تَهْمِي	فَتَرَوِي عَطَاشَ مَنْ نَدَاكَ وَتَنْعَمُ
وَأَنْتَ لَمَّا رَأَوْهُ كَعْبَةٌ حَجَّهْمُ	إِذَا شَاهَدُوا مَرَاكَ لَبُّوا وَأَحْرَمُوا
يَطُوفُونَ سَبْعًا حَوْلَ بَابِكَ عِنْدَمَا	يَلُوحُ لَهُمْ ذَاكَ الْقِسَامُ الْمُعْظَمُ
فَيُؤْمِنُكَ يُؤْمِنُ الرِّعَايَا وَمَنْسَةُ	وَيُؤْسِرُكَ يُؤْسِرُ لِلْعُفَاةِ وَمَغْنَمُ
وَلَقِيَاكَ بِشَرِّ لِلنَّفُوسِ وَجَنَّةِ	تَزُقُّ بِهَا وَرَقُ الْمَنَا وَتَرْنَمُ
فِيَا وَاحِدَ الْأَزْمَانِ عُلَمَاءَ وَمَنْصَبَا	وَمِنْ بِهِ الدُّنْيَا تَرُوقُ وَتَبْسَمُ



وَمَنْ وَجْهَهُ كَالْبَدْرِ يُشْرِقُ نوره  
وَمَنْ ذَكَرُهُ كَالْمَسْكِ قُضِيَ ختامه  
لَقَدْ حُزِنْتُ خَصِلَ السَّبْقِ غِرْمُعَانِد  
حَوِيَتْ مِنَ الْعُلِيَاءِ كُلِّ كَرِيمَةٍ  
وَبَاهَيْتُ أَقْلَامَ الْمَقَامِ بَرَاةً  
وَإِذَا فَاخِرَ الْأَمْجَادِ يَوْمًا فَإِنَّمَا  
وَإِنْ سَكَنُوا كُنْتُ الْبَلِيغَ لَدَيْهِمْ  
ومنها :

فِي صَاحِبِي نَجْوَى عَوْجَا بَرَامَةٍ  
وَقَوْلًا لَهُ بِيَابِكَ يَسْرَتَجِي  
وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا عُلَاكَ وَسِيلَةٌ  
فَجَدَ بِالَّذِي يَرْجُوهُ لَمَنَّا فَمَالَهُ  
بَقِيَتْ وَنَجْمَ السَّعْدِ عِنْدَكَ طَالِعٌ  
وَقَالَ مَرَجَعَا الْقَاضِي أَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

وَمَا كُنْتُ عَنْ ذِكْرِ الْأَحَبَّةِ سَالِيَا  
فَلَمَّا أَتَيْتَنِي رُقْعَةً بُلْبُلِيَّةً  
وَقَبَّلْتَهَا أَلْفَاً وَقَلْتُ لَهَا  
فِيَا حَسَنَ خَطِّ جَاءَ مِنْ عِنْدِ بَارِعٍ  
وَلَمَّا قَرِئَ صَالِحٌ يُحْكِمُهُ ابْنُ غَالِبٍ  
وَفَاتَهُ : بِمَالِقَةٍ فِي الطَّاعُونَ عَامَ خَمْسِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

## الزهاد والصلحاء والصوفية والفقراء

عتيق بن معاذ بن عتيق بن معاذ بن سعيد بن مقدم بن

سعيد بن يوسف بن مقدم اللخمي

من أهل غرناطة يكنى أبا بكر ، الشيخ الصوفي ،

حاله

هذا الرجل فذ الطريقة في الخصوصية والتخلى ، وإيثار الانقطاع والعزلة ، طرفة في الوقار والحشمة . نشأ بغرناطة وطلب بها ، وكتب بالمرية عن بعض ولاية قصبتها ، وعنى بمطالعة أقوال الصوفية ، فآثر طريقهم ، وعول عليه ، وتجرد وترك التسبب ، والتزم منزله ، بحيث لا يرميه إلا لصلاة الجمعة في أقرب محالها وإليه ، نظيف البزّة ، حسن السمت ، مليح الترتيب والظرف ، طيب المجالسة ، طُلعة مُتعة ، إخباري ، يصل ماضى الزمان بمستقبله ، جليس مصلى ، ومُجِل سبحة كثير الزوار ، ممن يلتمس الخير ، وينقر عن أهله ، محظوظ المجلس حتى بالوارد ، ذاكر ، ماثرة من مآثر بلده .

مشيخته

أخذ عن الخطيب الصالح ولي الله أبي عبد الله الطنجالي ، والخطيب المحدث أبي عبد الله بن رشيد ، والأستاذ النظار أبي القاسم بن الشاط ، والخطيب الصالح أبي جعفر بن الزيات ، والشيخ الأستاذ أبي عبد الله بن الفخار الأركشي نزيل مالقة ، والوزير الراوية أبي عبد الله ابن ربيع الأشعري . والعدل الراوية أبي الحسن بن مستقور <sup>(١)</sup> ، والأستاذ المقرئ أبي جعفر الجزيري الضرير ، والخطيب أبي عبد الله بن الخشاب ،

( ١ ) وردت في الإسكندر ديال ( مسمور ) وهو تحريف والصواب ما أثبتناه .

والخطيب المقرئ أبي إسحاق بن أبي العاصي ، والشيخ والمحدث أبي تمام غالب بن حسن بن غالب الجهارى ، والقاضى المُسنّ أبي جعفر الشاطبي ، والقاضى المحدث أبي المجد يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص ، والأستاذ المحدث أبي القاسم بن جابر ، وأخيه المحدث أبي جعفر ، والقاضى أبي جعفر بن أبي جبل ، والأستاذ الصوفى أبي محمد بن سلمون ، والشيخ الشريف أبي الحسن على بن جمرة بن القاسم الجهنى ، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن بيبش العبدري ، والشيخ المكتّـب أبي عمرو عبد الرحمن بن يُشت ، والشيخ الراوية المحدث الرحال أبي عبد الله بن جابر الوادأشى الملقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين ، والخطيبين أبوى الحسن بن فرحون ، وابن شعيب ، والقاضى أبي الحسن البلوى ، والأستاذ المقرئ <sup>(١)</sup>.

#### محنته

ناله امتحان من بعض القضاة ببلده حَمْلًا عليه ، وإنكارا لما امتاز به من مثلى الطريقة ، أداه إلى سجنه ، ومنع الناس عن لقايه . وهو الآن بحاله الموصوفة ، قد ناهز السبعين تمر [الناس] <sup>(٢)</sup> تلتمس بركته ، وتغشى لطلب الدعاء خلوته .

على <sup>(٣)</sup> بن على بن عتيق بن أحمد بن محمد بن عبد العزيز الهاشمي  
من أهل غرناطة ، ويعرف بالقرشي .

( ١ ) هكذا وقفت « المشيخة » عند هذه الكلمة ولم يرد بعدها شيء .

( ٢ ) اضعفنا هذه الكلمة ليستقيم السياق .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( عمر ) . ونرجح أن ذلك سهو من الناسخ لأنها وردت ضمن قائمة ( العليين ) ومن جهة أخرى فقد وردت في الزيتونة على وهو ما يؤيد هذا الفرض .

### حاله

كان رحمه الله على طريقة مثلى حياة، ووقارا وصمتا، وانقباضا وتخلقا وفضلا، عاكفا على الخير، كثير الملازمة لكسر البيت، مكباً على المطالعة، مؤثرا للمخلوة، كلفا بطريق الصوفية. كتب الشروط لأول أمره، فكان صَدْرًا في الإثبات، وعلمًا في العلول، إلى لين الجانب، ودماثة الخلق، وطهارة الثوب، وحسن اللقاء، ورجوح المذهب، وسلامة الصدر. قيد الكثير، ولقى في تشريقه أعلاما أخذ عنهم. وتقدم خطيبا وإماما بالمسجد الأعظم في غرناطة، عام أحد عشر وسبعماية، واستمرت حاله، إلى حين وفاته، على سنن أولياء الله الصالحين.

### مشيخته

قرأ على الاستاذ أبي جعفر بن الزبير، ولازمه وتأدب به، وتلا عليه بالقراءات السبع، وسمع كثيرا من الحديث، وعلى الخطيب الولي أبي الحسن بن فضيلة، والشيخ الخطيب أبي عبد الله بن صالح الكنانى. سمع عليه الكثير. قال أنشدنى الخطيب أبو محمد بن برطلة :

أَسْلَمْنِي لِلْبَلَاءِ وَحَيْدًا      مَنْ هُوَ فِي مُلْكِهِ وَحَيْدٌ  
قَضَا عَلَى الْفَنَاءِ حَتْمًا      فَلَمْ يَكُنْ عَنْهُ لِي مَحِيدٌ  
وَكَيْفَ يَبْقَى غَرِيقُ نَزَى      فَلَدَاتِهِ أَوْلَا صَعِيدٌ  
يَعِيدُ أَحْوَالَهُ إِلَيْهِ      مَنْ نَعَتَهُ الْمُبْدَى الْمَعِيدُ

وأخذ عن الشيخ الراوية المحدث أبي محمد بن هرون الطائى، والشيخ الراوية المعمر أبي محمد الخلاسى، والشيخ الشريف تاج الدين أبي الحسن العرامى، والشيخ المحدث الإمام شرف الدين أبي محمد عبد المؤمن الدمياطى، والشيخ رضى الدين الطبرى، والمحدث الحافظ

فخر الدين التودرى الميكالى . قال ، وأنشدنى من لفظه بالحرم الشريف  
لشيخه الإمام أبى الحسن الخزرجى :

عن أهيل المنحنى لا أصبر فاعذلونى فيهم أو فاعذروا  
هم أحباب وإن هم عذبوا ومُنأى وصلوا أم هجروا  
والشيخ المحدث المفتى بالحرم الشريف رضى الدين محمد بن أبى  
بكر بن خليل . قال ، وأنشدنى لبعض شيوخه :

أفى كل وادٍ شاعر ومطيب وفى كل نادٍ منبر وخطيب  
نعم كثر الأقوام قلّة ناقد لهم فتساوى مخطيء ومُصيب  
والشيخ المحدث الإمام أنس الدين بن الإمام قطب الدين القسطلانى ،  
والأديب الواعظ نفيس الدين بن ابراهيم اللمطى . قال وأنشدنى إجازة عن  
الشيخ الإمام شرف الدين أبى الفضل السلمى المرسى من قصيدة :

إذا جيتُ ألقى عند بابك حاجبا مُحيّاه من فرط الجهامة حالك  
ومن عجيب مَغْنَاكَ جَنَّهُ قاصد وحاجبها من دون رضوان مالك  
والشيخ الإمام تقي الدين بن دقيق العيد ، وأبى العباس بن الظاهرى ،  
ومحيى الدين بن عبد المنعم ، ومحمد بن غالب بن سعيد الجبائى ،  
والخطيب الجليل أبى عبد الله بن رُشيد من أهل المغرب . وكتب له  
الشريف أبو على الحسن بن أبى الشرف ، والعدل أبو فارس الهوارى ،  
وأبو القاسم بن الطيب ، وأبو بكر بن عبدة ، وأبو إسحق الغافقى ،  
وأبو عبد الله الدّراج ، وأبو الحكم مالك بن المرحّل ، وأبو إسحق  
التلمسانى ، وغيرهم .

### تواليفه

صنّف فى التصوف كتابا سماه «مطالع أنوار التحقيق والهداية» وكتابا

في غرض « الشفا » العياضي . ومن شعره ، ثبت بظهر الكتاب المسمى  
« بالموارد المستعذبة » من تأليف شيخنا أبي بكر بن الحكيم ما نصه :

كتابك ذا من هوته المفاخر	سنا وسنا راق منه زواهر
لقد جاء كالعقد المنظم نائرا	فرايد قس عنك في ذا قاصر
بلاغته في القوم تشهد عندما	تشكك فيه أنه عنك صادر
فلله من روض أنيق غصونه	بما تمننا فزاه وزاهر
فما شيته تجده فيه فإنه	لناظره بحر بها هو زاهر
فنهنيكم يا بن الألى شاع مجدهم	قيادكم مجد بذاتك آخر
أتيت بما فيه أنبت حياة	من حوته على مر الدهور المقابر
وأبليت فيه سحر لفظك رائقا	تلذبه الأجفان وهي سواهر
ومتعت طرفي فيه لازلت باقيا	ونحا بك ربي يوم تبلى السراير
ونخصك مني بالسلام مرددا	عليك مدى الدنيا وماطر طائر

مولده : في حدود سنة سبع وستين وستماية :

وفاته : في صفر من عام أربعة وأربعين وسبعماية . وكانت جنازته  
بالغة أقصى مبالغ الاحتفال ، وتزاحم الناس على قبره بما بعد العهد به .

ومن رثاء شيخنا أبو الحسن بن الجياب فقال :

قضى الأمر يانفس اصبرى	صبر تسليم لحكم القدر
وعزاء يا فؤادى إنه حُكم	ملك قاهر مُقتدر
حكمة أحكت تدبيرها	نحن منها في سبيل السفر
أجل مقدر ليس بمستقدم	ولامستأخر
أحسن الله عزاء كل ذى	خشية لربه في عمر
في إماننا التقى الخاشع	الطاهر الذات الزكى السبر
فُرشى سليمان مستقى من	صميم الشرف المطهر

يشهد الليل أنه دأبم      الذكر طويل السهر  
 في صلاة بعثت وفودها      زمر المصطفى من مضر  
 نائماً وراكعاً وساجداً      لطلوع فجره المنفجر  
 جمع الرحمن شملنا غداً      بحبيب الله خير البشر  
 وتلقته وفود رحمة الله      تأتي بالرضا واليشر

### علي بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعري

من أهل غرناطة يكنى أبا الحسن . ويعرف بابن المحروق  
 أوليته : قد مر ذلك عند ذكر عمه وجده .

### حاله

هذا الرجل شيخ الفقهاء السفارة والمتسببة بالرباط المنسوب إلى  
 جدّه ، وهو مقيم الرسم ، حاجٌ رَحَّالٌ ، عارفٌ بالبلاد ، طوافٌ على كثير  
 من مشاهير ما عُرف الإصطلاح . وزار تُرب الصالحين . وصحب السفارة ،  
 حسن الشكل ، أصيل البيت ، حافظ للترتيب ، غيور على الطريقة ،  
 محظوظ العقد ، مجانبٌ للاغمار ، منافرٌ لأهل البدع ، مكبوحٌ عن غلو  
 الصافنة ، أنوفٌ ، مترفعٌ ، كلف بالتجلة ، يرى لنفسه الحق ولا يفارق  
 احظاً ، خطيب متعاطٍ لمواقف الإطالة ، وسرد الكثير من كلام الخطباء  
 عن غير اختيار ، يطبق المِفصل ، ويكافي الغرض المقصود ، على شروء  
 عن قانون الإعراب ، حسن الحديث ، طبقة للرسم الدنيوى ، من هذا  
 الفن كثرة ، وحسن بزة ، ونفاذ أمره ، ونباهة بيته ، وتعاطيا لنتائج  
 الحُلوة .

## محبته

قبض عليه المتغلب على الدولة وأزعجه بعد الثَّاقَف في المُطَبِّق ،  
إلى مَرَسَى الْمَرِيَّة ، إتهاما بمالأة السلطان ، فامتعض له من أهل مدينة  
وادي آش ، وتبعهم المشيخة على المجاهرة ، فاستنقذوه ، وكاشفوا المتغلب  
إذ كانوا على أرقاع الخلاف عليه ، وعاجل الأمر تصير الملك لصاحبه ،  
فعاد الشيخ إلى حاله ، فهي معدودة عنه من أثر التصريف .

## مشيخته

ومن خطه نقلت . قال ، ولدت في اليوم الحادى والعشرين لرجب  
عام تسعة وسبعماية ، ولبستُ الخِرفة من يد الشيخ الفقيه الخطيب البليغ  
الولى الشهير ، أبى على عمرو بن محمد بن على الهاشمى القرشى في أوائل ذى قعدة  
من عام خمسة وثلاثين وسبعماية . وحدثنى بها رحمه الله عن الشيخ الزاهد  
أبى محمد الخلاسى عن شرف الأئمة أبى عبد الله بن مسدى عن الشيخ الكبير  
أبى العباس بن العريف عن أبى بكر عبد الباقي بن برال ، عن أبى عمرو  
الظلمنى ، عن أبى عمرو بن عون الله وأبى على الحسن بن محمود الجرجاني  
عن أبى سعيد بن الأعرابى ، عن أبى محمد سالم محمد بن عبد الله الخراسانى ،  
عن الفضل بن عياض ، عن هشام بن حسان ويونس بن عبيد ، عن أبى  
الحسن بن الحسن البصرى ، عن الحسن البصرى ، عن على بن أبى  
طالب كرم الله وجهه . ثم رحلتُ إلى المغرب ، طالبا في لقاء أهل الطريقة  
راغبا ، فلقيت به من أعلام الرجال جملة يطول ذكرهم ، ولا يجهل  
قدرهم . ولما توجهت إلى المشرق ، لقيت به أعلاما وأشياخا كراما ، لهم  
طرق سُنَّية ، وأحوال سُنَّية ، أودعت ذكرهم هذا طلبا للاختصار ، وخوفا  
من سامة الإكثار ، وكان اعتمادى فيمن لقيت منهم في أيام تجريدى



واجتهادى ، بعد إيابى من قضاء أربى ، من حج بيت الله الحرام ، وزيارة قبر النبى ، عليه الصلاة والسلام ، على من بهذه أستنير ، واعتمد عليه فيمن لقيت وصحبت ، وإليه أشير سيدى الشيخ الكبير الجليل الشهير وحيد عصره وفريد دهره ، جمال الدين أبو الحجاج الكوراني جنسا ، والتميمى قبيلة ، والكلورى مولدا ، والسهروردى خرقة وطريقة ونسبة ، وهو الذى لقننى ، وسلكت على يده ، وقطعت مفاوز العزلة عنده ، مع جملة ولده . وحدثنى رضى الله عنه أنه لقنه الشيخ الفقيه العارف أبو على الشمشرى هو والشيخ الإمام نجم الدين الإصبهاني ، والشيخ نجم الدين ، والشيخ بدر الدين الطومى ، لقنا الفقيه محسنا المذكور ، والشيخ بدر الدين ، لقنه الشيخ نور الدين عبد الصمد النصيرى ، والشيخ عبد الصمد ، لقنه الشيخ نجيب الدين بن مرغوش الشيرازى ، والشيخ نجيب الدين لقنه الشيخ شهاب الدين السهروردى ، والشيخ شهاب الدين ، لقنه عمه ضياء الدين أبو الحسن السهروردى ، والشيخ ضياء الدين فرج الزنجاني . والشيخ فرج الزنجاني ، لقنه أبو العباس النهاوندى ، والشيخ أبو العباس ، لقنه أبو عبد الله بن خفيف الشيرازى ، والشيخ أبو عبد الله لقنه أبو محمد رديم ، والشيخ أبو محمد لقنه أبو القاسم الجنيد ، والشيخ أبو القاسم لقنه سري السقطى ، والشيخ سري لقنه معروف الكرخى ، والشيخ معروف لقنه داود الطائى ، والشيخ داود لقنه حبيب العجمى ، والشيخ حبيب لقنه الإمام الحسن البصرى ، والشيخ الحسن لقنه الإمام على بن أبى طالب . ولبست الخرقة من يد الشيخ أبى الحجاج المذكور بسند الثلقين المذكور إلى أبى القاسم الجنيد رضى الله عنه إلى جعفر الحذا ، إلى أبى عمر الإصطخرى ، إلى شفيق البلخلى ، إلى ابراهيم

ابن آدم . إلى موسى بن زيد الراعى ، إلى أبي يس القرنى ، إلى أميرى المؤمنين  
عمر وعلى رضى الله عنهما ، ومنها إلى سيد الأولين والآخرين ، صلى الله عليه  
وسلم ، وذلك فى أوائل عام ثلاثة وأربعين وسبعماية . وقد ألّفت كتابا جمعت  
فيه بعض ما صدر من أورادى ، أيام تجريدى واجتهادى ، محتويا على  
نظم ونثر ، مُفرغا عن كلام الغير ، إلا مقطوعة واحدة لبعض المتصوفة ،  
فإلى سقتها على جهة لكونها غاية فى الاحتفال وهى :

قل لمن طاف بكاسات الرضا وسقى العشاق بما قد نهل  
وسميت الكتاب «بنكت الناجى» ، وإشارات الراجى . ولعل ذلك  
يكون اسما وافق مسماه ، ولفظا طابق معناه . وإلى ما ذكرت من النكت ،  
أشرت بما نظمت فقلت :

فى كل واحدة منهن أسرار لا تنقضى ولها فى اللفظ أسرار  
إن رمت حصر معانيها بما سمعت أذنك ليس لها بالسمع إحصار  
فأصحب خبير بما يرضى الحجاب ستارها وكذلك الحر ستار  
ولعله يكون إن شاء الله كما ذكرته ، وأعرف بما أنشدته .

ولى جملة قصائد وأزجال منظومة على البديهة والارتجال ، نطق بها  
لسان المقال ، معربا عما وجدته فى الحال ، قصدت بها الدخول مع ذلك  
الفريق ، وأودعتها غوامض أسرار التحقيق . فمن بعض نكت الكتاب ،  
ما يعجب منه ذوو الألباب ، نكتة سر الفقير ، يشير إليه بجميع  
الكائنات ، فلا حديث مُعجم ، ولا موجود مُبهم ، فهو إذا يتكلم دون حده  
وبلسان وجده ، والفقيه يتكلم فوق قدره وبلسان غيره ، وهذا ما حضرنى  
فى الوقت ، مع مزاحمة الشواغل ، فتصفحوا ، واصفحوا ، وتلمحوا  
واسمّحوا . ولكم الفضل فى قبول هذه العجالة واليسير من هذه المقالة .  
انتهى .

## ومن الطاريين

### على بن عبد الله النيرى الششتري

عروس الفقراء ، وأمير <sup>(١)</sup> المتجردين [وبركة الأندلس، لابس  
العبادة الخرفة] <sup>(٢)</sup> أبو الحسن . من أهل ششتَر، قرية من عمل وادى  
آش معروفة <sup>(٣)</sup> . وزقاق الششتري معروف بها . وكان مجوداً للقرآن ،  
قائماً عليه ، عارفاً بمعانيه ، من أهل العلم والعمل .

### حاله

قال شيخنا أبو عثمان بن ليون فى صلور تهذيبه لرسالته العلمية ،  
الإمام الصوفى المتجرد . جال [البلاد] <sup>(٤)</sup> والآفاق . ولقى المشايخ ،  
وسكن الربط ، وحج حجّات ، وآثر التجرد والعبادة . وذكره القاضى  
أبو العباس الغبرينى ، قاضى بجاية ، [فى كتابه المسمى عنوان الدُّرابة  
فيمَن عُرف فى المائة السابعة بمدينة بجاية] <sup>(٥)</sup> وقال ، الفقيه الصوفى  
الصالح العابد ، أبو الحسن الششتري من الطلبة المحصلين <sup>(٦)</sup> ،  
والفقراء المنقَطعين ، له علم [وعمل] <sup>(٧)</sup> بالحكمة ، ومعرفة بطريق  
الصوفية ، وله تقدم فى النظم والنشر، على طريقة التحقيق . وأشعاره

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( وإمام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( وبركة لابسى الحرقه ) .

( ٣ ) نرجح أنها اليوم قرية Charches الإسبانية التى تقع على بعد خمسة عشر كيلو مترا من  
مدينة وادى آش .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة فى الزيتونة .

( ٥ ) هذه العبارة واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت فى الاسكوريال . وفى الزيتونة ( المخلصين ) .

( ٧ ) الزيادة من الزيتونة

فى ذلك ، وتواشيعه ومُقَفِّيَّاته وأزجاله ، غاية فى الانطباع . وكان كثيراً ما يُجود عليه القرآن . ونظمه فى التحقيق كثير .

### • شيخته

أخذ عن القاضى سحى الدين أبى القاسم محمد بن إبراهيم بن الحسين أبى سراقه الأنصارى الشاطبى ، وعن غيره من أصحاب السُّهروردى صاحب العوارف والمعارف . واجتمع بالنَّجم بن إسرائيل<sup>(١)</sup> الدُّمشقى الفقير سنة خمس وستماية . قال أَلْفَيْتُهُ على قدم التجرد ، وله أشعار وأذواق فى طريق القوم ، وكان من الأمراء وأولاد الأمراء ، فصار من الفقراء وأولاد الفقراء ، وخدم أبا محمد بن سبعين ، وتلمذ له . وكان الشيخ أبو محمد دونه فى البس ، لكن استمر<sup>(٢)</sup> باتباعه ، وعول على ما لديه ، حتى صار يُعبر عن نفسه فى منظوماته وغيرها ، بعبد الحق بن سبعين ، وبه استدل أصحاب أبى محمد على فضله . ويقال إنه لما لقيه يُريد المشايخ ، إن كنت تريد الجنة ، فصر إلى الشيخ أبى مدين ، وإن كنت تريد ربَّ الجنة فهلم ، ولما مات الشيخ أبو محمد ، انفرد بعده بالرياسة والإمامة على الفقراء والمتجردين والسَّقَّارة ، وكان يتبعه فى أسفاره ما ينيف على أربع مائة فقير ، فيقسمهم الترتيب فى وظائف خدمته .

### كراماته

قالوا ، نادى يوما ، وهو مع أصحابه فى برية ، يا أحمد ، فقال أحدهم ، ومن هذا ، فقال تُسرُّون به غدا . فلما وردوا من الغد قابس ، وجدوا أحمد قد جاء من الأسر ، فقال صافحوا أخاكم المُنَادى بالأمس .

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( إسراومل )

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( استقرا )

قالوا ، ودخل عليه ببجاية . أبو الحسن بن علّال من أمنائها ، وهو يُذكر في العلم ، فأعجبه طريقته ، فنوى <sup>(١)</sup> أن يؤثر الفقراء من ماله بعشرين دينيرا . ثم ساق شطرها ، وحبس الباقي ليزودهم به ، فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في النوم ، ومعه أبو بكر وعمر ، فقال ادعُ لي يا رسول الله ، فقال لأبي بكر اعطه ، فأعطاه نصف رغيف كان بيده ، فقال له الشيخ في الغد لو أتيت بالكل ، لأخذت الرغيف كله .

### تواليفه

له كتاب « العروة الوثقى في بيان السنن وإحصاء العلوم » . وما يجب على المسلم أن يعمل به ويعتقده إلى وفاته . وله « المقاليد الوجُودية » <sup>(٢)</sup> في أسرار إشارات الصوفية . وله الرسالة القُدسية في توحيد العامة والخاصة . والمراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية . والرسالة العلمية ، وغير ذلك .

### دخوله غرناطة

دخلها ونزل برابطة العقاب ، وتكرّر إليها ، إذ بلده من عمالتها

### شعره

من ذلك قوله :

لقد تُهت عجباً بالتجرّد والفقر	فلم أُنْدِرَج تحت الزمان ولا الدهر
وجاءت لقلبي نفحة قُدسية	فغَيَّبَتْ بها عن عالم الخلق والأمر
طويتُ بِسَاطِ الكون والطّي نشره	وما القصد إلاّ التّرك للطّي والنّشر

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فنوى ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الموجدية ) .

وغمضت عين القلب عن غير مُطلق  
وصلت لمن لم تنفصل عنه لحظة  
وما الوصف إلا دونه غير أنى  
وذلك مثل الصوت أيقظ نايمًا  
نقلت له الأسماء تبغى بسانه  
فألفيتنى ذاك الملقب بالغير  
ونزهت من أغنى من الوصل والحجر  
أريد به التشبيه<sup>(١)</sup> عن بعض ما أدر  
فأبصر أمرًا جلَّ عن ضابط الحصر  
فكانت له الألفاظ سترًا على ستر

ومن شعره أيضاً قوله فى الغرض المذكور :

من لامنى لو انه قد أبصرا  
وغدا يقول لصحبه إن أنتم  
شدت<sup>(٢)</sup> أمور القوم عن عاداتهم  
ما ذقته أضحى به متحيراً  
أنكرتم ما بى أتيتم منكرا  
فلاجل ذاك يقال سحر مُفترا

ومن شعره القصيدة الشهيرة ولها حكاية :

أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى  
وطالبنا مطلوبنا من وجودنا  
تركنا حظوظاً من حضيض لحوطننا  
ولم نلف كون الكون إلا توهُماً  
فرفض السوا فرض علينا لأننا  
ولكن كيف السبيل لرفضه  
فيا قابلا بالوصل والوقفة التى  
تهدت لك الأوهام لما تداخلت  
وسمت بآنوار فهمنا أصولها  
وقد تحجب الأنوار للعقل مثل ما  
بفكر رعى سهمًا فعدى به عذنا  
يغيب به لدى الصبح إن عنا  
إلى المقصد الأقصى إلى المقصد الأسنا  
وليس بشئ ثابت هكذا ألفينا  
أناس بمحو الشرك والشرك قد دنا  
ورافضه المرفوض نحن وما كنا  
حُجِبت بها اسمع وارعى مثل ما أبنا  
عليك ونور العقل أورثك الشجنا  
ومنبعها من أين كان فما سُمنا  
تبعد من إظلام نفس حوت ظعنا

(١) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى النسخ (التشبيب) .

(٢) هكذا وردت فى الإسكوريال ، والنسخ . وفى الزيتونة (شردت) .

وأنى دجال فى القَصِيَّة يدعى  
فلو كان سرُّ الله يلحق هكذا  
وكم دونه من فتنةٍ وبليَّة  
وكلُّ مقام لا تُقيم فيه إنه حجاب  
ولا تلتفت فى السَّير وكل ما  
ومهما ترى كل المراتب تُجلى  
وقل ليس لى فى غير ذلك مطلب  
وسرُّ نحو أعلام اليمين فإنها  
أمامك هَوَل فاستمع لوصيتى  
أيام الورى بالمشكلات وقبلهم  
محجَّتنا قطع الحِجَا وهو حجنا  
يُثبتنا عند الصعود لأنَّه  
تلوح لنا الأطواق منه ثلاثة  
ويظهر باسمه للسرِّ والنفوس مُدبرا  
ولوح إذا لاحت سطور كتابنا  
وعرش وكرسى وبرج وكوكب  
تمر خطوط الدهن عند التفاتنا  
مُقَطَّع بالأزمان للدهر مَثَل  
أقام دوين الدهر مدرة ذاته  
وفتق للأملاك جوهره الذى  
يفرق مجموع القَصِيَّة ظاهرا  
وعدد شيئا لم يكن غير واحد

وأكمل من فى الناس لمن صدع الأمانة  
لقال لنا الجمهور هانحن ما نجينا  
وكم بُهْمَة من قبل ذلك قد جُبنا  
فجدُّ السَّير واستنجد العونا  
سوى الله غير فاتخذ ذكره حصنا  
عليك فحل عنها فعن مثلها حلنا  
فلا صورة تجلى ولا طُرْفَة تجنا  
سبيلُ بها يُعْن فلا تترك اليُمنَا  
عقال من العقل الذى منه قد تُبنا  
بأوهامه قد أهلك الخرُّ واليُنَا  
وحجَّتنا شلوه ها بها هَمْنَا  
يودُّ لأنَّا للصعيد قد أخلدنا  
كرآ هرين ورؤية ما قلنا  
وعقلا وخيرا مُقبلا عندما يُدنا  
له فيه وهو النون فالقلم الأذنا  
وحشَّى لجسم الكل فى وصفه جرنا  
حاطته القصوى التى فيه أحضرنا  
يكيف للأجسام من نحلته أينَا  
ونحن ونفس الكل فى بحرهِ عُمَا  
يشكله سرُّ الحروف فحرفنا  
ويجمع فرقاً من تداخله فرنا  
بألفاظٍ أسمائها شتت المعنا

ويعرج والمراج منه ذواته  
 فليقل سفلياً ويوهم أنه  
 يقدر خلا بعد وصل لذاته  
 يحل لها طور المغبة شكله  
 ويلحقه بالشرط من مثنوية  
 فنحن كلود القز يحضرنا الذي  
 فكهم واقفٍ أردى وكم ساير هذا  
 وتيم أرياب الهرامس كلهم  
 وجرد أمثال العوالم كلها  
 وهام أرسطو حتى مثنى من هيامه  
 فكان لذي القرنين عوناً على الذي  
 ويفحص عن أسباب ما قد سمعتم  
 وذوق للحلاج طعم اتحاده  
 فقال له ارجع عن مقالك قال لا  
 وانطق للشبلى بالوحدة التي  
 أقام لذات الصغرى لنا حولها  
 وكان خطا بابين ذاتين من يكن  
 فاضمت للحسنى تجريد خلقه  
 تشنى قضيب البان من سكر خمرة  
 وقد شد بالشوذي عن ثوبه  
 وأصبح فيه السهر وزدى حائراً  
 بعمربن الفارض الناظم الذي

لتطويره العلوى بالوهم أسرينا  
 لسفليه المجهول بالذات أسبطننا  
 وفرض مسافات يجد لها للذهنا  
 وإن لمعت فيه فيلحقه المفننا  
 يلوح بها وهو الملوح والمبنا  
 صنعنا بدفع الحضر سجننا لنا منا  
 وكم حكمة أبدى وكم مملق أغنا  
 وحسبك من سقراط أسكنه الدنيا  
 وأبدى لأفلاطون في المثل الحسننا  
 وبث الذي ألقى إليه وما ضنا  
 تبدأ به وهو الذي طلّينه العيننا  
 وبالبحت غطى العين إذ رده عيننا  
 فقال لنا من لا يحبط به معنا  
 شربت مداما كل من ذاقها غنا  
 أشار بها لما محاً عنده الكونا  
 يخاطب بالتوحيد إذ رده خلدنا  
 فقيراً يرى البحر فيه قد عمنا  
 مع الأمر إذا صحت فصاحته لُكنا  
 وكان كمثل العمر لكنه ثنا  
 فلم يمل نحواً حوازي ولا سكن الدنيا  
 يُصيخ لما يلقى الوجود له أذنا  
 تجرد للأسفار إذ سهل الحزننا



ولابن قسيّ خَلَعُ نَعْلِيَّ<sup>(١)</sup> وجوب  
أقام على ساق المسرة نحله  
ولاح سنّي برق من القُرب للسنّي  
وقد قلّد الطوسي بما قد ذكرته  
ولابن طفيل وابن رشد تيقظُ  
كسأل شعيب توب جمع لذاته  
وعنه طوق الطائي بسبط كئانه  
تسمّى برفع الروح صبراً ولم  
ويأح به نبجل الحر إلى عندما  
والأموى النظم والنشر في الذي  
وأظهر منه الغافقي لما خفا  
وبين أسرار العبودية التي  
كشفنا غطاءً من تداخل سرّها  
هوانا الدين الحق من قد تولّته  
فمن كان يبغي السّير للجانب الذي

وليس أخاً طلب من المجد قد تبنا  
لمن زمن الأسرار فاستمطر المزنّا  
لنجل ابن سينا الذي ظنّ ما ظنّا  
ولكنه نحو التصوف قد خنّا  
رسالة يقظان<sup>(٢)</sup> اقتضت فتحه الجفنا  
فجرّ على حسّاده الذيل والوذنا  
بلسكرة الخلاع إذا ذبّ الوهنا  
يبيل ما يهزّنداً في المقام ولا قرنا  
رأى كتمه ضعفاً وتلويحه غينا  
ذكرنا وإعراباً كما عنه أعرينا  
وكشف عن أطواره الغيم واللّجنا  
عن إعرابها لم ترفع اللّبس واللّجنا  
فاصبح ظهراً ما رأيت له بطنا  
لقربه ألبابنا وإنه هدنا  
تقدّس لازباً خذّه عنّا

وهذه القصيدة غريبة المنزع ، وإن لم تخل عن شدوذ من جهة  
اللّسان ، وضعف في الصناعة ، أشار فيها إلى مراتب الأعلام من أهل هذه  
الطريقة . وكأنّها مبنية على كلام شيخه الذي خاطبه به عند لقاياه حسبما

(١) يشير هنا إلى كتاب « خلع النعلين » الذي وضعه الداعية المتصوف الاندلسي أحمد بن الحسين بن قسي الثائر في أحواز شلب ( بالقرب الأندلس ) ضد المرابطين سنة ٥٢٩ هـ ، ومؤسس طائفة المرينيين الشهيرة .

(٢) يشير هنا إلى رسالة « حى بن يقظان » الشهيرة التي وضعها الفيلسوف والطبيب الأندلسي ابن طفيل القيسي . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني من « الإحاطة » ( ص ٤٧٨ - ٤٨٢ ) .

قدمنا ، إذ الحسنى الجنة ، والزيادة مقام النظر ، فقله أرى طالبا منا  
الزيادة لا الحسنى ، إشارة إلى ذلك والله أعلم . والغافق الذى ختم به  
هو شيخنا أبو محمد ، وهو مرسى الأصل غافقية ، رحم الله جميعهم ،  
ونفعنا بأولى الحظوة لديه .

### نشره

وكلامه حسن ، ومقاصده غريبة ، رضى الله عنه ، ونفع به . كتب  
إليه الشيخ الصوفى أبو على بن تاذررت لماسافر ولم يودعه ، وكان قد  
قال له ، أغيب عنكم أياما قلائل ، وأعود إن شاء الله فابطأ عنه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، الله وحده فقط ليس إلا وصلواته على ملاه  
المقرب الأعلى ، وعلى سيدهم الخاتم محمد وآله الهداة ، وسلامه الحق  
يخص العليم بسرّه ، فى عالم الفرق ، ورحمته وبركاته ، من أخيه  
حقيقة فى العوالم الأول ، لافى عالم العلم الحق ، من حيث هو موضوعه بحسب  
الإضائية ، بمنزله من مدينة بنى مدار عمرها الله وأرسلهم ، وليس إلا  
أنى نعتبكم عرفاً وعادة ، لسفركم دون مؤادعة ، بخلاف سيرتكم الأولى  
من المشرق الأقصى ، إلى المغرب الأقصى ، وأما بكون حقيقة الأمر الموحد  
فلاعتب ، بل نقرأ على الماهية سورة الإخلاص ، التى توحيدها المحض  
أحاط وأحصى . ثم وعدتم أنكم ولا بدلاتطول إقامتكم ببجاية كلاًها الله ،  
إلآليال قليلة العدد ، تأخذون فيها كتبكم وتنفصلون قافلين فى أسرع  
أمد . ثم ظهر غير ذلك من الإقامة إلى هذه المهلة ، التى نبا كما عندنا الزمان .  
وقد ورد من أناس بالتواتر ، أنكم ولا بد تصومون هنالك رمضان  
المعظم على الأمان ، فقلنا لحظ البشرية الحيوانية . وعلمنا أن الأمر ليس  
سراً لأجل القضايا الحكمية الطلّبية ، والمقادير العلمية السرية . ولا

تتحرك ذرة الا بإذنه ، ولا يُسل عما يفعل ، وهم يُسئلون في دهره وزمنه ،  
يُمحو الله ما يشاء ويثبت ، وعنده أم الكتاب . ولكننا أيضاً نقرأ ، والله  
لا يخلف الميعاد . وقد يكون غير الرفاء بالعهد في الخلف لمصالح فيها  
وعد الله ، لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون . يعلمون ظاهراً  
من الحياة الدنيا ، والله يفعل ما يشاء . ولا تكن معترضاً . فلا تلوم إلا  
بحسب فرقنا الأول . وأما من حيث الكمالات الثواني والأول ، فلا لوم  
ولا عتب ، لرفع المثنوية ، وإحالة الكثرة والإضافة ، حتى ليس إلا  
الوحدة العلمية المعنوية العلوية . وبالجمله الله معكم . ولن يترككم أعمالكم  
فإن ما يرفع العمد والعماد . قال الله ، ثم دَرَمَ في خَوْضِهِم يَلْعِبُونَ ، وهو  
معكم أينما كنتم ، والله علیم بما تصنعون . والرغبة إلى ذاتكم الكاملة  
الوجودية ، ذات الكمالات العلمية القدسية ، أن تعجلوا لي ، إذ وأنتم  
مقيمون هنالك .

وأين يجد في عليين غرفة وإن شُغلت عن نسخها  
والحق لا يُشغله شأن عن شأن ، فوجهوا إلى بها بعض الفقراء  
والإخوان ، وأنا أقسم عليك في ذلك يا أخي وسیدی بالسِّر فقط الذي  
يشغله أبدا سرمد الله فقط ، وأن تعجل لي بذلك ، وتُحيي مَوَاتِي ،  
وتجمع أَشْتَاتِي ، مع كلام تعتنوا لي به من كلامكم تخصُّونِي به في كرَّاس  
مبارك ، علَّمَنِي اللهُ العليم الحكيم منكم سرَّ علمه العظيم ، وحكمته المحيطة ،  
وكفانا سرَّ هذه العوالم الأرضية المركبة الحَطيطة ، ونقلنا من البَسِيطَة لغة  
إلى العوالم الرِّيسَة النفيسة البسيطة : وُيرَقِينَا به عنها إلى أن نتصل  
الحظَّ المنفصل للتدبير بنقطته الأولى . وإن كان في الحقيقة . ما انفصل ،  
ويدخلها حضرة عِلْمنا المحيط الوجودي ، الذي ليس وراءها محيط

إليه يُرقى ويتصل . والسلام الحقُّ محض مظهره ومجلاه ومرآته ، ورحمة الله وبركاته .

فراجعه الشيخ أبو الحسن الشَّشْتَرى المترجم به رضى الله عنه بما نصه :  
بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله على النبى محمد ، المرسل بالحق  
لإدحاض الشُّك ، وإيضاح الغلط ، الموصل على أقرب السَّبيل للحضرة  
الآلمية ، ومن شَطَط المختص بجوامع الكَلَم ، المَبَكَّت لكل من مَوَّه  
وسَقَسَط ، المبعوث بكلمة الإخلاص ، التى حاصلها الله فقط ، ورضى الله  
عن مَظْهَر الوراثة المحمدية فى كل زمان ، المترجم عن كَنَز الوجود الذى  
طَلَّسَمه الإنسان ، وسلام الله ورحمته على المستمع بأذن أنيته لذلك  
التُرجمان ، المُتَجَوِّه بمقام الإسلام والإيمان والإحسان ، القارى على أخباره  
المنبعثة فى أرض فُرقة ، كلُّ من عليها فان ، بالمعنى الفقير الباطن ،  
للسَّيَّار الظاهر ، المشير الحاييم على سلب الإسمين ، الدَّائِر على دائرة قاب  
قَوْشَيْن . المشهور فى العالم الأوَّل ، بآبى على الحسين من خبر ماسية ، الوارث  
الطالب لذاته بها للوصول له . وهو به عنه باحث ، المنظور فى ذات  
كَمالاته ، المَنعُوث بالوافية لا بالناكث ، المعتصم بحَبْل التحقيق ، القابل  
بالحق ، عبده على الشَّشْتَرى ، ابن إفادتكم عبد الحق بن سَبْعين ، أما قبل  
من حيث الأَصْل ، ومع من حيث الوَصْل ، وبعد من حيث الفصل ،  
فإِنى أقسم بالبَدَر إذا أَدْبَر ، والصُّبْح إذا أَسْفَر ، أن النصاب واقع من حيث  
الصور ، لامن حَبَّة حقيقة المظهر . فاين هذا أنت أو أنا ، أو قبل أو بعد  
أو هند أو دَعْد ، أو خِلْف أو وَعْد ، ولا بد من المراح فى ميدان الخطاب  
وبيان المُتَشابه عليكم ، المُودَع عليكم ، فى هذا الكتاب . فأول عايق  
عنكم مرض أحد الأصحاب ، ولا انفكاك عند وجود هذه القضية ،  
عند كل طائفة سَنِيَّة ، فماظنك بالسَّبْعينية ، هذا مع وجود وعد مُبين ،

وزمان مُعَيَّنٌ . ونحن لم نُعَيِّنْ للموضوع وقتاً ، ولو عَيَّنَّا لكبير عند الله مقتاً . وإنما قلنا أيام قلائل ، ويدخل في ذلك الجمعة والشهر والعام القابل . بل برزخ العالم وإنايه عند التحرير العاقل . ثم لو عَيَّنَّا يوماً أو يومين أو جمعتين ، ولم يكن ، فقلْبُ المؤمن بين إصبعين . أما علمت أنَّ الوعد المزعوم المراد منه الذى تتضمنه ، صَعَقَةُ العمود بالْبُعْدِ أو بالتَّوَانِي أو بالحواس أو بالمعاني . والمُسْكِر هو الجريال لا الأواني . وأما قضية الوداع ، فقد ارتفع بين الفقراء فيها النزاع ، ووقع من الصُّوفِيَّةِ في ذلك الإجماع ، أن الاجتماع من غير ميغاد ، والافتراق عن غير مَشُورَةٍ ، وقول أنه من حيث المذهب لازم بالضرورة ، فإن المودع لا يخلق أن يكون من تربة الفرس والسبع ، أو في مقام الفردانية والجمع ، أو في البرزخ الذى بين المقامين ، المُعَبَّرُ عنه عند الصُّوفِيَّةِ بالفناء . فإن كان في الوترية ، فلا أنت ولا أنا ، ولا مُودِعٌ ، ولا مودَّعٌ ، وقَلَّةُ العَتَبِ لهذا أَلَيَقَ وأَطْبَعِ . وإن كان في برزخ الفنا ، فمن المُودِعِ هنا ، وإن كان في الفرق هنا . وإن كان في الفَرَقِ ، فترك المُودِعِ أقرب إلى الحق لألم التفرقة ، الموجود المحسوس ، المُعْتَرَضُ عند ذلك للنفوس . واعلم أن الانفصال كان بالطريق عند من يرى بالانفصال والاتصال ، ولا نُقْلَةً عند ذوى الاتِّصَالِ . وأما نَكْرَةُ عَرَفَةٍ فهى عند الشيخ أبى عبد الله التُّوزَرى لا عندى ، ولو كانت ما ضَنَنْتُ بها بحمد الله لا بِحَمْدِي . والسلام على موضوعك ومَحْمُولِكَ وسُلوَكِكَ ووُصُولِكَ ، وجمعك وفَرَقِكَ ، وعِبُودِيَّتِكَ وحَقِّكَ ، بل على جَمَلَتِهِ الصَّالِحَةِ ، ورحمة الله وبركاته .

### وفاته

قالوا إنه لما وصل بالشام إلى ساحل دمياط ، وهو مريض مرضه الذى

توفي منه، نزل قرية هناك على ساحل البحر الرومي يُصاد فيها السمك ،  
وقال ما اسم هذه القرية ، فقبل الطينة ، فقال حُنت الطينة إلى الطينة ،  
ووصي أن يدفن بمقبرة دمياط، إذ الطينة بالمقبرة بالساحل ، ودمياط  
أقرب المدن إليها ، فحمله الفقراء على أعناقهم ، فتوفي بها يوم الثلاثاء  
سابع عشر صفر عام ثمانية وستماية ، ودفن بمقبرة دمياط .

وفي سائر الأسماء من حرف العين

الأعيان والوزراء والأماثل والكبراء

عامر بن محمد بن علي الهتائي

رئيس مُتبَّع قَبيلهِ من جبل درن ، وميزوار المصامدة ، والمطلقة يده  
على جباية الوطن المراكشي ، يكنى أبا ثابت .

حاله

هذا الرجل حسن الشكل ، حصيف العقل ، ثابت الجأش ، معروف  
الأمانة والصدق ، عفيف الفرَج ، مؤثر للجد ، ماضي الحذر بأهل  
الحكم ، نزيه اليد ، مشهور بالرجاحة ، عين من عيون الحدود الغربية ،  
وبقية من بقايا الجلة العلمية ، مُسدّد اللسان للإبانة عن الأغراض ،  
مختصر البزة والحلية ، متوسط الجود ، مؤثر للخصوصية ، بعيد  
النظر ، سديد الرأي .

قدِمْتُ عليه بمحله من الجيل ، زائرا مُتَوَقِّع السلطان أبي  
الحسن ، مستجيراً حِمَاهِم ، فَبَلَوْتُ من برّه ، وبر الرئيس الندي  
عبد العزيز أخيه ، ما تَقَصَّر عنه همم الملوك ، وتقف دونه آمال الأشراف ،  
تلقياً واحتفالاً وفرشاً ، وأنية ، وطعاماً ، وصلة ، وانتخاباً ، واحتشاماً .

والطافا ، حسبما يتضمن بُسط ذلك كتاب «الرحلة»<sup>(١)</sup> من تأليفى .  
 وأنشلتهم عند رحيلى ، وقد رأيت إلى ما يُبقى الذكر ويخلد الآثار  
 شيم السادة ، وديدن الروساء :

ياحسَنها من أربُع وديار	أضحت لباغى الأمن دار قرار
وجبال عزٍّ لا تَذلُّ <sup>(٢)</sup> أنوفُها	إلا لعزِّ الواحد القَهَّار
ومقر توحيد وأُسُّ خلافة	آثارها تُنبئ عن الأخبار
ماكنت أحسب أن أنهار الندى	تجرى بها فى جُملة الأنهار <sup>(٣)</sup>
ماكنت أحسب أن أنوار الحجا	تلتاح فى قُنن وفى أحجار
نَجَّت جوانبها البرود وإن تكن	شَبَّت بها الأعداء جَذوة نثار
هدَّت بناها فى سبيل وفائها	فكأنها صرعى بغير عُقار
لما توعدها على المجد العدا	رَضِيت بعيث النار لا بالعار
عَمَرَت بحِلَّة عامر وأعزَّها	عبد العزيز بُمرهف بَتَّار
فرسا رهان أحرزا قَصَب الندى	والبأس فى طَلق وفى مِضمار
ورثا عن الندب الكريم <sup>(٤)</sup> أبيهما	محض الوفاء ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهى شبيهة	بالأصل فى وَرَق وفى أثمار
أزرت وجوه الصيد من هِنَتاة	فى جوها بمطامع الأقمار

(١) لا يوجد بين كتب ابن الخطيب كتاب خاص بعنوانه «الرحلة» ولكنه يقصد بالرحلة هنا ما ورد فى أوائل كتابه «نفاضة الجراب فى علالة الإغتراب» (السفر الثانى مخطوط الإسكوريال) . من وصف لرحلته فى عمالات المغرب الغربية . وقد فقدت من هذا المخطوط الصحف الأولى التى تضم بداية الرحلة . وهى تبدأ فى النفاضة بزيارته لجبل هِنَتاة وزعمائه (وفى النص المطبوع بعبارة الدكتور أحمد مختار العبادى القاهرة - ص ٤٣ وما بعدها) .

(٢) وردت فى الإسكوريال (تمز) . والتصويب من نفاضة الجراب وأزهار الرياض .

(٣) هذا البيت وارد فى نفاضة الجراب وأزهار الرياض وساقط فى الإسكوريال .

(٤) هكذا فى الإسكوريال والنفاضة . وفى أزهار الرياض (الكبير) . والأولى أرجح .

لله أى قبيلة تركت لها  
 نصرت أمير المسلمين وملكه  
 وآوت<sup>(١)</sup> علياً عند ما ذهب الردى  
 وتحاذل الجيش اللهم وأصبح  
 كُفرت صنائعه فيمم دازها  
 وأقام بين ظهورها لا يتقى  
 فكأنها الأنصار لما آنت  
 لما غدا لحظاً وهم أجفانه  
 حتى دعاه الله بين بيوتهم  
 لو كان يُمنع من قضاء الله ما  
 قد كان يأمل أن يكافى بعض ما  
 ما كان يُقنعه لو امتد المدا  
 فيعيد ذاك الماء ذائب فضة  
 حتى تفوز على النوى أوطانها  
 حتى يلوح على وجوه وجوههم  
 ويسوغ الأمل القصى كرامها  
 ما كان يُرضى الشمس أو بدر الدجا  
 أو أن يتوج أو يقلد هامها  
 حق على المولى ابنه إيثار ما  
 فلمثلها ذخير الجزاء ومثله

النظراء دعوى الفخر يوم فغار  
 قد أسلمته عزائم الأنصار  
 والروع بالأسماع والأبصار  
 الأبطال بين تقاعد وفرار  
 مُستظهِرا منها بعز جوار  
 وقع الردى وقد ارتقى بشرار  
 فيما تقدم غربة المختار  
 نابت شفارهم عن الأشفار  
 فأجاب مُمثلاً لأمر البار  
 خلصت إليه نوافذ الأقدار  
 أولوه لولا قاطع الأعمار  
 إلا القيام بحقها من دار  
 ويعيد ذاك الترب ذوب نُصار  
 من ملكه بجلايل الأوطار  
 أثر الرعاية<sup>(٢)</sup> ساطع الأنوار  
 من غير ما تُنيا ولا استعصار  
 عن درهم فيه<sup>(٣)</sup> ولا دينار  
 ونحوها بأهله وكرارى  
 بذلوه من نصر ومن إيثار  
 من لا يضيع صنائع الأحرار

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي النفاضة (آوت) . وفي الأزهار (وارت) .

(٢) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (الناية) .

(٣) هكذا في الإسكوريال والنفاضة . وفي الأزهار (فيهم) .



وهو الذي يقضى الديون وبره<sup>(١)</sup> يُرضيه في علن وفي إسرار  
 حتى تحج محطة دفعوا بها علم الوفاء لأعين النظر  
 فيصير منها البيت بيتا ثانيا للطائفين إليه أي بمدار  
 تُغنى قلوب القوم عن هدى به ودموعهم تكفى لرؤى جمار  
 حُييت من دار تكفل سعيها المحمود بالزلفى وعُقبى الدار  
 وضفت عليك من الآله عناية باكر ليل فيك إثر نهار<sup>(٢)</sup>

### دخوله غرناطة

دخل الأندلس ، وحلَّ بغرناطة في حدود خمسين وسبعمائة ، وأقام بها  
 أياما ، وقد أسند إليه السلطان أبو الحسن المارحل عن إفريقية حفظ حُرمة  
 وأسابيه ، في مراكز كان استقرارها بسواحل الأندلس ، وحضر مجلس  
 السلطان ، فراق الحاضرين مدقاه ، وضمَّ لسانه لأطراف الحديث ، وحسن  
 تبويبه للأغراض . ولهذا الرجل في وطن المغرب ذكر بعيد ، وقد أمسك  
 الأمر مرات ، على من استقر لديه من ولد السلطان ، ورتب له الألقاب  
 والترشيح يُغازله بذلك الوطن . وتنوعت الحال بهذا الرجل ، من بعد  
 وفاة السلطان أبي سالم ملك المغرب ، وانحاز إليه ولده فقام بدعوته ،  
 ورتب له الألقاب بوطن مراكش ، ونظر لنفسه أثناء ذلك ، فحصن  
 الجبل ، واتخذ به القلعة ، وأكثر الطعمة والعُدَّة ، فلما حاقت بأميره  
 الدُّبْرَة ، لجأ إلى ما أعدّه ، وهو الآن يُزجى الوقت مهادنة تشفع عن انتزاعه ،  
 والله يهيئ له الخلاص من الورطة ، ويتيح له إلى حزب السلامة الفيئة .

(١) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي النفاضة (مثله) .

(٢) وردت هذه القصيدة في كتاب (نفاضة الجراب) مخطوط الاسكوريال رقم ١٧٥٥

الغزيرى لوحة ١ - ب ١٢ . وفي فتح الطيب (ج ٤ ص ٢٥) . وفي أزهار الرياض ج ١ ص

## ومن الطاريين في القضاة والترباء

عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا<sup>(١)</sup> بن حكم الأنصاري  
بياسي<sup>(٢)</sup> الأصل

### حاله

كان رحمه الله فيها حافظاً للمسائل ، مُفتياً بالرأى ، معروفاً بالفهم  
والإتقان ، بصيراً بالفتوى ، شُور ببلده وببلنسية ، واستقضاها أبو محمد  
ابن سَمْحون على باغة<sup>(٣)</sup> أيام قضاية بغرناطة . إذ كان يكتب عنه ويلازمه ،  
ثم استُقضى بمُرسية أعادها الله . وكان حافظ وقته ، لم يعاصره مثله .

### مشيخته

روى عن أبيه ، وتلا بالسبع على ابن ذريرة المُرادي ، ولقى أبا القاسم  
ابن النحاس ، وأخذ الحديث عن أبي بحر الأسدي ، وأبي بكر بن العربي ،  
وأبي جعفر بن جحدر ، وأبي الحسن بن واجب وغيرهم .  
مولده : ببياسة سنة أربع وقيل ست وثمانين وأربعماية .  
وفاته : توفي بشاطبة ، تسع وستين وخمسمائة .

### توالياً

شرح المُدونة مسئلة مسئلة ، بكتاب كبير سماه « الجامع البسيط » ،  
وبغية الطالب النشيط « حشد فيه أقوال الفقهاء » ، ورجح بعضها ،  
واحتج له . قالوا ، وتوفي قبل إكماله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( مرجا ) . و نعتقد أن التصويب أرجح .

( ٢ ) بياسي أى من أهل مدينة بياسة وبالإسبانية Bacza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ٢٣١ و ٤٠٤ حاشية ) .

( ٣ ) باغة وبالإسبانية Priego سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٠٩ حاشية والمجلد الثالث ص ٥٢٧ حاشية ) .

## عياض بن محمد بن محمد بن عياض بن موسى اليحصبي

من أهل سبتة ، حفيد القاضي العالم أبي الفضل ، يكنى أبا الفضل .

### حاله

من « الصُّلَّة » : كان من جلة الطلبة ، وذوى المشاركة في فنون من العلوم العقلية وغيرها ، فصيحاً ، شاعراً ، لساناً ، مُفَوِّهاً ، مقداماً ، موصوفاً بجزالة وحدة ، اُمتُحِنَ بسببها . وكان مع ذلك كثير التواضع ، فاضل الأخلاق ، سريراً ، مُشاركاً ، معظماً عند الملوك ، مُشاراً إليه ، جليل القدر . حضر الأندلس أيام قضاء أبيه بقرطبة ، وغير ذلك الوقت ، وجال فيها ، وأخذ بقرطبة وإشبيلية وغيرهما ، واستقر أخيراً بمالقة ، وتأنل بها وبجهاتها أصول أملاك إلى ما كان له .

### مشيخته

روى عن أبيه أبي عبد الله ، وعن أبي محمد بن عبد الله ، وأبي بكر ابن الحداد القاضي بسبتة ، وأبي القاسم بن بشكوال ، وابن حبيش ، وابن حميد ، وأبي بكر بن بيبش الشلطيشى وغيرهم .

من روى عنه : قال الأستاذ ، روى عنه جماعة ممن أخذت عنهم ، منهم ابنه أبو عبد الله قاضي الجماعة ، وأبو العباس بن فرتون ، أخذ عنه كثيراً بمدينة فاس .

### مولده

قال صاحب « الذيل » . سألتُه عن مولده : فقال ولدت في اليوم التاسع عشر من محرم عام واحد وستين وخمسمائة بمدينة سبتة .

وفاته : توفي في العشر الوسط من جمادى الآخرة عام ثلاثين وستماية بمالقة . وروضته بها في جنة كانت له برَبِّضها الشرق . رحمه الله .

عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض

ابن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض الحصبى

القاضى الإمام المجتهد ، يكنى أبا الفضل، سبى الدار والميلاد ،  
أندلسى الأصل ، بسطيه (١) .

### أوليته

من كتاب ولده فى مآثره ، وهو كُنَّاش نبيه ، قال ، استقرَّ أجدادنا  
فى القدم بالأندلس بجهة بسطة ، ثم انتقلوا إلى مدينة فاس . وكان لهم  
استقرار فى القيروان ، لا أدري قبل حلولهم بالأندلس أو بعد ذلك .  
وكان عمرو بن رجلا خيارا من أهل القرآن ، وحجَّ إحدى عشرة حجة ،  
وغزا مع ابن أبى عامر غزوات كثيرة . وانتقل إلى سبته بعد سكنى فاس .  
وكان موسرا ، فاشتري بها من جملة ما اشتراه الأرض المعروفة بالمنارة ،  
فبنى فى بعضها مسجدا ، وفى بعضها ديارا حبسها عليه ، وهو الآن  
منسوب إليه ، وولد له ابنه عياض ، ثم ولد لعياض ابنه موسى ثم ولد  
لموسى القاضى أبو الفضل المترجم به .

### حاله

قال ولده فى تأليفه النبيل : نشأ على عفة وصيانة ، مرضى الخلال ،  
محمود الأقوال والأفعال ، موصوفا بالنبيل والفهم والحق ، طالبا للعلم ،  
حريصا عليه ، إلى أن برع فى زمانه ، وساد جملة أقرانه ، فكان من  
حُفَظ كتاب الله ، مع القراءة الحسنة ، والنَّغمة العذبة ، والصوت  
الجهير . والحظ الوافر من تفسيره وجميع علومه . وكان من أئمة الحديث  
فى وقته ، أصوليا متكلما ، فقيها حافظا للمسائل ، عاقدا للشروط ،  
بصيرا بالأحكام ، نحويا ، ريان من الأدب ، شاعرا مجيدا ، كاتباً غالبا

(١) بسطيه نسبة إلى مدينة بسطة، وبالإسبانية Baza . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد  
الأول من الإحاطة ص ١٠٩ حاشية ) .

بليغا ، خطيبا ، حافظا للغة والأخبار والتواريخ ، حسن المجلس ، نبيل النادرة ، حلو الدُّعابة ، صبوراً ، حليماً ، جميل العشرة جواداً ، سَمُحاً ، كثير الصِّلقة دروباً<sup>(١)</sup> على العمل ، صَليبا في الحق .

### رحلته وولايته

ومنشأ أمره . رحل إلى الأندلس سنة سبع وخمسمائة ، فأخذ بقربطية ومرسية وغيرهما ، ثم عاد إلى سبتة ، فأجلسه أهلها للمناظرة عليه في « المُلونة » ، وهو ابن ثلاثين سنة أو ينيف عليها . ثم جلس للشورى . ثم ولى القضاء ، فسار في ذلك حسن السيرة مشكور الطريقة . وبنى الزيادة الغربية في الجامع الأعظم . وبنى بجبل الميناء الرابية الشهيرة ، وعظم صيته . ثم نُقل إلى غرناطة في أول صفر سنة إحدى وثلاثين وخمسمائة ، فتقلد خُطّة القضاء بها . ثم ولى قضاء سبتة ثانية . ولما ظهر أمر الموحدين بادر بالمسابقة إلى اللخول في طاعتهم ، ورحل إلى لقاء أميرهم بمدينة سَلا ، فأجزل صلته ، وأوجب برّه ، إلى أن اضطربت أمور الموحدين عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة ، وحدث على من كان بقصبتها منهم ما هو معلوم من التغلب عليهم واستئصالهم ، ثم من رجوع أمورهم ، فالتأثت حاله ، ولحق بمراكش مُشرداً به عن وطنه ، فكانت بها وفاته .

### مشيخته

ورتبهم ولده حسبما نقل من فهرسته على الحروف . فمنهم أحمد بن محمد بن بقى ، وأحمد بن سعيد بن مستقر ، وأحمد بن محمد بن مكحول ، وأحمد بن محمد السِّلَفِي ، الشيخ أبو الطاهر ، وأحمد بن محمد بن غَلَبُون

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( كروبا ) .

ابن اليحصار ، وأحمد بن محمد بن عبد العزيز المرحى ، إلى غيرهم  
من جملة سبعة عشر رجلا ، والحسن بن محمد الصدقي بن سُكْرَة ،  
والحسين بن محمد الغساني ، والحسين بن عبد الأعلى السفاقي ، والحسن  
ابن علي بن طريف ، وخلف بن إبراهيم بن النحاس ، وخلف بن خلف  
الأنصاري ابن الأنقر ، وخلف بن يوسف بن فُرتون ، ومحمد بن عيسى  
التجيبى القاضي ، ومحمد بن علي بن حمد بن القاضي ، ومحمد بن أحمد  
التجيبى القرطبي القاضي ابن الحاج . ومحمد بن أحمد بن رشد ،  
ومحمد بن سليمان التَّنْزِي ابن أخت غانم . وأجازه محمد بن الوليد  
الطُّرُوشِي ، ومحمد بن علي بن عمر المازري ، ومحمد بن عبد الله المعافري  
القاضي ابن العربي ، ومحمد بن عبد الرحمن بن شيرين القاضي ، ومحمد  
ابن علي الأزدي الخطيب الطُّلَيْطَلِي ، ومحمد بن علي الشاطبي ابن الصقييل ،  
إلى غيرهم من جملة أحد وثلاثين شيخا . وعبد الله بن محمد الخشني ،  
وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى ، وعبد الله بن محمد بن أيوب  
الفهرى ، وعبد الرحمن بن محمد السبتي ابن العجوز ، وعبد الرحمن  
ابن محمد بن بقى ، وعلي بن أحمد الأنصاري ابن الباذش ، وعلي بن  
عبد الرحمن التجيبى ابن الأخضر من جملة من سبعة وعشرين . وغالب  
ابن عطيه المحاربي ، وسراج بن عبد الملك بن سراج أبو الحسن ، وسفيان  
ابن العاصي الأسدي ، من جملة خمسة من الأشياخ في هذا الحرف .  
وشُريح بن محمد الرعيني الإشبيلي ، وهشام بن أحمد القرطبي أبو الوليد  
ابن العواد ، وهشام بن أحمد الهلالي الغرناطي ، ويونس بن محمد بن مغيث  
ابن الصفار ، ويوسف بن موسى الكلبي ، سمع منه أرجوزته ، ويوسف  
ابن عبد العزيز بن عتريس الطليطلي .

## شعره

قال ، مما كتبته من خطه :

أعوذ بربي من شر ما      يخاف من الإنس والجنّة  
وأأسله<sup>(١)</sup> رحمة تقتضي      عوارف توصل بالجنّة  
قما للخلان من ناره      سوى فضل رحماء من جنّة

ومن شعره ، قال أنشدني غير واحد من أصحابنا ، فوارحمة الله عليه :

أذات الخلال كم ذات تنضيها      على سيوف عينيك انتضاه  
بمطلق لي مواعد أقتضيها      من التوريد واللمس اقتضاه  
فقضى وعدم مطلق وانجزيه      خيار الناس أحسنهم قضاة

قال ، وما كتبته من خطه :

يا من تحمّل عني غير مكثرت      لكنه للضنى والسقم أوصاب  
تركنتي مستهام القلب ذا خوف      أخا جوى وتباريح وأوصاب  
أراقب النجم في جنح<sup>(٢)</sup> الدجا ولها      كائن راصد للنجم أوصاب  
وما وجدت للذيد النوم بعدكم      إلا جنى حنظل في الطعم أوصاب  
ومن ذلك قوله رحمه الله :

الله يعلم أنى منذ لم أركم      كطابر خانه ريش الجنّاحين  
فلو قلدت ركب المريخ نحوكم      فإن بعدكم عني جنا حين  
قال ، وكتبته من خطه :

يا راحلين وبالفؤاد تحمّلوا      أترى لكم قبل الممات قُفُول  
أما الفؤاد فعندكم أنبأوه      ولواعج تنتابه وغليل

(١) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (واسك) والأولى أرجح .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (ليل) .

فترى لكم علمٌ بمنترَح الكرى      عن جَفَن صَبٍّ ليله . ووصول  
 أودى بعزته صبرُهُ وإسايُهُ      طرفُ أصمٍّ ومبسم مصقول  
 ما ضرَّكم وأضنَّكم بتحية      يحيى بها عند الوداع قتيل  
 إن الخليل<sup>(١)</sup> بلحفله أو لفظه      أو عطفه أو وقفه لبخيل

ومما نسبته إليه الفتح وغيره ، ومن العجب : إغفال ولده إياه ، قوله يصف  
 الزرع والشقائق فيه :

أنظر إلى الزرع وخاماته      تحكى وقد ماست أمام الرياح  
 [كسبة خضراء]<sup>(٢)</sup> مهزومة      شقائق النعمان فيها جراح

### نثره

وهو كثير . فمن خطبه ، وكان لا يخطب إلا بإنشائه :

الحمد لله الذى سبق كل شئ قَدَمًا ، ووسع كل شئ رَحْمَةً وعِلْمًا  
 ونِعَمًا ، وهدى أوليائه ، طريقاً نهجاً أَمَّا ، وأنزل على عبده الكتاب ،  
 ولم يجعل له عِوَجًا قِيَمًا ، لينذر بأساً شديداً من لدنه ، ويبشر المؤمنين  
 الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ، ماكتين فيه أبداً . أحمدته  
 على مواهبه ، وهو أحقُّ من حُمد ، وأسأله أن يجعلنا أجمع ، ممن حظى  
 برضاه وسَعْد ، وأستعينه على طاعته ، فهو أعزُّ من استعين واستنجد ،  
 واستهديه توفيقاً ، فإن من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له  
 ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، شهادة فاتحة  
 لأقفال قلوبنا ، راجحة بأثقال ذنوبنا . منزّهة له عن التشبيه والتمثيل

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال (التجيل) والأولى أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في قلائد العقيان كالآتي

( كتابا تجفل ) .



بنا ، وأنه تعالى جدُّ ربِّنا ما اتخذ صاحبةً ولا ولداً . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أنزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والإيمان ، وأغزى بدعوته دعوة أولياء الشيطان ، وأبعدهم مقاعد السمع ، فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً .

أيها السامع ، قد أيقظك صرف القدر من سِنَّة الهوى وتياراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده . وتدبر مُحكم آياته ، واتل ما أوحى إليك من كتاب ربِّك لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحداً . أين الذين عتَوْا على الله ، وتعظَّموا واستطالوا على عباده وتحكَّموا ، وظنُّوا أنه لن يقدر عليهم حتى اضطلموا . وتلك القرى أهلكتناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعداً . غرَّهم الأمل وكواذب الظنُّون ، وذهلوا عن طوارق القبر <sup>(١)</sup> ورئِب المُنون . وظنوا أنهم إلينا لا يرجعون . حتى إذا رأوا ما يوعدون ، فسيعلمون من أضعف ناصراً وأقل عدداً . فلهذَّبوا رحمكم الله سراركم يتقوى الله واخلصوا ، واشكروا نعمته ، وإن تعلموا نعمة الله لا تحصوها ، واحذروا نعمته واتقوه . ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده . قل كلٍ متربص فتربصوا فستعلمون مَنْ أصحاب الصراط السَّوى وَمَنْ اهتدى . وانفضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا في ميدان التَّقوى ، وحوزوا نصب خصله العابرة <sup>(٢)</sup> ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله ، يوم نسير الجبال وترى الأرض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحداً ، ذلك يوم تذهل فيه الأبواب ، وترجف القلوب رجفاً ، وتبدل الأرض وتُنسف الجبال نسفاً ، ولا يقبل الله فيه ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال (النير) ، وفي انزيتونة (العين) . ونعتقد ان التصويب انسب

للباق .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (الفائدة) .

من الظالمين عدلاً ولا صِرفاً . ونحشر المجرمين يومئذ زُرْفاً ، وعرضوا على ربك صفّاً ، لقد جثتمونا كما خلقناكم أول مرة ، بل زعمتم أن لن نجعل لكم موعداً ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة ، وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما أوليت من النعمة . ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهبى لنا من أمرنا رشداً .

### تواليفه

مما أكمله وقرئ عليه كتاب « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » ستة أجزاء ، وكتاب « إكمال المعلم في شرح مسلم » تسعة وعشرون جزءاً . وكتاب « المُستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة » عشرة أجزاء . وكتاب « ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك » خمسة أسفار ، ولم يسمعه . وكتاب « الإعلام بحلود قواعد الإسلام » . وكتاب « الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع » سفر . وكتاب « الرايد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد » . وكتاب خطبه سفر . وكتاب المعجم في شيوخ أبي سكرة . وكتاب الغنية في شيوخه ، جزء . ومما تركه في المبيضة كتاب « مشارق الأنوار على صحيح الآثار » ستة أجزاء ضخمة ، وهو كتاب جليل . وفيه يقول الشاعر :

مشارق أنوار تبذرت بسببته ومن عجب كون المشارق بالغرب  
وكتاب « نظم البرهان على صحة جزم الأذان » جزء . وكتاب « مسألة الأهل المشترك بينهم التزاور » جزء . ومما لم يكمله « المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان » . وكتاب « الفنون الستة في أخبار سبته » . وكتاب « غنية الكاتب وبغية الطالب » في الصدور والترسيل . وكتاب « الأجوبة المُعجزة على الأسئلة المتخيرة » وجدت منها يسيراً فضممته إلى ما وجدته في بطايقه .

وعند أصحابه . يقول هذا ولده من معان شاذة في أنواع شتى سئل عنها  
رحمة الله عليه . فتأجاب جمعت ذلك في جزء . وكتاب أجوبة القرطبيين  
وجدتها بطابق ، فجمعتها مع أجوبة غيرهم . وأجوبته مما نزل في أيام  
قضايه ، من نوازل الأحكام في سفر ، وكتاب «سر السراة في أدب القضاة» .

### نبذ من أخباره

وأولا في ثناء الأعلام عليه . قال ولده ، أخبرني ابن عمي الزاهد ،  
أن القاضي أبا عبد الله بن حَمْدِين كان يقول له وقت رحلته إليه ،  
وحتى يا أبا الفضل إن كنت تركت <sup>(١)</sup> بالمغرب مثلك . وقال ، وأخبرني  
أن أبا الحسين بن سراج قال له ، وقد أراد الرحلة إلى بعض الأشياخ ،  
فهو أحوج إليك منك إليه ، وقال إن الفقيه أبا محمد بن أبي جعفر  
قال له ، ما وصل إلينا من المغرب مثل عياض . وأمثال ذلك كثير ، ومن  
دُعابته ، قال بعض أصحابنا صنعت أبياتا تغزلت فيها ، والتفت إلى  
أبيك رضى الله عنه ثم اجتمع بي ، قاستنشدني إياها ، فوجمت ، فعزم  
على فأنشدت :

أيامكثرا صدّى ولم أت جَفوة      وما أنا عن فعل الجفاء براض  
سأشكو الذى تُوليه من سوء عشرة      إلى حَكَم الدنيا وأعدل قاض  
ولا حَكَم بينك أرتضى قضاياه      فى الدّينا سوى ابن عيساض  
قال فلما فرغت حسن ، وقال متى عرفتني قواد يا فلان ، على طريق  
المداعبة . وأخبره حسنة وفضايله جمّة .

مولده : بسبّته حسبما نقل من خطّه فى النصف من شعبان عام سنة  
وسبعين وأربعمائة .

( ١ ) هذه الكلمة واردة بالزيتونة وساقطة فى الإسكوريال .

وفاته : توفي بمراكش ليلة الجمعة نصف الليلة التاسعة من جمادى الآخرة من عام أربعة وأربعين وخمسمائة . ودفن بها في باب إيلان من داخل السور .

عقيل بن عطية بن أبي أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعي

من أهل طرطوشة ، يكنى أبا المجد

حاله

كان فقيهاً متطرباً في فنون من العلم ، متقناً لما يتناوله من ذلك ، حسن التهذيب ، من بيت طلب . وقد تقدم ذكر جده الأستاذ . وتولى عقيل قضاء غرناطة وسجل ماسة .

مشيخته

روى عن أبي القاسم بن بشكوال . قرأ عليه وسمع ، وتناول من يده ، وأجازله . وقفت على ذلك بخطه .

شعره

أنشد في «الذيل»<sup>(١)</sup> قوله ، مما نظمه لجماعة من السادة :

ملوك دون بابكم وقُصوف	سَطَّتْ بهم الحوادث والصُّروف
أَذَلَّهم الزمان وكان قَسْداً	لهم راع وحولهم يطوف
غَدُوا عِبْرًا لِمُعْتَبِرٍ فَسُخْفاً	للدنيا أمرها أمر سخيْف
وطال وحقَّ مجدك ما تبدوا	وحولهم الغواضب والسيوف
أَسود يُقْدَمون أَسود حرب	وخلفهم العساكر والصَّفوف

( ١ ) المقتضب به كتاب : الذيل والتكملة لكتابي الموصول والتهذيب للقاضي ابن عبد الملك المراكشي

أتى بهم الزمان إليك قصدا      حيارى فيه يُعجزهم رغيف  
فَعَطْفاً أيها المسول عليهم      وراك السوء باريك اللطيف  
فرحمة سيّد قد ذُلّ فرض      يقول به النّبي الهادي الشريف  
وما يرعى الكرام سوى كريم      وأنت الماجد النّدى العطوف

### تواليفه

قال الأستاذ ، وقفت على تأليف سماه «فصل المقال في الموازنة بين الأعمال» تكلم فيه مع أبي عبد الله الحميدى ، وشيخه أبي محمد بن حزم ، فأجاد فيه وأحسن ، وأتى بكل بديع . وشرح المقامات الحريية . وفاته : في صفر سنة ثمان وستماية .

### ومن الكتاب والشعراء

عاصم بن زيد بن يحيى بن حنظلة بن علقمة بن عدى  
ابن محمد التميمي ثم المبادى الجاهلي

يكنى أبنا المخشبي من أهل البيرة .

### حاله

كان شاعرا مُجيدا ، شهير المكان ، بعيد الصّيت ، على عهده . قال أبو القاسم ، كان من أعلام الجند ومقدميهم . وقال الرازى ، دخل والده زيد بن يحيى من المشرق إلى الأندلس ، واختط بكورة جُند دمشق ، وشهر ابنه عاصم هذا بالشعر ، إذ كان غزير القول ، حسن المعاني ، كثير النادر ، سبّط اللفظ ، فاغتنى شاعر الأندلس ، وبإدح بنى أمية ، المخلف فيهم قوافي الشعر المديح الشاردة ، وقد كان في لسانه بداءة زايدة ، يتسرع به إلى من لم يوافقه من الناس . فيقذع هجوهم ، ويقذف نساءهم ويهتِك حرّهم . وكان أفاكا نهابا ، لا يعدم متظلما دنه ، وداسيا عليه ،

وذاكرأله بالسوء ، وهو مستهزئ بذلك جارٍ على غلوائه .

### محنته

قال ، وكان مع ذلك منقطعا إلى سليمان بن الأمير عبد الرحمن بن معاوية ، كثير المدح له . على أنه ما أخلى الأمير هشاما من ملحه ، وهو مع ذلك لا يَسْلُ سَخِمَتِه وحقدَه عليه ، لانحطاطه في شُعب سليمان أخيه ، وبينهما من التنافس والمشاحة ، مالا شِيء فوقه . ورؤى أن الذي هاج غضب هشام عليه ، أن قال له الساعى عليه ، قد عَرَض بك بقوله في مديح أخيك سليمان في شعر له فيه منه :

وليسوا مثل من بان سيل عرفا      يقلب مقلة فيها أعونه

وكان هشام أحول ، فاغتاظ لذلك . وركب فيه من المثلة وركبه ، وحقد عليه ، إلى أن استدعاه إلى مدينة ماردة ، وهشام يومئذ واليها في حياة الأمير أبيه ، فخرج إليه أبو المخشبي من قرطبة ، طامعا في نايله ، غير مرتاب بباطنه ، فلما دخل عليه قال له يا أبا المخشبي ، إن المرأة الصالحة التي هَجَوْتُ ابنها فقلدتها ، فافحشت سبها ، قد أخلصت دعاها لله في أن ينتقم لها منك ، فاستجاب لها ، وسلطنى وتأذن بالاقتصاص لها على يدى منك ، ثم أمر به فقطع لسانه ، وسُمِلت عيناه ، وعولج من جراحه ، فاستقل منها ، وعاش زمنا مُمَثِّلًا به . فأما لسانه فأنجبر بعيد وقت إلا قليلا ، واقتدر على الكلام إلا تلَعثما كان يعترضه ، واستمر العَمَى ، فعظم عليه مصابه ، فكثرت في شكواه أشعاره ، قال ، ويذكر أن قصة أبي المخشبي في نجات لسانه ، لما بلغت مالك بن أنس ، أشار

إليها في فتواه في التائي بديّة اللسان طمعا في نبتها ، وقال يُتائي بالحكم  
عاما ، فإن نبت أو شئىء منه ، عمل في ديتة بحسب ذلك ، فقد بلغنى أن  
رجلا بالأندلس نبت لسانه أو أكثره بعد ما قطع ، فأمكنه الكلام .

### شعره

قالوا وبلغ الأمير [عبد الرحمن] <sup>(١)</sup> بن معاوية صنيع ابنه هشام  
بما دحهم أبي المخشبي ، فساءه وكتب إليه يعنفه ، وأوصل أبا المخشبي إليه  
عند استيلائه بعد حين ، فاعتذر إليه ورق له ، وأنشده بعض ما أحدثه  
بعد ، فكان لا يبين الإنشاد ، فينشده له صبي كان قد علّمه ودربه ، فأنشده  
قصيدته التي وصف فيها عمّاه وأولها :

خَضَعْتُ أُمَ بَنَاتِي لِلْعَمَدَا	إِذْ قَضَى اللَّهُ بِأَمْرِ فَمَضَا
وَرَأَتْ أَعْمَى ضَرِيرًا إِنَّمَا	مَشِيَهُ فِي الْأَرْضِ لَمَسٌ بِالْعَصَا
فَبَكَتْ وَجَدًّا وَقَالَتْ قَوْلَةً	وَهِيَ حَنَدًا حَلَّقَتْ مِنْهُ الْمَدَا
فَفَقَّادَى فَرِحٌ مِنْ قَوْلِهَا	مَا مِنْ الْأَدْوَاءِ أَسَّ الْعَمَا
وَإِذَا نَالَ الْعَمَى ذَا بَصَرٍ	كَانَ حَيًّا مِثْلَ مَيِّتٍ قَدْ نَعَا
وَكَانَ لِلنَّاعِمِ الْمُسْرُورِ لَمْ يَكْ	مُسْرُورًا إِذَا لَاقَى الْبُزْدَا
عَانَى بِالْقُرْبِ وَهَنَا طَرْبِ	بَيْنَ لَجٍّ فِي الْجِمَا
..... (٢)	كَيْفَ يَعْتَادُ الصَّبَا مِنْ لَا يَرَا
أَبْصُرْتُ مُسْتَبَدَلًا مِنْ طَرْفِهِ	فَإِنَّا ذَا يَسْعَى بِهِ حَيْثُ سَعَا
بِالْعَصَا إِنْ لَمْ يَقْلُدْهُ فَإِنَّهُ	وَسُؤَالَ النَّاسِ يَمْشِي إِنْ مَشَا

( ١ ) هذا الاسم ساقط في الإسكوريال ، وبإضافته يستقيم البياض .

( ٢ ) بياض في الإسكوريال .

وَإِذَا رَكِبَ دَنَوْا كَأَنَّ لَهُمْ      هُوَ حَمَلًا فِي الْمَهْمَةِ الْخِرَافُ الصُّوَا  
لَمْ يَزَلْ فِي كُلِّ مُخْشِي الرَّدَى      يَصْطَلِي الْحَرْبَ وَيَجْتَابُ الدُّجَا  
امْتَطَيْنَاهَا سَمَانًا بَدْنًا      فَتَرَكْنَاهَا نَضَاءً بِالْفَنَّا  
وَقُرِّي قَدْ تَجَاوَرَتْ بِهَا      مُهَمِّهَا فَقَرًّا إِلَى أَهْلِ النَّدَا  
قَاصِدًا بِخَيْرِ مَنَافٍ كُلِّهَا      وَمَنَافٍ خَيْرٌ مِنْ فَوْقِ الشَّرَا  
وَهِيَ ظَوِيلَةٌ ، وَمِنْ شَعْرِهِ فِي الْوَقِيعَةِ بِأَبْنَى الْأَسْوَدِ الْفَهْرِي <sup>(١)</sup> ، وَكَانَتْ  
عَظِيمَةً مِنْ أَعْظَمِ فَتُوحَاتِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ :

مَاذَا تُسَائِلُ عَنْ مَوَاقِعِ مَعْشَرِ      أَوْدَى بِهِمْ طَلَبُ الَّذِي لَمْ يَقْدِرْ  
رَشِيدُ الْخَلِيفَةِ إِذْ غَوُّوا فَرَمَاهُمْ      بِالْمَوْبَذَى بِالْحَزْمِ وَالْمَتَازِرِ  
فَغَلَبَا سَلِيمُنَ السَّمَاحِ عَلَيْهِمْ      كَاللَيْثِ لَا يَلْوِي عَلَى مُتَعَذِّرِ  
عَادِلِهِمْ مَتَقْنَعَا فِي مَازِقِ      فِي الْمَوْتِ مِنْ نَجَسِ الْعَوَارِضِ الْمَطَرِ  
أَمَّا سَلِيمُنَ السَّمَاحُ فَإِنَّهُ جَلَى      الدُّجَا وَأَقْبَامُ سَيْلِ الْأَضْعَرِ  
وَهُوَ الَّذِي وَرَثَ النَّدَى أَهْلَ النَّدَى      وَمَحَا دُجْنَةَ يَوْمِ وَادِي الْأَحْمَرِ  
بَعْدَ الْقَتْلِ بِالْمَخَايِضِ أَصْبَحَتْ      جَنِيحًا تَلُوحُ عِظَامُهَا لَمْ تُقْبِرْ  
فَاللَّيْلُ فِيهَا لِلذَّبَابِ عَرَايِسُ      وَنَهَارُهَا وَقْفٌ لِنَهْشِ الْأَنْسُرِ  
أَفْنَاهُمْ سَيْفٌ مُبِيرٌ صَارِمٌ      فِي قَسْطَلُونَةِ وَبَلِ بَوَادِي الْأَحْمَرِ  
هَاتِ عَنْكَ مَا هَرَبْتَ مَخَافَةً مِنْهُ      فَقَعُ يَا ابْنَ اللَّقِيطَةِ أَوْ طِرِ

( ١ ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوْسُفَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَهْرِي آخِرُ وَلَاةِ الْأَنْدَلُسِ . وَكَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْأُمَوِيُّ ( الدَّخَلُ ) قَدْ حَارَبَ يُوْسُفَ وَانْتَهَى الْأَمْرُ بِهَزِيمَتِهِ وَمَقْتَلُهُ ( ١٤٢ هـ ) فَفَرَّ وَلَدَاهُ أَبُو الْقَاسِمِ ، وَمُحَمَّدُ الْمَلَقَبُ بِأَبْنَى الْأَسْوَدِ ، وَلَبِثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ يَطَارِدُهُمَا وَهَمَّا بِحِشْدَانِ الْجَنْدِ وَالنَّوَا لِقِتَالِهِ . وَفَرَّ أَبُو الْأَسْوَدِ إِلَى بَطْلِيَّةٍ وَتَحَصَّنَ بِهَا فَطَادَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ . فَفَرَمَعَ انْصَارَهُ إِلَى قُورِيَّةٍ فَلَحِقَ بِهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ وَنَشِبَتْ بَيْنَهُمَا مَعْرَكَةٌ انْتَهَتْ بِتَضْيِيقِ قُوَاتِ أَبِي الْأَسْوَدِ وَفِرَارِهِ ( سَنَةِ ١٦٩ هـ ) وَهِيَ الْوَاقِعَةُ الَّتِي يَشِيرُ إِلَيْهَا اِنْتِشَاعُ فِي قَصِيدَتِهِ . وَتَوَفَّى أَبُو الْأَسْوَدِ بَعْدَ ذَلِكَ بِقَلِيلٍ فِي إِحْدَى تَرَى طَلِيَّةٍ .



## وفاته

قال ابن حيان ، قرأت بخط عبادة الشاعر ، قال عمر أبو المخشبي  
بعد محنته الشنعاء حتى لحق دولة الأمير عبد الرحمن ، فوالى بين مديح  
أربعة أمراء ، ما بينه وبين جدّه عبد الرحمن بن معاوية الأمير الداخل .  
وتوفى بعد ذلك قريبا من تاريخ الثمانين والمائة <sup>(١)</sup> . وبعد عليه لحاق  
دولة الأمير عبد الرحمن لهذا التاريخ .

## ومن الأصليين من ترجمة المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

عيسى بن محمد بن أبي عبد الله بن أبي زنتين المرئي

يكنى أبا الأصبع من أهل البيرة .

حاله

نبيه القدر . وروى عن شيوخ بلده .

وفاته : توفى بعد الأربعمائة . قلت فد اعتذرت ، وتقدم الاعتذار في

إثبات من أثبته من هذا البيت في هذا الاختصار من هذا النقط . فلينظر  
هنا لك إن شاء الله .

## عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سمادة الأدي

لوثي الأصل ، غرناطي الاستيطان والقراءة ، يكنى أبا موسى ،

الشيخ الطبيب بالدار السلطانية .

( ١ ) في هذه العبارة الأخيرة بعض التوضيح فيما يتعلق بالتواريخ . ذلك أنه إذا كان عاصم بن  
زيد المترجم له قد توفى في حدود سنة ١٨٠ هـ وذلك حسبما يقول لنا ابن حيان ، فإنه بذلك لم يلحق  
سوى دولتي عبد الرحمن بن معاوية الداخل المتوفى سنة ١٧٢ هـ . ودولة والده هشام الذي حكم من سنة  
١٧٢ إلى سنة ١٨١ هـ . أما دولة الحكم بن هشام . فقد كانت من سنة ١٨٠ إلى سنة ٢٠٦ هـ ، ودولة  
ولده عبد الرحمن كانت من سنة ٢٠٦ إلى ٢٢٨ هـ .

### حاله

من « حميد الصلة » ، بقية أهل العلم ، ونسج وحده في لين الجانب ،  
ونفض الجناح ، وحسن الخلق . وبذل التواضع ، تمتع من معارف قديمة ،  
بين طلب وتعليم ، على حال تدين والتزام سنة ، أقرأ الطب ، وخدم  
به النوا السلطانية ، ووُلى القضاء بلوشة بلبه .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ أبي عبد الله الرقوطي المرمي ولازمه ، وأخذ عن  
أبي الخجاج بن خصبون ، وأدرك أمة من صلور العلماء .

### توالمقه

له تأليف كبير متعدد الأسفار سماه كتاب « القفل والمفتاح في  
علاج الجسوم والأرواح » ، تضمن كثيراً من العلم الطبي ، وما يتعلق  
به ، رأيت أجزاء من مسودته بيد ولده .  
وفاته : توفي بغرناطة ليلة السبت الخامس عشر لجمادى الآخرة عام  
ثمانية وشرين وسبعماية .

### حرف الذين من الأعيان

#### غالب بن أبي بكر الحضرمي

من أهل غرناطة يكنى أبا تمام ، ويعرف بابن الأشقر .

### حاله

كان قائداً جزلاً مهيباً ، مليح التجنّد ، معروف الدربة والثقافة ، مشهور  
الفروسية ، ظريف الشكل ، رايق الركبة ، حسن الشببة ، صليب العود ،  
مرهوب السطوة ، ولى قيادة العسكر زماناً طويلاً ، فوقع الإجماع على

أهليته لذلك ، تمييزاً للطبقات ، وانتهاضاً بالخدمة ، وإنفاذاً للعزمة ،  
ومعرفةً بالعوايد ، واقتداراً على السهر في تفقد المسالح ، واختيار المراسد ،  
واختيار الحرس ، وتنظيم المصاف ، وإمساك السيقة ممن يرجع إلى حصيف  
رأيه ، ويُركن إلى يُمن حنكته ، ويعترف بحقه . لقي الجند منه ضغطاً  
لاضطرّاعه باستخدامهم ، وجعل العقاب من وراء تقصيرهم . فقد كان  
بعض نُقبائه يحمل معه مِقْصاً لإيقاع المثلة بذقون مضيعي الأسلحة أو  
مُتهيبِي المَلْحمة . ولما أوقع بالسلطان أمير المسلمين أبي الوليد قرابته  
بباب داره بما هو مشهور ، نُمى عنه أنه اخترط سيفه . وكان ممن أثخن  
الوزير يومئذ جراحة [ لا يعلم ]<sup>(١)</sup> ، أحيرةً وغلطاً أم تواطأً وقصداً ،  
فقد كان من مَرَج الناس يومئذ ؛ وإعمال بعضهم السلاح في بعض ما هو  
معلوم ، فعزل عن الحُطّة ، وسُم خطّة الخمول ، ففقد مكانه من العنا ،  
واضطر إليه .

### وفاته

توفي بغرناطة عشية يوم الخميس الثاني والعشرين لشوال عام سبعة  
وعشرين وسبعماية ، ودفن قرب باب البيرة .

### ومن المقربين

غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف بن تمام بن عبد الله بن  
تمام بن عطية بن خالد بن خفاف بن أسلم بن مكتوم المحاربي أبو بكر  
حاله

( ١ ) الزيادة من الزيادة . وبها يستقيم السياق .

كان من أهل السلام والعمل ، مُقرباً فاضلاً ، راوية ، حُجٌّ وروى .  
وكفَّ بصره في آخر عمره .

#### • شَيْخَتُهُ

قرأ القرآن بالسَّبْعِ على أبي الحسن بن عبد الله الحضرمي ، ودرس  
الفقه وناظر فيه ، على سعيد بن خلف بن جعفر الكتاني . وروى عن  
أبي علي الغساني ، وعن أبيه عبد الرحمن بن غالب ، وأبي عمر بن عبد البر  
الإمام الحافظ .

من روى عنه : حَدَّثَ عَنْهُ ذُو النُّوْزَاتَيْنِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْخَصَالِ ،  
وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْقَاضِي ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ بْنِ أَحْمَدَ  
ابن عطية .

#### شعره

قال يحذر من أبناء الزمن :

كن بذي صايد مستأنسا وإذا أبصرت إنسانا ففر

إنما الإنسيُّ بحرٌ ماله سساحل فاحذره إياك الغسرر

واجعل الناس كـشخص واحد ثم كن من ذاك الشخص حذر

وله رحمه الله :

كيف السُّلُو ولي حبيب هاجر قايي الفؤاد يسومني تعذيبا

لما ذرى أن الخيال مواصلي جبل السُّهاد على الجفون رقيبا

مولده : ولد سنة إحدى وأربعين وأربعمائة .

توفي ليلة الجمعة است بقين من جمادى الآخرة سنة ثمانى عشر وخمسمائة .

غالب بن حسن بن غالب بن حسن بن أحمد بن يحيى

ابن سيدبونه الخزاعي

يكنى أبا تمام .

أوليته وحاله

أصل سلفه من بونه <sup>(١)</sup> من بلد إفريقية ، واستوطن جده بالأندلس قرية زنيطة من وادي لسته شرق الأندلس من عمل قسنطينية <sup>(٢)</sup> ، وملك فيها أموالا عريضة . ولما ظهر سبطه ولي الله أبو أحمد شيخ المريدين بذلك الصقع ، وظهرت عليه البركات . وشهدت بولايته الكرامات ، غمرتهم بركته ، ونوّهت <sup>(٣)</sup> بهم شهرته ، إلى أن استولى العدو على تلك الجهات ، بعد وفاة الشيخ رضى الله عنه ، فهاجرت ذريته إلى غرناطة ، بعد استيلائهم مدينة ألس <sup>(٤)</sup> ، وبنوا بالرّبط المعروف بربض البيّازين <sup>(٥)</sup> واقتطعوا وامتطوا ، واتخذوا دار إقامة ، وانتشرت به نحلّتهم الإرادية ، وانضم إليهم من تبعهم من جالية أهل الشرق ، وتقدم هذا الشيخ بعد ، شيخا ويُعسوباً وقاضياً وخطيباً به ، بعد خاله رحمه الله ، فقام بالأعباء ، سالكا سنن الصالحين من أهل الجَلَد والجَلْدَة والقوة والرجولة ، من الإيثار والمثابرة على الرباط ، والحفوف إلى الجهاد ، وكان مليح الشّيبة ؛

( ١ ) بونه هي ثغر إفريق يقع على شاطئ البحر المتوسط في منتصف المسافة بين تونس وبجاية وكان أيام الدولة الحفصية من ثغور مملكة تونس . وهو الآن من ثغور جمهورية الجزائر الديمقراطية ويسمى الآن عنابة اشتقاقاً من اسمه القديم ( بلد العناب ) .

( ٢ ) قسنطينية وبالإسبانية Cointaina بلدة صغيرة من أعمال شرق الأندلس تقع غربي ثغر دانية وجنوب مدينة شاطبة .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وتوهمت ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) ألس وبالإسبانية Blche سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ص ٥٤٩ )

حاشية ) .

( ٥ ) ربض البيّازين وبالإسبانية Albaicin سبق التعريف به ( راجع المجلد الأول ص ٣٨٧ )

حاشية ) .

كثير التخلق ، جم التواضع ، مألفا للغرباء ، مبدول البشر ، حسن المشاركة ، رافضا للتصنع ، مختصر المطعم والملبس ، بقية من بقايا الجلة ، معتمدا في مجالس الملوك بالتجلة .

#### مشيخته

يحمل عن والده أبي علي ، وعن خاله ، وعن الخطيب أبي الحسن ابن فضيلة وغيرهم .  
تواليفه : له تأليف في تحريم سماع اليراعة المسماة بالشبابية ، وعلى ذلك درج جمهورهم .

مولده : في ذي القعدة من عام ثلاثة وخمسين وستماية .  
وفاته : توفي في عاشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . وكان الحفل في جنازته يشدُّ عن الوصف . ودفن بمقبرتهم<sup>(١)</sup> .

#### غالب بن علي بن محمد اللخمي الشقوري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا تمام

#### حاله

كان من أهل الفضل والدماثة ، حسن الخلق ، وسيم الخلق ، مليح الانطباع ، مستطرف الأغراض ، من بيت كسب وخيرية . رحل في شبابه إلى المشرق ، فحج ، وقرأ الطب بالمارستان من القاهرة المعزية ، وحذق العلاج على طريقة المشاركة ، وأطرف بكثير من أخبارهم ، وانتصب للمداواة ببجاية بعد مناظرة لها حكاية . وقدم على بلده ، فنبه به قلده ،

(١) أورد ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة ترجمة لأحد أعلام هذه الأسرة وهو (جعفر ابن عبد الله بن محمد بن سيد بونه الخزاعي ، ص ٤٦١ - ٤٦٣) .

واستدعى إلى باب السلطان فخدم به ، ثم تحول إلى العلوة ، فاتصل  
بخدمة ملكها السلطان أمير المسلمين أبي سعيد ، فسوغا ما شاء من قبول ،  
ولطّف محلّه عنده ، لانطباعه ولين عريكته ، وتأنّيه لما يوافق غرضه  
من سبيل الفكاهة ، ووُلّي الحسبة بمدينة فاس ، وأثرى وحسنت حاله .  
وكان مثالا لأهل بلده ، موصوفا بالجود ، وبذل المشاركة لمتغريهم .  
وله تواليف طيبة ، كان لا يفتر عن الاشتغال بها ، بنحسب ما فتح له  
من الإدراك ، فمنها نبيل ووبيل . ولما انتقل الأمر إلى أمير المسلمين  
أبي الحسن ، وصل جبل رَغْمِهِ ، طاويا بساط الهزل في شأنه ، واتصلت  
خدمته إياه إلى حين وفاته .

### وفاته

توفي في أوائل عام أحد وأربعين وسبعماية بسبّنة ، عند حركة أميره  
المذكور إلى الجواز للأندلس برسم الجهاد ، الذي مَحَصَه الله فيه بالهزيمة  
الكبرى .

مؤلفه ... (١)

### حرف الفاء : الأعيان والكبراء

#### فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر

الرئيس الجليل ، أبو سعيد ، وكان حقّه أن يفرد له باب في الأمراء ،  
لكنه الأبواب المتعددة الأسماء ، نوثر فيها الجمع والاختصار كما شرطنا .  
أولّيته

(١) وردت بعد هذه الكلمة هذه العبارة في الإسكوريال . (بياض في الأصل المتسخ منه) .  
وأغفلها الزيتونة .

معروفة . وكان والده [رحمه الله] <sup>(١)</sup> صنو أمير المسلمين الغالب بالله  
 أبي عبد الله ، وآثره بمدينة مالقة وما يرجع إليها ، عند تصير الملك إليه  
 أو بعده . وكان دوله في السن ، فاستمرت أيامه بها إلى أن توفي رحمه الله ،  
 وتصير أمره إلى الرئيس أبي محمد بن إشقيلوله ، وتخللت ذلك الفتن ،  
 حسبما وقع الإلماح به [وتصير أمرها] <sup>(٢)</sup> إلى ملوك المغرب . ثم لما  
 انجلت <sup>(٣)</sup> الحال عن عودتها إلى الملك النصري ، ولّى عليها الرئيس  
 أبا سعيد ، ومكّنه من ميراث سلفه بها ، وهو كما استجمع شبابه ، وعقد  
 له على ابنته الحرة ثياب الملك ، فقام بأمرها خير قيام ، وثبت لزلزال  
 الفتنة حسبما هو مذكور في موضعه .

### حاله

كان هذا الرئيس نسيج وحده في الحزم والجزالة وفخامة الأحوال ،  
 مما يرجع إلى الفتية . ناغى السلطان ابن عمه في اقتناء العقار ، وتخليد  
 الآثار ، فيما يرجع إلى الفلاحة والاعتمار والازدياد والاستكثار ، وأرّب  
 عليه بإنشاء المراكب الكبار ، فعظمت غلاته ، وضائق المسارح عن  
 سائمته ، وغصت الأهراء بحبوبه ، وسالم الخرج دخل ماله ، فبذّ الملوك  
 جدّة ويساراً ، تفتحم العين منه ظاهراً ساذجاً ، غفلاً من الزينة والتصنع ،  
 في طيه ظرف وذكاء وحكمة وحلاوة ، جهوريا ، مرسل عنان النادرة ،  
 باذلاً النصفة ، مهيب السّطا ، خصيب المائدة ، شهير الجلالة ، بعيد  
 الصيت . ولّى مالقة عام سبعة وسبعين وستماية ، فعانى بها الشدة والليان .

( ١ ) الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) هذه الزيادة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال . وجودها ضروري لاستقامة  
 السياق .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( انجلت ) . والأولى أرجح .



حتى رسخت بها قدمه ، وطالت لأهلها صحبته ، وعظم بها قراره وعساكره .  
وأينعت غرسانه ، ونمت مناجره ، ونبتكت النعيم حاشيته ، وأضيفت  
إليه الجزيرة الخضراء ، فانبثت العمالة ، وانفسحت الخطّة ، إلى أن  
كان من قلبه على مدينة سبتة ، واستيلايه عليها ، مما وقع الإلماح به  
في موضعه من هذا الكتاب ، في شهر شوال عام خمسة وسبعماية ، فساس  
رعيتها ، وتملك جبالها ، وشن الغارة على ما وراءها ، وتملك القصر  
المضاف لها ، ولم يزل نظره عليها ، إلى أواخر ذى قعدة من عام ثمانية  
وسبعمئة ، فصرف عنها ، وجُهل قلده ، وأوغر صدره ، وأوعز للولاة  
بالتضييق على حاشيته ، فدعا بالقة إلى نفسه في شهر شعبان من عام  
أحد عشر وسبعماية ، وقدم لطلب الملك ولده إسماعيل ، وسماه السلطان .  
ورتب له الألقاب ، ودون الدواوين ، فنزع إليه الجند ، وانضافت  
إلى عمالته الحصون . ثم وقعت المهادنة ، وأعقبتها المفاتنة ، وكان من  
أمره ما وقع التنبيه على عيون منه في ذكر ولده .

### نكبته

ولما استأصلت القطيعة محتججه الراكد في مغابن<sup>(١)</sup> الخزائن من  
لدى عام سبعة وسبعين وستمائة ، واستنفدت عتاده المطاولة ، نظر لنفسه  
فوجه كاتبه الوزير أبا عبد الله بن عيسى ، وعاقده على الخروج له عن  
مالقة ، متعوضاً عنها بمدينة سلا من عمل ملك المغرب ، وتم ذلك في  
شهر رمضان من عام ثلاثة عشر وسبعماية ، وذاع خبره ، وضافت بأولياء  
انتزايه السبل ، إذ تحققوا بإخفاق المسعى ، وسقوط العشي بهم على  
سرحان من سلطانهم الراغبين عنه ، فدخلوا ولده ، المقدم الأمر ، أبا الوليد ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الاسكوريال وساقطة في الزيتونة .

واتفق أمهم على خَلْعِهِ ، ومعالجة<sup>(١)</sup> الأمر قبل تمامه ، في ..... من شهر رمضان ، ركب الرئيس رحمه الله في نفر من مماليكه المروقة إلى بعض بيساتيه ، فلما قضى وطَرَه ، وهم بالخروج عنه ، اعترضه القوم عند بابه ، فالتفوا<sup>(٢)</sup> به ، وأشعروه غرضهم<sup>(٣)</sup> فيه ، وجاءوا به إلى بعض القصور بظاهر البلد ، فجعلوه به تحت رَقَبَةٍ ، وقد بادر ولده القصبة ، فاستولى عليها من غير ممانعة ، لعدم استرابة ثقاته به ، إلا ما كان من خاين يتولى القيام ببعض أبوابها هم بسدّه ، فطاح لحينه ، وتمّ لولده الاستبداد بالأمر ، واستولى على النّصب والذخيرة وباقي المال<sup>(٤)</sup> ، ونُقل الرئيس إلى مِغْقَلِ قرطبة ، فلما خلص الأمر لولده ، انتقل إلى مِغْقَلِ شُلُوبَانِيَّة ، فلم يزل به لا يبرح عن باب قصره ، مرقّها عليه إلى أن قضى نَحْبَهُ .

### وفاته

في الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، توفي رحمه الله بشلُوبَانِيَّة ، وجيءَ بجنازته محمولاً على رؤوس صلور الدولة ووجوه رجالها ، متناغين في لباس شعار الحزن بما لم يتقدم به عهد ، ودفن بمقبرة السَّبِيكَةِ ، وولده أمير المسلمين واقف بإزاء لَحْدِهِ ، مظهر الاكتراث لفقدته ، وعلى قبره الآن مكتوب نَقْشاً في الرخام البديع ما نصه :  
« هذا قبر عَلَمِ الأعلام ، وعماد دين الإسلام ، جواد الأجواد ، أسد الآساد ، حامى الثغور ومهد البلاد ، المجاهد في ذات الله حقَّ الجهاد ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( معالجة ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( فاحتفوا ) والأول أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بغزهم ) .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، ومكانها بياض بالإسكوريال .

شمس الملك ويدره ، وعين الزمان وصلده ، الكريم الأخلاق ، الطاهر  
الذات والأعراق ، الذى سار ذكره فى الآفاق ، وخطد من فضايله ما تتحلّى  
به ظهور المنابر وبطون الأوراق ، كبير الإمامة النصيرية ، وعظيم الدولة  
الغالبية ، فرع الملك وأصله ، ومن وسع الأنام عدله وفضله ، مخدّد  
الفخر الباقى على الأعصار ، والعمل الصالح الذى يُنال به الحُسنى  
وعُقبى الدار ، بسلالته الطاهرة الكريمة المآثر والآثار ، الإمام الرضى  
ناصر دين المختار ، المنتخب من آل نصر ونعم النسب الكريم فى  
الأنصار . الهمام ، الأكبر ، الأشهر ، المقدم ، المرحوم ، الأطهر ،  
أبو سعيد ابن الإمام الأعلى ، ناصر دين الإيمان ، وقاهر عبدة الصليبان ،  
صنّو الإمام الغالب بالله ، ومجهز الجيوش فى سبيل الله ، سهام العدا ،  
وغمام الندى ، وضرغام الحروب ، ذى البأس المروء ، والجود المسكوب ؛  
بطل الأبطال ، ومناخ الآمال ، المجاهد ، الظاهر ، المقدس ، المرحوم  
أبى الوليد بن نصر ، قدّس الله مضجعه ، ورقاه إلى الرفيق الأعلى ورفعاه .  
كان رضى الله عنه ، وحيد عصره ، وفريد دهره ، علت فى سماء المعالى  
رتبه ، وكرّم من أمير المسلمين صهره ونسبه ، فلا يُزاحم مكانه ، ولا  
يُدانى منصبه . نفذت أحكامه فى الشرق والغرب ، ومضت أوامره فى  
العجم والعرب : إلى أن استأثر الله به ، فكانت وفاته ليلة الخميس  
الرابع عشر لشهر ربيع الأول من عام عشرين وسبعماية ، وكان مولده  
يوم الجمعة الثامن لشهر رمضان المعظم من عام ست وأربعين وستماية ،  
فسبحان الله الملك الحق ، الباقى بعد فناء الخلق .

سلام على قبر المكارم والمجد      مُقام الرضى والفوز والبشر والسعد  
مُثابة لإحسان ومعهد رحمة      ومُسْتودع انغليا والسر والعد

فيها أيها القبر الذي هو روضة  
 لك الفضل إذ حملت أرضي أمانة  
 تفوح شذى أذكى من المسك والند  
 تودى بإكرام إلى جنة الخلد  
 همام كريم الذات والأب والجد  
 قسّم أمير المسلمين ابن عمه  
 ونخبة بيت الملك واسطة العقد  
 وحاشي ذمار الدين ناصره أبو سعيد عماد الملك في الحار والعقد  
 لبيك أمير العلوتين بواجب  
 من الحق أبناء الوغى وبنو الرّفد  
 وتبكي بلاد كان مالك أمرها  
 أفاض بها النعماء سابعة الورد  
 أقام بها العدل والفضل سنة  
 بإنصاف مُستعد وإسعاف مُستجد  
 وتبكي أمي ملء العيون لفقده  
 وبالحق لو فاضت نفوس من الوجد  
 فيا أيها المولى الذي لمصابه  
 بدا الحزن حتى في المظْهَمة الجُرد  
 لك الله ما أعلى مكارمك التي  
 تسير بها الركبان في الغور والنجد  
 وحسبك أن أورثت خير خليفة  
 وأبديت منه للورى علم الرشد  
 إمام هدى أعماله لله رحمة  
 تُنال بها الزلفى من الصمد الفرد  
 عليك من الرحمن أذكى تحية  
 توفيك من إحسانه غاية القصد

### فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر

الأمير أبو سعيد ولد أمير المسلمين ثاني الملوك النصريين ابن الغالب بالله .

### حاله

كان أميراً جليلاً جميلاً ، بلغ الغاية في حسن الصورة ، وفضل  
 الفروسية على صغر سنه ، وكان زناقي الشكل والركض والآلة ، عروس  
 الميدان ، وحلّس الخيل ، يؤثر من شجاعته ، وثبات موقفه ، على

الفرارة ، وعدم الحنكة ، أنه أنشب في اتباع خنزير ضخيم الكراديس ،  
عظيم الثاب . عريض الغبطة ، طرح نفسه عليه في ضحضاح ، لتفضل  
شجاعته ، فكبا به الطرف ، واستقبله ذلك الخنزير الفحل صامدا ،  
فاستقل ، زعموا ، من السقطة ، وقد اخترط سيفاً عنه با كان يتقلده ،  
وسبقه بضربة تحت عينيه ، أبانت فكيه ، وأطارت محل سلاحه ،  
وخالطه مع ذلك أعزل ، فلم يُغن ، وتلاحق به فرسانه ، وقد يئسوا بن  
خلاصه ، فرأوا ما بهتوا له ، وبُشِّر بذلك أبوه ، فملاً عينه قُرّة ، وكان  
يولع منه بفرع مُلك ، وصقّر بيت ، وسيف دولة . أسف بذلك ولي العهد  
كبيره ، فاعتبط لأيام من تصير الأمر إليه .

وفاته : توفي مقتالا في الأول من عام اثنين وسبعماية .

مولده : خام سنة وثمانين وستماية .

### فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

الأمير أبو سعيد ولي عهد السلطان العنّاب ، بالله

حاله

كان هذا الأمير فاضلا ذكيا ، من أهل الأدب والنبل ، قام الأدب  
في ملته على ساق ، ولأه أبوه الغالب بالله عنده ، وأمله لمكانه لو أن  
الليالي أمهاته

شعره

وأدبه مما يُنسب إليه بالأندلس : وهو عندي ما يبعد قوله :  
أيا ربة الحسن التي سلبت منك على أي حال كنت لا بد لي منك

فلما بلل وهو أليق بالهوى وإما بقر وهو أليق بالملك  
 وكان ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم رحمه الله يقول؛ أخبرني  
 كاتب هذا الأمير، وهو الوزير أبو عبد الله بن القصيرة الإشبيلي بتونس  
 قال ، نظم الأمير بيتا وطلبني بإجازته ، وأن يكون المنظوم مشوب النسيب  
 بالفخر . والبيت :

أرقت لبرق بالسبيكة لا الخيف وإن كان فيه ما أحاذر من خف  
 فقلت مجيزا

تجور على قلبي لواظ غادة بأنقذ من عزى وأقطع من سيف  
 ولي هزة نحو الوصال أو الأقا كهزة آباي الكرام إلى الضيف  
 أفيض وفيض في الجفون وبالحشا فاشكو بحالي في الشتاء وفي الصيف  
 لعمري لقد وفي العلاحق مفخرى لو أني في الدنيا مرادى استوف  
 قال واستحسن ذلك ووقع عليه « كاتبه » يعني بذلك نفسه

### وفاته

عصر يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وخمسين  
 وثمانية ، ابن خمس وعشرين سنة

### ومن الكتاب والشعراء

(١) الفتح بن علي بن أحمد بن عبيد الله الكاتب [المشهور]

من قرية تعرف بصخرة الواد من قرى قلعة يحصب ، يكنى أبا نصر .  
 ويعرف بابن خاقان .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الاسكوريال .

## حاله

كان آية من آيات البلاغة ، لا يُشَقُّ غُبَارُهُ ، ولا يَدْرُكُ شَأُوهُ ، عذب الألفاظ ناصِعُهَا ، أصيل المعاني وثيقُهَا ، لعوباً بأطراف الكلام ، مُعْجِزٌ في باب الحَلِّ والصفات ، إلا أنه كان مجازفاً ، مقلوداً عليه ، لا يَمَلُّ من المعاقرة والقَصْف ، حتى هَان قَلْبُهُ ، وابتذِلَت نفسه ، وساء ذكْرُهُ ، ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا دخله ، مُسْتَرْفِداً أميره ، وواغلا على عِلْيَتِهِ . قال الأستاذ في « الصلة » ، « وكان معاصراً للكاتب أبي عبد الله بن أبي الخصال ، إلا أن بطائنه أَخْلَدَتْ به عن مرتبته . وقال ابن عبد الملك ، دخل يوماً إلى مجلس قضاء <sup>(١)</sup> أبي الفضل عياض <sup>(٢)</sup> مخمراً ، فتنبَّه بعض حاضري المجلس رائحة الخمر ، فأعلم القاضي بذلك ، فاستثبت ، وحده جَدّاً تاماً ، وبعث إليه بعد أن أقام عليه الحد ، بثمانية دنانير وعمامة . فقال الافتتح حينئذ لبعض أصحابه : عزمت على إسقاط اسم القاضي أبي الفضل من كتابي الموسوم « بقلائد العقيان » قال ، فقلت لا تفعل وهي نصيحة ، فقال ، وكيف ذلك ، فقلت له ، قِصَّتْكَ معه من الجائز أن تنسى ، وأنت تريد أن تتركها مؤرخة ، إذ كل من ينظر في كتابك يجعلك قد ذكرت فيه من هو مثله ودونه في العلم والصيت ، فيسل عن ذلك ، فيقال له [ اتفق معك كيت وكيت ] <sup>(٣)</sup> فيتوارث العلم عن الأكابر الأصاغر . قال ، فتبين له ذلك ، وعلم صحته وأثر اسمه وحديثي بعض الشيوخ ، أن سبب حقه على ابن باجة أبي بكر ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (القاضي) والأولى أرجح .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال والنسخ ، وهي لازمة لاستقامة

آخر فلاسفة الإسلام بجزيرة الأندلس ، ما كان من إزرايه به ، وتكذيبه إياه في مجلس إقرابة ، إذ جعل يكسر ذكر ما وصله به أمراء الأندلس ، [ ويذكر الفخر بذلك ] <sup>(١)</sup> ، ووصف حلياً ، وكانت تبدل من أنفد فضلة خضراء اللون . زعموا ، فقال له ، فمن تارك الجواهر إذا الزمردة التي على شاربك ، فنكبه في كتابه ، عما هو معروف في الكتاب . وعلى ذلك فأبو نصر نسيج وحده ، غفر الله له .

#### مشيخته

روى عن أبوي بكر بن سليمان بن القصيرة ، وابن عيسى بن اللبانة ، وأبي جعفر بن سعلون الكاتب ، وأبي الحسن بن سراج ، وأبي خالد بن مستقور ، وأبي الطيب بن زرقون ، وأبي عبد الله بن خبطة الكاتب ، وأبي عبد الرحمن بن طاهر ، وأبي عامر بن سرور ، وأبي محمد بن عبدون ، وأبي الريد بن حجاج ، وابن دريد الكاتب .

#### توالياقه

ومصنفاته شهيرة منها « قلايد العقيان » ، « ومطمح الأنفس » . « والمطمح » أيضاً . وترسيله ملون ، وشعره وسط ، وكتابته فائقة .

#### شعره

من شعره قوله ، وثبت في قلايده ، يخاطب أبا يحيى بن الحجاج :  
أكعبة علياء وهضبة سودد وروضة مجد بالمفاخر تطر  
هنيئاً لمن زار [نورك أفاقه] <sup>(١)</sup> وفي صفحته من مضايك أسطر

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) وردت في الاسكوريال ( أفكك نوره ) . والتصويب من قلايد العقيان . ووردت هذه للشطرة في التفخ كالآتي . ( هنيئاً لك دار أفكك نوره ) .



وإني لخباق الجناحين كلما  
وقد كان واشي هاجذا التهاجر  
فهل لك في ود زوى لك ظاهرا  
ولست بعلق بيع بخسأ وإنني  
سرى لك ذكر أو نسيم معطر  
فبت وأحشاني جوى تتفطر  
وباطنه يُندى صفاء ويقطر  
لأرفع أغلاق الزمان وأخطر  
فروجع عنه بما ثبت أيضا في قلايده ١١ أوله :

ثبت أبا نصر عِنَانِي وربما ثنت عَزْمَةُ السَّهْمِ المَصْمُومِ أسطر

### نثره

ونثره شهير ، وثبت له من غير المتعارف من السُّلْطَانِيَّات ظهيرا  
[ كسبه ] <sup>(١)</sup> عن بعض الأمراء لصاحب الشرطة ، ولاخفاء بإدلاله وبراعته :  
كتاب تأكيد اعتناء ، وتقليد ذى منة وغناء ، أمر بإنفاذه فلان ،  
أيده الله ، لفلان بن فلان صانه الله ، ليتقدم لولاية المدينة ، بفلانة  
وجهاتها ، ويصرخ <sup>(٢)</sup> ماتكائف من العلوان في جنباتها ، تنوبها أحظاه  
بعلائه ، وكساه رايق ملائه ، لما علمه من سنايه ، وتوسمه من غنايه ،  
ورجاه من حسن منابه ، وتحققه من طهارة ساحته وجنايه ، وتيقن أيده  
الله ، أنه مُسْتَحَقٌّ لِمَا <sup>(٣)</sup> ولاه ، مُسْتَقْلٌ بما تولاه ، لا يعثره الكسل ، ولا  
يشنيه عن إمضاء الصوارم والأسل ، ولم يكل الأمر منه إلى وكيل ، ولا ناطه  
مناط عجز ولا فشل ، وأمره أن يُراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه ،  
وليُعلم أنه زاجره عن الجور وناهيه ؛ وسأيله عما حكم به وقضاه ، وأنفذه  
وأَمْضَاه ، يوم لا تملك نفسُ لنفس شيئا ، والأمر يومئذ لله . فليتقدم  
لذلك بحزم لا يَحْمَدُ توفقه ، وعزم لا ينفد تفقده ، ونفس مع الخير

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتون وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( يصوح ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( بما ) . والتصويب من النسخ .

ذاهبة ، وعلى سنن <sup>(١)</sup> البر والتقوى راكبة ، ويقدم للاحتراس من عُرف  
اجتهاده ، وعلم أركه في البحث وسهاده . وحُمدت أعماله ، وأمن تفریطه  
ولإهماله ، ويضم إليهم من يحذو حذوهم ، ويقفو شأوهم ، ممن لا يُستَراب  
بمناحيه ، ولا يصاب خلل في ناحية من نواحيه ، وأن يُذكى العيون على <sup>(٢)</sup>  
الجُناة ، وينبى عنها لذيد السنات ، ويفحص عن مكانهم ، حتى يُغص  
بالرُوع <sup>(٣)</sup> نفَس آمنهم ، فلا يستقر بهم موضع ، ولا يقر منهم مخبأ  
ولا موضع ، فإذا ظفر منهم بمن ظفر ، بحث عن باطنه ، وبث السؤال  
في مواضع تصرفه ومواطنه ، فإن لاحت شُبُهَة أبدأها الكشف والاستبراء  
وتعللها للبغي والافتراء ، نكّله بالعقوبة أشد نكال ، وأوضح له منها  
ما كان ذا إشكال ، بعد أن يبلغ أنه ، ويقف على [ طَرَف ] <sup>(٤)</sup> مداه ،  
وخذله ألا يكشف بشرة إلا في حد يتعين ، وإن جاءه فاسق أن يتبين ،  
وأن لا يطمع في صاحب مال موفور ، وأن لا يسمع من مكشوف في مستور ،  
وأن يضللك السنن المحمود ، وينزّه عقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل  
الحُلُود . وإذا انتهت إليه قصّة مُشكلة أخرها إلى غلّه ، فهو على العقاب  
أقدر منه على رده ، فقد يتبين في وقت مالا يتبين في وقت ، والمعالجة  
بالعقوبة من المَقَت ، وأن يتغمّد هفوات ذوى الهيات ، وأن يستشّر  
الإشفاق ، ويخلق التَّكْبِير ، فإنه من ملابس أهل النفاق ، وليحسن لعباد  
الله اعتقاده ، ولا يرفض زمام العدل ولا مَقَّاده ، وأن يعاقب المجرم قدر  
زلته ، ولا يعتز عند ذلته ، وليعلم أن الشيطان أغواه ، وزين له مثواه ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( متن ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( عن ) والتصويب من النسخ .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالريق ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( في طرفه ) .

فيشفق من عثاره ، وسوء آثاره ، وليشكر الله على ما وهبه من العافية ،  
وأكسبه من ملابستها الضافية ، ويذكره جلّ وتعالى في جميع أحواله ،  
ويفكر في الحشر وأهواله ، ويتذكر وعداً يُنجز فيه ، ووعداً يوم تجد  
كل نفس ما عملت من خير مُحصّراً ، وما عملت من سوء تود لو أن بينها  
وبينه أمداً بعيداً . والأمير أيده الله ، وليّ له ما عدل وأقسط ، وبريء  
منه إن جار وقسط . فمن قرأه فليقف عند حلمه ورسمه ، وليعرف له حق  
قطع الشرّ وحسمه ، ومن وافقه من شريف أو مشرف ، وخالفه في شيء  
مُنكر أو أمرٍ بمعروف ، فقد تعرّض من العقاب لما يذيقه وبال خبّله ،  
ولا يحقّ المكر السيئ إلاّ بأهله . وكذب في كذا .

#### وفاته

بمراكش ليلة الأحد لثمان بقين من محرم من عام تسع وعشرين وخمسمائة ،  
ألقي قتيلاً ببيت من بيوت فندق لبّيب أحد فنادقها ، وقد ذبح وغيث  
به ، وما شعر به إلا بعد ثلاثة ليال من مقتله .

#### ومن المقرّبين والعلماء

##### فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التلّبي

من أهل غرناطة ، يكنى أبا سعيد .

#### حاله

هذا الرجل من أهل الخير والطهارة ، والزكا والديانة ، وحسن الخلق .  
رأس بنفسه ، وحلّى بفضل ذاته ، وبرز بمزية إدراكه وحفظه ، فأصبح  
حامل لواء التحصيل عليه بدار الشورى ، وإليه مرجع الفتوى ببلده ،  
لغزارة حفظه ، وقيامه على الفقه ، واضطّاعه بالمسائل ، إلى المعرفة

بالعربية واللغة ، والمران في التوثيق ، والقيام على القراءات ، والتبريز  
 في التفسير ، والمشاركة في الأصلين والفرايض والأدب . جيد الحظ ،  
 ينظم وينثر . قعد ببطله للتدريس على وفور المسجد . ثم استقل بعد  
 وولي الخطابة بالمسجد الأعظم ، وأقرأ بالمدرسة النصرية ، في ثامن وعشرين  
 من رجب عام أربعة وخمسين وسبعماية ، معظما ، عند الخاصة والعامة ،  
 فقرأنا اسمه بالتسويد . وهو الآن بالحالة الموصوفة .

#### مشيخته

قرأ على الخطيب للقرى ، شيخنا أبي الحسن القيجاطي ، والخطيب  
 الصالح الفاضل أبي إسحق بن أبي العاصي ، والقاضي العدل المحدث العالم  
 أبي عبد الله بن بكر ، ولأزم الشيخ الفقيه أبا عبد الله البياني ، وأخذ  
 العربية عن شيخ العصر أبي عبد الله بن الفخار ، وروى عن الشيخ الرحال  
 الراوية أبي عبد الله محمد بن جابر بن محمد القيسي الوادي أشي وغيرهم .

#### شعره

من شعره في غرض النسيب قوله :

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما أبقا	فما زال قلبي للهوى كنه رقا
دعوا القلب يضل في لظى الوجدانه	فناز الهوى الكبرى وقلبي هو الأشقا
سلوا اليوم أهل الوجد ما ذابه لقوا	فكل الذي يلقون بهض الذي ألقا
فإن كان عبد يسأل العتق مالكا فلا	ابتغى من مالكي في الهوى عتقا
بدعوى الهوى يدعو أناس وكلهم	إذا سئلوا طرق الهوى جهلوا الطرقا
فطرق الهوى شتى ولكن أهله	يجوزون في يوم الرهان بها سبعا
فكم جعت طرق الهوى بين أهله	وكم أظهرت عند السرى بينهم قرا

بِسِيَا الهوى تسدو معارف أهله      فحيث ترى سِيَا الهوى فاغْرِف الصلدا  
فمن زَفْرَةٍ تُزْجِي سحائب زفرة      إذا زفرة ترقى فلا عَبْرَةَ ترقا  
إذا سكتوا عن وجدهم أغرت هم      بواطن أحوال وما عرفت نطقا  
ومن منظومه في وداع شهر رمضان المعظم قوله :

ألزمت يا شهر الصيام رحيلاً      وقاربت يا بدر التمام أقولا  
أجلك قد جدت بك الآن رحلة      رويدك امسك للوداع قليلا  
نزلت فازمعت الرحيل كلما      نويت رحيلاً إذ نويت نزولا  
وما ذاك إلا أن أهلك قد مضوا      نَفَانُوا فَأَبْصَرْتُ الديار طلولا  
وقفت بها من بعدهم فعل نادى      لربيع خلا يبكى عليه خليلا  
لقد كنت في الأوقات ناشئة التّعنى      أشد به وطساً وأقوم قبلا  
ولما انجلي وجه الهدى فيك مُسْفِراً      سدلتي على وجه الضلال سُلولاً  
متى ارتاد مرتاداً مَقِيلًا لعشرة      أذاك فآلني للعِشَار مَقِيلًا  
وناديت فينا صُحْبَةَ الخير أقبلوا      بإقبالكم حُزْتم لدى قبولا  
لقد كنت لـ لـ واصلوك ببرهم      خفياً بهم برأ لهم ووضولا  
أقاموا للدين الله فيك شعائرا      هدتهم إلى دار السلام سبيلا  
فكم أطلقوا فيها أعنة جدّهم      وكم أرسلوا فيها الدموع همولا  
دموعاً أثارت سَحْها ريح زفرة      فسالت وخذت في الخدود مسيلا  
لديك أيا شهر الهدى قصّروا المدى      فكم لك في شأو الفضائل طولا  
دلائل تشريف لديك كثيرة      كفى بكتاب الله فيك دليلا (١)

(١) لم يذكر لنا ابن المغنبي تاريخ وفاة ابن لب ، لأنه توفي قبله ، ولكن التلخيص أورد في هامش المخطوط ، نقلا عن ابن فرحون صاحب « الديباج المذهب » وعن الحافظ ابن حجر أن ابن لب قد توفي في سنة ٧٨٣ هـ .

## ومن الصوفية والصلحاء

### فضل بن محمد بن علي بن فضيلة الماعفري

يكنى أبا الحسن من أهل الشرق الأندلسي، أبو الحسن الولي الصالح الصوفي .

### حاله

كان ولياً فاضلاً زاهداً ، على سنن الفضلاء ، وأخلاق الأولياء ، غزير العلم ، كثير العمل ، دائم الاعتبار ، مشهور الكرامة ، مُستجاب الدعوة ، صوفياً محققاً ، انتهت إليه الرياسة في ذلك على عهده . يدل على ذلك كلامه على أغراض القوم ، وكشفه عن رموزهم وإشاراتهم ، أدبياً بليغاً ، كاتباً مرسلًا ، لا يُشَقُّ غباره في ذلك . قائماً على تجويد كتاب الله ، على الرواية ، أَسَنُّ وتناهى وازدلف إلى التسعين ، مُمتعاً بجوارحه ، ووليّ الخطابة والإمامة بالمسجد الأعظم ، أقرأ به مدة كبيرة .

قال ابن الزبير في « صلته » : كان جليلاً في ذاته وخلقه ودينه ، معدوم النظر في ذلك ، مشاركاً في فنون من العلم ، أدبياً بارعاً ، كاتباً بليغاً ، فصيح القلم ، متقدماً في ذلك ، متصوفاً ، سَنِيّاً ، ورعاً ، معدوم القرين في ذلك ، متواضعاً ، مقتصدًا في شئونه كلها ، جارياً في خلقه وأفعاله وأحواله ، على سُنن السلف ، أحفظ الناس للسانه وجوارحه وأصدقائهم ، وأسلمهم عنياً ومشهداً ، وأشدّهم تمسكاً بهدى السلف الصالح ، مؤثراً للخمول ، سريع العبرة ، شديد الخوف لله سبحانه ، تالياً لكتاب الله ، كثير الصوم ، خفيف القدم في حوايج أصحابه ، مشاركاً لهم بأقصى ما يمكنه . له تقايد جوابية عما كان يُسئل عنه في الفن الذي كان يؤثره ،

محرراً ما يلزم التقييد به من كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، غير منافر لمذهب الأشعرية ، مالكي المذهب ، له اختيارات يسيرة لا يُفتى بها ، ولا تتعدى علمه .

#### مشيخته

روى عن أبي تمام غالب بن حسن بن أحمد بن سيدبونه ، وعن أبي العباس أحمد بن محمد بن شهيد ، وأخذ أيضاً عن أبي بكر بن محرم ، وأجاز له أبو بكر بن الم رابط ، وقرأ على القاضي أبي القاسم بن يحيى بن ربيع ، والقاضي أبي عيسى بن أبي السداد المرسي ، وغيرهم .

#### من أخباره

وكراماته شهيرة ، فمنها أن رجلاً استفتاه ، فأفتاه بجواب لم يحصل له به الإقناع ، فرأى في عالم النوم ، وإثر سؤاله إياه ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول له ، الحق ما قال لك فلان في المسألة . قال الحاكي ، فبكر إليه الرجل من الغد ، فلما أقبل عليه بموضع إقرايه ، قال له ، ألم ترد أن تستفتي يا أبا فلان إلا من رأس العين ، فبهت الرجل . وأحواله شهيرة :

مولده : ولد عام سبعة وستماية .

وفاته : في الثامن عشر من محرم عام تسعة وتسعين وستماية . ودفن بمقبرة [ رضى ]<sup>(١)</sup> البيّازين مع قومه من صلحاء الشرق ، وكانت جنازته مشهودة .

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

## ومن العمال الأثرا

### فلوج الملج

مولي يحيى بن غانية .

#### حاله

كان فلّوج شهما شجاعا ، مهيبا حازما ، نال من مولاه حظوة ، واستعان به على أموره المهمة . وجرى على يده إغرام أهل قرطبة ، وانطلقت على أموالهم يده ، وأثرى وجمع مالا دبرا من الصامت والذخيرة عظيما .

#### نكبته

وكان يحيى بن غانية قد ولاه حصن بنى بشير ، فثقفه وحصّنه ، ونقل إليه أمواله ومتاعه ، وذخيرته . ولما توفى مولاه ، لحق به وملك أمره ، واستعان بجماعة من النصارى ، ثم بدا له لضعف رأيه ، وسوء تدبيره ، أن ألقى بيده إلى ابن أخى مولاه إسحق بن محمد بن غانية ، فأناب ولحق به ، معتذرا عن توقفه ، فقبض عليه وصدّقه . وعرض عليه العذاب ، وأسكنه فى تابوت ، باطنه مسامير ، لا يمكنه معها التصرف ، وأجاعه بمرأى من الطعام بمطبخه ، إلى أن مات جوعا وألما . وهو مع ذلك لا يطمعه فى شيء من المال . وتخلّف بالحصن رجلا من جهة سرّسطة ، يعرف بابن مالك ، ويكنى أبا مروان . فلما ذاع خبر القبض عليه . بادر الموحدون الذين بلّوْشة ، فتغلبوا عليه ، واستولوا على ما كان به من مال وذخيرة ، ووجدوا فيه من أنواع الثياب والحلى والذخيرة . كل خطير عظيم ، وشدّوا على ابن مالك فى طلب المال . فلم يحدوا عنده شيئا . إلى أن فدى نفسه منهم ، بمال كبير . فمضى فلّوج على هذا السبيل .



ومن المقررين والعلماء

قاسم بن عبد الله بن محمد الشَّاطِ الأنصاري

نزِيل سِبْته ، وأصله من بلنسية ، يكنى أبا القاسم . قال ، والشَّاطِ  
لِاسْم لجدى ، وكان طوالاً فجرى عليه الاسم .

حاله

نسيج وحده في إدراك النظر ، ونفوذ الفكر ، وجودة القريحة ،  
وتسديد الفهم ، إلى حسن الشمايل ، وعلو الهمة ، وفضل الخلق ، والعكوف  
على العلم ، والاقتصار على الآداب السنية ، والتحلّى بالوقار والسكينة .  
أقرأ عُمَرَه بمدرسة سِبْته ، الأصول والفرائض ، متقدماً ، موصوفاً بالأمانة .  
وكان موفور الحظ من الفقه ، حسن المشاركة في العربية ، كاتباً ، مُرسلاً ،  
ريّان من الأدب ، ذا مِماسَّة في الفنون ، ونظر في العقليات ، ضرورة لم  
يتزوج ، ممن يتحلّى بطهارة وعفاف .

وقال في « المؤتمن » كان مع معارفه ، على الهمة ، نزيه النفس ، ذا  
وقار وتؤدة في مشيه ومجلسه ، يُشَاب وقاره بفكاهة نظيفة ، لا تنهض إلى  
التأثير في وقاره ، ظريف الملبس ، يخضب رأسه بالحناء على كبره .

مشيخته

قرأ بسِبْته على الأستاذ الكبير أبي الحسن بن أبي الربيع وبه تأدب ،  
وعلى أبي بكر بن مشليون ، وعلى الحافظ أبي يعقوب المحاسبي ، وعلى  
الطبيب أبي عبد الله محمد بن علي بن أبي خالد العبدري الأبدى ، وعلى  
أبي الحسن البصري ، وعلى خاليه أبي عبد الله محمد وأبي الحسن إبنى  
الطرطاني ، وأجازه أبو القاسم بن البراء . وأبو محمد بن أبي الدنيا ،

وأبو العباس بن علي الغماز ، وأبو جعفر الطباع ، وأبو بكر بن فارس ،  
وأبو محمد الأنباري ، وغيرهم . وأخذ عنه الجملة من أهل الأندلس من  
شيوخنا كالحكيم الأستاذ أبي زكريا بن هُذَيْل ، وشيخنا أبي الحسن بن  
الجياب ، وشيخنا أبي البركات ، والقاضي أبي بكر بن شبرين ، وقاضي  
الجماعة أبي القاسم الحسن الشریف ، والوزير أبي بكر بن ذي الوزارتين  
أبي عبد الله بن الحكيم ، والقاضي أبي القاسم بن سلمون ، وغيرهم .

### شعره

وكان يقرض أبياتاً حسنة من الشعر ، فمن ذلك قوله يُذِيلُ أبياتاً  
لأبي المطرف بن عميرة وهي :

فَصَلَ الجَمال على الكمال بخُذْهُ	والحق لا يخفى على من وَسَطْهُ
عجبا له برهانه بشروطه	معه فما مطلوبه بالسَّفْسطه
عَلِمَ التَّبَاينَ في النفوس وإنها	منها [مفرطة وغير مفرطة] <sup>(١)</sup>
فيه رأت وجه الدليل وفرقه	أَصَغَتْ إلى الشُّبُهات فهي مورطة
فَأَرَادَ جمعها معا في حكمة	هذي بِمُنْتَجَةٍ وذى بِمَغْلَطَةٍ

ومن شعره قوله :

وإني سَلَكْتُ من انقباضِ مسلِكَا	وجريتُ من صَتَيَّ على مِنْهاج
وتركتُ أقوالَ البرية جانباً	كَي لا أُمِيزُ مَادِحاً من هاج

### دخوله غرناطة

ورد على غرناطة عند تَصِيرِ سَبْتَةٍ إلى الإيالة النَّصْرِيَّة مع الوفد من  
أهلها ببيعة بلدهم ، فأخذ عنه بها الجُملة ، ثم انصرف إلى بلده . قال شيخنا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مفروقة وغير مفروقة ) .

أبو البركات ، وأنشدنا لنفسه :

قلت يوما لمن اتخذت هواه      ملّة قد تبعتهما وشريعة  
لم تأب الوصال وهو مباح      وتسوم المحب سوء القطيعة  
قال إني خشيت منك ملالاً      فتركت الوصال مدّ ذريعة  
وأنشدنا :

وغزال أنس سلّ من ألحاظه      سيفاً أراق دم الفؤاد بسله  
وبخذه من ذلك أعدل شاهد      يقضى بأن الفتك به من فعله  
مالي أطلبه فيدحض حجّتي      ودي يطلّ وشاهدي من أهله  
وأنشدنا الفقيه أبو القاسم الزقاق ، قال أنشدنا الأستاذ أبو القاسم  
الشاط ، وقد خرجنا معه مشيعين إياه في انصرافه عن غرناطة آيباً إلى بلده :  
يا أهل غرناطة إني أودعكم      ودمع عيني من جرّاكم جار  
تركت قلبي غريباً في دياركم      عساه يلقي لديكم حرمة الجار

### تواليفه

منها « أنوار البروق في تعقب مسائل القواعد والفروق » . « وغنية  
الرايض في علم الفرائض » . « وتحريّر الجواب في توفير الثواب » . وفهرسة  
حافلة . وكان مجلسه مألفاً للصدور من الطلبة ، والنبلاء من العامة ،  
حدثني شيخنا القاضي الشريف أبو القاسم ، قال ، كان يجلس عند رجل  
خياط من أهل سبتة ، يعرف بالأجعد من العامة ، فأخذ يوماً يتكلم عن  
مسألة ، فقال متمثلاً كما تقول الأجعد الخياط فعل كذا ، ثم التفت  
معتذراً يتبسم وقال ، أتمثل بك ، فقال الأجعد بديهة ، إذا يا سيدي أعتق  
عليكم ، إشارة إلى قول الفقهاء ، [ العبد يُعتق على سيده ، إذا مثل به ] <sup>(١)</sup>  
فاستظرف قوله .

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال كالاتي ( أن العبد إذا  
مثل به عتق ) والعبارة الأولى أوضح وأنسب للسياق .

مولده : في ذى قعدة من عام ثلاثة وأربعين وسماية بمدينة سبتة  
وفاته : توفي بها في آخر عام ثلاثة وعشرين وسبعماية ، وقد استكمل  
الثمانين .

### قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري

من أهل غرناطة ، يكنى أبا محمد ، ويعرف بابن جابر .

#### حاله

كان رحمه الله من جلة أهل العلم والفضل ، حسن الأخلاق ، مليح  
الحديث ، غلب الفكاهة ، لطيف الحاشية ، على دين والتزام سنة .  
رحل إلى المشرق ، فلقى العلماء ، وأخذ عنهم ، وكلف بعلم الجدل ، فقرأه  
كثيرا ، وبهر فيه . وورد على غرناطة من رحلته ، فأقرأ بها الأصول وغيرها  
من جلد ومتن وفقه .

#### مشيخته

قرأ بغرناطة على الخطيب ولي الله أبي الحسن بن فضيلة ، والأستاذ  
خاتمة المقرئين أبي جعفر بن الزبير ، وولى القضاء ببسطة ، ثم كلف  
بالإقراء وعكف عليه ، فلم ينتقل عنه .  
من أخذ عنه : أخذ عنه كراسة الفخر المسماة « بالآيات البينات » .  
وكان قائما عليها ، جملة من شيوخوا ، كالأستاذ التعاليمي أبي زكريا بن  
هذيل ، والأستاذ المقرئ أبي عبد الله بن البياني

## شعره

وله شعر أنشدنا الشيخ أبو القاسم بن سلمون ، قال أنشدنا في شيخنا ابن جميل قوله :

إن أطلع الشرق شمسُ دنيا      قد أطلع الغربُ شمسَ دين  
وبين شمس وبين شمس      ما بين دنيا وبين دين  
مولده : ولد بغرناطة عام تسعة وستين وستاية .

وفاته : توفي بها في جمادى الآخرة أو رجب من عام أربعة عشر وسبعماية .

## قاسم بن يحيى بن محمد الزروالي

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن درهم ، مالتقى أصله من جبال تاغسي ، ودخل غرناطة وقرأ بها .

## حاله

من تذييل صاحبنا القاضي أبي الحسن ، قال فيه : كان رحمه الله واحد زمانه ، ينبوع الحكمة ، يتفجر من لسانه ، وعنوان الولاية على طيلسانه . ومن « عايد الصلة » : كان رحمه الله علما من أعلام الزهد والورع والديانة ، والتقلل من الدنيا ، والعكوف على تجويد كتاب الله وإقرايه ، منقطع القرين فيه ، كثير المناقشة والتحقيق ، يرى أن ليس في الأرض من يحكم ذلك حق لإحكامه ، مالم يأخذه .

## مشيخته

قرأ على جملة من حملة كتاب الله بالشرق والمغرب والأندلس ، وعُني بذلك . ثم لم يعتمد منهم إلا على الأستاذ أبي إسحق الغافقي بسبته ، والخطيب

أبي جعفر بن الزيات ببُلش من الأندلس ، واستمرت حاله على سبيلها من الزهد والانتقباض والتنطع ، والإغراق في الصلاح ، والشُّدُوذ في بعض السجايا إلى أن توفي .

بعض من نوادره مع اخشيانه : حدثني القاضي أبو الحسن بن الحسن ، أن بعض الطلبة المتسكين قال له ، أتيتك أقرأ عليك ، فاستخير الله ، ثم أتاه فقال قد استخرت ، وهمم بالقراءة ، فقال له الشيخ . إمسك حتى أستخير أنا الله ، في قرائتك عليّ ، فقال الطالب ، وهذا عمل برّ ، فقال له الحجة عليك . فانفصل عنه . ثم عاد إليه يسأل منه القراءة ، فقال ، يا بني ظهر لي أن لا تقرأ عليّ ، فانصرف .

ومن أخباره في الكرامة ، قال لي المذكور ، وقد أزمعت السفر إلى ظاهر طريف مع جَمع المسلمين ، أنك إن سافرت <sup>(١)</sup> ياولدى ، تُقامى مشقة عظمى إن سبق القدر بحياتك ، والله يُرشدك ، وقد كنت شرعت في ذلك مع رفقائى . وفي سحر ليلة اليوم ، الذى انهزم فيه المسلمون ، رأيته في النوم يقول لي منكرا عليّ ، قلت لك لا تسافريكرها ، فاستيقظت وأوقع الله بقلبي الرجوع إلى الجزيرة ، لآراب أفضيها ، فما بلغ زوال الشمس من اليوم ، إلّا ومُقدّمة الفلّ على أطواق البلد في أسوأ حال .

### وفاته

توفى ببلدة مالقة خامس صفر ، من عام خمسين وسبعماية في وقعة الطّاعون <sup>(٢)</sup> ، توفى وآخر كلامه ، رزقنا الله عملا صالحا يقربنا إليه زُلّقى ، وجعلنا من يمر على عُقبَي الدنيا والآخرة مرور أهل التقوى .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي الزيتونة ( تذافر ) .

( ٢ ) سبق التعريف بوقعة الطاعون أو الوباء الكبير ( راجع المجلد الأول من الإحاطة ج ١

ص ١٧٣ حاشية ) .

## ومن الكتاب والشعراء

قرشى بن حارث بن أسد بن بشر بن هندی بن المهلب بن القاسم  
ابن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني

### حاله

هو أعرق الناس في الشعر ، لأن جده المهلب كان شاعرا ، وولده  
هندي كذلك ، وأسد وحارث وقرشى فهم شعراء سنة على نسق ، ويدل  
شعرهم ، على شرف نفوسهم ، ويُبعد همهم .

### شعره

قال أبو القاسم الغافقي ، من شعره قوله في هاشم بن كعب التميمي  
من أنجند الفرسان ، قتل في يوم ، خمسة من أنجاد المولدين :

هجرتُ القوافي والطُّبا الأوانسا	وودعتُ لذاتي نعم واللواعسا
ورعت فؤادي بالمشيب عن الصبا	وأصبحت عن عهد الغواية يائسا
أبا خالد مازلتُ مذ كنت يافعا	لكل سِنات المكارم لا بسا
فما حملت أنثى كمثلك سيِّدا	ولا حملت خيلٌ كمثلك فارسا

### قاسم بن محمد بن الجدة العمري

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بالورسيدي ، من أهل ألمرية ، وتكرر وروده  
على غرناطة .

### حاله

قال شيخنا أبو البركات ، كان حسن الأخلاق ، سليم الصدر ، بعيدا

عن إذابة الناس بيده أو لسانه بالجملة ، له خطٌ لا بأس به ، ومعرفة بالعدد ، وسلك الطريقة الزمامية ، وله حظ من قرض الشعر . وجرى ذكره في الإكليل بما نصه : من أئمة أهل الزمام ، خليف برعى الدمام ، ذو حظ كما تفتح زهر الكمام ، وأخلاق أعذب من ماء الغمام . كان ببلده محاسبا ، في لجة الأعمال راسبا ، صنيح العمل ، يلبس الطروس من براعته أسنى الحل .

### شعره

قال يمدح المقام السلطاني :

أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا  
وما بال أنفاس الخزامى تعطرت  
ونقبت الشمس المنيرة وجهها  
وما زالت بأغصان الرجال أريحية  
فماذا لك إلا أن بدا وجه يوسف  
خليفة رب العالمين الذي به  
وجرت على أعلى المجرة ساحيا  
وقام بأمر الله يقضى ويقضى  
وأرى على كل الملوك وفاتهم  
وهي طويلة ، ومن شعره أيضا قوله :

من أين أقبلت يانسيم  
ولا عدىناه سنك سرى  
بلغ سلامى أهيل ودى  
قل لهم صببكم مشوق  
جادت بساحاتك الغيوم  
حبل به عندنا النعيم  
بلغك الله ماتروم  
أنحله وجده القديم



اطلالنا يسهر الليالى      وطى أضلعه جحيم  
 هبوا رضاكم لذي غرام      مازال قُدماً بكم بهم  
 إن غبتم عن سواد عيني      فحبكم في الحنى مُقيم  
 لوثرُ ساعد السعد أن أراكم      لما اشتكى قلبي السقيم  
 يا حادى العيس نحو أرض      بنقة قدرها عظيم  
 إذا أتيت اللوى وسلفا      وبان للناظر الحطيم  
 ولاح بالأبرقين بدر      بسيره تهدى النجوم  
 فقل غريب ثوى بقرب      في بحر أوزاره يعوم  
 قد أنقلت ظهره الخطايا      وشجبت ذكره الرسوم  
 إن أعمل الحزم لارتحال      أقعده ذنبه العظيم  
 هنى هذا الشباب ولئ      والقلب في غيه مُقيم  
 يارب عفوا لذي اجترام      لا تهتك الستر يا حلیم  
 مالى شفيع سوى رجائي      وحسن ظنى أيا كريم  
 فلا تكلنى إلى ذنوبى      وارحمنى يا الله يا رحيم  
 وفاته : توفى في وقعة الطاعون عام خمسين وسبعماية .

ومن المحدثين والفقهاء والطلبة النجباء

قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضري

من أهل سبتة :

حاله

من خط صاحبنا القاضي أبي الحسن بن الحسن . قال ، كان شيخا

يتقد ذكاء . رحل عن سبتة إلى الحجاز ، ففضى الفريضة ، وتطور في البلاد الشرقية نحواً من أربعة عشر عاماً ، وأخذ بها عن جلة من العلماء . وورد على غرناطة في حدود عام ثمانية عشر وسبعماية ، فأخذ عن بعض أسيائها ، وعاد إلى بلده ، وكان على خزانة الكتب به ، وكان يُقرئ القرآن به ، قال ، وأنشدني لما لقيته بيتاً واحداً ، يحتوى على حروف المعجم ، وهو :

قد ضم نصر وشكا بثه مدسختُ عض على الإبط

#### مشيخته

أخذ بالمشرق عن جماعة ، منهم شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أبي طالب الدمشقي الحجار ، والشيخ المحدث أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد الشيرازي ابن جميل ، قرأ عليه كتاب ابن الحاجب ، وحدثه به عن مؤلفه ، وقرأ على الشيخين المقرئين الجليلين ؛ أبي عبد الله محمد بن عبد الخالق المعروف بابن الضايح وأبي عبد الله بن يعقوب الجراش المقدسي ، جملة من الكتب الحديثية وغيرها ، وسمع عليهما كتاب « الشاطبية » وحدثاه بها معا عن المقرئ أبي الحسن علي كمال الدين بن شجاع العبادي الضرير ، عن صهره مؤلفها .

توآلفه : قال : له في القراءات تقييد حسن سماه « الشافي في اختصار التيسير الكافي »

وفاته : توفي أيام الطاعون العام<sup>(١)</sup> ببلده .

#### قاسم بن خضر بن محمد المامري

(١) الطاعون العام حسبما سبق التعريف به اجتاحت الأندلس في سنتي ٧٤٩ و ٨٧٥٠ هـ .

يكنى أبا القاسم ، ويعرف بابن خضر هكذا ، دون تعريف . يعرف  
سلفه ببني عمرو من أهل ألمرية .

### حاله

من خط شيخنا أبي البركات ، كان هذا الشيخ من وجوه ألمرية ،  
ومن تصرف سلفه في خُطّة القضاء بها . وهو أقدم خطيب أدركته بسني  
بجامعها الأعظم . وكان شيخا عفيفا من رجال الجد ، ضيق العطن ،  
سريع الغضب ، غيورا على تلك الخطبة ، لا يُحلى بعينه أحد . لما مات  
رفيقه في الصلاة والخطبة ، الشيخ الشهير عند العامة ، ثالث اثنين ،  
الخراسي والنطية ، أبو عبد الله بن الضايغ ، فكل من عرض عليه أن  
يكون معه أباه ، فقال أهل البلد ، فما العمل ، فقال يُكتب إلى أبي القاسم  
ابن الحاج إلى سبته ، ليأتي إلى أرض سلفه ، ويكون رفيقي في الصلاة  
والخطبة ، يعني عمي ، فكتب إليه بذلك ، فكانت المسألة عند الآخر ،  
أهون من أن يجيب على الكتاب ، ولو بالإبابة ، فبقى الأمر إلى أن قدم  
معه الشيخ الصالح الخطيب المصقع أبو الحسن بن فرحون البلفيقي ،  
فلم يجد فيه قادحا إلا كونه ليس من أهل البلد ، فبقى مرافقا له إلى  
حين وفاته

غريبة : قال الشيخ أخبرني جدتي عائشة بنت يحيى بن خليل ،  
قالت ، كان الرجل الصالح ، أبو جعفر بن مكنون خال قاسم بن خضر  
هذا ، فرآه يلعب مع الصبيان في أزقة ألمرية ، فقال له من يكون خطيب  
ألمرية يلعب ، فبقيت في حفظه إلى أن وُلّي الخطابة .

وفاته : توفي في صفر من عام ثلاثة وسبعماية ، وكانت جنازته مشهودة

## حرف السين

سوار بن حمدون بن همد بن زهير بن ديسم بن قديدة بن هنيذة

وكان علماً من أعلام العرب ، وصاحب لواء قيس بالأندلس ، ونزل  
جُدُه<sup>(١)</sup> بقرية قربسنة<sup>(٢)</sup> من إقليم البلاط من قرى غرناطة ، وبها أنسل  
ولده ، ولم يزالوا أعلاما ، إلى أن ظهر سوار هذا منهم في الفتنة .

### حاله وبعض آثاره وحروبه

قال أبو القاسم ، كان سوار هذا بعيد الصيت ، رفيع الذكر ، شجاعا ،  
مُجِيا في الظهور ، حامي العرب وناصرهم . وكان له أربعة من الإخوة ،  
مثله في الشجاعة ، حضروا معه في الحروب في الفتنة ، وهو الذي بنى  
المدينة الحمراء بالليل ، والشمع تَزْهَرُ لعرب الفحص ، وبنى مدينة وادي آش  
لبنى سامي ، وبنى مدينة مُنْتَيْشَة لبني عطاف ، وبنى مدينة بَسْطَة لبني  
قحطبة ، وبنى مَسِيرَة ، وبنى كورة جِيَّان للعرب . ولولا أن الله من على العرب  
بسوار ونصره ، لما أبقي العجم والمولدون منهم أحدا . وأنسل سوار ،  
عبد العزيز المقتول بِمُنْتَيْشَا فَر ، وعبد الرؤوف وعبد الملك .

### مبدأ أمره وحروبه وشعره

قال أحمد بن عيسى بعد اختصار ، في صدر هذه السنة ، يعني سنة  
خمس وسبعين ومائتين ، ثار سوار بن حمدون بناحية البراجلة من كورة  
اللبيرة ، وانضوت إليه العرب ، قام على تفتة مهلك يحيى بن صقالة  
أميرهم ، قتل المُسَالِمة والمولدين ، فطلب بثأره ، وكثرت أتباعه ،

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

(٢) قربسنة وبالإسبانية Caparacena من قرى غرناطة وتقع غربها على فرع نهر شنيل .

واعترت العرب به . وقصد بجمعه إلى ست شافير ، وبه من عدوه المذكورين نحو من ستة آلاف رجل نازلهم حتى قهرهم . وطاف على حصونهم فافتتحها ، وقتل وغنم ، وقاتلوا لقتاله في جموع عظيمة ، عليها جعد بن عبد الغافر عامل الأمير عبد الله ، وبرز إليهم فيمن برز ، وناشبههم الحرب ، فانهزموا فقتل منهم خلق حُرِّزوا بسبعة آلاف ، وأسر جعد ، ومن عليه وأطلقه ، وكانت وقيعته الأولى هذه تعرف بوقعة جعد . وغلظ ، واستند إلى حصن غرناطة ، بالعرب من مدينة البيرة . وكانت العرب يتألبون على المولدين ، إلى أن عزل الأمير جعداً عن الكورة لإرضاء لسوار ، فأظهر عند ذلك الطاعة ، وغزا الحصون الراجعة إلى ابن حفصون فأوقع بهم ، فهاجمهم ، واجتمعت عليه كلمتهم ، فقصصوه وحصروه بغرناطة في نحو عشرين ألفاً ، وبرز إليهم في عدده القليل من عبيده ، ورجال بيوتات العرب من أهل البيرة ، ورجعوا من جبل الفخار على تعبئة ، يريدون الباب الشرقي من غرناطة ، وكادهم لما التحمت الحرب وشبَّ ضيرُها ، بما دبره من انسلاله في لَحْمَةٍ (١) من فرسانه ، حتى استدبرهم ، فحمل بشعاره ، فاندفعوا وانفضوا ، فتوهم حماهم أن مدداً جاءهم من وراءهم ، فولوا منهزمين ، وأعمل سوار وأصحابه السيوف فيهم إلى باب البيرة ، فيقال إن قتلهم في هذه الوقعة الثانية كانوا إثني عشر ألفاً ، وهي الوقعة المعروفة بوقعة المدينة ، ولاذ المولدون بعد هذا بعمر بن حفصون واستدعوه ، فوافاهم في جيش عظيم ، ودخل البيرة ، وناهض سواراً . وعنده رجالات عرب الكور الثلاث ، البيرة وجيان وريه ، واشتد القتال ، وجال جيش ابن حفصون جولة ، جرح فيها جراحات صعبة ، وكاد سوار يأتى عليه . لولا رجال صدقوه الكر

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة (خمة) والأول ارجح .

واستنقلوه ، وتمت عليه الهزيمة ، فانقلب على عقبه ، ونالت الحضرة  
مجزته ، فأغرم أهلها الذين استجلبوه ما تشعث من عسكره ، واستعمل  
عليهم قائده حفص بن المُرّة ، وانصرف . ونجح سوار بما تهيأ له على  
أعدائه ، فاعتلت همته ، وأجلته العرب ، وعلا في الناس ذكره ، وقال  
الأشعار الجزلة ، فيما تهيأ له على المولدين ، وأكثر الافتخار بنفسه ، فشهّر  
من قوله في ذلك :

صَرَمَ الغَوَايَ يَا هُنَيْدُ مودني إِذْ شابَ بِفَرَقٍ لِمَتَى وَقَدَالِي  
وَصَدَدْنِ حَتَّى يَا هُنَيْدُ وَطَالَمَا عُلِقْتَ جِيَالِ [وصالها بجيالي] (١)  
وهي طويلة ، أكثر فيها الفخر ، وألم بالمعنى :

### وفاته

ولما انصرف عمر بن حفصون وترك قائده بإلبيرة ، جهز معه طائفة  
من خيله ، وأقره لمُغَاوَرَةِ سَوَّار ، ودرك النبل لديه ، وأعمل حفص  
جهده ، وطلب غرته ، فأمكنه الله منه ، وأنه دنا إليه يوما ، وقد أكنم  
أكثر خيله ، وظهر له مُسْتَغِيرًا بجانب من حصنه ، فخرج سوار مبادرا  
من غرناطة لأول الصبيحة في نفر قليل ، لم يحترس من الحيلة ، التي  
يحطرها أهل الحزم ، فأصحر لعدوه ، وخرجت الكماين من حوله ،  
فقتل وجى بجثته إلى إلبيرة ، فذكر أن الثكالي من نسايم قطع لحمه  
مرقًا ، وأكله حَقًا (٢) لما نالهن من الثكل . وكان قتل سوار في سنة سبع  
وسبعين ومائتين ، وقتلت العرب بقتل سوار ، وكل حُدُها بما نزل بها .

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي نص آخر (وصالهن جبال) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزينة ( حَقًا ) .

سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر لدين الله

### الخليفة بقرطبة

المكنى بأبي أيوب الملقب من الألقاب الملوكية بالمُستعين بالله .  
أوليته : معروفة .

### حاله

كان أديباً شاعراً ، مجموع خلال فاضلة ، أصيل الرأي ، راجح العقل ، ثبّتا . ولى الخلافة غلباً ، وقَعَصاً ، ومنازعة ، وأَوْقَعَ بأهل قرطبة وقائع أبادتهم . وخلق ثم عادت دولته ، وجرت له وعليه الهزائم ، على قِصَر أمد خلافته ، لقيام البربر بدعوته ، وتَدْوِيخ البلاد باسمه ، في أخبار فيها عِبْرَةٌ ، دخل في بعض حركاتها وهولاتها المُبيرة<sup>(١)</sup> ، إلى أن طحنته رَحَى الفِتنة ، وشيكا عن دنيا غير هنيئة ، وُصْبابة ليست بسنيئة

### شعره

من شعره يعارض المقطوعة الشهيرة المنسوبة للرشد<sup>(٢)</sup> .

عجبا يهاب الليثُ حدَّ سناني	وأهاب لحظَّ فواتر الأَجْبان
فأقارِع الأَهْوال لا مُتَهيبا	منها سوى الإِعْراض والهَجْران
وتملّكت نفسي ثلاث كالِدُمي	زهر الوجوه نواعم الأَبْدان
ككواكب الظُّلُماء لَحْنٌ لناظري	من فوق غصان علَى كُثْبان
هذى الهلال وتلك أخت <sup>(٣)</sup> المشتري	حُسْنًا وهذى أخت غُصْن البان
حاكمت فيهن السُّلُو إلى الهوى	فقضى بسلطان على سلطان

( ١ ) وردت في الإسكوريال إليرة ، والتصويب أنسب للسياق .

( ٢ ) مقطوعة الرشد المشار إليها مطلقها : « ملك الثلاث الآنسات عناني » .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي نص آخر ( بت )

فَأَبْحَنُ مِنْ قَلْبِي الْجَمِي وَتَرَكْنِي فِي عِزِّ مُلْكِي كَالْأَسِيرِ الْعَانِ  
لَا تَعْدِلُوا مُلْكًا تَذَلُّ لِلْهَوَى ذُلُّ الْهَوَى عِزُّ وَمُلْكُ ثَانِ

### مقتله

قتله على بن حمود المتقدم الذكر ، متولى الأمر بعده ، صبراً بيده ،  
بدم هشام المؤيد ، وقال لما زحف إليه ، لا يقتل الزُّلطان إلا الزُّلطان ،  
يعنى السُّلطان ، إذ كان بربرى اللسان ، وذلك فى أخريات المحرم من سنة  
سبع وأربع مائة .

سليمن بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان  
يكنى أبا أيوب .

### حاله

كان شهماً جريئاً ، أنوفاً شجاعاً ، ديناً فاضلاً . ولما توفى أبوه بقصر  
قرطبة ، وهشام وأبو أيوب هذا غائبان ، وكل ابنه عبد الله ، المعروف  
بالكنسى ، وقال من سبق إليك من أخويك ، فازم إليه بالخاتم ، فإن  
سبق إليك هشام ، فله فضل دينه وعفافه واجتماع الكلمة عليه . فإن سبق  
إليك سليمان ، فله فضل دينه ونجدة ، وحب الشاميين له . فقدم هشام  
من ماردة ، وتولى الخلافة قبل سليمان . واتصل ذلك بسليمن ، فأخذ  
لنفسه البيعة بطليطلة ، وما اتصل بها ، ودعا إلى نفسه ..... (١)  
وواضع أخاه الحرب غير ما مرة ، تجرى عليه فى كلها الهزائم ، إلى أن  
تبرم بنفسه ، وأجاز البحر عن عهد إلى ستين ألفاً بذلت له ، واستقر  
بأهله وولده ببلاد البربر . ولما صار الأمر للحكم بن هشام ، عاد إلى

(١) يياض فى المخطوط .



الأندلس سنة اثنتين وثمانين ومائة ، وكان اللقاء في شوال منها ، فانهزم سليمان ، ثم عاد للقاء فانهزم . وفي سنة أربع وثمانين حشد ، واحتل بجيان ثم بالبيرة ، والتقى بها معه الحكم ، ودام القتال أياما ، حتى هم الحكم بالهزيمة ، ثم انهزم سليمان ، وقتل في المعركة بشر كثير ، وأفلت سليمان إلى جهة ماردة . وبالتقاء الحكم وعمه سليمان بالبيرة وأحوزاها ، إستحقا الذكر هنا على الشرط المعروف .

وفاته : وبعث الحكم أضيغ بن عبد الله في طلب سليمان ، فأسره وأتاه به ، فأمر بقتله ، وبعث برأسه إلى قرطبة . قتل في سنة خمس وثمانين بعدها .

### سعيد بن سليمان بن جودي<sup>(١)</sup> السعدي

#### حاله

كان سعيد بن سليمان صديق سوار ، فغصبت العرب الإمارة به بعده ، وعلقت به ، فقام بأمرها وضم نشرها ، وكان شجاعا بطلا ، فارسا مجربا ، قد تصرف مع فروسيته في فنون من العلم ، وتحقق بضرور من الآداب ، فاغتنى أديبا نحريرا ، وشاعرا مُحسنا ، واتصل قيامه بأمر العرب إلى أن قُتل .

#### شعره

ومن شعره في وقية سوار بالمولدين قوله من قصيدة طويلة :  
قد طلبنا بشارنا فقتلنا منكم كل مارق وعنيد

(١) وردت في الإسكوريال (جود) والصواب ما أثبتناه .

قد قتلناكم بيحيى وما  
 هجتم يا بنى العبيد ليوثا  
 فاصطلوا حرها وحد سيف  
 حاكم ماجد يقود إليكم  
 مهذب من نزار وعميد  
 يطلب الثار بابن قوم كرام  
 فاستباح الحما لم يبق منها  
 قد قتلنا منكم ألوفاً فما  
 مثلوه لما أضاف إليهم  
 قتله عبيد سوء لئام  
 لم يصيبوا الرشاد فيما أتوه  
 قد غدرتم به بنى اللؤم من  
 فلئن كان قتله غدره  
 كان ليثأبى حمى الحروب وحضناً  
 كان فيه التقى مع الحطم  
 عال مجد الأمجاد بعدك  
 فجزاك الإله جنة عدن  
 أن كان حُكم الله بالمردود  
 لم يكونوا لجارهم بقعود  
 تلظى عليكم بالوقود  
 فئة سادة كمثل الأسود  
 ما مثله من عميد  
 أخذوا بالعهود قبل المهود  
 غير عان فقهه مصفود  
 يعدل قتل الكريم قتل العبيد  
 لم يكن قتله برأى سديد  
 وفعال العبيد غير حميد  
 لا ولا كان جدّهم لسعود  
 بعد يمين قد أكلت وعهود  
 ما كان بالنكس لا ولا الرعديد  
 وملاذا وعصمة المقصود  
 والبأس وجود ما مثله جود  
 قديماً وفَتْ كل مجيد  
 حيث يجزى الثواب كل شهيد

### مقتله

قال الملاحى ، كان من الأعلام ، وعُدَّ في الشعراء والفرسان والخطباء  
 والبلغاء ، خطب بين يدى الخليفة <sup>(١)</sup> المنذر ، وهو حدث ، أول ما أفضت  
 الخلافة إليه ، وعليه قباء خز ، وقد تنكب قوساً عربية ، والكنانة بين  
 يديه . خطب خطبة بليغة ، وصلها بشعر حسن ، ولم يزل اللوا يتردد

عليه في العز والمقام ، ويخطب في أعلى المنبر في المسجد الجامع بالبيرة .  
وسجل له الخليفة<sup>(١)</sup> عبد الله على الكورة ، إلى أن هَمَّ بالقيام على  
بنى أمية عندما اشتدت شكيمته ، وظهر على عمر بن حفصون إلى أن قتل  
بسبب امرأ ، تمت عليه الحيلة لأجلها بدار يهودية ، إذ كان منحطاً في  
هوى نفسه ، فطاح في ذى قعدة سنة أربع وثمانين ومايتين ، وصار أمر  
العرب بعده إلى محمد بن أضحى حسبما يتقرر في مكانه .

### ومن ترجمة الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

سهل بن محمد بن سهل بن مالك بن أحمد بن إبراهيم بن مالك الأزدي  
صدر هذا البيت ، ويافوتة هذا العقد ، يكنى أبا الحسن . قال  
أبو جعفر بن مسعدة ، كان رأس الفقهاء وخطيب الخطباء البلغاء ،  
وخاتمة رجال الأندلس . تفنن في ضروب من العلم ، وبالجمله فحاله  
ووصفه في أقطار الدنيا ، لا يُجمله أحد ، فحدث عن البحر ولا حرج ،  
ضراً الزمان أن يسمح برجل حاز الكمال مثله

#### حاله

قال ابن عبد الملك ، كان من أعيان مِصْرِهِ ، وأفضل أهل عصره ،  
تفنن في العلوم ، وبراعة في المنثور والمنظوم ، محدثاً ضابطاً ، عدلاً ثقة  
ثبتاً ، حافظاً للقرآن العظيم ، مجوداً له ، متقناً في العربية ، وافر النصيب  
من الفقه وأصوله ، كاتباً مجيداً للنظم في مُعَرَّب الكلام وهزله ، ظريف

(١) إن تعبير ابن الخطيب هنا بالخليفة إشارة إلى أمير الأندلس المنذر بن محمد بن عبد الرحمن  
الذي حكم من ( ٢٧٣ - ٢٧٥ هـ ) وأخيه الأمير عبد الله الذي حكم من ( ٢٧٥ - ٣٠٠ هـ ) إنما هو  
تجاوز في التعبير ، ولا يطابق الوضع التاريخي الصحيح . لأن الخلافة الأندلسية لم تقم إلا على يد  
عبد الرحمن الناصر في سنة ٣١٦ هـ ( ٩٢٩ م ) . وهو أول خلفاء بني أمية بالأندلس .

الدعابة ، مليح التّندير . له في ذلك أخبار مُستظرفة مُتناقلة ، ذا جدّة  
ويسار ، متين الدين ، تام الفضل ، واسع المروءة ، عَمِيم الإحسان ،  
تصدق عند القرب من وفاته بجملة كبيرة من ماله ورباعه ، وله  
وفادة على مراكش .

#### مشيخته

روى ببلده عن خاله أبي عبد الله بن عروس ، وخال أمه أبي بكر  
يحيى بن محمد بن عروس ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي الحسن بن كوثر ،  
وأبي خالد بن رفاعة ، وأبي محمد عبد المنعم بن القَرَس . وبمالقة عن  
أبي زيد السُّهيلي ، وأبي عبد الله بن الفخار . وبمرسية عن أبي عبد الله  
ابن حُميد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش . وبإشبيلية عن أبي بكر بن الجَدِّ ،  
وأبي عبد الله بن زرقون ، وأبوى عبد الله العباس بن مضاء ، والجراوى  
الشاعر ، وأبي الوليد بن رشد . قرأ عليهم وسمع ، وأجازوا له . وأجاز  
له من أهل الأندلس أبو محمد عبد الله نزيل سبتة ، وعبد الحق بن الخراط  
نزيل بجاية . ومن أهل المشرق جماعة ، منهم إسماعيل بن علي بن إبراهيم  
الجراوى ، وبركات بن إبراهيم الخُشوعى أبو الطاهر ، وعبد الرحمن  
ابن سلامة بن علي القضاعى ، وغيرهم ممن يطول ذكرهم .

من روى عنه : روى عنه أبو جعفر بن خَلَف ، والطُّوسى ، وابن سعيد  
القرزاز ، وأبو الحسن العَنَسى ، وأبو عبد الله بن أبي بكر البرى ، وابن الجنان ،  
وأبو محمد عبد الرحمن بن طلحية ، وأبو محمد بن هرون ، وأبو القاسم  
ابن نبيل ، وأبو يعقوب بن إبراهيم بن عقاب ، وأبو جعفر الطَّبَّاع ،  
وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو الحسن الرُّعَيْنى ، وأبو علي بن الناظر ،  
وغيرهم .

ثناء الأعلام عليه : والمجال في هذا فسيح . ويكفي منه قول أبي زيد

الفزاري :

عجبا للناس تاهوا      بثنيات المسالك  
وصفوا بالفضل قوما      وهم ليسوا هنالك  
كثر النقل ولكن      صح عن سهل بن مالك

### شعره

وشعره كثير مما ينخرط في سلك الجيد [ فمن ذلك ] قوله :  
نهارك في بحر السفاهة يسبح      وليلك عن نوم الرفاهة يصبح  
وفي لفظك الدعوى وليس إزائها      من العمل الزاكي دليل موضح  
إذا لم توافق قوله منك فعلة      ففى كل جزء من حديثك تفصح  
تنح عن الغايات لست من أهلها      طريق الهويناء في سلوكك أوضح  
إذا كنت في سن البنى غير صالح      ففى أى سن بعد ذلك تصلح  
إلى كم أماشيها على الرغم غاية      يصيب المزكى عندها والمجرح  
وعليها ألا تنو ولا تنى فتحسن      فى عين الشيبان وتقبح  
عسى وطرموتى فالتمس الرضا      واقرع أبواب الرشاد فتفتح  
فقد ساء ظنى بالذى أنا أهله      وفضلك يا مولاي يعفو ويصفح

وقال فى تشييع بعض الفقهاء من غرض الأمداح :

يلقاك من كل من يلقاك ترحيب      ومن خليفتها عز وتقريب  
وتصطفيك إلى أحوازها رتب لها      على مفرق الجوزاء ترتيب  
تأتى إليك بلا سعى بلا سبب      كأن تركك للأسباب تسبب  
من كل مشغوفة بالحسن دام لها      إلى غنائك تصعيد وتصويب  
يلقاك بالبشر والإقبال خاطبها      وحظها منك إعراض وتقطيب

ما زلت ترغب عنها وهي راغبة  
 فانقض إليها فلو تستطيع كان لها  
 يحيى وتحى فللباغى مواهبها  
 سارت على العدل والإحسان سيرتها  
 لم تُصَبِّها لذة الدنيا وزخرفها  
 إذا أ همُّ بنى الدنيا نعيمهم  
 فوق الكواكب مضروبٌ سرادقها  
 كَرَّحَتْ في ظلها الصافي بِسَلْسِلِها  
 في قِيَمَةٍ من بنى الآمال قد قرعت  
 إذا حضرنا طعاما فهي مأدبة  
 ومن يَلْدُ بنائى إسحاق كان له  
 يا ملئد السر من قلبى ويا ملكاً  
 هيَّ القرار لآمالٍ مُسافرة  
 ففى يمينك وهابا ومنتظما  
 وما يُبصر كتابا راقٍ مَنظَره إن ناله  
 لك السيادة لا يلقى لسؤدها  
 عزمٌ كحدِّ سنان الرُمح يصحبه  
 كمال نفسك للأرواح تكلمة  
 وعرف ذاتك كافٍ فى تعرفنا  
 إذا ذكرت فالأشعار مضطرب  
 سرٌ حيث شئت موقى من مكارمها  
 فى غرة تحق الأيسام جدتها

كان زهدك فيها عنك ترغيب  
 إلى لقاءك إرجاء وتقريب  
 عذب الزلال وللباغين تغليب  
 حتى تلاقى عليها الشاة والذئب  
 ولا سببها المطايا والجلابيب  
 فهمها البيض والجُرد السلاهب  
 على أفق الأفلاك تطنيب  
 كأنها لك فى المشروب شرب  
 سهمٌ إلى طلب العليا طبابيب  
 وإن سمعنا كلاماً فهو تأديب  
 أعلق مالٍ وأغلق وتهذيب  
 إن ناب خطب فمن جدواه تأنيب  
 وقد أضربها بُعدٌ وتغريب  
 بسطٌ وقبضٌ وترغيبٌ وترهيب  
 من تُراب الأرض تُشرب  
 مثلٌ وإن طال تنقييرٌ وتنقيب  
 عدلٌ كما اعتدلت فيه الأنابيب  
 وذكر فضلك للأرواح تشبيب  
 بنفحة الطيب يُدرى أنه طيب  
 رحب المجال وللأحان تطريب  
 يهابك الدهر والشبان والثيب  
 لها على أفق الأملاك تطنيب

ومن غمط النَّسِيب والأوصاف قوله وهو بسبته بعد وصوله من مراکش ، وهو مما طار من شعره :

لما حططتُ بسبته قَتَبَ النوى<sup>(١)</sup> والقلبُ يَرجو أن تحول حاله  
والجو مصقول<sup>(٢)</sup> الأديم كأنما يُبْدَى الخفى من الأمور صقاله  
عانيت من بلد الجزيرة مسكنا<sup>(٣)</sup> والبحر يمنع أن يُصَاد غزاله  
كالشكل في المرأة تُبصره وقد قُرِبت مسافته وعزَّ نَساله  
ومن شعره قوله رحمه الله :

تبسم واستأثرتُ منه بقبلة فشيئتُ أقاحا وارتشفتُ عُقارا  
ومرَّ فابدى الريح ترسل شَعْرَه كما ستر الليل البهيم نهارا  
فيالك ليلاً بالكئيب قطعته كما رُعت بالزَّجر الغراب فطارا  
تُغصُّ بنا زُهر الكواكب غيرة فتقدح في قَحَم الظلام شرارا  
ومن ذلك قوله :

ولما رأيت الصبح هبَّ نسيمه دعاني داعيه إلى البين والشت  
وقلت أخاف الشمس تفضح سرنا فقالت معاذ الله تفضحني أخت  
ومن الحكم وأبيات الأمثال قوله رحمة الله عليه :

مُنْعَص العيش<sup>(٤)</sup> لا يَأْوِي إلى دعة من كان ذا بلد أو كان ذا ولد  
والساكن النفس من أم ترَضِ همته سُكنى مكانٍ ولم تُسْكُن إلى أحد  
ومن شعره :

ولا يَثُلُ يوم قد نَعِمْنَا بحُسْنِه مُذهَّبُ أَثْناء المروج صقيلا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الهوى ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مقصود ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( مكنا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( القلب ) .

إلى أن بدت شمس النهار ترونا      بسير صحيح واصفرار عليل  
ولا توارت شمسه بحجابها      وأذن باقي نورها برجيل  
وغابت فكان الأفق عند مغيبها      كقلبي مُسودَّ لفقد خليل  
أنا بها صِفراً يسطع نورها      فمزق سربال الدجا بفَتِيل  
فردت علينا شمسنا وأصيلنا      بمُشبَّه شمس في شبَّيه أصيل  
ومن نشره قوله يخاطب بني أبي الوليد بن رشد ، تعزية في أبيهم ، واستفتحته  
بهذه الأبيات :

ألا ليت شعري هل لطالب غاية      وصول وأحداث الزمان تعوقه  
مضى علم العلم الذي بيَّانه      تبين خافيه وبان طريقه  
أنجلاني إني من دموعي بزاجر      بعيد عن الشطين منه غريقه  
وما كان ظنني قبل فقد أبيكم      بأن مصابا مثل هذا أطيعه  
ولم أدر من أشقى الثلاثة بعده      أبناؤه أم دهره أم صديقه  
ومن شاهد الأحوال بعد مماته      تيقن أن الموت نحن نلوقه  
رجوعا إلى الصبر الجميل فحقه      علينا قضي أن لا توفي حقوقه  
أعزيكم في البعد عنه فلأنني      أهنيه قرباً من جوار يروقه  
فما كان فينا منه إلا مكانه      وفي العالم العلوي كان رفيقه

إليه عن المدامع هلاً تلا انحدار الدمة انحدارها ، والمطامع هل ثبتت  
على قطب مدارها ، والفجائع أغبر دار بني رشد دارها ، فإنه حديث  
اتعاطاه مُسكرًا ، وأستريح الله مفكرًا ، وأبشه باعشا على الأشجان مذكرًا ،  
ولا أقول كفاً وقد ذهب الواخذ الذي كنت تتلافى ، ولا أستشعر صبرًا ،  
وقد حل نور العلم قبرا ، بل أغرق الأجفان بمانها ، وأستدعي الأحزان  
بالشهير من أسمائها ، واستوهب الأشجان غمرة غماتها . ثم أمهالك تهالك



المجنون ، وأستجير من الحياة برئب المنون ، وأنأفِر السِّلوة منافرة  
وسواس الظنون ، ولا عَتَب ، فإذا خامر الوالِه جَزَعه ، فإلى نُصرة المدامع  
مَفزَعه ، وإذا ضَعُف احتمالُه ، فإلى غَمرة الإغماء مآله ، ومن قال إنَّ  
الصبر أولى ، وليته من ذلك ما تَوَلَّى . أما أنا فأسْتَعِيد من هذا المُقام  
وأستَغْفِيه ، وأنزِه نفس الوفا عن الحُلُول فيه ، فإنه متى بقى للصبر  
مكان ، ففى محل الحُزن لِقَبُول ما يقاومه إمكان ، وقد خان الإخاء وجَهِل  
الوفاء ، من رام قلبه السُّلُو ، وألفت عينه الإغفاء . هو الخطبُ الذى  
يَقى الهُجود وألزم أعْيُن الثَّقَلين ، وبه أعْظَم الدهر المصاب ، وفيه  
أخطأ سَهم المَنِيَّة حين أصاب . فحقنَّا أن نتجاوز الجُيوب إلى القلوب ،  
ونتغَلَّب إذا غالبنا الحزن بصفة المَطلوب ، وإذا كان الدهر السَّالِب ،  
فلا غضاضة على المَسْلوب ، أستغفر الله ، قِفَا نَتَذَكَّر من مَفْقُودنا رضى الله عنه  
حِكْمه ، ونشاهد بعين البصيرة سِيَمَه ، فأجدهما يَكُفَّان من واكف الدمع  
دِيَمَه ، ويقولون عندى آسَةُ المصاب ، ومزاحمة الأوصاب ، أمران وَقَع ،  
فقد ضَرَّ فوق ما نفع ، فإنه لا أَلَم الحزن شَفاه ، ولا حقُّ المصيبة وَفاه ،  
ولا الذَّاهِب الفايِت استَرَجَعه وتلافاه ، فربما جَنَحَتْ إلى الصُّبر لا رغبة  
فيه ، بل إيثارا لِمَقْصِده وتشيُّعا لتصافيه ، فاستَرَوَح رايحة السُّلو ،  
وأنحَطَّ قاب قوسين أو أدنى عن سِدْرَةِ ذلك العُلو ، وأقف بمقام الدَّهش  
بين معنى الحزن المستحکم ، ولفظ القرا المتلُّو . فابْكى بُكا النساء ،  
وأصبر صبر الرؤساء ، وأحرَّز رَزايا الفضلاء ، بفضل رزايا الأُخسَاء ،  
موازنة بين هذا الوجود ، ونَحَل تتعاقب على نحل الجُود . فالدهر يسترجع  
ما وهَب ، كان الصُّفراء أوالدَّهَب . وإذا تحقَّق عدم ثباته ، وعدم استرجاعه  
لجميع هِباته ، كان المتعرِّض لكثيره ، محلا لتأثيره . فلا غرو أن دَهَمَكَم

الرَّزْمُ مَوْرِدُ الْفَلَكَ الدَّابِرِ مِنْهُ الْجَزْأُ ، فَطَالَمَا بَتَمُ تُرْضِعُكُمْ الْحِكْمَةَ أَخْلَاقُهَا ،  
وَتَهْيِكُمْ الْخِلَافَةَ آلاَفُهَا ، وَتُؤْمَلِكُمُ الْآيَامَ خِلَافُهَا . وَإِذَا صَحَّيْتُ الْعُقُولَ ،  
وَضَمَّنْتُ بِمَا لَدَيْهِ الْمَعْقُولَ ، وَصَارَتْ الْأَذْهَانُ إِلَى حَيْثُ لَا تَتَصَوَّرُ الْأَلْسَنَةُ ،  
بِحَيْثُ لَا تَقُولُ ، وَرَدْتُمْ مَعِينَا ، وَوَجَدْتُمْ مَعِينَا ، وَافْتَضَضْتُمُوهَا كَمَثَلِ اللَّؤْلُؤِ  
الْمَكْنُونِ صُورًا عَيْنًا . أَظَنَنْتُمْ أَنَّ عَيْنَ اللَّهِ تَنَامُ ، أَمْ رُمْتُمْ أَنَّ يَكُونُ صَرْحًا  
إِلَى إِلَهِ مُوسَى ذَلِكَ السَّنَامُ ، لَشَدِّ مَا شِيدْتُمْ الْبِنَاءَ ، وَأَلْزَمْتُمْ اتِّبَاعَ الْأَبِ  
الْإِبْنَانِ ، حَتَّى غَرِقَ الْأَوَّلُ فِي الْآخِرِ ، وَصَارَ السَّلَفُ عَلَى ضَخَامَتِهِ أَقْلًا  
الْمُفْتَخِرِ . وَمَنْ عَلَّتْ فِي عِلَالِهَا قَدَمُ تَرْقِيهِ ، وَلَمْ يُصَبِّ بِكَمَا لَهُ عَيْنًا يَحْفَظُ  
مِنْ عَيْنِ الْعَلِينِ وَيَقِيهِ ، فَكَثِيرًا مَا يَأْتِيهِ مَحْذُورُهُ مِنْ جِهَةِ تَوْقِيهِ . هَذَا  
أَبُوكُمْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حِينَ اسْتَكْمَلَ ، فَعَرَفَ الضَّارَّ وَالشَّافِيَ ، وَتَعَدَّرَتْ  
صِفَاتُ كَمَالِهِ عَلَى الْحَرْفِ النَّاقِي ، فَيَا اللَّهُ لَفِظَةِ أَوَالِيهَا ، وَأَتْبَعِهَا زَفْرَةُ تَلْيِهَا ،  
لَقَدْ يَبْهَجَتْهُ الْآيَامُ عَنْ حَتْفِهَا بِظِلْفِهَا ، وَسَعَتْ عَلَى قَدَمِهَا إِلَى رَغَمِ أَنْفِهَا ،  
فَهِيَ لِهَيْثُ الْوَصْلِ ، وَلَرَعَى الْوَسَائِلَ ، وَإِلَى مِنْ يُلْجَأُ فِي مُشْكَلاتِ الْمَسَائِلِ ،  
وَمِنْ الْمَجِيبِ إِذَا لَمْ يَكُنِ الْمَسْئُولُ بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ . اللَّهُمَّ صَبِّرْنَا عَلَى  
فَقْدِ الْأَنْسِ بِالْعِلْمِ ، وَأَدْلِنَا مِنْ خُفُوفِ الْوَلَةِ بِوَقَارِ الْحِلْمِ ، وَأَخْلِفْهُ فِي  
بَنِيهِ وَعَامَةِ أَهْلِيهِ ، بِشَبِيهِ مَا أَوْلَيْتَهُ فِي جَوَارِكِ الْمَقْدَسِ وَتَوَلَّيْتَهُ . وَإِلَيْكُمْ  
أَبَا الْإِخْوَةِ الْأَوْلِيَاءِ ، وَالْعِلْيَةِ الَّذِينَ عَلَيْهِمْ قُصِرَتْ الْعِلْيَاءُ . أَعْتَذِرُ مِنْ  
اتِّخَاذِ الشَّيْءِ مِنَ الْكَلَامِ بِنَقْصِهِ الْأَشْيَاءَ . فَقَدْ خَانَ فِي هَذَا الزَّمَانِ ، حَتَّى  
الْبَلْسَانَ ، وَفَقَدَ مِنْهُ حَتَّى الْحَسَانَ ، وَلَيْسَ لِتَأْبِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
إِلَّا حَسَنًا ، فَالْعَذْرُ مُنْفَسِحُ السَّجَالِ . وَإِلَى التَّقْصِيرِ فِي حَقِّ رَزْنِكُمُ الْكَبِيرِ  
نَصِيرِ فِي الرُّوْيَةِ وَالْإِرْتِجَالِ . وَلِذَلِكَ عَدَلْتُ إِلَى الْإِيجَازِ ، وَاعْتَقَدْتُ فِي  
إِرْسَالِ الْقَوْلِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ ضَرْبًا مِنَ الْمَجَازِ . وَمِبلغُ النَّفْسِ عُذْرُهَا مَعَ

لعجز كالصَّابِر للإعجاز - وأما حسن العزاء على تماقُب هذه الأرزاء ، فأمر لا أهبه ، بل أَسْتَجِدِيه ، ولا أذكركم به ، ونَفْسٌ صبركم متوغلة فيه ، فسواكم يُلهم للإرشاد . ويذكّر بطرق الرِّشاد ، جعل الله منكم لآبايكم خلفاً ، وأبقى منكم لأبنائكم سلفاً ، ولا لد لكم الوجود بعده تَلْفا . والسلام .

#### محنته

امتحن رحمه الله بالتَّغريب عن وطنه ، لبغى بعض حسدته عليه ، فأُسكن بمرسية مدةً طويلة ، إلى أن هلك بالمرية الأمير أبو عبد الله محمد ابن يوسف بن هود ، آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وستمائة . فسُرح أبو الحسن بن سهل إلى بلده في رمضان من هذه السنة .

ومن شعره في ذلك الحال مما يدل على بعد شأوه ورفعة همته ، قوله :

الدمع هَمَى عن جوانب هِمَّتِي	وتأبى هموم العارفين عن الدَّفْعِ
وَأَلْتَمَسَ الْعُتْبَى وَحِيداً وَغَايَتِي	وَصَرَفُ اللَّيَالِي وَالْحَوَادِثِ فِي جَمْعِ
وإني من حزمي وعزمي وهمتي وما	رُزِقْتَهُ النَّفْسُ مِنْ كَرَمِ الطَّبْعِ
لَقِي مَنْصِبُ تَعْلُو السَّمَاءِ سِمَاتُهُ	فِيَنْبُتُ نُوراً فِي كَوَاكِبِهَا السَّبْعِ
علا صرف دهرى إذ علا فإذا به	ترابٌ لَنَعْلِي أَوْ غبار على سَبْعِ
تدرعت بالصبر الجميل وأجَلَبَتِ	صروف الليالي كي تمزق لي درع
فما مللتُ قلبي ولا قبضتُ يدي	ولا لَحِمْتُ أَصْلِي ولا حَضَرْتُ فِرْعَ
فإن عَرَضَتْ لِي لا يَفُوه بها فسي	وإن زَحَفَتْ لِي لا يَضِيقُهَا ذَرْعُ

وفي هذه الأبيات تأييد السَّبعة الكواكب ، وحكمها التذكير ، وذلك إما لتأويل بعد أو غفلة ، فليُنظره . قال أبو الحسن الرعيني ، ودخلت عليه بمرسية ، وبين يديه شمامة زهر ، فأنشدني لنفسه :

وجامل طيب لم يُطَيَّب بطيبه      ولكنه عند الحقيقة طيب  
تألف من أخصان زهره      فمن صفته زاهر ورطب  
تعانقت الأغصان فيه كما التقى      حبيب على طول النوى وحبيب  
وإن الذي أدناه دون فراقه      إلى كبير في الوجود عجب  
مناسبة للبين كان انتسابها      وكل غريب للغريب نسيب  
فبالأمس في إسحاره وبداره      وباليوم في دار الغريب غريب

### تواليفه

صنّف في العربية كتابا مفيدا ، رتب الكلام فيه على أبواب كتاب  
سيبويه . وله تعاليق جليلة على كتاب المُستَصفى في أصول الفقه ،  
وديان شعر كبير . وكلامه الهزلي ظريف شهير .

مولده : عام تسعة وخمسين وخمسمائة .

وفاته : توفي بغرناطة منتصف ذى قعدة سنة تسع وثلاثين وستماية .  
وزعم ابن الأبار أن وفاته كانت سنة أربعين وستماية ، وليس بصحيح .  
ودفن بمقبرة شقستر . قال ابن عبد الملك ، وكان كريم النفس ، فاضل ،  
الطبع ، نزيه الهمّة ، حصيف الرأي ، شريف الطباع ، وجيها ، مبرورا ،  
معظما عند الخاصة والعامة .

### من رثاه

من كتب إلى بنيهِ يُعزِّهم في مصابهم بفقدته ، ويحضهم على الصبر  
من بعده ، تلميذه الكاتب الرئيس أبو عبد الله بن الجنان :

دعوني وتسكاب الدموع السوابك      فدعوني جميل الصبر دعوة آفك  
أصبر جميل في قبيح حوادث      خلّعن على الأنوار ثوب الحوالك  
تنكّرت الدنيا على الدين ضلّة      ومن شيمة الدنيا تنكّر فارك

فصباحنا حُكم الردى بردائه  
عفا طللٌ منها ومنه فأصبحنا  
فلا بهجة تُبدي مسرة ناظر  
وما انتظم الأمران إلا ليؤذنا  
وإن لمنشور الوجود انتظاره  
أما قد علمنا والعقول شواهد  
إذا أهلك الله العلوم وأهلها  
هل العلم إلا الروح والخلق جثة  
وماراعى في عالم الكون حادثٌ  
لذلك ما أبكى كآنى مُتيمٍ  
وسهلٌ عندي أن أرى الحزن مالكي  
إمامٌ هدى كُنّا نقلد رأيه  
غمام سُدّى كنا عهدنا سماحه  
أحقاً قضى الجلال وقوّضت  
وأقفر في نجدٍ من المجد ربّه  
وغبّ طودٌ في صعيد بملحد  
ووارى شمس المعارف غيّه  
إلا أيها الناعي لك الشكل لا  
لعلك في نعى العلا متكذب  
يُكذّبهم ياليت أنك مثلهم  
فيا حُسن ذاك القول إذ بان كذبه

فتلك وهذى هالك في المهالك  
شريكى غماز في تلاً مُتدارك  
ولا حجة تُهدى بحجة سالك  
بأمرٍ دها سير النجوم السوابك  
يكفى فناً للفنا بواشك  
بأن انقراض العلم أصل المهالك  
فما الله للدمر الجهول ببارك  
وما الجسم بعد الروح بالتماسك  
سوى حادث في عالم ذى مدارك  
أتمم ما أبقى لإسمى بعد مالك  
مصائب بالفياض سهلٌ بن مالك  
كتقليد رأى الشافعى ومالك  
بساحل دارات العماد الحوائك  
مبانى معال في السماء سَوامك  
وعمر قبرٌ مفرد بالدكادك  
وغيض فجرٌ في يدى مُتلاحك  
من الخطب يردى بالشُموس الدّوالك  
تفه بهلك الدّواهى الدّواهلك<sup>(١)</sup>  
فكم ماحِلٌ من قَبْل فيه وماحك  
تواتر أخبارٍ وصِدق ممالك  
ويا قُبحه والصّدق بادى المسالك

لَقَدْ أَرِ جَهَنَّا فِيهِ وَقَلْبِي رَاجِفٌ  
 كَأَنَّ كَمَالَ الْفَضْلِ كَانَ يَسُومُهُمْ  
 كَأَنَّهُمْ يَمْتَبِطُونَ أُيُسُومَةً  
 كَأَنَّهُمْ مُسْتَمْطَرُونَ لِعِصَارِضٍ  
 بَلَى إِنَّهُمْ قَدْ أَرْهَصُوا لِرِزْيَةٍ  
 فَهَلْ كَانَ مَا قَدْ أَتَلَّوْا بِوَقُوعِهِ  
 مَصَابِيهِ مَصِيبٍ لِلْقُلُوبِ بِسَيْدٍ  
 جَكَثَ حَسَنُهَا الْفُبْرَاءُ فِيهِ فَاسْعَدَتْ  
 عَلَى حَلَمِ الْإِسْلَامِ قَامَتْ نَوَادِبُ  
 قَمْنِ سِنَةٍ سَنَتْ عَلَى الرَّأْسِ تَرْبَهَا  
 وَمِنْ آيَةٍ تَبْكِي بِنُورِ صَبْحِهَا  
 وَمِنْ حِكْمَةٍ تَبْكِي لِفَقْدِ مُفَجَّرِ لَيْبُوعِهَا  
 فَمَا أَسْفَى مَنْ لِلْهَوَى وَرَسُومِهِ  
 وَمَنْ لِلْوَاهِ الشَّرْعِ يَرْفَعُ خَفْضَهُ  
 وَمَنْ لِكِتَابِ اللَّهِ يَدْرُسُ وَخِيَهُ  
 وَمَنْ لِحَدِيثِ الْمِصْطَفَى وَمَاجِدِ  
 وَمَنْ ذَا يُزِيلُ اللَّبْسَ فِي مُتَشَابِهِ  
 وَمَنْ لِلرَّاعِ الْمُصْفَرِّ طَابَتْ بِكَفِّهِ  
 وَمَنْ لِلزُّقَاغِ الْبَيْضِ طَابَتْ بِطَيْبِهِ  
 وَمَنْ لِمَقَامِ الْحَفْلِ يَصْدَعُ بِالنَّتِيِّ  
 وَمَنْ لِمَقَالِ كَالنُّضَارِ يَخْلُصُ

مَخَافَةِ تَضَدِّيقِ الظُّنُونِ الْأَوَافِكِ  
 قَابَلُوا عَلَى نَخْصٍ هُوَ مُتَمَالِكِ  
 كَمَا اسْتَبْطَأَ الْ..... (١) فَاتَكَ  
 كَعَارِضٍ عَادَ لِلتَّجَلُّدِ عَارَكَ  
 تُضَعِّضُ رُكْنَ الصَّابِرِ الْمُتَمَالِكِ  
 فَهَلْ بَعْدَهُ لِلصَّبْرِ صَوْلَةٌ فَاتَكَ  
 رَمَى عَنْ قَسَى اللَّيَالِي عَوَاتِكَ  
 بِأَدْمَعِهَا الْخَضِرَاءُ ذَاتَ الْجَمَائِكِ  
 بَهْتَنَ مَبَاكٍ أَوْ بَهْتَمَ مَضَاحِكَ  
 وَمَكْرَمَةٌ نَاحَتْ لِأَكْرَمِ هَالِكَ  
 إِذَا قَامَ فِي جَنَحٍ مِنَ اللَّيْلِ حَالِكَ  
 السُّلْسَالِ فِي الْأَرْضِ سَالِكَ  
 وَمَنْ لِمُنِيخٍ عِنْدَ تِلْكَ الْمَبَارِكِ  
 وَيَمْنَعُ مِنْ تَمْزِيْقِهِ كَفَّ هَاتِكَ  
 وَيَقْبَسُ مِنْهُ النُّورَ غَيْرَ مُتَارِكِ  
 يَبِينُ بِهَا فِي فَهْمِهِ وَمُتَسَارِكِ  
 وَمَنْ ذَا يُزِيحُ الشَّكَّ عَنْ مُتَشَابِكِ  
 فَصَارَتْ طَوَالَ الشَّمْسِ مِثْلَ النَّيَازِكِ  
 فَجَابَتْ إِلَى الْأَمْلَاقِ سُبُلَ الْمَسَالِكِ  
 تَغْصُّ لِقَسٍّ مِنْ جَنَاحِ الْمَدَارِكِ  
 لِابْتِرِيزِهِ التَّبْرِيزِ لَا لِلْسَّبَائِكِ

وفعال وإن تُنْشَرِ فمُسْكَةً فبارك  
 ضربين بقدرج في عتاب الضرايك  
 ففي طيه فضل الفضيل ومالك  
 إذا اختلطت ساداته بالصعاليك  
 فما بعد سهل في العلى من مُشارِك  
 لعمري في الذرى والجوارك  
 فلا دَوْران بل قُطِب المبدارك  
 بوْطىء المنايا لا بوْطىء السُنابك  
 ثمانين حَوْلًا كالعِدو المُضاحك  
 وحاربَه إذ جاز صَنْك المعمارِك  
 مُحَرَّك جيش ناهب العيش ناهك  
 ونم يألُ عن خُون لحايز ومالك  
 وألقى البرايا بالرغم فوق البرامك  
 للناس ناس للتعقَى أو بناسك  
 لأغيبى على المختار نجل العواتك  
 راع نوحًا في السنين الذكادك  
 خُلقنا لأَرْحاء المُنون الرّامك  
 ندا عموم في غوم موالك  
 أمانع صَبْرِي لن يلين عزايك  
 على ولكن عادة الرّمالك  
 لتجريح صابٍ من مصاب مُواعك  
 توابة في مرّ الرياح السواك

ومن لفعال إن ذكرت بنسائه  
 ومن لخلال كُرمَت وضرابير  
 ومن لشعار الزهد أخفى بالفنا  
 ومن لشعاب المجد أو لشعوبه  
 ألا ليس من فاكهف عويلك أو فرد  
 أصبنا فيالله فيه وإنما أصبنا  
 فنادٍ بأفلاك المحامد أقصرى  
 وصح بالبناء اليوم أقوى منزلا  
 على هذه حام الحمام محققًا  
 فسالمه في معرك الموت خادعا  
 طواك الردى مهما يُساكن فيأنه  
 نبا سبا قُلما وهى السكاسك  
 وأقننى من أبناء البرايا جموعها  
 سواء لديه أن يصول بقلبك من  
 ولو أنه أرغى على ذى كرامة  
 ولو راعه عُمُر تكامل ألفه لما  
 وما من سبيل للدوام وإنما  
 فيا آل سهل أو بنيه مخصصا  
 أعندكم أنى لما قد عراكم  
 فكيف أعزى والتعزى مُحَرَّم  
 فإن فرح يبدو فذلك تَكْرَه  
 وإن كان صبراً إنها لحلومكم

ورثتم سنا ذاك المقدس فارتقوا  
فلم يخلص من أبقى من المجد لزمته  
أندرون لم جدت ركاب أبيكم  
تذكر في أفق السماء قديمه  
وكل سما في حضرة القدس حظه  
فيا عجبامنا نبكي مهننا  
يلاقيه في تلك المعاني رفيقه  
فلا تحسبوا أن النوى غال روحه  
فلو أنكم توشفتكم بمكانه  
ينعم في روض الرضا ونجوده  
كذلك وعد الله في ذي مناسب  
فيا رحمة الرحمن وافي جنبه  
ويا لوعتي سيرى إليه برقعتي  
حديث الأشجان شجون ، ووجوه القراطيس به كوجوه الأيام جُون ،  
فارغني سمعك ، أبثك بشئ واكتسابي ، وأعزني نظرة في كتابي ، لتعلم ما بي ،  
فعندي ضرب الأمي جناية ، وعلى وردى أطال باغي الأمي حمايه ،  
وعبرني أبكت من القطر سجامه ، وزفرتني أذكت من الجمر ضرامه ، ومنى  
تعلمت ذات الهديل كيف تنوح ، وعني أخذت ذات الحسن كيف تغدو  
والهة وتروح ، فما مدعورة راعها القناص ، وعلق بواحداه جبال الجهالة  
فأغوره الخلاص ، فهي تتلفت إليه والمخافة خلفها وأمامها ، وتتلطف  
عليه فتكاد تواقع فيه جمامها ، بأخفق ضلوعا ، وأشفق روعا ، وأضيق  
محالا ، وأوسع وجالا ، وأشغل بالا ، وأشعل بلبالا ، بل ما طلاها ، وقد



رآها ، ترى طلاها ، فوقف حتى كاد يشركها في الحين ، ويحصل من  
 الشُّرك تحت جناحين . ثم أفلت وهو يشكُّ في الإفلات ، ويشكو وخذته في  
 الفلوات ، بأرهب نفساً ، وأجنب أنسا ، وألب حشاً ، وأغلب توحشاً ،  
 وأضيع بالمومات ، وأضرع لغير الأمآت ، منى وقد وافى النبأ العظيم ،  
 ونثر الهدى بكف الردى شمله التنظيم ، وأصبح يعقوب الأجران وهو  
 كظيم . وقيل أصيبت الدنيا بحبشتها وحسنها ، والديانة بمُحسَّنها وأبي  
 حُسَّنها ، فحقَّ على القلوب انْفِطارها ، وعلى العيون أن تهْمى قطارها ،  
 وعلى الصُّبر أن يمزق جلبابه ، وعلى الصُّدر أن يغلق في وجه السُّلوبابه .  
 أنعى الجليل السَّعى ، ورزيةً الجميل السَّجى ، و وفاة الكريم الصفات ،  
 وفقد الصِّميم المجد ، وذهاب السَّمح الوهاب ، وقبض روحاني الأرض ،  
 وانعدام معنى الناس ، وانهدام مَغشى الإيناس ، وانكشاف شمس العلم ،  
 وانتِساف قدس الجِلم . يا له حادثاً جمع قديما من الكروب وحادثاً ،  
 ومصابا جرَّع أوصابا وأضحى كلُّ به مُصابا . لا جرَّم أئى شربت من كاسه  
 مُستَمَفِّضها ، وشرقت بها وبماء دمعى الذى ارفض معها ، فغالت خلدى ،  
 وغالبت جلدى ، حتى غمتُ عنى ، ولم إادر بآلامى التى تعنى . ثم أفقت  
 من سُكرى ، ونفقت مبدد فكري ، فراجعنى التذكار والتمام ، وطاو عنى  
 شجوناً يتعاطاه الجِمام ، فبكيت حتى خشيت أن يعشيني ، وغشيت إذ  
 غشيني من ذلك أليم ما غشيني ، وظلَّت ألقى انبجاسا للترح يلقينى ،  
 فتارة يُعنينى ، وتارة يبقينى ، فلو أن اختدأى والتدأى وجفنى الدأى ،  
 أطلعت على بعضه الخنساء ، لقاتل هذه عزيمة حزن ، لا يستطيعها النساء .  
 ذلك بأن قِسمة المرائى كقسمة الميراث ، وللدُّكران المزية ، كان للسُّرور  
 أو للرزية ، على الأناث ، هذا لو وازن مُبكي مُبكيا ، ووارى ترائى فلكيا ،

إنا لنبكي نور حلم ، وهى تبكى ظلمة جهل ، ونذبتى بجبل يدعى  
 مهمل ، كان يتفجر منه الأنهار ، وينهاه جانبها من خشية الله أو ينهار ،  
 فى مظهره ولا أريد بالمثل سواء ، فما كان فى أبناء الجنس من سواه .  
 يحسن الجزع من كل مؤمن تقى ، ويقال للمتجلد ، لا تُنزع الرحمة  
 إلا من هقى ، فكل جفن بعده جاف ، فصاحبه جلف أو صاف ، وكل  
 لؤاد لم تصدع له صفاته ، ولم تتغير لفقده صفاته ، فمتحقق عند  
 الطلاء معلوم ، أنه معبود فى الحجارة أو معلوم . فيا ليت شعرى يوم  
 ودّع للترحال ، ودعا حاديه بشد الرجال ، كيف كان حاضروه فى تلك  
 الحلال ، هل استطاعوا معه صبرا ، وأطاعوا لعليته أمرا ، أو ضعف  
 أحلامهم ، وقوى فى مقارقة النفوس اعتالمهم . ويا ليت شعرى ، إذ أفادوا  
 الماء طهارة زائدة بغسل جلاله ، هل حنطوه فى غير ثنائه ، أو كفنوه فى  
 غير خلاله . ويا ليت شعرى إذا استقل به نعشه لأشرف ، ترفرف عليه المليكة  
 ويظللله الرُفرف ، هل رأوا قبله حَمَلَة الأَطوار على الأعواد ، وسير الكواكب  
 فى مثل تلك المواكب ، فيأنسوا بالإلف ، ويرفعوا منكر الطرف ، ويدعوا لفيض  
 من أثر ذلك الظرف . ويا ليت شعرى ، إذ ودّعوا درة الوجود ، صدفه  
 اللحد المجود ، لم أثروا الثرى على نفوسهم ، ورضوا الأرض مغرباً  
 لأنوار شمسهم . فهلا حفروا له بين أحناء الضلوع ، وجعلوا الصفيح  
 صريح الحب والولوع . فيكونوا قد فازوا بقربه ، وجازوا فخر خير  
 لتربته . ويا ليت شعرى إذا لم يفعلوا ذلك ولم يهتدوا هذه المسالك ،  
 هل قضوا حق الحزن ، وسقوا جوانب الضريح من عبراتهم بأمثال المزن ،  
 وهل اتصفوا بصفة الأسف أو قنعوا منها بأن وصفوها ، وهل تلافوا بقايا  
 الأنفس ، بعد المفقود الأنفس ، وأتلفوه . فكل أسى لا تذهب النفس

هنده ، فَمَا هُوَ إِلَّا مِنْ قَبِيلِ التَّصَنُّعِ . يَا قَدِيسَ اللَّهِ مَثْوَى ذَلِكَ الْمَتَوَقِّ ،  
وَمَا أَظُنُّ الْجَزَعَ تَمَّ حَقُّهُ وَوَفَّى . وَلَوْ دَرَى الزَّمَنُ وَبَنُوهُ ، قَدَّرَ مِنْ فَقْلُوهُ ،  
لَوَجَدُوا الْمَفَاجِيءَ الْفَاجِعَ ، أَضْعَافَ مَا وَجَدْتُوهُ . فَقَدْ فَقَدُوا وَاحِدًا جَامِعًا  
لِلْعَوَالِمِ ، وَمَاجِدًا رَافِعًا لِأَعْلَامِ الْمَعَالِي وَالْمَعَالِمِ ، وَمَقْدَى ثَقُلَ لَهُ فِي الْفِدَا ،  
وَنَفُوسِ الْأَوْدَاءِ وَالْأَعْدَاءِ ، وَمُبَكِّى مَا قَامَتْ عَلَى مِثْلِهِ النَّوَايِحُ ، وَلَا حَسُنَتْ  
إِلَّا فِيهِ الْمَرَاتِي ، كَمَا حَسُنَتْ مِنْ قَبْلِ فِيهِ الْمَدَايِحُ . رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
وَرِضْوَانُهُ ، وَرِيحَانُ الْجَنَانِ بِحَبِيْبِهِ بِهِ رِضْوَانُهُ . مِنْ لِي بِلِسَانٍ يَقْضِي  
حَقَّ نَدْبَتِهِ ، وَجَنَانَ يَقْضِي بِمَا فِيهِ إِلَى جُثَّتِهِ وَتُرْبَتِهِ ، وَقَدْ نَبَهْنِي حَزَنِي  
عَلَيْهِ وَبَلَدْنِي ، وَتَمَلَّكْنِي حَصْرُ الْحَسْرَةِ عَلَيْهِ وَتَعَبَّدْنِي ، وَأَيْنَ يَقَعُ مُهْلَهْلُ  
الْبَدِيَةِ ، مِمَّا يَخْفِيهِ مُهْلَهْلُ الشَّكْلِ وَيُبْدِيهِ . يَمِينًا لَوْ لَبِثْتُ فِي كَهْفِ الرُّوْيَةِ  
ثَلَاثُمِائَةِ سَنِينَ ، وَاسْتَمَدَدْتُ سَوَادَ أَلْسِنَةِ الْفَصَحَاءِ اللَّسَنِينَ ، مَا كُنْتُ فِي  
تَأْيِينَ ذَلِكَ الْفَصْلِ الْمُبِينِ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ، إِلَّا أَلَى أَتَيْتُ بِالطَّرِيفِ مِنْ  
بَيَانِهِ وَالتَّلِيدِ ، وَرَثَيْتُ رُشْدَ كِمَالِهِ بِرَثَائِهِ كِمَالِ ابْنِ رَشْدِ أَبِي الْوَلِيدِ ،  
فَأَنْشَدْتُ بَنِيهِ قَوْلَهُ فِيهِ :

أَخْلَايَ إِنِّي مِنْ دَمَوَعِي بِزَاخِرٍ      بَعِيدٌ عَنِ الشُّطْرَيْنِ مِنْهُ غَرِيقُهُ  
وَمَا كَانَ ظَنِّي قَبْلَ فَقْدِ أَبِيكُمْ      بَأَنَّ مَصَابِيَا مِثْلَ هَذَا أُطِيقُهُ  
وَلَمْ أَدْرِ مِنْ أَشْقَى الثَّلَاثَةِ بَعْدَهُ      أَبْنَاؤُهُ أَمْ دَهْرُهُ أَمْ صَدِيقُهُ

ثُمَّ اسْتَوْفَيْتُ تِلْكَ الْأَبْيَاتَ وَالرِّسَالَةَ ، وَأَجْرَيْتُ بِتَرْجُمَتِهَا مِنْ دَمِ  
الْكَبِدِ وَنَجَّيْتُهَا غَبْرَاتِي الْمُسَالَةَ ، فَحِينَئِذٍ كُنْتُ أَوْفَى الْمَصَابِ وَأَجْبَهُ ،  
وَأَشْفَى صَدُورًا صَدِيَّةً شَجِيَّةً ، وَقُلُوبًا وَاجِفَةً وَاجِبَةً . وَلَوْ أَنَّ مَا رَأَيْتُ بِهِ  
نَفْسَهُ الْكَرِيمَةَ مِنْ ثَرِ إِسَاعَتِهِ ، حِينَ رَأَى الْحَيْنَ مَغْتَصِبًا حَشَاشَةَ مَكْرَمَاتِهِ .  
أَثَارَ كَامِنٍ وَجَدَى بِالْأَفَاطِلِ الْمُبْكِيَةِ ، وَمَعَانِيهِ الَّتِي تَحُلُّ مِنْ مَزَادِ الْعَيُونِ  
الْأَوْكِيَةِ ، لَاهَبْتُ لِي رَنْدًا ، وَأَعْقَبْنِي صِفَاةً تَنْدِي ، وَأَطْمَعْنِي فِي أَنْ يَعُودَ

بكاي زبدا . فقد بلغني أنه لما وقف على ثنية المنية ، وعرف قرب انتقال الساكن من البنية ، جمع بنات فكره ، كما جمع شعبة الحمد بنات خلدته ، وقال يا بنياتي ، قد آن ليومي أن يأتي فهل لكن أن ترينني ، فوضعن أكبادهن على الوشح ، ورفعن أصواتهن بالنشيج ، وأقبلن يرجعن الأناشيد ، ويفجعن القريب والبعيد ، حتى أوماً اليهن ، بأن قضين ما عليهن ، فيا إخوانه ، ومثلي بهذا النداء نخي وتاه ، إسهموا أخاكم في ميراث تلکم الکلم ، واحموا فؤادا بالملم المؤلم قد كلم ، ولا تقولوا يكفيه ميراث الأحزان ، فتبخسوا وحاشاكم في الميزان ، فإني وإن تناولتها باليدين ، وغلبت عليها ، فإني صاحب الفريضة والدين ، فإني لحظي من ميراث الحكمة سائل ، ومع أن لي حقاً فلي ذم ووسائل ، فابعثوا إلي ما يطارحنني في أشجاني ، وأقف على رسمه فأقول شجاني ، ولا أطلب من كلام ذلكم الإمام ، العزيز فقدّه على الإسلام ، قوله في التصبير ، على الرزء الكبير . ووصاته ، لثلا يلزمني ، ولست بالمستطيع إصغاء للمطيع لأمره وإنصاته ، فإن امتثلت أصبت قتلي بما نثلت ، وإن عصيت أبعدت نفسي من رضاه وأقصيت ، ولي في استصحاب حالي أمل ، وما لم يرد خطاب لم يلزم عمل . على أني وإن صاب وابل دمي وصب ، وأصبحت يذكر المصاب الكلف الصب ، فلا أقول إلا ما يرضى الرب ، فإني أبكي عالماً كبيراً ، وعَلَمًا شهيراً ، تسعدني في بكايه الميلة ، وتنجدني بوجده ، فأنا الكاتب وهي الميلة . وأما أنتم أيها الإخوة الفضلاء ، والصفوة الكرماء ، فقد تلقيتهم وصلته المباركة شفاه ، وراوى صدوركم بكلامه النافع وشفاه ، فلا يسعكم إلا الامتثال ، والصبر الذي تضرب به الأمثال ، فعزاء عزاء ، وانتماء إلى التأسى واعتزاء ، وإن فضل رزة أرزاء ،

وكان جزء منه يعدل أجزاء ، فعلى قدرها تصاب العلياء ، وأشد الناس بلاء الأئبياء ثم الأولياء . ذلك لتبين فضيلة الرضاء والتسليم ، وتبين صفات من ينأى الله بالقلب السليم ، ويعلم كيف الكريم للكريم ، وكيف يحل الأجر العظيم ، وهب الله لكم في مصابكم صبرا على قدره ، وسكب ديم مغفرته على منوى فقيدكم وقبره ، وطيب برّف روضات الجنّات جنّبات قصره ، ونفّعه بما كان أودّعه من أسرار العلوم في صدره ، وخلّفه منكم بكل سرى بحلّة المجد من كل بصدّره .

قلت : ذكر الشيخ ابن الخطيب في الأصل في هذه الترجمة « الأعيان والوزراء » ، ستة من أهل هذا البيت ، كلهم يسمون بهذا الاسم ، عدا واحدا ، فإنه سمي بسيد ، وذلك مما يدل على كثرة النباهة والأصالة والوجاهة ، رحمه الله .

سليمان بن موسى بن سالم بن حسان بن

أحمد بن عبد السلام الحميري السكلاعي

بأنه الأصل ، يكنى أبا الربيع ، ويعرف بابن سالم .

حالاه

كان بقيّة الأكابر من أهل العلم بضّق الأنْدلس الشّرقى ، حافظا للحديث ، مبرّزا في نقده ، تام المعرفة بطرقه ، ضابطا لأحكام أسانيده ، ذاكرا لرجالاه ، ريان من الأدب ، كاتباً بليغا . خطب بجامع بلنسية واستقضى ، وعُرف بالعدل والجلالة ، وكان مع ذلك من أولى الحزم والبسالة ، والإقدام والجزالة والشهامة ، يحضر الخزوات ، ويباشر بنفسه القتال ، وتبلى اليلاء الحسن ، آخرها الغزاة التي استشهد فيها .

## مُشِيخَتُهُ

روى عن أبي القاسم بن حُبَيْش وأكثر عنه ، وأبي محمد بن عبيد الله ،  
 وأبي عبد الله بن زَرْقَوْن ، وأبي عبد الله بن حُمَيْد ، وأبي بكر بن الجَدِّ ،  
 وأبي محمد بن سَيْدْبُوتَه ، وأبي بكر بن مُغَاوِر ، وأبي محمد عبد المنعم  
 ابن عبد الرحيم بن الفَرَس ، وأبي بكر بن أبي جَمْرَة ، وأبي الحسن بن كوثر  
 وأبي خالد بن رَفَاعَة ، وأبي جعفر بن حَكَم ، وأبي عبد الله بن الفَخَار ،  
 وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي عبد الله بن نوح ، وأبي الحجاج بن أبي محمد  
 ابن أيوب ، وأبي بكر عتيق بن علي العبدري ، وأبي محمد عبد الوهاب  
 ابن عبد الصمد بن عَتَّاب الصَّدُوق ، وأبي العباس بن مضاء ، وأبي القاسم  
 ابن سَمْعُون ، وأبي الحسن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري ،  
 وأبي زكريا الإصْبَهَانِي ، وأبي بكر أسامه بن سليم ، وأبي محمد عبد الحق  
 الأزدي ، وأبي محمد الشاذلي ، وأبي الطاهر بن عوف ، وأبي عبد الله الحضرمي ،  
 وجماعة غير هؤلاء من أهل المشرق والمغرب .

من روى عنه : روى عنه أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ، وعبد الله  
 ابن حزب الله ، وأبو جعفر بن علي ، وابن غالب ، وأبو زكريا بن العباس ،  
 وأبو الحسن طاهر بن علي ، وأبو الحسين عبد الملك بن دُفُوز ، وابن الأَبَّار ،  
 وابن السجَّان ، وابن المَوَّاق ، وأبو العباس بن هِرْقَد ، وابن الغَمَّاز ،  
 وأبو عمرو بن سالم ، وأبو محمد بن بَرَطْلَة ، وأبو الحسن الرعيني ،  
 وأبو جعفر الطَّنْجَالِي ، وأبو الحجاج بن حَكَم ، وأبو علي بن الناظر .

## تَصَانِيفُهُ

منها مصباح الظلم ، في الحديث ، والأربعون عن أربعين شيخاً لأربعين  
 من الصحابة ، والأربعون السَّبَاعِيَّة ، والسَّبَاعِيَّات من حديث الصَّدُوق ،

وحلية الأمالي في المراقبات العوالي ، وثمعة الوداد ونجمة الرواد ،  
 والمسلسلات والإنشادات ، وكتاب الاكتفاء في مغازي رسول الله ، ومغازي  
 الثلاثة الخلفاء ، وميدان السابقين وحلية الصادقين المصدّقين في  
 غرض كتاب الاستيعاب ، ولم يكله ، والمُعجم ممن وافقت كُتبه زوجته  
 من الصحابة ، والإعلام بأخبار البخاري الإمام ، والمنجم في مشيخة  
 أبي القاسم بن حبيش ، وبرنامج رواياته ، وجنى الرطب في سنى الخطب ،  
 ونكتة الأمثال ونفثة السحر المحلل ، وجهد النصيح في معارضة المعري  
 في خطبة الفصيح ، والامثال لثال المنبهج في ابتداع الحكم واختراع  
 الأمثال ، ومفاوضة القلب العليل ومنايذة الأمل الطويل بطريقة أبي العلاء<sup>(١)</sup>  
 المعري في ملقى السبيل ، ومجاز فتيا اللحن اللاحن الممتحن يشتمل على  
 مائة مسألة ملغزة ، ونتيجة الحب الصميم وزكاة المنثور والمنظوم ،  
 والصحف المنشرة في القطع المعشّرة ، وديوان رسايله ، سفر متوسط ،  
 وديوان شعره ، سفر .

### شعره

من شعره ما كتب به إلى أبي بحر صفوان ابن إدريس ، عقب انفصاله  
 من بكنسية عام سبعة وثمانين وخمسمائة :

أُحْنُ إِلَى نَجْدٍ وَمَنْ حَلَّ فِي نَجْدٍ	وماذا الذي يُغْنِي حَنِينِي أَوْ يَجْدِي
وَقَدْ أَوْطَنُوهَا وَادْعِينَ وَخَلَّفُوا	مُحِبَّهُمْ رَهْنُ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
تَبَيَّنَ بِالْبَيِّنِ اشْتِيَاقِي إِلَيْهِمْ	وَوَجْدِي فساوى ما أجنَّ الذي يَبْدِي
وَضَاقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَتَّى كَأَنَّهَا	وَشَاحَ بِخَصْرٍ أَوْ سَوَارٍ عَلَى زَنْدِ
إِلَى اللَّهِ أَشْكُرُ مَا أَلَاقِي مِنَ الْجَوَى	وَبَعْضُ الَّذِي لَا قِيَتَهُ مِنْ جَوَى يُرْدِ

(١) وردت في الإسكوريال والزيتونة (أبي عل) . والتصويب من « اللذيل والتكلة » .

فراق أخلاءٍ وصداً أحبة  
 فيما سرحتى نجد نداءً متيم  
 ظميت فهل طلُّ يبرد لوعتى  
 ويا زمنا قد مر<sup>(١)</sup> غير مُدَمَّم  
 لميالى نَجْنى الأنس من شجر المنا  
 وسُقياً لإخوان بأَكْذاف حايِل<sup>(٢)</sup>  
 وكم لى بنجد من سَرى ممجد  
 آخر همة كالزهر فى بُعد نيلها  
 تجمعت الأصداد فيه حميدة  
 أيا راحلاً أودى بصبرى رحيله  
 أتعلم ما يلقي القواد لبعدهم  
 فيا ليت شعرى هل تعودلنا المنا  
 عسى الله أن يُدنى السرور بقربكم

كأن صروف الدهر كانت على وعد  
 له أبدا شوق إلى سرحتى نجد  
 ضحيتُ فهل ظلُّ يُسكِّن من وجد  
 لعل الأنس قد تصرَّم من رد  
 ونقطف زهر الوصل من شجر الصد  
 كرام السجايا لا يحولون عن عهد  
 ولا كابن لإدريس أخى البشر والبجد<sup>(٣)</sup>  
 وذو خلق كالزهر غبُّ الحيا الهد  
 فمن خلق سبطٍ ومن حسب جعد  
 وفلَّ من عزمى<sup>(٤)</sup> وثلم من حد  
 ألا مُد نايتم لا يُعيد ولا يُبد  
 وعيش كما نَمَمت حاشيتى برد  
 فيبدو بنا الشمل منتظم العقد

ومن شعره فى النسيب وفقد الشباب :

توالت ليالٍ للغواية جون  
 ركاب شباب أزمعت عنك رحلة  
 ولا أكذب الرحمن فيما أُجنه  
 ومن لم يخل أن الرياء<sup>(٥)</sup> يشينه

ووافى صباح للرُشاد مُبين  
 وجيش شيب جهزته منون  
 وكيف وما يخفى عليه جنين  
 فمن مذهبي أن الرياء يشين

( ١ ) هكنا فى الإسكوريال . وفى النفح ( بان ) .

( ٢ ) هكنا فى الإسكوريال . وفى النفح ( حاجر ) .

( ٣ ) هكنا فى الإسكوريال . وفى النفح ( المجد ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال . ( غزلى ) والتصويب من النفح .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( الوفاء ) والتصويب من النفح .



لقد ريع قلبي للشباب وفقده  
وآلمنى وخط المشيب بلمتى  
دليل شبابى كان أنضر منظرا  
شآها على عيشٍ تكدر صفوه  
ويا ويح فودى أو فؤادى كلما  
حرام على قلبى سكونٌ بغرة  
وقالوا شباب المرء شعبة جنة  
وقالوا شجاك جدثان ما أتى  
وقال فى الاستعانة والتوكل عليه :

أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى  
تبارك وجهٌ وجهت نحوه المنى  
وما هو إلا وجهك الدائم الذى  
تبرأت من حولى إليك وقوتى  
وهب لى الرضا مالى [سوى ذاك مُبتغى] <sup>(١)</sup>  
وقال :

مضت لى سبعٌ بعد عشرين حجة  
فيا ليت شعرى كيف أو أين أو متى  
ولى حركات بعدها وسكون  
يكون الذى لأبد أن سيكون

واستجاز المترجم به من يذكر بما نصه : المشئول من السادة العلماء  
أئمة الدين ، وهداة المسلمين ، أن يجيزوا لمن ثبت اسمه فى هذا الاستدعاء ،  
وهم المولى الوزير العالم الفاضل الأشرف بهاء الدين أبو العباس أحمد

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملق ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( سواك لمبتغى ) والأولى أرجح .

ابن القاضي الأجل أبي عبد الرحمن بن علي البَيْهَقِي ولولديه أبي عبد الله ، محمد ، وأبي عبد الله الحسين وولده عبد الرحيم ، ولأولاد ولده أبي الفتح حسن ، وأبوهي محمد عبد الرحمن ويوسف ، ولعماليكه سنقر وأخيه الصغير وسنجر العركيون ، وأفيد وأقصر الروميان ، ولكمال بن يوسف بن نصر ابن ساريه الطلخ ، وللوجه أبي الفخر بن بركات بن ظافر بن عساكر . ولأبي المحسن بن عبد الوهاب بن وردان ، ولأبي البقاء خالد بن يرسف الشاذلي ولولده محمد ، ولمحمد بن يوسف بن محمد البزالي الإشبيلي ولولده ، ولعبد العظيم بن عبد الله المنذري ولولده أبي بكر ، ولأبي الحسن ابن عبد الله العطّار ، جميع ما يجوز لهم روايته من العلوم على اختلافها ، وما لهم من نظم ونثر ، وإن رأوا تعيين موالدهم ومشايخهم ، وإثبات أبيات يخف موقعها ثراه من الزلل ، ومما يخالف الحق ، فعلوا ماجورين . وكتب في العشر الآخر من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وستماية .

فكتب مجيزاً بما نصه : قال سليمان بن موسى بن سالم الكلاعي ، وكتب بيده ، تجاوز الله عنه ، وأقام بالعفو من أوده : إني لما وقفت على هذا الاستدعاء ، أجاب الله في مستدعيه المسمين فيه صالح الدعاء ، اقتضى حق المسئول له ، الوزير الأجل ، العالم الأشرف الأفاضل بهاء الدين أبو العباس ابن القاضي الأجل ، الفاضل العلم الأوحى ، ندرة الزمان ، ولسان الدهر ، وقس البيان ، أبي علي عبد الرحيم بن علي ، أعلى الله قاره ورفعته ، ووسم سلفه الكريم ونفعه ، تأكيد الإسعاف ، بحكم الإنصاف له ، ولكل من سمى معه . فأطلقت الإذن لجميعهم ، على تباعد أفكارهم وتدانيها ، وتباين أقدارهم وتساويها ، من أب سني ، وذرية عريقة في النسب الحلي ، وماليك له تميزوا بالنسب المولوي ، وسمين بعدهم ،

اعتلقوا من الرغبة في نقل العلم ، بالحبل المتين ، والسبب القوي .  
والله يبالغ بجمعهم ، من تدارك الآمال أبعد الشأو البصى ، ويجريهم  
من مساعدة الإمكان ، ومسألة الزمان ، على المنهج المرضي ، والسنن  
السوى ، أن يحدثوا بكل ما اشتملت عليه روايتي ، ونظمته عنايتي ،  
من مشهور اللواوين ، ومنثور الأجزاء المنقولة عن ثقات الراوين ، وغير  
ذلك من المجموعات في أى علم كان من علوم الدين ، وكل ما يتعلق بها من  
قرب أو بعد ، مما يقع عليه التعيين ، وبما يصح عندهم نسبته إلى من  
مجموع جماعته ، ومنظوم نظمته ، أو نثر صنعته . الإباحة العامة على  
ذلك آتية ، ومقاصد الإسعاف لرغباتهم فيه مطاوعة وموافية ، فليروا  
عنى من ذلك موفقة قين ، ما شاءوا أن يرووه ، وليكتنزموا في تحصيله  
أولا ، وأدأيه ثانيا ، أوفى ما التزمه العلماء واشترطوه . ومن جلّه شيوخى  
وصلورهم ، الذين سمعت منهم ، وأخذت بكل وجوه الأخذ عنهم ،  
القاضى الإمام الخطيب العلامة ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن  
عبد الله بن يوسف بن حُبَيْش ، آخر أئمة المحدثين بالمغرب رضى الله عنهم .  
والإمام الحافظ الصمد الكبير أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن  
فرج بن الجَدِّ الفهرى . والفقيه المشاور التامضى المسند أبو عبد الله محمد  
ابن أبي الطيب . والفقيه الحافظ أبو محمد عبد المنعم بن محمد بن  
عبد الرحيم الخزرجى . والقاضى الخطيب النحوى أبو عبد الله محمد بن  
جعفر بن حميد . والأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن أحمد بن جُهور  
القيسى . والشيخ الراوية الثقة أبو محمد عبد الحق بن عبد الملك بن  
بونه بن سعيد بن عصام العبلرى . والشيخ الصالح أبو جعفر أحمد  
ابن حكم القيسى الحصار الخطيب بجامع غرناطة . والفقيه القاضى

الأجل أبو العباس يحيى بن عبد الرحمن بن الحاج . والقاضي الفقيه الحبيب أبو بكر بن أبي جمرة . والقاضي أبو بكر بن مغمور . والقاضي المسند أبو الحسين عبد الرحمن بن ربيع الأشعري . وسوى هؤلاء ممن سمعنا منه كثيراً ، وكلهم أجازني روايته وما سمعه . وقرأت على الخطيب أبي القاسم بن حبيش غير هذا وسمعت كثيراً ، وتوفي رحمه الله بمروية في الرابع عشر لصفر لسنة أربع وثمانين وخمسمائة . ومولده سنة أربع وخمسمائة على ما أخبرني به رحمه الله ورضي عنه . وما أخذه عن الحافظ أبي بكر بن الجعد بإشبيلية بلده ، مؤطاً مالك ، رواية يحيى بن يحيى القرطبي ، أخبرني به عن أبي بحر سفيان بن العاصي الأسدي الحافظ ، سماعاً بأسانيده المعلومه . وتوفي الحافظ أبو بكر سنة ست وثمانين . وقرأت على الفقيه أبي عبد الله بن زرقون أيضاً مؤطاً مالك ، وحدثني به عن أبي عبد الله الخولاني إجازة ، قال سمعته على أبي عمرو عثمان بن أحمد بن يوسف اللخمي ، عن أبي عيسى يحيى بن عبد الله بن أبي عيسى ، عن عمر أبيه عبيد الله بن يحيى الليثي عن أبيه عن مالك بن أنس ، رضي الله عن جميعهم . ولا يوجد اليوم بأندلسنا ومغربنا بأعلى من هذه الأسانيد . ومن كتب لي بالإجازة من ثغر الإسكندرية الإمام الحافظ مفتي الديار المصرية ورئيسها أبو الطاهر بن عوف ، والفقيه الحاكم أبو عبد الله بن الحضرمي ، والفقيه المدرس أبو القاسم بن فيره ، وغيرهم . نفعنا الله بهم ، ووفقنا للإقتداء بصالح مذهبهم . وأما المولد الذي وقع السؤال عنه ، فإلى ولدت على ما أخبرني أبواي رحمهما الله ، بقاعدة مروية ، مستهل رمضان المعظم سنة خمس وستين وخمسمائة . وما يليق أن يكتب في هذا الموضع ما أنشدني شيخنا الفقيه أبو بكر عبد الرحمن بن

محمد بن مغاور رحمه الله في منزله بشاطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ،  
وهو بقرية مشيخة الكتاب بالأندلس لنفسه ، مما أعده ليكتب على قبره :  
أيها الواقف اعتباراً بقبرى استمع فيه قول عظمى الرميم  
أو دعوى بطن الضريح وخافوا من ذنوب كلومها بأديم  
قلت لا تجزعوا على فلانى حسن الظن بالرؤوف الرحيم  
ودعوى بما اكتسبت رهيناً غلق الرهن عند مولى كريم  
انتهى . وكتب هذا بخطه في مدينة بلنسية حماها الله ، سليمان بن  
موسى بن سالم الكلاعى ، في الموفى عشرين لجمادى الآخرة سنة إحدى  
وثلاثين وستماية . والحمد لله رب العالمين .

#### وفاته

كان أبدا يقول إن منتهى عمره سبعون سنة لرؤيا رآها في صغره ،  
فكان كذلك ، واستشهد في الكائنة على المسلمين بظاهر أنيشة<sup>(١)</sup> على نحو  
سبعة أسياال منها ؛ لم يزل متقدما أمام الصفوف زحفا الى الكفار ، مقبلا على  
العدو ، ينادى بالمنهزمين من الجند يفرون ، حتى قُتل صابرا مُحْتَسِبا ،  
غداة يوم الخميس لعشر بقين من ذى الحجة سنة أربع وثلاثين وستماية .  
ورثاه أبو عبد الله بن الأبار رحمه الله بقوله :

( ١ ) موقعة أنيشة أو إنيجة سميت باسم الحصن والتل الذى وقعت في ظاهره ، وهو يقع على نحو  
سبعة أميال من شمال بلنسية . وكان من أمنع حصون بلنسية الأمامية . وقد هدمه الأمير أبو جميل زيان ،  
أمير بلنسية حتى لا يستعمله الأرجونيون قاعدة لمهاجمة المدينة . ولكن الأرجونيين احتلوا مع ذلك  
الربوة التى كان يقع عليها الحصن . وصمم الأمير زيان على إسرداد هذا الموقع ، وحشد جيشاً جراراً ،  
وسار في قواته شمالاً ، ونشبت بين المسلمين والأرجونيين بقيادة ملكهم خايمى الأول في ظاهر تل  
أنيشة معركة عنيفة هزم فيها المسلمون هزيمة فادحة ، وقتل منهم جماعة كبيرة ، وكان من بين القتلى  
عدد كبير من علماء بلنسية ووجوهها يربى على السبعين . وكان ذلك في عشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤ هـ  
الموافق ١٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ م .

أَلَمَّا بِأَثْلَاءِ الْعُلَى وَالْمَكَارِمِ  
وَعُوجًا عَلَيْهَا مَأْرِبًا وَحِفَاوَةً  
تَحِيٍّ وَجُوهًا فِي الْجَنَانِ وَجِيهَةً  
وَأَجْسَادَ إِيْمَانٍ كَسَاهَا نَجِيْعُهَا  
مُكْرَمَةٌ حَتَّى عَنْ اللَّذَنِ فِي الثَّرَى  
هَمَّ الْقَوْمِ رَاحُوا لِلشَّهَادَةِ فَاعْتَدُوا  
تَسَاقُوا كُؤُوسَ الْمَوْتِ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ  
مَضَبُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُدُّمًا كَأَنَّمَا  
يُرُونَ جِوَارَ اللَّهِ أَكْبَرَ مَغْنَمٍ  
عِظَائِمُ نَالُوهَا فَخَاضُوا لِنَيْلِهَا  
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أَنْ تَكُونَ لِحُودِهِمْ  
أَلَا بِأَنِّي تِلْكَ الْوُجُوهَ سَوَاهِمًا  
عَفَا حُسْنَهَا إِلَّا بِقَايَا مَبَاسِمِ  
وَسُؤْرِ أَسَارِيرٍ تُتِيرُ طَلَاقَةً  
لِئِنْ وَكَفَّتْ فِيهَا الدَّمُوعُ<sup>(١)</sup> سَحَابِيَا  
وَيَا بِأَنِّي تِلْكَ الْجِسْمَ نَوَاحٍ لَا  
تَغْلُغَلُ فِيهَا كُلُّ أَسْمَرٍ ذَابِلٍ  
فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ الَّذِينَ تَقَرَّبُوا  
مَوَاقِفَ أَبْرَارٍ قَضَوْا مِنْ جِهَادِهِمْ  
أُضْيَبُوا وَكَانُوا فِي الْعِبَادَةِ أَسُوءَ

تُقَدُّ بِأَطْرَافِ الْقَنَا وَالصُّوَارِمِ  
مِصَارِعُ غُصَّتْ بِالطَّلَا وَالْجَمَاجِمِ  
يَمَا لَقِيَتْ حُمْرًا وَجُوهَ الْمَلَا حِمِ  
بِحَاسِدٍ مِنْ نَسِيحٍ<sup>(١)</sup> الظُّبَا وَاللَّهَازِمِ  
وَمَا يُكْرَمُ الرَّحْمَنُ غَيْرَ الْأَكْرَامِ  
وَمَا لَهُمْ فِي فَوْزِهِمْ مِنْ مُقَاوِمِ  
فَمَا لَتَ بِهِمْ مِيلَ الْغَصُونِ النَّوَاعِمِ  
يَطِيرُونَ مِنْ أَقْدَامِهِمْ بِقُودَامِ  
كَذَلِكَ جِوَارَ اللَّهِ أَسْنَى الْمَغَانِمِ  
وَلَا رَوْعَ يَشْنِيهِمْ صُدُورُ الْعِظَائِمِ  
مُتُونُ الرُّوَابِي أَوْ بَطُونُ التَّهَائِمِ  
وَلِنْ كُنَّ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ سَوَاهِمِ  
يَعَزُّ عَلَيْنَا وَطُوهَا بِالْمَنَاسِمِ  
فَتَكْشِفُ أَنْوَارَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ  
فَمَنْ بَارَقَاتٍ لَحْنٌ فِيهَا لَشَائِمِ  
بِإِجْرَائِهَا نَحْوَ الْأَجُورِ الْجَسَائِمِ  
فَجَدَلٌ مِنْهَا كُلُّ أَبْبِضٍ نَاعِمِ  
إِلَيْهِ بِإِهْدَاءِ النُّفُوسِ الْكَرَائِمِ  
حَقُوقًا عَلَيْهِمْ<sup>(٢)</sup> كَالْفُرُوضِ اللَّوَاظِمِ  
شَبَابًا وَشَيْبًا بِالْغَوَاشِيِ الْغَوَاشِمِ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الذَّلِيلِ وَالتَّكْلَةِ ( حَوْك ) .

(٢) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الذَّلِيلِ وَالتَّكْلَةِ ( الْعِيُون ) .

(٣) وَوَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( عَلَيْهَا ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الذَّلِيلِ وَالتَّكْلَةِ .

وقائمٌ سيفٌ قد في رأس قائم  
 هنالك مَضْرُوم الحياة بصارم  
 ينوء برجلٍ راسف في الأداهم  
 [وكرهم] <sup>(١)</sup> في المأزق المتلاحم  
 سوافحٌ تزجيتها ثقال الغمام  
 فطيب أنفاس الرياح التواسم  
 فلا غرو أن فازوا بصفو المكارم  
 تحنُّ إلى الأخرى حنين الروائم  
 فحيث التقي الجمعان صدقُ العزائم  
 أراجع فيها بالدموع السَّوامِ  
 تُعبر عنها رايجات ماتم  
 سوى غصٍّ أجفانٍ وغصٍّ أباهم  
 رمي نصال أو لَدِيعٍ أراقم  
 وأزجر من سأم البكا غير سائم  
 فيغرب عني ساهراً غير نائم  
 ولكنها شكوى إلى غير راحم  
 قواصم شتى أُرذفت بقواصم  
 لاأثرت عن طوعٍ سلَّو البهائم  
 بجاثٍ من الأرزاء حولي جائم  
 سرى في الثنايا طيبتها والمخارم

فعامل رمح دُق في صدر عامل  
 ويا ربَّ صومٍ المواجه واصل  
 ومنقذ عانٍ في الأداهم راسفٌ  
 أضاعهم يوم الخميس حفاظهم  
 سقى الله أشلاءً بسفح أنيشة  
 وصلى عليها أنفسا طاب ذكرها  
 لقد صبروا فيها كراما وصابروا  
 وما بذلوا إلا نفوسا كريمة <sup>(٢)</sup>  
 ولا فارقوا والموت يُتلع جيده  
 بعيشك طارحنى الحديث عن التى  
 وما هى إلا غاديات فجائع  
 جلائل دق الصبر فيها فلم نطق  
 أبيت لها تحت الظلام كائننى  
 أغازل من بَرَح الأسمى غير بارح  
 وأعقد بالنجم المشرق ناظرى  
 وأشكو إلى الأيام سوء صنيعها  
 وهيهات هيهات العزاء ودونه  
 ولو برد السلوان حرَّ جوانحنى  
 ومن لى بسُلوان يحل منفراً  
 وبين الثنايا والمخارم رمة

(١) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الذيل والتكلة .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل والتكلة ( نفيسة ) .

بَكَّتْهَا المعالي والمعالِم جَهِدَهَا  
 سَعِيدٌ صَعِيدٌ لَمْ تَرْتَمِهِ قَرَارَةٌ  
 كَأَنَّ دَمًا أَذْكَى أَدِيمَ تُرَابِهَا  
 يَشْتَقُّ عَلَى الْإِسْلَامِ لِإِسْلَامِ مِثْلِهَا  
 كَأَنَّ لَمْ تَبَيَّنْ تَغْشَى لِلسُّرَاةِ قَبَابِهَا  
 سَفَحَتْ عَلَيْهَا الدَّمْعَ أَحْمَرُ وَارِسًا  
 وَسَامِرَتْ فِيهَا الْبَاكِياتِ نَوَادِيَا  
 وَقَاسَمَتْ فِي حَمْلِ الرُّزْيَةِ أَهْلَهَا  
 فَوَاسَفَا لِلدُّنْيَا أَنْغَضِلَ دَاوَاهُ  
 وَيَا أَسَفَا لِلْعِلْمِ أَنْسَوْتَ رُبُوعَهُ  
 قَضَى حَامِلَ الْأَثَارِ <sup>(١)</sup> مِنْ آلِ يَعْرَبِ  
 نَجَا الْكَوْكَبِ الْوَقَادِ إِذْ مَتَّعَ الضُّحَى  
 وَخَابَتْ مَسَاعِي السَّامِعِينَ حَدِيثَهُ  
 فَسَأَى بِهَامٍ غَارَ لَيْسَ بِطَالِعِ  
 سَلَامٍ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا لَمْ يَلْحَ بِهَا  
 وَهَلْ فِي حَيَاتِي مِتُّعَةٌ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 فَهَئِذَاذَا فِي حَرْبٍ <sup>(٢)</sup> دَهْرٌ مُحَارِبِ  
 أَخُو الْعِزَّةِ الْقَعَسَاءِ كَهَلَا وَيَافَعَا  
 تَفَرَّدَ بِالْعِلْيَاءِ عِلْمًا وَسُودْدَا  
 مُعَرَّسَهُ فَوْقَ السُّهَى <sup>(٣)</sup> وَمَقِيلَهُ

فَمِنْ لِلْمَعَالِي بَعْدَهَا وَالْمَعَالِمِ  
 وَأَعْظَمَ بِهَا وَسَطَ الْعِظَامِ الرَّمَايِمِ  
 وَقَدْ مَازَجَتْهُ الرِّيحُ مِسْكَ اللَّطَائِمِ  
 إِلَى خَامِعَاتِ بِالْفَلَا وَقَشَاعِمِ  
 وَيَرْعَى حِمَاهَا الصَّيْدَ رَغَى السَّوَايِمِ  
 كَمَا تَنْثُرُ الْيَاقُوتَ أَيْدِي النُّوَاطِمِ  
 يُورِقْنَ تَحْتَ اللَّيْلِ وَرَقَ الْحَمَائِمِ  
 وَلَيْسَ قَسِيمَ الْبَرِّ غَيْرَ الْمُقَاسِمِ  
 وَآيَسَ مِنْ أَسٍّ لِمَسْرَاهِ حَاسِمِ  
 وَأَصْبَحَ مَهْدُودَ اللَّدْرِى وَالِدُعَائِمِ  
 وَحَايَ هُدَى الْمُخْتَارِ مِنْ آلِ هَاشِمِ  
 لِيَخْبِطَهُ فِي لَيْلٍ مِنَ الْجَهْلِ فَاحِمِ  
 كَمَا شَاءَ يَوْمَ الْحَادِثِ الْمُتَفَاقِمِ  
 وَأَيَّ سَنَاءٍ غَابَ لَيْسَ بِقَادِمِ  
 مُحْيَا سَلِيمِ بْنِ مُوسَى بْنِ سَالِمِ  
 وَقَدْ أَسْلَمْتَنِي لِلدَّوَاهِي الدَّوَاهِمِ  
 وَكُنْتُ بِهِ فِي أَمْنٍ دَهْرٌ مُسَالِمِ  
 وَأَكْفَاؤُهُ مَا بَيْنَ رَاضٍ وَرَاغِمِ  
 وَحَسْبُكَ مِنْ عَالٍ عَلَى الشُّهْبِ عَالِمِ  
 وَمُؤَرِّدُهُ قَبْلَ النُّسُورِ الْجَوَائِمِ

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل (الآداب) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل (خوف) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي الذيل (السا) .



بعيدٌ مداه لا يُشَقُّ غِبارُه  
 يُفَوِّضُ مِنْهُ كُلُّ نَادٍ وَمَنْبِرُ  
 مَتَى صَادَمَ الْخَطْبُ الْمَلَمَّ بِخَطْبَةٍ  
 لَهُ مَنْطِقُ سَهْلِ النَّوَاحِي قَرِيبَهَا  
 وَسِحْرُ بَيَانِ فَاتِ كُلِّ مُقَوِّهِ  
 وَمَا الرُّوضُ حَلَّاهُ بِجَوْهَرِهِ النَّدَى  
 بِأَبْدَعِ حُسْنًا فِي (١) صَحَائِفِهِ الَّتِي  
 يَمَانٍ كَلَّاعِي نَمَاهُ إِلَى الْعَلَا  
 يَرُوقُ رُواقِ الْمَلِكِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ  
 وَيَكْثُرُ أَعْلَامُ الْبَسِيطَةِ وَحَدَهُ  
 لَمَّا لَزِمَانَ عَائِرٍ مِنْ خِلَالِهِ  
 مُنَادٍ إِلَى دَارِ السَّلَامِ مُنَادِمٍ  
 أَنَاهُ رَدَاهُ مَقْبَلًا غَيْرَ مُذْبِرٍ  
 إِمَامًا لِدِينٍ أَوْ قِوَامًا لِدَوْلَةٍ  
 فَإِنْ عَابَهُ حُسَادُهُ شَرْقًا بِهِ  
 فَيَا أَيُّهَا الْمَخْدُومُ سَامِي (٢) مَحَلُّهُ  
 وَيَا أَيُّهَا الْمَخْتُومُ بِالْفُوزِ سَعِيُّهُ  
 هَنِيئًا لَكَ الْحُسْنَى مِنْ اللَّهِ إِنَّهَا  
 تَبَوَّاتُ جَنَّاتِ النِّعَمِ وَلَمْ تَزَلْ  
 وَلَمْ تَأُلْ عَيْشًا رَاضِيًا أَوْ شَهَادَةً

(١) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل (من) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل (معك) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي الذيل (عالي) .

لعمري ما يبلى بلاؤك في العدا  
وتالله لا ينسى مقامك في الرغى  
لقيت الردى في الرّوع جذلان باسمًا  
وحُمت على الفردوس حتى ورّذته  
أجبتك لا تُثنى عِناناً لأذية  
ولا أنبت بعد اليوم واعد<sup>(١)</sup> هبة  
لسُرْعان ما قوّضت رحلك ظاعناً  
وخلفتك من يرجو دفاعك يائساً  
كأني للأشجان فوق هواجر  
حلفتك مفقوداً<sup>(٢)</sup> يعزّ نظيره  
ورميتك مطلوباً فأعيبى مناله  
ولاني لمحزون الفؤاد صديعه  
وعندي إلى لقيالك شوق مبرّح  
وفي خلدي والله تُكلّك خالد  
ولو أنّ في قلبي مكانا لسَلوة  
ظلمتُك أنّ لم أقض نعماك حقّها  
يطالبني فيك الوفاء بغاية  
فأبكي لبشوّ بالعراء كما بكى  
وأعبد أنّ يمتاز دوني عبدة

وقد جرب الأبطال ذبل الهزائم  
سوى جاحد نور الغزاة كاتم  
فيوركت من جذلان في الرّوع باسم  
فقرّت بأشتات المنا فوز غانم  
أداوى بها برّح الغليل المُدام  
من النوم تحلّوني إلى حال حالِم  
وسيرت على غير النواحي<sup>(٣)</sup> الرواسم  
من النصراًثناء الخطوب الصّرايم<sup>(٤)</sup>  
بما عادني من عاديّات هَواجِم  
فياعزّ معدوم وياهون عادم  
وكيف بما أعيبى منالا لرايم  
خلافًا لسالٍ قلبه منك سالم  
طواني من حامي الجوى فوق جاحم  
أليّة برّ لا أليّة آثم  
سلوت ولكن لاسلّو لهائِم  
ومثلي في أمثالها غير ظالم  
سموت لها حفظاً لتلك المراسم  
زياد لقبر<sup>(٥)</sup> بين بصرى وجاسم  
بعلياء في تابين قيس بن عاصم

(١) هكذا في الذيل ، وفي الإسكوريال ( راعد ) .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( النواحي ) . والأولى أرجح .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( الضوائم ) .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الذيل ( موجودا ) .

(٥) هكذا وردت في الذيل . وفي الإسكوريال ( لقفر ) . والأولى أرجح .

وهذى المرائى قد وفيت برسمها      مسهمة جهد الوفى المساهم  
فمد اليها رافعا يد قاهل      اكب عليها خافضاً قم لائم

### ومن القضاة فى هذا الحرف

سلمون بن على بن عبد الله بن سلمون الكنانى

من أهل غرناطة يُكنى أبا القاسم ، ويُدعى باسم جده سلمون ، وقد  
مر ذكر أبيه وأخيه .

### حاله

من أهل العلم والهدى الحسن ، والوقار ، قديم العدالة ، متعدد الولاية ،  
مضطلع بالأحكام ، عارف بالشروط ، صائر وقته فى ذلك ، وسابق حليته  
إلى الرواية ، والمشاركة ، والتبجح ، فى بيت الخير والحشمة ، وفصل  
الأبوة والأخوة . قل فى الأندلس مكان شذ عن ولايته ، وناب عن القضاة  
بالحضرة ، فحمد نفاذه ، وحسنت سيرته . ثم ولى مستبداً فى الدولة  
الباغية ، وخاض فى بعض أهوائها ، بما جر عليه عتبا ، فعقبه الإعتاب  
عن كتب .

### توالياه

ألف فى الوثائق المرتبطة بالأحكام كتابا مفيدا ، نسبه بعض معاصريه  
إلى أنه قيده عن شيخه أبى جعفر بن فركون ، ودون مشيخته .

### مشيخته

أجازة الراوية المعمر أبو محمد بن هرون الطائى ، والشيخ المسن أبو جعفر  
أحمد بن عيسى بن عياش المالقى ، والشيخ الأديب أبو الحَكَم بن المرحل ،

والعدل أبو بكر بن إسحاق التجيبي ، والقاضي أبو العباس بن الغمّاز ،  
والفرضي أبو إسحق التلمساني ، وأبو الحسن بن عبد الباقي بن الصواف ،  
والمحدث أبو محمد الخلافي ، والراوية أبو سلطان جابر بن محمد بن قاسم  
ابن حيّان القيسي ، والوزير أبو محمد بن سِماك ، والشيخ المدرس  
بالديار المصرية أبو محمد الدُّمياطي ، والمقرئ الراوية أبو عبد الله بن  
عيّاش ، وأبو الحسن بن مضاء ، والمحدث أبو عبد الله بن النجار ،  
وأبو زكريا بن عبد الله بن محرز ، والمقرئ أبو بكر بن عبد الكريم  
ابن صدقة السِّفّاقسي ، والشيخ زين الدين أبو عبد الله محمد بن الحسن  
القرشي العوفي ، وأبو القاسم الأيسر الجذّاي ، وشهاب الدين الأبرقوسي ،  
والعدل أبو فارس الهواري ، وأبو الكرم الحميري ، وأبو الفدا بن المعلم ،  
والشريف أبو الحسن القرافي ، وأبو عبد الله بن رحيمة ، والشيخ  
أبو عبد الله بن اللبيدي ، وأبو الحسن بن عطية البودري ، وأبو محمد  
ابن سعيد المسرّاتي ، وأبو عبد الله بن عبد الحميد ، والخطيب أبو الحسن  
ابن السِّفّاج الرُّندى ، وأبو محمد بن عطية ، والوزير أبو عبد الله بن أبي عامر  
ابن ربيع ، والعدل أبو الحسن بن مَسْتَقُور ، والخطيب أبو عبد الله  
ابن شعيب ، والشريف أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ، والأستاذ أبو بكر  
ابن عبيدة . وقرأ على الأستاذ أبي جعفر بن الزبير ، وبرنامج رواياته نبيه .  
مولد : عام خمسة وثمانين وستماية .

ومن المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء بين أصلي وغيره

سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد النساني

من أهل غرناطة ، يكنى أبا عثمان .

### حاله

هذا الرجل من أهل الذكاء والمعرفة والإدراك ، يقوم على الكتاب العزيز حفظاً وتديساً ، ويشارك في فنون ، من أصول وفقه وحساب وتعديل ، ومعرفة بالإلهامات الشعاعية . يكتب خطأ حسناً ، وينظم الشعر ، ويحفظ الكثير من النثف والأخبار ، مقتصد ، منقبض عن الناس ، مشغول بشأنه ، قيد الكثير ، يسير إلى لزمانة ، أصابت أختها ، بما يدل على نشاطه وحمته .

### مشيخته

قرأ على الأستاذ الخطيب أبي القاسم بن جزي ، ورحل إلى المئونة ، فلقى بفاس وتلمسان جملة ، كالأستاذ أبي إسحق السلاوي التلمساني ، وأبي العباس أحمد بن عبد الرحمن المكناسي من أهل فاس ، والحاج ابن سبيع وغيرهم . واستدعيته لتأديب ولدى أسعدهم الله ، فبلوت منه على السنين ، نضجاً وسلامة وديناً وعفة .

### شعره

جری ذکر فی « الإكليل الزاهر » بما نصه : بمن يتشوق إلى المعارف والمقالات ، ويتشوق إلى الحقائق والمجالات ، ويشتمل على نفس رقيقة ، ويسير من تعليم القرآن على خير طريقة ، ويعاني من الشعر ما يشهد بنبله ، ويُسْتَطَرَف من مثله . فمن شعره قوله :

لَمَّا نَأَوَا فِي الظَّاعِنِينَ وَسَارُوا	أَضَحَّتْ قُلُوبُ الْعَاشِقِينَ تَحَارَ
تَرَكَوْهُمْ فِي ظُلْمَةٍ وَتَوَحُّشَ	مَا انْجَابَتْ الْأَضْوَاءُ وَالْأَنْوَارَ
ذَهَبُوا فَأَبَقُوا كُلَّ عَقْلٍ ذَاهِلًا	وَلِكُلِّ قَلْبٍ بِالْزُرُوحِ مَطَارَ
ظَنُّوا وَقَدْ فَتَنُوا الْوَرَى بِجَمَاهُمْ	عَبَّثُوا بِأَفْتَدَةِ الْأَنَامِ وَحَارَ

ما ضرَّهم قبيل النَّوى لو ودَّعوا      ما ضرَّهم لو أعلموا إذ سارُ  
فقلوبنا من بعدهم في فجعة      ودموعنا من بعدهم أمطار  
يا دار أين أحبَّتني ووصالنا      أين الذي كُنَّا به يا دارُ  
كنا نذيع به عَبير حديثنا      وكلامنا الألفاظ والأشعار  
والطَّير تتلو فوَقنا نغماتها      والدهر يسمع والمُدام تدار  
ولطالما بَتْنَا وِبات رقيبنا      في غفلة قُضيت بها الأوطار  
هل زمن تقادم عهدِه      نلنا بها النُّعمى ونحن صغار  
فلا تَلُر على الوصال وابكين      ما دامت الآصال والأسحار  
ومن المقطوعات :

وكم عدلوني في هـواه وما رأوا      محيَّاه حتى عاينوه وسلَّموا<sup>(١)</sup>  
وقالوا نعم هذا الكمال حقيقة      فحطُّوا وجاءوا صاغرين وسلَّموا  
وكتب إلى صحبة كتاب أعرته إياه ، عقب الفراغ من مطالعته :  
هذا كتاب كلُّ مُنْجَم      أفحَمني معناه إفهاما  
أعْجَمَه مُنشئه أَوْلا      وزاده النَّاسخ إعجاما  
أَسْقَط من إجماله جملة      وزاد في التفصيل أقساما  
وغير الألفاظ عن وَضعها      وصير الإيجاد إعداما  
فليس في إصلاحه حيلة      تُرجى ولو قوبل أعواما

### نثره

كتب إلى شافعا في الولد ، وأنا واجد عليه : من حلَّ محلَّ السيد  
نادرة الزمان ، وسابق حلبة البيان ، في رسوخ العلم ، والسُّمو في درجة  
الحلم ، وأرضعته الحِكم دَرَّتْها ، وقُلِّدته المعارف دُرَّرها ، وجلَّت عليه

( ١ ) وردت في الإسكوريال على النحو الآتي : ( وسلموا )

بَدْرَهَا ، وَجَلِبَتْ إِلَيْهِ بِذَرْهَا ، كَانَ بِالْحَنُوِّ وَالرَّأْفَةِ خَلِيقًا ، وَأَنْ يَهَبَ  
 نَسِيمَهُ لِدُنَا رَفِيقًا ، وَأَنْ يَتَعَاهدَ بِالْعَطْفِ غَرَسًا فِي زَاكِي تَرْبَتِهِ ظَلِي ،  
 وَإِلَى مَحْتَدِهِ الْمُنْجَبِ وَفَضْلِهِ الْمُنْجَبِ انْتَمَى ، فَيُلْحِفُهُ مِنَ الرَّحْمَةِ جَنَاحًا ،  
 وَيُطْلِعَ عَلَيْهِ فِي لَيْلِ الْوَحْشَةِ الْمُؤَلِّمَةِ ، مِنْ نُورِ صَفْحِهِ عَنْ هَفْوَتِهِ مُصْبِحًا ،  
 وَالذَّنْبِ إِذَا لَمْ يَكُنْ عَقُوقًا وَلَا سُوءَ آدَبٍ ، وَكَانَ فِي الْمَمَالِيكِ وَالْقِيمِ  
 الْمَالِيَةِ مُغْتَفَرٍ ، عِنْدَ الْأَكَابِرِ مِثْلُهُ مِنْ ذَوِي الرُّتَبِ ، وَقَدْ بَلَغَ فِي الْإِعْتِرَافِ  
 غَايَةَ الْمُدَى ، وَانْدَمَلَ الْجُرْحُ الَّذِي أَصَابَتْهُ الْمُدَى ، وَالْبُؤْسُ وَاضِحٌ فِي  
 الْمَقَايِيسِ ، بَيْنَ الْمُرُؤُوسِ وَالرُّئُوسِ ، وَشَتَّانَ بَيْنَ الزَّيْفِ وَالْجَوْهَرِ النَّفِيسِ .  
 وَمَعَ أَنَّ الْوَلَدَ كَمَدَ ، فَهُوَ لِلنَّفْسِ رِيحَانَةٌ ، وَفِي فَصٍّ خَاتَمُ الْإِنْسَانِ جُمَانَةٌ ،  
 وَقَدْ نَالَ مِنْهُ هَذَا الْإِمْضَاءُ ، وَالصَّارِمُ يَتَخَذُ فَيَزِيدُ مِنْهُ الْمَضَاءُ ، وَهُوَ يَرْتَجِي  
 كُلَّ سَاعَةٍ ، أَنْ يَفِدَ عَلَيْهِ الْبَشِيرُ بِرِضَاكَ ، فَيَسْتَأْنِفُ جَهُورًا ، وَيَنْقَلِبُ إِلَى  
 أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَاللَّهُ يَبْقِيكَ ، وَالْوَزَارَةُ تَرْفُلُ مِنْكَ فِي مَظْهَرِ حُلَلٍ ، وَيُرِيكَ  
 فِي نَفْسِكَ وَبَنِيكَ غَايَةَ الْأَمَلِ .

مولده : التاسع لذي الحجة عام تسعة وتسعين وستمائة ، وهو الآن  
 على حاله الموصوفة .

ومن الكتاب والشعراء

سهل بن طاحنة

من أهل غرناطة ، يكنى أبا الحسن .

حاله

كان ظريفا ، عنده مشاركة في الطلب . مدح ولي العهد أبا عبد الله

ابن الغالب بالله بشعرٍ وسط ، فمن ذلك قوله من قصيدة أولها :

أنا للغرام وللهموى مدفوع فمتى السلوى ووصلها ممنوع  
يقول أيضا منها بعد كثير :

يا حبذا دارُ لزنبب باللّوى حيث الفؤاد على الهوى مطبوع  
يا حادى العيس التفت نحو اللّوى لأنى بسكان اللّوى مَفْجوع  
وعِج المطىّ بلّغلع وبسرامه فهناك قلب للشّجى مروع  
أطلال آرام وبيضُ خسرْد هنّ الأهلّة بالجيوب طُلوّع  
فى ظَبْيَةٍ من بينهن تصدّئى حُسنا ولى أبداً إليّه نُزوع  
حوراء جائرةً علىّ بحكمها ظلّما وإنى مُذعن وسميع  
تَفَنّى اللّيالى والزمان وأنقضى كمدا ولا نبأ لها مسموع  
فياليت هل دهر يعود بوصلها فيكون للعيش الخصيب رجوع  
وتعود أيام السّرور كمثل ما قد عاد روح حياتها والروع  
فقدوم مولانا الأمير محمد خير الملوك ومن له التّرفيع  
وفاته : كان حيا سنة اثنتين وخمسين وستماية .

سالم بن صالح بن على بن صالح بن محمد الهمداني

من أهل مالقة ، يكنى أبا عمرو ويعرف بابن سالم .

حاله

قال الأستاذ أبو جعفر بن الزُّبير : كان أديبا مُقيّدا . كتب بخطّه كثيرا ، وانتسخ أجزاء عدّة ، واجتهد وأكثر ، وكان مُتبدّلا فى لباسه ، متواضعا ، مقتصدًا ، مليح المُجالسة ، حسن العشرة ، جليل الأخلاق ، فاضل الطبع .



## مشيخته

روى عن الحافظ أبي عبد الله بن الفخار ، وأبي زيد السهيلي ،  
وأبي الحجاج بن الشيخ ، وأبي جعفر بن حكيم ، وأبي بكر بن الجَد ،  
وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي محمد بن عبيد الله . وشارك في كثير من  
شيوخه أبا محمد القرطبي ، وكان يناهضه .

## دخوله غرناطة

دخلها ، وأقام بها ، وأخذ عن شيوخها ، وتردد إليها .  
شعره : قال في رُمح :

أنا الرُّمَحُ الْمُعَدُّ إلى النوايب      فصاحِبِنِي تجِدُنِي خير صاحب  
لئن فَخَرَ اليراع بِكُتُبٍ خَطٍّ      فلخَطِّي فخرٌ بالكتايب

ومما كتب له ابن خميس قوله :

إلهي قد عصينا منك ربُّاً      تعلَّى أن يُقَابِلَ بالمعاصي  
فكيف خلوصنا من هَوَلِ يوم      تَشِيبُ لهوله سُودُ النَّوَاصِي

وجلب شعرا كثيرا دون شهرته ، وما ذكر به . وتوفي بمالقة ليلة  
الاثنين لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان المعظم سنة عشرين وستمائة .

## حرف الهاء من الملوك والأمراء

هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله بن

محمد بن عبد الله

أخو المُرْتَضَى المتقدم الذكر <sup>(١)</sup> ، يكنى أبا بكر ، ويلقب بالمُعْتَد بالله

الخليفة بقرطبة .

( ١ ) وردت ترجمة الخليفة المرتضى في المجلد الثالث من الإحاطة ( صفحة ٤٦٦ - ٤٦٧ ) هـ

صفته : أبيض أصهب ، إلى الأدمة ، سبط الشعر ، أخنس ، خفيف العارض واللحية ، حسن الجسم ، إلى قصر ، أمه أم ولد تسمى عاتبا .

### حاله

بويع له بالثغر ، فقرطبة أيام استقراره بحصن ألبنت<sup>(١)</sup> ، عند صاحبه عبد الله بن قاسم الفهرى . قال ابن حيان ، ثالباً لإياه على عادته ، قُلد الأمر في سن الشيخوخة ، وكان معروفاً بالشطارة في شبابه ، وأقلع فرجى فلاحه . وقال ، دخل قرطبة في زى تفتحمه العين ، وهناً وقلّة ، عديم رِواءٍ وبهجة ، وعددٍ وعدّة ، فوق فرسٍ دون مراكب الملوك ، بحليّة مختصرة ، سادلاً سَمَل غفارة على ما تحتها من كسوة رثّة ، قُدّامه سبع خبايب من خيل العامريين دون عَلم ولا مضطرد ، يسير هَوْنًا والناس ينظرون إليه ، ويصيحون بالدُّعاء في وجهه . فدخل القصر ، وقُدّ حَكَمًا المعروف بالقزاز الأعمال والأمر ، وأطلق يده في المال ، وهو الذى يقول فيه الشاعر :

هَبْكَ كما تدعى وزيراً      وزيرٌ من أنت يا وزير  
والله ما للأمير مَعْنى      فكيف من وزير الأمير

وضَعُف أمره ، وآثر الناس الوثوب على وزيره ، فأوقع به طائفة من الجند ، وثارَت العامة بهشام فخلع في خبر طويل ، ودخل غرناطة مع أخيه المرتضى ، ولحق يوم هزيمته بظاهرها ، بحصن ألبنت إلى أن بويع له بقرطبة يوم الأحد لخمس بقين من ربيع الآخر سنة ثمان عشرة وأربعماية .

### محبته

(١) البنت أو ألبنت وبالإسبانية « Alpuente » مدينة حصينة في شرق الأندلس ، تقع شمال غربى بلنسية على مقربة من نهر طوريه . وقد كانت أيام عصر الطوائف عاصمة لإمارة صغيرة مهملة تحت حكم بنى قاسم الفهرى .

ثارت العامة به بقرطبة كما تقدم ، ملتفة على أمية بن عبد الرحمن ابن هشام بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، يوم الثلاثاء الثاني عشر لذي حجة من سنة اثنتين وأربعمائة ، بسوء تدبير وزيره ، وبادر الاعتصام بعليّة القصر ، وأنزل منها إلى ساباط الجامع بالأمان ، فيمن تآلف إليه من ولده وحريمه ، فحدث بعض سدنة الجامع ، أن أول ما سأل الشيوخ ، إحضار كسيرة من خبز يسد جوع طفيلة له ، كان قد احتضنها ، سائراً لها بكه من قر ليلته تلك ، كانت تشكو الجوع ذاهلة عما أحاط به ، فأبكى من كلمه اعتبارا بعادية الدهر . وأخرج إلى حصن ابن الشرف إلى أن هلك .

وفاته : في صفر ثمان وعشرين وأربعمائة . وسنه نحو أربعة وستين سنة . وكان آخر ملوك بني أمية بالأندلس .

## ومن ترجمة الأعيان والكبرا والأماثل والوزرا

### هاشم بن أبي رجاء الإلبيري

الوزير ، يكنى أبا خالد .

#### حاله

كان من عظماء أهل البيرة وحليتهم ، وهو الذي عاد الفقيه الزاهد أبا إسحق بن مسعود الإلبيري في مرضه ، وعذله على رداة مسكنه ، وقال له لو سكنت دارا خيرا من هذه لكانت أولى لك ، فأجابه رحمه الله بقوله :

قالوا ألا تستجيد بيتاً	تعجب من حُسْن البيوت
فقلت ما ذاكم صواب	حقير كثير لمن يموت
لولا شتاء ولفح قنِظ	وخوف لص وحفظ قوت
ونسوة يبتغين كننا	بُنيت بُنيان عنكبوت

وَأَيُّ مَعْنَى لِحَسَنِ مَعْنَى	لَيْسَ لِسَكَانِهِ ثُبُوتٌ
مَا لَوْحَظَ الْقَبْرِ لَوْعَقَلْنَا	مَوْعِظَةً لِلنَّاطِقِ الصَّمُوتِ
يُؤَيِّ إِلَى مُنْتَطَلَى الْحَنَايَا	مَالِكَ عَنْ مَضْجَعِي عَمِيَتْ
سَيِّتَ يَوْمِي وَطُولَ نَوْمِي	وَصُوفَ تَنْسِي كَمَا نَسِيتُ
وَسُدَّتْ يَاهَادِي قُصُورًا	تَعَمَّتْ فِيهِنَّ كَيْفَ شَيْتُ
مَعْتَنَقًا لِلْحَسَانِ فِيهَا	مُسْتَنْشَقًا مِسْكَهَا الْفَتِيَّتِ
تَسْجِبُ فَيْلَ الصَّبَا	وَتَلْهُو بِأَنْسَاتٍ يَقْلُنْ هَيْتُ
غُلَافَ كَرِّ سَهَادِي قَبْلَ التَّنَادِي	وَأَسْهَدُ لَهُ قَبْلَ أَنْ يَفُوتُ
فَمَنْ قَرِيبَ يَكُونُ ظَعْنِي	سَخِطْتُ يَا صَاحَّ أُمِّ رَضِيَّتِ

### حرف الياء : الملوك والأمراء

يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن

نصر الأنصاري الخزرجي

أمير المسلمين بالأندلس ، أبو الحجاج .

جاله وصفته

كان أبيض أزهر ، أيداً ، براق الثنايا ، أنجل ، رَجَلُ الشَّعْرِ أَسْوَدَهِ ،  
كثَّ اللحية ، تقع العين منه على بدر تمام ، يفضل الناس بحُسنِ المرأى ،  
وجمال الهيئة ، كما يفضلهم مقاماً ورتبة ، عذب اللسان ، وافر العقل ،  
عظيم الهيبة ، إلى ثقبوب الذهن ، وبُعد الغور ، والتفطن للمعارض ،  
والتبريز في كثير من الصنائع العملية ، مائلاً إلى الهدنة ، مُزجياً للأُمُور ،  
كَلِفًا بالمباني والآثواب ، جماعة للحلي والنخيرة ، مستمِلاً لمعاصريه من  
الملوك . تولى الملك بعد أخيه بوادي السقايين من ظاهر الخضراء ، ضحوة  
يوم الأربعاء الثالث عشر من ذى الحجة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية ،

وسنه إذ ذاك خمسة عشر عاما وثمانية أشهر، واستقل بالملك ، واضطلع بالآعباء ، وتملاً الهدنة ما شاء . وعظم مرانه لمباشرة الألقاب ، ومطالعة الرسم ، فجاء نسيج وحده ، ثم على شدايد العدو ، فكرم يوم [الوقية العظمى بظاهر] <sup>(١)</sup> طريف موقعه ، وحُمد بعد في منازل الطاغية عند الجثوم على الجزيرة صبره ، وأجاز البحر في شأنها ، فأفلت من مكيدة العدو التي تخطأها أجله ، وأوهن حبلاًها سعده . ولما نفذ فيها القدر ، وأشفت الأندلس ، سدّد الله أمور المسلمين بها على يده ، وراخى مُحَنّق الشدة بسعيه ، فعرفت الملوك رجاحته ، وأثنت على قصده ، إلى حين وفاته .  
أمه : أم ولد تسمى بهارا ، طرِف في الخير والصون والرجاحة .

ولده : كان له ثلاثة من الولد ، كبيرهم محمد أمير المسلمين من بعده ، وتلوه أخوه إسماعيل المستقر في كنفه ، محجورا عليه التصرف إلى أعمال التدبير ، وثالثهم إسمه قيس ، شقيق إسماعيل .

### وزراء دولته

تولّى وزارته لأول أمره ، كبير الأكره ونبيه الدهاقين <sup>(٢)</sup> ، من مُنتجعي المَكْر بحضرته ، أبو إسحق بن عبد البر ، لمجيلة طمع نشأت لمقيمي الدولة فيما بيده ، سداً لحال بها على عوز طريقه إلى حضرته ، إلى ثالث شهر المحرم من العام . وأزف الخاصة والنبهاء ، رياسته ، فطلبوا من السلطان إعاضته ، فعدل عنه إلى خاصة دولتهم الحاجب أبي النعيم [رضوان] <sup>(٣)</sup> ، مظنة التسديد ، ومحطّ الإنفات ، فانصل نظره مستبداً عليه ، في تنفيذ الأمور ، وتقديم الولاة والعمال ، وجواب المخاطبات ،

(١) وردت في الإسكوريال فقط (وقية طريف) . والزيادة من اللمعة البدرية .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي اللمعة البدرية (الشيخه) .

(٣) وضعنا اسم الحاجب زيادة في التعريف .

وتدبير الرعايا ، وقوِّد الجيوش . ثمَّ نكَّبه ، وأحاط به مكروها ، مجهول السبب ، ليلة الأحد الثاني والعشرين لرجب عام أربعين وسبعماية . وتولى الوزارة بعده ، ابن عمه أبيه القايد أبو الحسن علي بن مؤل ابن يحيى بن مؤل الأمي ، ابن عم وزير أخيه ، رجل جهورى حازم ، مؤتمر للمخلطة على الشفقة ، ولم ينشأ أن كفَّ كفَّ استبداد ، فانكدر نجم سعادتهم ، والتأثت حاله . ولزمته شكاية سديكت فاستنقذته . وأقام لرسم الوزارة كاتبه شيخنا نسيج وحده أبا الحسن بن الجباب إلى أخريات شوال عام تسعة وأربعين وسبعماية ، وهلك رحمه الله فأجرى إلى الرسم ، وعصَّب لي تلك المثابة ، مضاعف الجراية ، معززة بولاية القيادة

### كتابه

تولى كتابته كاتب أخيه وأبيه ، شيخنا المذكور إلى حين وفاته . وقلدني كتابة سرّه مثناة بمزيد قربه ، مظفّرة برسم وزارته .

### قضياته

تولى أحكام القضاء ، قاضى أخيه الصّدر البقيّة ، شيخنا أبو عبد الله محمد بن محيي بن بكر إلى يوم الواقعة الكبرى بطريف ، وفُقد في مصافّه ، وتحت لوائه . وتولى القضاء الفقيه المفتي البقيّة أبو عبد الله محمد بن عيَّاش ، من أهل مالقه أياما ، ثم طلب الإعفاء . فأسعف عن أيام تقارب أسبوعا ، وولى مكانه الفقيه أبو جعفر أحمد بن محمد بن برّطال من أهل مالقة . فسُدَّ الخُطّة ، وأجرى الأحكام ، إلى الرابع من شهر ربيع الآخر عام ثلاثة وأربعين وسبعماية ، وقُدِّم عوضا عنه ، الفقيه الشريف الصّدر الفاضل أبو القاسم محمد بن أحمد الحسيني السبّتي المولد والمنشأ ، الطالع على أفق حضرته في أيام أخيه ، النازع إلى إياهم النصرية

معدودا في مفاخر ايامها ، مشارا إليه بالبنان عند اعتبار أعلامها : ثم عزله  
لغير جرمة تذكر ، إلا مالا ينكر وقوعه ، مما تجره تبعات الأحكام . وولى  
الخطبة شيخنا نسيج وحده الرحلة البقية أبا البركات بن الحاج ،  
شيخ الصقع ، وصدر الجلة . واستمر قاضيا إلى ....<sup>(١)</sup> وأربعين وسبعماية .  
ثم أعاد إليها القاضي المفوض هونه ، الشريف الفاضل ، أبا القاسم ،  
إلى يوم وفاته .

### رئيس الغزاة ويعسوب الجند الغربي

تولى ذلك [الأول]<sup>(٢)</sup> الأمر الشيخ أبو ثابت عامر بن عثمان بن إدريس  
ابن عبد الحق ، قريع دهره في النكراء والدهاء ، المسلم له في الرتبة ،  
عِثاقه ورأيا وثباتا ، إلى أن نكبه ، وقبض عليه وعلى إخوته ، يوم السبت  
التاسع والعشرين من ربيع الأول ، عام أحد وأربعين وسبعماية . وأقام  
شيخنا ورئيسا ، دايلهم وابن عمهم ، الملقف لكرة عزهم . يحيى بن  
عمر بن رحو ، ولى ذلك بنفسه ونديه<sup>(٣)</sup> ومبرز خصاله إلى تمام مدته .

### من كان على عهده من الملوك

وأولا بفاس دار الملك بالمغرب ، السلطان المتناهي الجلالة ،  
أبو الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق . وجاز على عهده إلى  
الأندلس ، إثر صلاة يوم الجمعة تاسع عشر صفر ، من عام أحد وأربعين  
وسبعماية . بعد أن أوقع بأسطول الروم . المستدعى من أقطارهم . وقبعة  
كثيرة شهيره . إسبولى فيها من المناخ والسلاح والأجفان ، على ما قدم<sup>(٤)</sup>

( ١ ) تاريخ المغرب .

( ٢ ) هذا التذاه واردة في الأصل . واطلة في الإسكوريال .

( ٣ ) ورد في الإسكوريال ( وقدمه ) . والصواب من اللوحة البيرية .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي اللوحة ( بعد ) .

به العهد ، واستقر بالخضراء في جيوش وافرة ، وكان جوازه ، في مائة وأربعين جفنا غزويا . وبادر إلى لقائه ، واجتمع به في وجوه الأندلسيين وأعيان طبقاتهم بظاهر ، الجزيرة الخضراء ، في اليوم الموفى عشرين من الشهر المذكور . ونازل إثر انقضاء المولد النبوى ، مدينة طريف ، ونصب عليها المجانيق ، وأخذ بمخنقها ، واستحث من بها من المحصورين ، طاغية الروم ، فبادر يقاتد<sup>(١)</sup> جيشا ، يجر<sup>(٢)</sup> الشجر والمدر . وكانت المناجزة ؛ يوم الإثنين السابع لجمادى الأولى من العام . ومُحَصَّ المسلمون بوقية هائلة ، أتت على النفوس والأموال والإكراع ، وهلك فيها بمَضْرَبِ المُلْكِ جملة من العقائل الكرام ، فعظمت الأُخْدُوثة ، وجلَّت المصيبة ، وأسرع اللحاق بالمغرب مفلولا في سبيل الله ، مُحْتَسِباً يروم<sup>(٣)</sup> الكرَّة : وكان ما هو معلوم ، من إمعانه في حلود الشرق ، عند إحكام المهادنة بالأندلس ، وتوغُّله في بلاد إفريقية ، وجَرَيان حكم الله عليه بالهزيمة ، [ ظاهر القيروان ]<sup>(٤)</sup> التي لم ينتشله الدهر بعدها ، وعَلِقَتْ آمال الخلق بولده ، مستحق الملك ، من بين ساير إخوته<sup>(٥)</sup> ، وهلك على تَفْيَةٍ ، لحاقه بأحواز مراکش ، ليلة الأربعاء السادس والعشرين لربيع الأول عام اثنين وخمسين وسبعماية ، فاختر الله له ما عنده ، بعد أن بلغ من بُعْدِ الصيت ، وتعظيم الملوك له ، وشهرة الذكر ، ما لم يبلغه سواه .

ونحن نجلب دليلا على فضله ، والإشادة بفخره ، نسخة العقد الذى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الممعة ( يقود ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي الممعة ( يسوق ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( يوم ) . والتصويب من الممعة .

( ٤ ) هذه الزيادة من الممعة .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( ولده ) . والتصويب من الممعة .



تضمن هديته إلى صاحب الديار المصرية ، صحنبة الرّبعة الكريمة بخطه ،  
وذلك قبة من مائة بنيقة ، وفيها أربعة أبواب ؛ وقبة أخرى من ستة  
وثلاثين بنيقة ؛ داخلها حلة مخلوقة ووجهها حرير أبيض ، وركيزها أبنوس  
وعاج مرصع ، والاهار فضة مذهبة ، ، والشرايط حرير . وضربت القبتان  
بالصفصيف ، وحل فيها جميع الهدية . وصُففت جميع الدواب بجهازاتها  
أمام القبة . من الخيل ثلاثمائة ، وخمسة وثلاثون من البغل بين ذكور  
وأناث ، ومن الجمال سبع مائة ، إلا إنها لم تصفف ، بل أعدت لحمل  
الهدية ، ومن البزاة الأحرار أربعة وثلاثون ، ومن أحجار الياقوت مائتان  
 وخمسة وعشرون ، ومن قطب الزمرد مائة وثمانية وعشرون ، ومن حبوب  
الجوهر الفاخر أكثره ، ثلاثة آلاف وأربعة وستون . ومن أحجار الزبرجد  
ثمانية وعشرون ، ومن المهندات بحلية الذهب عشرة ، ومن أزواج بهاميز  
الذهب عشرة ، ومن أزواج الأركب عشرة ؛ واحد كله ذهب ، وثلاثة  
كلها فضة ، وستة من حبيبة مذهبة على الحديد . واثنتان من اللصمات من  
ذهب . وشاشية مذهبة . وحلل ثلاث عشرة . وعشر كلل ومخاد حلة .  
وتوق ذهب مائتان ، واشتراق ذهب عشرون . وقدود ستة وأربعون . وفرشة  
جلّة . وعشر علامات مُعَشَّشة . وعشر وقايات مذهبة . وثلاثون من وجوه  
اللّحف حرير وذهب . ومائتان من المحررات الملونة الرفيعة المختمة .  
وحيطيان أحدهما حلة والآخر طرق . وثلاثة وعشرون شقة من الرهاز :  
واثنان من هنبال الحلة . وعشرة براقع للخيل منها ثمانية من الحلة . ومن  
أسلة الخيل ثلاثون ، وثلاثة طنافس من الحرير . وهنبال حرير اثنان .  
وعشرة هنبال من الحرير والصوف . وهنبال واشريشية وزمورية مائة  
وسبعة . وأربعة آلاف من الجلد التركي والأغماني . ومن دَرَى اللَّمَط المئمة

مائتان . ومن الأكسية المحررة أربعة وعشرون . ومن البراس المحررة ثمانية . ومن الأحارم ما بين محررة وصوف عشرون . ومن أزواج المحفف خمسون . وعشر لزمات من الفضة . وستة عشر شقة من الملف . وأما أزودة الحجاج فأعطى للحرمة المكرمة أخته ، أعزها الله ، ثلاثة آلاف دينار من الذهب ، ومائتي كسوة برسم العرب . ولن سافر معها ستاية وسبعين . ولأبي إسحق بن أبي يحيى ثلاثمائة من الذهب وكسوة رقيقة . ولعريفه يحيى السويدي ألف دينار من الذهب . إلى العدد الكثير من الذهب العين برسم الوصفان والخدام ، ولرسوم التحبيس على قراء الرابعة الكريمة ، ستة عشر ألفا ولعمماية دينار . انتهى .

وكان هذا السلطان رحمه الله ، معن دؤخ الأقطار ، وجاهد الكفار ، ووطيء بالأساطيل خدود البحار ، والتمس ما عند الله من الثواب ، وأعلق يده من نسخ كتابه بأوق الأسباب . إلى أن استوفى الأمر لولده ، أمير المؤمنين بالمغرب وما إليه ، فارس المكنى بأبي عنان ، الملقب بالمتوكل على الله . فقام بالأمر أحمد قيام . وجرت بين هذا السلطان وبينه المخاطبات والمراسلات ، وسفرني إليه لأول الأمر ، معزياً بابيه ، ومهنياً بما صار إليه من ملكه ، واستصحبته إليه كتاباً من إنشأ . بجايه بحول الله ، تجسماً لمن يقف على هذه الأخبار ، وإن اقتحمته ثبج الإكتار وهو :

المقام الذي رسخت منه في مقامى الضر والشكر قدم . فلا يغيره وجود ولا يروعه عدم ، وصدفته منه في كتاب المجد عرمة لم يحتلجها وهن ولا ندم ، حتى تصرفت بحكم معاليه أيام دهره زلياليه ، هو ولدان وعنه

نخدم . مقام محلّ أخينا . الذى إن جاشت النوايب وسعها صدره . أو عظمت المواهب ، ترفع عنها قدره ، أو أظلمت الكروب جلاها بذره . أو تألّبت الخطوب ، هزمها صبره . أو أظلمت سحايب النعم ، أسدّها حمد الله وشكره ، أو عرضت عقود الحمد فى أسواق المجد أغلاها فجره . أو راقى حلل الصنائع طرزها ذكره . أو طبقت سيوف الناس أغمدها صفحه ، وسلّها قهره . السلطان الكذا أبقاء الله ضاحك السعد ، كلما بكت عين ، مجموع الشمل كلما أرف بين . وارى الزند إذا اقتضى دين ، محمى الذمار بانفساح الأعمار ، كلما أغار على الأحياء حين . ولا زال يقيد منه شكر الله نعم ما فى وعدّها لى ، ولا فى قولها مين . ويلبس منها حللا تقواه فى عواتقها زين . مساهمة فى كل خطب عم ، أو فضل من الله عم . ومقاسمة فى كل ما ألم . وتهنئة بالملك الذى خلص وتم ، فلان .

أما بعد حمد الله الذى جعل الصبر فى الحوادث حصنا منيعا ، والشكر يستدعى المزيد من النعم سريعا ، فمتى أعملت للصبر دعوة ، كان بها الأجر سميعا . ومتى رفعت من الشكر رُقعة ، كان المزيد عليها توقيعا . والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله ، الذى بوأنا من السعادة جنابا مريعا . وبين له حدود أواصره ونواحيه فطوبى لمن كان مُطيعا . وكان لنا فى الدنيا هاديا ، ونجده فى الآخرة شفيعا . والرضا عن آله وصحبه ، الذين كانوا على العداة قِيظا ، وللعفاة ربيعا . فحلّوا من الاقتداء به فيما ساء وسر ، وأحلى وأمرّ مقاما رقيعا . وخفض عليهم مضاضة فقدته ، مثابرتهم على ضمّ شمل المسلمين من بعده . اقتداء بقوله سبحانه : واعتصموا بحبل الله جميعا . والدعاء لمقامكم الأسمى بالنصر ، الذى يشكر منه الجياد والبيض الحداء صنيعا . وتشرح منه ألسن الأقلام تهليبا وتقرّيعا . والصبر الذى زُرّافات

الأجر قطعياً . فقطعياً . فلما كتبنا إليكم ، كتب الله لكم من حظوظ الخير أوفرها عددا . وأقطعكم من خطط السعد أبعد ما مدا . وأتبعكم من كتابيب العز أطولها يدا ، وخولكم من بسطة الملك ما لا يبيد أبدا ؛ وألهمكم من الصبر لما تقلّمونه فتجدونه غدا . من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وعندنا من من الاعتماد في الله أسبابٌ وثيقة ، وأنسابٌ صدق في بحبوحة الخُلوص عريقة . ومن الثناء عليكم حدايقٌ روض لا تحاكيها حديقة . ومن المساهمة لكم في شتى الأحوال ، مقاصدٌ لا تلتبس منها طريقة . ومن السرور بما سناه الله لكم ، نعمٌ يشكر الله عز وجلّ خليقة .

ولإلى هذا ، أيّدكم الله بنصره ، وحكم لمقامكم بشدّ أزّره ، وإعلاء أمره ، فلإلنا وَرَد علينا الخبر الذي قبض وبسط ، وجار وأقسط ، وبخس ووفى ، وأمّرض وشفى ، وأضحى وظلّل ، وتجهّم وتهلّل ، وأمرّ وأحلى ، وأساء ثمّ أحسن ، وبشّر بعد ما أحزن ، خبرُ وفاة والدكم ، محلّ أبينا ، السلطان العظيم القدر ، الكبير الخطر . قدّس الله طاهر تربته ، وكرّم لَحده ، كما أحيا بكم معالم مجده . فياله من سَهْم رعى أغراض القلوب فاثبتتها . وطرق مجتمعات الآمال فشتتها . ونعى إلى المجد لإنسان عينه وعَيْن إنسانه . وإلى الملك هَيولى أركانهِ . وإلى الدين ترَجمة ديوانهِ . وإلى الفضل عميد إيوانهِ . حادثُ نبّه العيون من سِنّة غرورها . وذكرُ النفوس بهمّ أمورها . وأشرق المحاجر بماء دموعها ، وأضرَم الجوانح بنار ولوعها . وبين أن سراب الآمال سراب ، وأنّ الذي فوق التراب تراب . فمن تأمل الدنيا وطباعها ، والأيام وإسراعها ، والحوادث وقِراعها ، بدا له الحقّ من الميّن . واستغنى عن الأثر بالعين . فشأنها أن لا تفتّر عن سهم تُسدّده إلى غرض . وصحّة تعقبها بمرض ، وجوهر ترميه

بِعَرَضٍ . وداء الموت قديم ، وقُرْبُهُ لَا يُبْقِي عَلَيْهِ أَدِيمَ . وكأُشُهُ يَشْرِبُهَا  
مُوسِرٌ وَعَدِيمٌ . دَبَّتْ إِلَى كَسْرَى الْفُرْسِ عَقَارِيهِ ، فَلَمْ تَمْنَعْهُ أَسَاوِرُهُ  
وَلَا مِرَازِيُهُ . وَقَصَرَ قَيْصَرٌ عَلَى حَكْمِهِ فَكَثُرَتْ مِشَارِيهِ . وَأَثْبَرَتْ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنَ  
عَمْدَانَهُ ، فَلَمْ تَرَعَهُ مِضَارِيهِ . وَأَرْدَى تُبْعَاً ، فَلَمْ يَكُنْ فِي أَتْبَاعِهِ مِنْ يَحَارِيهِ .  
لَمْ تَدَافِعْ عَنْهُمْ الْجُنُودُ الْمَجْنَدَةُ . وَلَا الصُّفَاحُ الْمَهْنَدَةُ . وَلَا الدُّرُوعُ الْمَحْكَمَةُ ،  
وَلَا النِّيَابُ الْمَغْلَمَةُ . وَلَا الْجِيَادُ الْجُرْدُ الْمَسُومَةُ . وَلَا الرُّمَاحُ الثَّقِيْفَةُ الْمُقَوَّمَةُ .  
كُلُّ قَدَمٍ عَلَى مَا قَدَّمَ . وَجَدَ إِلَى مَا أَعَدَّ . جَعَلْنَا اللَّهَ مَنْ يَسِّرْ لِسَفَرِهِ زَادًا . وَقَدَّمَ  
بَيْنَ يَدَيْهِ رِبَاطًا شَافِعًا لَدَيْهِ وَجَهَادًا . وَوَقَّرَ لِنَفْسِهِ بِمَنَاصِحَةِ اللَّهِ وَالْمُؤْمِنِينَ فِي  
أَعْلَى عَلِيَيْنَ ، مَهَادًا . وَطَوَّقَ الْمُسْلِمِينَ عَدَلًا وَفَضْلًا وَإِمْدَادًا . غَيْرَ أَنَّ هَذَا  
الْفَاجِيءَ الَّذِي فَجَعَ ، وَمَنَعَ الْقُلُوبَ أَنْ تَقَرَّ وَالْعَيْنَ أَنْ تَهْجَعَ . غَمَرَتْهُ  
الْبُشْرَى ، وَغَلَبَتْهُ الْمَسْرَةُ الْكُبْرَى ، وَعَارَضَتْهُ مِنْ بَقَايَكُمُ الْآيَةُ الْمُحْكَمَةُ  
الْأُخْرَى . فَاضْمَحَلَّ مِنْ بَعْدِ الرُّسُوخِ . وَصَارَ لَيْلَهُ فِي حُكْمِ الْمَنْسُوخِ . مَا  
كَانَ مِنْ اسْتِخْلَاصِكُمُ الْمَلِكَ الَّذِي أَنْتُمْ أَهْلُهُ ، وَاحْتِيَازِكُمُ الْمَجْدَ الَّذِي  
أَشْرَقَ بِكُمْ مَحَلُّهُ . وَكَيْفَ يَسْهَمُ أَخْطَاؤُكُمْ ذَاتَكُمْ الشَّرِيفَةَ ، أَنْ يَقَالَ فِيهِ  
أَضْمَى وَأَجْهَزَ . وَالْأَمَلُ بَعْدَ بَقَايَكُمُ أَنْ يَقَالَ فِيهِ تَعَلَّرَ أَوْ أَعْوَزَ . إِنَّمَا  
الْأَمَالُ بِبَقَايَكُمُ لِلْمَلِكِ مَنُوطَةٌ . وَسَعَادَةُ الْإِسْلَامِ بِحَيَاتِكُمُ الْمُتَّصِلَةُ مُشْرُوطَةٌ .  
وَمِنْهَا : فَأَيُّ تَرَحٍّ يَبْقَى بَعْدَ هَذَا الْفَرَحِ ، وَأَيُّ كَسَلٍ يَنْشَأُ بَعْدَ هَذَا  
الْمَرَحِ . إِنْ أَقَلَّ الْبَلَرُ ، فَقَدْ تَبَلَّجَ الْفَجْرُ ، أَوْ غَاضَ النَّيْلُ فَقَدْ فَاضَ  
الْبَحْرُ . وَإِنْ مَالَ فَلَكُ الْمَلِكُ ، فَقَدْ عَادَ إِلَى مَدَارِهِ . وَإِنْ أَذْنَبَ الدَّهْرُ ، فَقَدْ أَحْسَنَ  
مَا شَاءَ فِي اعْتِدَارِهِ . إِنَّمَا هَذَا الْخُطْبُوعُ وَهْنٌ أَعْقَبَهُ ضَوْءُ النَّهَارِ ، وَسَطَعَتْ  
بِفِغْدِهِ أَشْعَةُ الْأَنْوَارِ . وَصِدْقُهَا أَعْمَدَتْ ، وَسُلُُّ مِنْ بَعْدِهَا ذُو الْفَقَارِ .

ومنها : وإِنَّا لما .... <sup>(١)</sup> عن حقّه ورصدنا طالعه في أفقه . قابلنا الواقع بالتّسليم ، والمنحة الرّادفة بالشكر العظيم . وأنسنا في غمام الهدنة ربّ هذا الإقليم . وقلنا استقر الحق ووضحت الطرق ، وهوى الرّأي ودصدق البرق ، وتقرّرت القاعدة وارتفع الفرق ، واستبشر يابلال المغرب أخوه الشّرق . وثابت آمال أولى الجهاد إلى اقحتام فُرصة المجاز ، وأولى الحج إلى مرافقه ركب الحجاز ، وآن للدنيا أن تلبس الحلى العجيبة بعد الابتزاز . والحمد لله الذي زينّ بكم أفق الملك ، وكيف بسعدكم نظم ذلك السّلك . وهنّا الله إيالتكم ، العباد والبلاد ، والحجّ والجهاد . وصدّق الظنون الذي في مقامكم ، الذي جاز في المكارم الآماد . بادرنّا أيّدكم الله من برّكم إلى غرضين . وقمنا من حقّ عزايكم وهنايكم بواجبين مُفترّضين . وشرعنا ومن لبّينا ، أن نباشر بالنفوس ، هذين القّصدين . إلّا أنّنا عاقنا عن ذلك ، ما اتصل بنا ، من العلوّ الذي بلبينا بجواره ، ورؤينا بمصابرة تيّاره . وإلّا فهذا الغرض قد كنّا لا نرى فيه بإجراء الاستنابة ، ولا نُحظى غيرنا بزيارة تلك المثابة . فليصل الفضل جلالكم . ويقبل العُذر كما لُكم . وإذا كان الاستخلاف مما تحتمله العبادة ، ولا ينكره عند الضرورة العُرف والعادة ، فأخري الأخوة والودادة ، والفضل والمجادة . فتخيرنا جهدنا ، واصطفينا لباب اللّباب فيمن عندنا . فعينّا فلانا . واتصلت أيامه إلى آخر مدته .

وبمدينة تلمسان : عبد الرحمن بن موسى بن عثمان بن يغمّراسين بن زيّان ، يكنى أبا تاشفين . وقد تقدّم ذكره ، وهو الذي انقضى ملك بني زيّان على يده . تولى الملك عام ثمانية عشر كما تقدّم . وهنّا إلى أن تأكّدت

الوُحْشَة بينه وبين السلطان ملك المغرب . فتحرَّك لمتازلته ، وأخذ بكُظْمه ،<sup>(١)</sup> وحصره سِنين ثلاثا ، واقتحم عليه مَلْعَب البلدة ، ليلة سبع وعشرين من رمضان عام سبعة وثلاثين وسبعماية . وفي غُرَّة شوال منها ، دخل البلد من أَقْطاره عَنَوَة ، ووقف هو وكبير ولده <sup>(٢)</sup> برجة قصره ، قد نَزَعَا لام الحرب المانعة من عمل السلاح ، استعجالا للمنيَّة ورغبة في الإجهاز وقاما مقام الثَّبات والصبر والاستجماع ، إلى أن كُوِّرَا وأُتخِنا ، وعاجلتها مِنيَّة العزِّ قبل شدِّ الوثاق ، وإمكان الثَّبات ، واستولى على الملك ملك المغرب . وفي ذلك قلت من الرُّجز المسمى بقطع السلوك في الدول الإسلامية <sup>(٣)</sup> ، مما يخص ملوك تلمسان ، ثم أميرها عبد الرحمن هذا :

وحل فيها عابِدُ الرحمن	فاغترَّ بالدنيا وبالزمان
وسار فيها مطلق العنان	من مظهر سام إلى جنان
كم زخرف عليها من بُنيان	آثاره تُنبئ عن العيان
وصرف العزم إلى بجاية	ف عظمت في قومها النكاية
حى ما إذا مدة الملك انقضت	وأوجُه الأيام عنهم أعرضت
وحقَّ حقُّ الدهر فيها ووجب	وكتب الله عليها ما كتب
حتَّ إليها السير ملك المغرب	بالك من ممارس مجرَّب
فغلب القوم بغير عهد	بعد حصار دائم وجهْد
فأفقرت من ملكهم أوطانه	سبحان من لا ينقضى سلطانه

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الدحة ( بخطه ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بلده ) . والتصويب من الدحة .

( ٣ ) يقصد ابن الخطيب هنا كتابه المسمى ( رقم الحلل في نظم الدول ) . وهو الذي سبق أن وصلناه في مقدمة المجلد الأول .

ثم نشأت لهم بارقة ، لم تكد تَقْدَحِي حَبَّتْ ، عندما جَرَتْ على السلطان أبي الحسن المزمعة بالقيروان ، وانبتت عن أرضه ، وصُرفت البيعة في الأقطار إلى ولده ، وارتحل إلى طلب منصور ابن أخيه ، المنتزى <sup>(١)</sup> بمدينة فاس . فدخلوا تلمسان ، وقبضوا على القايم بأمرها ، وقدموا على أنفسهم عثمان بن يحيى بن عبد الرحمن بن يغمرايين المتقدم الذكر في رسم عثمان وذلك في الثامن والعشرين لجمادى الآخرة من عام تسعة وأربعين وسبعماية ، واستمرت أيامه أثناء الفتنة وارتاش ، وأقام رسم الإمرة ، وجدد مُلك قومه . واستمرت حاله إلى أن أوقع بهم ملك المغرب ، أمير المسلمين أبو عنان الوقيلة المصطلمة <sup>(٢)</sup> التي خضدت <sup>(٣)</sup> الشوكة ، واستأصلت الشافة . وتحصل عثمان في قبضته . ثم ألحقت النكبة به أخاه ، فكانت سبيلهما في

القتل صبرا هيرة ، وذلك في وسط ربيع الأول من عام التاريخ .

وبتونس : الأمير أبو يحيى أبو بكر بن الأمير أبي زكريا ابن الأمير أبي إسحق ابن الأمير أبي زكريا إلى أن هلك . وولى الأمر ولده عمر [ثم ولده أحمد] <sup>(٤)</sup> ثم عاد [الأمر] إلى عمر . ثم استولى ملك المغرب السلطان أبو الحسن على ملكهم . ثم ضُمَّ نَشْرُهُم بعد نكبته وخروجه عن وطنهم على أبي إسحق بن أبي بكر .

ومن ملوك النصارى بقشتالة : ألفنش بن هرثد بن دون جانجه بن ألفنش المستولى على قرطبة <sup>(٥)</sup> ابن هرثد المستولى على إشبيلية . إلى

( ١ ) هكذا في الإسكوريال وفي الملح ( الداعي لنفسه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الملح ( المستأصلة ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( حصدت ) . والتصويب من الملح .

( ٤ ) هذه الزيادة واردة في الملح وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هذا خطأ تاريخي من ابن الخطيب ، فإن الذي استولى على قرطبة هو فرناندو الثالث ملك

قشتالة ( مرانده ) . وقد استولى عليها في شوال سنة ٦٣٣ هـ ( ١٢٣٦ م ) . وهو الذي استولى كذلك على إشبيلية في رمضان سنة ٦٤٧ هـ ( ١٢٤٨ م ) . وينمت في التواريخ النصرانية بسان فرناندو

( أي القديس ) .



عدد جم . وكان طاغية مرهوبا ، ولما مجلودا . هبت له الريح ، وعظمت  
 به إلى المسلمين النكاية . وتلك الخضراء بعد أن أوقع بالمسلمين الوقية  
 الكبرى العظمى بطريف . ثم نازل جبل الفتح ، وكاد يستولى على هذه  
 الجزيرة ، لولا أن الله تداركها بجميل صنعه وخفى لطفه ، لا إله إلا هو .  
 فهلك بظاهره في محلته حَفَّ أنفه ليله عاشوراء من عام أحد وخمسين  
 وسبعماية . فتنفس المُنخَق ، وانجلت الغُمة ، وانسدل الستر . كنت  
 منفردا بالسلطان رحمه الله ، وقد غلب اليأس ، وتوقعت الفضيحة ،  
 أونسه بعجائب الفرج بعد الشدة ، وأقوى بصيرته في التماس لطف الله ،  
 وهو يرى الفرج بعيدا ، ويتوقع من الأمر عظيما . وورد الخير بمهلكه ،  
 فاستحالت الحال إلى ضدها ، من السرور والاستبشار . والحمد لله على نعمه .  
 وفي ذلك قلت :

الا حدثاني <sup>(١)</sup> فهي أم الغرايب	وما حاضر في وصفها مثل غايب
ولا تُخليا منها على قطر السرى	سروج المذاكي أو ظهور التجايب
أيوسف إن الدهر أصبح واقفا	على بابك المثل ووقف تايب
دعاؤك أمضى من مُهَنِّدة الظأ	وسعدك أقضى من سُعود الكواكب
سيوفك في أغمادها مطمئنة	ولكن سيف الله داي <sup>(٢)</sup> المضارب
فثيق بالذي أعاك أمر عاده	وسلَّ فضله فالله أكرم واهب
لقد طرَّق الأذفَنَشَّ سعدك خزينة	تجدُّ على مرَّ العصور الذواهب
وقيت وخان العهد في غير طایل	وصدَّق أطماع الظنون الكواذب

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي المصحف ( حدثها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي المصحف ( ماضي ) .

هوى في مجال العجب غير مُقَصَّر  
وغالب أمر الله جلَّ جلاله  
ولله في طيِّ الوجود كتاب  
تغير على الأنفاس في كل ساعة  
فمن قبارع في قومه سنَّ نادم  
مصائب أشجى وقعها مُهَجِّ العدا  
شواظُ أراد الله إطفاء ناره  
وإن لم يصب منه السلاح فلإنما  
ولله من اللطافة في عباده  
فمهما غرست الصبر في ثرى الرضا  
ولا تعدُّ الأمر البعيد وقسوعه  
وهل نهض العُجب المخل براكب  
ولم يَدْرِ أَنَّ الله أغلبُ غالب  
تدقُّ وتَخْنِي عن عيون الكتاب  
وتكن حتى في مياه المِشارب  
ومن لاطم في رُبْعِه خدَّ نادِب  
وكم نِعَمَ في طيِّ تلك المصائب  
وقد نَفَّج الإسلام من كل جانب  
أصيب بسهم من دُعائك صايب  
خزائن ما ضاقت لمطلب طالب  
بأحكامه فلتَنجِ حسن العواقب  
فإن الليالي أمَّهات العجايب

وهي طويلة سهلة ، على ضعف كان ارتكابه مقصودا في أمداحه .

وببرجلونة <sup>(١)</sup> : السلطان يَطْرُه المتقدم ذكره في اسم أخيه

ومن الأحداث في أيامه الواقعة الكبرى بظاهر طريف ، يوم الإثنين السابع من جمادى الأولى ، من عام أحد وأربعين وسبعماية ، وما اتصل بذلك من منازلة الطاغية ألّهْنَشُه ، قلعة يحصب <sup>(٢)</sup> الماسة الجوار من حضرته ، واستيلائه عليها ، وعلى باغة . ثم منازلة الجزيرة الخضراء عشرين شهرا ، أوجف خلالها بجيوش المسلمين من أهل العدوتين إلى أرضه . ثم استقر منازل إياها إلى أن فاز بها قِداحه ، والأمر لله العلى الكبير ،

(١) أي برشلونة .

(٢) قلعة يحصب أو قلعة بنى سعيد ، محلة حصينة تقع شمالى غرناطة وجنوبى حسان . وقد سبق التعريف بها ( راجع المجلد الأول من الإحاطة صفحة ١١١ حاشية ) . وباغة وبالإسبانية « Priego » أيضا سبق التعريف بها ( راجع المجلد الثالث صفحة ٥٢٧ حاشية ) .

في قصص يطول ذكره ، تضمن ذلك « طرفة العصر » من تأليفنا .  
ثم تنهأ السلم ، والتحف جناح العافية والإمنة برهة ، رحمه الله .

### وفاته

وما استكمل أيام حياته ، وبلغ مداه ، أتم ما كان شاباً واعتدالا  
وحسنا ، وفخامة وعزاً [ حتى ] <sup>(١)</sup> أتاه أمر الله من حيث لا يحتسب ،  
وهجم عليه يوم عيد الفطر ، من عام خمسة وخمسين وسبعماية ، في الركعة  
الأخيرة ، رجل من عداد المرورين ، رمى بنفسه عليه ، وطعنه بخنجر  
كان قد أعدّه ، وأغرى بعلاجه ، وصاح ، وقُطعت الصلاة ، وقُبض عليه ،  
واستنفهم ، فتكلم بكلام مُخلّط ، واحتُمِلُ إلى منزله ، على قوت لم يستقر  
به ، إلا وقد قضى رحمه الله ورضي عنه ، وأُخرج ذلك الخبيث للناس ،  
وفُتل وأُحرق بالنار ، مبالغة في التشقى ، ودفن السلطان عشية اليوم في  
مقبرة قصره لصق <sup>(٢)</sup> والده ، وولى أمره ابنه أبو عبد الله محمد ، وبولغ في  
احتفال قبره ، بما أشف على من تقدمه ، وكتب عليه ما نصه :

« هذا قبر السلطان الشهيد ، الذي كَرُمَتْ أَحْسَابُهُ وَأَعْرَاقُهُ ، وحاز  
الكمال خَلْقَهُ وَأَخْلَاقَهُ ، وتحدث بفضله [ وحلمه ] <sup>(٣)</sup> شامَ المعمور  
وعراقه ، صاحب الآثار السنية ، والأيام الهنيئة ، والأدلاق الرضية ،  
والسير المَرْضِيَّة . الإمام الأعلى ، والشَّهاب الأَجَلِي ، حُسام الملة ، علم الملوك  
الجلَّة ، الذي ظهرت عليه عناية ربِّه ، وصُنِعَ اللهُ له في سَلَمِهِ وَحَرَبِهِ .  
قطب الرِّجَاحَةِ والوَقَار ، وسلالة سَيِّدِ الْأَنْصَار ، حامى حمى الإسلام برأيه  
ورايته ، المستولى في ميدان الفخر على غايته ، الذي صحبته [عناية الله] <sup>(٤)</sup>  
في بداية أمره وغايته ، أمير المسلمين أبي الحجاج يوسف ابن السلطان الكبير ،

( ١ ) أضيفت ليستقيم السياق .

( ٢ ) هكذا وردت في المصحح . ووردت مكانها في الإسكوريال ( مصحح ) .

( ٣ ) هدد الحامة وأرده في المصحح وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في المصحح . وفي الإسكوريال ( العناية ) .

الإمام الشهير ، أسدِ دين الله ، الذى أذعنت الأعداء لقهرد ، ، ووقفت  
 الليالى والأيام عند نبيه وأمره . رافع ظلال العدل فى الآفاق [ حامى حى  
 السنة بالسمر الطوال والبيض الرقاق ]<sup>(١)</sup> ، مخلص صحف الذكر الخالد  
 والعز الباقي ، الشهيد السعيد المقدس أبى الوليد ، ابن الهمام الأعلى الطاهر  
 النسب والذات ، ذى العز البعيد الغايات ، والفخر الواضح الآيات ،  
 كبير الخلافة النصرية ، وعماد الدولة الغالبية ، المقدس المرحوم أبى سعيد  
 فرج بن اسماعيل بن نصر ، تغمده الله برحمته من عنده ، وجعله فى الجنة  
 جاراً لسعد بن عباد جده ، وجازى عن الإسلام والمسلمين ، حميد سعيه ،  
 وكريم قصده . قام بأمر المسلمين أحمده القيام ، ومهد لهم الأمن من ظهور  
 الأيام ، وجلى لهم وجه العناية مشرق القسام ، وبذل فيهم من تواضعه  
 وفضله ، كل واضح الأحكام . إلى أن قضى الله بحضور أجله ، على خير  
 عمله ، وختم له بالسعادة ، وساق إليه على حين إكمال شهر الصوم هدية  
 الشهادة . وقبضه ساجدا خاشعا ، مُنيباً إلى الله ضارعا ، مستغفراً لذنبه ،  
 مطمئناً فى الحالة ، التى أقرب ما يكون العبد فيها من ربه . على يد شقى  
 قبضه الله لسعادته ، وجعله سبباً لنفوذ سابق مشيئته وإرادته ، خفى مكانه  
 لخمول قدره . وتم بسببه أمر الله لحقارة أمره . وتمكن له عند الاشتغال  
 بعبادة الله ، ما أضمره من غلده ، وذلك فى السجدة الأخيرة من صلاة العيد .  
 غرة شوال ، من عام خمسة وخمسين وسبعماية . نفعه الله بالشهادة التى  
 كرم منها الزمان والمكان ، ووضح منها على قبول رضوان الله البيان .  
 وحشره مع سلفه الأنصار ، الذين عز بهم الإيمان ، وحصل لهم من النار  
 الأمان . وكانت ولايته الملك فى غرة اليوم الرابع عشر لذى الحجة من

( ١ ) هذه الزيادة من النسخة .

عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية . ومولده <sup>(١)</sup> في الثامن والعشرين لربيع الآخر عام ثمانية عشر وسبعماية . فسبحان من انفرد بالبقاء المحض ، وحتمَّ الغناء على أهل <sup>(٢)</sup> الأرض ثم يجمعهم إلى يوم الجزاء والعرض ، لا إله إلا هو .  
وفي الجهة الأخرى من النظم ، وكلاهما من إملأني ، ما نصه :

يحبيك بالريحان والروح من قبر	رضى الله عن حلِّ فيك مدى الدهر
إلى أن يقوم الناس تَعَنُّوْ وجوهم	إلى باعث الأموات في موقف الحشر
ولستَ بِقَبْرِ إنما أنت روضة	مُنْعَمَ الريحان عَاطرة النُشْر
ولو أننى أنصفتك الحق لم أقُلْ	سوى يا كِمام الزَّهر أو صدف اللُّر
وياملحد التقوى ويأمدفن الهدى	ويا مسقط العليا ويا مغرب البدر
لقد حطَّ فيك الرحل أى خليفة	أصل المعالي غُرَّة في بنى نصر
لقد حلَّ فيك العزُّ والمجد والعلی	وبدر الدُّجا والمُسْتَجار لى <sup>(٣)</sup> الدهر
ومن كآبى الحجاج حامى حمى الهدى	ومن كآبى الحجاج ماحى دُجا الكفر
إمام الهدى غيث الندى دافع العدا	بعيد المدى فى حومة المجد والفخر
سلالة سَعْد الخَمَزرج بن عبادة	وحسبك من بيت رفيع ومن قلر
إذا ذُكر الإغضاء والحلم والتقى	وحدثت عن علياه حدث عن البحر
تخونه طرفُ الزمان وهل ترى	بقاءً لحى أو دواماً على أمر
هو الدهر ذو وجهين يومٌ وليلةٌ	ومن كان ذا وجهين يُعتب فى غلر
تولى شهيداً ساجداً فى صلاته	أصيل التقي رطب اللسان من الذكر
وقد عرف الشهر المبارك حق ما	أفاض من النعمى ووفى من البر

( ١ ) هكذا وردت فى اللحة . وفى الإسكوريال ( ولادته ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى اللحة . وفى الإسكوريال ( الأهل ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى اللحة ( من ) .

وباكّر عيد الفطر والحكم ميرم  
أُتِيحَ لَهُ وهو العظيم مهابة  
شَفِي أَنْتَ<sup>(١)</sup> من لَدُنْه سعادة  
وكم من عظيم قد أُصِيبَ بخامل  
فهذا عَلَيَّ قد قَضَى بَابِنَ ملْجَم  
نَعْدُ الرِّمَاحَ المَشْرِفِيَّةَ والقَنَسَا  
ومن كَانَ بالدُّنْيَا الدُّنْيَا واثقَا  
فِيَا مالِكَ المَلِكِ الذِي لِيَمْسَ يَنْقُضِي  
تَعَمَّدَ بِسِتْرِ العَفْوِ مِنْكَ ذُنُوبُنَا  
فَمَا عِنْدَكَ، اَللّهُمَّ خَيْرُ ثَوَابِهِ

وليس [سوى]<sup>(١)</sup> كَأَمْسِ الشَّهَادَةِ مِنْ فِطْرٍ  
وقد رَا حَقِيرَ الذَّاتِ والخُلُقِ والقَدْرِ  
وَمُنْكَرَ قَوْمٍ جَاءَ بِالحَادِثِ النُّكْرِ  
وَأَسْبَابِ حَكَمِ اللّهِ جَلَّتْ عَنِ الحَصْرِ  
وَأَوْقَعَ وَخْشِي بِحِمْرَةِ ذِي الفَخْرِ  
ويطْرُقُ أَمْرُ اللّهِ مِنْ حَيْثُ لَا تَدْرِي  
عَلَى حَالَةٍ يَوْمًا فَقَدْ بَاءَ بِالْخُسْرِ  
وَيَا مَنْ إِلَيْهِ [الحكم]<sup>(٢)</sup> فِي النُّهْيِ والأَمْرِ  
فَلَسْنَا نُرْجِي غَيْرَ سِتْرِكَ مِنْ سِتْرِ  
وَأَبْقَى وَدُنْيَا المَرءِ خُدْعَةً مَقْتَرًا

ومَا رُثِيَ بِهِ قَوْلِي فِي غَرَضِ نَاءٍ عَنِ الجَزَالَةِ ، متَحَرِّيًا اخْتِيَارًا وَلَدَهُ :

العُمْرُ يَوْمٌ وَالْمُنَى أَحْلَامُ  
وَلِذَا تَحَقَّقْنَا الشَّيْءَ بَـذَاةً  
وَالنَّفْسُ تَجْمَعُ فِي مَيْلَى آمَالِهَا  
مَنْ لَمْ يُصَبِّ فِي نَفْسِهِ فَمَصَابِهِ  
بَعْدَ الشَّبِيبَةِ كِبَرُهُ وَوَرَاءَهَا  
وَلِحِكْمَةٍ مَا أَشْرَقَتْ شُهَبُ الدُّجَا  
دُنْيَاكَ يَا هَذَا مُحَلَّةً نُقْلَةٍ  
هَذَا أَمِيرُ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ بِهِ  
سِرُ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ يَوْسُفُ

مَاذَا عَسَى أَرَّ يَسْتَمِرُّ مِنْ مَنَامٍ  
فَلَهُ بِمَا تَقْضِي الْعُقُولُ تَمَامٍ  
رُكْضًا وَتَأْتِي ذَلِكَ الْأَيَّامُ  
بِحَبِيبِهِ نَفَذَتْ بِذَا الْأَحْكَامُ  
هَوْمٌ وَمَنْ بَعْدَ الْحَيَاةِ حِمَامُ  
وَتَعَاقِبُ الْإِصْبَاحِ وَالْإِظْلَامُ  
وَمَنَاخُ رَكْبٍ مَالِدِيهِ مَقَامُ  
وُجْدِ السَّمَاحِ وَأَعْدَمُ الْإِعْدَامُ  
غَيْثُ الْمُلُوكِ وَلِيثُهَا الْفُسْرُغَامُ

( ١ ) واردة باللمحة . وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي اللمحة ( أنته ) .

( ٣ ) واردة باللمحة . وساقطة في الإسكوريال .

وَالْعَزُّ سَامٌ وَالْخَمِيسُ لِهَامٌ  
 وَشَكِي الْعِرَاقُ مَصَابِهِ وَالشَّامُ  
 بِسَلْرِ الدُّجْنَةِ قَدْ جَلَاهُ تَمَامُ  
 غَضُّ الْحَدِيقَةِ زَهْرُهُ بِسَامُ  
 زَهْرُ الرِّيَاضِ هَمِي عَلَيْهِ غَمَامُ  
 طَاشَتْ لِنُورِ جَمَالِهِ الْأَفْهَامُ  
 وَالْأَرْضُ تَرْجَفُ وَالسَّمَاءُ قَتَامُ  
 وَالنَّاسُ فِي فَرْشِ النَّعِيمِ نِيَامُ  
 سُرُّ الْأَرَامِلِ وَاكْتَسَى الْآيَتَامُ  
 بَعْدَ انْتِزَاحِ الدَّارِ أَوَّلَ الْعَامُ  
 حَاشَاكَ أَنْ تَنْسِيَ لَدَيْكَ ذِمَامُ  
 خَفَقَتْ بَعْزُهُ نَصْرَةُ الْأَعْلَامُ  
 فِيكَ النُّهْيُ وَالْجُودُ وَالْإِقْدَامُ  
 أَتْنَى عَلَيْكَ اللَّهُ وَالْإِسْلَامُ  
 وَالزَّادُ فِيهِ تَرْجُؤُ وَصِيَامُ  
 فَالْيَوْمُ كَيْلٌ وَالضِّيَاءُ ظِلَامُ  
 فِيهَا مِنَ الْأَجَلِ الْحَرَى مَدَامُ  
 عَمَلٌ كَرِيمٌ سَعِيهِ وَخِتَامُ  
 بَيْنَ الصِّفَاحِ وَالْتُرَابِ تَنَامُ  
 إِنْ كَانَ يَمْكُنُكَ الْغَدَاةُ كَلَامُ  
 بَيِّضٌ كَمَا تَبْكِي الْهَدِيلَ حَمَامُ  
 فَالنَّاسُ فِيهَا مُجَسَّدٌ وَقِيَامُ

قَصَدْتَهُ عَادِيَةُ الزَّمَانِ فَأَقْصَدْتَ  
 فُجِعْتَ بِهِ الدُّنْيَا وَكُدِّرَ شَرُّهَا  
 أَسَفًا عَلَى الْخُلُقِ الْجَمِيلِ كَأَنَّهُ  
 أَسَفًا عَلَى الْعَمْرِ الْجَدِيدِ كَأَنَّهُ  
 أَسَفًا عَلَى الْخُلُقِ الرَّضِيِّ كَأَنَّهَُا  
 أَسَفًا عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَهْمِي نَدَى  
 يَا نَاصِرَ الثُّغْرِ الْغَرِيبِ وَأَهْلِهِ  
 يَا صَاحِبَ الصَّدَمَاتِ فِي جَنَحِ الدَّجَا  
 يَا حَافِظَ الْحَرَمِ الَّذِي بَظْلَالِهِ  
 مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْقُصُورِ زِيَارَةُ  
 مَوْلَايَ هَلْ لَكَ لِلْعَبِيدِ تَذَكُّرُ  
 يَا وَاحِدَ الْآحَادِ وَالْعِلْمِ الَّذِي  
 وَافَاكَ أَمْرُ اللَّهِ حِينَ تَكَامَلْتَ  
 وَرَحَلْتَ عَنَا الرُّكْبَ خَيْرَ خَلِيفَةِ  
 نَعَمِ الطَّرِيقِ سَلَكَتْ كَانَ رَفِيقَهُ  
 وَكَسَفْتَ يَا شَمْسَ الْمُحَاسِنِ ضُحُوهُ  
 سَقَاكَ عِيدَ الْفِطْرِ كَأْسَ شَهَادَةِ  
 وَخَتَمْتَ عُمْرَكَ بِالصَّلَاةِ فَحَبِذَا  
 مَوْلَايَ كَمْ هَذَا الرِّقَادُ إِلَى مَتَى  
 لِمَعْدِ التَّحِيَّةِ وَاحْتِسِبِهَا قُرْبَةً  
 تَبْكِي عَلَيْكَ مَصَانِعَ شَهْدَتِهَا  
 تَبْكِي عَلَيْكَ مَسَاجِدَ عَمَرَتِهَا

تبكى عليك خلائق أمنتها  
 عاملت وجه الله فيما رُمته  
 لو كنت تُفدَى أو تُجَاز من الردى  
 لو كنت تمنع بالصَّوارم والقنا  
 لكنه أمر الإله ومالنا  
 والله قد كتب الفناء على أنورى  
 نَمَ في جوار الله مسرورا بما  
 واعلم بأن سليل ملك قد غدا  
 بهجر تكتف منه مَنْ خَلَفْتَه  
 كنت الحسامُ وصرتَ في غمد الثرى ولنصر ملكك سُلَّ منه خُسام  
 خَلَفْتَ أُمِّةَ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ  
 فهو الخليفة للسورى في عهده  
 أبقى رسومك كلها محفوظة  
 العدل والشيم الكريمة والتقى  
 حسبى بأن أخشى ضريحك لائماً  
 يا مدفن التقوى ويا مثوى الهدى  
 أخفيتُ عن حزنى عليك وفى الحشا  
 ولو اننى أديت حقك لم يكن لى  
 وإذا الفتى أدى الذى فى وُسْعه

وكتبت فى بعض المعاهد التى  
 غبتَ فلا عَيْن ولا مَخْبِر  
 كان يأنس بها رحمة الله عليه :  
 ولا انتظارٌ منك مرقوب  
 وكلُّنا فى الحزن يعقوب  
 يا يوسف أنت لنا يوسف



يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن

عقبة بن نافع الفهري

أوليته

كان عبد الرحمن أحد زعماء العرب بالأندلس . وكان ممن ثار منها من أصحاب بلج عصبيةً لقتله ، فخرج عن الأندلس إلى إفريقية . وجده عقبة بن نافع ، هو الذي اختط قيروانها أيام معاوية بن أبي سفيان . قال عيسى بن أحمد ، وهرب ابنه يوسف هذا من إفريقية إلى الأندلس مغاضباً له ، أيام بشر بن صفوان الكلبي ، فهوى الأندلس واستوطنها ، فساد بها ثم تأمر فيها .

#### حاله

كان شريفاً جليلاً ، حازماً عاقلاً . اجتمع عليه أهل الأندلس من أجل أنه قرشي ، بعد موت أميرهم ثوبة بن سلامة ، ورضى به الخيار من مضر واليمن ، فدانت له الأندلس ، تسع سنين وتسعة أشهر ، وكان آخر الأمراء بالأندلس ، وعنه انتقل سلطانها إلى بني أمية . وأشرك الصميل بن حاتم في أمره ، فتركت لذلك نسبة الأمر له ، وكانت الحرب التي لم يعرف بالشرق والمغرب ، أشدَّ جلاءً . ولا أصبر رجالاً منها ، واعتزلها يوسف تحرفاً ، وقام بأمرها الصميل ، وانهزم اليمانيون واستلحموا ملحمة عظيمة ، واستوسق الأمر ليوسف . وغزا جليقية ، فعظم في عدوها أثره . ولما تم له الأمر طرده ما تقدم به الإلماغ ، من عبور صقر بني أمية عبد الرحمن الداخل في خبر طويل . والتقى بظاهر قرطبة سنة ثمان وثلاثين ومائة في ذي الحجة . وانهزم يوسف بن عبد الرحمن والصميل ، ولحقا

بالبيرة . وأتبعهما عبد الرحمن بن معاوية فنازله ، وقد تحصن بمعقل  
 للبيرة حصن غرناطة ، وترددت بينهما الرُّسل في طلب المهادنة والبقاء  
 على الصلح . وتخلَّى يوسف عن الدعوة ، واستقر سكناه بقرطبة . وذلك  
 في صفر سنة تسع وثلاثين ومائة ، وأقبل معه في عسكره إلى قرطبة . وذُكر  
 أنه تمثل عند دخوله عسكر عبد الرحمن ببيت جرور بن إبنة النعمان :  
 فبتنا نسوس الأمر والأمرُ أمرنا إذا نحن فيهم سوقةً نتنصف  
 فتباً لدنيا لا يدوم نعيمها ثقلب ساعات بنا وتصرف  
 واستقر بقرطبة دهرأ ، ثم بدا له في الخلاف . ولحق بأحواز طليطلة ،  
 وأعاد عهد الفتنة ، فاغتاله مملوكان له ، وقتلاه رحمه الله ، في سنة  
 اثنتين وأربعين ومائة . وأخبار يوسف بن عبد الرحمن معروفة ، وهو  
 محسوب من الأمراء الأصلاء بغرناطة ، إذ كانت له قبل الإمارة بها  
 ضياع يتردد إليها .

### ومن غير الأصليين

يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد

ابن أحمد بن أبي عزفة اللخمى

الرئيس أبو زكريا وأبو عمرو بن الرئيس أبي طالب بن الرئيس أبي  
 القاسم . كناه أبوه أبا عمرو ، وغلبت عليه الكنية المعروفة .

### حاله

كان قيماً على طريقة أصحاب الحديث ، رواية وضبطاً وتقيداً  
 وتخريجاً ، مع براعة خط ، وطرف ضبط ، شاعراً مُجيداً مطبوعاً . ذا فكاكة

وحُسن مجالسة . رأس بسبته ، بعد إجازته البحر من الأندلس والإحتلال بفاس ، نايباً عن ملك المغرب السلطان أبي سعيد بن عبد الحق ، لأمر مَتَّ به إليه قبل استقلاله ، ليس هذا موضع ذكره . ثم استبدَّ بها مخالفاً عليه ، لأمر يطول شرحه ، أجرى فيه مَوْفَى الجانب من الهلع ، باسلاً مقداما . سكون الطائر ، مثقفاً بخلال رياسته ، ضاماً لأطرافها . ونازله جيش المغرب ، وبید أميره ولده أبو القاسم مُرْتَهَنًا ، فأتیح له ظفرٌ أجلى ليلة غريبات المحلة والأثر فيها ، واستخلاص ولده .

### مشيخته

أخذ عن جماعة من أهل بلده وغيرهم ، قراءة وسماعاً وإجازة . فممن أخذ عنه من أهل بلده سبته ، أبو إسحق الغافقي ، وأبو عبد الله بن رُشيد ، وأبو الظفر المنورقي ، وأبو القاسم البليفيقي ، وأبو علي الحسن بن طاهر الحسيني ، وأبو إسحق التلمساني ، وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم الأنصاري ، وأبو القاسم بن الشَّاط . وبغرناطة لما قدم عليها ، مُعَرَّباً عن وطنه ، عند تصيره إلى الإيالة النُّصيرية من أيديهم ، وسكنها بها ، عن أبي محمد عبد المنعم بن سمالك ، وأبي جعفر بن الزبير ، وأبي محمد بن المؤذن ، وأبي الحسن بن مَسْتَقُور وغيرهم . ومن أهل ألمرية أبو عبد الله محمد ابن الصايغ ، وأبو عبد الله بن شعيب . ومن أهل مالقة الولي أبو عبد الله بن الطَّنْجالي ، وأبو محمد الباهلي ، وأبو الحسن بن منظور ، وأبو الحسن بن مصادم . ومن أهل الخضراء ، أبو جعفر بن خميس . ومن أهل بَلْش أبو عبد الله بن الكداد . ومن أهل أَرْجبة أبو زكريا البُرْشاني . ومن أهل

(١) أَرْجبة وبالإسبانية « Orgiva » من قرى عرناطة وقد سبق التعريف بها ( المجلد الأول صفحة ١٦٨ حاشية ) .

يجاية أبو علي ناصر الدين المشدالي ، وأبو عبد الله بن غربوز . ومن أهل فاس أبو عبد الله المومنانى . ومن أهل تيزى أبو عبد الله محمد القيسى . وكتب له بالإجازة طائفة كبيرة من أهل المشرق ، منهم قطب الدين القسطلانى .

### شعره

قال لى شيخنا أبو البركات ، سألته ، وأنا معه واقفٌ بسور قصبة سيّنة ، أن يجيزنى ويكتب لى من شعره ، فكتب لى قطيعات منها فى تهنتة السلطان أبى الجيوش يوم ولايته :

الآن عاد إلى الإمامة نورها	وارتاح منبرها وهش سريرها
وبدا لنا من بعد طول قطوبها	منها التهلُّل واستبان سرورها
وضعت أزمّتها بكف خليفة	هو أصلها الأولى بها ونصيرها
من معشر عرفت بطون أكفهم	بذل الندى واللائمين ظهورها
خرصانهم ووجوههم فى ظلمة	النّقع المثار نجو مها وبدورها
وسع الرعايا منه عسده	لم يزل إليه قلوبهم ويصورها
حتى اغتدت بالحب فيه صدورها	ملأى وأخلص فى الولاء ضميرها
رام العداة لمجده كيدا فلم	تنجح مساعئها وساء مصيرها
وكذاك فعل الله فيمن كاده	جهلا وغرته المنا وغرورها
مولاي إنا عصبه معروفة	بالحب فيك صغيرها وكبيرها
جينا نُقضى من حقوقك واجبا	نُسدى بالمدايح تارة وتبیرها
ولقد خدمتُ مقامكم من قبلها	بفرايد حسنا يعز نظيرها
فاجذب بقبعى من حضيض مزارتى	عرّست وعلى يديك مسيرها
وافتكنى من أسر قرط خصاصة	عنفت فلم يقصد سواك أسيرها

لازلت للإسلام تحمى أمة      دانتها مما يتقى ويجيرها  
وبقيت في عز وسعد شامل      حتى يحين من الرفاة نُشورها  
وفي الإلغاز بالأقلام والمجبرة :

وسربٌ ضمهم كَسَتْ سَتِير      شباب ليس يفزعهم قَتِير  
قد اختصروا فلم يُفرش ساد      لمجلسهم ولم يُنصب سرير  
لهم كَأْسُ إذا دارت عليهم      فقد أْزَفَ الترحُّلُ والمسير  
وأفشوا سرَّ سياقمهم بلغفظ      مُبين ليس يفهمه البَصِير  
وهزَّت من روسهم نشاطها      وعند الصُّحو يَعُروهم فتور  
فصاح إن تحللهم وإلَّا      فشأنهم التَّلْعُمُ والقصور  
صلاب حين تعجمهم ولكن      إذا طعنوا فلمعهم غزير  
لهم عقل يلوح على القوافي      لذاك نومهم أبدا كثير  
طويلهم يطول العُمر منه      أخوا نَعْبٍ ويخترم القصير  
وهم لم يُشَفْ يسومسا      بغير القطع عضوهم الكبير  
فقل لي من هُم لازلت فرداً      دياجي المشكلات به تسير  
نكبتة : تنظر في العبادلة في أمم أبيه (١) .

مولده : سنة سبع وسبعين وستماية .

وفاته : عام تسعة عشر وسبعماية ، في شعبان رحمه الله .

يحيى بن علي بن غانية الصعراوى ، الأمير أبوزكريا

حاله

(١) سبق لابن الخطيب أن ترجم لأبيه ، عبد الله بن محمد بن أحمد بن محمد الغزنى أمير سبعة  
الذى هزل عن رياسته عنوة ، وأبعد هو وولده وأهله إلى الأندلس ، فاستقر بفرناطة ، وتوفى بها  
في سنة ٥٧١٣ هـ (راجع المجلد الثالث من الإحاطة ص ٣٨٣ - ٣٨٥) .

كان بطلا شهما حازما ، كثير الدهاء والإقدام ، والمعرفة بالحروب ، مُجَمَّعا على تقدمه . نشأ في صحبة الأمير بقرطبة محمد بن الحاج اللّمتوني وولاه مدينة إستجة ، فهي أول ولايته . وليها يحيى ، وتزوج محمد بن الحاج أمه غانية بعد أبيه وكفله ، وأقام معه بقرطبة ، إلى أن كان من محمد بن الحاج ما كان من مداخلة أشياخ مَسُوفَة على خلع محمد بن يوسف ابن تاشفين [ عن الأمر <sup>(١)</sup> ] ، وصرف البيعة إلى يحيى الحفيد ، الوالى في ذلك العهد بمدينة فاس ، ولم يتم له الأمر ، فأجلى عن نكبته . وانفصل يحيى بن غانية عن جماعته ، وأقام متصرفاً في الحروب ، معروف الحق والغناء ، إلى أن اشتهرت بسالته وديانته ، ورغب يديربن ورقا صاحب بلنسية من السلطان في توجيهه إليه ، ليستين به على مدافعة العدو ، فأجيب إلى ذلك . فوصل يحيى بلنسية ، وأقام بها ذاباً عن المسلمين ، إلى أن توفى يديربن ورقا ، فولاه على بن يوسف إياها وشرق الأندلس ، ظهر غناؤه وجهاده ، وهزم الله بها ابن رُدْمير <sup>(٢)</sup> الطاغية منازل إفراغة على يده ، فطار ذكره ، وعظم صيته ، واشتهر سَعْدُهُ ، وأُسِّلَ عن البيضة دفاعه .

### أخبار عزمه

حكى عنه أنه تزوج في فتوته امرأة من قومه شريفة جميلة ، وقرَّبها عينا ، ثم تركها وطلَّقها ، فسئل عن ذلك ، فقال والله ما فارقتها عن

( ١ ) هذه الزيادة من الزيتونة .

( ٢ ) ابن رُدْمير هو الإسم الذى تطلقه الرواية المربية على ألفونسو المحارب ملك أراجون . وهو الذى استولى على عدة مدن من الثغر الأهل . وحاول بعد ذلك الإستيلاء على مدينة إفراغة ، وهى من أمنع معقل الثغر . ولكنه منى تحت أسوارها بهزيمة فادحة (رمضان سنة ٥٢٨ هـ - يولييه سنة ١١٣٤م) ومنزق جيشه شر منزق ، وتوفى لأيام قللال من بعد هزيمته غماً وألماً .

خِطَّةٌ تُدْمُ ، ولكن خِفت أن أشتغل بها عن الجهاد . ولم يزل يدافع  
النصارى عن المسلمين بالأندلس ، فهزم ابن رزمير ، وأقلع محلاتهم عن  
مدينة<sup>(١)</sup> الأشبونة ، واستمسك به حال الأندلس . ووُلِّي قرطبة وما إليها  
من قبل تاشفين بن علي بن يوسف ، عام ثمانية وثلاثين وخمسمائة ،  
فاستقامت الأمور بحسن سيرته ، وظهور سعده ، إلى صفر من عام تسعة  
وثلاثين . وكانت ثورة ابن قسي<sup>(٢)</sup> ، باكورة الفتنة . ولما خرج إلى  
كُبْلَة ، ثار ابن حمدين بقرطبة دار مُلكه في رمضان من العام ، واستباح  
قصره ، وانطلقت الأيدي على قومه ، وتم له الأمر . وبلغ يحيى الخبر ،  
فرجع أدراجه إلى إشبيلية ، فثار به أهلها ، وناصبوه<sup>(٣)</sup> الحرب وأصابوه  
بجراحة ، فلجأ إلى حصن مرجانة ، فأقام به يصابر الهول ، ويرقع القُتُن .  
ثم تحرك إليه جيش ابن حمدين ، وكانت بينهما وقعة انهزم فيها ابن  
حمدين ، واستولى ابن غانية على قرطبة ، في شعبان من عام أربعين ، وتحصن  
ابن حمدين باندُوجر<sup>(٤)</sup> ممتنعاً بها . ونهض يحيى إلى منازلته . فاستعان  
ابن حمدين بملك قشتالة ، وأطعمه في قرطبة ، فتحرك إلى نُصرتة . ولما  
وصل أندوجر ، أعذر يحيى في الدفاع والمصابرة ، ثم انصرف بالجيش  
إلى قرطبة ، وأخذ العدو في آثارهم ، صعبةً يستغيثه ابن حمدين .  
فنازل قرطبة ، وامتنع ابن غانية بالقصر وما يليه من المدينة . وأدخل ابن  
حمدين النصارى قرطبة في عاشر ذي الحجة من عام أربعين ، فاستباحوا

( ١ ) هكلدا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بلاد ) .

( ٢ ) وردت في الزيتونة ( ابن قيس ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكلدا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ناشبوه ) .

( ٤ ) أندوجر وبالإسبانية « Andujar » بلدة أندلسية - حمينة تقع على ضفة نهر الراي

الكبير شرق مدينة قرطبة ، وشمال غرب جيان .

المسجد ، وأخذوا ما كان به من النواقيس <sup>(١)</sup> ، ومزقوا مصاحفه ، ومنها  
 زعموا مصحف عثمان ، وأنزلوا المنار من الصومعة ، وكان كله فضة ،  
 وحُرقت الأسواق ، وأفسدت المدينة ، وظهر من صبر ابن غانية ، وشدة  
 بأسه ، وصدق دفاعه ، ما أُنْأَس منه . وكان من قَدَر الله ، أن بَلَغ طاغية  
 الروم يوم دخولهم قرطبة ، اجتياز الموحدين إلى الأندلس ، فأجال طاغيتهم  
 قُداح الرأى ، فاقتضى أن يهادن ابن غانية : وينركه بقرطبة في نحر  
 عدوه من الموحدين ، سداً بينهم وبين بلاده . فعقدت الشروط ، ونزل  
 إليه ابن غانية فعاقده ، واستحضر له أهل قرطبة ، وقال لهم ، أنا قد  
 فعلت معكم من الخير ، ما لم يفعله مَنْ قبلى ، غلبتكم في بلدكم وتركتكم  
 رعية لى ، وقد وليت عليكم يحيى بن غانية ، فاسمعوا له وأطيعوا . قال  
 المؤرخ ، وفَخَّر الطاغية في ذلك اليوم بقومه <sup>(٢)</sup> ، وقال ، ولا يُرَبِّينكم أن  
 تكونوا تحت يدى ونظرى ، فعندى كتابُ نبيكم إلى جدِّى . حدث ابن  
 أم العمد أبو الحسن ، قال ، حضرتُ ، وأحضر حقٌّ من ذهب ، فُتِح  
 وأُخرج منه كتابٌ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلى قيصر ملك  
 الروم ، وهو جدُّه بِزَعَمه . والكتاب بخط على بن أبى طالب . قال أبو  
 الحسن ، قرأته من أوله إلى آخره ، كما جاء في حديث البخارى .  
 وانصرف إلى بلاده ، وانصرف ابن حَمْدٍ ، فكان هلاكه بمالقة ، بعد اضطراب  
 كثير . واستقر ابن غانية بقرطبة الغادر به أهلها ، فشرع في بنيان  
 القصبة وسدَّ عورتها ، وسام أهلها الخسف وسوء العذاب ، ووالى إغرامهم .  
 واستعجل أمرهم ، واتصل سلَّمه مع العدو إلى تمام أحد وأربعين وخمسمائة ،  
 وقد تملك الموحدون إشبيلية وما إليها . وضيق عليه النصرارى في طلب

( ١ ) يقصد بها هنا مصابيح المسجد المغطاة بأغطية نحاسية تشبه النواقيس .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( بقديمه ) . والتصويب من الزيتونة .



الإتاوة<sup>(١)</sup>، واشتطوا عليه في طلب ما بيده ، ونزل طاغينهم أندوجرويه رجل يعرف بالعربي ، واستدعى ابن غانية . فلما تحصل بمحاته . طلبه بالتخلي عن بياسة وأبده ، فكان ذلك . وتشاغل الموحدون بأمر ناثر نازعهم بالمغرب . فكُلب العدو على<sup>(٢)</sup> الأندلس ، فنازل الأشبونة وشنترين ، وألمرية وطُرطُوشة ولاردة وإفراغة ، وطمع في استيصال بلاد الإسلام ، فدخل ابن غانية سرا من بإشبيلية من الموحدين ، ووصله كتاب خليفتهم بما أحب ، وتحرك الطاغية في جيوش لا تُرام . وطالب ابن غانية بالخروج عن جيان وتسليمها إليه ، وكاده ، حسبما تقدم في اسم عبد الملك بن سعيد . ونهض بعد هذه الكاينة<sup>(٣)</sup> إلى غرناطة ، وهي آخر ما تبقى للمرابطين من القواعد ليجمع بها أعيان لمتونة ومسوفة ، في شأن صرف الأمر إلى الموحدين .

### وفاته

ولما وصل الأمير يحيى بن غانية إلى غرناطة أقام بها شهرين ، وتوفي عصر يوم الجمعة الرابع عشر من شعبان عام ثلاثة وأربعين وخمسمائة ، ودفن بداخل القصبة في المسجد الصغير ، المتصل بقصر باديس بن حيّوس مجاورا له في مدفنه ، وعليه في لوح من الرخام تاريخ وفاته . والناس يقصدوه للتبرك به .

يوسف بن تاشغين بن إبراهيم بن توقورت بن ورياطن بن منصور  
ابن مصالة بن أمية بن وياحي الصنهاجي ثم المتوفي

(١) وردت في الإسكوريال (الإثارة) والتصويب أرجح .

(٢) وردت في الإسكوريال عن ، فالتصويب .

(٣) وردت في الإسكوريال (الكاهنة) والتصويب من الزينة .

يكنى أبا يعقوب ويلقب بأمير المسلمين .

### أوليته

ذكروا أن يحيى بن إبراهيم بن توقورت حجّ ، وهو كبير قبيل الصحراويين في عشر الأربعين وأربعماية ، واجتاز على القيروان ، وهى موفورة بالعلماء ، وتعرّف بالفقيه أبي عمران الفاسى ، ورغب إليه أن ينظر له فى طلب من يستصحبه ، ليعلمّ قومه ويفقههم<sup>(١)</sup> ، فخاطب له فقيهاً من فقهاء المغرب الأقصى اسمه واجاج ، واختار له واجاج ، عبد الله بن ياسين القايم بدولتهم ، البادى نَظْمَ نَشْرهم ، وتألّف كلمتهم ، فاجتمع عليه سبعون شيخاً من نبهائهم ليعلمهم ، فانقادوا له انقياداً كبيراً ، وتناسل الناس ، فضخم العدد ، وغزا معهم قبائل الصحراء . ثم التأثت حاله معهم ، فصرفوه ، وانتهبوا كتبه ، فلجأ إلى أمير لمتونة يحيى بن عمر بن تلاميكان اللمتونى ، فقبله ، وأعاد حاله ، وثابت طاعته ، فأمضى القتل على من اختلف عليه . وكان يحيى بن عمر يمثل أمر عبد الله امتثالاً عظيماً . ثم خرج بهم إلى سجلماسة ، فتملكوها ، وتملكوا الجبل . ثم ظهوروا على المغرب ، ثم قُتل الأمير يحيى بن عمر ، فقدم عبد الله أخاه أبا بكر بن عمر بدرعة ، ونهد به ، فتملك جبال المصامدة ، واحتل بأغمات وريكة واستوطنها . ولعبد الله أخبار غريبة ، وشلوذ فى الأحكام الله أعلم بصحتها . وقتل عبد الله ابن ياسين برغواطة . ولم يزل الأمير أبو بكر بن عمر حتى أخذ ثاره ، وأثخن القتل فيهم ، وقدم ابن عمه يوسف بن تاشفين بن إبراهيم ، على عسكر كبير ، فيهم أشياخ لمتونة ، وقبائل البرابرة والمصامدة ، واجتاز على بلاد المغرب ، فدانت له . وطرق الأمير أبا بكر خبراً من قومه من

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( ويلهمهم )

الصحراء انزعج له ، فولّى يوسف بن تاشفين على مملكة المغرب ، وترك معه الثلث من لتونة ، لإخوانه ، وأوصاه ، وطلق زوجته زينب ، وأمره بتزويجها ، لما بلاه من يُمنها . فبنى يوسف مدينة مراكش وحصنها<sup>(١)</sup> ، ونجّس إلى الناس ، واستكثر من الجنود والقوة ، وجبى الأموال ، واستبد بالأمم . ورجع الأمير أبو بكر من الصحراء سنة خمس وستين وأربعمائة ، فألقى يوسف مستبداً بأمره ، فسأله ، وانخلع له عن الملك ، ورجع إلى صحرايه ، فكان بها تصله هدايا يوسف إلى أن قتله السودان . واستولى يوسف على المغرب كله ، ثم أجاز البحر إلى الأندلس ، فهزم الطاغية الهزيمة الكبرى بالزلاقة ، وخلع أمراء الطوائف ، وتملك البلاد إلى حين وفاته .

### حاله

قال أبو بكر بن محمد بن يحيى الصيرفي ، كان رحمه الله خائفاً لربه كنوماً لسره ، كثير الدعاء والاستخارة ، مقبلاً على الصلاة ، مديماً للاستغفار ، أكثر عقابه لمن تجرأ أو تعرض لانتقامه ، الاعتقال الطويل ، والقيّد الثقيل ، والضرب المبرح ، إلّا من انتزى أو شقّ العصا ، فالسيف أحسم لانتشار الداء . يُواصل الفقهاء ، ويعظم العلماء ، ويصرف الأمور إليهم ، ويأخذ فيها بآرائهم ، ويقضى على نفسه وغيره يفتياهم ، ويحض على العدل ، ويضدع بالحق ، ويعضد الشرع ، ويحزم في المال ، ويولع بالاقتصاد في الملبس والمطعم والمسكن ، إلى أن لقي الله ، مجداً في الأمور ، ملقناً للصواب ، مستحباً<sup>(٢)</sup> حال الجدد ، مؤدياً إلى الرعايا

(١) وردت في الإسكوريال (تحضها) وهو تحريف .

(٢) هكذا وردت في الزيتونة . ووردت في الإسكوريال (مستحب) . والأولى أرجح .

حقها ، من الذب عنها ، والغلبة على عدوها ، وإفاضة الأمن والعدل فيها .  
يرى صور الأشياء على حقيقتها . تسمى بأمير المسلمين لما احتل الأندلس  
وأوقع بالروم ، وكان قبل يدعى الأمير يوسف ، وقامت الخطبة فيها  
جميعا باسمه ، وبالعُدوة ، بعد الخليفة العباسي . وكان درهمه فضة ،  
ودُنْيَرُه تَبْرٌ محض ، في إحدى صفحتي الدُنْيَر « لا إله إلا الله ، محمد  
رسول الله » وتحت ذلك أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ، وفي الدابر ،  
ومن يتبع غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .  
وفي الصفحة الأخرى ، الإمام عبد الله أمير المسلمين ، وفي الدابر تاريخ  
ضربه وموضع سِكَتِه ، وفي جهتي الدرهم ما حمله من ذلك .

### بعض أخباره

في سنة سبعين وأربعمائة وردت عليه كتب الأندلس ، يبثون حالهم ،  
ويحرّكونه إلى نصرهم . وفي سنة اثنتين بعدها ، ورد عليه عبد الرحمن  
ابن أسباط ، من ألمرية ، يشرح جال الأندلس . وفي سنة خمس وسبعين  
بعدها ، وجّه إلى شراء العُدَد فيها ، واستكثر منها . وفي سنة ست بعدها  
فتح مدينة سَبْتَة ، ودخلها عنوة على الثّائِر بها سَقُوت البرغواطى . وفي  
سنة ثمان اتصل به تملّك طاغية قشتالة مدينة طُلَيْطَلَة ، وجاز إليه  
المعتمد بن عباد بنفسه ، وفاوضه واستدعا لنُصرة المسلمين ، وخرج إليه  
عن الجزيرة الخضراء . وعلم بذلك الأَدَفْنش ، فاخترق [بلاد المسلمين] <sup>(١)</sup>  
معرضاً عن رؤساء <sup>(٢)</sup> الطوائف ، لا يرضى أخذ الجزية منهم ، حتى انتهى  
إلى الخضراء ، ومثل على شاطئ البحر ، وأمر أن يُكتب إلى الأمير

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الأندلس ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ملوك ) .

يوسف بن تاشفين ، والموج يضرب أرساغ فرسه ، بما نسخته :

« من أمير الملتين أذفونش بن فردلند إلى الامير يوسف بن تاشفين .

أما بعد فلا خفاء على ذى عينين أنك أمير الملة المسلمة ، كما أنا أمير الملة النصرانية . ولم يخف عليكم ما عليه رؤساؤكم بالأندلس من التخاذل ، والتواكل ، وإهمال الرعية ، والإخلال إلى الراحة ، وأنا أسومهم سوء الخسف ، وأضرب الديار ، وأهتك الأستار ، وأقتل الشبان ، وأسبى الولدان ، ولا عذر لك في التخلّف عن نصرتهم ، إن أمكنتك قدرة . هذا وأنتم تعتقدون ، أن الله تبارك وتعالى ، فرض على كل منكم ، قتال عشرة منا ، ثم خفف عنكم فجعل على كل واحد منكم ، قتال اثنين منا ، فإن قتلاكم في الجنة ، وقتلانا في النار ، ونحن نعتقد أن الله أظهرنا بكم ، وأعاننا عليكم ، إذ لا تقدرّون دفاعا ، ولا تستطيعون امتناعا .

وبلغنا عنك أنك في الاحتفال على نيّة الإقبال ، فلا أدري أن كان الحين يبطل بك أمام التكنيب لما أنزل عليك . فإن كنت لا تستطيع الجواز فابعث إلى ما عندك من المراكب لأجوز إليك ، وأناجزك في أحب البقاع ، فإن غلبتني ، فتلك غنيمة جاءت إليك ، ونعمة مثّلت بين يديك . وإن غلبتك ، كانت لى اليد العليا ، واستكملت الإمارة . والله يتم الإرادة » .

فأمر يوسف بن تاشفين أن يكتب في ظهر كتابه « جوابك يا أذفونش ما تراه ، لا ما تسمعه إن شاء الله » وأردف الكتاب ببيت أبي الطيب :

ولا كتب إلا المشرفية والقنا ولا رسل إلا الخميس العرمم

وعبر البحر ، وقد استجاش أهل الأندلس . وكان اللقاء يوم الجمعة منتصف رجب من عام تسعة وسبعين وأربعمائة . ووقعت حرب مرة ، اختلط فيها الفريقان ، بحيث افتحم الطاغية محلة المسلمين ، وصلح

يسارة جيوش الأندلس ، واقتحم المرابطون محلته للحين . ثم برز الجميع إلى مأزق ، تعارفت فيه الوجوه ، فأبْلُوا بلاءَ عظيمًا ، وأجَلَّتْ عن هزيمة العدو ، واستيصال شأفته . وأفلت أذفونش في قَلٍّ قليل ، قد أصابته جراحة ، وأعزَّ الله المسلمين ونصرهم نصرا لا كفاء له ، وأكثر شعراء المجتمع القول في ذلك ، فمن ذلك قول عبد المجيد<sup>(١)</sup> بن عبدون من قصيدة :

فأين العجب يا أذفونش هلاً	تجنبت المشيخة يا غلام
شملك <sup>(٢)</sup> النساء ولا رجال	فحدث ما وراءك يا عصام
أقممت لدى الوغى سوقاً فخذها	مناجزة وهون لا تنـ.ـام
فإن شيت اللجين فثم سام	وإن شيت النصار فثم حام
رأيت الضرب تطيباً فصلب	فأنت على صليبك لا تلام
أقام رجالك الأشقون كلاً	وهل جسد بلا رأس ينام
رفعنا هامهم في كل جذع	كما ارتفعت على الأيك الحمام
صنعبد بعدها الظلماء لماً	أتيح له بجانبها اكتسام
ولا ينفك كالحفّاش يُغضى	إذا ما لم يباشره الظلام
نصاً إذ راعه واجتاب ليسلا	يود لو أن طول الليل عام
سيبقى حصرة ويبيد إن لم	أبادتنا القناة أو الحسام

وعاد إلى العُدوة . ثم أجاز البحر ثانية إلى منازل حصن لبيط<sup>(٣)</sup> ،

( ١ ) وردت في المخطوطين ( عهد الجليل ) . والصواب ما أثبتناه .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( سملك ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) وردت في المخطوطين ( أليط ) وهو تحريف . وحصن أليدو « Aledo » ، أو حصن لبيط كما تسميه الرواية العربية هو حصن منيع بهاء ألفونسو السادس ملك قشتالة على أثر إستيلائه على طليطلة ( سنة ١٠٨٥ م ) في بقعة تقع بين مرسية ولورقة ، وشحه بالسلاح والمقاتلة ، واتخذ قاعدة للإفخار على الأراضي الإسلامية في تلك الأنحاء .

وفسد ما بينه وبين أمراء الأندلس ، وعاد إلى العدو ، ثم أجاز البحر عام ثلاثة وثمانين وأربعمائة ، عاملا على خلّعهم ، فتملّك مدينة غرناطة في منتصف رجب من العام المذكور ، ودخل القصر بالقصبة العليا منها ، واستحسنه ، وأمر بحفظه ، ومواصلة مرّته . وطاف بكل مكان منه ثم تملّك ألمرية وقرطبة وإشبيلية وغيرها ، في أخبار يطول اقتضاؤها ، والبقاء لله .

### وفاته

توفي رحمه الله بمدينة مراكش يوم الإثنين مستهل محرم سنة خمسماية . ومن رثاه أبو بكر بن سوار من قصيدة أنشدها على قبره :

ملك الملوك وما تركت لعامل	عملا من التقوى يُشارك فيه
يا يوسف ما أنت إلا يوسف	والكل يعقوب بما يطويه
إسمع أمير المؤمنين وناصر السدين	الذى بنفوسنا نُفسيه
جوزيت خيرا عن رعيتك التي	لم ترض فيها غير ما يُرضيه
أما مساعيك الكرام فلها	خرجت عن التّكليف والتّشبيه
في كل عام غزوة مبرورة	تُردى عديد الروم أو تُفنيه
تصل الجهاد إلى الجهاد موقفا	حتم القضاء بكل ما تقضيه
ويجيء ما دبّرت كعجيئه	فكان كل مُغيّب تدرسه
متواضعا لله مظهر دينه	في كل ما تديه أو تخفيه
ولقد ملكت بحقك الدنيا وكم	ملك الملوك الأمر بالتمويه
لو رامت الأيام أن تحصى الذي	فعلت سيوفك لم تكد تحصيه
إنا لمفجوعون منك بواحد	جُمعت خصال الخير أجمع فيه
وإذا سمعت حمامة في أيكّة	تبكي الهديل فإنها ترثيه

وميضٌ قد استرعى رعية أمة      فأقام فيهم حقٌ مُسترعيه  
 وإذا هزبر الغاب صرى شيله      في الغاب كان الشبل شبه أبيه  
 وإذا على كان وارث ملكه      فالسهم يلقى في يدى باريه

يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر

ولى عهد أبيه أمير المسلمين الغالب بالله<sup>(١)</sup> .

حاله

كان أميراً جليلاً حصيماً فاضلاً ، ظاهر النبل ، محباً في العلم .....  
 من فنونه . [ مال ] إلى التعاليم والنجوم ، أفرط في الاستعراق في ذلك ،  
 ونمى إلى أبيه ، فأنكره ، وقصد يوماً منزله لأجل ذلك ، ودخل المجلس ،  
 وبه مجلّدات كثيرة ، وقال ما هذه يا يوسف ، فقال سترًا لغرضه المتوقّع  
 فيه نكير أبيه ، يا مولاي هي كتب أدب . فقال السلطان ، وقد قنع  
 منه بذلك ، يا ولدى ما أخذناها يعنى السلطنة ، إلا بقلّة الأدب ، تورية  
 حسنة ، إشارة إلى الثورة على ملوك كانوا تحت إيالتهم ، فغرب في حسن  
 النادرة ، وكان قد ولّاه عهده بعد أخيه ، لو أمهله المنية .  
 وفاته : توفي يوم الجمعة ثالث عشر صفر عام ستين وستماية .

يوسف بن عبد المؤمن بن علي

الخليفة أبو يعقوب الوالي بعد أبيه .

( ١ ) يقصد به هنا الأمير محمد بن يوسف بن نصر ، وهو محمد بن الأحمر الكبير مؤسس  
 ملكه شرناطة ، الملقب بالغالب بالله .



## حاله

كان فاضلاً كاملاً ورعاً جزلاً ، حافظاً للقرآن بشرحه ، عالماً  
بمحدث رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، خطته وصحيحه ، آية الموحدين  
في الإعطاء والمواساة ، راغباً في العمارة ، مثابراً على الجهاد ، مشيعاً للعدل .  
أصلح العدو وأمنها ، وأنس شاردها ، وحصن جزيرة الأندلس ببعوثه لها ،  
فقمعوا عاصيها ، وافترعوا بالفتح أفاصيحها ، وأحسن لأجنادها ، وأمدتهم  
من الخيل بالمُبين من أعدادها ، رحمه الله .  
ولده : ثمانية عشر أكبرهم يعقوب ولى عهده ، نجمُ بني عبد المؤمن  
وجوهرتهم .

حاجبه : أبو حفص شقيقه .

وزراؤه : إدريس بن جامع ، ثم أبو بكر بن يوسف الكوى .

قُضاته : حجاج بن يوسف بن عمران ، وابن مضاء .

كُتّابه : أبو الحسن بن عيَّاش القرطى ، وأبو العباس بن طاهر بن مخشرة .

## بعض أخباره

في أيامه ، استوصلت دولة ابن مرَدْنِيش ، بعد حروب مُبيرة ، ودُوخ  
إفريقية ، وردَّ أهل باجة إلى وطنهم ، بعد تملك العدو إياه ، وجبرهم  
جداً واستنقاذاً ، وفتح حصن بلج .

## وفاته

في الثامن والعشرين لربيع الآخر سنة ثمانين وخمسمائة ، بظاهر شنترين  
من سهم أصابه في خبائه ، وهو محاصر لها ، فقضى عليه ، وكُتِّم موته ،  
حتى اشتهر بعد رحيله . ذكر ذلك أبو الحسن بن أبي محمد الشَّريش ،

فكانت خلافته اثنين وعشرين عاما ، وعشرة أشهر ، وعشرة أيام ، وعمره سبع وأربعون سنة .

مولده : في مستهل سنة ثلاث وثلاثين وخمسمائة ، ودخل غرناطة لأول مرة ، ووجب ذكره فيمن حلَّ بها .

### يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن محيو

أمير المسلمين بالمغرب ، يكنى أبا يعقوب .

أوليته : معروفة منذ وقع الإلماح بذلك في اسم أمير المسلمين أبيه .

#### حاله

كان ملكا على الهمة ، بعيد الصيت ، مرهوب الشبا ، رابط الجأش ، صعب الشكيمة ، على عهده اعتلى الملك ، وناشب القبيل ، واستوسق الأمر . جاز إلى الأندلس مع والده ، ودوَّخ بين يديه بلاد الروم . ووقف بظاهر قرطبة وإشبيلية ، وحضر الوقعة بذنونه <sup>(١)</sup> ، وجرت بينه وبين سلطان الأندلس ، على عهده ، منافرات ، أجلت أخيرا عن لحاق السلطان به مُستعتبا . واستقرَّ آخر محاصرها لتلمسان ، غازيا لبنى زيَّان الأمراء بها ، وابتنى مدينة سماها تلمسان الجديدة ، وأقام محاصراً لها ، مضيقا على أهلها

( ١ ) كان السلطان أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق الملقب بالمتصور ملك المغرب ( والد المترجم له ) قد عبر إلى الأندلس ملجأ صريخ سلطانها محمد بن محمد بن الأحمر إلى الفوث والإنجاد ، وذلك في سنة ٦٧٣ هـ . وسار أبو يوسف في قواته شمالا حتى وصل إلى أحواز قرطبة . وهناك تقدم القشاليون إلى لقائه في جيش ضخم على رأسه الدون نونيودي لارا الذي تسميه الرواية الإسلامية (ذنونه أو ذنونه) فنشبت بين الفريقين على مقربة من إستجة معركة هائلة هزم فيها النصارى هزيمة فادحة ، وقتل قائدهم دون نونيودي لارا وعدة كبيرة من عظمائهم في شهر ربيع الأول سنة ٦٧٤ هـ ( سبتمبر سنة ١٢٧٥ م ) . وكانت من أعظم الوقائع الحاسمة بين المسلمين والنصارى في الأندلس منذ موقعة العقاب الشهيرة في سنة ١٢١٢ م .

نحواً من ثمانية أعوام ، وعظَّمته الملوك شرقاً وغرباً ، ووردت عليه الرُّسل  
والهدايا من كل جهة ، وهابه الأقارب والأبعد .

### وفاته

ولما أراد الله إنفاذ حكمه فيه ، قِيضَ له عَبْدًا خَصِيًّا حَبَشِيًّا ، أَسَفَهُ  
بقتل أخيه له أو نسيب ، في باب خيانة عشر له عليها ، فاقتحم عليه دار  
الملك على حين غفلة ، فدجَّاه بمسكين أعدَّه لذلك ، وضجَّ القصر ،  
وخرج وبالسُّلطان رمق ، ثم توفي من الغد ، أو قريباً منه ، في أوَّيل ذى  
قعدة من عام ستة وسبعماية ، فكانت دولته إحدى وعشرين سنة وأشهرًا ،  
وانتقل إلى مدفن سلفه بسلا ، وقبره بها . وركب قاتله فرساً أزعجها  
ركضا ، يروم النجاة واللَّحاق بالبلد المحصور ، وسبقه الصَّباح ، فسُدَّ  
بعض الأبواب التي أمل النجاة منها ، وقُتل وألحق به كثير من جنسه .  
وجرى ذكره في الرَّجَز المتضمن دول الملوك <sup>(١)</sup> من تأليفنا بما نصه :

حتى إذا الله إليه قِيضه	قام ابنه يوسف فيها عوضه
وهو المهام الملك الكبير	فابتهج المنبر والسَّريـر
وضخَّم الملك وذاع الصَّيت	بملكه وانتظم الشَّيت
وساعد السَّعد وأغضى الدهر	وخلَّص السرُّ له والجهر
وأمل الجود وخيف البأس	واستشعر الخِشْيَة منه الناس
ثم تقصَّى معظم الزمان	مواصلاً حَصْر بنى زيَّان
حتى أهلَّ تلمسان الفرج	ونشقوا من جانب اللطف الفرج
لما توفي درج السعد درج	فانفرج ضيق الحصر عنها وانفرج

( ١ ) يقتضيه ذلك الخطيب بذلك كتابه ( رقم الحلال في نظم الدول ) .

ونزل بظاهر غرناطة وبيع بعض مروجها بقربة أشقطنر ، في بعض غزوات أبيه إلى قرطبة ، وتقدم السلطان إليهم من البر والقرى ، ما كثر الإخبار به والتعجب منه ، ووجه إليهم ولده وولى عهده .

### يعقوب بن عبد الحق بن محيو بن بكر بن هامة بن محمد بن رزين بن فقوس بن كرناطة بن مَرِين

من قبيلة زَنَاته ، أمير المسلمين المُكنى بأبي يوسف الملقَّب بالمنصور  
رحمه الله .

#### أُولَئِكَ

ظهر بالمغرب أبوه الأمير عبد الحق ، وقد اضطربت دولة الموحدين ،  
والتأتأ أمرهم ، ومَرَجَتْ عرب رباح ، لعجز الدولة عن كفِّ عدوانهم ،  
فخرج الأمير عبد الحق في بحبوحة قومه من الصحراء ، ودعا إلى نفسه ،  
واستخلص الملك بسيفه ، عام عشرة وستماية ، وكان على ما يكون عليه  
مثله ، ممن جعله الله جُرْثومة مُلْكٍ وَخَلَدَمَ دولة ، من الصَّدق والدَّهَاءِ  
والشجاعة . ورأى في نومه كأنَّ شُعْلاً أَرَبَعَ من نار ، خرَجْنَ منه ، فَعَلَوْنَ  
في جوِّ المغرب ، ثم اختَوَيْنِ على [جميع] أقطاره ، فكان تأويلها تملكُ بنيهِ  
الأربعة بعده ، والله يُؤْتِي مُلْكَهُ من يشاء . وكان له من الولد إدريس ،  
وعثمان ، وعبد الله ، ومحمد ، وأبو يحيى ، وأبو يوسف ، ويعقوب .  
هذا ولما هلك هو وابنه إدريس في وقعة رباح ، وَلِيَ أمره عثمان ولده ،  
ثم ولى بعده أخوه محمد ، ثم ولى بعده أبو يحيى أخوهما . وفي أيامه  
اتَّسَقَ الملك ، وَضَخُمَ الأمر ، وافتتحت البلاد . ولما هلك حتف أنفه

بفاس في رجب من عام ستة وخمسين وستمائة ، قام بالملك أخوه يعقوب المترجم به ، وأرث الملك بنيه .

### حاله

كان ديناً فاضلاً حياً ، جواداً سمحاً ، شجاعاً ، مجباً في المصالحين ، منقاداً إلى الخير ، حريصاً على الجهاد . أجاز ولده في أوائل عام اثنين وسبعين وستمائة إلى الأندلس ، ثم عر بنفسه في سِرار صفر من العام بعده ، فاحتل بظاهر إشبيلية ، وكَسَر جيش الروم ، المنعقد على زعيمهم المسمى دُنُونَه ، بظاهر إستجة في ربيع الآخر من العام . ثم عبر ثانياً ، مغتنماً ما نشأ بين الروم من الفرقة ، فغزا مدينة قرطبة ، وصار أمر العدو في أطواق الفُرَنْتِيَّرة ، بحيث لا يوجد في بطن القتيل منها إلا العشب أزلاً ومسغبةً ، لا تنتشر الغارات ، وانتساف الأقوات ، وحديث الفتنة . وسببها ما كان من تصير مالقة إليه ، من أيدي المنتزين عليها من بني إشبيلية ، ثم عودتها إلى سلطان الأندلس ، من أيدي رجاله ، شيوخ بني مُحَلَّى ، ثم تدارك الله المسلمين بصلاح ذات البين ، واحتل بظاهر غرناطة ، في بعض هذه الغزوات ، فنزل بقرية إسقطمر من مرجها ، واحتفل السلطان رحمه الله في برّه ، وأجزَلَ نَزله ، وتوجيه ولده إليه . وذكر سيرته شاعرهم أبو فارس عزُوز في أرجوزته ، فقال :

سيرة يعقوب بن عبد الحق	قد حاز فيها قَصَبَات السَّبَقِ
بُعَيْتَان ، يقرأ الكتاب	وتَذَكَّر العلوم والآداب
يقوم للكتاب ثُلُث الليل	وماله عن وزده من سبيل
حتى إذا الصباح لاح وارتفع	قام وصلى للآله وركع
وضج بالتسبيح والتقدّيس	حتى يتم الحزْبُ في التغليس

يقرأ أولاً كتاب السير  
ثم فتوح الشام باجتهاد  
سؤاله تعجز عنه الطلبة  
يعقد الكتب إلى وقت الضحى  
ويأمر الكتاب بالأوامر  
ويدخل الأشياخ من مَرِين  
مجلسه ليس به فُجور  
كانهم مثلُ النجوم الزهر  
قد أسبر الوقار والسكينة  
حتى إذا ما جاز وقت الظهر  
يبنى إلى وقت صلاة العصر  
ويُنصِف المظلوم من ظلمه  
ثم يؤمُّ بِنِيتة الكريما  
ثم ينام تارة ، وتارة  
ما إن ينام الليل إلا ساهرا  
فهل سمعتم مثل هذه السيرة  
لملكٍ كان من المملوك  
كذلك كان فعله قديما  
ومن الرّجز المسمى بقطع السلوك<sup>(١)</sup> من تأليفنا في ذكره ، قولي :  
تبوأ هذا الأمر عبد الحق  
أكرم من نال العلى بحق

(١) يشير ابن الخطيب أيضاً إلى كتابه ( رقم الحلال في نظم النور ) .

واستخلص الملك بحد المرهف	لسن مجدٍ عظيم الشرف
وكان سلطانا عظيم الجود	وصدقت رؤياه في الوجود
فأعلى الأيام نور سَعده	وبالها أبناؤه من بعده
عثمن ثم بعده محمد	ثم أبو يحيى الممام الأسعد
تمهدّ الحلك له لما هلك	وسلك السعد به حيث مَلَكَ
وفُتِحَتْ فأس على يديه	والملك العلي حُلّه لديه
وكان ذا فضل وهدى وورع	قد رسمَ الملك فيهم واخترع
ثم آتت وفاته المشهورة	فولّى المنصور تلك الصورة
وهو أبو يوسف غلاب العدا	وواحدُ الأملاك بأساً وندا
مُهمّد الملك ومورى الزند	وباسط العدل ومولى الرُفد
مُدّت إلى نصرتِه الأكفُ	والروم في العدوان لا تكفُ
فاقتحم البحر سريعا وعبر	ودافع الأعداء فيها وصبر
ووقعت في عهده أمور	وفتنة ضاقت لها الصلور
وآلت الحال إلى التيام	فما أضيّعت حرمة الإسلام
حتى إذا الله إليه قبضه	قام ابنه يوسف فيها عَوْضه

### وفاته

توفي في شهر المحرم عام خمسة وثمانين وستماية ، بالجزيرة الخضراء  
ودُفن بها . ثم احتُمِلَ بَعْدُ إلى سَلا ، فدفن بالجبانة المعروفة هنالك لمملوك  
من بني مرين . ومحلُّ هذا السلطان في الملوك المجاهدين المرابطين معروف ،  
تغمده الله برحمته .

## الأعيان والوزراء والأمائل والكبراء

يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين

أقرب القبائل المرينية إلى قبيل سلطانهم من بنى حمامة . خدم جدّه بتونس ، ثم بالأندلس ، يكنى أبا زكريا ، شيخ القبيل الزناتى ، ومحارب رأيهم ، وقُطِبَ رَحَى حِمَاتِهِمْ .

### حاله

كان هذا الشيخ وحيدَ دهره ، وفريدَ وقته ، وشامةَ أهل جلدته ، فى النبلى والفطانة ، والإدراك والرجاحة ، شديد الهزل مع البأو ، والمالمقة مع التيقور ، والمهاترة مع الحشمة . عارفا بأخلاق الملوك وشروط جلّسائها ، حسن التوصل إليها ، والتأتى لأغراضها ، بعيد الغور ، كثير النكراء ، لطيف الحيلة ، عارفا بسياسة الوطن ، قَبُوماً إلى ألاق أهله ، عديم الرضا بسير الملوك ، وإن أعلقوا بالعروة الوثقى يده ، ويسرّوا على عبور عقبة الصراط عونه ، وأقطعوه الجنة وحده ، طَنَازاً<sup>(١)</sup> بهم ، مغنياً ، خائنة الأعين بتصرفاتهم ، مقتحما جمى اغتياهم ، قد اتخذ ذلك سجيةً ، أقطعته جانب القطيعه برهة ، فارتكب لها الأدهم مدةً ، جماعة للمال ، ذايدا عنه بعضى التفتير ، وربما غَمَس فيه إبرةً للصدقة ، وساما بينه وبين الوزير ، مُكْفِى السماء على الأرض ، برأيه المستعين على الفتكة وما وراءها ، بمنيع موالانهم ، وبانيه يوم مكاشفة الملا إياه بالنقرة ، وكان قُطِب الرّحى للقوم فى الوجهة إلى الأمير عبد الحليم ، ومقيم رسمه ، وانصرف إلى جهة مراكش عند الهزيمة عليه ، فاتصل بعميدها

(١) أى استزاء بهم .



عامر بن محمد بن علي الهنتائي، وجرت عليه خطوب، وعاثت في الكثير من نعمته أكف التمزيق، ديدن الدهر، في الأموال المحتججة، والنقود المكنزة، واستقر أخيراً بسجلماسة، في مظاهرة الأمير عبد الحليم المذكور، وبها هلك. وكان على إزرايه ولَسب لِسانه، واخز تلال حية حدثه، ناصح الرأي لمن استنصحه، قوَّما فيه بالقسط، ولو على نفسه والوالدين والأقربين، فضيلة عُرف فيها شأوه، مقيما لكثير من الرسوم الحسبية.

### دخوله غرناطة

قدم غرناطة في جمادى من عام تسعة وخمسين [ وسبعماية ]<sup>(١)</sup> في غرض الرسالة، ووصل صحبتته قاضي الجماعة بالمغرب أبو عبد الله المقرئ، وكان من امتساکه بالأندلس، ما أوجب عودة المترجم به في شأنه، فتعدد الاستمتاع بنبله.

وفاته : توفي قتيلا في الهزيمة على الأمير عبد الحليم بظاهر سجلماسة في ربيع الأول من عام أربعة وستين وسبعماية.

### يحيى بن طاحه بن علي البطوي، الوزير أبو زكريا

#### حاله

كان مجموعا رائعا، حُسن شكل وجمال رواء، ونصاعة ظُرف، واستجادة مَرَكَب وبزة، قديم الجاه، مرعى الوسيلة، دريّا على الخدمة، جليدا على الوقوف والملازمة، مُجدي الجاه، تلمُّ به نوبة تواضع، يتشبَّث به الفقراء وأولى الكُذبة، فكِه المجلس، مجبّا في الأدب، أَلِفّا للظرفاء، عاملا على حسن الذكر وطيب الأحداث. تولّى الوزارة

(١) ساقطة في الإسكوريال وأصفناها ليتضح السياق.

للسلطان أبي الحسن ، ونشأ في حجر أبيه ، ماتاً إليهم بالخؤولة القديمة ،  
فتملاً ما شاء من قرب ومزية ، وياشر حصار الجبل لما نازله الطاغية ،  
لقرب عهد بفتحه ، فأبلى وحسن أثره . نشأ بالأندلس ، وسكن وادي  
آش وغرناطة ، واستحق الذكر لذلك :

### شعره

وكان ينظم الشعر ، فمن ذلك قوله في مُزدوجة في غرض الفخر :

أنا ابن طلحة ولا أبال	لبث السرى في الحرب والنزال
يحي حياة البيض والعوال	مبيد كل بطل مغتال
إن سمعوا باسمي في مجال	يلقوا بأيديهم إلى النكال
أستنزي القرن لدى الصيال	وأكرس النصل على النصال
ن أمل التفريق للأموال	والجمع بين الأقوال والفعال
والشعر إن تسمعه من مقال	تعلم بأن السحر في أقوال
أوشج الغريب فالأمثال	وأقرن الأشباه بالأمثال
وأفضل المرجان باللآل <sup>(١)</sup>	وأذكر الأيام والليال
فمن أبو أمية الهلال	ومن وحيد عصره الميكال
هذا ولي في غير ذا معال	بها أعالي الدهر من أعال
كما لحسب الصميم والمعال	والمختد الضخم الحفيل الحال
وكرم الأعمام والأخوال	والصون والعفاف والأفضال
فمن يساجلني فلذا سجال	ومن يناضلني فلذا نضال

وفاته : توفي في أواخر عام خمسة وثلاثين وسبعماية . أصابه سهم

نقط رمي به من سور تلمسان أيام الحصار ، ففضى عليه . نفعه الله .

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بالثال ) .

### يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم اللخمي

أخو الوزير أبي عبد الله بن الحكيم وكبيره ، يكنى أبا بكر ، رُنْدَى الْأَصْل . قد مرَّ شيءٌ من ذكر أوليته . دخل غرناطة مرات ، وافداً وزائراً ، وساكناً ومغرباً .

#### حاله

كان وزيراً جليلاً ، وقوراً عفيفاً ، سرياً فاضلاً ، رُحْبُ الجانب ، كثير الأمل ، جَمُّ المعروف ، شهير المحل ، عريض الجاه ، صريح الطعنة ، من أقطاب أرباب النعم ، ومُنْتَجَعِي الفِلاحة بالأندلس . استبدَّ ببلده برهة ، بإسناد ذلك إليه وإلى أخيه ، من السلطان أمير المسلمين أبي يعقوب ملك المغرب ، الصَّايِر إليه أمره عند نبذها مغاضباً ، ثم أصاره إلى إيالة السلطان ، ثاني الملوك من بني نصر ، على يدى أخيه كاتبه ، ووزير ولده .

#### محنته ووفاته

ولما تقلَّد أخوه ذو الوزارتين أبو عبد الله بن الحكيم الأمر ، سما جاهه ، وعظم قدره ، وتعدَّد أمله ، إلى أن تعدَّى إليه أمر المحنة يوم الفتك بأخيه ، فطاح في سبيله نَشْبُهُ ، وذهب في حادثه الشنيع مكسبُهُ . واستقرَّ مُغْرَباً بمدينة فاس ، تحت سِتْرٍ وجراية ، وبها أدركته وفاته في أوائل شوال من عام عشرة وسبعماية .

### يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق

جَدُّ الملوك من بني مَرِين ، يكنى أبا زكريا ، شيخ الغزاة ، ورئيس جميع القبائل بالأندلس .

## أوليته

قد تقدمت الإشارة إلى أولية هذا البيت ، ونحن نلجع بسبب انتباههم عن قومهم ، وهو ما كان من قتل أخى جدّهم ، يعقوب بن عبد الله ابن عبد الحق ، ابن أخى السلطان أبى يوسف ، إذ كان ثائرا مُضعبا ، مظنة للملك ، ومحلا للآمال ، فنافسه ولّى العهد وأوقع به ، فوقع بينهم الشّتات ، وفرّ شيوخ هذا البيت وأتباعهم إلى تلمسان ، ثم اجتازوا إلى الأندلس ، منهم من آثر الجهاد ، أو نبا به ذلك الوطن ، أو شرده الخوف ، أو أحطب به الاستدعاء . فمنهم موسى وعمران والعباس ، أبناء رحو بن عبد الله ، وعثمان بن إدريس وغيرهم . فبدت فيهم الشياخة ، وصحبهم التقديم ، وأقامت فيهم الخطّة ، وتردّدت بينهم الولاية .

## حاله

هذا الشيخ مُستحق الرتبة ، أهل لهذه الرياسة ، بأسا ونجدة ، وعثقا وأصالة ، ودهاء ومعرفة ، طرّف في الإدراك ، عامل على الحظوة ، مستديم للنعم ، طيّب بالمخدمة ، كثير المزاولة والحنكة ، شديد التيقظ ، عظيم الملاحظة ، مُستغرق الفكرة في ترتيب الأمور الدنيوية ، بحاث عن الأخبار ، ملتزم للعيون ، حسن الجوار ، مبذول النصفة ، بقية بيته بالعلوتين ، وشيخ رجاله . له الإمامة والتبريز في معرفة لسانهم ، وما يتعلق به من شعرٍ ومثلٍ وحكمة وخبر ، لو عرضت عليه رِمَم من عبّر منهم لأثبتتها ، فضلا عن غير ذلك ، نسابة بطونهم وشعابهم ، وعلاّمة سيّرهم ، وعوايدهم ، ألعى ، ذكى ، حافظ للكثير من الحكم والترايخ ، محفوظ الشّيبة من العصمة ، طاهر الصّون والعفة ، مشهور الشّهامة

والنجدة ، معتدل السخاء ، يصح الهناء مواضع النصب فلا يُخدع عن جدته ، ولا يُطمع في غفلته . ولا ينارع فيما استحبه من مزيته ، خدّم الملوك ، وخبر السير ، فترك الأخبار لعلمه ، وعَصَلَ عقله بتجربته .

تولى رئاسة القَبِيل وَسَطَ صَفَرٍ من عام سبعة وعشرين وسبعماية ، معوّضاً به عن شيخ الغُزاة عثْمَنُ بن أبي العلاء<sup>(١)</sup> ، فتنمّ البيت ، وخدّن الشهرة ، عندما أظلم ما بينه وبين ابن المحروق مدبر الدولة ، ودافعه بالجيش ، في ملقى حرّانه ، من أحواز حصن أندرش<sup>(٢)</sup> مرات ، تناصف الحرب فيها ، وربما ندر الفلج في بعضها ، واستمرت حاله إلى سابع محرم من عام تسعة وعشرين وسبعماية . وأعيد عثمان بن أبي العلاء إلى رتبته على تَفِيْثَةِ مهلك ابن المحروق . وانتقل هو إلى مكانه بوادي آش في قومه ، تحت حفظٍ ومبرة . ثم دالت له الدولة ، وعادت إلى ولده الكُرة ، يوم القبض على نظرائه وقرابته ، مُتَرَفِّ حَظوته ، ولد الشيخ أبي سعيد عثمان بن أبي العلاء . عند إيقاع الفتكة بهم يوم السبت التاسع والعشرين لربيع الأول عام أحد وأربعين وسبعماية . واستمرت له الولاية ، وألقت عصاها كَلِيفَةً منه بالكفو الذي سلّم له المنازع ، إلى أن قبض سلطانه رحمه الله ، فجرى ولده على وتيرة أبيه ، ووفّى له صاع وفائه ، فجدد ولايته ، وشدا حسّه ، ونوّه رتبته ، وصدر له يوم بيعته منشور كريم من إنشائي نصه :

( ١ ) في الإسكوريال ( أبي العلي )

( ٢ ) حصن أندرش أو بلدة أندرش Andrax . بلدة أندلسية حصينة ، تقع على معربة من ثمر أدرة بولاية المرية . وقد اشتهرت في الدربح ، إذ كانت مدى حين مقر أبي عبد الله آخر ملوك الأندلس ، بعد تسليمه لمدية غرناطة إلى الملكين الكاثوليكين فرناندو وإيسابيلا ، ومنها عبر فيما بعد إلى المغرب . باتفاق خاص بينه وبين الملكين المذكورين .

«هذا ظهير كريم منزلته في الظهاير الكريمة منزلة المعتمد في الظهور الكرام ،  
أطلع وجه التعظيم سافر القسام ، وعقد راية العز السامى الأعلام ، وجدد كريم  
المنات وقديم الذمام ، وانتضى للدفاع عن حوزة الدين حُساما يقر بمضايه  
صدر الحُسام ، فأعلن تجديده بشد أزr المُلْك ومُناصحة الإسلام ، وأعرب  
عن الاعتناء الذى لا تخلق جديده أيدي الليالى والأيام . أمر به الأمير  
عبد الله محمد ابن أمير المسلمين أبى الحجاج ، ابن أمير المسلمين  
أبى الوليد بن نصر ، أيد الله أمره وأعز نصره ، لوليّه الذى هو عماد سلطانه ،  
وواحد خُصائنه ، وسيف جهاده ، ورأس أولى الدفاع عن بلاده ، وعقد ملكه ،  
ووسّطى سلكه ، الشيخ الجليل الكبير الشهير ، الأعزُّ الأسنى ، الصدر  
الأسنى ، الأضل ، الأسعد ، الأطهر ، الأظهر ، الكذا ، أبى زكريا  
ابن الشيخ الكذا ، أبى على ابن الشيخ الكذا ، أبى زيد رَحْمَ بن عبد الله  
ابن عبد الحق ، زاد الله قدره علواً ، ومجده سمواً ، وجهاده ثناءً متلواً .

لما كان محله من مقامه ، المحل الذى تتقاصر عنه أبصار الأَطْماع  
فترتد حاسرة ، وكان للدولة يداً باطشة ، وقلبة باصرة ، فهر ملاك أمورها  
واردة أو صادرة ، وسيف جهادها الذى أصبحت بمضائه ظافرة ، وعلى  
أعدائها ظاهرة ، وكان له الصّيت البعيد ، والذكر الحميد . والرأى  
السديد ، والحسب الذى يليق به التمجيد ، والقدر الذى سما منه الجيد ،  
وعرفه القريب والبعيد ، والجهاد الذى صدق به فى قواعده الاجتهاد  
والتقليد ، فإن أقام<sup>(١)</sup> جيشاً أبعد غارته ، وإن دبّر أمراً أحكم إدارته ،  
مستظهِراً بالجلال الذى لبس شارته . فهو واحد الزمان ، والعدّة الرفيعة  
من عدد الإيمان ، ومن له بذاته وسلفه علو الشأن ، وسمو المكان ،

(١) وردت فى الاسكوريال ( قام ) .

والحسب الوثيق البُنَيان . وابيته الكريم . بيت بنى رَحْو السَّابِقَة فى ولاية هذه الأوطان . والمدافعة عن حوزة المُلك وحمى السلطان . إن فوخروا صدعوا بالمكارم المعلومة ، ومتوا إلى ملك المغرب ببنوة العمومة ، وتزَيَّنوا من حُلَى الغرب بالتيجان المنظومة . فهم سيوف الدين ، وأبطال الميادين ، وأسود العَرين ، ونجوم سماء بنى مَرين . وكان سلفه الكريم رضى الله عنه يستضىء من رأيه بالشَّهاب الثاقب ، ويحلُّه من بساط تقريبه أعلى المراتب ، ويستوضح ببركته جميع المذاهب . ويستظهر بصدق دفاعه على جهاد العدو الكاذب ، ويرى أنه عزَّ دولته ، وسيف صولته ، وذخيرة فخره ، وسياج أمره . جدَّد له هذا الرُّتب تجديدا ، صير الغاية منها ابتداء ، واستأنف به لإعلاء ، ولم يُلخِر عنه حُطوة ولا اعتناء .

وحين صير الله إليه مُلك المولى أبيه بمظاهرتة ، وقلَّده قلادة الملك بأصيل اجتهاده ، وحميد سعيه ، بعد أن سبق الألوف إلى الأخذ بثاره ، وعاجلت البطشة الكبرى يد ابتداره ، وأردى بنفسه الشقى الذى سعى فى تبديد شمل الإسلام ، وإطفاء أنواره ، على تعدُّد الملك يومئذ وتوفر أنصاره . فاستقر الملك فى قراره ، وانسحب السَّتر على محلِّه ، وامتد ظل الحفظ على داره . عرَف وسيلة من المقام الذى قامه ، والوفاء الذى رفع أعلامه ، وألقى اليه فى أهم الأمور بالمقاليد ، وألزمه ملازمة الحضور بمجلسه السَّعيد ، وشديد الاغتياب على قربه ، مُستَنجِحا منه بالرأى السَّديد ، ومُستَندا من وُدِّه إلى الركن الشَّديد ، وأقامه بهذه الجزيرة الأندلسية عماد قومه ، فهو فيهم يعسوب الكَتِيبَة . ووُسْطَى العقد الفريد ، وفَذْلُكَه الحِساب وبيت القصيد . فدَوَّارَه منهم للشريد . مأوى الطَّارف والتليد ، الكفيل بالحسى والمريد . يقف ببابه أمراؤهم ، وتنعقد فى مجلسه الإحاطة - ٢٤

آراؤهم ، ويركض خلفه كبراؤهم . مجدداً من ذلك ما عقده سلعه من تقديمه ، وأوجه مزية حديثه وقديمه . فهو شيخ الغزاة على اختلاف قبائلهم ، وتشعب وسابيلهم ، تتفاضل درجات القبول عليهم بتعريفه ، وتشرف أقدارهم لديه بتشريفه ، وثبتت واجباتهم بتقديره ، وينالهم المزيد بتحقيقه للغناء منهم وتقديره ، فهو بعده ، أيده الله ، قبلة آمالهم . وميزان أعمالهم ، والأفق الذى يصب من سحاب قطره غمام نواهم ، واليد التى تستمنح عادة أطمتهم وأموالهم . فليتول ذلك عظيم القدر ، منشراح الصدر ، حالاً من دائرة جمعهم ، محل القلب من الصدر ، متألّقا في هالتها تألّق البدر ، صادعا بينهم باللغات الزناتية ، التى تدل على الأصالة العريقة ، والنجار الحرّ . وهو إن شاء الله الحسام الذى لا ينبه على الضريبة ، ولا يزيده حسنا جلب الحليّ العجيبة ، حتى يشكر الله والمسلمون اغتباط مقامه بمثله ، ويزرى برّه به على من أسرّ برّه من قبله ، ويجنى الملك ثمرة تقريبه من محله . ومن وقف على الظهير الكريم من الغزاة ، آساد الكفاح ، ومتقلدى السيوف ومعتلقى الرماح ، كُماة المهباء وحُماة البطاح ، حيث كانوا من مُوسطة أو ثغر ، ون أقيم في رسم من الجهاد أو أمر ، أن يعلموا قدر هذه الغاية المُشرقة ، واليد المطلقة ، والحظوة المتألّقة ، فتكون أيديهم فيما قلّده ردّاً ليده ، وعزائمهم متوجهة إلى مقصده . فقصده ، فقدّره فوق الأقدار ، وأمره الذى ناب أمره مقابل الابتدار ، على توالى الأيام وتعاقب الأعصار . وكتب في كذا ...

### مولده

ولد بظاهر تلمسان ، عند لحاق أبيه رحمه الله بسلطانها عام أحد وتسعين ( وستماية ) تلقّيته من لفظه .



ومن « المستدرك » . وتماادت ولايته إلى الأوايل من شهر رمضان عام  
اثنتين وستين وسبعماية . فلما تصيرت إلى قِدار ناقتها . محمد بن إسماعيل  
ابن نصر ، عزّله ، وهمّ به ، فغربه إلى بلد الروم ، فرارا أرقّ به البسالة  
والصبر ، وتبعه الجيش ، فأصيب بجراحة ، ورد من صامتة ، وجلى عن  
نفسه ، فتخلصه عزمه ومضاؤه ، واستقرّ عند طاغية الروم ، فأولاه من  
الجميل ما يفوت الوصف ، واجتاز العُلوّة ، فعُرف بها حقّه ، وعادت  
رتبة هذا الرجل ، بعد أن ردّ الله على سلطانها ملكه ، إلى أحسن أحوالها من  
الجاه والحظوة ، وانطلاق اليد . والسلطان مع ذلك مُنطوٍ له على الضّعن  
لأُمور ، منها غَمَسُ اليد في أمر عمه ، وقعوده عنه ، وهو أخرج ما كان  
لنصره ، وانزحاله عنه في الشّدة ، عندما جمعه المنزل الخشِن ، فسحب  
عليه أذيال النكبة لابنه عثمان ، مُترقى مرّقب الظهور في عودته ، والمستأثر  
بجواره ، والمحكّم في أمره ، فتقبّض عليهما ، وعلى من لهما محالفاً  
للوّقت فيهما ، إذ كان متوفراً على الحلم لِحَدَثَانِ العودة ، وجِدّة الإيالة ،  
صبيحة يوم الاثنين لثالث عشر لرمضان عام أربعة وستين وسبعماية .  
فأحاط بهم الرجال لهذا السلطان ، والتقطوا من بين قبيلهم ، ودهمهم  
الرجال ، آخذين بحجزهم وأيديهم إلى دور الثّفاف . ثم أركبوا الأدهم ،  
وانتقلوا إلى بعض الأطباق المتفرّقة بقصبة المنكب ، واقتضى نظر  
السلطان جلاء المترجم به وأولاده من مرّسى المنكب ، ونُقل ولده الأكبر  
إلى ألمريّة حسبما مرّ في اسمه ، فليَنظر هنالك ، واستقر إلى هذا العهد ،  
بعد فُفوله من الحجّ بمدينة فاس ، فلقى بها برّاً وعناية ، ولحق ولده  
بالأندلس ، وهما بها ، تحت جراية وولاية

## يوسف بن هلال

صهر الأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup> .

### حاله

كان شجاعاً حازماً ، أحفظه الأمير المذكور وصاهره ، وجعل لنظره حصن مطرنيش<sup>(٢)</sup> ومواضع كثيرة . وفسدت طاعته إياه ، فقبض عليه ونكبه وعذبه ، واستخلص ما كان لنظره وتركه . فأعمل الحيلة ، ولحق بمُورِتلة فثار بها ، وعاقده صاحب برجلونة على تصيير ما يملكه إليه . فأعانه بجيش من النصاري ، ولم يزل يضرب ويوالى الضرب على بلنسية ويشجى أهلها ، وتملك الصخرة والصُخيرة وغيرهما . واتفق أن خيلاً جهزها ابن سعد للضرب عليه ، عثرت بجملته متوجها إلى شنت بيطر ، فقبض عليه ، وقيد أسيراً ، فنهض به للحين إلى مُورِتلة وطلبه بإخلاؤها ، فإني [ فأمّر ] ابن مردنيش بإخراج عينه اليمنى ، فأخرجت بعود . ثم قُرب من الحصن وطلبه بإخلاؤها ، فدعا بزوجه وطلبها بإخلاء الحصن ، وإلا فتخرج عينه الأخرى ، فحُمِل على التكذيب ، ولم يعبه أحد ، فأخرجت للحين عينه الأخرى ، وسيق إلى شاطبة ، فبقى إلى أن مات سنة ثلاث وأربعين وستماية . ونخل غرناطة ، وباشر منازلها مع الأمير صهره ، فاستحق الذكر لذلك .

(١) هو الأمير محمد بن سعد بن مردنيش عامل بلنسية وملكة الشرق الناصر ضد الموحدون المتوفى سنة ٥٦٧ هـ ( ١١٧٢ م ) وقد سبق التعريف به . وترجم له ابن الخطيب فيما تقدم ( المجلد الثاني من الإحاطة ص ١٢١ - ١٢٧ ) .

(٢) وردت في الإسكوريال ( مطريشة ) والصواب ما أتبناه . وهو من حصون بلنسية الأمامية .

ومن القضاة الأصليين وغيرهم

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن كثير بن واصل بن

سمال بن مهايا المصمودي

أوليته وحاله

دخل أبو عيسى يحيى بن كثير الأندلس مع طارق بن زياد ، وقيل له اللَّيْثِي ، لأنه أسلم على يد رجل اسمه يزيد بن عامر الليثي ، فنسب إليه ، وقيل إنهم نزلوا بنزل اللَّيْث ، فنسبوا إليه . يُكنى يحيى هذا ، أبا عيسى . وكان جليل القدر ، على الدرجة في القضاء . وُلِّي قضاء البيرة وبجانة مدة ، وولى قضاء جيان وطيطة ، ثم عزل عن طليطة ، وأضيفت إليه كورة البيرة مع جيان . ثم استعفى عن جيان وبقي يلى قضاء البيرة ، وكان لا يرى القنوت في الصلاة ، ولا يقنّت في مسجده البتّة .

مشيخته : روى عن أبي الحسن النحاس ، وسمع الموطأ من حديث اللَّيْث وغيره من عم أبيه عبيد الله بن يحيى .

مولده . في ذي القعدة سنة سبع وثمانين ومائتين .

وفاته : توفي ليلة الثلاثاء بعد صلاة العشاء ، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر . لثمان خلت من رجب عام سبعة وستين وثلاثمائة

يحيى بن عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع الأشمري

يكنى أبا عامر .

### حاله

العالم الجليل ، المحدث الحافظ ، واحد عصره ، وفريد دهره .  
كان رحمه الله علماً من أعلام الأندلس ، ناصراً لأهل السنة ، رادعاً لأهل  
الأنواء ، متكلماً دقيق النظر ، سديد البحث ، سهل المناظرة ، شديد  
التواضع ، كثير الإنصاف ، مع هيبة ووقار وسكينة ، ولّى قضاء الجماعة  
بقرطبة ثم بقرطبة ، وأقرأ بقرطبة لأكابر علمائها ونبهاؤها ، الحديث  
والأصليين وغير ذلك ، بالمسجد الجامع منها وبغيره .

### مشيخته

حدث عن والده العالم المحدث أبي الحسين عبد الرحمن بن أحمد  
ابن ربيع ، وعن الشيخ الأستاذ الخطيب أبي جعفر أحمد بن يحيى الحميرى ،  
وعن الراوية المحدث أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال ، وعن  
الحافظ المسن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجَدِّ الفهرى ،  
والقاضى أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون ، والزاهد الورع ،  
أبي الحجاج يوسف بن محمد البلوى المالقى ، عرف بابن الشيخ ،  
وأبي زكريا يحيى بن عبد الرحمن بن عبد المنعم الإصبهاني الواعظ ،  
والفقيه القاضى أبي محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحم الخزرجى .  
وفاته : بمالقة سنة سبع وثلاثين وستماية .

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى

### أوليته

تقدمت في اسم عمه أبي إسحق ، فليُنظر هنالك .

### حاله

من أهل العدالة والزكا والسلف في الخطط الشرعية ، سكون ، متفطن في العلوم الشرعية من فقه وأحكام ، وله التقدم في الوقت في علم الفرائض والحساب . حبس على الزاوية التي اتخذتها بالحضرة ، موضوعات في ذلك الغرض نبهة ، لم يقصر فيها عن الإجابة ، وتولى قضاء مواضع من الأندلس ، ثم استعمل في النيابة عن قاضي الحضرة العلية ، وهو الآن قاض بمدينة وادي آش ، وخطيب بمسجدها الأعظم ، تنتابه الطلبة للأخذ عنه ، والقراءة عليه .

### مشيخته

روى مع الجملة ممن هو في نمطه ، وأخذ بالإجازة عن الشيخ الأستاذ الصالح أبي إسحق بن أبي العاصي ، والخطيب أبي علي القرشي ، وعن الفقيه الخطيب أبي عبد الله البياني ، وعن الأستاذ شيخ الجماعة أبي عبد الله ابن الفخار ، وأخذ عن والده وعمه أبي إسحق . وأجازه الشيخ القاضي الخطيب أبو البركات بن الحاج ، والخطيب الصالح أبو محمد بن سلمون ، والكاتب الجليل أبو بكر بن شيرين ، ورييس الكتاب أبو الحسن ابن الجيَّاب ، وقاضي الجماعة أبو القاسم الشريف ، والخطيب أبو عبد الله القرشي ، وهو الآن بالحال المذكورة .

يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن

أبي الأحوص القرشي الفهري

يكنى أبا المجد ، ويعرف بابن الأحوص .

### حاله

كان من أهل العلم والعدالة والنزاهة . وُلِّيَ كثيراً من القواعد ،  
فظهر من قصده الحق ، وتحريره سبيل الصواب ، تا يؤثر عن الجلة .

### مشيخته

قرأ على والده وروى عنه ، واستدعى له بالإجازة من أعلام زمانه ،  
فأجازوه الراوية أبو يحيى بن الفرس ، وأبو عمر بن حوط الله ، وأبو القاسم  
ابن ربيع ، وأبو جعفر أحمد بن عروس العقيلي ، وأبو الوليد العطار ،  
والخطيب أبو إسحق الأوسى القرطبي ، والقاضي أبو الخطاب بن خليل ،  
وأبو جعفر الطباع وغيرهم .

قال القاضي أبو المجد شيخنا رحمه الله ، أنشدني أبو علي الحسن ، قال  
أنشدني الخطيب أبو الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو عمرو السفاقي ،  
قال أنشدنا أبو نعيم الحافظ ، قال أنشدنا عبد الله بن جعفر الجابري ،  
قال أنشدنا ابن المعتز :

ألم تر أن الدهر يومٌ وليلةٌ      يكرّان من سبت عليك إلى سبت  
فقل لجديد العيش لابدٌ من بلى      وقل لاجتماع الشمل لابد من شت

وبالسند المذكور إلى أبي الربيع بن سالم ، قال أنشدنا أبو محمد عبد الحق  
ابن عبد الملك بن بونه ، قال أنشدنا أبو بكر غالب بن عطية الحافظ لنفسه :

جفوت أناسا كنت لآلف وصلهم      وما بالجفا عند الضرورة من ناس  
بلوت فلم أحمّد فأصبحت يائسا      ولا شيء أشقى للنفوس من اليأس  
فلا تعذّلوني في انقباضى لإنسى      وجدت جميع الشر في خيلة الناس

وفاته : في اليوم التاسع عشر من شهر رجب الفرد عام خمسة وسبعماية .

يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح بن أحمد بن  
أحمد الجذامي المنتشافي

من أهل رندة ، يكنى أبا الحجاج

حاله

هذا الرجل حسن اللقاء ، طُرِفَ في التخلق والدماثة ، وحسن العشرة ،  
أديب ذاكر للأخبار ، طُلَعَهُ ، يكتب ويشعر ، سيال الطبع مَعِينُهُ . وَلَى  
القضاء ببلده رُندة ، ثم بِمَرْبَلَةَ . وورد غرناطة في جملة وقود من بلده  
وعلى انفراد منهم .

وجرى ذكره في « التاج المحلّ » مما نصه : حسنة الدهر الكثير  
العيوب ، وتَوْبَةُ الزمان الجَمِّ الذنوب ، ما شيت من بِشْرِ يتَأَلَّق ، وأدب  
تتَعَطَّر به النِّسَمَات وتَتَخَلَّق ، ونفس كريمة الشمايل والضرايب ، وقريحة  
يقذف [ بحرها ] <sup>(١)</sup> بدور الغرايب ، إلى خشية لله تحول بين القلوب وقرارها ،  
وتُثْنِي النفوس عن اغترارها ، ولسان يبوح بأشواقه ، وجفن يسخوب بذر  
آماقه ، وحرص على لقاء كل ذى علم وأدب ، ومن يمت إلى أهل  
الدِّيانَةِ والعبادة بسبب . سبق بِقُطْرِهِ الحَلْبَةُ ، وفَرَغَ من الأدب الهَضْبَةُ ،  
ورفع الراية ، وبلغ في الإحسان الغاية ، فطارت قصايد كل المطار ،  
وتغنى بها راكب الفُلُك وحادي القِطار . وتقلد خُطَّة القضاء ببلده ،  
وانتهت إليه رئاسة الأحكام بين أهله وولده ، فوضحت المذاهب بفضل  
مذهبه ، وحُسِّن مَقْصِدُهُ . وله شِيمَةٌ في الوفا تعلّم منها الآس ، ومؤانسة  
عذبة لا تستطيعها الأكواس . وقد أثبت من كلامه ما تتحلّى به ترايب

(١) الزيادة من النسخ .

المهارق ، ويجعل طيبه فوق المفارق . وكنت أتشوق إلى لقايه ، فلقيته  
بالمحلة من ظاهر جبل الفتح ، لُقيا لم تبُل صدأ ، ولا شفت كمدا ،  
وتعدّر بعد ذلك لقاؤه لمخاطبته بقولى :

حمدتُ على فرط المشقة رحلة      أتاحت لعيني اجتلاء محياكا  
وقد كنت في التذكار بالبعد<sup>(١)</sup> قانعا      وبالريح إن هبت بعاطر رياكا  
فَجَلَّتْ لى النعمى بما أنعمت به      على فحياها إلآه وحياكا  
أيها الصُدر الذى بمخاطبته يُبنى<sup>(٢)</sup> ويُتشرّف ، والعلم الذى بالإضافة  
إليه يُتعرّف ، والروض الذى لم يزل على البعد بأزهاره الغضة يُتحف .  
دُمّت تتزاحم على موارد ثنائك الألسن [ وتروى للرواة ما يصح من أنبياك  
ويجسُن ]<sup>(٣)</sup> طالما مالت إليك النفوس منا وجنحت ، وزجرت الطائر  
الميمون من رُقاك كلما سَنحت . فالآن اتضح البيان ، وصدق الأثر  
العيان . ولقد كنا للمُقام بهذه الرُحال نرتمض ، ويجنُّ الظلام فلا  
نَقْتَمض ، هذا يُقلقله إضفار كَيْسه ، وذا يتوجّع لبعد أنيسه ، وهذا  
تروعه الأهوال ، وتضجره بتقلباتها الأحوال . فمن أنة لا تنفع ، وشكوى  
إلى الله [ تعالى ]<sup>(٤)</sup> ترفع . فلما ورد بقدوهك البشير ، وأشار إلى ثنية  
طلوعك المشير ، تشوّفت النفوس الصّدية إلى جلايها وصبقاها . والعقول  
إلى حلِّ عقاها ، [ والألسن المعجمة ]<sup>(٥)</sup> إلى فصل مقالها . ثم إن الدهر  
راجع التفاته ، واستدرك ما فاته ، فلم يسمح من لقايك إلا بلمحة ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( في البعد ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( يباهى ) والمعنى واحد .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالألف ( وتروى الرواة

من أنبيائك ما يصح ويجسُن )

( ٤ ) الزيادة من النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، وفي النسخ ( والألفس المفجمة ) .



ولا بعث من نسيم روضك بغير نَفحة . فما زاد أن هيج الأشواق فالتهبت ،  
 وشن غاراتها على الجوانح فانتهبت ، وأعلّ القلوب وأمرضها ، ورمى  
 ثغرة الصبر فأصاب غرضها . فإن رأيت أن تنفّس عن نفسٍ شدّ الشوق  
 مُخنّقا ، وكدر مشارب أنسها [ وأذهب ] <sup>(١)</sup> رونقها ، وتتحف من  
 من آدابك بدُرر تُقتنى ، وروضة طيبة الجنى ، فلنستبدع في شيمك ،  
 ولا شاذة في باب كرمك . ولولا شاغل لا يبرح ، وعوائق أكثرها  
 لا يُشرح ، لنافست هذه السحابة في القدوم عليك ، والمثول بين يديك ،  
 فتشوق إلى اجتلاء أنوارك شديد ، وتشيعي فيك على إبلاء الزمان جديد .  
 فراجعني بقوله :

حباك فؤادى نيلُ بشرى وأحياكا	وحيد بآدابِ نفايسَ حياكا
بدائعُ أبدائها بديعُ زمانه	فطاب بها ياعاطر الروض رياكا
أمهدبها أودعت قلبي علاقة	وإن لم يزل مُعزّي قديماً بعلياكا
إذا ما أشار العصر نحو فرندِه <sup>(٢)</sup>	فإياك أعنى بالإشارة إياكا
لا تحفنى لُقياك أسمى مؤملي	وهل تُحفة في الدهر إلا بُلقيাকা
وأعقبت إتحافى فرايدك التي	وجوب ثناها يالساى أعيাকা

خصصتنى أيها الجبر المخصوص بمآثر أعيا عدها وحصرها ، ومكارم  
 طيب أرواح الأزاهر عطرها ، وسارت الركبان بثنائها ، وشملت الخواطر  
 محبة علائها . بفرايدك الأنيقة ، وفوايدك المزرية جمالاً على أزهار  
 الحديقة ، ومعارفك التي زكت حقاً وحقيقة . وهدت الضال عن سبيل  
 الأدب مهيمه وطريقه ، وسبق تحفتك عندي أعلى التحف <sup>(٣)</sup> ، وهو

(١) الزيادة من النفع .

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ (فريده)

(٣) وردت في الإسكوريال (تحفتك) والتصويب من النسخ .

مأمول لقائك ، والتمتع بالتماح سنالك الباهر وسنائك ، على حين امتدت  
لذلك<sup>(١)</sup> اللقاء أشواقى ، وعظم من فوت استنارنى بنور محيّاك لإشفاقى ،  
وتردد لهجى بما يبلغنى من معاليك ومعانيك ، وما شاده فكرك الوقاد من  
مبانيك ، وما أهلكته به بلاغتك من دارسه ، وما أضفت على الزمان من  
رايق ملبسه ، وما جمعت من أشناته ، وأحييت من أمواته ، وأيقظت  
من سباته ، وما جاد به الزمان من حسناته . فلترداد هذه المحاسن من أنبائك ،  
وتصرف الألسنة بشنائيك ، علقت النفس من هواها بأشد علاقة ، وجنحت  
إلى لقاءك جنوح الهمة مشتاقة ، والحوادث الجارية تصرفها ، والعوايق الحادثة  
كلما عطفت بأملها إليه ، لا تتحفها به ولا تعطفها ، إلى أن ساعد الوقت ، واستند  
البحث ، بليقياكم<sup>(٢)</sup> هذه السفرة الجهادية ، وجاد إسعاف الإسعاد من أمنيى بأسنى  
هدية ، فلقيتكم لقيا خجل ، ولمحت أنواركم لمحة على وجل ، ومهجى<sup>(٣)</sup> ، فى  
محاسنكم الرائقة ، ومعاليكم الفائقة ، على ما يعلمه ربنا عز وجل . وتذكرت  
عند لقاءكم المأمول ، إنشاء قائل يقول :

كانت محادثة<sup>(٤)</sup> الركبان تخبر عن محمد بن خطيب بأطيب الخبر  
حتى التقينا فلا والله ما سمعت أذنى بأحسن مما قد رأى بصـرى  
قسما لعمرى أقوله وأعتقده ، وأعتده ، وأعتمده ، فلقد بهرت منك  
المحاسن ، وفقت من يحاسن ، وقصّر عن شأوك كل بليغ لسين ، وسبقت  
فدلتك النارية النورية بلاغة كل فطين ، وشهد لك الرمن أنك وجاهه ،  
ورئيس سببته<sup>(٥)</sup> الأدبية وفريده . فبورك لك فيما أنلت من الفضائل ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( دلكر )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( ملق . كـ )

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( ومهجى ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( مسألة ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( عصايته ) والتصويب من النسخ

وأوتيت من آيات المعارف التي بها نور العزلة هایل ، ولازلت مُرقً (١)  
 في مراتب المعالي ، موقً صروف الأيام والليالي .  
 ومن شعره بمدح الجهة النبوية ، مُصدراً بالنسيب لبسط الخواطر  
 النفسانية :

لا تنأى الصب في تشويقه	درر الدموع اعتاضها بعقيقه
متلهف وفؤاده متلهب	كيف البقاء مع احتدام حريقه
متعرج صاب النوى من هاجر	أنى خلاصاً يرتجى لغريقه
يسبى الخواطر حسنه ببليعه	ما إن يحزن للاعجاب مشوقه
قيّد النواظر إذ يلوح لراقي	يضيئ النفوس جماله بأنيقه
لنيلر لمحتة كيشر ضيائه	لا تنشئ الأحداق عن تحديقته
سكرت خواطر لامحيه كأنهم	للمسك نفحته كنشر فتيقه
عطشوا لثغر لا سبيل لريقه	شربوا من الصبا كأس رحيقه
ماضر مولى عاشقوه عبيده	إلا كلمحهم للنع بريقه
عنه اضطبارى ما أنا بمطيعه	لورق إشفاقا لحال رقيقه
سجع (٢) الحمام يشوق ترجيع الهوى	مثل السلو ولا أنا بمطيعه
وبكت هديلاً راعها تفريقه	فأثار شجو مشوقه بمشوقه
وبكاء أمثالى [ حق ] لأننى	ويحق أن يبكى أخو تفريقه
وغفلت في زمن الشباب المنقضى	لم أقض للدول أكيد حقوقه
وبدا المشيب وفيه زجر ذوى النهى	أفبح بنسخ بروره بعقوقه
	لو كنت مزدجراً لشم بروقه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( ترق ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( بنجده ) .

( ٣ ) هكذا في النسخ ووردت في الإسكوريال ( شدت ) . والاول أرجح .

حَسْبِي نَدَامَةٌ آسَفٌ مِمَّا جَنَيْ  
وَيَرُمُ <sup>(١)</sup> مَا خَرَمَ الْهَوَى زَمَنَ الصَّبَا  
وَيَرْدُدُ الشُّكُوزَى لَدَيْهِ تَذَلُّلاً  
فَيَصْحُحُ مِنْ سُكْرِ النَّصَابِي صَحْوَهُ <sup>(٢)</sup>  
لَوْ كُنْتُ يَمُمْتُ التَّقَى وَصَحْبَتَهُ  
لَأَقْدَمْتُ مِنْهُ فَوَائِدًا وَفَرَائِدًا  
لِلَّهِ أَرْبَابُ الْقُلُوبِ فَلَانِهِمْ  
قَامُوا وَقَدْ نَامَ الْأَنَامُ فَنُورِهِمْ  
وَتَأَنَسُوا بِحَبِيبِهِمْ فَلَهُمْ بِهِ  
قَصَصَتْ عَنْهُمْ عِنْدَمَا سَبَقُوا الْمَدَى  
لَوْلَا رَجَاءُ تَلْمُحِي <sup>(٣)</sup> مِنْ نُورِهِمْ  
وَتَسَارُجُ يُسْتَنَافٍ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ  
لَفُتِنْتُ <sup>(٤)</sup> مِنْ جَرَاءِ جَرَائِرِي الَّتِي  
وَمَعِيَ رَجَاءُ تَوْسُلٍ أَعْدَدْتَهُ  
حَيٍّ وَمَلْحِي أَحْمَدُ الْهَادِي الَّذِي  
أَسْمَى الْوَرَى فِي مَنْصِبٍ وَبِمَنْسَبِ  
الْحَقِّ أَظْهَرَهُ عَقِيبَ خَفَائِهِ  
وَنَفَى هُدَاهُ ضَلَالَةً مِنْ جَائِرٍ

يَصِلُ النَّشِيجَ لَوْرَرِهِ بِشَهيقِهِ  
وَيُرُومُ مِنْ مَوْلَاهُ رَقَّتْ قُتُوبُهُ  
عَلَّ الرُّضَا يُحْيِيهِ دَرْكَ لِحْوَقه  
نَسَخًا لِحَكْمِ صُبُوحِهِ بِغُبُوقِهِ  
وَمَلَكَتْ لِإِثَارَةٍ سَوَاءٍ طَرِيقَهُ  
عُرِضَتْ تُسَامُ لِرَائِحِ <sup>(٥)</sup> فِي سَوْقِهِ  
مِنْ حِزْبٍ مِنْ نَالِ الرُّضَا وَفَرِيقَهُ  
هَنَكَ الدُّجَا بِضِيَائِهِ وَشُرُوقَهُ  
بَشَرٌ لَصَدَقِ الْفَضْلُ فِي تَحْقِيقِهِ  
وَلَسَابِقِ فَضْلٍ عَلَى مَسْبُوقِهِ  
يَحْيِي الْفُؤَادَ بِسِيرِهِ وَطَرُوقِهِ  
سَبَبُ انْتِعَاشِ الرُّوحِ طَيْبِ خُلُوقِهِ  
مِنْ خَوْفِهَا قَلْبِي حَلِيفَ خَفُوقِهِ  
ذَخِرًا لَصُدُمَاتِ الزَّمَانِ وَضِيقِهِ  
فَوْزُ الْأَنَامِ يَصْبِحُ فِي تَصْدِيقِهِ  
مِنْ هَاشِمِ زَاكِي النَّجَارِ عَرِيقِهِ  
وَالدِّينِ نَظْمَهُ لَدَى تَفْرِيقِهِ  
مُسْتَوْثِقٌ بِنِعْوَتِهِ وَلِعَوقِهِ <sup>(٦)</sup>

(١) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( ويروم ) .

(٢) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ مكررة ( سكره ) .

(٣) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( لرائح ) .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( تلمح ) .

(٥) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( لعنت ) .

(٦) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ووردت في النسخ ( ينوته ويعوقه ) .

سبحان مرسله إلينا رحمة  
والمعجزات بدت بصدق رسوله  
كالظي في تكليمه والجذع في  
والنار إذ خمدت بنور ولاده  
والزاد قلّ فزاد من بركانه  
ونُبوع ماء الكف من آياته  
والنخل لما أن دعاه مشى له  
والأرض عاينها وقد زويت له  
وكذا ذراع الشاة قد نطقت له  
ورمى عداه بكف حصباء فانثنت  
وعليه آيات الكتاب تنزلت  
فأذيق من كأس المحبة صرّفها  
حاز السناء وناله بعروجه  
ولكم له من آية من ربّه  
يا خيرة الأرسال عند إلهه  
علقت آمالي بجاهك عدّة  
ووثقت<sup>(١)</sup> من جبل اعتمادى عمدة  
ولئن غدوت أجيد ذنبي إنني  
وكساد سوقى مذلجأت إلى بابكم  
يهدى ويهدى الفضل من توفيقه  
وحقيقه بالمآثرات خليفه  
تخنيته والبدر في تشقيقه  
وأجاج ماء قد خلا من ريقه  
فكفى الجيوش بثمره وسويقه  
وسلام أحجار غدت بطريقه  
ذا سرعة [ بعروقه وعلوقه ]<sup>(٢)</sup>  
فقريب ما فيها رأى كسحيقه  
نطق اللسان فصيحته وذليقه  
هرباً كمذعور الجنان فروقه  
تتلى بعلو جلاله<sup>(٣)</sup> وبسوقه  
سبحان ساقيه بها ومُذيقه  
جاز السماء طباقها بخروقه  
ورعاية وعناية بحقوقه  
يا مُحَرِّز العَلْيَا على مخلوقه  
والقصد ليس يخيب في تعليقه  
لتمسكي بقسويّه ووثيقه  
أرجو بقصدك [ أن أرى ]<sup>(٤)</sup> كطاليقه  
يقضى حصول نفوذه ونفوقه

( ١ ) هكذا وردت في البر - دوريال ، وفي النسخ ( بعروقه وعروقه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( جنايه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( علقت ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ ، وهي ساقطة في الإسكوريال .

وَيَحِنُّ قَلْبِي وَهُوَ فِي تَغْرِيبِهِ  
وَتَزِيدُ لَوْعَتَهُ مَتَى حَثَّ السُّرَى  
وَأَرَى قَشِيبَ الْعَمْرِ أَمْسَى بِالْيَأْ  
وَأَخَافُ أَنْ أَقْضَى وَلَمْ أَقْضِ الْمَتَى  
فَمَتَى أَحْطُ عَلَى اللَّوَى رَحَلَى وَقَدْ  
وَأَمْرُغُ الْخَدَّيْنِ فِي تَرْبٍ غَدَا  
وَأَعْنِدُ [إِنْشَادِي وَإِنْشَائِي] <sup>(٢)</sup> الثَّنَا  
حَتَّى أُمِيلَ الْعَاشِقِينَ تَطْرُبًا  
وَتَحِيَّةَ التَّسْلِيمِ أَبْلَغُ شَافِعِي <sup>(٣)</sup>  
وَلِذِي الْفَخْبَارِ وَذِي الْعَلَى وَوَزِيرِهِ  
مِنِي السَّلَامُ عَلَيْهِمْ <sup>(٤)</sup> كَالزَّهْرِ فِي

[لَمَزَارِهِ لَرِيَّاك] <sup>(١)</sup> فِي تَشْرِيقِهِ  
حَادٍ حِدَادٍ بِجِمَالِهِ وَبِنُوقِهِ  
وَمَرُورِ دَهْرِي جَدًّا فِي تَمْزِيقِهِ  
بِنَفُوذِ سَهْمِ مَنِيَّتِي وَمُرُوقِهِ  
بَلَّغْتَ رِكَابِي لِلْحَمَى وَعَقِيقِهِ  
كَالْمِسْكَ فِي أَرَجٍ شَذَا مَنَشُوقِهِ  
بِبَدِيعِ نَظْمٍ قَرِيبِحَتِي وَرَقِيقِهِ  
كَالْغُصْنِ مَرًّا صَبَاً عَلَى مَمَشُوقِهِ  
وَتَنَا الْمَدِيحَ حَدِيثُهُ وَعَتِيقُهُ  
صَدِيقُهُ وَأَخَى الْهَدَى فَارُوقُهُ  
تَأْلِيفُهَا وَالزَّهْرُ فِي تَأْلِيفِهِ

قال ، وكتب بذلك إلى في جملة من شعره :

هَوَاكُم بِقَلْبِي لِأَحْكَامِهِ <sup>(٥)</sup> نَسَخُ  
وَمِنْ نَشَائِي مَا إِنْ صَحَّتْ مِنْهُ نَشَوِي  
عَلَيْهِ حَيَاتِي مَذْنُوعَاتٍ وَمَيَّتِي  
وَلِي خُلْدٌ أَضْحَى قَنِيصَ غَرَامِهِ  
قَتَلْتُ سُلُوءِي حِينَ أَحْيَيْتُ لَوْعَتِي  
وَنَاصَحَ كَمْي إِذْ زَكَّتْ بَيِّنَاتُهُ

وَمِنْ أَجَلِهِ جَفَنِي بِمَدْمَعِهِ يَسْخُ  
سَوَاءٌ بِهِ عَصْرُ الْمَشِيبِ أَوْ الشَّرْحِ  
وَبَعَثِي إِذَا بِالْصُّورِ يَتَفَقُّ النَّفْخُ  
وَلَا شَرَكٌ يُدْنِي إِلَيْهِ وَلَا فَنْخُ  
وَمَا اجْتَنَحَ بِالْإِقْرَارِ فِي حَالَتِي لَطَخُ  
يَجُولُ عَلَيْهِ مِنْ دَمُوعِ الْأَسَى نَضْخُ

( ١ ) هذه الزيادة من النسخ ، ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي الفصح ( إنشائي وإنشادي ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( شافعي ) .

( ٤ ) واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( محكمه )

وأرجو بتحقيق هواكم بأن أفي  
وما الحب إلا ما استقل ثبوته  
إذا مسلك لم يستقم بطريقه  
بدا لضميرى من سناكم تلمح  
على عود ذاك اللّمع ما زلت نادياً  
يدى بآيادكم وقلبي شاغل  
فعهد ولا نقص وعقد ولا فسخ  
لمبناه رص في الجوانح أو رسخ  
سلكت اعتدالاً مثل ما يسلك الرخ  
فبغ لعقل لم يطر عندها بخ  
كما تندب الورق فارقتها الفرح  
فمن فكرتى نسج ومن أنملى نسخ

ومن شعره أيضاً قوله في غرض يظهر منه :

إليك تحن النّجب والنّجباء  
تخب بركاب تحب وصولها  
فأنفاسها ما أن تنى صعداؤها  
هموا عالجوا إذ عجل السير داءهم  
فعدت ودونى للحبيب ترحلوا  
له وعليه حب قلبي وأدمعى  
بطيبة هل أرضى وتبدو سماؤها (٢)  
شذا نفحها واللّمع منها كأنه  
فيا حاديا غنى وللركب (٤) حاديا  
بسليع فسل عما أقاسى من الهوى  
وفى عالج منى بقلبي لاعج  
وفى الرقمتين (٥) أرقم الشوق لاذع

فهم وهمى فى أشواقهم شركاء  
لأرض (١) بها باد سنى وسناء  
وأنفاسهم من فوقها سعداء  
وأشباه مثلى مُذَنَّفون بطاء  
وما قاعد والراحلون سواء  
وقد صح لى حب وسح بكاء  
وإن [تك أرضا فالحبيب] (٣) مباء  
ذكاء عبير والضياء ذكاء  
عنانى بعد البعد عنك عناء  
وسل بقباء إذ يلوح قباء  
فهل لى علاج عنده وشفاء  
ودرياقه أن لو يُباح لقاء

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النفع ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النفع ، وفى الإسكوريال وكأنها

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفع . وفى الإسكوريال ( وإن تك أرضى بالحبيب )

( ٤ ) هكذا وردت في النفع ، وفى الإسكوريال ( والذكر ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا في النفع ، وفى الإسكوريال ( وبالرقمتين )

أما كنت تمكين وأرضُ بها الرضى  
ومن المقطوعات قوله :  
أدب الفتى في أن يرى متيقظاً  
فلذا تمسك بالهوى يهوى به  
[والجبل منه] (١) لمن تيقن واه  
ومن ذلك :

يامن بدُنياه ظلٌّ في لجج  
تطمع في إرثك الفلاح وقد  
حقَّ بأن النجاة في الشاط  
أضعت ما قبله من أشرار  
كن حليراً في الذى طمعت به  
من حجب نقص وحجب إسقاط  
وقال :

ترى شعروا أنى غبطت نسيماً  
كما قابلت زهر الرياض وقبلت  
ذكت بتلاقى الروض غب الغمام  
تُغسور أفاقه بلا لوم لايم  
وقال :

ورد المشيب مبيضا بوروده  
يا ليت لو كان بيض بالتقى  
ما كان من شعر الشببة حالكا  
ما سورته مآثم من حالكا  
لأن المشيب غدا رداء للردى  
فإذا علاك أجد في ترحالكا  
وأنشدنى صاحبنا القاضى أبو الحسن ، قال ، مما أنشدنى الشيخ  
أبو الحجاج لنفسه :

لوعة الحب في فؤادى تعاصت  
كيف يبرأ من علة وعليها  
أن تُداوى ولو آتى [ألفراق] (٢)  
زائد علة النوى والفراق  
فانسكاب الدموع جارٍ فجارٍ  
والتهاب الضلوع راقٍ فراق

( ١ ) مكاهها دياص بالإسكوريال والإضافة من النفع .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الفراق ) والتصويب من النفع .



### نذرة من أخباره

نقلت من خط صاحبنا الفقيه القاضي المؤرخ أبي الحسن بن الحسن ، قال  
حاكيا عنه ، ومن غريب ما حدثني به ، قال كنت جالسا بين أيدي  
الخطيب أبي القاسم التاكروني صبيحة يوم بمسجد مالقة الأعظم ، فقال  
لنا في أثناء حديثه ، رأيت البارحة في عالم النوم ، كأن أبا عبد الله  
الجلياني يأتيني ببיתי شعر في يده وهما :

كل علم يكون للمرء شغلا      بسوى الحق قادح في رشاده  
فإذا كان لله فيه حظ      فهو مما يُعده لمعاده

قال ، فلم ينفصل المجلس ، حتى دخل علينا الفقيه الأديب  
أبو عبد الله الجلياني والبيتان عنده ، فعرضهما على الشيخ . وأخبره أنه  
صنعهما البارحة . [ فقال له كل من في المجلس ، أخبرنا بهذا الشيخ  
قبل مجيئك ، فكان هذا من العجائب ] (١) . وقد وقعت الإشارة لذلك  
في اسم الشيخ .

### مشيخته

منقول من خطه في ثبت أجاز فيه أولادى ، أسعدهم الله ، بعد خطابة  
بليغة . قال فمن شيوخي الذين رويت عنهم . واسترقت البركة منهم ،  
الشيخ الخطيب الصالح المتفتن ، أبو محمد عبد الواحد بن أبي السداد  
الباهلي . والشيخ الإمام أبو جعفر بن الزبير ، والشيخ الوزير المشاور  
أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ، والقاضي العدل أبو عبد الله محمد  
ابن علي بن محمد بن برطال . والشيخ الخطيب الصالح أبو عبد الله  
الطنجالي . والراوية المسر أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن الرندي الطنجي ،

( ١ ) نسخة من خط صاحبنا نقلت عن النسخ

والمدرس الصالح أبو الحسن علي بن أحمد الإشبيلي بن شالة ، والخطيبان  
الأستاذان الحاجان أبو عبد الله محمد بن رُشيد الفهري ، وأبو عثمان سعيد  
ابن إبراهيم بن عيسى الجُمَيْرِي ، والشيخ الصالح أبو الحسين  
عبد الله بن محمد بن محمد بن يوسف بن منظور ، والخطيب الصالح  
العلامة المصنف أبو جعفر بن الزيات ، والفقير القاضي أبو جعفر  
ابن عبد الوهاب ، والشيخ الراوية المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد  
ابن الكهاد ، والخطيب أبو العباس أحمد بن محمد اللورقي ، والعدل  
أبو الحسن علي بن محمد الطائي ، ابن مستقر ، والخطيب الصالح  
أبو المباس أحمد بن محمد بن خميس الجزيري ، والقاضي العدل الحاج  
أبو محمد عبد الله بن أبي أحمد بن زيد الغرناطي ، والشيخ الراوية الحاج  
الزُّحَّال الصوفي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أمين الفارسي العجمي  
الأقشري ، والقاضي الحبيب أبو عبد الله محمد بن عياض بن محمد  
ابن عياض ، والقاضي أبو عبد الله بن عبد المهيمن الحضرمي ، والأستاذ  
أبو إسحق الغافقي ، والإمام أبو القاسم بن الشَّاطِط ، والخطيب القاضي  
أبو عبد الله القرطبي ، والراوية أبو القاسم البليفيقي ، والمحدث أبو القاسم  
التجيبِي ، والخطيب أبو عبد الله الغماري ، والإمام الكبير ناصر الدين  
المِشْدَالِي ، والفقير الصوفي أبو عبد الله محمد بن محمد الباهلي عرف  
بالمسفر من أهل بجاية ، وقاضي القضاة بتونس أبو إسحق بن عبد الرافع ،  
والعلامة أبو عبد الله بن راشد ، والخطيب أبو عبد الله بن عزمون ، والعلامة  
الخطيب أبو محمد عبد الواحد بن منظور بن محمد بن المنير الجذاري .  
قال ، وكلهم أجازني عامة ما يرويه . وكان ممن لقيته . وقرأت عليه ،  
إلاَّ المدرس أبا الحسن بن شالة . فوقع لي شك في إجازته .

## تواليافه

قال ، ومما (١) يسر الله تعالى فيه من التأليف ، كتاب « ملاذ المستعيز ، وعباذ المستعين ، في بعض خصائص سيد المرسلين ، في الأحاديث الأربعين المروية على آيات من الذكر الحكيم والنور المبين » . وكتاب تخصيص (٢) القرب وتحصيل الأرب ، وقبول الرأي الرشيد ، في تخميس الوتريات النبويات لابن رشيد . وانتشاق النسمات النجدية ، واتساق النزعات الجدلية . وغرر الأمانى المسفرات في نظم المكفّرات . والنّفحات الرّندية واللّمحات الرّندية ، وهو مجموع شعرى . وحقائق بركات المنام ، في مرأى المصطفى خير الأنام . والاستشفاء بالعدة ، والاستشعاع بالعمدة ، في تخميس القصيدة النبوية المسماة بالبردة . وتوجع الرائي في تنوع المرائى . واعتلاق المسائل بأفضل الوسائل . ولمح البهيج ، ونفح الأريج ، في ترجيز ما لولى الله أبى مدين شبيب بن الحسين الأنصارى رضى الله عنه ، من عبارات حكمة وإشارات صوفية . وتجريد رؤوس مسائل البيان والتحصيل ، لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصل . وفهرسة روايتى . ورجز في ذكر مشيخة شيخنا الراوية أبى عمر الطنجى ، رحمه الله وإسناده . قال ، ومما كنت شرعت فيه ولم يتفق تمامه ، كتاب سميت « عواطف الاعتاب ، في لطايف أسباب المتاب » . ومما بيدى الآن جمعه وهو إن شاء الله على التمام ، أربعون حديثاً متصلة الإسناد ، أول حديث منها فى الخوف ، والثانى فى الرجاء ، بلواحق تتبعها ، وسميته « أرج الأرجاء » ، فى مزج الخوف والرجاء . والله يصفح عنا ، ويغفر زلاتنا . وأن لا يجعل ما نتولاه من

( ١ ) وردت فى الإسكوريال (ومن) فاقتضى التصويب .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال (تخصين) ، والتصويب من النفع

ذلك حجة علينا ، وأن نكون ممن مُنَح مقولا ، ومنع معقولا . ويختتم لما  
 يخواتم السعداء من عبادته ، ومن وفق وهدى إلى سبيل رشاده .  
 وفاته : كان حياً عام أحد وستين وسبعماية .

### ومن المقرين

#### يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبى

يكنى أبا زكريا ، شيخنا أبو زكريا بن هذيل رحمه الله أرجدونى<sup>(١)</sup>  
 الأصل ، ينسب إلى سلفه أملاك ومعاهد كولابج هذيل ، مما يدل على  
 أصالة .

### حاله

كان آخر حَمَلَة الفنون العَقْلِيَّة بالأندلس ، وخاتمة العلماء بها ،  
 من طب وهندسة وهيئة وحساب وأصول وأدب ، إلى إمتاع المحاضرة ،  
 وحسن المجالسة ، وعموم الفائدة ، وحسن العهد ، وسلامة الصدر ،  
 وحفظ الغيب ، والبراءة من التصنع والسُّمْت ، مؤثرا للخمول ، غير مبال  
 بالناس ، مشغولا بخاصة نفسه . خدم أخيراً باب السلطان بصناعة  
 الطب ، وقعد بالمدرسة بغرناطة ، يقرئ الأصول والفرايض والطب .  
 عمن أخذ : قرأ على جملة من شيوخ وقته ، كالأستاذ أبي بكر بن الفخار ،  
 أخذ عنه العربية والأدب . وقرأ الطب على أبي عبد الله الأركُنْشَى ،  
 وأبي زكريا القصرى . وجملة من الإسلاميين بالهذوة . وقرأ كراسة الإمام  
 فخر الديس الرازى المدة بالآيات البيّنات . على الأستاذ أبي القاسم بن جابر .

( ١ ) نسبة إلى أرجدونه أو أرشدونة Archidona وقد سبق العرف سابقا ( المجلد

الثالث من الإحاطة ص ٤٥٩ حاشية ) .

ونظر الأصول على الأستاذ النظّار أبي القاسم بن الشّاط وأخذ الحساب عن أبي الحسن بن راشد . والحساب والهندسة والأصول وكثيراً من عمليات الحساب وجبّره ومقابلته والنجوم ، على الأستاذ أبي عبد الله بن الرّقام ، ولازمه كثيراً .

### ثوالبفه

وله تصانيف وأوضاع منها ، ديوان شعره المسمى بالسليمانيات والعربيات<sup>(١)</sup> وتنشيط الكسلى . ومنها شرحه لكراسة الفخر ، وهو غريب المأخذ ، جمع فيه بين طريقتى القدماء والمتأخرين من المنطقيين . وكتابه المسمى «بالاختيار والاعتبار فى الطب» . وكتابه المسمى «بالتذكرة فى الطب» .

### شعره

وجرى ذكره فى التاج المحلّى بما نصه : درة بين الناس مُغفلة ، وخزّانة على كل فائدة مُقفلة ، وهدية من الدهر الضّنين لبنية مُحتفلة . أبدع من رتبّ التعاليم وعلمها ، وركّض فى الألواح قلمها ، وأتقن من صور الهيئة ومثلها ، وأسس قواعد البراهين وأثّلها ، وأعرف من زاول شيكاية ، ودفع عن جسم نيكاية ، إلى غير ذلك من المشاركة فى العلوم ، والوصول من المجهول إلى المعلوم ، والمحاضرة المستفزة للحلوم ، والدّعاة التى ما خلع العذار فيها بالمعلوم فما شيت من نفس عذبة الشّيم ، وأخلاق كالرهر من بعد الدّيم ، ومحاضرة تُتّحف المحاسن والمحاضر ، ومد كره يروق النواظر رهرها الناضر وله أدب ذهب فى الإجادة كل

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال ، وفى النفع (والعرفات)

مذهب ، وارتدى من البلاغة بكل رداء مذهب ، والأدب نقطة من حوضه ،  
 وزهرة من زهرات رؤضه ، وسيمر له في هذا الديوان ، ما يبهّر العقول ،  
 ويحاجس بروائه ورائق بهائه ، الفيرند المصقول .

فمن ذلك ما خرجته من ديوان شعره المسمى « بالسليمانيات والعربيات »  
 من النسب :

بفاس من الدرب الطويل مطالعه	ألا أمتودع الرحمن بدمراً مكملاً
وفي أفق الأكباد تُلغى مواقعه	وفي قَلْبِكَ الأزرار يطلع سعدُه
فتصدّق في قطع الرجاء قواطعه	بصير <sup>(١)</sup> مرآه منجم مُقلّتي
وماء الحيا فيه ترَجَّرَج مائه	تجسّم من نور <sup>(٢)</sup> الملاحه خلدُه
فيحمرُّ قانيه ويبيضُّ ناصعه	تلون كالحريراء في خجلاته
كفَضن النفا غَنَّت عليه سواجعه	إذا اهتزَّ غنى حليّه فوق نحره
وتقطف من واو العذار توابعه	يذكر حتف الصبِّ عامل قلدّه
فهذا هو الماضي وذاك يُضارعه	أعدّ للورى سيفاً كسيف لحاظه

ومن أخرى في النسب ، وتضمّنت التورية الحسنة :

وهجرُك أم ليل السّلم لتائق	وصالك هذا أم تحيةً بارق
بصفحة خدّي من دموع سوابق	أناديك <sup>(٣)</sup> والأشواق تركض حجرها
قضت مهجتي بين العذيب وبارق	أبارق ثغر من عُذيب رُضابه

ومنها :

فلا تُتعبنَّ ريح الصّبا في رسالة ولا تُخجل الطّيف الذي [هو طارق]<sup>(٤)</sup>

( ١ ) وردت في الإسكوريال يسير . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( ماء )

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفع ( أباديك )

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( كان طارق ) .

متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم      فإني في دعوى الهوى غير صادق  
 [ قوله « أبارق ثغر من عذيب رضابه » ينظر إلى قول ابن التبيه في م  
 ذلك :

يلوى هل زرد العذار دلالة      كم فتنة بين اللوى وزرود ]  
 ومن قصيدة ثبتت في السليمانيات :

بدا بلر تم فوقه الليل عسما      وجنة أنس في صباح تنفسا  
 حوى النجم قرطاً والدرارى مقلدا      وأسبل من مسك اللوايب (١) حنيسا  
 كأن سنا الإصباح رام يزورنا      وخاف العيون الرامقات فقلسا  
 أتى يحمل التوراة (٢) طيباً مزنرا      لطيف التثنى أشنب الثغر ألسا  
 وقابل أحبار اليهود بوجهه      فبارك ربى (٣) عليه وقتلما

ومنها وتماجن ما شاء غفر الله له :

رويت ولوعى من ضلوعى مُسلسلا      فأصبحت في علم الغرام مُلرسا  
 ننى النوم غنى كى [ أكون مسهدا ] (٤)      فأصبحت في صيد الخيال مهنسا  
 غزال من الفردوس تسقيه أدمعى      ويأوى إلى قلبى مثيلا ومكنسا  
 طغى وزد خديه بجنات (٥) صدغه      فأضعفه بالآس نبثا وما أسا  
 [ قوله طغى ورد خديه ، البيت محال على معنى فلاحى ، إذ من أقوالهم  
 أن الآس ، إذا اغترس بين شجر الورد ، أضعفته بالخاصية ] .

وقال أيضاً من قصيدة مهيارية :

- ( ١ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( الذؤابة ) والأولى أرجح .
- ( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( التورية ) .
- ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مولانا ) .
- ( ٤ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( منجما ) .
- ( ٥ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( بجنان ) .

نام طفل التبت في حجر النعاعى  
 وسقى الوسمى أغصان النقا  
 كحل الفجر لهم جفن الدجى  
 تحسب البدر محياً ثملاً  
 حوله الزهر كؤوس قد غدت  
 يا عليل الريح رفقا علنى  
 وأبلغن شوق عريباً<sup>(٢)</sup> باللوى  
 فزفوا نبيها من الدر حصى  
 كنت أشقى غلة من صدكم  
 واستفدت الروح من ريح الصبا  
 نشأت للصب منها زفرة  
 طرب البرق مع القلب بها  
 طلل لا تستشفى الأذن به  
 ترك الساكن لى من وضله  
 نزعات من سليمان بها  
 شادن يرعى حشاشات الحشى

وقال من قصيدة أولها في عرض النسيب :

أأرجو أماناً لك واللحظ غادر  
 ويثبت عقلى فيك والطرف ساحر  
 أعد سليمان أليم عسده  
 لهدد<sup>(٤)</sup> قللى فهو للسير صائر

(١) وردت في الإسكوريال (مسكية) ، والتصويب من النفع

(٢) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفع (عريب)

(٣) وردت في الإسكوريال (الجدبان) ، والتصويب من النفع .

(٤) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النفع (الطائر) والأولى أرجح .



أشاهد منه الحُسن في كل نظرة  
دَعَتْ للهِوى أنصار سحر جُفونه  
إذا شقَّ عن بدر الدجى أفق ذرّه  
وفي حُرْم السلوان طافَتْ<sup>(١)</sup> خواطري  
وقد ينزع القلب المُبلى لسلوة  
يقابل أغراضى بضدٍّ مرادها  
ونارُ اشتياقٍ [صعدت] <sup>(٢)</sup>مُزْن أدمعى  
وقد كنت باكى العين والبين غايب  
وليس النوى بالطبع مسراً وإنما  
ومنها في وصف ليلة :

وزنجية فات الكؤوس بنحرها  
ولا عيب فيها غير أن ذُبالها  
تجنبت فيها نيل كل صغيرة  
ومن السُّليمانيات من قصيدة :

يا بارقا قاد الخيال فأومض  
ذاك الذى قد كنت تعهد نايما  
لا تحسبني مُعرضا عن طيفه  
عجب الوشاة لمهتجى أن لم تدب  
ومنها :

خفيت لهم من سرِّ صبرى آية  
ما فهمت إلاَّ سليمان الرضا

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النفح ( طابت ) .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النفح ، وساقطة في 'الإسكوريال' .

( ٣ ) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النفح .

لله درك ناهجاً سبيل الهوى      فلمثله أمر الهوى قد فوضاً  
أمنت نملًا فوق خلدك سارحا      وسللت سيفاً من جفونك متفضي  
ومن الأمداح قوله من قصيدة :  
حريص على جرّ الذوايب والقنا      إذا كمت الأبطال والجو عابس  
وثعتنق الأبطال لولا سقوطها      لقلت لتوديع أنته الفوارس  
إذا اختطفتهم كفه فسروجهم      مجال وهم في راحتيه فرائس (١)  
وقال يمدح السلطان أمير المسلمين أبا الوليد. نصر عند قدومه من فتح  
أشكر (٢) من قصيدة أولها :

بحيث البنود الحمر والأسد الورد      كئائب سكّان السماء لها جنود  
وتحت لواء النصر ملك هو (٣) الوري      تضيق به الدنيا إذا راح أو يغدو  
تأمنت الأرواح في ظل بنسده      كأن جناح الروح من فوقه بند  
قلو رام إدراك النجوم لناها      ولو هم لأنقادت إليه السند والهند  
بعيني بحر النقع تحت أسنة      تنمنه [وهنا] (٤) كما غم البرد  
سماء عجاج والأسنة شهبها      ووقع القنا رعداً إذا برق الهند  
وفي وصف آلة النفط :

وظنوا بأن الرعد والصعق في السما      [فحاق بهم من دونها] (٥) الصعق والرعد  
عجائب أشكال سما هرّمس بها      مهندمة (٦) تأتي الجبال فتنهّد

( ١ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( عرايس ) . والاولى أرحح بالنسبة للمعنى

( ٢ ) هي بلدة أندلسة تقع شمال مدينة سطة وشرق مدينة قبجامة وبالإسبانية Hue-car

( ٣ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( هدى ) والاولى أكثر تمثيلاً مع المعنى

( ٤ ) هذه الكلمة واردية في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال ، ووردت بحرف في النسخ كالألف ( عحاق به

من أيده )

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( مهندسة ) .

إلا إنها الدنيا نريك عجائبا وما في القوى منها فلا بُدَّ أن يبدو

وكتب وهو معتقل بسبب عمل تولاه جحدرية أولها :

تباعد عني منزلٌ وحبيب      وما ج اشتياقي والمزار قريب  
وإني على قرب الحبيب مع النوى      يكاد إذا اشتدَّ الأنين يجيب  
لقد بُعدت عني ديارٌ قريبة      عجبت لجار الجنب وهو غريب  
ومنها :

أعاشر قوماً ما تقرر نفوسهم      فللهم فيها عند ذاك ضروب  
إذا شعروا من جارهم بتأوه      أجابته (١) منهم زفرةٌ ونحيب  
فلا ذاك يشكوهم هذا تأسفاً      لكل امرئ مما دهاه نصيب  
كأنني في غاب الليث مُسلماً (٢)      يروني منها الغداة وثوب  
تحكم فينا الدهر والعقل حاضر      بكل قياس والأديب أريب (٣)  
ولو مال بالجهال ميلته بنا      لجاء بعذر إن ذا لعجيب  
رفيق بمن لا ينثنى عن جريمة      بطوش بمن ما أوبقته ذنوب  
وتطمعنا منه بوارق خُلب      نقول عساه يرعوى ويتوب  
إذا ما تشبثنا بأذيال بُرده      دهتنا إذا جرّ الذبول (٤) خطوب  
أدار علينا صولجاناً ولم يكن      سوى أنه بالحادثات لُوب  
ومنها :

أيا دهر إني قد سئمت تهدي      أجزئي فإن السهم منك مصيب  
إذا خفق البرق الطروق (٥) أجابه      فؤادي ودمع المقلتين سكوب

(١) وردت في الإسكوريال (أحاسيم) والتصوب من الفح .

(٢) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ (مسالم) .

(٣) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (أديب) وهو تحريف .

(٤) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (المطلوب) .

(٥) هكذا وردت في النسخ ، ووردت في الإسكوريال (الطروب) والأول أرجح .

وإن طلع الكفُّ الخضيب بسحره (١) فدمعي بحناء الدماء خضيب  
تذكرني الأسحار داراً ألفتها فيشتد حزني والحمام طروب  
إذا عَلِقَتْ نفسي بليت وربما تكاد تفيض أو تكاد تذوب  
دعوتك ربي والدعاء ضراعة وأنت تُناجى بالدعا فتجيب  
لئن كان عَفْي الصبر فوزاً أو غبطة فلإني على الصبر الجميل درُوب  
وبعثتُ إليه هدية من البادية ، فقال يصف منها ديكا ، وكتب بذلك  
رحمة الله عليه :

أيا صديقاً جعلته سندا	فراح فيما أحبه وغدا
طلبت منكم صُريدًا خنثا	وجهتموني مكانه لبدا
صير مني مؤرخًا ولكم	ظلت في علمه من البلدا
قلت له آدم أتعرفه	قال حَفِيدِي بعصرنا (٢) ولدا
نوح وطوفانه رأيتهما	قال عَلَوْنَا لفيضه أحدا
فقلت هل لي بجرهم خبر	فقال قومي وجيرقي السعدا
فقلت قحطان هل مررت به	قال نفثنا ببرده العُقدا
فقلت صف لي سبًا وساكنها	فعند هذا تنفّس الصّعدا
وقال كم لي بِدُجْنهم سحرا	من صرخة لي وللنوم هدا
فقلت هاروت هل سمعت به	فقال ريشي لِسحره نَفِدا
فقلت (٣) كسرى وآل شرعته	فقال كنا بجيشه وَقِدا
ولوا وصاروا وها أنا لبد	فهل رأيتم من فوقهم أحدا
ديك إذا ما انثنى لفكرته	رأى الوجود (٤) طرايقا قددا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( سحيرة ) .

( ٢ ) هكذا في النسخ ، وفي الإسكوريال ( بعصره ) والأولى أرحم

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( فقال ) والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، وفي النسخ ( وجودا ) .

يرفل في طيلسانه ولها  
إذا دجا الليل غاب هيكله  
كأنما جلنار لحيته  
كان حصنا علا بهامته  
يرنو بياقوتتى لواحظه  
كان منجالتى ذؤابتة (١)  
وعوسج مد من مخالبه  
فذاك ديك حلت محاسنه  
يطلبنى بالذى فعلت به  
وجهته محنة لا كله  
قد صير الدهر لوته كمدا  
كان جيرا عليه قد جمدا  
برجان حازا من الهواء مدا  
أعده للقتال فيه عدا  
كانما اللحظ منه قد رمدا  
قوس سما من أجله بعدا  
طغى بها في نقساره وعدا  
له صراخ بين الديوك غدا  
فكم فللنسا بلبتية مدا  
والله ما كان ذاك منى سدى

ولم نزل بعد نستعدى عليه بإقراره ، بقتله ، ونطلبه بالقود عند  
تصرفه في العمل ، فيوجه الدية ، لنا في ذلك رسائل .  
ومن شعره في غرض الحسن بن هانى :

طرقنا ديور القوم وهنا وتغليسا  
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم  
فدا استيقظوا إلا لصكة بابهم  
وقام بها البطريق يسعى ملبيا  
فقلنا له آمنا فإننا عصاة  
وما قصدنا إلا الكؤوس وإنما  
ففتحت الأبواب بالرحب مهم  
فلما رأى زعمى أمائى ومزهرى  
وقد شرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى  
وقد قلسوا الروح المقدس تقديسا  
فأدهش زهبانا وروع قسيسا  
وقد لين الناقوس رفقا وتأنيسا  
أتيا لتثليث وإن شئت تسديسا  
لحننا له في القول خبثا وتذليسا  
وعرس طلاب المدامة تنريسا  
دعائى أتانيسا لحننت وتلبيسا

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وو النفع ( ذوائبه ) .

وقام إلى دَنَّ يَفْضُ خَتامه  
وطاف بها رطب البنان مُزَنَّر  
سُلافا جواها القار لبسا فخلتها  
إلى أن سَطَا بالقوم سُلطان نومهم  
وثبتُ إليه بالعناق فقال لي  
كبت بدمع العين صفحة خَدَه  
فبيس الذي احتلنا وكدنا عليهم  
فبتنسا يراننا الله شرَّ عصابة  
وقال بديهة في غزاة من النحاس على بركة في محل طلب منه ذلك فيه :

عنت لنا من وحش وجرة ظبية  
وأظنها إذا حددت آذانها  
حيث بقرني رأسها إذ لم نجد  
حنت على الندمان من إفلاسهم  
لله درُّ غرالة أبدت لنا  
جاءت لورد الماء ملىء عِناها  
ريعت بنا (٢) فتوقفت بمكانها  
يوم اللقاء تحية بينانها  
فرمت قَصِيب لُجَيْنها لَحَنانها  
دُرَّ الحِباب تصوغُه بلسانها

### وفاته

فليج فالتزم المنزل عندي لمكان فضله ، ووجوب حقّه ، وقد كانت  
زوجهُ توفيت ، وصَحِبِه عليها وجدُّ شديد ، وحُزْنُ مُلازم ، فلما ثَقُلَ ،  
وقرُبت وفاته ، استدعاني ، وقد كان لسانُه لا يُبين القول ، وأملى على  
فيما وصاني به من مُهم أمره :

إذا مت فادفني حذاء حليتي  
ولا تدفني في البقيع بأنسني  
ورتب ضريحي كيفما شاء الهوى  
يُخالط عظمي في التراب عظامها  
أريد إلى يوم الحساب التزامها  
تكون أمامي أو أكون أمامها

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( فكيس تكييسا ) .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( لنا ) والأولى أرجح .

لعل إله العرش يجبر صديعتي فيعلى مُقامي عنده ومقامها  
ومات في ليلة الخامس والعشرين من عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ،  
ودفنته عصره بباب البيرة جذاء حليته كما عهد ، رحمة الله عليه

### يحيى بن عبد الكريم الشنتوفى<sup>(١)</sup>

من أهل الجزيرة الخضراء .

#### حاله

كان كاتباً ثرثاراً ، أديباً لودعياً ، كثير النظم والنثر . كتب عن  
أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب ، وابنه أبي يعقوب ، واحتل معهم بظاهر  
غرناطة .

#### كتابته

كتب عن المذكور عند نزوله غمازياً ومجاهداً بظاهر شريش ما نصه :  
أخونا الذى يسير بما يخلده بطون أوراق الدفاتر ، من مأثور حميد  
المآثر ، ويتلقى ما يرد عليه من قبَلنا من منشور حِزب البشائر ، بمعاشر  
القبائل والعشائر ، ويفوق ما قبسته المنن لأقلام وأفواه المحابر ، في مراقب  
مراقى المنابر ، ويجمع لا وشته سحائب الخواطر ، من رؤضات السجلات في  
النوادي والمحاضر ، الأمير الكذا ، أدام الله اهتزازة للأنبياء السارة وارتياحه ،  
ونعم بها أرواحه ، ووصل بكل أرج من نسيم الجدل ، ومُبتهج من وسيم  
الأمَل ، غدوة ورواحه ، وأحب به أرواحه . سلام كريم عليكم ، ورحمة الله  
وبركاته . من أخيكم ، الذى لا يَتِمُّ بشره إلا بأخذكُم منه بأوفى حظاً ،  
وأوفر نصيب ، ومُصافيكُم الذى لا يَكْمُل سروره ، وبجمل جُوره ، حتى  
( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الشوف ) .

يكون لكم فيه سهم مُصِيب ، ومَرعى خَصِيب ، الأمير يوسف ابن أمير المسلمين وناصر الدين يوسف بن عبد الحق .

أما بعد حمد الله مُحِقِّ الحق بتَّصعيدِه فوق النُّجوم ومُعَلِّيه ، ومُبْطِلِ الباطل بتَّصريبِه تحت النُّجوم ومُذْلِيهِ ، ومُطَهِّرِ الأَرْض من نجس دَنَس الكفر وأوْلِيهِ ، ضَرْباً بالمُرْهفات صبراً وطعناً بالمُشْفَعات دِراكا ، وجاعلِ بلاد الشُّرك الأَسار عُبَاد الإِفْكَ ، بما نظمهم من سِلْك المُلْك ، وبدِّدهم من حَتَك السُّتْرِ ، بالْفَتَك والسُّفْكَ ، حَبائل لا يخرجون منها وأَشْرَكا ، وخاذِل من زَلَّت عن السُّور قَدْمُه ، وخرجت من الدُّور ذِمَّتُه ، بَأَن يُراق دمُه ، ويُهدم وجوده وقَدْمُه ، بلوغاً لأَمَان أمانِ الإيمان وإدراكا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، ناظم فرايد الفرايد ، ومُنْصُدِّ عوايد المواعد ، بِالظَّفَر المنتظر بكل جاحد مُعانِد ، قلايد لا تَنْتشر وأَسلاك - وسالك. مسالك الغزوات ، وناسِك مناسِك الخَلَوَات ، ومُدرك مدارك قبول الدُّعوات ، إِفْناءً لَأَعْداءِ الله وإِهْلَاكاً : والرضا عن آلِه وصحبِه ، المُرتَدِّين بِمَنِّهِ ، المُهْتَدِّين بِسُنَّتِه ، في إِبَاحَةِ حَرَمِ الحَرَم ، وإِزَاحَةِ ظُلْمِ الظُّلْم ، حنادس وأَحْلَاك ، القارعين بِأَسْيافهم أَضْلاب كِلاب الصُّلْبَانِ تَبَاكاً ، والقارعين أَبواب ثَوَابِ الرِّحْمَنِ نُسَّاكاً ، ومِوَالاةِ الدُّعَاءِ لِسَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا الوالد ، بِتَخْلِيدِ السَّعْدِ المُسَاعِد ، وإِدَارَةِ الإِرَادَةِ بِعَضْدِ مِنَ النُّصْرِ وساعِد ، مقادير كما يشاء وأَفْلَكا ، وعَمَالَاتِ آيَاتِه آيَات ، هذه الرِّايَات ، بِإِدْرَاقِ نِهَايَاتِ الغِيَاث ، في اشْتِبابِ أَشْيَاءِ ذَوِي الشَّايَات ، فلا تذر في الأَرْض كُفْراً ، ولا تدع فيها إِشْرَكا . فكتَبناه ، كتب الله لِإِخْياكُم الكَرِيم أَرْفَعَ الدَّرَجَاتِ عُلَاً ، وأَتَمَّها تَعْظِيماً ، وَفَضَّلَكُم مَعَ القَعُودِ عَنِ الشُّهُودِ بِالنِّيَّةِ الَّتِي لَهَا أَكْرَمُ وَرُود ، وَأَصْدَقُ وَفُود ، أَجْرا عَظِيماً . من منزلنا مَخْتَقَ شَرِيش ، حيث الكُتَّاب



الهايلة هائلة بدورها البادية الخسوف ، والحُماة الكُماة . أكام زهرها الداني  
القطوف ، وسوار معصمها النائي عن العصمة مجردات صفوف صنوف  
السيوف . فالشُّفار بالأحداق ، كالأشفار بالأحداق إدارتها ، الطاقة بحيزومها  
نطاقا ، والفتح قد لاحت مخايلُه ، وباحت مقاوِلُه ، والكُفر قلَّت مَنَاصِلُه  
وعُرفت مَقَاتِلُه ، والمُتُرف يتمنى أن يلقاه قاتلُه ، فلا يقاتله فرقا ،  
لا يجدون له فراقا فواقا ، فحماتها العُتاة لا يرون إلا أسماء نفع الكِفاح ، لِمَعَا  
متلاقيا واثتلاقا ، وكُماتها لا يشربون إلا من تحت دِمهم المُطهر بنَجسه  
وجه الأرض ، المَعلى به هريقُه من فيح حُثم يوم العَرَض ، المودى بإراقته  
واجب الفرض ، إعدادا لامتثال الأمر الإلهي واعتناقا .

ومن هذا الكتاب وهو طويل : ووَصَلنا والخيل تَعْرُج في أَعْنَتها تَصَلُّفا ،  
وتختال في مَشْيها تَغَطُّرُقا ، وتعَضُّ على لُجُمها تحدُّقا وتحَرُّقا ، كأنها لم تَرَم  
قُصارى قُصور النصارى ، دون تصور عنها ، أغراضا وأهدافا ، ودون  
معاهدة العُيون وَصَف الواصف ، ولأَقْلُ مما احتوى عليه هذا الفتح ، تهتزُّ  
المعاطف ، إذ الإيمان اهتزَّ إعطافا ، وتوشح به عطافا . وهل الكُتُبُ  
وإن طال ، نبذة من نُبْد الفُتوح ، وفَلْذَة من كِبِد النُصر المَمْنُوح ،  
وزهرة من غُصن النُدا المَروَح ، أدنينا لإخايكم الكريم منه اقتطافا ،  
والسلام .

### شعره

مالي وللصبر عني دونكم حَجَبًا      وطالما هَزَنِي أَنْتَ بِي لَكُمْ ضَرْبًا  
فحين شَبَّ الذوى في أَضْلعِي لَبًا      هَزَزْتُ سَيْفَ اضْطِباري بَعْدَكُمْ قَنَبًا  
وقلت للقلب يَسْلُو بَعْدَكُمْ فَأَبَا  
غَبِثُمُ فغاب لذيذ الأنس والوسن      وخانَنِي بِجَمْدِي فَيَكُمُ فَارَقَنِي

ذكرى ليالينا في غفلة الزمن      فارقتوني وطيبُ العيش فارقتني  
 وصرتُ من بعدكم حيران مكتئباً  
 من لي بقربكم في حفظ عهدكم      فكم ظفرتُ به أيام ودكم  
 وكم جرى دمع أجفاني لفقدكم      فلو بكيْتُ دماً من بعدكم  
 لم أقض من حقِّ ذاك القُرب ما وجباً  
 لله أيامنا ما كان أجملها      أوزعتُ بأنجرها شكراً<sup>(١)</sup> وأولها  
 من حُسْنها لم أزل أضبو بها ولها      يا صاح صبراً على الأيام إن لها  
 على تصاريفها من أمرها عجباً  
 صبراً على زمن يبديك شيعته      إقبلُ مساءته واحمد مسرته  
 فما عسى يبلغ الإنسان مُنيته      ومن كرهتُ ومن أحببت صحبته  
 لابد أن يفقد الإنسان من صحبها

[قلت عجباً من الشيخ ابن الخطيب رحمه الله، في ذكره هذا المترجم به في ترجمة المقرئين، مع تحليته له، ووصفه إياه بما وصفه من الكتابة والشعر، بل وإثباته له كتابته، وشعره، فكان حقّه أن يكون في ترجمة الكتاب والشعر بعد هذه الترجمة] <sup>(٢)</sup>.

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم بن علي الفهري  
 من أهل غرناطة، يكنى أبا الحجاج، ويعرف بالساحلي.

#### حاله

من «العايد»<sup>(٣)</sup> : صدر في حملة القرآن، على وتيرة الفضلاء وسُنن

(١) وردت في الإسكوريال (سكرا) والتصويب من الزبوتنة.

(٢) من الواضح أن هذه الفقرة التي وردت بين الخاصرتين، هي من عند مختصر المخطوط وناسخه.

(٣) أي عائد العلة. وهو من كتب ابن الخطيب.

الصالحين ، من لين الجانب ، والمُكوف على الخير ، وبذل المعروف ، وحسن المشاركة ، والخُفوف إلى الشفاعة . أ ب الأمراء ، وخطي بتسويدهم ، وناب في الخطابة بالمسجد الأعظم من حمرايهم<sup>(١)</sup> ، وكان إماما به ، ذا هُدى وسكينة ووقار . وحج ، ولقى المشايخ ، واعتنق الرواية والتقييد ، فانتفع ببلقايه .

#### مشيخته

قرأ على الأستاذ العلامة أبي جعفر بن الزبير ببلده ، وعلى الشيخ الخطيب الصوفي أبي الحسن بن فضيلة ، وعلى الخطيب الصالح ، أبي جعفر بن الزيات ، والمحدث الرُّحال أبي عبد الله بن رُشيد . وأخذ في رحلته عن جُملة ، كالخطيب الراوية ، أبي عبد الله محمد بن محمد ابن فُرتون ، وناصر الدين منصور بن أحمد المشدالي ، والأستاذ أبي عبد الله ابن جعفر اليحصبي ، وقاضي الجماعة ببجاية الإمام أبي عبد الله بن يحيى الزواوي ، والفقيه المحدث أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي . وأجازه سوى من تقدّم ذكره ، من أهل المشرق ، عبد الغفار ابن محمد الكلّابي ، وحسن بن عمر بن علي الكردي ، وعتيق بن عبد الرحمن ابن أبي الفتح العمري ، ومحمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني ، وعمر بن أبي بكر الوادي آشي ، وصالح بن عباس بن صالح بن أبي الفوارس الأُسعد الصلبي ، وأحمد بن محمد بن علي الكناني ، ومحمد بن أحمد ، وأحمد بن إسماعيل بن علي بن محمد بن العباب ، وأم الخير ابنة شرف الدين ابن الطباخ الصوفي . وقرأ ببلده غرناطة على الأستاذ

(١) يريد قصور الحمراء دار ملك بني نصر . وتقوم اليوم فوق موقع مسجد الحمراء الأعظم كنيسة سانتا ماريا .

أبي جعفر الطَّبَّاع ، والشيخ أبي الحسن معن بن مؤمن ، وأبي محمد النبطي ،  
وأبي الحسن البلوطي .

أنشدنا ، قال كتب إلي شيخنا محمد بن عتيق بن رشيقي في الاستدعاء  
الذي أجازني ، ولمن سمي فيه :

أَجَزْتُ لَهُمْ أَبْقَاهُمْ اللَّهُ كَلِمَا      رَوَيْتُ عَنْ الْأَشْيَاخِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ  
وَمَا سَمِعْتُ أَذْنَائِي عَنْ كُلِّ عَالِمٍ      وَمَا جَادَ مِنْ نَظْمِي وَمَا رَاقَ مِنْ نَثْرِ  
عَلَى شَرْطِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَضَبَطَهُمْ      بَرِيءٌ مِنَ التَّصْحِيفِ عَارٍ مِنَ التُّكْرِ  
وَجَدُّي رَشِيقُ شَاعٍ فِي الْغَرْبِ ذَكَرَهُ      وَفِي الشَّرْقِ أَيْضًا فَادِرٌ إِنْ كُنْتُ لَا تَدْرُ  
وَلِي مَوْلَدٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً      ثَمَانٌ عَلَى السَّتِّ الْمَبِينِ ابْتِدَاءَ عَمْرِ  
وَبِاللَّهِ تَوْفِيقِي عَلَيْهِ تَوَكَّلِي      لَهُ الْحَمْدُ فِي الْحَالَتَيْنِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ  
حَدَّثَنِي شَيْخُنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْحَكَمِ ، قَالَ ، أَصَابَتْنِي حُمَّى ، فَلَمَّا  
انْصَرَفَتْ عَنِّي ، تَرَكْتُ فِي شَفْتِي بُثُورًا عَلَى ، فَزَارَنِي الْفَقِيهَ أَبُو الْحَجَّاجِ  
السَّاحِلِي ، فَأَنْشَدَنِي :

حَاشَاكَ أَنْ تَمْرُضَ حَاشَاكَ      قَدْ اشْتَكَى قَلْبِي لَشَكْوَاكَ  
إِنْ كُنْتُ مَحْمُومًا ضَعِيفَ الْقَوَى      فَلِإِنِّي أَخْسِدُ حُمَّاكَ  
مَا رَضِيتُ حُمَّاكَ إِذْ بَاشَرْتَ جِسْمَكَ      حَتَّى قَبِلْتَ فَاكَ  
مولده : عام سبعة وستين وستمائة .

وفاته : توفي رحمه الله بالحمراء العليَّة ، في السابع والعشرين لشهر  
رمضان من عام اثنين وخمسين وسبعمائة .

ومن الكتاب والشعراء بين أصلى وغيره

يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى

يكنى أبا بكر ، ويُعرف بابن الصَّيرفى ، من أهل غرناطة .

### حاله

كان نسيج وحده فى البلاغة والجَزالة ، والتَّبريز فى أسلوب التاريخ ،  
والتَّمَلُّؤ من الأدب ، والمعرفة باللغة والخَبَر . قال أبو القاسم ، من أهل  
المعرفة بالأدب والعربية والفقه والتاريخ ، ومن الكتاب المجيدين والشعراء  
المطبوعين المكثرين . كتب بغرناطة عن الأمير أبى محمد تاشفين ، وله  
فيه نظم حسن .

### مشيخته

قرأ على شيوخ بلده ، وأخذ عن العالم الحافظ أبى بكر بن العربى ونمطه :

### تواليافه

ألَّف فى تاريخ الأندلس كتابا سماه « الأنوار الجَلِيَّة فى أخبار الدولة  
المرابِطِيَّة » ضمنه العُجاب إلى سنة ثلاثين وخمسمائة . ثم وصله إلى قرب  
وفاته ، وكتابا آخر سماه « تقصى الأنباء وسياسة الرؤساء » .

### شعره

قال أنشدت الأمير تاشفين فى هلاك ابن رُدُمير<sup>(١)</sup> :

أشكو الغليل بحيث المشرب الخضر      حسبي وإلاَّ فورَدَ ماله صِدْرُ  
تجهَّمت لى وجوه الصبر مُنكرة      ولاحظتنى عيونٌ حشوها حَلَرُ

( ١ ) هذا الاسم يطلق فى الرواية العربية على الفولسو المحارب ملك أراجون . وقد سبق التعريف به  
( راجع المجلد الثانى من الإحاطة ص ١٢١ حاشية ) .

إني لأَجْزَعُ من ذاك الوعيد وفي  
 فُلَّتْ سِلاحِي الليالي أي ظالمة  
 مُشِيْعًا كنت ما استصحبْتُ من أمل  
 فيها أنا وعزيز في نَامِسَةٍ  
 يا حيّ علره فُتياكم بنسازلة  
 ما الحكم عندكم إذ نحن في حُرْمٍ  
 أَرعاني الشَّهْبُ في أَحْشَاءِ لَيْلَتِهَا  
 يَفْتَرُّ عن بُرْدٍ من حوله لَهَبٌ  
 وبين أجفانه نهيف الأمير أبي  
 سيف به ثُلَّ عرش الروم واطَّادَتْ  
 وأدرك الدين بالثَّارِ المُنِيمِ على  
 مُنَى ثُنال وأيام مُفَضَّضَةٍ  
 وفي اللُّؤَابَةِ من صَنْهَاجَةٍ مَلِكُ  
 مؤيد من أمير المسلمين له هوى  
 أَنحَى على الجور بِمِحْوَرِ رَسْمٍ أَخْرَفَهُ  
 يا تاشُفِينِ أَمَا تَنْفَكُ بِإِدارة  
 وكم تَرْنَحُ في رَوْضٍ جَدَاوِلِهِ  
 هي التَّرايِكُ فوق الهام لا حَبَبُ  
 لك الكَتَايِبُ ملءُ البِيدِ غَازِيَةٌ  
 على ساكبها لِلنَّقْعِ أَرْدِيَةٌ مَسْنِ  
 تدبُّ منها إلى الأعداء سَابِلَةٌ  
 بهِثْنِهَا أَسْدًا شَتَّى إذا مَرَجَتْ

ملقى الأَسَنَةِ مِنَّا مَعَشَرُ صَبِيرٍ  
 ولو أَعَادَتْ شِبَابِي كُنْتُ أَنْتَصِرُ  
 كما يُشِيْعُ سَهْمُ النَّازِعِ الوَيْرِ  
 تسود في عينه الأَوْضَاحُ وَالْقُرَرُ  
 لم تَنْفَصِلَ يَمَنٌ عنها ولا مُضِرُ  
 على جِنَايَةِ رَامٍ سَهْمُهُ النَّظَرُ  
 حمل من الصُّبْحِ أَرْجُوهُ وانتظر  
 أو عن نبات أَقَاحِ أَرْضِهِ سَقَرُ  
 محمد تاشُفِينِ أو هو القَدَرُ  
 قَوَاعِدُ الْمُلْكِ واستولى به الظُّفَرُ  
 رَغِمَ وَجَاءَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ تَعْتَذِرُ  
 مُذْهَبَاتُ الْعِشَايَا لَيْلُهَا سَحَرُ  
 أَغْرُ أَبْلَجُ يُسْتَسْقَى بِهِ الْمَطَرُ  
 ورأى ومن سِيرٍ لَهُ سِيرِ  
 حتَّى اسْتَجَارَ بِأَحْدَاقِ الْمَهْيِ الْحَوْرُ  
 من رَاحَتَيْكَ الْمَنَايَا الْحُمُرُ تَبْتَدِرُ  
 بِيضُ السِّيُوفِ وَمِلْتَفٌ لِلْقَنَى شَجَرُ  
 وَالسَّابِغَاتُ عَلَى الْأَعْطَافِ لَا الْقَدَرُ  
 إِذَا أَتَتْ زَمْرُ مِنْهَا مَضَتْ زُمَرُ  
 تَحْتَهَا جَلَّقَ مِنْ تَحْتِهَا زَبَرُ  
 عَقَارِبُ مَا هَا إِلَّا الْقَنَا إِبْرُ  
 جِنُّ الْوِغَا انْقَضَ مِنْهَا أَنْجَمُ زَهَرُ

لسيفه الهام في الهيجاء والقُصُر  
 خيلُ الزبير ونار الحرب تَسْتَعِر  
 والأسنة في هام العدا شُر  
 إن الصواعق يوم الغيم تَنكدر  
 لكن بسعدك ما لم يُعطه عُمر  
 تكبُّو وتصفعها الهنديَّة البُئر  
 يسيل من كل سيف نحوه نَصْر  
 عَضَّت ومسك من أظفاره ظَفَر  
 وأين من فتكات الضيغم النمر  
 من الأسنة حتى جاءك القدر  
 وخاض بحر الوغا مركوبك الخطر

يا أيها الملك الأعلى الذي سجدت  
 أعز جرار ضلوعي برّد ما نهلت  
 حيث الغبار دخان والطبا لهب  
 والنقع يطفو وبيض الهند راسية  
 أعطى الزبير فتى العلياء صارمه  
 ولته أظهرها الأبطال خاضعة  
 بحر من الخلق المسرود ملّتطم  
 أم ابن الزبير ابن رذمير بداهية  
 لقد نفحت من النيجان في محم  
 لقد نجوت طليق الركض في وهن  
 خلعت درعا واعتصمت الظلام بها

ومنها :

نفوس قومك منه الآي والسور  
 ملء الأعنة منها الزهو والأسر  
 سمرا تُرضعه اللبّات والشعر  
 من خده بثغور زانها أشر  
 منسوجة من عيون ما لها نظر  
 على الرجال التي منها لها وزر  
 فض الرجاحة عوض الدهر ينجير  
 وجوه المنايا في الوغا سفروا  
 إلى ضرب كما فترت أفواهها الحُر  
 ففتت بما مَج في أحشائك الدُعر

ما بال إنجيلك المتروك ما ذمرت  
 أهديتها غير مشكور مُضمرة  
 وظل طفل من البولاد دانيّة  
 وعابس المنايا وهي ضاحكة  
 وكل حارسة في الروع لا بسها  
 أعدت للحرب إنذارا سخوت بها  
 قضتكَ من حمير صيد غطارفة  
 ملثمون حياة كلما سفرت لهم  
 جادوا بطعن كاسماع المحاص  
 وحدثت عنها محبياً مروّهة

فَرَّتْ إِلَى حَتْفِهَا مِنْ حَتْفِهَا فَمَضَتْ      قَالُوا نَجَا بِذَا النَّفْسِ مِنْكَ فَمَا  
نَوَّعْتَ نَفْسًا عَلَى حَشِيَّتِهَا طَنْبًا      نَصْرٌ عَزِيزٌ وَفَتْحٌ لَيْسَ يَعْدِلُهُ  
فَاهِنًا بِهِ ابْنُ أَمِيرِ الْمُسْلِمِينَ وَدَّمَ      وَاهِنًا بِعَيْدِكَ وَافْخِرْ شَانِيكَ بِهِ  
جَاوَرْتُ بِحَرْكِ تَغْشَانِي مَوَاهِبُهُ      فَمِنْ بَذَاكَ وَنَظْمِي هَذِهِ الدُّرَرُ<sup>(١)</sup>

وَأَنشُدْ أَيْضًا مِنْ شِعْرِهِ قَوْلَهُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ :

رَكِبْتُ خَيْلَهَا جِيوشُ الضَّلَالِ      وَسُرْتُ مِنْ رِمَاحِهَا بَذْبَالِ  
مَلَقِيَّاتٌ دُرُوعُهَا لَا لَوْقَتَ      فِيهِ تَنْضُو الْجُلُودَ رَقَشُ الصَّلَالِ  
حَثٌّ فِي إِثْرِهَا الْأَمِيرُ بِعُقْبَانِ      جِيَادٌ هَوَتْ بِأَسَدِ رَجَالِ  
فِي صُقَيْلِ الْبُرَيْكِ تُحَدِّثُ لِلشَّمْسِ      بِعَكْسِ الشُّعَاعِ حُمَى اشْتِعَالِ  
لَاثٌ بِالرَّيْحِ عِمَّةٌ مِنْ غُبَارِ      وَمَشَى لِلْحَدِيدِ فِي أَذْيَالِ  
كَلِمَا جَرَّهَا عَلَى الصَّلْدِ أَبَقَتْ      كَخُطُوطِ الصَّلَالِ فَوْقَ الرَّمَالِ  
لَيْسَتْ أَمْرُهَا عَلَى الرُّومِ حَتَّى      فَجَحَّتْهَا كَعَادَةِ الْآجَالِ  
أَبْدَلْتُ هَامَهَا قِصَارَ قُلُودِ      بِطَوَالِ مِنَ الرَّمَّاحِ الطَّوَالِ  
وَالَّذِي فَرَّ عَنْ سَيْوفِكَ أَوْدَى      بَقْنَا الرُّعْبَ فِي ثَنَائِيَا الْجِبَالِ  
كَنتَ فِيهَا وَأَنْتَ فِي كُلِّ حَرْبِ      مُنْعَمُ النَّصْلِ فِي طِلَى الْأَبْطَالِ  
يَطْلُعُ الْبَدْرُ مِنْكَ حَاجِبَ شَمْسِ      وَيُرَى اللَّيْثُ فِي إِهَابِ هِلَالِ

(١) وردت في المخطوط تحت هذه القصيدة الفقرة الآتية : « انتهى السفر الحادى عشر والحمد لله رب العالمين ، يتلوه اختصار السفر الأخير وهو الثانى عشر ، المفتح بقول : ومن ترجمة الشعراء من السفر الأخير ، وهو الثانى عشر المفتح بالترجمة بعد ، من ترجمة الكتاب والشعراء ، وأنشد أيضاً من شعره قوله رحمة الله عليه . ( لوحة 417 )



يا لَصْنَهَا جةٌ وحولك منهم  
ملكٌ ليس يركب الدهر إلا  
ما عرا الجذبُ أو علا الخطبُ  
وخفيفٌ على أمور خِفاف  
لاعِبُ المعطفين بالحمد زهواً  
مُسْتَرْقُ النفوس خوفاً وحسناً  
شيمٌ كالغمام يَنْشُرُ في الروض  
وسجايَا تفتحت زهرات  
أنت ياتاشفين والله وافي  
ليس آمال من على الأرض إلا  
وهنيئاً بأن نهضت وأقبلت  
وعلى الكفر منك حرٌ مُجير  
يا فتى والزمان نَعَمَى وبؤس  
وبما تجزع النفوس من الأمر  
رُبَّ أشياء ليس يبلغ منها  
غير أن الكلام إن جلّ قدرا

خيرُ جيش عليهم خيرُ وال  
كلُّ على الركاب على القَدال  
سال غَيْثاً ولا ح بَذرُ كمال  
وثقيلٌ على أمور ثِقَال  
شيمةُ الرُمح هَزَّةٌ في اعتدال  
إنما السيف هَيْبَةٌ في جمال  
بأنْدابه صِغار اللَّال  
وخلالٌ تسدُّ كل اختلال  
لك شخصُ العُلا ونفسُ الكمال  
أن تُرى وأنت غاية الآمال  
عزيزُ النهوض والإقبال  
وعلى الدين منك بَرْدٌ ظلال  
شرُّ حال أفضت إلى خير حال  
له فُرْجَةٌ كحلُّ العقال  
كُنْه ما في النفوس بالأقوال  
وعلا كنت فوقه في الفِعال

ومن شعره ، وقد بيّنت العلوم محلة الأمير تاشفين ، ويذكر حسن ثباته ، وقد

أسلمه قومه ، وهى من القصائد المفيدة ، المبدية فى الإحسان المعيدة :

يا أيها الملك الذى يتقنّع  
ومن الذى غدر العدو به دجى  
تمضى الفوارس والطعان يصدّها  
من منكم البطل الهمام الأزوع  
فانفضّ كلُّ وهو لا يتزعزع  
عنه وبزجرها<sup>(١)</sup> الوفاء فترجع

( ١ ) هكذا وردت فى الزبوتة ، وفى الإسكوريال ( يذخرها ) والأول أدرج .

والليل من وضع الترابك والطبا  
 عن أربعين ثنت أعنتها دجى  
 لولا رجال كالجبال تعرضت  
 يتقحمون على الرماح كأنهم  
 ومن الدجى لهم على قمم الربى  
 نصرت ظلام الكفر ظلمة ليلة  
 لولا ثبوتك تاشفين لغادرت  
 فثبت والأقدام نزلت والردى  
 لا تعظم على الأُمير فإنها  
 ولكل يوم حنكة وتمرس  
 يا أشجع الشجعان ليلة أمسه  
 أهديك من أدب الوغا حكما بها  
 لا أننى أدرى بها لكنها  
 اختر من الخلق المضاعفة التى  
 والهند وانى الرفيق فإنه  
 ومن الرواجل<sup>(١)</sup> ما إذا زعزعته  
 ومن الجياد الجرد كل مضمر  
 والصمة<sup>(٢)</sup> البطل الذى لا يلتوى  
 وكذاك قدر فى العدو حزيمة  
 خندق عليك إذا اضطربت محلة  
 واجعل ببابك<sup>(٣)</sup> فى الثقات ومن له

صبح على هام الكفا ممنع  
 ألفان ألف حاسر ومقنع  
 ما كان ذاك السيل مما يُردع  
 لابل عطاش والأسنة تكرر  
 وذوابة بين الطبا تتقطع  
 لم يدر فيها الفجر أين المطلع  
 أخرى الليالى وهيبة لا ترفع  
 حول السراق والأسنة تقصر  
 خدع الحروب وكل حرب تخدع  
 وتجارب فى مثل نفسك تنجع  
 اليوم أنت على التجارب أشجع  
 كانت ملوك الحرب مثلك تولع  
 ذكرى تخص المؤمنين وتنفع  
 وصى بها صنع السوابغ تبس  
 أمضى على حلق الدلاص وأقطع  
 أعطاك هزة معطفية الأشجع  
 تشجى بأربعة الرياح الأربع  
 منه الصليب ولا يلين الأخدع  
 فالنبع بالنبع المثقف يقصر  
 سيان تتبع ظافرا أو تتبس  
 قلب على هول الحروب مشيع

( ١ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( التعابل ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الصامت ) .

( ٣ ) هكذا وردت فى الزيتونة . وفى الإسكوريال ( بناتك ) وهو تحريف .

وتوقّ من كَذِبِ الطَّلَاحِ إِنَّهُ لا رَأى للمَكْذُوبِ فيها يَصْنَعُ  
 فَإِذَا احْتَرَسْتَ<sup>(١)</sup> بِذَاكَ لَمْ يَكُ لِلْعَدَا فِي فُرْصَةٍ أَوْ فِي انْتِهَازٍ مَطْمَعُ  
 حَارِبٍ بَمَنْ يَخْشَى عِقَابَكَ بِالَّذِي يَخْشَى وَمَنْ فِي جُودِ كَفِّكَ يَطْمَعُ  
 قَبْلَ التَّنَاضُلِ عِبٌّ جَيْشِكَ مُفْحَصًا حَيْثُ التَّمَكُّنُ وَالْمَجَالُ الْأَوْسَعُ  
 إِيَّاكَ تَعْبِيَةُ الْجِيُوشِ مُضِيًّا وَالْخَيْلُ تَفْحَصُ بِالرِّجَالِ وَتَمْرَعُ  
 حَصْنٌ حَوَاشِيهَا وَكُنْ فِي قَلْبِهَا وَاجْعَلْ أَمَامَكَ مِنْهُمْ مَنْ يُشْجِعُ  
 وَالْبَسْ لُبُوسًا لَا يَكُونُ مَشْهُرًا فَيَكُونُ نَحْسُوكَ لِلْعَدُوِّ تَطْلُعُ  
 وَاحْتِلًا لَتَوَقَّعْ فِي مُضَايِقَةِ الْوَعْيِ خِدْعًا تَرْوِيهَا وَأَنْتَ مُوسَّعُ  
 وَاحْذَرْ<sup>(٢)</sup> كَمِينَ الرُّومِ عِنْدَ لِقَائِهَا وَاقْضِ كَمِينَكَ خَلْفَهَا إِذْ تَدْفَعُ  
 لَا تُبْقِينَ<sup>(٣)</sup> النَّهْرَ خَلْفَكَ عِنْدَمَا تَلْقَى الْعَدُوَّ فَأَمْرُهُ<sup>(٤)</sup> مَتَوَقَّعُ  
 وَاجْعَلْ مَنَاجِزَةَ الْعَدُوِّ عَشِيَّةً وَوَرَاءَ الصَّدْفِ الَّذِي هُوَ أَمْنَعُ  
 وَاصْدِرْهُ أَوَّلَ وَهْلَةٍ لَا تَرْتَدِعُ بَعْدَ التَّقَدُّمِ فَالْنُّكُولُ يُضْعَفُ  
 وَإِذَا تَكَاثَفَتِ الرِّجَالُ بِمَعْرِكٍ ضَنْكَ فِاطِرَاتِ الرِّيحِ تَوْسِعُ  
 حَتَّى إِذَا اسْتَعْفَصَتْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنِ إِلَّا شِمَاسٌ دَائِمٌ وَتَمْنَعُ  
 وَرَأَيْتِ نَارَ الْحَرْبِ تُضْرَمُ بِالْظُّبَا وَدُخَانُهَا فَوْقَ الْأَسِنَّةِ يَسْطَعُ  
 وَمَضَتْ تَوْذُنٌ بِالضَّمِيمِ جِيَادَهَا وَالْهَامُ تَسْجُدُ وَالصَّوَارِمُ تَرْكَعُ  
 وَالرَّمْحُ يُثْنِي مَعْظَمِيهِ كَأَنَّهُ فِي الرِّيحِ لَا عِلْقَ الْفَوَارِسِ يَكْرَعُ  
 وَالرِّيحُ تَنْشَأُ سَجَسَجًا هَفَافَةً<sup>(٥)</sup> وَهِيَ السَّكِينَةُ عَنْ يَمِينِكَ تَوْضَعُ

(١) هذه الكلمة واردة في الزيتونة . وساقطة في الإسكوريال .

(٢) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (واقدر) والاولى أرجح

(٣) هكذا وردت في الحلل الموشية . وفي الإسكوريال والزيتونة . (تلقين) . والاولى أسب

للمعنى وليساق .

(٤) هكذا في المخطوطين . وفي الحلل الموشية (ففسره) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة (حبابة) .

أَقْصِرُ الْكَيْنَ عَلَى الْعَدُوِّ فَإِنَّهُ  
وَلِذَا هَزَمْتَ عِدَاكَ فَاحْذَرُ كَرُّهَا  
وَهِيَ الْحُرُوبُ قُوَى النَّفُوسِ وَحَزْبُهَا  
ثُمَّ انْتَهَضْ بِجَمِيعٍ مِنْ أَحْمَدَتِهِ  
وَبِذَاكَ تَغْتَبِ إِنْ تَوَلَّتْ عَصْبَتُهُ  
مِنْ مَعْشَرٍ لِمُعَارَضِ وَجْهِكَ عَنْهُمْ  
يَكْبُو الْجَوَادُ وَكُلُّ حَبِيرٍ عَالِمٍ  
أَنْتَى قَرَعْتُمْ يَا بَنِي صَنْهَاجَةٍ  
مَا أَنْتُمْ إِلَّا أَسْوَدٌ حَفِيٌّ - سَةٌ  
مَا بَالُ سَيِّدِكُمْ تَوَرَّطَ لَمْ يَكُنْ  
لِإِنْسَانٍ عَيْنٌ لَمْ يَصْبِهِ مِنْكُمْ  
تِلْكَ الَّتِي جَرَّتْ عَلَيْكُمْ خُطَّةٌ  
أَوْ مَا لِيُوسُفَ جَدُّهُ مِنْنٌ عَلَى  
أَوْ مَا لَوَالِدِهِ عَلَى نِعْمَةٍ  
وَلَكُمْ بِمَجْلِسِ تَاشَفِينَ كِدْرَامَةٌ  
أَلَا رَعَيْتُمْ ذَاكَ وَأَحْسَابَكُمْ  
أَبْطَأْتُمْ عَنْ تَاشَفِينَ وَلَمْ يَزَلْ  
رُدَّتْ مَكَارِمُهُ لَكُمْ وَتَوَطَّاتِ  
خَافَ الْعِدَى لَكِنْ عَلَيْكُمْ مُشْفِقًا  
وَمِنْ الْعَجَائِبِ أَنَّهُ مَعَ سَنَةٍ  
وَلَقَدْ عَفَا وَالْعَفْوُ مِنْهُ سَجِيَّةٌ  
يَا تَاشَفِينَ أَقِمْ لِحَيْشِكَ عُذْرَهُ

يُعْطِيكَ مِنْ أَكْتَفَافِهِ مَا يَمْنَعُ  
وَأَضْرِبْ وَجْهَهُ كَمَا تَنْهَا إِذْ تَرْجِعُ  
مِنْ قُوَّةِ الْأَبْدَانِ فِيهَا أَنْفَعُ  
حَتَّى يَكُونَ لَكَ الْمَحَلُّ الْأَرْفَعُ  
كَانَتْ تُرْفِقُهُ الْوَعَى وَتُرْفَعُ - عِ  
فَعَلُ الْجَمِيلِ وَسُخْطُكَ الْمَتَوَقَّعُ  
يَهْفُو وَتَنْبُو الْمُرْهَفَاتِ الْقُطْعُ  
وَالْيَكْمُ فِي الرُّوعِ كَانَ الْمَفْزَعُ  
كُلُّ بِكَلِّ عَظِيمَةٍ تُسْتَطْلَعُ  
لَكُمْ التَّفَاتِ نَحْوَهُ وَتَجْمَعُ  
جَفْنٌ وَقَلْبٌ أَسْلَمَتِهِ الْأَضْلَعُ  
شَنْعَاءُ وَهِيَ عَلَى رَجَالٍ أَشْنَعُ  
كُلُّ وَفَضْلٍ سَابِقٍ لَا يُرْفَعُ  
وَبِكَلِّ جَيِّدٍ رِبْقَةٍ لَا تُخْلَعُ  
وَشَفِيعُكُمْ فِيمَا يَشَاءُ مُشَفَّعُ  
وَأَنْفَتُمْ مِنْ قَالَةٍ تُسْتَشْنَعُ  
إِحْسَانُهُ لَجَدِيعُكُمْ يَتَسَرَّعُ  
أَكْنَفُهُ إِنْ الْكَرِيمِ سُمَيْدَعُ  
فَهَجَعْتُمْ وَجَفُونَهُ لَا تَهْجَعُ  
أَذْرَى وَأَشْهَرُ فِي الْخَطُوبِ وَأَضْلَعُ  
وَلِسْطُودٍ لَوْ شَاءَ فَيَكُمُ تَوْضَعُ  
فَاللَّيْلِ وَالْقَدَرِ الَّذِي لَا يُدْفَعُ

هجم العدو دُجى فروع مُقبلا  
لا يزدهى إلا سواك بها  
لما سَدَدَتْ له الثَّنية لم يكن  
وكذاك للغير<sup>(١)</sup> إقدام على  
ولقد تقفأها الزبير وقد نجت  
وغدا يعاقب والنفوس حمية  
أعطش سلاحك ثم أوردتها الوغا  
كم وقعة لك في ديارهم اثنت  
النعمة العظمى سلامتك التى  
لا ضيعَ الرحمن سعيك إنه  
نستحفظ الرحمن منك وديعة<sup>(٢)</sup>  
ومضى يهيم وهو منك مسروع  
ولا إلا لغيرك بالسنان يفتقع  
إلا على ظهر المنيّة مهيسع  
أسد العرين الورد مما يجزع  
إلا فلولا وإن منه المضرع  
والسمر هيم والصّوارم جوع  
كيما يلذ لها ويصفو المشرع  
عنها أعزتها تذل وتخضع  
فيها من الظفر الرضى والحقن  
سعى به الإسلام ليس يُضدّ - يع  
فهو الحفيظ لكل ما يُستودع<sup>(٣)</sup>

وفاته : بغرناطة في حدود السبعين وخمسمائة

ومن ترجمة الشمرء من السفر الأخير

وهو الثاني عشر المفتوح بالترجمة بعد<sup>(٣)</sup>

يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التيطلى الهذلى

(١) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونه (العين) .

(٢) نظم ابن الصير في هذه القصيدة الرنانة في مديح الأمير تاشفين بن أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين المرابطى والإنشادة بأعماله الحربية ووقائمه المظفّرة في الأندلس ، وقد أخاره والده ولايتها منذ سنة ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) . وكانت غرناطة يومئذ هي مركز الحكم المرابطى . وكان ابن الصير في الكاتب والمؤرخ ، وهو من أهل غرناطة ، من كتاب الأمير تاشفين . وقد قام الأمير تاشفين خلال حكمه بغزوات عديدة في أراضي قشالة ، وخاص مع القشتاليين عدة وقائع مظفّرة .

(٣) ورد هذا العنوان في رأس اللوحة (418) إسكوريال في منبعف ترجمه ابن الصير في ، فرأينا

إثباته هنا بعد إختتامها .

أصله من تطيلة ، وهو غرناطي ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال أبو القاسم الملاحى ، أديبُ زمانه ، وواحدُ أقرانه ، سيال القريحة ،  
بارع الأدب ، رائق الشعر ، علّم فى النحو واللغة والتاريخ والعروض ،  
وأخبار الأمم ، لحق بالفحول المتقدمين ، وأعجزت براعته ، براعة  
المتأخرين ، وشعره مُلَوّن ، جرى فى ذلك كله طليق الجموح . ثم انقبض ،  
وعكف على قراءة القرآن ، وقيام الليل ، وسرد الصوم ، وصنع المعشرات  
فى شرف النبى عليه الصلاة والسلام . وأشعاره كثيرة ، من الزهد والتذكير  
للآخرة ، والتجريد من الدنيا ، حتى جُمع له من ذلك ديوان كبير .

### شعره

من ذلك قوله من قصيدة :

أذوب حياءً إن تذكّرت زلتى	وجلمك حتى ما أقلّ نواظرى
وأسكت مغلوباً وأطرق خجلة	على مثل أطراف القنا والتواتر
تعود بصفحٍ إثر صفحٍ تكرّما	على الذنب بعد الذنب يا خير غافر
وتلحظنى بالعفو أثناء زلتى	وتنظر منى فى خلال جراير
وحقّ هواك المُستكين بأضلعي	ومالك عندى من خفى ضمائر
لما قمتُ بالمشار من عشر عشرة	ولو جيتُ فيه بالنجوم الزواهر
فيا أيها المولى الصفوح ومن به	تنوء احتمالاتى بأعباء شاكر
أنلنى من برّد اليقين صباية	ألفُ بها حدّ الهوى والمواجر
وخلت الدجى عنراً هابت سرى	العدا إلّ تخطينى بسود الغدائر
وخافت عني عينى من السهد والبكا	فدرت بقايا الكحل من جفن ساهر

وقال راداً عن ابن رشد حين ردّ على أبي حامد في كتابه المسمى « تهافت

التهافت »

كلام ابن رشد لا يبين رشاده	هو اللّيل يعثى الناظرين سواده
ولا سيما نقض التهافت إنه	تضمن برساما يعزّ اعتقاده
كما لطرد المحموم في هذيانه	يقوه بما يُملّى عليه اختداده
أنى فيه بالبهت الصّريح مغالطا	فما غير البحر الخضمّ ثماده
وحاول إخفاء الغزالة بالسّها	فأنفق مسعاه وردّ اعتقاده
دلائل تعطيك النقيضين بالسوى	وأكثر ما لا يستحيل عناده
إذا أوضح المطلوب منها وضده	يبين على قرب وبان انفراده
وأنت بسيد الفكر عن ترهاته	فمعظمها رأى يقلّ سداؤه

ومن شعره :

إليك بسطت الكفّ في فحمة الدجى	نداء غريق في الذنوب عريق
رجاك ضميرى كى تخلّص جُملى	فكم من فريقٍ شافعٍ لفريق

مشيخته

أخذ عن أبيه أبي عبد الله ، وحديث عن الأستاذ أبي الحسن جابر بن محمد التميمي ، وعن الأستاذ المقرئ ببلنسية أبي محمد عبد الله بن سعدون التميمي الضرير ، عن أبي داود المقرئ . وقرأ أيضاً على الخطيب أبي عبد الله محمد بن عروس ، وعلى القاضي العالم أبي الوليد بن رشد . مولده : فجر يوم الثلاثاء الخامس والعشرين لمحرّم تسعة وخمسين وخمسماية .

وفاته : بغرناطة عام تسعة وعشرين رستمائة .

## يحيى بن بقی

من أدل وادی آش:

### حاله

بارع الأدب ، سیال القریحة ، كثير الشعره جیده فی جميع أنواعه .  
وكان مع ذلك موصوفا بغفلة .

### شعره

بأنّ غزال غازلته مُقْسِلَتِي	بين العذیب وبين شَطَى بَارِق
وسألت منه قُبلة تُشْفِي الجوى	فأجاب عنها بوعد صِداق
وأُتيت دنزله وقد هَجَعَ العدا	أُسرى إليه كالخيال الطَّارِق
يَتَنَا ونحن من الدُّجى فى لُجَّة	ومن النجوم الزُّهر تحت سُرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله	صبًا كالمسك العتيق لناشِق
حتى إذا ما مالت به سِنَّة الكرى	باعدته شيئا وكان معانِق
أبعدته من أضلع تشنّاقه	كى لا ينام على وسادٍ خافِق
وضممته ضمّ الكمى لسيفه	وذؤابتاه حمائل فى عاتِق
لما رأيت الليل ولّى عمره قد	شاب فى لِمَم لسه ومفارق
ودّعت من أهوى وقلت تأسفا	أعزّز على بأن أراك مفارق

وفاته : توفى بمدينة وادی آش سنة أربعين وخمسمائة .

يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهرى

فرنش ، وقال صفوان إنه بلى ، يكنى أبا بكر .

### حاله

قال ابن عهه الملك ، كان فى وقته شاعر المغرب ، لم يكن يجرى



أحد مجراه ، من فحول الشعراء . يعترف له بذلك أكابر الأدباء ، وشهد له بقوة عارضته وسلامة طبعه ، قصائده التي صارت مثالا ، وبعُدت على قربها مثالا . وشعره كثير مدون ، ويشتمل على أكثر من سبعة آلاف بيت وأربعمائة بيت . امتدح الأمراء والرؤساء ، وكتب عن بعضهم ، وحظي عندهم حُظوة تامة ، واتصل بالأمير أبي عبد الله بن سعد<sup>(١)</sup> ، وله فيه أمداح كثيرة . وبعد موته انتقل إلى إشبيلية ، وبملازمته للأمير المذكور ، وكونه في جملته ، استحق الذكر فيمن حل بغرناطة . ومن أثرته لدى ملوك<sup>(٢)</sup> مراکش ، أنه أنشد يوسف بن عبد المؤمن يهنيّه بفتح من قصيدة :

إن خير الفتوح ما جاءت عفواً      مثل ما يخطب البليغ ارتجالا  
قالوا ، وكان أبو العباس الجراوى الأعمى الشاعر حاضراً ، فقطع عليه ، لحسادة وجدها ، فقال يا سيدنا اهتدم فيه بيت ابن وضّاح :

خير شراب ما جاء عفواً      كأنه خطبة ارتجال

فبدر المنصور ، وهو حينئذ وزير أبيه ، وسنه في حدود العشرين من عمره ، فقال إن كان قد اهتدمه ، فقد استحقّ لنقله إياه من معنى خسيس إلى معنى شريف ، فسرّ أبوه لجوابه ، وعجب منه الحاضرون .

ومرّ المنصور أيام إمرته بلوقية<sup>(٣)</sup> من أرض شلب ، ووقف على قبر أبي محمد بن حزم ، وقال عجباً لهذا الموضع ، يخرج منه مثل هذا العالم .

( ١ ) هو الأمير محمد بن سعد بن مردتنس . أمير بلنسية وأمير الشرق المتوفى سنة ٥٦٧هـ ( ١١٧٢م ) . وقد سبق التعريف به وترجم له ابن الخطيب في المجلد الثاني ( ص ١٢١ - ١٢٧ ) .  
( ٢ ) هذا التعبير فيه تجاوز . لأنه لم يكن بالغرب يومئذ ملوك ، وإنما كان ثمة خلفاء الموحدين .  
( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وهو إما تحريف ، وإما أن ابن الخطيب قد وهم في ذكر اسم الموضع الذى دفن به العلامة ابن حزم . فهذا الموضع هو قرية أسرته انبعاثت ليشم وبالإسبانية Casa Montejo من أعمال مدينة لبله بولاية الغرب ، وليس من أعمال شلب التي تبعد عنها غرباً بمسافة كبيرة .

ثم قال ، كل العلماء عيال على ابن حزم . ثم رفع رأسه ، وقال ، كما أن الشعراء عيال عليك يا أبا بكر ، يخاطب ابن مجير .

### شعره

من شعره يصف الخيل [ العتاق ] <sup>(١)</sup> من قصيدة في مدح المنصور :  
 له خُطَّت الخيلُ العِناقُ كأنها      نشاوى تهادت تطلب العُرف والقصفة <sup>(٢)</sup>  
 عرايسُ أغنتها الحبول عن الحُلا      فلم تَبْغِ خلخالاً ولا التمسّت وقفا  
 فمن يَفْقُ كالطُرس تحسب أنه      وإن جرّده في ملاءته التفأ  
 وأبلى أعطى الليل نصف إهابه      وغار عليه الصبح فاحتبس النُصفا  
 ووَزِدَ تغشى جلده شفقُ الدُجى      فإذا حازه حلّى له الذّيل والعُرفا  
 وأشقرُ مجّ الراح صرفاً أديمه      وأصفرُ لم يسمح بها جلده صرفا  
 وأشهبُ فضى الأديم مُدنّر      عليه خطوط غير مُفهمٍ حُرُفا  
 كما خطر الزاهى بمُهرق كاتبٍ      يجر عليه ذيله وهو ما جرفا  
 تهبُّ على الأعداء منها عواصف      تنسف أرض المشرّكين بها نسفا  
 ترى كل طرف كالغزال فتمترى      أطيباً ترى تحت العجاجة أم طُرفا  
 وقد كان في البِداء يألّف سِرْبه      فربّته مُهراً وهي تحسبه خُشفا  
 تناولته لفظُ الجواد لأنه متى      ما أردت الجرى أعطاكه ضعفا  
 ولما اتخذ المنصور ستارة المقصورة بجامعه ، وكانت مُنبرة على انتصابها ، إذا استقر المنصور ووزراؤه بمصلاه ، واختفائها إذا انفصلوا عنها ، أنشد في ذلك الشعراء ، فقال من قصيدة أولها :

أَعْلَمْتَنِي أَلْقَى عصا التّسيار      في بلدة ليست بدار قرار

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالآتي : تطارحت تطلب

القصيف والتفأ .

ومنها في وصف المقصورة :

طورا تكون بمن حوته محيطة  
فكانها سور من الأسوار  
وتكون حيناً عنهم مخبوة  
فكانها سر من الأسرار  
وكأنما علّمت مقادير الورى  
فتصرفت لهم على مقدار  
فإذا أحست بالإمام يزورها  
في قومه قامت إلى الزوار  
ويكفى من شعر ابن مجير هذا القدر العجيب رحمه الله .

من روى عنه

حدث عنه أبو بكر محمد بن محمد بن جمهور ، وأبو الحسن بن الفضل ،  
وأبو عبد الله بن عيَّاش ، وأبو علي الشلوّيين ، وأبو القاسم بن أحمد  
ابن حسان ، وأبو المتوكل الهيثم ، وجماعة .  
وفاته : توفي بمراكش سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ، وسنه ثلاث  
وخمسون سنة .

يوسف بن محمد بن محمد اليحصبي اللوشي ، أبو عمر

حاله

من كتاب ابن مسعدة<sup>(١)</sup> ، خطيب الإمامة السعيدة النصرية الغالبية ،  
وصاحب قلمها الأعلى . كان شيخاً جليلاً ، فقيهاً ، بارع الكتابة ، ماهر  
الخطّة ، خطيباً مضيقاً ، منقطع القرين في عصره ، منفرداً عن النظير  
في مضره ، عزيزاً ، أنوفاً ، فاضلاً ، صالحاً ، خيراً ، شريف النفس ،  
منقبضاً ، وقوراً ، صموتا ، حسن المعاشرة ، طيب المصادرة .

(١) هو أحمد بن محمد بن سعد بن مسعدة المتوفى سنة ٩٩٩ هـ . وكتابه المشار إليه هو « تاريخ  
قومه وقرايته » . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من « الإحاطة » ( ص ١٦٢ - ١٦٦ ) .

## مشيخته

حدث عن والده الشيخ الراوية أبي عبد الله ، وعن الأستاذ ابن يربوع .  
ولقي بإشبيلية الأستاذ أبا الحسن الدباج ، ورئيس النحاة أبا علي  
الشلوبين وغيرهم .

## شعره

ومن شعره ، وإن كان غير كثير ، قوله :  
شرد النوم عن جفونك وانظر كلمة توقظ النفوس النياما  
فحرام على امرئ يشاهد حكمة الله أن يلد المنساما  
وقوله :

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك وسكون  
إنما الأمر لرب واحد إن يشاء قال له كن فيكون

وفاته : توفي في المحرم من عام ستين وستماية ، ودفن بمقبرة باب  
البيرة . وحضر جنازته الخاصة والعامة ، السلطان فمن دونه ، وكل  
ترحم عليه ، وتفجع له . حدثني حافده شيخنا ، قال ، أخرج الغالب بالله ،  
يوم وفاته ، جبة له ، لبسته مرفوعة ، من ملف أبيض اللون ، مخشوشة ،  
زعم أنها من قديم مكسبه من ثمن مغنم ناله ، قبل تصير الملك إليه ،  
أمر ببيعها ، وتجهيزه من ثمنها ، ففعل ، وفي هذا ما لا ما مزيد عليه من  
الصحة والسلامة ، وجميل العهد ، رحم الله جميعهم .

## يوسف بن علي الطرطوشي ، يكنى أبا الحجاج

## حاله

من « العايد » : كان رحمه الله من أهل الفضل والتواضع ، وحسن

العشرة ، مليح الدُّعابة ، عذب الفكاهة ، مُدِلًّا على الأدب جدّه وهزله ، حسن الخط ، سلس الكتابة ، جيد الشعر ، له مشاركة في الفقه ، وقيام على الفرائض . كتب بالدار السلطانية ، وامتدح الملوك بها ، ثم توجه إلى العُدوة ، فصحب خُطة القضاء ، عمره : مشكور السيرة ، محفوظا بالمِبرة .

وجرى ذكره في « الإكليل » بما نصه : روض أدب لا تعرف الدُّواة أزهاره ، ومجموع فضل لا تخفى آثاره ، كان في فنون الأدب ، مطلق الأعنة ، وفي معاركه ماضى الطُّبا والأسنة . فإن هزل ، وإلى تلك الطريقة اعتزل ، أبرم في الغزال ما غزل ، وبذل من دنان راحته ما بذل . وإن صرف إلى المُعرب غرب لسانه ، وأعاره لمحة من إحسانه ، أطاعه عاصيه ، واستجمعت لديه أفاصيه : ورَدَ على الحضرة الأندلسية ، والدنيا شابة ، وريح القبول هابة ، فاجتلى محاسن أوطانها ، وكتب عن سلطانها . ثم كَرَّ إلى وطنه وعطف ، وأسرع اللحاق كالبارق إذا خطف ، وتوفى عن سن عالية ، وبرود من العمر بالية .

ومن شعره أيام حلوله هذه البلاد ، قوله ، يمدح الوزير ابن الحكيم ،  
ويلم بذكر السُّلم في أيامه :

رضاكم إن مننتم خيرُ مرهوب	وما سوى هجركم عندي بموهوب
لكم كما شيتم العُتبي وعَتَبُكم	مقابل الرضا من غير تشريب
مُنُوا بلحظ رضى لى ساعة	فعسى أنال منه لدهرى طب مطبوب
فكم أثارت لى الأيام وابتسمت	ثغور سَعدى بتقريب فتقريب
قد كنَّ بيضاً رعابيا بقربكم	والآن يوصفن بالسود الغرابيب
آها لدهر تقضى لى ببساكم	مرتّبٌ للاماني أى ترتيب

ما كان إلا كاحلام سررت بها  
يا ليت شعري هل تقضى بعودته  
ومنها :

يا أيها السيد الأعلى الذي يده حازت  
قلوبنا بلاد الله عن كرم  
لقلن إن كان جود لا يضاف لذي  
فالعُود جنس ولكن في إضافته  
من سيد لا يُوقى الحمد واجبه  
له المحامد لا تُحصى ولا عجب  
تناول الشرف الأقصى بعزمة ذى  
وواصل المجد من آياته شرفا  
وجاء مكتسباً أعلى ذخائره  
ردء الخليفة لا يرتاح من نصب  
موفق الرأى مأمون النقية في  
تهابه النفس إذ ترجوه من شرف  
ومنها :

يا أوحده العصر في فضل وفي كرم  
أعد قديت لأمرى مُنعماً نظراً  
لولا ارتكاب حسودى لأمر فى ضررى  
هذا زمانى ومنك الأمن حاربنى  
فأمنن بتفريج كربى بالرضا  
إن لم أذق من رضاكم ما ألد به

فواصلت حال تقويض بتطبيب  
فأقدر الحُسن منه بعد تجريب

ندى السحب مسكوباً بمسكوب  
فيها لكفيه والأنواء منسوب  
الوزارتين فجود غير محسوب  
للهند يختص عود الهند بالطيب  
ولو تواصل مكتوباً بمكتوب  
فرمل عالج شئ غير محسوب  
ظن نبيل الأمانى غير مكذوب  
بمجده وصل أنبوب بأنبوب  
والمجد ما بين موروث ومكسوب  
فى بذل نصح لحفظ منصوب  
تدبير ذى حنكة صحت وتدريب  
فشانه بين مرهوب ومرغوب

خصال قاطع دهره فى التجارب  
ينل به هم حالى بعض تشيب  
ما كان ظهر النوى عندى بمركوب  
حتى أرائى فى حالات محروب  
فإذا رصيت لم أك من شئ بمكروب  
فلا حياة بماكول ومشروب

ومن شعر :

بذكرك تُشرح آى العلا      وتسند اخباره فى الصحيح  
بأفئك يشرق بَدْرُ السَّنا      وباسمك يحسُن نظمُ المديح  
وما يحسن العِقدُ إلا إذا      تحلَّت به ذاتُ وجه مليح  
وفاته : كان حياً عام أحد وأربعين وسبعماية .

ومن ترجمة المحدثين والفقهاء وسائر الطلبة النجباء

يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن على الأنصارى  
يكنى أبا بكر ، ويعرف بالعشاب ، ويعرف بالبرشاني (١) .

حاله

كان هذا الشيخ من أهل الخير ، كثير النؤدة والصمت ، معرضاً عما لا يعنيه . رحل إلى الحج ، وأقام هنالك سنين ، وقفل منها فخطب بأرجبة (٢) . وأخذ ببلاد المشرق عن قطب الدين القسطلانى ، وأبى الفضل ابن خطيب المرى ، وزين الدين أبى بكر محمد بن اسماعيل الأتماطى . ولقى أبا على بن الأخوص بالأندلس ولم يأخذ عنه . أنشدنى شيخنا أبو البركات ، قال أنشدنى الشيخ أبو بكر البرشاني ، وقد لقيته بأرجبة . قال أنشدنا الإمام أبو عبد الله بن النعمان عن قطب الدين :

إذا كان أنسى فى لزومى وحدنى      وقلبى من كل البرية خال  
فما ضررتنى من كان لى الدهر قالياً      وما سررتنى من كان فى موال

( ١ ) البرشاني نسبة إلى برشانة وبالإسبانية Purchena بلدة من أعمال إقليم ألمرية تقع على مقربة من جنوب نهر المنصورة شمال ألمرية وغرب بلدة المنصورة .

( ٢ ) أرجبة وبالإسبانية Orjiva بلدة صغيرة من أعمال غرناطة تقع شمال ثغر متروبل وجنوب شرق غرناطة .

## ومن المال

يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان بن  
يوسف بن رضوان بن محمد بن خير بن أسامة الأنصاري النجاري  
قال القاضي المؤرخ أبو الحسن بن الحسن ممليه ، والذي رفع إلى هذا  
النسب للركانة ، هو صاحبنا الفقيه أبو القاسم ولده ، ورفَّع هذا النسب  
بحاله من التكرار دليل على أصالته .

## حاله

من أهل الخير والخصوصية ، وحسن الرواء والوقار ، والحياء ،  
والمودة . نبيه القدر ، معروف الأمانة ، صدر في أهل العقد والحل ببلده ،  
بيته بيت صون وخير واستعمال ، ولو لم يكن من بركات هذا الرجل ،  
وأثار فضله ، إلا ابنه صدر الفضلاء ، وبقية الخواص أبو القاسم ،  
لكفاه . تولى قيادة الديون بمالقة بلده ، أرفع الخطط الشرعية العملية ،  
فعمدت سيرته .

وفاته بمالقة في ..... وعلى قبره مكتوب من نظم ولده :  
إلاهى خدنى فى التراب تذلاً بسطت عسى رحماك يحى بها الروح  
وجاوزت أجداث الممالك خاضعاً وقلبى مصدوع ودمعى مسفوح  
ووجهت وجهى نحو جودك ضارعاً لعل الرضا من جنب حلمك ممنوح  
أنيت فقيراً والذنوب تؤذنى وفى القلب من خوف الجرايم تبريح  
ولم أعتمد إلا الرجاء وسيلة وإخلاص إيمان به الصدر مشروح  
وأنت غنى عن عذابى وعالم بفقرى وباب العفو عندك مفتوح  
فهب لى عفواً من لذنك ورحمة يكون بها من ربقة الذنب تسريح



وصلُّ على المختار ما مَعَ الحيا وما طلعت شمس وما هبَّتْ الرياح

### ومن ترجمة الزهاد والصلحاء

يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى

من أهل أنفا من بيت عمال يعرفون ببني التُّرجمان أولى [شهرة]<sup>(١)</sup> وشدة على الناس وضغط . وكان من الحظوة وضدها بباب سلطانهم ، ديدن الجُباة . غُرِّب عنهم وانقطع إلى لقاء الصالحين ، وصحبة الفقراء المتجرِّدين ، وقدم على الأندلس عابدا ، كثير العمل ، على حداثة سنه ، ونزل برباط السودان ، من خارج مالقة ، واشتهر ، وانشال عليه الناس . ثم راض طول ذلك الاجتهاد ، وأنس بمداخلة الناس .

### حاله

هذا الرجل نسيج وحده في الكفاية ، وطلاقة اللسان ، مدل على أغراض الصوفية ، حافظ لكل غريبة من غرائب طريقتهم ، متكلم في مشكلات أقوالهم ، قايم على كثير من أخبارهم ، يستظهر حفظ جزأى إسماعيل الهروى المسمى «بمنازل السائرين إلى الحق» ، والقصيدة الكبيرة لابن الفارض . عديم النظير في ذلك كله ، مليح الملبس ، مترفع عن الكُدية ، عزيز النفس ، قليل الإطراء ، حسن الحديث ، عذب التجاوز فيه ، على سنن من السَّذاجة والسَّلامة والرجولة والحمل ، صاحب شهرة قرعت به أبواب الملوك بالعدوتين . وعلى ذلك فمفوض منه ، محمول عليه ، لما جبل عليه من رفض الاضطلاع ، وترك السمت ، واضطراح التغافل ، وولوعه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزينة وساقطة في الإسكوريال .

بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه ، مرشحاً ذلك بالجد المبرم ،  
 ذاهباً أقصى مذاهب القِحة ، كثير الفلّات . نالته بسبب هذه البلية  
 محن كثيرة ، أفلت منها بجريعة الذقن ، ووسم بالوَهْن في دينه . مع صحة  
 العقل<sup>(١)</sup> . وكان الآن عامراً للرباط المنسوب إلى اللجام ، على رسم الشياخة ،  
 وعدم التابع ، مهجور الفناء .

#### مشيخته

زعم أنه حج ، ولقى جلة ، منهم الشيخ أبو الطاهر بن صفوان  
 المالقي ، ولقاؤه إياه ، وصحبته ، معروف بالأندلس ، وغير ذلك  
 مما يدّعيه متعدد الأسماء .

#### توابعه

قيد الكثير من الأجزاء ، منها في نسبة الذنب إلى الذاكر ، جزء نبيل  
 غريب المأخذ ، وفيما أشكل من كتاب أبي محمد بن الشيخ . وصنف  
 كتاباً كبير الحجم في الاعتقاد ، جلب فيه كثيراً من الأقوال والحكايات ،  
 رأيت عليه بخط شيخنا عبد الله بن المقرئ ما يدل على استحسانه ،  
 وطلب مني الكتّيب عليه بمثل ذلك ، فكتبت له ببعض ورقاته ، إثارة  
 لضجره ، واستدعاءً لفكاهة انزعاجه ، ما نصه : وقفت من الكتاب المنسوب  
 لأبي زكريا البرغواطى ، على برسام محموم ، واختلاط مذموم<sup>(٢)</sup> ، وانتساب  
 زنج في روم ، وكان حقه أن يتهيب طريقاً لم يسلكها ، ويتجنب غفلة  
 لم يملكها ، إذ المذكور ، لم يتلق شيئاً من علم الأصول ، ولا نظر في  
 الإعراب في فصل من الفصول . إنما هي قِحة وحلاف ، وتهاون بالمعارف

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( العبد ) والأوفى أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( موم ) . والتصويب من الزيتونة .

واستخفاف . غير أنه يحفظ في طريق القوم كل نادرة ، وفيه رجولة ظاهرة ، وعنده طلاقة لسان ، وكفاية قلماً تتأتى للإنسان . فإلى الله نسل أن يعرفنا بمقادير الأشياء ، ويجعلنا بمنزلة عن الأغبياء . وقد قلت مرتجلاً عند أول نظرة ، واجتزأت بقليل من كثرة :

كل جار لغاية مرجوة      فهر عندي لم يعد حد الفتوة  
وأراك اقتحمت ليلاً بهما<sup>(١)</sup>      مولجاً منك ناقةً في كوبة  
لا اتباعاً ولا اختراعاً أرتنا      إذ نظرنا عروسك المجلوة  
كل ما قلته فقد قاله الناس      مقالا آياته منلوة  
لم تزد غير أن أبحت حمى الإعراب في كل لفظة مقروءة  
نسل الله فكرة تلزم العقل إلى      حشمة تحوطها<sup>(٢)</sup> المرأة  
وعزيز على أن كب يحيى      ثم لم نأخذ الكتاب بقوة

ومن البرسام الذي يجرى على لسانه بين الجد والقحة ، والجهالة والمجانة ، قوله لبعض خدام باب السلطان ، وقد ضويق في شيء أضجره منقولاً من خطه ، بعد رد كثير منه إلى الإعراب :

الله نور السموات من غير نار ، ولا غيرها ، والسلطان ظلُّه وسراجُه في الأرض ، ولكل منهما فراش مما يليق به ، ويُتَهافت عليه ، فهو تعالى مُحَرَّقُ فراشه بذاته ، مَغْرُقُهُم بصفاته ، وسراجُه وظلُّه . وهو السلطان مُحَرَّقُ فراشه بناره ، مَغْرُقُهُم بِزَيِّنِهِ ونواله . ففِرَاشُ الله ، ينقسم إلى حامِدين<sup>(٣)</sup> ، ومُسَبِّحِينَ ، ومُسْتَغْفِرِينَ ، وأَمَنَاءَ وشَاخِصِينَ . وفراش السلطان

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بهجا ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( تحوط ) والتصويب من الزيتونة .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وردت محركة في الإسكوريال ( حافين ) .

ينقسمون إلى أقسام ، لا ينفك أحدهم عنها . وهم وزعة ابن وزعة ، و كلب ابن كلب ، و كلب مطلقا ، و عار ابن عار ، و ملعون ابن ملعون ، و قط [ ابن قط ] <sup>(١)</sup> ، و مُحَقّ . فأما الوزعة ، فهو المحرق في زيت نواله ، المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصيح ، و بذل الجهد . و الكلب ابن الكلب ، هو الكيس المتحرّز في تهافته ، من إحراق وإغراق ، يعطى بعض الحق ، و يأخذ بعضه . و أما الكلب مطلقا ، فهو الواجد والمشرّد <sup>(٢)</sup> للسفهاء عن الباب المعظم لقليل النعمة . و أما العار ابن عار فهو المتعاطى في تهافته ما فوق الطوق ، ولهذا امتاز هذا الاسم بالرياسة عند العامة ، إذا مرّ بهم جلف أو متعاط ، يقولون ، هذا العار بن عار ، يحسب نفسه رئيسا ، وذلك بقرب المناسبة ، فهو موضوع لبعض الرياسة ، كما أن الكلب ابن الكلب لبعض الكياسة . و أما الملعون ابن الملعون ، فهو الخالط المعاند ، المشارك لربه ، المنعم عليه في كبريائه وسلطانه . و أما القط فهو الفقير مثلى ، المستغنى عنه ، بكونه لا تُخصّص به رتبة ، فتارة في جبر الملك ، وتارة في السُّناس ، وتارة في أعلى المراتب ، وتارة في سن ، تارة في مسيء ، تُغفر سيئاته الكثيرة بأدنى حسنة ، إذ هو من الطوافين ، مُتطير بقتله وإهانته ، تياه في بعض الأحيان لعزة يجدها في نفسه ، من حرمة أبقاها الشارع له ، وكل ذلك لا يخفى . و أما القيراش المُحقّ ، فهو عند الدُول نوعان ، تارة يكون ظاهرا وحظّه مسح المصباح ، وإصلاح فتيله ، وتصفية زيتته ، وستر دخانه ، ومُسايسة ما أعوز من المطلوب منه . ووجود هذا شديد الملازمة ظاهراً . و أما المُحقّ الباطن ،

( ١ ) واردة في الزيونه وساقطه في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( المجدد ) .

فهو المشار إليه في دولته بالصلاح والزهد والورع ، فتستقبله الخلقُ  
لتعظيمه ، وتركه لما هو بسبيله ، فيكون وسيلةً بينهم وبين ربِّهم ،  
وخلِيفته الذى هو مصباحهم . فإذا أراد الله بهلاك الدولة ، وإطفاء مصباحها  
تولَّى ذلك أهل البطالة والجهالة ، فكان الأمر كما رأيتم ، والكلُّ يعمل  
على شاكلته .

وأفضى به الهوى ، وتسور حمى السياسة ، والإغياؤ في ميدان القِحة  
إلى مصرع السوء ، فجُلِدَ جُلْدًا عنيفا بين يدي السلطان ، كان سبب  
وفاته في المُطَبِّق ، وذلك في شهر المحرم من عام ثمانية وستين وسبع مائة .  
وقانا الله المَعْرَات ، وجَنَّبنا سُبُل المَضْرَّات ، وفي كثرة تبجُّحه باصطلاح  
المنطق قيل :

لقد كان يحيى منطقيًا مُجادلا	تجارى في سبل الهوى وتهورا
غدا مطلق التقوى وراح مكما	وأصبح من فوق الجدار مُسورا
فما نال من معنى اصطلاح أداره	سوى أن بدا في نفسه وتصورا

تجاوز الله عنا وعنه ...

كل كتاب الإحاطة

## بيان تكميلي عن مخطوط الإسكوريال

وعن القوائم باختصار كتاب « الإحاطة »

لقد اعتمدنا في تحقيق كتاب « الإحاطة » منذ السفر السابع على مخطوط الإسكوريال رقم 1668 الغزيري ، ورقم 1673 ديرنبور ، وذلك حسبنا بينا في مقدمة المجلد الأول من الإحاطة ( ص ١٣ و ١٤ ) ، وحسبنا سجلنا ذلك في المجلد الثاني من الإحاطة ( ص ٣١٥ ) ، وجعلناه عمدة لتحقيق حتى نهاية الموسوعة الأندلسية الكبرى .

وقد بينا في مقدمتنا كذلك أن مخطوط الإسكوريال ، قد وسم في صفحة عنوانه بأنه « السفر الثاني » من « مختصر الإحاطة » ، وأنه قد ذكر في مواضع كثيرة منه ، ما يدل على إجراء هذا الاختصار بصورة منتظمة ( المقدمة ص ٨ ) ، كما سطر على صفحة العنوان ، بأنه كان « ملكا للسلطان مولاي زيدان ، أمير المؤمنين بن أحمد بن المنصور ، أمير المؤمنين » أو بعبارة أخرى ، كان ضمن المكتبة الزيدانية الشهيرة ، التي استولى عليها الإسبان قسرا في عرض البحر ، سنة ١٦١٢ م ، وضمت إلى مجموعة الاسكوريال الملكية ، ونقلنا خلال كثير من التراجم ، ما كان يرد بها من إضافات أو تعليقات ، سواء في صلبها أو على هامشها ، مما كنا ننسبه نحن إلى ناسخ المخطوط .

بيد أنه قد وضح لنا في نفس الوقت : ولا سيما في الأقسام الأخيرة من الكتاب ، أن هذه الإضافات والتعليقات . التي يتسم الكثير منها بالطابع العلمي وبالمعرفة المستنيرة ، أنها من وضع مختصر كتاب « الإحاطة » حسبنا نوهنا بذلك في غير موضع في تراجم الأسفار الأخيرة ، ورأينا أن ذلك ما يتفق مع ما وسم به المخطوط في صفحة عنوانه ، من أنه السفر الثاني

من مختصر « الإحاطة » وهو ما نستنتج منه أن المخطوط هو الجزء الثاني من نسخة كانت تتألف من جزئين كبيرين ، هما « مختصر كتاب الإحاطة » . وقد أشرنا في المقدمة إلى بعض ما وقع من صنوف هذا الاختصار ، حسبما وقفنا عليها من تتبع لإشارات « المختصر » خلال المخطوط ، ومعظمها ينحصر في اختصار مشيخة المترجم له أو حذفها ، أو إغفال بعض القصائد أو جزء منها ، وإغفال بعض المختارات النثرية أو اختصارها ، كما أشرنا إلى أنه لم يثبت أن هذا الاختصار قد أصاب النصوص التاريخية المحضة ، حسبما تبين ذلك من مقارنات كثيرة ، لما نقله المقرئ في « نفح الطيب » من تراجم « الإحاطة » .

وقد كانت نيتنا أن نقف عند هذا الحد في الحديث عن أوضاع كتاب « الإحاطة » ، لولا ما حدث خلال طبع المجلد الرابع والأخير منه ، من وقفنا على حقائق جديدة ، حملتنا على وجوب استكمال هذا البحث ، ومحاولة الوقوف على اسم مختصر كتاب « الإحاطة » . وذلك أننا خلال عملنا في تحقيق كتاب « ريحانة الكتاب » ، لابن الخطيب ، قد لفت نظرنا عدة حقائق جديدة هامة نلخصها فيما يلي :

أولا - أن مخطوط كتاب الريحانة المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم 1820 الغزيري و برقم 1825 ديرنبور ، قد كتب بنفس الخط الأندلسي المطعم بالسمة المغربية الذي كتب به مخطوط « السفر الثاني » من « مختصر الإحاطة » رقم 1763 ديرنبور .

ثانياً - أنه كتب ، حسبما ورد في خاتمته في شوال سنة ثمانية وثمانين وثمان مائة ( ٨٨٨ هـ ) في تاريخ مقارب لكتابة نسخة « الإحاطة » ، حيث كتبت في ربيع الآخر سنة ٨٩٥ هـ .

ثالثاً - أنه يوجد تماثل كبير بين العبارات التي اختتم بها كل من المخطوطين .  
 فقد اختتم مخطوط كتاب « الريحانة » بما يأتي : « إنتهى هذا الكتاب  
 المسمى « بريحانة الكتاب ونجعة المنتاب » على يد ناسخها لنفسه ، ثم  
 له من شاء من ولده من بعده ، عبد الله المقر بذنوبه ، الراجي عفوه ربه ،  
 أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله بن أحمد  
 البقني الأنصاري ، غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه ، بتاريخ أواسط شوال عام ثمانية  
 وثمانين وثمان مائة . والحمد لله رب العالمين ، وسلام على عباده الذين اصطفى .  
 وورد في ختام مخطوط « مختصر الإحاطة » ما يأتي : « إنتهى  
 السفر الأخير منه حيث عرف بنفسه ، وشيوخه ، رحمة الله على الجميع .  
 قلت . وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفيناه ،  
 واستلحقناه ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعم بالعلماء الأعلام  
 وصالحى الإسلام عمرانها ، وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
 وتسعين وثمان مائة . والحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى .  
 ومن جهة أخرى ، فإنه من الواضح مما ورد في صيغة عنوان مخطوط  
 كتاب « الريحانة » وذكر مؤلفه من أنه « وحيد قطرنا ، وعالم مصرنا ،  
 وفخر أندلسنا ... ذى الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب » أن كاتب  
 هذا المخطوط هو أندلسي ، ومن المرجح أيضاً ، على ضوء المقارنة والتماثل ،  
 أنه غرناطي كذلك .

ويترتب على ما تقدم من مطابقة خط المخطوطين ، وتقارب تاريخي  
 نسخهما ، ثم التماثل الواضح بين الخاتمتين ، أن مختصر كتاب « الإحاطة »  
 وناسخه أيضاً ، هو العلامة أحمد بن عبد الله البقني الأنصاري ، الذي  
 ورد اسمه كاملاً في مخطوط الريحانة .



يا كرم الله وجهه في هذا الضلال وتسميه الضلال وتسميه الضلال  
 لما العزلة من دار لامل الكبر والضمين . جونا المواد العزلة طرب الشرب واسع الشرب  
 كاجل وانما الاصله العظمي وانما ما عجزها اليها . وحسب والقرية العزلة  
 جود النوة لم يذهب بعيدا والتسليم العزلة يقين ومنعها مستقيما والله  
 يعينه ومصلحة بل في جداره جود الله تلعب وتضرب وغيره جودا ولا تبيد والله  
 حيدر يقين ولو كان يومك لم تكن عطفة ولا ورك تاريا لعلها ولا العزلة تبيد المار  
 بالمحبوب المحبته لعلها ولا العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة  
 عجزه لعلها ولا العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 باصحت في جداره ولا العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 بزلت الى النجدة من زماره لعلها العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 وكرب بل انك ما عطفه وتوبيد ما عطفه لعلها تبيد ولكت من العزلة تبيد  
 عطفه العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 وما لك على العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله

انما هذا الكتاب المشهور في الكفاية وفيه من  
 على يد المؤلف المشهور في الكفاية وفيه من  
 الرأى في جداره ولا العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله تاسد وانما الله العزلة تبيد الله  
 سؤاله عما فيه من الخير وما فيه من الخير

الصفحة الختامية من مخطوط كتاب «ريحانة الكتاب» المحفوظ بمكتبة الإسكوريال برقم 2825  
 ديرنبور . وتراجع في صفحة (١١) من المجلد الثاني من الإحاطة صورة لوحة مخطوط الإسكوريال  
 المحفوظ برقم 1673 ديرنبور للمقارنة بخط هذه الصفحة الأخيرة من مخطوط «ريحانة» لمعاينة  
 التماثل الواضح بين الخطين

هذا ، وقد أشار بعض كتاب التراجم اللاحقين ، أمثال العلامة أحمد بابا التنبكتي الصنهاجي المالكي المتوفى سنة ١٠٣٦ هـ ( ١٦٢٧ م ) ، وصاحب كتابي « نيل الإبتهاج » و « كفاية المحتاج » وهما ذيلان على كتاب « الديباج المذهب » لابن فرحون ، وغيره ، إلى هذا « المختصر » من كتاب « الإحاطة » ، وذكره منسوباً بالفعل ، إلى أبي جعفر البقني ، وهو ما يؤيد صحة ما انتهينا إليه بالمقارنات المخطوطة .

# الإحاطة في أخبار غرناطة

بقية السفر الثاني عشر  
من كتاب الإحاطة<sup>(١)</sup>  
مشملة على ترجمة ابن الخطيب  
مكتوبة بقلمه

---

(١) يبدأ السفر الثاني عشر باللوحة 418 إسكوريال مبتدئا بترجمة « يحيى بن محمد بن عبد السلام التتيل المذل » وتنتهى تراجمه في اللوحة 424 بترجمة يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى محتويا على ثمان تراجم فقط . وبه ينتتم « كتاب الإحاطة » في بداية اللوحة 425 إسكوريال ، ثم تبدأ ترجمة ابن الخطيب لنفسه في نفس اللوحة ، وتنتهى في اللوحة 499 إسكوريال

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليما  
 « يقول مؤلف هذا الديوان تغمد الله خطله ، في ساعات اضاعها ،  
 وشهوة من شهوات اللسان أطاعها ، وأوقات للاشتغال بما لا يعنيه ، استبدل  
 بها الله لما باعها :

أما بعد حمد الله الذى يغفر الخطيئة ، ويحث من النفس اللجوج  
 المطيئة ، فيحرك ركبها البطيئة ، والصلاة على سيدنا ومولانا محمد ، ميسر  
 سبل الخير القاصدة <sup>(١)</sup> الوطية ، والرضا عن آله وصحبه ، منتهى  
 القصد <sup>(٢)</sup> ومناخ الطيبة . فإنى لما فرغت من تأليف هذا الكتاب ، الذى  
 حمل عليه فضل النشاط ، مع الالتزام لمراعات السياسة السلطانية والارتباط ،  
 والتفت إليه ، فراقنى منه صوان دُرر ، ومطلع غُرر ، قد تخلدت آثارهم  
 بعد ذهاب أعيانهم ، وانتشرت مفاخرهم ، بعد انطواء زمانهم ، نافستهم  
 في اقتحام تلك الأبواب ، ولباس تلك الأثواب ، وقنعت باجتماع الشمل  
 بهم ، ولو فى الكتاب . وحرصت على أن أنال منهم قُرْباً ، وأخذت من <sup>(٣)</sup>  
 أعقابهم أدبا وحبا ، وكمال قال ، ساقى القوم ، آخرهم شربا . فأجريت  
 نفسى مجراهم فى التعريف ، وحنوتُ بها حذوهم ، فى باب النسب  
 والتضريف ، بقصد التشريف . والله لا يعدمنى وإياهم واقفاً يترحم ،  
 وركاب الاستغفار بمنكبيه يزحم ، عندما ارتفعت وظائف الأعمال ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( البادرة ) . وهى ساقطة فى النسخ .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النسخ ( الفضل ) .

( ٣ ) واردة فى الزيتونة . وساقطة فى الإسكوريال والنسخ .

وانقطعت من التَّكْسِبَاتِ جبال الامال ، ولم يبق إلا رحمة الله ، التي  
تَنَتَّاشُ النفوس وتَخْلُصُهَا ، وتعينها بِمَيْسَمِ السَّعَادَةِ وتخصمها . جعلنا الله  
من حَسَنِ ذكره ، ووقف على التماس ما لديه فكره ، بمنه .

المؤلف : محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن سعيد بن علي  
ابن أحمد السلماني . قُرْطُبِي الْأَصْل ، ثم طُلَيْطُلِيه ، ثم لَوْثِيه . ثم غَرْنَاطِيه ،  
يكنى أبا عبد الله ، ويلقب من الألقاب المشرقية بلسان الدين .

أُولَئِى : يُعرف بيتنا في القديم بينى وزير ، ثم حديثنا بلوشة ،  
ببني الخطيب . انتقلوا مع أعلام الجالية القرطبية ، كيجي بن يحيى  
الليثي وأمثاله ، عند وَقْعَةِ الرِّبْضِ الشهيرة <sup>(١)</sup> إلى طُلَيْطُلَةَ ، ثم تسربوا  
مُحْرَمِينَ على وطنهم ، قبل استيلاء الطاغية عليها ، فاستقرَّ منهم بالموسطة  
الأندلسية ، جملة من النبهاء ، تضمن منهم ذكر خلف <sup>(٢)</sup> ، كعبد الرحمن  
قاضي كورة باغة ، وسعيد المستوطن بلوشة ، الخطيب بها ، المقرون اسمه  
بالتسويد عند أهلها ، جاريا مجرى التسمية بالمركب . تضمن ذلك  
تاريخ الغافقي وغيره . وتناسل عقبهم بها ، وسكن بعضهم بمنتفريو <sup>(٣)</sup> ،  
مملكين إياها ، مختطين قبل التحصين والمنعة ، فنسيوا إليها . وكان  
سعيد هذا ، من أهل العلم ، والخير ، والصلاح ، والدين والفضل ،

( ١ ) وقعة الرِّبْض تطلق على الثورة التي قام بها أهل قرطبة بتحريض الفقهاء ضد الحكم  
ابن هشام أمير الأندلس ، بقصد خلعهم ، وذلك في رمضان سنة ٢٠٢ هـ (مارس ٨١٨ م) . وقد بدأت  
في الرِّبْض الجنوبي لقرطبة ، في الناحية المسماة « شقندة » . ولكن الحكم استطاع سحق الثورة ومطاردة  
الثوار وتمزيقهم ، وصلب الكثير منهم على شاطئ النهر وهدم دورهم ، وفر الكثير من أعيان  
قرطبة . وتفرقوا في مختلف القواعد ، وسارت طائفة كبيرة منهم إلى المشرق .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حلق ) والأول أرحح

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة ، وفي النسخ ( منتفريو ) . ونرجح أن ذلك  
حريف ، وإن الصواب هو ما أثبتناه ، وهو يدخل في عداد الأسماء الإسبانية Montefrio ، ومعناه  
الجليل البارد .

[وزكاء الطعنة] <sup>(١)</sup> . وقفنى الشيخ المسنُّ الوزير أبو الحكم بن محمد المتفريدى رحمه الله ، وهوبقية هذا البيت وإخباريه ، على جدار برج ببعض رُبى أملاكنا بلَوْشَة ، تطأه الطريق المارة من إغرناطة إلى إشبيلية ، وقال ، كان جدُّك يُربع <sup>(٢)</sup> هذا المكان فصولاً من العام <sup>(٣)</sup> ، ويَجْهر بقراءة القرآن . فيستوقف الرُّفق <sup>(٤)</sup> المدلجة ، الحنينُ إلى نَعْمته ، والخشوع لِصدقه ، فتُعرَّس رِحالها لصق جداره ، وتُريح ظهرها موهنا ، إلى أن يأتى على ورَّده . وتوفى ، وقد أُصيب بأهله وحرمته ، عندما تغلب العدو على بلده عنوة في خبر طويل . وقفت على مكتوبات من المتوكل على الله ، محمد بن يوسف ابن هود ، أمير المسلمين بالأندلس ، القايم بها بدعوة الأئمة من ولد العباس ، رضى الله عنهم ، ومن ولده أبي بكر الواثق بالله ولى عهده ، فى غرض إعانتة ، والشفاعة إلى الملكة زوج سلطان قشتالة ، بما يدل على [نباهة قديم] <sup>(٥)</sup> ويُفيد إثارة عِبْرَة ، واستقالة عثرة .

وتخلف ولده عبد الله ، جارياً مجراه فى التجلَّة ، والتَّمعش من حُرِّ النَّشب ، والتزيُّ بالانقباض ، والتحلُّ بالنزاهة إلى أن توفى ، وتخلف ولده سعيد جدُّنا الأقرب ، وكان صدرا خيراً ، مستولياً على خلال حميدة ، من خطِّ وتلاوة وفقه ، وحساب ، وأدب ، نافس جيرته من بنى الطَّنجالى الهاشميين ، وتحول إلى غرناطة ، عندما شعر بعملهم على الثورة ، واستِطلاعهم إلى النَّزوة ، التى خضدت الشوكة ، واستأصلت منهم الشَّافة ، وصاهر بها ( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( زكاء النعمة ) . وفى النفع ( ذكاء

النفطه ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفع ( يذيع ) . وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والزيتونة . وفى النفع ( الملم ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا فى المخطوطين . وفى النفع ( الرفاق ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى الزيتونة ( عل نباهة قديمة )

الأعيان من بني أضحى بن عبد اللطيف الهمداني ، أشرف جُند حُمنص ،  
 الداخلين إلى الجزيرة ، في طليعة بلج بن بشر القشيري ، ولحقه من  
 جرأ منافسيه ، لما جاهروا السلطان بالخُلعان ، اعتقال أعتبه السلطان  
 بعده وأحظاه على تفتته ، وولاه الأعمال النبيهة ، والخُطط الرقيقة . حدثني  
 من أثقه ، قال ، عزم السلطان ، أن يُقعد جُندك أستاذًا لولده ، فإنفت  
 من ذلك أمُّ الولد ، إشفاقا عليه من فظاظة كانت فيه . ثم صاهر القواد  
 من بني الجعدالة على أم أبي ، وتمتُّ إلى زوج السلطان ببُنة الخؤولة ،  
 فنبه القدر ، وانفسحت الحُطوة ، [وانتاب البيت] <sup>(١)</sup> الرؤساء والقراية .  
 وكان على قوَّة شكيمة ، وصلابة مكسره ، مؤثرا للخمر ، مجبا في الخير .  
 حدثني أبي عن أمه ، قالت ، قلما تهنأنا نحن وأبوك طعاما [حافلا] <sup>(٢)</sup>  
 لإيثاره به من كان يكمن <sup>(٣)</sup> بمسجد جواره ، من أهل الحاجة ، وأحلاف  
 الضرورة ، يهجم علينا منهم بكل وارث <sup>(٤)</sup> ، يجعل يده ثني يده ،  
 ويُشركه في أكيلته ، ملتذًا بموقعها من فؤاده . توفي في ربيع الآخر من  
 عام ثلاث وثمانين وسبعمائة ، صهرته الشمس مُستسقى في بعض المُحول ،  
 وقد استغرق في صراعتة ، فدلَّت الحُتف على نفسه . وتخلف والدي ،  
 نابتًا في الترف نبت العليق ، يكتفه رعي أيم <sup>(٥)</sup> ، تجرُّ ذيل النعمة ،

( ١ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( وانثال على البيت ) .

( ٢ ) الزيادة من النسخ .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتون ( يكون ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( مارش ) ، وفي النسخ ( وارد ) وهو

تعريف . والوارش هو من يدخل لتناول الطعام دون دعوة .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ثم ) وفي النسخ ( لم ) . والأيم هي

المرأة التي فقدت زوجها .

وتحنو منه على واحد تحذر عليه [الحولى من ولد الذر] <sup>(١)</sup> ، ففاته لترفه  
 حظٌ كبير من الاجتهاد. وعلى ذلك فقرأ على الخطيب أبي الحسن البلوطي ،  
 والمقرئ أبي عبد الله بن مستقور <sup>(٢)</sup> ، وأبي إسحق بن زورال ، وخاتمة  
 الجلة أبي جعفر بن الزبير ، وكان يفضلهم . وشارك أهل عصره في الرواية  
 المستدعاة عن أعلام المشرق ، كجار الله أبي اليمن وغيره . وانتقل إلى لوشة  
 بلد سلفه ، مقبلاً للرسم ، مخصوصاً بلقب الوزارة ، مرتباً بعادة الترف ،  
 إلى أن قصدها السلطان أبو الوليد ، متخطباً إلى الحضرة ، هاوياً إلى  
 مُلك البَيضة ، وأجزل نَزله ، وعَضد أمره ، وأدخله بلده ، لدواعي يطول  
 استقصاؤها . ولما تمَّ له الأمر ، صَحِبَه إلى دار ملكه ، مستأثراً بِشَقِصِ  
 عريض من دُنياه . وكان من رجال الكمال ، طَلَقَ الوجه ، أنيق المجلس ،  
 حُلُو النادرة ، مستولياً على كثير من الخَصَل ، متجنداً مع الظرف ، تضمن  
 كتاب التَّاج المحلِّي والإحاطة جزءاً <sup>(٣)</sup> رائعاً من شعره ، وفُقد في الكائنة  
 العظمى بطريف ، يوم الاثنين السابع من جمادى الأولى عام أحد وأربعين  
 وسبعماية ، ثابت الجأش ، غير جزوع ولا هيابة . حَدَّثَ الخطيب  
 بالمسجد الجامع من غرناطة ، الفقيه أبو عبد الله بن اللوشى ، قال ،  
 كُنا بِأَخِيكَ الطَّرَف يومئذ ، وقد غَشَى العدو ، وجنحت إلى إردافه ،  
 فانحدر إليه والدك وصرفني ، وقال ، أنا أُولَى به ، فكان آخر العهد بهما .  
 وخَلَفَنِي على الدرجة ، شهير الخُطَّة ، مشمولاً بالقبول ، مكنوفاً

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( النسيم إذا سرى ) .

( ٢ ) وردت في المخطوطين ( مسمفور ) . وفي النسخ ( سمعون ) . ومنتقد أن التصويب أرجح .

( ٣ ) أضفناها ليستقيم السباق . ووردت في الإسكوريال ( هذه ) وفي الزيتونة ( هذا ) .



بالعناية « وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها » . فقلّدتى السلطان كتابة سرّه ، ولما يجتمع الشباب ، ويُستكمل السنّ ، معزّزة بالقيادة ، ورسوم الوزارة ، واستعملنى فى السفّارة إلى الملوك ، واستنابنى بدار ملكه ، ورى إلى يدى بخاتمته وسيفه ، وائتمنى على صِوان ذخيرته <sup>(١)</sup> وبيت ماله ، وسجوف حرّمه ، ومَعْقِل امتناعه ، ومن فصول منشوره : « وأطلقنا يده على كل ما جعل الله لنا النّظر فيه » . ولما هلك ، قدّس الله روحه ، ضاعف ولده ، مولاي رضى الله عنه ، حُظُونى ، وأعلى مجلسى ، وقصّر المشورة على نُصحى ، إلى أن كانت عليه الكائنات [فاقتدى فى] ، أخود المتغلب على الأمر ، فسجل الاختصاص ، وعقد القلادة ، ثم قطع الإبقاء ، وعكس الاختصاص ، وحلّ القلادة ، لَمّا حمّله أولو الشحنة ، من أعوان ثورته على القَبْض على فكان ذلك ] <sup>(٢)</sup> ، وقُبْض على ، ونُكث ما أبرم من أمانى ، واعتُقلت بحال ترفيه . وبعد أن كُبِسَت المنازل والدُّور ، واستُكثِر من الحرس ، وخُتم على الأعلاق ، وأُبرِد إلى ما نأى ، فاستوصلت نعمة لم تكن بالأندلس من ذوات النظائر [ولاربّات] <sup>(٣)</sup> الأمثال ، فى تبحُّر الغلّة ، وفراهة الحيوان ، وغِبْطَة العقار ، ونظافة الآلات ، ورفعة الثياب ، واستِجادة العُدّة ، ووفور الكُتب ، إلى الآنية والخرّنى ، والفرش ، والماعون ، والزجاج ، والمُحكّم ، والطّيب ، والذّخيرة ، والمضارب ، والآقية . واكتُسحت السّائمة ، وثيران الحرث ، وظهر الحُمولة ، وقوام الفلاحة ،

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة (خزائنه) . وفى النسخ (حضرته) .

( ٢ ) جمعنا بين الحاصرتين بين ما ورد فى المخطوطين ، وفى النسخ . وذلك بعد تصويب

المبارة الأولى (فاقتدى فى) وهى التى وردت معرفة فى المخطوطين (فاعتدى على) .

( ٣ ) الزيادة من النسخ .

وأذواد الخيل ، فأخذ الجميع البيع ، وتناهبَتها الأسواق ، وصاحبها  
 المَبْخَسُ ، ورزأتها الخونة ، وشمل الخاصة والأقارب الطُّلب ، واستخلصت<sup>(١)</sup>  
 القرى والجنات ، وأعملت الحيل ، ودُسَّت الإخافة ، وطُوِّقت الذنوب ،  
 وأمدَّ الله بالصبر ، وأنزل السكينة ، وانصرف اللسان إلى ذكر الله  
 [تعالى]<sup>(٢)</sup> ، وتعلقت الآمال به ، وطبقت [نكبة]<sup>(٣)</sup> مُضْحَفِيَّة ،  
 مطلوبها الذات ، وسببُ إفانتها المال ، حسبما قلت عند إقالة العشرة ،  
 والخلاص من الهفوة :

تخلَّصت منها نكبة مُضْحَفِيَّة      لفقداني المنصور من آل عامر

ووصلت الشفاعة في مُكْتَتَبَةٍ بخط ملك المغرب ، وجعل خلاصي  
 شرطاً في العقدة ، ومسالمة الدولة ، فانتقلت صُحبة سلطاني المَكْفُور  
 الحق إلى المغرب . وبالع ملكه في برى ، واغياً في حلة رغبى ، منزلاً  
 رجباً ، وعيشاً خفصاً ، وإقطاعاً جما ، وجراية ماوراءها مرمى ، وجعلنى  
 بمجلسه صدرأ . ثم أسعف قَصْدِي في تَهْيِء<sup>(٤)</sup> الخلوة بمدينة سلا ، منوه  
 الصُّكُوك ، مُهنأً القرار ، مُتَفَقِّداً باللَّهَى والخَلِيع ، مُخَوِّلَ العَقَار ، موفور  
 الحاشية ، مُخَلِّى بينى وبين إصلاح مَعَادَى ، إلى أن ردَّ الله [تعالى] على  
 السلطان أمير المسلمين أبى عبد الله بن أمير المسلمين أبى الحجاج مُلكه ،  
 وصير إليه حقّه ، وصرف إليه كرسيه ، فطالبنى بوعدِ ضربته ، وعهد  
 فى القلوم عليه بولده أحكمته ، ولم يُوسعنى عُذْراً ، ولا فسح فى التَّرك

( ١ ) أى أُصِيفَت إلى مستخلص السلطان أو الأملاك الملكية الخاصة .

( ٢ ) الزيادة من النفع .

( ٣ ) الزيادة من النفع .

( ٤ ) هكذا وردت فى المخطوطين . وفى النسخ ( تهيؤ ) .

مجالاً . فقدمتُ عليه بولده ، في اليوم الآخر المحجل ، وقد ساءه بإمساكه  
رهينة ظنه ، ونغص مسرة الفتح بعده ، على حال من التقشف ، والرغبة  
عما بيده ، وعزف عن الطمع في الكسب <sup>(١)</sup> وزهد في الرّفد ، حسبما قلت ،  
في بعض المقطوعات في مخاطبته ، شكر الله عني فضله :

قالوا لخدمته دعاك محمد فكرمتها <sup>(٢)</sup> وزهدت في التّوبه  
فأجبتهم أنا والمُهمين كاره في خدمة المولى محب فيه

عاهدت الله على ذلك ، وشرحت صدرى إلى الوفاء به ، وجنحت إلى  
الانفصال لبيت الله الحرام نشيدة أُملى ، ومرّى نبيّ ، فعلق بي عُلو  
الكرمة ، وصارفتي بدار العبرة ، وخرج لي عن الضرورة ، وأراني أنّ  
مُؤازرته أبرّ القربة ، وراكني إلى عهد بخطه ، فسح لعامين أمد الثّوا ،  
واقتدى بشُعيب صلوات الله عليه ، في خطب الزيادة ، وعلى تلك النسبة ،  
وأشهد من حضر من العلية . ثم رَمَى إلى بعد ذلك مقاليد رأيه ، وحكم  
عقل <sup>(٣)</sup> في اختبارات عقله ، وغطّى على جفائي بجلمه ، وحثا في  
[وجهه] <sup>(٤)</sup> شهواته بتراب زجرى ، ووقف القبول على وعظي ، واستنزل  
هوى في التحول ، نابيا عن قصدي ، واعترف بقبول نصحي . فاستعنتُ  
الله عليه ، وعاملت وجهه فيه ، من غير تلبسٍ بخديعة ، ولا تشبُّثٍ ، بولاية  
مقتصرا على الكفاية ، حذراً من النقد ، خامل المركب ، معتمدا على  
المنسأة ، مُستمتعا بِخَلْق النُّعل ، راضيا بغير النّبيه من الثوب ، مُشفقا  
من موافقة الغرور ، هاجراً للزخرف ، صادعا بالحق في أسواق الباطل ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ملكه ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( فأنفتها ) .

( ٣ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( عقل ) .

( ٤ ) واردة في النسخ وساقطة في المخطوطين .

كافاً عن السُّخَال ، برائِن السِّباع ، مَفُوتاً للأُصول في سبيل الصَّدقة .  
ثم صرفتُ الفِكر إلى بناء الزاوية والمدرسة والتربة ، بكرُ الحَسَنات بهذه  
الخِطَّة ، بل بالجزيرة فيما سلف من المدة ، فتأتى بمنة الله من صلاح  
السلطان ، وعفاف الحاشية ، ونشر الأمن ، وروم الثغور ، وتثمين الجباية ،  
وإنصاف الحُمة والمقاتلة ، ومقارعة الملوك المجاورة ، في إثثار المصلحة  
الدُّينية ، والصَّدع فوق المنابر ، ضماناً عن السلطان بترياق سُمِّ الثورة ،  
وإصلاح بواطن الخاصة والعامة ، ما الله المُجازى عليه ، والمُعوَّض من  
سَهَرِ خَلَّتْهُ على أعطافه ، وكدِّ أعملته من جرَّاه ، وخَطَرِ اقْتَحَمْتَهُ من  
أجله ، لا للتَّريد الأعفر ، ولا للجُرد تَمَرَّح في الأُرسان ، ولا للبُدْر تثقل  
الأكثاد ، فهو الذی لا يضيع عمل عامل من ذكر أو أنثى ، سبحانه إليه  
الرُّجعى ، والآخرة والأولى . ومع ذلك فقد عادت هَيْفٌ إلى أديانها ، من  
الاستهداف للشُّرور ، والاستِعْراض للمُحْذُور ، والنَّظَر الشُّرر ، المُنبِعث  
من خَزَرِ العيون ، شِیمَةُ من ابتلاه الله بسياسة الدَّهْماء ، ورعاية<sup>(١)</sup> سَخَطَةِ  
أرزاق السماء ، وقَتْلَةُ الأنبياء ، وعَبْدَةُ الأهواء ، مَن لا يجعل الله إرادةً  
نافذة ، ولا مَشِئَةً سابعة ، ولا يَقْبَل مَعْذِرَةً ، ولا يُجِمل في الطلب ،  
ولا يتلبَّس مع الله بِأَدَب . رَبَّنَا لا تُسلِّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا .  
والحال إلى هذا العهد | وهو أول عام أحد وسبعين وسبعائة<sup>(٢)</sup> | على  
ما ذكرته ، أداله الله بحال السَّلامة ، وبفِيئَةِ العافية ، والتمتع بالعبادة .  
وربُّك يخلق ما يشاء ويختار . وقال الشاعر :

( ١ ) هكذا وردت في الإِسْكَوريال . وفي الزيتونة ( ورياسة ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا التاريخ في الإِسْكَوريال وورد في المع كالآتي ( وهو منتصف عام  
خمس وسبعين وسبعماية ) . والظاهر أن المقرئ نقل من مخطوط للإحاطة كتب بد أصل مخطوط  
الإِسْكَوريال ببضعة أعوام .

وعلى أن أسعى وليس على إدراك النجاح

ولله فينا سرٌ غيبٌ نحن صائرون إليه<sup>(١)</sup> ، ألحفنا الله بلباس التقوى ،  
وختم لنا بالسعادة ، وجعلنا في الآخرة من الفايزين . نفثت عن بث ،  
وتأوهت عن حمى ، ليُعلم بعد المنقلب قصدى ، ويدل مكتبتى على عقدى .

ذكر بعض ما صدر لى من التشريعات الملوكية

أيام تآبثى هذه الغرور

من ذلك ظهيرٌ من مولاى السلطان أبى عبد الله ، عندما صار له أمرٌ  
والده المقدس أبى الحجاج ، رحمة الله عليه ، وقد ثبت فى المحدثين ،  
فى اسم السلطان أيده الله ، فلينظره هنالك من تشوف لاحتفاله واحتفائه ،  
وظاهر برّه واعتنايه .

وكتب لى مُخبراً بما فتح الله عليه ، قبل الوصول إليه :

« من أمير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج  
ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد بن نصر ، أيد الله أوامرهم ، ونصر  
أجنادهم المظفرة وعساكرهم ، وخلص مفاخرهم الكرعة ومآثرهم .

« لى ولينا فى الله تعالى ، الذى نعلم ماله فى الإخلاص لجانبنا من  
حسن المذاهب ، ونعتد به اعتدادا يتكفل بنجاح المقاصد والمآرب ،  
وخلصتنا الذى نشئ على مجده البعيد الغايات ، فى الشاهد والغايب ،  
الفقيه ، الوزير الجليل ، الصدر الأوحى المثل ، العالم العلم الأوحى ،  
الرفيع الشهير ، الحبيب الأصيل ، الماجد الأثيل الخطير ، الخطيب  
البليغ الكبير ، الأوحى ، الحافل الفاضل الكامل . إمام البلغاء ، وصدر  
الخطباء ، وعلم العلماء ، وكبير الرؤساء . الحبيب المخلص ، الأود

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال والزيتونة ( سايرون ) والأول أرجح .

الأصفي ، أبي عبد الله بن الوزير الفقيه الجليل ، الأعز الأرفع : الماجد  
الأسمي ، الصدر الحافل . الفاضل الكامل ، الأعلى الكبير ، الخطير  
الأثير ، الأرضي ، المعظم الموقر ، المبرور المقدس ، المرحوم الشهيد ،  
أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله سعه ، وحرس مجده ، سلام عليكم ،  
ورحمة الله وبركاته .

أما بعد حمد الله ، وليّ الحمد وأهله ، وناصر الحق ، ومطلع أنواره ،  
من آفاق رحمته وفضله ، وقاهر كل باغ ، وخاذله ومذله . والصلاة على  
سيدنا ومولانا محمد ، صفوة أنبيائه ، وخاتم رسله ، المبتعث بالهدى  
ودين الحق ، ليظهره على الدين كله ، نبي الرحمة ، الذي ببركة محبته  
نلنا الأمنية ، في جمع الدين ونظم شمله ، وبفضيلة جاهه ، عدنا إلى  
أرفع رتبة ملكنا ، وأعلى محله . والرضا عن آله وصحبه ، المقتدين هديه  
في أمرهم كله . فكتبناه إليكم ، كتب الله لكم ، عزاً لا يبلى جديده ،  
وسعداً لا ينقطع مزیده . من حمارينا بغرناطة ، حرسها الله ومهدا ،  
ولا متعرف بفضل الله سبحانه ، إلا ما عود من الطافه الخفية ، وأسدى  
من صنائعه السنية ، وعنايته التي كفلت ببلوغ الأمنية . والحمد لله  
كثيراً ، كما ينبغي لجلاله ، ويليق بصفات كماله . وعندنا من إجلالكم  
ما يليق بكمالكم ، ومن المعرفة بمقداركم ما يُعرب عن حُسن اعتقادنا ،  
في كريم نجارك ، ومن قدر أحسابكم ، ما يلزم بسببه تعظيم جنابكم .  
وإلى هذا وصل الله سعدكم ، وحفظ مجدكم ، فإننا بحسب الوُد الذي<sup>(١)</sup>  
نصل لمعاليتكم ، والحب الذي نضاعفه فيكم ، خاطبناكم بهذا المكتوب ،  
بشرح ما من الله علينا ، من الفتح العظيم ، الذي أشرقت به أقطار هذه

( ١ ) واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

البلاد ، وما من به من العودة ، إلى مُلْكنا المتوارث عن سكرام الآباء والأجداد ، وما أنعم به من قَهْر ذوى الشُّقاق والعناد . وذلك أنا أعزكم الله طال علينا المقام برُئدة ، ولم نزل نوجه إلى أهل الحصون ، التى بغرنى مالقة وغيرهم ، نقص عليهم ، ما ألزمهم الله من الوفاء ببَيْعَتنا ، ونحذرهم عار<sup>(١)</sup> النُكث لطاعتنا ، إلى أن آن آوان الفَرَج ، ونفذ قضاء الله وقدره ، بالعودة إلى ما كنا تغلبنا<sup>(٢)</sup> عليه . فاقتضى نظرنا أن خرجنا إلى مالقة فى مائى فارس ، فما وصلنا وادها ، وعلم بنا أهلها ، إلا وخرج لنا جميعهم ، ملبيين بالبيعة ، فرحين<sup>(٣)</sup> بقدومنا . وفى الحين بادرد اقتتال القصبة ، حتى استخلصت ، وأنزل من فيها بنواحيها . وليوم آخر ، وصلتنا بيعات أهل الجهات التى ثوابها ، من أنتقيرة ، ولوشة ، وبلش وصالحه وقُمارش والحمة ، وسائر الحصون القريبة . فلما وصل الخبر إلى الغادر الخاسر ، خاف وذعر ، ورأى أن لا ملجأ له ، إلا أن يفر ، فجمع شِرْذمته ، وألف حاشيته ، وخرج عن الحمراء ليلا ، فى ليلة الخميس الماضى ، قريبا من التاريخ ، هاربا إلى أرض الكُفَّار . وفى صبيحة الليلة ، وجه إلينا أهلُ حضرتنا ، وتوجهت الأجناد إلى بَيْعَتنا ، وانصرفنا إلى دار مُلْكنا ، وحلَلناها يوم السبت الماضى ، من غير حرب ولا قتال ، بل بفضل الله تعالى ، ذى العظمة والجلال . وعرفناكم بذلك ، لتأخذوا بحظكم من هذه المسرة الكبرى<sup>(٤)</sup> ، إذ أنتم الحبيب الذى لا يُشكُّ فيه ، والخُلَاصة<sup>(٥)</sup> الذى نعلم صِدْق خلوصه وتصافيه ، والله يصل سعودكم ،

( ١ ) هكذا فى الزيتونة . وفى نفاضة الجراب (مخطوط الرباط ) ( عاقبة ) . وفى الإسكوريال

( عادة ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا فى الزيتونة ونفاضة الجراب (مخطوط الرباط ) . وفى الإسكوريال ( تغلب لنا ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فرحين ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال ، والزيتونة . وفى نفاضة الجراب ( العظم ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى نفاضة الجراب .

ويحفظ وجودكم ، والسلام الكريم عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في يوم  
الأربعاء الرابع والعشرين لجمادى الثانية ، من عام ثلاثة وستين وسبعماية<sup>(١)</sup> .  
وعند استقرارى لديه ، وقُدوى عليه ، أصدر لى هذا الظهير الكريم ،  
بما يظهر من فصوله :

« هذا ظهير كريم ، أقام مراسم الوفاء ، وأحيا معالم الحق الفسيحة  
الأجزاء ، وقَلَصَ ظلال الجُود المُتكَاثفة الأفياء ، وَجَلَّى بآنوار الحق ،  
ظلم الظُّلم والاعتداء ، وأدَّى الأمانة إلى أهلها ، إذ كانت مُتَعَيِّنَةً الأداء .  
أمر بتَسْوِغِ إنعامه ، وإبرام أحكامه ، أمير المسلمين ، عبد الله محمد  
ابن مولانا أمير المسلمين أبى الحجاج ابن مولانا أمير المسلمين أبى الوليد  
ابن نصر ، أَعْلَى الله مقامه ، وشكر إنعامه . لولئ مقامه ، ومحل إجلاله  
وإعظامه ، كبير دولته ، وفَخْر مملكته ، ومُشِيد سلطانه ، وعَيْن زمانه ،  
ظهيره الذى ببركاته أَنْجَحَتْ مقاصده ، وحامل لواء وزارته ، الذى  
يُؤمِّن رأيه ، عَذَّبَتْ مصادره ومَوَارِدُهُ ، الفقيه الأجل ، الوزير الميثيل ،  
الماجد الأثيل ، الحبيب الأصيل ، العالم العَلَم ، الطَّاهر الظَّاهر ،  
العظيم المفاخر ، الكريم المآثر ، إمام البلاغة ، وفارس البراعة واليراعة ،  
فخر الرياسة ، ومُدَبِّر فَلَكَ السِّيَاسة ، الخطيب<sup>(٢)</sup> الحافل ، الصِّدْر الفاضل  
الشَّمائل ، الحبيب<sup>(٣)</sup> الخالص<sup>(٤)</sup> ، الأَوْدُ الأَصْفى ، أبى عبد الله محمد

( ١ ) أورد ابن الخطيب هذه الرسالة مرة أخرى في كتابة ( نفاضة الجراب السفر الثالث .  
مخطوط مكتبة الرباط العامة ) وبها زيادات . ومعها ملحق طويل كتبه السلطان إلى ابن الخطيب  
لتعريفه بمصير خصمه المتغلب على ملكه بعد فراره إلى ملكة قشتالة . ومصير أصحابه الذين كانوا معه  
مخطوط نفاضة الجراب المذكور ( لوحات ٩٩ - ١٠٣ ) . وقد نشرناها نحن في كتابنا لسان الدين بن  
الخطيب حياته وقرائه الفكرى ( ص ٣٢٥ - ٣٢٧ ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الحبيب ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الحبيب ) . والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الاسكوريال ( الخلاصة ) .



ابن الوزير الجليل الأوحداً الأعلى ، الصدر الكبير الخطير الشهير الأسير ،  
الحافل الفاضل ، الظاهر الطاهر ، السامي الأرقى ، المعظم الموقر ، الشهيد  
المقدس السعيد ، أبي محمد بن الخطيب ، وصل الله سعاده ، وحرس مجادته  
وحفظ رتبته الرفيعة ، ومكانته ، وبلغه أمله الأرضي وإرادته . لما كان  
أبقاه الله مُبْتَرِ ملك المولى أبيه ، وظهيره الذى لم يزل يُدْنِيهِ وَيَصْطَفِيهِ ،  
وعِماده الذى ألقى إليه مقاليد الملك ، حين علم أنه صَنَرُ الأولياء ،  
ووَاسِطَةُ السُّلْكِ ، ووزيره الذى اعتمده بإدارة أمره ، وركن إلى مناصحته  
فى سِرِّهِ وَجَهْرِهِ ، وقلَّده نَجَادَ الوَزَارَتَيْنِ ، وحَلَّاهُ بِحُلَى الرِّيَاسَتَيْنِ ، فاكفَى  
منه عن الأثر بالعين ، ونشر له لواءَ الوِلَايَتَيْنِ ، فتلَقَّاهُ بيمينه ، وقام  
مضطَّلعاً بأمره ، قيام الأسد دون عرينه . وحين انعقد هذا الأمر العلى ،  
قام بسياسة مُلْكِهِ أحسن قيام وأوفاه ، وأداره فأصاب فى إدارته ، مرعى  
السُّدَادِ الذى لم يوافقه إلا إياه . واستولى فى هذه الميادين على غاية  
الكمال ، واضطَّلع بالرياسة والسياسة ، اضطلاع أفذاذ<sup>(١)</sup> الرجال . ولم يزل  
يدفع عن حِمَاهُ ، ويذُبُّ عن حوزته بما يحبه الله ويرضاه ، حتى انتظمت  
بالسُّعُودِ أَقْلَاكُهُ الْمُنيِّفَةُ وأملاكه ، ودارت بالتأييد أفلأكهُ .

ولما كان الشقى الغادر ، الذى اغتصب الحق ، وطهر منه الطرق ،  
قد جار على جانب المُعْتَمِدِ به فى ماله ، وتعلَّى بالبغى على حاله ، ظُلماً  
وعلوّاً ، وجوراً وطغياناً ، لم يُقَدِّمَ أيَّده الله عملاً ، عند العودة إلى ملكه  
المؤيد ، وسلطانه الأسعد ، وفخره المجدد المؤيد ، وأخذ الله تعالى له ،  
من الظَّالِمِ أعظم الثَّأْرِ ، وأمدّه بإعلامه ، وإظهاره بأعظم الأنصار ، على  
أن صَرَفَ عليه جميع أملاكه ، التى خلصت له بالشرع مُوجِبَاتِهَا ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال والزيترنة ( أفراد ) وهو تحريف اتفنى التصويب .

ووضّحت في سبيل الاستحقاق بيّنتها ، مما كان الغادر قد غصّبه له والفتنه ،  
 وقطع بالباطل عنه سببه ، ومكّنه أيده الله منها باحتيازها ، وتولى لنفسه  
 إحرازها ، وعاد بهذا التسويغ الملكي ، يوم عودتها إليه خيرا من أمسه ،  
 هنّاه الله الانتفاع بها في العمر الطويل ، وحفظها عليه وعلى عقبه ،  
 يتملّكها الجيل منهم بعد الجيل . وهي كذا وكذا ، بداخل الحضرة  
 وخارجها ، وكذا وكذا من البلاد . سوّغ إليه أيده الله ذلك ، تسويغاً  
 شرعياً ، ورفع به عنه فيه الأغراض ، رفعاً كلياً أبدياً ، وتبرأ من حق  
 يتعلق به ، أو شبهة تنطرق بسببه . فليتصرف أعزّه الله في ذلك بما شاء  
 من أنواع التصرفات ، على ما توجبه السنّة الواضحة الآيات ، من غير  
 حجرٍ عليه ، ولا تعقّب لما لديه . وشمل حكمُ هذا التسويغ الجسيم ،  
 والإنعام العميم ، جميع ما يُستغل على الأرض والجنّات والكروم ، والثمرات  
 من العوايد المُستقبلّة عليها ، والغلات ، شمولاً تاماً ، مُطلقاً عاماً ،  
 وأن يكون هذا ثابتاً صحيحاً ، ومن الشكّ مُزيحاً ، وحكمه على الأيام ،  
 واتصال الشهور والأعوام ، متصل اللوام . كتبنا خطّ يدنا شاهداً بإمضايه ،  
 وسجلّنا الحكم باستقلاله واقتضايه <sup>(١)</sup> . فليعلم ذلك من يقف عليه ،  
 ويعتبر ما لديه . وذلك في اليوم الثاني لرمضان المعظم من عام ثلاثة  
 وستين وسبع مائة .. صح هذا .

ولما قضى الله بالانصراف <sup>(٢)</sup> إلى العدة الغربيّة <sup>(٣)</sup> ، صدرت عن  
 سلطانها أمير المسلمين أبي سالم منشورات رفيعة منها ، وقد تشوّفتُ إلى

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( واكتفاه ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بالعود ) .

( ٣ ) هكذا وردت في المخطوطين . والمقصود بها العدة المغربية .

مطالعة بلاده الغربية ، وجهاتها المراكشية ، بقصد<sup>(١)</sup> لقاء أهل الصلاح والعبادة ، وزيارة ملائحة السادة ، مانصه :

هذا ظهير كريم أشاد بالتنويه الفسيح المجال ، والإكرام السابغ الأذيل<sup>(٢)</sup> ، وأعاد النعم بعد إبدائها عميمة النوال ، ووارفة الظلال ، وألقى في يد المعتمد به ، صحيفة الاعتناء حميدة المقال ، مقتضية ديوان الآمال ، ورفع له لواء الفخر العزيز المنال ، على النظراء والأمثال . حكم بإعماله ، وإمضاء أمره الكريم وامثاله ، عبد الله المستعين بالله إبراهيم ، ابن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد في سبيل الله رب العالمين ، أبي الحسن ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي سعيد ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين أبي يوسف بن عبد الحق . أيد الله أمره ، وأعز نصره ، للشيخ الفقيه الأجل ، الأعز الأسنى ، الوزير الأتمجد الأنوه المحترم ، الملحوظ ، الأثير الأكمل ، السرى الحظى الذكى الأخلص ، أبي عبد الله ابن الشيخ ، الوزير ، الفقيه الأجل ، الأعز الأسنى الأتمجد ، الحسيب الأصيل ، الأنوه الأنزه ، الأثير الأكمل ، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب . وصل الله حظوته ، ووالى عزته . جدد له الخطوة التى يضيف لباسها ، وصح بنظر البر والإكرام قيامها ، وشيد بمباني الحفاية التى مهد أساسها ولما وفد على بابهِ الكريم ، عايدا بجواره ، ومُلقيا في ساحة العز المشيد عصا تسيار ، ومُجريا في ميدان الشنا جياذ أفكاره ، ومعتمدا على نظرنا الجميل في بلوغ آماله ، وحصول أوطاره ، فسحنا له في ميدان البر

( ١ ) هكذا في الزيتونة . وفي الإسكوريال (نقصد) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الإقبال ) .

والترحيب فبلغ مداه ، وأنس في حضرتنا الكريمة ، أنوار العناية ، التي كانت هُداة ، وأخللناه من بساتنا المحلّ الذي اشتمل به العزّ وارتداه ، وكَمَل له الأمل ووفّاه . وأذنّا له ، تَفَنُّناً في إسداء النعم الثرة ، وتلقّى وفادته بوجوه القبول والمبرة ، في زيارة التربة المقدّسة بشالّة<sup>(١)</sup> المعظمة ، حيث ضريح مولانا المقدس ، ومن معه من أسلافنا الكرام ، نور الله مشواهم ، وجعل في الجنة مأواهم : وهذا الغرض الجميل ، وإن عُدّ من أنواع التكريم ، والإحسان العميم ، فهو السعى الذي تصرف إليه وجوه [القبول]<sup>(٢)</sup> والرضا والاهتمام ، والرغبة التي<sup>(٣)</sup> يُصَفّى لها موارد الإسعاف عذوبة الحمام ، والتقرب الذي تؤثّره [مهادر البرّ المُستدام]<sup>(٤)</sup> ولفاعله مزية الاعتناء والتقديم ، وجزاء<sup>(٥)</sup> القيام بخدمة سلفنا الكريم ، وقد أذنّا له في مشاهدة تلك الجهات من حَضْرَتنا العلية ، إلى مرآكش المحروسة ، للقاء الأعلام ، واجتلاء المعاهد الكرام ، والآثار الباقية على الأيام ، كيف أحبّ ، وعلى ما شاء من إراحة أو إلام ، مُضْجِباً بمن يُنوّه به في طريقه من الخُدّام ، تنويها للكرامة وتعديداً ، وتجديدا للعناية وتأكيداً . فليعلم بذلك ، ماله في بابنا الكريم من الاعتناء ، وما اعتدنا لمحبي أسلافنا الكرام من الجزاء ، ويجرى في جميع مآربه وأحواله على النهج السواء ، مراعى حال إيباه إلى مقرّه من حضرتنا العلية ، ومحلّه من بساتنا الأشرف ،

( ١ ) شالّة هي حلة أثرية رومانية تقع الآن في نهاية مدينة الرباط . وبها إلى جانب الآثار الرومانية بعد المنحدر ، في سفحها المستوى ، حلة من قبور أمراء بني مرين ، وفي وسطها قبر السلطان الكبير أبي الحسن المريني والد السلطان أبي سالم .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الذي ) والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) نقلنا هذه العبارة من الزيتونة ومكانها بياض مخروم في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حق ) .

وعرضه أعمال القايمين ببره ، وأكرمنا بين أيدينا ، فيجنى المبادرة إلى  
توفية آماله ، وثمره أعماله ، ويقابل القاييم بمبرته . والله المستعان ، وكتب  
بالمدينة البيضاء ، مهدها الله ، في الحادى والعشرين لربيع الثانى عام  
أحد وستين وسبع مائة ، وليعتمد لوزيرنا الشيخ الأجل الحظى الأكمل  
أبو الحسن على بن العباس ، أكرمه الله ، على أن يدخله إلى المساكن العلية  
بقصبة مراکش حرسها الله ، ليشاهد الآثار السلطانية ، التى انتظمت فى  
سلكنا ، وعفى عليها جديد ملكنا . فليعلم ذلك . وليعمل به ، والله المستعان  
وكتب فى التاريخ المؤرخ به .

وجر هذا الإنعام دنيا عريضة ، تفتت فيها المواهب ، ووضحت من  
اشتهارها المذاهب ، شكر الله نعمته ، ووالى على تربته رحمته .  
وصدر لى عن المتصير إليه أمره ما نصه ، وهو بعض من جملة ،  
ونوع من أجناس مبررة :

هذا ظهير كريم نظم العناية ووصلها ، وأجمل الرعاية وفصلها ،  
وأحرز مواهب السعادة وحصلها ، أمر بإبرامه ، والوقوف عند أحكامه ،  
عبد الله المتوكل على الله محمد ، أمير المسلمين ، المجاهد فى سبيل رب  
العالمين ، ابن مولانا الأمير عبد الرحمن ابن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد  
فى سبيل رب العالمين أبى الحسن ، ابن مولانا أمير المسلمين ، المجاهد  
فى سبيل رب العالمين أبى سعيد ، ابن مولانا أمير المسلمين المجاهد فى  
سبيل رب العالمين ، أبى يوسف بن عبد الحق ، أيدى الله ونصره ،  
وسنى له الفتح المبين ويسره ، للشيخ الفقيه الأجل ، الأسنى الأعز ،  
الأحظى الأرفع ، الأمجد الأسنى ، الأنوه الأزقى ، العالم العلم ، الرئيس  
الأعرف ، المتقن الأبرع ، المصنف المفيد ، الصدر الأخف ، الأفضل

الأكمل ، أبي عبد الله ، ابن الشيخ الفقيه الوزير الأجل ، الأسنى الأغر ،  
الأرفع الأمجد ، الوجيه الأنوه ، الأحفل ، الأفضل ، الحسيب الأصيل  
الأكمل ، المبرور المرحوم أبي محمد بن الخطيب ، أيده الله بوجه  
القبول والإقبال ، وأضفى عليه ملابس الإنعام والإفضال ، ورعى له  
خِدمة السَّاف الرقيق الجلال ، وما تقرر من مقاصده الحسنة في خدمة  
أمرنا العال . وأمر في جملة ما سوغ من الآلاء الوارفة الظلال ، الفسيحة  
المجال ، بأن يُجَدِّدَ له حكم ما بيده من الأوامر المتقدم تاريخها ،  
المتضمنة تمشية [ خمسمائة من الفضة العشرية ]<sup>(١)</sup> في كل شهر ، عن  
مرتَّب له ولولده الذي لنظره ، من مَجَبَى مدينة سلا حرسها الله ، في كل  
شهر ، من حيث جَرَتْ العادة أن يتمشى له ، ورفع الاعتراض ببابها فيما  
يُجَلِّب من الأدم والأقوات على اختلافها ، من حيوان وسواه ، وفيما يستفيده  
خُدَّامه بخارجها وأخوازها من عَنَبٍ وَقُطْنٍ وَكُنَّانٍ ، وفاكهة وخُضَرٍ وغير  
ذلك ، فلا يُطْلَب في شيء من ذلك بمَغْرَم ولا وِظيف ، ولا يُتَوَجَّه فيه إليه  
بتكليف . يتَّصل له حكم ما ذُكِر في كل عام ، تجديداً تاماً ، واحتراماً  
عاماً ، أعلن بتجديد الحُظوة واتصالها ، وإتمام النعمة وإكمالها ، من  
تواريخ الأوامر المذكورة إلى الآن ، ومن الآن إلى ما يأتي على الدوام ،  
واتصال الأيام ، وأن يُحْمَلَ جانبه فيمن يُشْرِكهُ أو يخدمه مَحْمَل الرعى ،  
والمحاشاة من السُّخرة ، متى عَرَضَتْهُ ، والوظائف إذا افْتُرِضَتْ ، حتى يتَّصل  
له تالد العناية بالطَّارف ، وتتضاعف أسباب المِنَّة والعوارف ، بفضل الله ،  
وتُحَرَّرَ له الأزواج التي يحرقها ، تَبَالَّغَتْ من كل وجيبة ، ويُحَاش من

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في النسخ كالأق ( تمشية خمسمائة  
دينار من الفضة العشرية ) ( نصح الطبيب ج ٣ ص ٢٧٧ ) . وهناك لس أو تحريف في هذه العبارة لأن  
الدينار لا يكون إعادة إلا من الذهب .

كل مَغرَم أو ضَرْبِيَّة ، بالتحريير التَّام ، بحول الله وعونه . ومن وَقَفَ على هذا الظَّهير الكريم ، فليعمل بمُقْتَضاه ، وليمض ما أمضاه ، إن شاء الله . وكتب في العاشر لشهر ربيع الآخر من عام ثلاثة وستين وسبعماية . وكتب في التاريخ .

وهذا ومثله ، لولا أنه أُحْظِظَ [ ربما انتفع العقب بوضمها ] <sup>(١)</sup> وري غرض الإغفال بسهمها ، لم يُنَّ بها ، من يرى أن لا جلوى إلا في التقوى ، وأن يد الله من هذه الأسباب الضَّعِيفَةُ أَقْوَى .

وأما ما رُفِعَ إلى من الموضوعات العلمية والوسائل <sup>(٢)</sup> الأدبية ، والرسائل الإخوانية ، لَمَّا أَقَامَنِي الملك صَنَمًا يُعْبَد ، وَجَلًّا <sup>(٣)</sup> إليه يُسْتَنَد ، صادرة عن الأعلام ، وحملة الأقلام ، ورؤساء النُّثَار والنِّظام ، فجُمَّ بضيق عنه الإحصاء ، ويعجز عن ضم نشره الاستقصاء . فربما تضمن هذا الكتاب - كتاب الإحاطة - هذا منه كثيراً ، منظوماً ونثيراً ، جرى في أثناء الأسماء ، وانتمى إلى الإجابة أكبر الانتماء . غفر الله لي ولقائله ، فما كان أولاني وإياه ، بَسْتَرِ وزره ، وإغراء الإضراب بغروره ، فأهون بما لا ينفع ، وإن ارتفع الكلم الطيب لا يُدْفَعُ <sup>(٤)</sup> ، اللهم تجاوز عنا بكرمك وفضلك .

### المشيخة

قرأت كتاب الله عز وجل على المكتب ، نسيج وحده ، في تحمُّل المنزل حقَّ حمِّله ، تقوى وصلاًحاً ، وخصوصية وإتقاناً ، ونعمة ، وعناية وحفظاً ، وتبحُّراً في هذا الفن ، واضطُّلاعاً بضرايبه ، واستيعاباً لسقطات الأعلام ، الأستاذ الصالح ، أبي عبد الله بن عبد الولي الحوَّاد ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بنا انثى رسمها ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الرسائل ) .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( خيالاً ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( يرجع ) .

كَتَبًا ثُمَّ حِفْظًا ، ثُمَّ تَجْوِيدًا إِلَى مَقْرَى أَبِي عمرو ، رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ .  
 ثُمَّ نَقَلَنِي إِلَى أَسَاطِذِ الْجَمَاعَةِ ، وَمُطَيِّةِ الْفَنُونِ ، وَمُفِيدِ الطَّلِبَةِ ، الشَّيْخِ  
 الْخَطِيبِ أَبِي الْحَسَنِ الْقِيَجَاطِي ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَهُوَ  
 أَوَّلُ مَنْ انْتَفَعْتُ بِهِ . وَقَرَأْتُ عَلَى الْحَسِيبِ الصَّدْرِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ جُزَى .  
 وَلاَزِمْتُ قِرَاءَةَ الْعَرَبِيَّةِ وَالْفَقْهِ ، وَالتَّفْسِيرِ ، عَلَى الشَّيْخِ الْأَسَاطِذِ الْخَطِيبِ  
 أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفَخَّارِ الْبِيرِي ، الْإِمَامِ الْمُجْمَعِ عَلَى إِمَامَتِهِ فِي فَنِّ الْعَرَبِيَّةِ ،  
 الْمَقْتُوحِ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ فِيهِ ، حِفْظًا ، وَاضْطِلَاعًا ، وَنَقْلًا وَتَوْجِيهًا ، بِمَا لَا  
 مَطْمَعُ فِيهِ لِسَوَادٍ . وَقَرَأْتُ عَلَى قَاضِي الْجَمَاعَةِ الصَّدْرِ الْمُتَفَنِّنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 ابْنِ بَكْرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . وَتَأَدَّبْتُ بِالشَّيْخِ الرَّئِيسِ صَاحِبِ الْقَلَمِ الْأَعْلَى ،  
 الصَّالِحِ الْفَاضِلِ ، أَبِي الْحَسَنِ بْنِ الْجِيَّابِ . وَرَوَيْتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّنْ جَمَعَهُمُ  
 الزَّمَانُ هَذَا الْقَطْرَ مِنْ أَهْلِ الرَّوَايَةِ ، كَالْمُحَدِّثِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ ،  
 وَأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرٍ ، وَالْقَاضِي الشَّهِيرَ بَقِيَّةَ السَّلَفِ ، شَيْخَنَا أَبِي الْبَرَكَاتِ  
 ابْنَ الْحَاجِّ ، وَالشَّيْخَ الْمُحَدِّثَ الصَّالِحَ أَبِي مُحَمَّدٍ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَخِيهِ  
 الْقَاضِي أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ سَلْمُونٍ ، وَأَبِي عمرو بْنِ الْأَسَاطِذِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ الزُّبَيْرِ ،  
 وَلَهُ رَوَايَةٌ عَالِيَةٌ . وَالْأَسَاطِذِ اللَّغَوِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَيْبِشٍ ، وَالْمُحَدِّثِ  
 الْكَاتِبِ أَبِي الْحُسَيْنِ التَّلْمَسَانِي ، وَالشَّيْخَ الْحَاجَّ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الْبِنَاءِ ،  
 وَالْعَدْلَ أَبِي مُحَمَّدٍ الزَّرْقُونِ ، يَحْمِلُ عَنِ الْإِمَامِ ابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ ، وَالْقَائِدِ  
 الْكَاتِبِ ابْنِ ذِي الْوَزَارَتَيْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَكِيمِ ، وَالْقَاضِي الْمُحَدِّثِ  
 الْأَدِيبِ ، جُمْلَةُ الظَّرْفِ ، أَبِي بَكْرٍ بْنِ شَبْرِينَ ، وَالشَّيْخَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
 عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَالْخَطِيبَ أَبِي جَعْفَرِ الطَّنْجَالِي ، وَالْقَاضِيَّ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مَنْظُورٍ ،  
 وَالرَّوَايَةَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَزْبِ اللَّهِ ، كُلَّهُمْ مِنْ مَالِقَةٍ . وَالْقَاضِيَّ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ  
 الْمَقْرَى التَّلْمَسَانِي ، وَالشَّرِيفَ أَبِي عَلِيٍّ حَسَنَ بْنِ يَوْسُفَ ، وَالْخَطِيبَ الرَّئِيسَ



أبي عبد الله بن مرزوق كلهم من تِلْمَسان - والمحدث الفاضل الحسيب  
 أبو العباس بن يَرْبُوع السَّبْتِي ، والرئيس أبي محمد الحضرمي السَّبْتِي ،  
 والشيخ المقرئ أبي محمد بن أيوب المَالَقِي آخر الرواة عن ابن أبي الأَحْوَص ،  
 وأبي عثمان بن ليون من أَلَمَرِيَّة ، والقاضي أبي الحجاج المُتَشَاغِرِي من  
 أهل رُنْدَة ، وطائفة كبيرة من المعاصرين ، ومن أهل العُدُوَّة الغربية  
 والمشرق ، الكثير بالإجازة - وأخذتُ الطبَّ والتَّعاليم ، وصناعة التعديل  
 عن الإمام أبي زكريا بن هُدَيْل ، ولازمته . هذا على سبيل الإمام . ولو  
 تفرَّغت لذكرهم ، لخرج هذا التَّقْيِيد عما وُضِع له .

### التوالييف

من ذلك ، اللوحة البَثْرِيَّة في الدولة النُصْرِيَّة . والحُلل المَرْقُومَة .  
 ومثلي الطَّرِيقَة . والسُّحر والشُّعر . وريحانة<sup>(١)</sup> الكُتَّاب في أسفار ثمانية .  
 وكتاب المحبَّة في سِفْرَيْن . والصَّيِّب والجِهام مجموع شعري . ومِقيار  
 الاختِيَار . ومُفاضلة [ بين ]<sup>(٢)</sup> مالقة وسَلا . ورسالة الطَّاعون . والمسائل  
 الطَّبِيَّة سفر . والرَّجَز في عمل التُّرْيَاق . واليُوسُفِي في الطبِّ في سِفْرَيْن .  
 والتَّاج المحلِّي في سفر . ونُفاضة الجِراب في أربعة أسفار . والهِبَزَرَة  
 في سفر . والبيَّطَرَة في سفر ، جامعٌ لما يُرجع إليها من محاسن الخَيْل وغير  
 ذلك . ورسالة تَكْوِين الجَنِين . والوُصُول لِحِفْظ الصَّحَّة في الفُصول .  
 ورجَز الطبِّ . ورجَز الأغْذِيَّة . ورجَز السِّيَاسَة . وكتاب الوَزَارَة ومَقَامَة  
 السِّيَاسَة . وكتاب الإحاطة هذا في خمسة عشر سفرًا . إلى ما صدر مني في  
 هذا العهد القريب ، وهي الغَيْرَة على أهل الحَيْرَة . وحَمَل الجمهور على

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وريمان ) فاقتضى التصويب .

( ٢ ) ساطلة في المخطوطين . وأضيفت للتصويب .

السُّنَنُ المشهور . والزُّبْدَةُ المَمْنُوحَةُ والرَّمِيعة . والرَّدْعُ [أهل الإباحة] <sup>(١)</sup>  
وسدُّ الذُّرِيعة في تفضيل الشَّريعة . وتقرير الشُّبه ، وتحرير المُشَبِّه .  
واستنزال اللطف الموجود في سر <sup>(٢)</sup> الوجود .

ومن التواليف الصادرة قديماً ، بستان الدول ، وهو موضوع غريب  
ما سُمِعَ بمثله ، قلَّ أن شذَّعه فنُّ من الفنون ، يشتمل على شجراتٍ عشر ،  
أولها شجرة السلطان ، ثم شجرة الوزارة [ثم شجرة الكتابة ، ثم شجرة  
القضاء والصلاة ، ثم شجرة السُّلطة والحِسبة] <sup>(٣)</sup> ، ثم شجرة العمل ،  
ثم شجرة الجهاد ، وهو فرعان ، أُسْطُولٌ وخَيُْولٌ . ثم شجرة ما يضطر  
باب الملك إليه من الأطيِّاء والمنجمين [والبيازرة والبيطرة والفلاحين] <sup>(٤)</sup>  
والنلماء والشطرنجيين ، والشعراء والمُغَنِّين . ثم شجرة الرعايا . وتقسم  
هذا كله غريب ، يرجع إلى شُعب وأصول ، وجرائم وعُمد ، وقِشْرٌ ولِحاء ،  
وغصون وأوراق ، وزهراء مشمرات وغير مشمرات ، مكتوب على كل جزء  
من هذه الأجزاء ، اسم الفن المراد به . وبرنامجة صورة بستان . كمل منه  
نحو ثلاثين جزءاً تقارب الأسفار ، ثم قَطَعَ عنه الحادث على الدولة .  
وأبيات الأبيات . وفتات الخوان ولَقَطُ الصَّوان في سفر ، يتضمن  
المقطوعات . وعابد الصلة في سفرين ، وصلت به « صلة » الأستاذ  
أبي جعفر بن الزبير . وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الأدبيات .  
وجيش التوشيح . وطُرْفَةُ العصر في دولة بني نصر ، ثلاثة أسفار . إلى غير  
ذلك . حتى في الموسيقى وسواها . هنرٌ كُتِّفَ به الحجاب ، وَلَعِبَ بالنفس

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( الإباحة ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أمر ) وترد الكلمة في عنوان هذه

الرسالة أحياناً ( أسرار ) وأحياناً ( سير ) .

( ٣ ) الزيادة من نفع الطبيب .

الاعجاب [وضاع الزمان] ولا تسل بين الرد والقبول ، والنق والإيجاب .  
ولله در القائل :

والكون أشراك نفوس الورى طوبى لنفس حرة فازت  
إن لم تحز معرفة الله قد أورطها الشيء الذى حازت  
وكل مُيسر لما خلق له ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .  
[ هذا ، وقد ذكرت مؤلفات ابن الخطيب ، التى أوردها فى ختام ترجمته  
لنفسه ، بصور مختلفة ، وفقاً لتواريخ كتابتها ، وقد أورد لنا المقرئ  
منها صورة رُتبت على غط آخر ، وبها زيادات لم ترد فى نسخة الإسكوريال  
مما يدل على أن نسخة الإحاطة التى وردت بها ، قد كتبت فى وقت لاحق .  
وقد رأينا أن ننقلها فيما يلى :

(التوايف) : التاج المحلى فى مساجلة القيدح المعلى . والكتيبة الكامنة  
فى أدباء المائة الثامنة . والإكليل الزاهر ، فيما فضل عند نظم التاج من  
الجواهر . ثم النفاية بعد الكفاية ، هذا فى نحو القلايد والمطمحين  
لأبى نصر الفتح بن محمد . وطرفة العصر فى دولة بنى نصر فى أسفار  
ثلاثة . وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله ... ( إلخ الأوصاف التى  
وردت فى البيان السابق ) . وديوان شعري فى سفرين ، سميت الصيب  
والجهام والماضى والكهام . والنثر فى غرض السلطانيات كثير . والكتاب  
المسمى باليوسفى فى صناعة الطب فى سفرين كبيرين ، كتاب ممتع .  
وعايد الصلة ، وصلت به صلة الأستاذ أبى جعفر بن الزبير فى سفرين .  
وكتاب الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة ، كتاب كبير فى أسفار تسعة ،  
هذا متصل بآخرها . وتخليص الذهب فى اختيار عيون الكتب الأدبيات  
الثلاثة . وجيش التوشيح فى سفرين . ومن بعد الانتقال إلى الأندلس ،

وما وقع من كساد الدولة : نفاضة الجراب في عِلالة الاغتراب ، موضوع  
جليل في أربعة أسفار . وكتاب عمل من طب لمن حب . ومنزلته في  
الصناعة الطبية ، بمنزلة كتاب أبي عمرو بن الحاجب المختصر في الطريقة  
الفقهية ، لا نظير له . ومن الأراجيز ، المسماة برقم الحُلل في نظم الدول .  
والأرجوزة المسماة بالحُلل المرقومة في اللاحع المنظومة ، ألفية من ألف بيت  
في أصول الفقه . والأرجوزة المسماة بالمعلومة ، معارضة للمقدمة المسماة  
بالمجهولة ، في العلاج من الرأس إلى القدم ، إذا أضيفت إلى رجز الرئيس  
أبي علي ، كملت بها الصناعة كاملاً لا يُشِينُهُ نقص . والأرجوزة المسماة  
بالمُعتمدة في الأغذية المفردة . والأرجوزة في السياسة المدنية . إلى ما يشذ  
عن الوصف ، كالرجز في عمل الترياق الفاروق . والكلام على الطاعون  
المعاصر . والاشارة . وقطع السلوك . ومثلي الطريقة في ذم الوثيقة . حتى في  
الموسيقى والبَيطرة والبيزرة . هلربه كُثِفَ الحجاب ، ولعب بالنفس  
الإعجاب ، والله درُ القائل : الشعر السابق ذكره<sup>(١)</sup> .

### الشعر

من ذلك قول في الجناح الكريم النبوي ، شرفه الله ، وهو من أوليات  
نظمي في ذلك الغرض :

هل كنت تعلم في هبوب الريح	نفساً يؤجج لاعج التبسريح
أهدتكَ من مشج الحجاز تحية	غاضت <sup>(٢)</sup> لها عُرُض الفِجَاج الفِيج
بالله قل لي كيف تيران الهوى	ما بين ريحٍ بالفلاة وشريح
وخضيبه المنقار تحسب أنها	نهلت بمورد دمعى المسفوح
باحث بما تُخفي وناحت في الدجا	فرأيت في الآفاق دغوة نوح

(١) نفح الطيب ج ٤ ص ٢٤١ و ٢٤٢

(٢) هكذا وردت في الاسكوريال والريثونة . وفي النفح ( فاحت ) .

ولطالما صَمَتَ عن التصريح  
 عن خافت بين الضلوع جريح  
 في طُرَّتِها<sup>(١)</sup> حَلِيَّةُ التَّجْرِيحِ  
 جودٌ تكلُّ به مُثُونُ الرِّيحِ  
 سال ولا وَجَدِي بها بِمَرِّحِ  
 زُوَّارَها والجسم رهن نُزُوحِ  
 وأُحِثُّ فيها من جناح جُنُوحِ  
 لولا وميضاً بارقٍ وَصْفِيحِ  
 ورقٌ تُقَلِّبُها بِنانُ شَحِيحِ  
 وطَمَتِ رَمِيثُ عُبابِها بسُوحِ  
 مَسَحَتِ بوجه للصباح صَبِيحِ  
 وزجرتُ للآمالِ كلَّ سَنِيحِ  
 والصُّبْحِ فيه تَخْلُصُ لمَدِيحِ  
 بَعْدانِ كلَّ مَوْلَدٍ بِمَصْرِيحِ  
 وأَمِينُهُ الْأَرْضَى على ما يُوجِي  
 ضَاعَتِ أَشْعَثُها بِصَفْحَةِ يُوحِ  
 راقَتِ بها أوراقُ كلِّ صَحِيحِ  
 مثَلُوا بِسَاحَةِ بابِهِ المَفْتُوحِ

نطقت بما يخفيه قلبي أدمعي  
 عجباً لأَجْضائي حَمَلْنِ شَهادَةَ  
 ولَقَلُّما<sup>(١)</sup> كَتَبْتُ رُؤَاةَ مَدامعِي  
 اجاد الحِمَى بَعْدَى وَأَجْراغِ الحِمَى  
 هُنَّ المَنازِلُ ما فَوَّادِي بِعَملِها  
 حَسْبِي وَلَوْعا أَن أَزُورَ بِفَكْرَتِي  
 فاقْبِثُ فيها من حَدِيثِ صِبابَتِي  
 ودَجَنَةُ كادَتْ تَضِلُّ بَنِي<sup>(٢)</sup> الشَّرَى  
 وعَشْتُ كواكِبَ جَوْها فَكأنَّها  
 صابِرَتْ مِنْها لُجَّةٌ مَهما ارْتَمَتْ  
 حَتَّى إِذا الكَفُّ الحَصِيبُ بِأَفْقِها  
 شَمَتُ المَنى وَحَمَلَتْ إِدْلاجَ السَّرَى  
 فَكأنَّما لَيْلَى نَسِيبُ قَصِيدَتِي  
 لَمَّا حَطَطْتَ لِخَيْرٍ مِنْ وَطِيءِ الثَّرَى  
 رَحِمِي إِلَهَ العَرشِ بَينَ عِبادِهِ<sup>(٣)</sup>  
 وَالآبَةِ الكَبِرى الَّتِي أَنوارُها  
 رَبُّ المَقامِ الصَّدقِ وَالْآيِ الَّتِي  
 كَيفَ الْأَنامِ إِذا تَفاقَمَ مُعْضَل

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونه ( ولقبيل ما ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والزيتونه . وفي النسخ ( صفتحها ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بها ) . وفي الزيتونة ( تكل بها ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه الشطرية في الزيتونة وفي النسخ . ووردت في الإسكوريال كالأتي

( رحا إله العرش بين حياره ) .

يَرِدُونَ مِنْهُ عَلَى مِثَابَةِ رَاحِمٍ  
 لَهْفَى عَلَى عُرٍّ مَضَى أَنْضَيْتِهِ  
 يَا زَاجِرَ الْوَجْنَاءِ يَغْتَسِفُ الْفَلَا  
 يَصِلُ السَّرَى سَبْقًا إِلَى خَيْرِ الْوَرَى  
 لِي فِي حِمَى ذَاكَ الضَّرِيحِ لُبَانَةٌ  
 وَمِهْطِ الرُّوحَ الْأَمِينَ أَمَانَةٌ  
 يَا صَفْوَةَ اللَّهِ الْمَكِينِ مَكَانَهُ  
 أَقْرَضْتُ فَبِكَ اللَّهُ صِدْقَ مَحَبَّتِي  
 حَاشَا وَكَلَّا أَنْتَ تَخِيبُ وَسَائِلِي  
 إِنْ هَاقَ عَنْكَ قَبِيحٌ مَا كَسَبَتْ يَدِي  
 وَاخْجَلْتَنَا<sup>(١)</sup> مِنْ جَلْبَةِ الْفِكْرِ الَّتِي  
 قَصَّرْتَ خُطَاَهَا بَعْدَ مَا ضَمَرْتَهَا  
 مَدَحْتَكِ آيَاتِ الْكِتَابِ فَمَا عَسَى  
 وَإِذَا كِتَابَ اللَّهِ أَتْنِي مُفْصِحًا  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ مَا هَبَّتْ صَبَا  
 وَاسْتَأْثَرَ الرَّحْمَنُ جَلًّا جَلَالَهُ

جَمَّ الْهَبَاتِ عَنِ الذَّنُوبِ صَفُوحِ  
 فِي مَلْعَبٍ لِلتَّرْهَاتِ فَسِيحِ  
 وَاللَّيْلِ يَعْثُرُ فِي فَضُولِ مُسُوحِ  
 وَالرَّكْبُ بَيْنَ مُوسَدٍ وَطَرِيحِ  
 إِنْ أَضْبَحْتَ لُبْنَى أَنَا ابْنُ ذَرِيحِ  
 الْيُمْنُ فِيهَا وَالْأَمَانُ لِرُوحِي  
 يَا خَيْرَ مُؤْتَمَنٍ وَخَيْرِ نَصِيحِ  
 أَيْكُونُ تَجَرَى فَيْكَ غَيْرَ رَبِيحِ<sup>(١)</sup>  
 أَوْ أَنْ أَرَى مَسْعَايَ غَيْرَ نَجِيحِ<sup>(٢)</sup>  
 يَوْمَا فُوجَهُ الْعَفْوُ غَيْرَ قَبِيحِ  
 أَغْرَيْتُهَا بِغُرَامِي الْمَشْرُوحِ  
 مِنْ كُلِّ مَوْفُورِ الْجِمَامِ جَمُوحِ  
 يُثْنِي عَلَيَّ عَلَيْكَ نَظْمَ مَدِيحِ  
 كَانَ الْقُصُورُ قُصَارَ كُلِّ فَصِيحِ  
 فَهَفَّتْ بِغَضْنٍ فِي الرِّيَاضِ مَرُوحِ  
 عَنْ خَلْقِهِ بِخَفَى سِرِّ الرُّوحِ<sup>(٣)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الزيتونة والنفع . وفي الإسكوريال ( نجح ) .

( ٢ ) هذا البيت ساقط في الإسكوريال والزيتونة ووارد في النفع .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة والنفع ( واخجلتي ) .

( ٤ ) وردت هذه القصيدة في نفع الطيب ( ج ٤ ص ١٥٨ و ١٥٩ ) .

هذا وتنتهي هذه القصيدة في الربع الأول من لوحة الإسكوريال رقم ٤٣٥ . ومن بعد ذلك باقيها بياض . وكذلك لوحا ٤٣٦ و ٤٣٧ كاتهما بياض، ثم تأتي بعد ذلك لوحة ٤٣٨ وبها قصيدة ( تألق نجديا ) . وهي التي اعتمدنا على نفع الطيب في نقل قسمها الأول المعتمد في لوحات الإسكوريال . وهذه القصيدة لم ترد في الزيتونة .

وأنشدت السلطان ملك العرب ، ليلة الميلاد الأعظم من عام ثلاثة وستين

وسبعمائة هذه القصيدة :

تَأَلَّقَ نَجْدِيًّا فَأَذْكُرُنِي نَجْدًا      وَهَاجَ بِي الشُّوقُ الْمُبْرَحَ وَالْوَجْدًا  
وَمِيضٌ رَأَى بَرْدَ الْخَمَامَةِ مَعْقِلًا      فَمَدَّ يَدَا بِالتَّبِيرِ أَعْلَمْتَ الْبِرْدًا  
تَبَسُّمٌ فِي مَجْرِيَّةٍ قَدْ تَجَهَّهَتْ      فَمَا بَذَلَتْ وَصْلًا وَلَا ضَرَبْتَ وَغْدًا  
وَرَاوَدَ مِنْهَا فَارِكًا قَدْ تَنَعَّمْتَ      فَأَهْوَى لَهَا نَصْلًا وَهَدَّهَا رَعْدًا  
فَخِلْتُهَا الْحَمْرَاءَ مِنْ شَفَقِ الضُّحَى      نَضَاهَا وَحَلَ الْمُزْنَ مِنْ جِدِّهَا عِقْدًا  
لَكَ اللَّهُ مِنْ بَرْقِ كَأَنَّ وَمِيضَهُ      يَدُ السَّاهِرِ الْمَقْرُورِ قَدْ قَلَحَتْ زَنْدًا  
تَعْلَمُ مِنْ سَكَّانِهِ شَيْمَ النَّسْدَى      فَعَادِرَ أَجْرَاعِ الْحِجْمَى رَوْضَةً تَنْدَى  
وَتَوَجَّ مِنْ نُوَارِهَا قِنَنَ الرُّبَا      وَخَتَمَ مِنْ أَزْهَارِهَا الْقَضْبَ الْمُلْدَا  
لِسُرْعَانِ مَا كَانَتْ مَنَاسِفَ لِلصُّبَا      فَقَدْ ضَحَكَتْ زَهْرًا وَقَدْ خَجَلَتْ وَرْدًا  
بِلَادَ عَهْدِنَا فِي قَرَارَتِهَا الصُّبَا      يَقِلُّ لَذَاكَ الْعَهْدُ أَنْ يَأْلَفَ الْعَهْدَا  
إِذَا مَا النَّسِيمُ اعْتَلَّ فِي عَرَصَاتِهَا      تَنَاولَ فِيهَا الْبَانَ وَالشَّيْخَ وَالرُّنْدَا  
فَكَمْ فِي مِجَانِي وَرْدِهَا مِنْ عِلَاقَةٍ      إِذَا مَا اسْتَثِيرَتْ أَرْضُهَا أَنْبَتَتْ وَجْدَا  
إِذَا اسْتَشْعَرَتْهَا النَّفْسُ عَاهَدَتْ الْجَوَى      إِذَا مَا التَّمَحَّحَتْهَا الْعَيْنُ عَافَدَتْ السُّهْدَا  
وَمَنْ عَاشِقٍ حُرٌّ إِذَا مَا اسْتَمَالَه      حَدِيثَ الْهَوَى الْعُنْدَرِيِّ صَيَّرَهُ عَبْدَا  
وَمَنْ ذَابِلٍ يَحْكِي الْمَحْبِبِينَ رَقَّةً      فَيُثْنِي إِذَا مَا هَبَّ عَرَفَ الصُّبَا قَدَا  
سَقَى اللَّهُ نَجْدًا مَا نَضَحَتْ بِلَدِ كَرَاهَا      عَلَى كَبْدِي إِلَّا وَجَدْتُ لَهَا بَرْدَا  
وَأَنْسُ قَلْبِي فَهُوَ لِلْعَهْدِ حَسَافُظُ      وَقُلُّ عَلَى الْآيَامِ مِنْ يَحْضِطُ الْعَهْدَا  
صَبُورٌ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ إِلَّا ذُبَالَةٌ      إِذَا اسْتَقْبَلْتَ مَسْرَى الصُّبَا اشْتَعَلَتْ وَقْدَا  
صَبُورٌ إِذَا الشُّوقُ اسْتَجَادَ كَتِيبَةً      تَجُوسُ خِلَالَ الصَّبْرِ كَانَ لَهَا بَنْدَا  
وَقَدْ كُنْتُ جَلِيدًا قَبْلَ أَنْ يَذْهَبَ النَّوَى      ذِمَاسِي وَإِنْ يَسْتَأْصِلُ الْعَظْمُ وَالْجِلْدَا

أَجْجِدُ حَقَّ الْحُبِّ وَالْدَمْعُ شَاهِدُ  
تَنَاسَّرَ فِي إِثْرِ الْحَمْدِ وَلِفَرِيدِهِ  
جَرَى يَقَقًا فِي مَلْعَبِ الْجَدِّ أَشْهَبَا  
وَمُرْتَحِلَ أَجْرَيْتِ دَمْعِي خَلْفَهُ  
وَقَلْتُ لِقَلْبِي طَرِّ إِلَيْهِ بِرُقُوعِي  
سَرَقْتُ ضُجُوعَ الْعَزْمِ يَوْمَ فِرَاقِهِ  
وَكَحَلْتُ عَيْنِي مِنْ غُبَارِ طَرِيقِهِ  
إِلَى اللَّهِ كَمْ أَهْدَى بِنَجْدٍ وَحَسَاجِرٍ  
وَمَا هُوَ إِلَّا الشُّوقُ ثَارَ كَمِينُهُ  
وَمَا بِي إِلَّا أَنْ سَرَى الرِّكْبَ مُوَهِنَا  
وَجَاشَتْ جُنُودُ الصَّبْرِ وَالْبَيْنِ وَالْأَسَى  
وَرُمْتُ نَهْوضًا وَاعْتَزَمْتُ دُؤْعًا  
رَقِيقٌ بَدَتْ لِلْمَشْتَرِينَ عَيْسُوهُ  
تَخَلَّفَ عَنِّي رَكْبُ طَيْفَةِ عَانِيَا  
مُخَلَّفٌ سِرِّي قَدْ أُصِيبَ جَنَاحُهُ  
نَشَدْتُكَ يَا رَكْبَ الْحِجَازِ تَضَاعَلَتْ  
وَجَمَّ لَكَ الْمَرْعَى وَأَذْنَعَتِ الصُّوَى  
إِذَا أَنْتَ شَافَهْتَ الدِّيَارَ بِطَيْبَةِ  
وَأَنْتَ نَوْرًا مِنْ جَنَابِ مُحَمَّدٍ  
قَنِيبٌ عَنْ بَعِيدِ الدَّارِ فِي ذَلِكَ الْحِمَى  
وَقُلْ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَبْدٌ نَقَاصَرْتُ

وَقَدْ وَقَعَ التَّسْجِيلُ مِنْ بَعْدِ مَا أَدَّى  
فَلَلَهُ عَيْنًا مِنْ رَأَى الْجَوْهَرِ الْفَرْدَا  
وَأَجْهَدَهُ رَكْضُ الْأَسَى فَجَرَى وَرَدَا  
لِيَرْجِعَهُ فَاسْتَنْ فِي إِثْرِهِ قَصْدَا  
فَكَانَ حَمَامًا فِي الْمَسِيرِ بِهَا هَدَا  
فَلَجَّ وَلَمْ يَرْقُبْ ضُجُوعًا وَلَا وُدَا  
فَأَعْقَبَهَا دَمْعًا وَأَوْرَثَهَا سَهْدَا  
وَأَكْنَى بَدْعُدَ فِي غَرَامِي أَوْ سَعْدِي  
فَأَذْهَلَ نَفْسًا لَمْ تَبْنِ عَنْدهُ قَصْدَا  
وَأَعْمَلَ فِي رَمْلِ الْحِمَى النَّصْ وَالْوَحْدَا  
لَدَى فَكَانَ الصَّبْرُ أَوْضَعْفَهَا جُنْدَا  
فَصَدَّقَنِي الْمَقْدُورُ عَنْ وَجْهَتِي صَدَا  
وَلَمْ تَلْتَفِتْ دَعْوَاهُ فَاسْتَوْجِبِ الرَّدَا  
أَمَا آتٍ لِلْعَانِيِ الْمَعْنَى بِأَنْ يُفْقِدِي  
وَطِرْنُ فَلَمْ يَسْطِعْ مَرَاحًا وَلَا مَقْدِي  
لَكَ الْأَرْضُ مَهْمَا اسْتَعْرَضَ السَّهْبُ وَامْتَدَا  
وَلَمْ تَفْتَقِدْ ظِلًّا ظَلِيلًا وَلَا وَرْدَا  
وَجِئْتَ بِهَا الْقَبْرَ الْمُقَدَّسَ وَاللَّحْدَا  
يُجَلِّي الْقَابِوْبَ الْغَائِقَ وَالْأَعْيُنَ الرَّمْدَا  
وَأَذْرَ بِهِ دَمْعًا وَعَفَّرَ بِهِ خَدَا  
خُطَاهُ وَأَضْحَى مِنْ أَجِبَتِهِ فَسَرْدَا



ولم يستطع من بعد ما بعد المدى  
تداركه يا غوث العباد برحمة  
أجار بك الله العباد من الردى  
حتى دينك الدنيا وأقطعك الرضا  
وطهر منك القلب لما استخصه  
دعاه فما ولي هداه فما عوى  
تقدمت مختاراً تأخرت مبعثاً  
وعلة هذا الكون أنت وكل ما  
وهل هو إلا مظهر أنت سره  
ففى عالم الأسرار ذاتك تجتلى  
وفى عالم الحسن اغتديت مبياً  
فما كنت لولا أن بُثت هداية  
فما عسى يُثنى عليك مقصراً ولم  
بماذا عسى يجزيك هاوٍ على شفا  
عليك صلاة الله يا خير مرسل  
عليك صلاة الله يا كاشف العمى  
إلى كم أرائى فى البطالة كأنعاً  
تقضى زمانى فى لعل وفى عسى

سوى لوعة تعناد أو مِحنة تهدى  
فجودك ما أجدى وكفك ما أندى  
وبوأهم ظلاً من الأمن مُمتداً  
وتوجك العليا وألبسك الحمداً  
فجلله نورا وأوسع رُشداً  
سقاه فما يظما جللاه فما يصد (١)  
فقد شملت علياؤك القبل والبدا  
أعاد وأنت القصد فيه وما أبدا  
ليمتاز فى الخلق المكب من الأهدا  
ملامح نور لاح للطور فانهدا  
لنُشنى من استشفى وتهدى من استهدا  
من الله مثل الخلق رسماً ولا حداً  
يألُ فيك الله (٢) شكراً ولا حمداً  
من النارق قد أسكنته (٣) بعدها الخلداً  
وأكرم هادٍ أوضح الحق والرُشداً (٤)  
ومذهب ليل الشُّرك (٥) وهو قد أريداً  
وعمرى قد ولي ووزرى قد عداً  
فلا عزمة تُمضى ولا لوعة تهدا

( ١ ) من هنا تبدأ بقية القصيدة الواردة بالإسكوريال ( لوحة 438 ) .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الذكر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( أوردته ) .

( ٤ ) هذا البيت وارد فى الإسكوريال وساقط فى النسخ .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الروح ) والاول أربح .

حُسام جبان كلما شِيم نفضله  
 ألا ليت شعري هل أَرَانِي ناهدا  
 رضيع لبان الصَّدق فوق شَمْلِه  
 فتُهدى بأشواق السَّراة إذا سَرَت  
 إلى أن أخطَّ الرَّحْل في تُربك الذي  
 وأطفئ في تلك الموارد غُلَّتِي  
 بمولِّدك<sup>(١)</sup> اهتزَّ الوجود فأشرقَت  
 ومن رُعبه الأوثان خَرَّت مهابةً  
 وغاض له الوادي وصَبَّح عزه  
 رعى الله منها ليلةً أطلع الهدى  
 وأقرض مُلكاً قام فينا بحَقِّها  
 وحياً على شطِّ الخليج محلَّةً  
 وجاد الغمام العدَّ فيها خلائفاً  
 علياً وعثمان ويعقوب لا عدا  
 حَمُوا وهموا في حَومة البأس والندى  
 والله ما قد خلَّفوا من خليفة  
 إذا ما أراد الصَّعب أغرى بنيله  
 فكم معتدٍ أَردى وكم ناثٍ هَدا  
 أبا سالم دين الإله بك اغتلى  
 قدَّم من دِفَاع الله تحت وقايةٍ  
 ودونَكها مني نتيجة فكرة

تراجع بعد العزم والتزم الغمدا  
 أقود القلاص البدن والضامر النهدا  
 مُضْمرة وسدت من كورها مهدا  
 وتُحدي بأشعار الرِّكاب إذا تحداً  
 تَضَوِّع ندًا ما رأينا له ندًا  
 وأحسب قُرْباً مُهْجَة شَكَت البُعدا  
 قصورُ ببصرى ضاءت المَهْضِب والوهدا  
 ومن هو له إيوان كِسرى قد انهدا  
 بيوتاً لنار الفرس أَعْدَمها الوقدا  
 على الأرض من آفاقها القمر السعدا  
 لقد أحرَز الفخر المؤثِّل والمجدا  
 يحالف من ينتابها العيشة الرُغدا  
 مآثرهم لا تعرف الحصر والعدا  
 رضى الله ذاك النَّجْلُ والأب والجدَا  
 فكانوا الغيوث المُستَهْلة والأسدا  
 حَوَى الإرث عنهم والوصية والعهدا  
 صدور العوالى والمطهمة الجُرُدا  
 وكم حِكْمَة أخفى وكم نِعمَة أبدا  
 أبا سالم ظلُّ الإله بك امتدَا  
 كفالك بها أن تَسحب الحلق السُرُدا  
 إذا استرَشحت للنظم كانت صفًا صلدا

(١) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ (لمولك) .

ولو تركت منى الليالى ضباباً لأجهلُتها ركضاً وأرهقتها شداً  
ولكنه جُهدُ المُقِلِّ [على الثوى] <sup>(١)</sup> وقد أَوْضَحَ الأعْذار من بَلِّغِ الجُهدِ <sup>(٢)</sup>  
ومن ذلك قصيدة أنشدتها مولاى السلطان الغنى بالله بمحضرى بالمشور  
الحافل ، المتخذ بعد الرجوع إلى الأندلس ، فى بعض ليالى المولد الكريم ،  
المنوّه بوليمنتها ، وهى خاتمة النظم فى هذا الغرض المقتضى الإمام ، مدح  
السلطان ، صرف الله وجوهنا إليه :

ما على القاب من بعدكم من جناح أن يرى طائراً بغير جناح  
وعلى الشوق أن يشبَّ إذا هبَّ بأنفاسكم نسيم الصباح  
جيرة الحى والحديث شجون والليال تلين بعد الجمّاح  
أترون السلو خامر قلبى بعذليكم لا وقالق الإصباح  
ولو أنى أعطى اقتراحى على الأيام ما كان بعدكم باقترح  
ضايقتنى فيكم صروف الليالى واستدارت على دُور الوشاح  
وسقتنى كأس الفراق دهاقاً فى اغتياب مواصل باضطرباح  
واستباح من جدلى وقبائى حرماً لم أخله بالمُستباح  
قصفت صعدة انتصارى وفلت غرّب عزمى المُعدُّ يوم كفاج  
لم تدع لى من السلاح سوى مغفر شيب أهوى به من سلاح  
عاجلتنى به فى الوقت فضل لاهتزازى إلى الهوى وارتياح  
فكانَّ الشباب طيفُ خيال أو ويمضُ قماً <sup>(٣)</sup> عُقب التماح  
ليل أنس دجى <sup>(٤)</sup> وأقصره ليل جاذبت بُرْدُه يمين صباح

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى النسخ ( بلقته ) .

( ٢ ) أورد المقرئ هذه القصيدة فى نفح الطيب ج ٤ ص ١٥٩ - ١٦١ .

( ٣ ) واردة فى الإسكوريال وساقطة فى الزيتونة .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال وفى الزيتونة ( مضى ) .

صاح والوجد مشربٌ والورى  
يا ترى والنفوس أسرى الأمانى  
هل يباحُ الورود بعد ذباد<sup>(١)</sup>  
وإذا أعوزَ الجسوم التَّلاقى  
جاء عهد الهوى من السُّحب هامٍ  
كلما أخضلَ الربُّوع بكاءً  
عادنى من تذكُّر العيد عيدٌ  
سُفِّحت فيه الدموع دماً  
ورِكابٌ سَرُوا وقد شَمَل الليل  
وكانَ الظُّلام عَسْكَر زنجٍ  
حَمَلت منهم ظهور المطايا  
ستروا الوجد وهو نارٌ وكان السُّتر يُجلى لولا هُبوب الرِّياح  
خلفونى من بعدهم يائس الطرف  
وجدوها مثل القيسى ضُمورا  
وطووا طوع باعث الوجد والشوق إلى الأبطحى غير البسطاح  
مصطفى الكون من ظهور النَّبِيِّين هُداة الأنام سُبُل الفلاح  
حُبَّة الله حكمةُ الله سرٌ  
حاشِرُ الخلق عاقِبُ الرُّسل  
صاحبُ المعجزات لا يتمارى  
من جماد يَقْرَأُ وقمر يُشَقُّ  
دعوة الأنبياء منتظر الكمان  
صفان من مُنتشرٍ وآخِر صاحٍ  
ما لها عن وثاقها من سَراح  
أو يُتاح اللقاء بعد انتِزاح  
ناب عنه تعارف الأرواح  
مستهلُّ الوميض ضافى المَناح  
ضحكت فوقها تُغور الأقاح  
كان منى للعين عيد الأضاح  
فهى فوق الخلود ذات أنسياح  
بمَسَح الدُّجى جميع النُّواح  
ونجوم الدُّجى نُصول الرِّماح  
أى جدُّ بَحَث وعَزَم صَراح  
ستروا الوجد وهو نارٌ وكان السُّتر يُجلى لولا هُبوب الرِّياح  
خلفونى من بعدهم يائس الطرف  
وجدوها مثل القيسى ضُمورا  
وطووا طوع باعث الوجد والشوق إلى الأبطحى غير البسطاح  
مصطفى الكون من ظهور النَّبِيِّين هُداة الأنام سُبُل الفلاح  
حُبَّة الله حكمةُ الله سرٌ  
حاشِرُ الخلق عاقِبُ الرُّسل  
صاحبُ المعجزات لا يتمارى  
من جماد يَقْرَأُ وقمر يُشَقُّ  
دعوة الأنبياء منتظر الكمان  
صفان من مُنتشرٍ وآخِر صاحٍ  
ما لها عن وثاقها من سَراح  
أو يُتاح اللقاء بعد انتِزاح  
ناب عنه تعارف الأرواح  
مستهلُّ الوميض ضافى المَناح  
ضحكت فوقها تُغور الأقاح  
كان منى للعين عيد الأضاح  
فهى فوق الخلود ذات أنسياح  
بمَسَح الدُّجى جميع النُّواح  
ونجوم الدُّجى نُصول الرِّماح  
أى جدُّ بَحَث وعَزَم صَراح

مظهر الوحي مُطلع الحقْ مَعْنَى الخلق فتحُ المُهَيَّمَن الفَتْحاح  
 أَيْ غَيْثٍ من رحمة الله هَامٍ وسراج يَهْدِيهِ وَضَّاح  
 ما الذى يشرح امرؤُ في رسول عاجل الله صلوه بانْشِرَاح  
 شَقَّه الروح ثم طَهَّر منه القلب من بعد بالْبُرود القَرَّاح  
 مَدَحَتْكَ الرُّسُلُ يا خاتم الرُّسُل وَلَعَجَزَ النفوس عن دَرْكِ الحقْ  
 صلوات الإله يا نُكْتَةَ الكَوْنِ وإيقافها وقوف افتِضاح  
 عددُ القَطَرِ والرِّمال وما على مَجْدِكَ اللَّبَاب القَرَّاح  
 وجزاك الإله أفضل ما يجزى عاقبُ دهرٍ غَدُوهُ بِرَوَّاح  
 أَسْفَى كمْ أرى طريد ذنوب كرام الأيَّمة النُّصَّاح  
 قد غَزَتْنِي الخطوب غَزَوْ الأعَادى أَوْبَقَتْنِي فليس لى من براح  
 سبق الحكم واستقلَّ وهل يحى وبرتْنى الموم برى القِدَّاح  
 لا لدنيا جَنَحَتْ أَلْعُ فيها قَضَاً قد خُطَّ فى الألواح  
 قاطعاً فى الغُرور بُرْهَةٌ عُمَرى لا لدين خَلَصَتْ لا لِصَلَّاح  
 طمع الشَّيْبَ بِاللَّجَامِ الْمُحَلَّى خَسِرَتْ صَفَقَتْنى وخاب قِدَّاح  
 فآبَتْ نفسى اللَّجُوجِ وَجَدَتْ حين أبْدَيْتُ أَنْ بُرْدٌ جِمَّاح  
 ياطيبُ الذنوب تديبِرك فى سموً إلى الهوى وطِمَّاح  
 يا مُجَلِّى العَمى وكافى الدُّوَاهى الناجع فى عِلَّتْى ضَمِينِ النَّجَّاح  
 سُدَّ بابُ القبول ثُونى وما لى ومداوى المرضى وآبى الجراح  
 خَصَّكَ اللهُ بِالْكَمالِ وَزَنَدَ يا غِيَاثِ مِوَاك من مِفْتَاح  
 قبل أَنْ يُوجد الوجود وأنْ لَم يَتَحَفْ بالنُّور ظُلْمة الأشباح  
 وَأَضَاعَتْ من بعد ميلادك الأرضَ وهَزَّتْ له اهتزاز ارتيساح

فسرَى الخَصْبُ في الجُسومِ المَزَالِ  
 ولقد روعيتَ لِدِيهِ حَقُوقُ  
 معالي محمد بن أبي الحجاج  
 ناصر الحق مُرسل النِّفَعِ سُحُبًا  
 ومُريد الجِيَادِ أَرْضَ الأعَادِي  
 يَتَلَاعَبُنَ بِالظُّلَالِ عِرَابًا  
 يا سِرَاجَ النَّادِي وَخَفَّ الأعَادِي  
 جَمَعَ اللهُ مِنْ حُلَى آلِ عَبَّاسٍ  
 بَيْنَ رَأْيٍ مُوقِفٍ وَاعْتِزَامٍ  
 وَخَفَضَتِ الْجَنَاحَ فِي الْأَرْضِ حَتَّى  
 أَنْتَ مَصْبَاحُهَا وَنُورُ دُجَاهِهَا  
 مَحْصَى اللهُ مِنْكَ يَا قُوَّةَ الْمُلْكِ  
 بِخُطُوبِ أَرْتِ حَدِيثِ سَلِيمٍ  
 بِيَدِي فَاقِدِ الْحِجَا لِهَلْهُلِ النَّسِجِ  
 نَالَ مِنْهَا عُقْبَى مُسَيِّمَةِ الْكَذَّابِ  
 ثُمَّ رَدَّ الْأُمُورَ رَدًّا جَمِيلًا  
 فَاجْرُهُ فِي الْوَرَى الْجَمِيلِ وَعَامِلِ  
 وَاشْتَرِ الْحَمْدَ بِالْمَوَاهِبِ وَاعْقِدِ  
 بَرَكَاتِ السَّمَاءِ تَبْتَدِرُ الْأَرْضُ  
 وَتَهْنَأُ بِدُنْيَا سَعِيدًا  
 وَتَمْتَعُ مِنْهُ بِهَالَةِ مُلْكِ  
 مَنْشُورِ الرَّأْيِ مَجْمَعِ الْحَقْلِ مَثْوَى  
 وَجَرَى الرَّسْلِ فِي الضَّرْعِ الشَّحَاحِ  
 أَقْطَعَتْهَا الْعِدَى جَنَابَ اطِّرَاحِ  
 لَيْثُ الْعِدَا وَغَيْثُ السَّمَاحِ  
 بَيْنَ سُمْرِ الْقَنَا وَبَيْضِ الصَّفَاحِ  
 وَهِيَ مُخْتَالَةٌ لَفَرْطِ الْمَرَاكِ  
 غُذِّيتَ فِي الْفَلَا لِبَانِ اللَّفْحِاحِ  
 وَعِمَادَ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ الْمَنَاحِ  
 لَعَلِيَّاكَ فِي سَبِيلِ امْتِدَاحِ  
 مُسْتَعِينٍ وَصَارِمٍ سَفَّاحِ  
 لَمْ تَدْعُ فَوْقَ ظَهْرِهَا مِنْ جُنَاحِ  
 دَافِعَ اللهِ عَنْكَ مِنْ مِصْبَاحِ  
 وَيُنْبُوعِ الْعَدْلِ وَالْإِصْلَاحِ  
 وَجَاءَتْ بِالْحَادِثِ الْمُجْتَنَاحِ  
 أَخِي جِرَاةَ وَرَبِّ اجْتِرَاحِ  
 إِذْ عَانَدَ الْهَوَى وَسِجَاحِ  
 لَكِنْ مِنْ بَعْدِ فِرْقَةٍ وَانْتِزَاحِ  
 مِنْهُ كَنْزُ الْغِنَى وَمَثْوَى الرِّيَّاحِ  
 عِقْدُهَا فِي مِطْنَةِ الْأَرِيَّاحِ  
 إِذَا اسْتَوْدِعْتَ بِدُورِ السَّمَاحِ  
 جَاءَ لِلْمَعْلُوتِ وَفَقِ اقْتِرَاحِ  
 أَطْلَعْتَ مِنْكَ أَيُّ بَدْرِ لِيَّاحِ  
 كُلُّ ذِي ذَمٍّ وَسَيِّدِ جَنْجَاحِ

ومُقام السَّلام في مدة السَّلم      وغابُ الأسود يوم الكفاح  
 ملَّتقى حكمة وملعب إلهام      ومغنى السرور والأفراح  
 أين كسرى وأين إيوان كسرى      لا يُغلس الخضم بالضحاح  
 أين نور الألدن غنصر النار      إذا ما اعتبرته يا صاح  
 بنيةً كان فضلها لك مذكورا      كزهر الرِّياض في الأدواح  
 حين طاب الزمان واعتدل الفضل      استجدت وبادرت بافتتاح  
 هاكها قد تتوجت بالمعاني      واكتست حلة اللغات الفصاح  
 حين غاض الشَّباب وارتجع الفكر      وضاق الخطو العريض السَّاح  
 جهدُ قلبٍ لفقته بعد جهاد      نقطة من قلبه المُنتاح  
 ومعاني البيان من عذارى      لا يُبْحن للشُّيوخ عقد زكاح  
 والشيخ سوى الرجوع إلى الله      ونجوى أهل التَّقَى والصَّلاح  
 ولزومُ الباب الذي يجبرُ الكسر      ووصلُ السؤال والإلحاح  
 وعلى ذلك فهي ساحرة الأحداق      ترى بكل خُود رِداح  
 تنفتُ السَّحر في الجفون وتهدي      طرر الحُسن في الوجوه المِلاح  
 دُمت في عزة ورفعة قلبٍ      بين مغدَى موفى ومَراح  
 ما تولت دُهم الدُّجَّة غداً      وجرت خلفهن شهب الصُّباح  
 ومن غرض الأمداح قولى في امتداح سلطان المغرب أبي عنان ، لما  
 تَرَجَّهتُ إليه رسولا ، مُحَمَّلا مصالِح البلاد والعِباد ، واستدعى الشعر منى  
 نقلت :

أندى لداعى الفوز وجه مُنيب      وأفاق من عذل ومن تأنيب  
 كَلِيفُ الجنان إذا جرى ذكر الحِمى      والبان حنَّ له حنين النيب

والنفس لا تنفك تكلف بالهوى  
 وحل الصبا فطرحت في أعقابه  
 أترى التغزل بعد أن ظعن الصبا  
 أننى لمثل بالهوى من بعد ما  
 ليس البياض وحل ذروة منبر  
 قد كان يستترى ظلام شيبتي  
 وإذا الجديدان استجداً أبلياً  
 سئنى عن الدهر الخزون وأهله  
 متقلب الحالات فاخبر تقله  
 فكل الأمور إذا اعترتك لربها  
 قد يخبأ المحبوب في مكروها  
 واصبر على مَضَض الليالى إنها  
 واقنع بحظ لم تنله بحيلة  
 يقع الحريص على الردى ولكم غدا  
 من رام نيل الشئ قبل أوانه  
 فإذا جعلت الصبر مفزع معضل  
 وإذا استعنت على الزمان بفارس  
 بخليفة الله الذى فى كفه  
 المنتقى من طينة المجد الذى  
 والشيب يلخطها بعين رقيب  
 ما كان من غزل ومن تشيب  
 شأى الغداة أو النسيب نسيب<sup>(١)</sup>  
 للوخط فى القودين أى ديب  
 منى ووالى الوعظ فعل خطيب  
 والآن يفضخنى صباح مشيب<sup>(٢)</sup>  
 من لبسته الأعمار كل قشيب  
 تسل المهلب عن حروب شيب  
 مهما أعدت يداً إلى تقليب  
 ما ضاق لطف الرب عن مربوب  
 من يخبأ المكروه فى المحبوب  
 لحوامل سيلذن كل عجب  
 ما كل رام سهمه بمصيب  
 ترك التسبب أنفع التسبب  
 رام انتقال بللم وعسيب  
 عاجلت علته بطب طبيب  
 لبي نداءك منه خير مجيب  
 غيث يروض ساح كل جدب  
 ما كان يوماً صرفه بمشوب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( نسيب ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مشيب ) .



يرى الصَّعَابُ <sup>(١)</sup> بِسَعْدِهِ <sup>(٢)</sup> فيقودها  
ويرى الحقائق من وراء حجابها  
من آل عبد الحق حيث توشَّحت  
أَسْدُ الشَّرِّ سُرُجُ الوری فمقامهم  
أما دعا الداعي وتَوَبَّ صارخا  
شهبُ ثواقبُ والسماءُ <sup>(٣)</sup> عَجاَجة  
ما شئت في آفاقها من راح  
عجبت سيوفُهم لشدَّةِ بَأْسِهِمْ  
نُظِمُوا بِلَبَّاتِ الْعُلَا واستَوْسَقُوا  
تَرَوِ الْعَوَالِي [في المعالي] <sup>(٤)</sup> عنهم  
عن <sup>(٥)</sup> كل موثوق به إسناده  
فأبو عنان عن عِلِيٍّ نَصَّهُ <sup>(٦)</sup>  
جاءوا كما اتَّسَقَ الْحِسَابُ أَصَالَةً  
مُتَجَسِّدًا من جوهر النور الذي  
مُتَأَلِّقًا من مطلع الحق الذي  
قل للزمان وقد تبسَّم ضاحكا

ذُلًّا على حَسَبِ الْهَوَى المرغوب  
لا فرق بين شهادة ومغيب  
شُعْبُ الْعُلَى وَرَبَّتْ بَأَى كَثِيبُ  
لله بين محارب وحُروب  
ثَابُوا وَأَمَّا حَوْمَةُ التَّوْبِيبِ  
مَأْثُورُهَا <sup>(٧)</sup> قد صحَّ بالتَّجْرِبِ  
يبدو وكفَّ بالنَّجِيعِ خَضِيبِ  
فَتَبَسَّمت والجوُّ في تَقَطُّيبِ  
كالرَّمَحِ أَنْبُوبًا على أَنْبُوبِ  
أَثَرَ النَّدَى المولود والمكسوب  
بِالْقَطْعِ أو بِالْوَضْعِ غير معيب  
لِلنَّقْلِ عن عثمان عن يعقوب  
وغدوا فذلك ذلك المكتوب  
لم تُرْمَ يوما شمسُه بغروب  
هو نور أَبْصَارٍ وَسْرٌ قُلُوبِ  
من بعد طول <sup>(٨)</sup> تَجَهُمٌ وَقُطُوبِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( الصفات ) . والتصويب من النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( بصمه ) والأول أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( في سماء ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( ( تأثيرها ) ) . والتصويب من النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( والمعالي ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( من ) .

( ٧ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( غضة ) والأول أرجح .

( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

هى دعوة الحق التى أوضاعها  
 هى دعوة العدل الذى شمل الورى  
 لو أن كسرى الفرس أدرك فارساً  
 لما حلت بأرضه متملياً  
 شمل الرضا فكان كل أقاحه  
 وأتيت فى بحر القرى أم القرى  
 فرأيت أمر الله من ظل التقي<sup>(١)</sup>  
 ورأيت سيف الله مطرور الشبا  
 وشهدت نور الحق ليس بأقل  
 ووردت بحر العلم يقذف موجه  
 لله من شيم كازهار الربى  
 وجمال مرأى فى رداء مهابة  
 يا جنة فارقت من عرفاتها  
 أسفى على ما ضاع من حظى بها  
 إن أشرقت شمس شرقت بعبرى  
 حتى لقد علمت ساجعة الضحى  
 وشهادة الإخلاص توجب رجعتى  
 يا ناصر الدين الحنيف وأهله  
 حقق ظنون بنيه فيك فإنهم  
 جمعت من الآثار كل غريب  
 فالشاة لا تخشى اعتداء الذئب  
 ألقى إليه بتاجه المعصوب  
 ما شيت من بر ومن ترحيب  
 توى بثغر للسلام شيب  
 حتى حططت بمرفأ التقريب  
 والعدل تحت سرادق مضروب  
 يمضى القضاء بحده المرهوب  
 والدين والدنيا على ترتيب  
 للناس من دُرر الهدى بضروب  
 غب أنثيال العارض المسكوب  
 كالسيف مصقول الفيرند مهيب  
 دار القرار بما اقتضته ذنوب<sup>(٢)</sup>  
 لا تنقضى ترحاته ونجيب  
 وتفيض فى وقت الغروب غروب  
 شجوى وجانحة الأصيل شحوب<sup>(٣)</sup>  
 لنعيمها من غير مس لغوب  
 إنضاء مسغبة وفل خطوب  
 يتعللون بوعدك المرقوب

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة فى الإسكوريال . ووردت فى النسخ كالأق ( فرأيت أمن الله فى ظل التقي ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( ذنوب ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( شحوب ) .

ضاقَت ذاهبُ نَصْرِهِم فَتَعَلَّقُوا      بِجَنَابِ عَزٍّ مِنْ عُلَاكَ رَحِيبِ  
وُدْجَا ظِلَامِ الْكُفْرِ فِي آفَاقِهِم      أَوَلَيْسَ صُبْحُكَ مِنْهُمْ بِقَرِيبِ  
فَانْظُرْ بِعَيْنِ الْعَزِّ مِنْ ثَغْرِ غَدَا      حَذِرِ الْعِدَا يَرْتَنُو بِطَرْفِ مُرِيبِ  
نَادَتْكَ أُنْدُلُسٌ وَمَجْدُكَ ضَامِنٌ      أَنْ لَا تَخِيبَ <sup>(١)</sup> لَدَيْكَ فِي <sup>(٢)</sup> مَطْلُوبِ  
غَضَبِ الْعَدُوِّ بِلَادِهَا وَحُسَامِكَ الْمَاضِي الشَّبَا مُسْتَرْجِعِ الْمَغْضُوبِ  
أَرَهَا <sup>(٣)</sup> السَّوَابِحُ فِي الْمَجَازِ حَقِيقَةً      مِنْ كُلِّ قَعْدَةٍ سِحْرِبِ وَجَنِيبِ  
يَتَأَوَّدُ الْأَسْلُ <sup>(٤)</sup> الْمُثَقَّفُ فَوْقَهَا      وَتُجِيبُ صَاهِلَةً رِغَاءَ نَجِيبِ  
وَالنَّصْرُ يُضْحِكُ كُلَّ مَبْسِمِ غَرَّةٍ      وَالْفَتْحُ <sup>(٥)</sup> مَعْقُودٌ بِكُلِّ سَبِيبِ  
وَالرُّومُ فَارَمَ بِكُلِّ نَجْمٍ ثَاقِبِ      يُذَكِّي بِأَرْبُعِهَا شَوَاطِلَ لَهِيبِ  
بِذِمَائِلِ السَّلْبِ الَّتِي تَرَكْتَ بَنِي      زِيَّانَ بَيْنَ مُجَدَّلٍ وَسَلِيبِ  
وَأَصِفْ إِلَى لَامِ الْوَعْيِ أَلْفَ الْقَنَا      تَظْهَرُ لَدَيْكَ عَلَامَةُ التَّغْلِيبِ  
إِنْ كُنْتَ تَعْجَمُ بِالْعَزَائِمِ عُودَهَا      عَوْدُ الصَّلِيبِ الْيَوْمَ غَيْرَ صَلِيبِ  
وَلَكَ الْكِتَابُ كَالْخَمَائِلِ أَطْلَعْتَ      زَهْرَ الْأَسْنَةِ فَوْقَ كُلِّ قَضِيبِ  
فَمُرْنَحُ الْعِطْفِينَ لَا مِنْ نَشْوَةٍ      وَمُورِدُ الْخَدَّيْنِ غَيْرُ مُرِيبِ  
يَبْدُو سَدَادُ الرَّأْيِ فِي رَايَاتِهَا      وَأُمُورُهَا تَجْرِي عَلَى تَجْرِيبِ  
وَتَرَى الطُّيُورَ عَصَائِباً مِنْ فَوْقِهَا      لِحُلُولِ يَوْمٍ فِي الضَّلَالِ عَصِيبِ  
هَذَّبَتْهَا بِالْعَرْضِ يَذْكُرُ يَوْمَهُ      عَرَضُ الْوَرَى لِلْمَوْعِدِ الْمَكْتُوبِ  
وَهِيَ الْكِتَابُ إِنْ تُنَوِّسِي عَرْضُهَا      كَانَتْ مَلُونَةً بِلا تَهْذِيبِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( يَخِيبِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْحِ ( ذُو ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( أَرْضِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْأَثَلِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَفِي النَّفْحِ ( الْيَمَنِ ) .

حتى إذا فَرَضَ الجَلاد جَلادَهُ<sup>(١)</sup>  
 قَدِمْتَ سَالِبَةً الْعَدُوَّ<sup>(٢)</sup> وبعدها  
 وإذا تَوَسَّطَ نَضَلَ سَيْفَكَ عِنْدَهَا  
 وتبرأ الشَّيْطَانُ لِمَا أَنْ عَلَا  
 الْأَرْضَ إِرْثٌ وَالْمَطَامِعُ جَمَّةٌ  
 وَخَلَائِفُ التَّقْوَى هُمْ وَرَائِهَا  
 لَكَأَنْتَنِي بِكَ قَدْ تَرَكْتَ رُبُوعَهَا  
 وَأَقَمْتَ فِيهَا مَأْتَمًا لَكُنْه  
 وَتَرَكْتَ مُفْلِتَهَا بِقَلْبٍ وَاجِبٍ  
 تَهْكِ نَوَادِبُهَا وَيَنْقِلُنِ الْخُطَا  
 جَمَلُ الْإِلَهِ الْبَيْتُ مِنْكَ مِثَابَةٌ  
 فَلِذَا ذَكَرْتَ كَانَ هَبَاتِ الصَّبَا  
 لَوْلَا ارْتِبَاطُ الْكُونِ بِالْمَعْنَى الَّذِي  
 قَلْنَا لَعَالِمِكَ الَّذِي شَرَّفْتَهُ  
 وَلَأَجَلَ قُطْرِكَ شَمْسُهَا وَنُجُومُهَا  
 تَبْدُو بِمَطْلَعِ أَفْقِهَا فُضِيَّةً  
 مَوْلَايَ أَشْوَاقِي إِلَيْكَ تَهْزُنِي  
 بِحُلَى عُلَاكَ أَطْلُتُهَا وَأَطْبَتُهَا

وَرَأَيْتَ رِيحَ النَّصْرِ ذَاتَ هُبُوبٍ  
 أُخْرَى بَعَزَ النَّصْرِ ذَاتَ وَجُوبٍ  
 جُزْأَيَ قِيَّاسِكَ فُزْتُ بِالْمَطْلُوبِ  
 حِزْبُ الْهَلْدَى مِنْ حِزْبِهِ الْمَغْلُوبِ  
 كُلُّ يَهْشُ إِلَى التَّمَّاسِ نَصِيبِ  
 وَلِإِيكَهَا بِالْحِظِّ وَالتَّعْصِيبِ  
 قَفَرَا بِكَرِّ الْغَزْوِ وَالتَّعْقِيبِ  
 عِرْسٌ لِنَسْرِ بِالْفَلَاةِ وَذِيبِ  
 رَهْبًا وَخَدًّا بِالْأَسَى مَنْدُوبِ  
 مِنْ شِلْوِ طَاغِيَةٍ لِشِلْوِ صَلِيبِ<sup>(٣)</sup>  
 لِلْعَاكِفِينَ وَأَنْتَ خَيْرُ مُثِيبِ  
 قَضَيْتَ بِمَذْرَجِهَا لَطِيمَةَ طِيبِ  
 قَصُرَ الْحِجَا عَنْ سِرِّهِ الْمَحْجُوبِ  
 حَسَدُ الْبَسِيطِ مَزِيَّةُ التَّرْكِيبِ  
 عَدَلْتُ<sup>(٤)</sup> عَنِ التَّشْرِيقِ لِلتَّغْرِيبِ  
 وَتَغَيْبُ عَنْكَ وَهِيَ فِي تَذْهِيبِ  
 وَالنَّارُ تَفْضَحُ عُرْفَ عُودِ الطَّيِّبِ  
 وَلَكُمْ مُطِيلٌ وَهُوَ غَيْرُ<sup>(٥)</sup> مُطِيبِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( جَدَالُهُ ) .

( ٢ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( سَلِيبِ ) .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( عَدَلْتُ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( خَيْرِ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ النَّفْحِ

طالبتُ أفكارى بفرض بليها فوفت بشرط القور والترتيب  
 مُتَبَتِّئُ أَنَا فِي حُلَا نَلِكِ الْعَلَا لَكِنْ شِعْرَى فَيْكَ شَعْرٌ حَبِيبٌ  
 الطبع فحلُّ والقريحة حرَّة فاقبله بين نَجِيبِهِ وَنَجِيبٌ  
 لَكُنْنِي سَهْلَتُهَا وَأَدَلْتُهَا مِنْ كُلِّ وَخْشِي بِكُلِّ رَبِيبٍ  
 هَابَتْ مَقَامَكَ فَاطْبَيْتُ صَعَابَهَا حَتَّى غَدَتُ ذُلًّا عَلَى التَّدْرِيبِ  
 إِنْ كُنْتُ قَدْ قَارَبْتُ فِي تَعْدِيلِهَا <sup>(١)</sup> لَا بَدَّ فِي التَّعْدِيلِ مِنْ تَقْرِيبِ  
 عُذْرِي لَتَقْصِيرِي وَعَجْزِي نَاسِخٌ وَيَجَلُّ مِنْكَ الْعَفْوُ عَنْ تَثْرِيبِ  
 مِنْ لَمْ يُدِنْ لَهِ فَيْكَ بِقُرْبَةٍ هُوَ مِنْ جَنَابِ اللَّهِ غَيْرُ قَرِيبِ  
 وَاللَّهُ مَا أَخْفَيْتُ حَبْكَ خَيْفَةً إِلَّا وَأَنْفَاسِي عَلَى تَشْيِي بِي <sup>(٢)</sup>

وقولى فى امتداح سُلْطَانِي لَمَّا احْتَفَلَ لِإِعْذَارِ وَلَدِهِ ، وَاسْتَرْكَبَ الْفُرْسَانَ  
 لِمُزَامَلَةِ الْمَدْفِ الْخَشْبِي الْمُنْخَذِ فِي الْجَوِ الْمَسْمَى بِالطُّبْلَةِ ، وَأَرْسَلَ جَوَارِحَ  
 الْأَكْلَبِ الضَّخَامِ ، الْمُجْتَلِبَةِ مِنْ أَرْضِ آلَانَ ، خَلْفَ فُحُولِ الْبَقَرِ الطَّاعِيَةِ  
 الشَّرْسِ ، تَمْسُكُهَا مِنْ آذَانِهَا وَأَجْنَابِهَا ، حَتَّى تَتِمَّكَ مِنْهَا الرِّجَالُ ، وَغَيْرَ ذَلِكَ  
 مِنْ أَوْضَاعِ الْإِعْذَارِ وَجُزْئِيَّاتِهِ . وَهِيَ آخِرُ الشُّعْرِ فِي هَذَا الْغَرَضِ ، لَخَجَلِ  
 السُّلْطَانِ مِنْ تَنْزُلِي إِلَى ذَلِكَ ، وَتَرْفِيهِ عَنْهُ تَجَلَّةً ، أَجَلَّهُ اللَّهُ ، وَكَرَّمَهُ لَدَيْهِ :  
 شَحَطَتْ وَفُودُ اللَّيْلِ بَانَ بِهِ الْوُخْطُ وَعَسْكَرُهُ الزَّنَجِيُّ هَمٌّ بِهِ الْقَبْطُ  
 أَنَاهُ وَلَيْدُ الصُّبْحِ مِنْ بَعْدِ كَسْبَرَةٍ أَيْوَلْدُ أَجْنَى نَاحِلُ الْجِسْمِ مُشْمَطُ  
 كَأَنَّ النُّجُومَ الزُّهْرَ أَعْشَارَ سُورَةٍ وَمِنْ خَطَّاتِ الرَّجَمِ أَثْنَاءَهَا مَطُ  
 وَقَدْ وَرَدَتْ نَهْرَ الْمَجْرَةِ سَحَرَةً غَوَائِصُ فِيهِ مِثْلَمَا تَفْعَلُ الْبَطُ  
 وَقَدْ جَعَلْتَ تُفْلِي بِأَنْزِلِهَا الدُّجَا <sup>(٣)</sup> وَتُرْسِلُ مِنْهَا فِي غَدَائِرِدِ مِشْطُ

( ١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( تَعْدِيلُهَا ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ الْفَح .

( ٢ ) هَذَا الْبَيْتُ الْآخِرُ وَارْدٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقَطٌ فِي النَّفْحِ .

( ٣ ) هَكَذَا الْإِسْكُورِيَالُ . وَفِي النَّفْحِ ( الْغَلَا )

يحف<sup>(١)</sup> عُبَاب الليل عنها جواهر  
 فعادت<sup>(٢)</sup> خيالاً مثلها غير أنه  
 سَرَتْ سَلَخ شهرٍ في تَلَفَتْ مَقْلَة  
 لى الله من نَفْسِ شُعاع ومُهَجَة  
 ونُقْطَة قلب أصبحت مَنشأ الهوى  
 فأقسم لولا زاجر الشَّيب والنهى  
 لِيرِيع لها الأخراس منى بطارِقِ  
 تناقله كوماء سامية الذرى  
 ولولا النهى لم تَسْتَيْن<sup>(٣)</sup> سَبْلُ الهدى  
 ولولا عَوادى الشَّيب لم يَبْرَح الهوى  
 ولولا أمير المسلمين محمد  
 ينوب عن الإضباح إن مَطَل الدُّجَا  
 تُقِرُّ له الأملاك بالشَّيم العُلا  
 أَرادُوهُ فارتدُّوا وجارُوهُ فانشَدُوا  
 ثَر<sup>(٤)</sup> على المداح غرَّ خِلاله  
 تعلَّم منه الدهر حَالِيَه فى الورى

فيكثر فيها النُّهب لِلحِين والَّلَقْط  
 من البَثِّ والشكوى يَبِين له لَغْط  
 على كُتُب<sup>(٥)</sup> الأَحْلام تَسْمُو وتَنْحَط<sup>(٦)</sup>  
 إِذَا قَدَحَتْ لَمْ يَخْبُ من زَنْدِهَا سَقْط  
 وعن نُقْطَة مَفْرُوضَة يَنْشَأُ الخَطُّ  
 ونَفْسٌ لغير الله ما خَضَعَتْ قَطُّ  
 مَفَارِقُه شَمَطٌ وأَسِيافُه شُمَط  
 وَيَقْذِفُه شَهْمٌ من النِّيْقِ مُنْحَط  
 وكادَ وَزَانُ الحَقِّ يُلْزِكُه الغَمَطُ  
 يُهَيِّجُه نَوْءٌ على الرَّمْلِ مُخْتَطُّ  
 هَالَتْ بِحَارِ الرُّوعِ واخْتَجَبَ الشُّطُّ  
 وَيَضْمَنُ سَقِيَا السَّرْحِ إِنْ عَظُمَ القَحْطُ  
 إِذَا بَذَلَ المَعْرُوفِ أَوْ نُصِبَ القِسْطُ  
 وَسَامُوهُ فى مَرْتَقِ الجَلَالَةِ فَاَنْحَطُ<sup>(٧)</sup>  
 وَمَا رَسَمُوا فَوْقَ الطُّرُوسِ وَمَا خَطُ<sup>(٨)</sup>  
 فَاَوْنَةُ يَسْخُو وَآوْنَةُ يَسْطُ<sup>(٩)</sup>

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( يشف ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( فسارت ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( كتب ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( وتنحطو ) .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( تسين ) . والأول أرجح .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( فانحطو ) .

( ٧ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النفع ( تسير )

( ٨ ) فى النفع ( خطوا ) .

( ٩ ) فى النفع ( يسطو ) .

بحكمة مَنْ في كَفِّهِ القَبْضُ والبَسْطُ  
 كما مُزِجَتْ بِالْبَارِدِ الْعَذْبِ اسْقَطُ  
 وَيَا فخرَ مَلِكٍ كُنْتَ انْتِ لَه سَبْطُ  
 فَأَيُّ سِلَاحٍ ما المُجَنِّ وما اللَّمَطُ  
 أَنَاخَتْ عَلَى الإِسْلامِ تَجَنَّبِي وَتَشَطُّ  
 وَنَادَى بِأَهْلِهَا التَّبَارِ فَلَمْ يَبْسُطُ  
 وَلَا يَكْمَلُ الْبَحْرانِ أَوْ يَنْضِجُ الْخَلَطُ  
 وَلَمَّا يَقَعَ مِنْهَا النُّزُولُ أَوْ الْهَبْطُ  
 وَهِيَّاتِ ابْنِ الْأَثَلِ سَنَهُمْ<sup>(٢)</sup> أَوِ الْخَمَطُ  
 وَمَنْ رَاسَفَ فِي الْقَيْدِ أَرْهَقَهُ الضَّغْطُ  
 فَيُسْمَعُ مِنْ بَعْدِ السَّهَادِ لَهَا غَطُّ  
 تَزَاحَمَ مَرْتَدًّا عَلَيْهَا وَ مُخْطَطُ  
 أَمَانًا كَمَا يَضْفُو عَلَى الْغَادَةِ الْمَرْطُ  
 وَجَاءَ فَصَحَّ الْعَقْدُ وَاسْتَوْثِقَ الرِّبْطُ  
 وَأَذْعَنَ مُعْتَاصٌ وَأَقْصَرَ مُشْتَطُّ  
 أَبَتْ<sup>(٤)</sup> أَنْ تَوَافِيهَا الشُّفَاةُ أَوِ الْخَطُّ  
 وَمَنْ دُونَ فَرْخِيهِ الْقِتَادَةِ وَالْخَرْطُ  
 عَلَى قَدَرٍ حَتَّى الْأَرَائِكِ وَالْبُسْطُ  
 كَمَا سُمِطَ الْمَنْظُومُ أَوْ نُظِمَ السَّمْطُ  
 فَهَبُوا لِدَاعِيهِ الْمَهْيَبِ وَإِنْ شَطُّوا  
 وَيَحْدُوهُمْ الْخَضْبُ الْمُضَاعَفُ وَالْغَبْطُ

وَتَجْمَعُ بَيْنَ الْقَبْضِ وَالْبَسْطِ كَفُّ  
 خَلَائِقٍ قَدْ طَابَتْ مَذَاقًا وَنَفْحَةً  
 أَسْبَطُ الْأَمَامِ الْغَالِبِي مُحَمَّدُ  
 وَقَتْلُكَ أَوَاقِي اللَّهِ مِنْ كُلِّ غَائِلِي  
 لَقَدْ زَلْزَلْتَ مِنْكَ الْعَزَائِمُ دَوْلَةً  
 إِيَالَةً غَيْرَ ضَعُفٍ<sup>(١)</sup> اللَّهُ رُكْنُهَا  
 عَلَى قَدَرٍ جَلَّى بِكَ اللَّهُ يَوْسَهَا  
 وَكَانُوا نَعِيمَ الْجَنَّتَيْنِ تَفِيئُوا  
 فَقَدْ عَوْضُوا بِالْأَثَلِ وَالْخَمَطِ بَعْدَهَا  
 فَمِنْ طَائِحٍ فَوْقَ الْعَرَاءِ مُجَدِّلُ  
 أَنْمَتَ عَلَى مَهْدِ الْأَمَانِ عَيُونَهَا  
 وَصَمَّ صَدَى الدُّنْيَا فَلَمَّا رَحِمَتْهَا  
 وَالْحَفَّ<sup>(٣)</sup> مِنْكَ اللَّهُ أُمَّةٌ أَحْمَدُ  
 وَأَحْكَمَتَ عَقْدَ السَّلَامِ لَمْ تَأَلَّ بَعْدَهُ  
 وَأَيَقِنَ مَرْتَابُ وَأَصْحَبُ نَافِرُ  
 وَلِلَّهِ مَبْنَاكَ الَّذِي مَعْجَزَاتِهِ  
 وَأَنْسَتَ غَرِيبَ الدَّارِ مَسْقُطَ رَأْسِهِ  
 تَنَاسَبَتِ الْأَوْضَاعُ فِيهِ<sup>(٥)</sup> وَأَحْكَمَتِ  
 فَجَاءَ عَلَى وَفْقِ الْعُلَا رَائِقُ الْحَلِي  
 وَلِلَّهِ إِعْذَارُ دَعْوَتَ لَهُ السُّورِي  
 تَقْوَدُهُمُ الزُّلْفَى وَيَدْعُوهُمْ الرُّضَا

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( ضَبْعٌ ) . ( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مِنْهَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَأَتَعَفَّ ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( سَمَتْ ) . ( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( فَيْك ) .

وَأَغْرَيْتَ بِالْبَهْمِ الْعِلَاجَ تَحْفِيًّا  
 أَنْتَ صَوْرًا مَعْلُومَةً عَنْ مِزَاجِهَا  
 قَضَيْتَ بِهَا دَيْنَ الزَّمَانِ وَلَمْ يَزَلْ  
 وَأَرْسَلْتَ يَوْمَ السَّبْقِ كُلَّ طَيْرَةٍ  
 رَنْتَ عَنْ كَحِيلٍ كَالْغَزَالِ إِذَا رَنَا  
 وَقَامَتْ عَلَى مَنْحُوتَةٍ مِنْ زَبَرْجَدٍ  
 وَكُلُّ عَتِيقٍ مِنْ تَمَائِيلِ رُومَةٍ  
 وَطَاعَتِهِ نَحَرَ السُّكَاكِ أَعَانَهَا  
 تَلَقَّفَ حَيَاتِ الْعَصَى إِذَا هَوَتْ  
 أَزْرَتْ بِهَا بَحْرَ الْهَوَاءِ سَفِينَةٌ  
 وَطَارَدَتْ مِقْدَامَ الصُّوَارِ بِجَارِحٍ  
 وَجِئْتُ بِشَبْلِ الْمَلِكِ يُنْجِدُ عِزْمَهُ  
 سَمَحَتْ بِهِ لَمْ تَرَعْ فَرَطَ ضَنَانَةٍ  
 فَاقْدَمَ مَخْتَارًا وَحَكْمًا عَازِرًا  
 وَلَوْ غَيْرَ ذَاتِ اللَّهِ رَامَتِهِ تَضَنَّنَتْ  
 وَأَسَدُ نَزَالٍ مِنْ ذَوَابَةِ خَزَرْجٍ  
 جَلَّادُهُمْ مِثْنَى إِذَا اشْتَجَرَ الْوَعْيُ  
 كِتَابِيٌّ أَمْثَالُ الْكِتَابِ تَتَالِيًّا  
 دَلِيلُهُمُ الْقُرْآنُ يَاحِبُّذَا الْهُدَى  
 وَبَيْضُ كَأَمْثَالِ الْبُرُوقِ غَمَامُهَا

فَلَمْ يُدْخِرِ الشَّيْءُ الْغَرِيبَ وَلَا السَّمْطَ  
 وَأَصْلَ اخْتِلَافِ الصُّورَةِ الْمَزْجِ وَالخَلْطِ  
 أَلَدُ كُنُوبَ الْوَعْدِ يَلْوِي وَيَشْتَطُ  
 كَمَا تُرْسَلُ<sup>(١)</sup> الْمَلْمُومَةُ النَّارُ وَالنَّفْطُ  
 وَأَوْقَتْ بِهَادٍ كَالظَّلِيمِ إِذَا يُعْطُ  
 تَخَطُّ عَلَى الصَّمِّ الصِّلَابِ إِذَا تَخْطُو  
 تَانَقُ فِي اسْتِخْطَاطِهِ الْقَسِّ وَالْقَمْطِ  
 عَلَى الْكَوْنِ عِرْقٌ وَأَشْجٌ وَلِحًا سَيْطُ  
 فَتُعْبَانَهَا لَا يُسْتَتَمُ<sup>(٢)</sup> لَهُ سَرَطُ  
 عَلَى الْجُودِ لَا الْجُودِيُّ كَانَ لَهَا حَطُّ  
 يُصَابُ بِهِ مِنْهُ الصَّمَّاحُ أَوْ الْإِبْطُ  
 عَلَيْهِ الْحِفَاطُ الْجَعْدُ وَالْخَلْقُ السُّبْطُ  
 وَفِي مِثْلِهَا مِنْ سُنَّةٍ يُتْرَكُ الْفَرْطُ  
 وَلَمْ يَشْتَمَلْ مَسْكٌ عَلَيْهِ وَلَا ضَبْطُ  
 قَتْلَى كَالْأَفَاعِي الرَّقْطُ أَوْ دُونَهَا الرَّقْطُ  
 بِهَا لَيْلٌ لَا رُومَ الْقَدِيمِ وَلَا قِبْطُ  
 كَانَ رِعَاهُ بِالْعِصَاةِ لَهَا خَبْطُ  
 فَمَنْ بَيَضَهَا شَكْلٌ وَمَنْ سُمَّرَهَا نَقْطُ  
 وَرَهْطُهُمُ الْأَنْصَارُ يَاحِبُّذَا الرَّقْطُ  
 إِذَا وَشَحَتْ سَحْبُ الْقِتَامِ دَمٌ عَبْطُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( قَذَفَ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( يَسْتَقِمُ ) .



ولكنه حُكْمٌ يُطَاعُ وَسُنَّةٌ  
وَرِيَّةٌ نَقَصٌ لِلْكَمَالِ مَالَهُ  
فَهَيْئَتُهُ صُنْعاً وَدَمَتْ مُمْلَكَا  
وَدُونَ الَّذِي يُهْدَى ثَنَاؤُكَ فِي الْوَرَى  
رَضِيَتْ وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِاللَّهِ حَاكِماً  
حَيَاتِكَ لِلْإِسْلَامِ شَرْطُ حَيَاتِهِ  
وَمَنْ أَغْرَاضَ النِّسِيبِ قَوْلِي فِي الْأَوَّلِيَّاتِ وَاللَّهُ وَلِي الْمَغْفِرَةِ :

تَعَلَّقْتَهُ مِنْ دَوْحَةِ الْجُودِ وَالْبَأْسِ  
[دُرُوباً بِتَصْرِيفٍ] <sup>(١)</sup> الْبِرَاعَةِ وَالْقَنَا  
يَذْكُرُ فِيهِ الصُّبْحُ عِنْدَ انْصِدَاعِهِ  
وَيَبْدُو لِعَيْنِي شَعْرُهُ وَجِبِينُهُ  
أَجَالَ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبْرَحِ غَارَةً  
فَظَاهَرَتْ مِنْ سَرْدِ السَّقَامِ مَلَامَةً  
لَكَ اللَّهُ مِنْ رَبِّي طَوَائِكُ عَلَى الظُّمَاءِ  
وَمِنْ قَمَرٍ سَعْدٍ عَشَوْتُ لِنُورِهِ  
إِذَا مَا شَرَعْتَ اللَّحْظَ نَحْوِي عَابِسَا  
أَيَا عَبْدَ شَمْسِ الْحُسْنِ هَلْ لَكَ قُدْرَةٌ  
سَجَمْتُ عَلَى هَوْلِ الْغَرَامِ بِمَهْجَةٍ  
تُوَهِّجُ نَارُ الْخَدِّ نَارَ جِسْوَانِحِي  
يَا قَلْبُ صَبِراً فِي الْغَرَامِ وَحِسْبَةً

قَضِيْباً لَعُوبَا بِالرَّجَاءِ وَبِالْيَأْسِ  
طُرُوباً بِحَمْلِ الْمَشْرِفَةِ وَالْكَاسِ  
جَمَالَ رُؤَاؤِي فِي تَارُجِ أَنْفَاسِ  
إِذَا مَا سَفَحْتُ الْحَبْرَ فِي صَفْحِ قِرطَاسِ  
عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ حَنِينِ صَبْرِي أَدْرَاسِي  
وَأَوْجَفْتُ مِنْ شَفْرِ الدَّمْعِ بِأَمْرَاسِ <sup>(٢)</sup>  
وَمَنْ أَمَلٍ لَمْ أَجْزِ مِنْهُ سِوَى يَأْسِ  
فَسَعَرَ أَحْشَائِي وَصَعَّدَ أَنْفَاسِ  
أَقُولُ الْقَلْبُ <sup>(٣)</sup> ضَاعَ مَا بَيْنَ جُلَاسِ  
عَلَى سَطْوَةِ السَّفَاحِ مِنْ آلِ عَبَّاسِ  
تَعَامَتْ فَلَمْ تَدْرِ النَّعِيمِ مِنَ الْيَأْسِ  
وَيَعِثُ وَسْوَاسُ الْحَلِي بَوْسَوَاسِ  
لِمَنْ تَشْكِي بِالْذَّاءِ وَالْمَمْرُضِ الْآسِ

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( ضروباً بضرب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( أفراس ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( لقلبي ) .

ومطلولة الأعطاف جرت ذبولها  
يحلّق من أجفانه نرجس الربى  
لعمرك ما أرى<sup>(١)</sup> وقد ثقف النهى  
أتلّك شمالاً أم شمول مسدارة  
لقد ضعفت حلمى ولم أر نسمة  
رعى الله أجراع الحمى دار صَبَوَى  
فما كان فيه الوصل إلاّ علالة  
وقالوا أبغت العيش بعد فراقنا<sup>(٢)</sup>  
ثقوا بوفائى ما استقلت جوارحى  
ولا تعلمرونى إن نسيت عهدكم  
فؤادى غنى بالوفاء وربما تُسجل  
لى الله من قلب خفوق معذب  
تجول بنات الفكر حول خياله  
أفوض للرحمن أمرى فى الهوى  
وآمل لطف الله فيه فإنه  
وقلت فى النسب كذلك :

أما وخیالٌ فى المنام يزور  
لقد ضيّقت ذرعاً بالشوق بعد بُعدكم  
أدافع فى شوقى ووجدى كتابياً  
سرايا إذا ما الليل مدّ رواقه  
وإن كان عندى أنّ ذلك زور  
تزلزل رضى عندها وثبير  
على ساحة الصبر الجميل ثغير

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( نرى ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( افتراقنا ) .

بَرَى جَسَدِي فِيكُمْ غَرَامٌ وَلَوْعَةٌ  
 وَلَا أَتَيْنِي مَا اهْتَدَى نَحْوُ مَضْجَعِي  
 وَلَوْ شِئْتُ فِي طَيِّ الْكِتَابِ لَزَرْتَكُمْ  
 تَذَكَّرْتُ عَهْدًا طَالَ بَعْدَ انْصِرَامِهِ  
 وَقَدْ طَلَعْتُ لِلرَّاحِ فِي ظِلْمَاتِهِ  
 وَتَبَيَّنْتُ الْوَصْلَ فِي رَوْضَةِ الرُّضَا  
 وَعَهْدًا بَعَيْنِ الدَّمْعِ<sup>(١)</sup> لِلدَّمْعِ بَعْدَهُ  
 عَهْدُ مَنْئَى غُصَّ الزَّمَانُ بِحُسْنِهَا  
 فَهَا أَنَا أَسْتَقْرِى الرِّيَّاحَ إِذَا سَرَتْ  
 وَإِنْ خَطُّ وَجْدِي مِنْ دَمْعِي رِسَالَةٌ  
 يَا رِحْلَةَ الصَّيْفِ الَّتِي بِجَوَانِحِي  
 أَحُولُ مِنْكَ الشَّهْرَ حَوْلًا عَلَى الْوَرَى  
 وَيَا قَلْبَ لَا تَطْرَحْ سِلَاحَكَ رَهْبَةً  
 جَنَيْتُ النَّوَى لَا عَنْ مَلَالٍ وَلَا قِلَى  
 وَجَرَدْتُ عَنْيَ لَيْسَةَ الْوَصْلِ طَايِعًا  
 أَحْمَدُ إِنْ جَلَّ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى  
 فَلَسْتُ مِنَ اللَّطْفِ الْخَفِيِّ بِيَّائِسَ  
 أَتَانِي كِتَابٌ مِنْكَ لَا بَلَّ حَدِيقَةٍ  
 وَأَرْسَلْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ حِينَ قَرَأْتَهُ  
 تَكَلَّفْتُ فِيكَ الصَّبْرَ وَالصَّبْرَ مُعَوِّزٌ

(١) عين الدمع اسم لضاحية بفرنطة الإسلامية ، كانت أيام المسلمين تقص الخدائق  
 والمنزهات ، وكان موقعها قريبا من جبل الفخار ، ومكانها اليوم يقع في دائرة الضاحية الفرناطية  
 المسماة لاكار توخا La cartuJaxa .

وُلذْتُ إِلَى الآمَالِ وَهِيَ سَفَاهَةٌ      وملتُ إِلَى الْأَطْمَاعِ وَهِيَ غُرُورٌ  
سَأَلْتَنِي إِلَى أَيْدِي الزَّمَانِ مَقَادِقِي      فيعدلُ فِي أَحْكَامِهِ وَيَجُورُ  
وإِن الَّذِي بِالْبُعْدِ أَجْرَى قَضَاهِ      على جَمْعِ شَمْلِي كَيْفَ شَاءَ قَلِيلٌ  
فَتَذَرِكْ آمَالَ وَتُقْضَى مَآرِبُ      لَدَيْنَا وَتُشْفَى بِاللِّقَاءِ صُلُورُ

وقلت ، وهي من القصائد التي تشتمل على أغراض غريبة :

عسى خَطَرَةٌ بِالرُّكْبِ بِأَحَادِي الْعَيْسِ      على الهَضْبَةِ الشَّمَاءِ مِنْ قَصْرِ بَادِيَسِ  
لنظفر من ذاك الزَّلَالِ بَعْلَةٌ      وَنَنْتُمْ فِي تِلْكَ الظُّلَالِ بِتَغْرِيسِ  
حَبِسْتُ بِهَا رُكْبِي فُوقَا وَإِنَّمَا      عَقَدْتُ عَلَى قَلْبِي بِهَا عَقْدَ تَحْبِيسِ  
وَقَدْ <sup>(١)</sup> رَسَخْتُ آتَى الْجَوَى فِي جَوَانِحِي      كَمَا رَسَخَ الْإِنْجِيلُ فِي قَلْبِ قَيْسِ  
بِمِيدَانِ جَفْنِي لِلشَّهَادِ كَتِيبَةٌ      تُغَيِّرُ عَلَى سَرْحِ الْكَرَى فِي كَرَادِيَسِ  
وَمَا بِي إِلَّا نَفْحَةٌ حَاجِرِيَّةٌ      سَرَتْ وَاللُّجَى مَا بَيْنَ وَهْنٍ وَتَغْلِيَسِ  
أَلَا نَفْسٌ يَارِيحُ مِنْ جَانِبِ اللَّوَى <sup>(٢)</sup>      يُنْفَسُ مِنْ نَارِ الْجَوَى بَعْضُ تَنْفِيَسِ  
وَيَا قَلْبَ لَا تُلْقِ السَّلَاحَ فَرِيحًا      تَعْلُرُ فِي الدَّهْرِ اضْطِرَّادُ الْمُقَابِيَسِ  
وَقَدْ تُغَيَّبُ الْأَيَّامُ بَعْدَ عِتَابِهَا      وَقَدْ يَعْقُبُ اللَّهُ النَّعِيمَ مِنَ الْبُؤْسِ  
وَلَا تَخْشَ لُجَّ الدَّمْعِ يَا خَطَرَةَ الْكَرَى      عَلَى <sup>(٣)</sup> الْجَفْنِ بِلِ قَيْسِي عَلَى صَرْحِ بَلْقَيْسِ  
تَقُولُ سُلَيْمِي مَا لَجَسْمِكَ شَاحِبًا      مَقَالَةٌ تَأْنِيْبُ يُشَابُ بِتَأْنِيَسِ  
وَقَدْ كُنْتُ تَعْطُو كُلَّمَا هَبَّتِ الصُّبَا      بَرِيَّانُ فِي مَاءِ الشَّيْبَةِ مَغْمُوسِ  
وَمِنْ رَابِحِ الْأَيَّامِ يَا ابْنَةَ <sup>(٤)</sup> عَامِرٍ      يَجُوبُ الْفَلَا فُلْتُ <sup>(٥)</sup> يَدَاهُ بِتَفْلِيَسِ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( لقد ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ والأزهار ( الحمى ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( الى ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ . وفي الأزهار ( يابنت ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والأزهار ( راحت ) .

فلا تحسبى والصديق خير سجيّة  
ظهور النوى إلا بطون النواميس  
ومنها :

وقفراء<sup>(١)</sup> أما ركبها فمضلّل  
خبطن<sup>(٢)</sup> بها من مضبة لقرار  
وقد غمر الآل الرّحال كأنما  
إذا ما نهضنا من قيل غزاله  
أردنا بها كأسا دهاقا من السرى  
وحانة خمّار هدانا لقصدنا  
تطلع ربّانيها من جداره  
بكرنا<sup>(٤)</sup> وقلنا إذ نزلنا بحانه<sup>(٥)</sup>  
أيا عابد الناسوت إنا عصابة<sup>(٦)</sup>  
وما قصدنا إلا المقام بحانة  
فأنزلنا قوراء في جنبساتها  
بكرنا بها طين الختام بسجدة  
وطاف<sup>(٧)</sup> العذارى بالمدام كأنها  
وصارفنا فيها نضارا بمثله

ومرّبها من آنس غير مأنوس  
ضلالا وملنا من كناس إلى خيس  
تخبطنه في ضباب الدّماميس<sup>(٣)</sup>  
نزلنا فعرّسنا بساحة عريس  
أملنا بها عند الصّباح من الروس  
شميم الحميم واصطكاك التّواقيس  
يهيئهم في جنح الظلام بتقدّيس  
عن الصّافنات الجرّد والضمر العيس  
أتينا لتثليث بلى ولتسدّيس  
وكم ألبس الحقّ المبين بتلبّيس  
محارب شتى لاختلاف النّواميس  
أردنا بها تجديد حسرة إبليس  
قطا تنهادى في رياش الطّواويس  
كانّا ملنا الكأس ليلا<sup>(٨)</sup> من الكيس

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي الإسكوريال ( وغرقاء ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( سحبتا ) . وفي الأزهار ( سيعنا ) .

( ٣ ) هذا البيت وارد في الإسكوريال والزيتونة . وساقط في النفح والأزهار .

( ٤ ) هكذا وردت في النفح والأزهار . ووردت في الإسكوريال والزيتونة ( فكندا ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح والأزهار ( بساحة ) والاولى أرجح .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والأزهار . وفي النفح ( صباية ) وهو تحريف .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الأزهار والنفح ( وذر ) .

( ٨ ) هكذا وردت في الأزهار والنفح . وفي الإسكوريال ( يوما ) .

وَقُمْنَا نُشَادِي عِنْدَمَا مَتَعَ الضُّحَى      كَمَا نَهَضَتْ غُلْبُ الْأَسُودِ مِنَ الْحَيْسِ  
 فَقَالَ لِبَيْتِ الْمُسْلِمُونَ ضِيُوفَنَا      أَمَا وَابِيكَ الْحَبِيرُ مَا نَحْنُ بِالْبَيْسِ  
 وَهَلْ فِي بَنِي مَثَوَاكِ إِلَّا مُبَرَّرٌ      بِحُلْبَةِ سُورَى أَوْ بِحُلْقَةِ تَذْرِيسِ  
 يَحْدُقُ<sup>(١)</sup> تَحْتَ النَّعْمِ مَقْلَةٌ ضَا حَكْ      إِذَا التَّقْتُ الْأَبْطَالُ عَنْ مَقْلِ شَوْسِ  
 إِذَا هَزَّ عَسَالَ الْبِرَاعَةِ فَاتِكَاً      أَسَالُ نَجِيعِ الْجَبْرِ فَوْقَ الْقِرَاطِيسِ  
 سَبَبْنَا عَقَارَ الرُّومِ فِي عَقْرِ حَانِهَا<sup>(٢)</sup>      بِحِيلَةٍ<sup>(٣)</sup> تَمُوتُهُ وَخِدْعَةُ تَذْلِيسِ  
 لَشْنِ أَنْكَرَتْ شَكْلِي فَفَضَّلِي وَاضِحِ      وَهَلْ جَائِزٌ فِي الْعَقْلِ أَنْكَارُ مَحْسُوسِ  
 رَسَبْتُ بِأَقْصَى الْغَرْبِ ثَغْرَ مِظَنَةٍ<sup>(٤)</sup>      وَكَمْ دُرَّةٌ عَلِيَاءُ فِي قَاعِ قَامُوسِ  
 وَأَغْرَيْتُ سُمُسَى بِالْعُلْدِيبِ وَهَاجِرِ<sup>(٥)</sup>      عَلَى وَطَنِ دَانِي الْجَوَارِ مِنَ السُّوسِ  
 وَقُلْتُ فِي إِسْلُوبِ مَهْيَارِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

جَزَّ عَلَى جَرْعِ الْحِمَى لَا مَحَالَهُ      وَتَعَرَّضَ لِرَايِدِ الرُّحَالِهِ  
 وَاقْضِ فِي تِلَاحِ نَجْدٍ وَقَدْ جَمَّ بِهَا      الْحِنَضُ وَادَّكَّرَ زَابِقَا لَهُ  
 وَأَذِرْ فِي قَرَارَةِ الْمَاءِ قَدْ دَارَتْ      عَلَى بَذَرِهَا مِنَ الرِّيعِ هِمَالِهِ  
 رَبِّمَا يَعْبِزُ الْقَوَى عَنْ الْأَمْرِ      فَيُرْضَى الضَّعِيفُ فِيهَا احْتِيَالِهِ  
 فَلِذَا مَا اسْتَجَدَّتْ مِنْ خَبَرِ الْحِمَى      يَقِينًا أَوْ التَّمَحَّتْ جِسَالِهِ  
 فَاعْقِلِ الْحَرْفَ فِي ظَلَالٍ مِنَ الْبَانَ      عَلَى الْوَحْشِ فِي الْهَجِيرِ مِمَالِهِ  
 وَادْخُلِ الْحَيَّ عِنْدَمَا رَوَّحَ الرَّاعِي      وَضَمَّ الْمِسَا فِيهِ رِعَالِهِ  
 لَا تَجَاوِزْ أَطْنَابَ خِيَمَةِ ظَمِيًّا      فَهَاتِيكَ الْقُلُوبَ حِيَالِهِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالزَيْتُونَةِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( يَقْلِبُ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي الزَيْتُونَةِ ( خَانِهَا ) . وَفِي النَّفْعِ ( دَارِهَا ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( خَانِنَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وَالْأَوَّلَى بِحَلِيَّةٍ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي النَّفْعِ ( مَضَلَّةٌ ) . وَفِي الْأَزْهَارِ ( مَضْنَةُ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي النَّفْعِ وَالْأَزْهَارِ ( وَهَارِقُ ) .

ولتَقُلْ إِنَّ أَنتَ تَسْلُ عَنْ حَالِي      تَعَوَّضْتُهَا بِحَالِكَ حَالَهُ  
ليس إِلَّا امْتِعاِضَةً لَغَرِيبٍ      أَثَخَنْتُهُ جَفُونُكَ الْقَتْلَالَهُ  
سَالِ الْمَاءُ وَالْمَزَادَةُ مَلَأِي      ثُمَّ مَا نَالَ غَيْرَ نَفْسٍ مُسَالَهُ  
كَيْفَ لَوْ جَاءَ سَائِلًا مِنْكَ رِسْلًا      أَوْ أَتَى يَحْتَدِي جَوَابَ رِسَالَهُ  
قَسَمًا أَنَّهُ أَخِي ضَمِينٍ وَهَبٌ      الْبِئْسَ شَأْنُهُ وَالْبِسْمَالَةُ  
بَكَتِ الْوَرْقُ شَجْوَهُ حِينَ نَاجَاهَا      وَأَبْدَى لَهُ الْأَصِيلَ اغْتِلَالَهُ  
نَازِحٌ زَارٌ مِنْ تِبَالِهِ نَجْدًا      أَيْنَ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ تِبَالِهِ  
أَيُّهَا السَّابِقُ الْعَنِيفُ تَرَى      الْمُهْرُ يَسْقَى يَمِينَهُ وَشِمَالَهُ  
يَرِدُ الْحَوْضَ حَوْلَهُ كُلُّ أَشْقَى      كُلُّ حَوْلِهِ يُلْقَى عَلَيْهِ مُسَالَهُ  
فِكْرَاهُ إِذَا اسْتَحَمَ غِرَارُ      وَقِرَاهُ إِذَا أَلَمَ عِجَالَهُ  
فَالسُّكَّانُ رَاحَةٌ وَالْأَمَانِي      لِلْيَالِي شُرَابَةٌ أَكْأَالُهُ  
لَا تُجِلُّوْا دَمَ الْغَرِيبِ الْمُعْنَى      وَعَلَى اللَّهِ فِي الْجَزَاءِ الْجَوَالَهُ  
وَكَمَا مِنْ نَمَارِقِ السُّنْدُسِ الْمُخْضَرِّ      ذِهْنًا بِالْحَيَا وَرِسَالَهُ  
يَا لِقَوِي مِنْ ذِكْرِ تِلْكَ الْمَغَانِي      مَا لِقَلْبِي يَهُوَى أَنْيْنَ مَالَهُ  
عَلِقَ الْبَثُّ وَالصَّبَابَةُ فِيهَا      وَبَلَى الْبَحْرُ عِنْدَهَا وَالْمَلَالَهُ  
كَانَ لَا يَرْتَضِي الْجِيَاضُ لِيُورِدَ      فَهُوَ الْيَوْمَ قَانَعٌ بِبِلَالِهِ  
هِمَّةٌ تُزْحِمُ السَّمَاءَ وَقَلْبُ      أَثَرُ اللَّبَثِ فِي حَضْبِضِ الْإِقَالِهِ  
كَانَ أَوْلَى لَهُ الْإِبَايَةُ وَالْعِزُّ      فَيَا بُشْسَ مَا ارْتَضَى لَوْلَى آلِهِ  
وَالْهَوَى مُرَكَّبُ الْهَوَانِ إِذَا      هَمَلَجَ فِي مَلْعَبِ الصَّبَا وَالْجَهَالِهِ  
مَا الَّذِي يَجْلِبُ الْعَذُولُ لِسَمْعِي      مِنْ حَدِيثٍ خَبَا إِلَى خَبَالِهِ  
لَا أَبَالِي بِمَا يَقُولُ فَهَلَّا      أَقْصَرَ الْعَذْلُ جَاهِدًا لَا أَبَا لَهُ  
أَنَا مَا بِي سِوَى لِحَاطُ فَتَاةٍ      خَتَلْتَنِي وَأَذْبَرْتَ مُخْتَالَهُ

بَسَمْتُ أَقْحَوَانَةً وَتَثْنْتُ بَانَةً      ثُمَّ لَاحِظْتُنِي غَسَزَالَهُ  
وَرَمَتْنِي فَقَبِلَ لِعُرَافٍ نَجْدَهُ      إِنْ تَخَلَّصْتَ فِدُونِكَ مَالَهُ  
إِخْبِرِ الْخَابِطَ الْمَدُومَ نَشْكُو      إِظْهَرِ الْعَيْسَ جُمْلَةً وَفَصَالَهُ  
إِنْنِي قَدْ نَزَعْتُ عَنْ نَتْنِ الْغَيِّ      وَيَا طَالَمَا انْتَحَلْتُ مُحَالَهُ

ومن الفخر والتأبين ، قلت مُتَشَبِّعًا ، علم الله بالألأ أملك ، وإنما هي  
أغراض الشعراء يُتَفَنَّنُ فيها ، والله وليُّ التجاوز عن التجاوز :

لَنَا فِي الْفَخْرِ سِيْمَةٌ مُطَلَّةٌ	تَقُومُ عَلَى دَعَاوِيهَا الْأَدْلَسَةُ
وَشَمْسُ الْحَقِّ مَنْظُورُ سَنَاها	عَلَى الشُّبْهِ الْمَخِيلَةِ الْمُخِلَّةِ
بَنَى سَلَمَانَ سَلَ عَنْهُمْ سَتْدَرِي	عَلَى الْأَجْيَالِ مِنْهُمْ كُلِّ جِلَّةِ
يَمَانِيَّةُ الْمُنَاسِبِ وَالْمَوَاضِي	مَفَاخِرُهَا رُسُومٌ مُسْتَقِلَّةُ
فَمَنْ نَارِ الْوَعْيِ فِي كُلِّ وَادٍ	وَمَنْ نَارِ الْقِرَى فِي كُلِّ حِلَّةِ
وَمَنْ وَضَلَ الْخَطَابَ بِكُلِّ نَادٍ	وَمَنْ فَضَلَ الثَّنَاءَ بِكُلِّ مِلَّةِ
تَهَيَّأْ لَنَا الْبُلُورَ بِكُلِّ خَلِجٍ	وَتَهَوَّنَا الشُّمُوسَ بِكُلِّ كَلَّةِ
وَيُمْرِضْنَا الْعَفَافَ فَكَمْ عَلِيلٍ	وَمَا غَيْرِ الْهَوَى وَالْكَثْمِ عَلَّةِ
تَحْجُجُ بَيْوتَنَا الْقُصَادَ دَأْبَا	فَلَا تَنْفِكُ طَائِفَةٌ مُهَلَّةُ
بَحِيثُ الْبَيْضِ ضَامِنَةُ الْمَسَاعِي	وَحَيْثُ السُّمْرِ مَشْعِرَةٌ مُقِلَّةُ
فَعِنْدَ السَّلَمِ مَحْرَمَةٌ عَكُوفُ	وَعِنْدَ الْحَرْبِ فَاتِكَةٌ مُحِجَّةُ
وَحَيْثُ الْجُرْدُ لِلْغَارَاتِ تَرْدِي	فَتَرَكْهَا جَوَابِرُ مُشْمَعَلَّةِ
وَلَمْ أَرِ مِثْلَنَا فِي الدَّهْرِ قَوْمًا	رِيَاحُ الْجَوِّ تَلْحَفُ بِالْأَجَلَّةِ
وَتَضْطَبِّنُ الصَّوَاعِقُ فِي غُمُودِ	وَتَقْتَنِصُ الْبَوَارِقُ بِالْأَهْلَةِ
فَتُطْعِمُنَا الْمَجَالِي وَالرُّوَاسِي	وَتُسْقِينَا الْغُيُوثَ الْمُسْتَهْلَةَ
وَتَفْتَرِشُ الْبَهَاطُ لَنَا الْحَشَايَا	وَلِلرَّيَّاتِ أَرْوَقَةٌ مُظْلِلَةُ



وتعرف من أغرّتنا الدياجي  
أبا عبد الله فلدتك نفس  
دعوتك مستجدا عهد أنس  
وقد ظعن الصبا إلا أذكاري  
فساعدني عليه من اغتراب  
وما حلّني بفخرك في صريح  
ودمت مضمعا شمل المعالي

لعز الله خاضعة أدلة  
على ما حزت من فضل مدله  
أبلته الليالي المستملة  
وقد ذهب الهوى إلا تعلّة  
له في مهجتي وخز الأخلّة  
فكم تاج هناك وكم تجلّة  
ومقتاد أمن الدنيا شمله

وقلت أرتي ثلاثة من الإخوان تقاربت وفياتهم ، جمع الله الشمل بهم في  
دار الرضوان والمغفرة بمنه :

أسايلكم هل من خبير سلوان  
وهل عندكم علم بصبرى إننى  
يقولون خفف بعض مابك من جوى  
تضيق على الأرض وهى فسيحة  
وما يفتأ الشوق المقيم بأضلى  
وليس مشيباً ماترون بمفرقى  
وأرق عيني الأمى ببعث الأمى  
لمن دمن يشكو العفاء رسومها  
وقفّت بها أذرى النجيع كأنما  
ديار الألى كانوا إذا أفق دجا  
هوت من سمائي بعد ماكن زينة  
رمانى بيعقوب الزمان وبعده  
وإن كان مابين الخطوب تفاضل

ففى ليل همى ضاع أو سيل أخفانى  
فقدت جميل الصبر أوجع فقدان  
هان على المراتح ما لقى العان  
كما خلّق فوق الخصر معقد هيمان  
إذا مرّت عن طوق الصبابة أفنان  
ولكن خطوب جمة ذات ألوان  
مطوّقة نامت على غصن البان  
كحظ زبور فى مصاحف رهبان  
تقرى وشكّ البين منى بقربان  
كواكب يجلو نورها ليل أشجان  
ولطفى عليها من ثلاثة شهبان  
رمانى بديرهم يا لك سهمان  
فلاتنل فقدى بأحمد بن سليمان

كفاني أن أدرجتُ محض مسرّي  
ووالله ما أنساني الدهر أولاً  
تخونهم صرفُ الردى فتحرموا  
فمن سابقٍ ولّى على إثر سابق  
بنفسى من حيّيته فاستخفّ بي  
وعهدى به مهما دعوتُ وبينه  
دنا منزلاً منى وشطّ مزاره  
ألا ليت عُمرى لم يُفدنى زمانه  
فلو شعرتُ نفسى فإننى لشاعرٌ به  
هو الموت يختار الخيار وينتقى  
فلأتقن ما يفنى تَعِشْ وادعُ الحشا  
صديق الفتى إن خَفَقَ الحق روحه  
وما حال زَند لم يؤيد بساعد  
وهبنى أمنتُ الحادثات ولم يرع  
أليس إلى التحليل كلُّ مُركَّب  
يُدبّرُ لى الدهر المكيدة فى المنا  
وليل بقبّابى محلّة قلعة  
أيعقوب ما حُزنى عليك بمنقض  
ولا حالى الحالى على البعد غرّنى  
فمن لى بدمع فى المحاجر مُهتد  
نسبتُ إلى ماء السماء مدامعى  
إذا ما جدتْ ريح الزفير سحابها

وجُملة أنسى بين لَحْدٍ وأكفان  
بشارٍ ولا أنسيّت بالثالث الشّان  
كما انتشرت يوماً قلادة عقيان  
كما استبقتُ غرّ الجياد بميدان  
ولو أنه ردّ التحية أحسان  
وبينى العلى والنّيل والخيل لبّان  
فيامن لِقَلْبى منه بالسّاخط الدّان  
مودة خلّ سار عنّى وخِلّان  
يوم أردلى لشمرتُ أردان  
جنّى لبنى الدّنيا كما يفعل الجان  
أبى الدهر أن يلقى على الدهر ألفان  
فكم نسبة ما بين رُوح وجُمان  
وما حال طَرف قد أُصيب بإنسان  
جنائى وخلائى الزمان وخِلّان  
مُقدّمة لم يختلف عندها إثنان  
فإن قلتُ قضائى الخفوق تقاضان  
أهدرتُه فى ترصّ على مسان  
ولا أنسُ لإنسان مصابك أنسان  
ولا عيشى الهانى على النّأى ألّمان  
عليك وقلبٍ فى الحناجر حيران  
فأورت لى فيها شقايق نُعمان  
ثقالا سقى منها المعاهد عهدان

وقد دان قبل اليوم دمعى خالصا  
لقد كنت لى رُكناً شديدا وساعدا  
كسألحك الرياحان والروح والرحا  
وجادت على مَثَواك مُزنة رحمة  
وما كان إبراهيم إلا حديقة من  
أمين على السر المصون محافظ  
لئن بليت تلك المحاسن فى الثرى  
قِراده عليها من نعيم ونُصرة  
ذَكَرَكَ والأيام سَلَمٌ وشملنا  
وللنرجس المَطْلُول تحديق أعين  
وللشمس ميل للغروب مرنح  
يساط طواه الدهر إلا تذكرأ  
وإن ذكر الإخوان من مثل أحمد  
ذخيرة أيامى ووُسطى قِلادنى  
وثران ضللت الفضل يوم استفادة  
شهيد ذرت عيني عليه نجيعها  
أخلاء كانوا فى الشدائد عدة  
شلهم شوى الردى فتجملوا  
يحق لهم أن يُغبطوا إد تنقلوا  
وما أكتب اللقاء وإن بعد المدا  
سكنتم فحركتم جحيم جوانحي  
ويممتم دار النعيم وإننى لأشقى  
ولكن أمهلنى على الدمع إدمان  
مديدا ومذخوراً لسرى وإعلان  
فقد كنت رُوحى فى الحياة وريحان  
يحييك منها كل أوطف هتان  
الفضل تؤتى أكلها كل إنسان  
على كتمه إن ضاق صدر بكمان  
فحزنى جديد ما استمر الجليدان  
وفى عليه من شباب وريعان  
جميع وطرف الدهر ليس بيقظان  
وللآسة النحاح ريد آذان  
ترى رُجج الدنير فى كف ميزان  
كما تنقع الرمضاء غلة ظنان  
ألا كل مرعى تعدد غير سعدان  
ونكتة إخلاصى وحكمة ديوان  
هدانى إلى نهج السبيل وهادان  
كانهم وارود ما بين أجفان  
إذا أثمرت هوج الخطوب بخطبان  
وحلوا جوار الله أكرم ضيفان  
إلى العالم الباقي والعالم القان  
ويا قرب ما بين المعجل والأوان  
وغيتم فأحضرتم لواعج أحزان  
وياممتم دار النعيم وإننى لأشقى

ولو أننى أعطيتُ نفسى حقها  
ولا عارٌ فى وِردِ الحِمام فإنه  
لعمرك ما يصفو الزمان لو اريد  
وقس آتياً من أمره بالذى مضى  
أما تركتُ كسرى كسيراً صرّوفه  
ومدُّ إلى سيفٍ أكفُّ اعتدائه  
وهل دافعتُ خطباً توابعُ تبّع  
وكان قياد الصّعب صعباً تمتعاً  
جلت لبنى العباس وجهه عبوسها  
وكم أخلفتُ شتى المنا من خليفة  
وغادرت القصر المشيد بناؤه بسنداً  
ولم تبق يوماً للخوِرنقِ رونقاً  
وكم من أبى سامة العُسر دهره  
ومحتقر ماضى الدّبابين فى الوغى  
وأى سرورٍ لم يعد بمساءةٍ  
ومن باع ما يَبقى بفانٍ فلمّا  
خلوها على بُعد النوى من مُشهدٍ  
ووالله ما وقيتُ حقّ مودةٍ  
ومهما تساوى طيّبٌ ومُقصرٌ  
ولا لوم لى فى العجز عن نيل فايت

فما أنا للعهد الكريم بخوان  
سبيلُ الورى ما بين شيبٍ وشبان  
وإن طال ما أحمى لظى الحرب صفان  
فربّ قياس كان إجلاء لبرهان  
ولان على صولاته ملكُ اللان  
فأخرجه بالرغم من عُمد عُمدان  
وهل درأت كرباً سياسةُ ساسان  
فألقي إلى الدنيا مقادة إذعان  
وقبلُ أمدّت سِرْبُ أبناء مروان  
وأذوت رياح الدهر إذواء تيجان  
د قفراً بَلَقعاً بعد عُمران  
ولا شعبت بالقتل من شُعب بوان  
فأبذنى له بعد الرضا وجه غضبان  
سطا منه بالأنف الحمى ذبابان  
وأى كمالٍ لم يُعاقب بنقصان  
تعجل فى دنياه صَفقة خُسران  
حليف أسيّ ما فى الجوانح لهفان  
ولكنه وسعى ومبلغُ إمكان  
بحال فحكم النطق والصمت سيان  
فإن الذى أغيا البرية أغيان

ومن الاسترجاع والاعتبار، والتحزن لورطة الغفلة، وما توفيتُ إلا بالله،

قلت من الشعر المتقدم عن هذا الوقت :

جهاد هوى لكن بغير ثواب  
 وعمر تولى فى لعل وفى عسى  
 أما آن للمُنْبِت فى سُبُل الهوى  
 تأملتها خلفى مراحل جُبَّتْهَا  
 جرى بي طرف اللهوى شكا الوجا  
 وما حَصَلَتْ نفسى عليها بكامل  
 نصيبى منها حَسْرَةٌ كَوْنُهَا مضت  
 وما راعنى والدهر رب وقائع  
 سوى شعرات لَحْن من فوق مَفْرِق  
 أبَحْن ذِمَارى وانتَهَبن شيببى  
 وقد كنت يهدى المروض طيب  
 فمذ كتب الرِّخْطُ الملم بعارضى  
 نسختُ بما قد خطه مُسْنَد الهوى  
 سلامى على تلك المعاهد<sup>(١)</sup> إنها  
 ويا آله<sup>(٢)</sup> العهد انعمى فلطالما  
 كائنٌ بذات الضال<sup>(٣)</sup> من فتى  
 تقول اذكُرى بعد ما بان حيرتى  
 وأصبحتُ من بعد الأوانس كالدمى

وشكوى جوى لكن بغير جواب  
 ودهر تقضى فى نوى وعتاب  
 بأن يهتدى يوما سبيل صواب  
 يناهز فيها الأربعين حساب  
 وأقفر من زاد النشاط جراب  
 ولا ظفرت كفى ببعض طلاب  
 بغير زكاة وهى مثل نصاب  
 سجال على أبنائه وغِلاب  
 قُذِفن لشیطان الصبا بشهاب  
 أهن نصول أم نصول خطاب  
 شمالي وعمرح غصن البان بين ثياب  
 حروفاً أتى منها بمحض عتاب  
 وكم سنة منسوخة بكتاب  
 مراعٍ ألقى<sup>(٤)</sup> وعهد صحاب  
 سكبت<sup>(٥)</sup> على مثواك ماء شباب  
 تذكر فيها اللهو بعد ذهاب  
 وصوح روضى واقشعر جناب  
 يهول حداة العيس جوب يباب

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( المراع ) .

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( إلقى ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( ويا بانه ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( بكت ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٥ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( الدال ) .

تغار الرياح السَّاجِيَاتُ <sup>(١)</sup> بطارق  
فإن سَجَّعَ الرِّكْبَانُ فِي بِمَدْحَةٍ  
ألم تعلموا أن الوفاء سَجِيَّتِي  
سقاك كدعبي أو لحدودي وأبل  
ولا بَرَحَتْ هَفُو لعهْدك الصُّبَا  
سواي يردع الدهر أو يستفزّه  
وغيري يُثْنِي الحوض ثَنِي عَنَانِهِ  
تَمَلَّاتُ بِالْدُنْيَا الدُّنْيَةَ خَبِرَةٌ <sup>(٢)</sup>  
وَأَيَقَنْتُ أَنَّ اللَّهَ يَمْنَعُ جَاهِدًا  
فِيَا ذلِ أَذْنِ ضَمَّهَا أَذْنُ حَاجِبٍ  
وقد كان هَمِّي أَن تَعَانِي مَطِيَّتِي  
وَأُضْحِي وَمِحْرَابِ الدُّجَا مُتَهَجِّدِي  
وتضحكُ من بغداد بيضُ قِيَابِهَا  
ولكن قِضَاءُ يَغْلِبُ الْعِزْمُ حِكْمُهُ  
يقولون لي حتى م <sup>(٣)</sup> تَنْدُبُ فَا سَا  
إذا أنا لم آسف على زمن مضى  
فلا نَظَمْتُ دُرَّ الْقَرِيضِ قَرِيحَتِي

وقلت أبيانا تَبَرَّزُ بها يدٌ من طاقٍ خَشَبِي ، لتمام ساعةٍ من الليل ، في نهاية  
الإحكام وحسن الشكل ، يُنْصَبُ مكانها بين يدي السلطان ليلة اتخاذ المولد

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( السافرات ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( اشتطت ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( حيرة ) والأول أرجح

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( علم م ) .

الكريم ، فكان منها عند تمام الساعة الرابعة قولى :

سَبَقَ القضاءُ وأُبرِمَ <sup>(١)</sup> المحتوم	والغيبُ عنَّا سرُّه مكتوم
حال الزمان إذا اعتبرت غريبة	والحال فى التحقيق ليس تدوم
والليل سلك دُرَّةَ ساعاته	إن حلَّ مَعْقِدَه هوى المنظوم
أَكْرَمَ برابعةٍ تولَّتْ بعدما	ثَبَّتَتْ لها فى الصَّالِحَاتِ رسوم
ولقد سهرتُ مفكراً والبدْرُ فى	بحر السماء مع النجوم يُعوم
فحسبتُ شكلَ البدر أبيض هائما	فوق يُحَلِّقُ طيره ويَحُوم

ومنها :

حجرُ رماه المنجنيق فشأنه	متطأطأى متدافع ملموم
ومن النجوم أسنة لجيوشها	من كل مُطَّلَع على هَجُوم
رجعت إلى حربى وعمرى مَعْقِل	ومُخْلِصى من نابها معدوم
بدرت لها شرفات أسنانى تهى	وقوى تفقد رجعة وتقوم
فصرختُ يا وَيْلَ أُصِيبَتْ غُرْنى	ماذا عسى هذا البناء يدموم
وإذا رمى فلكُ البروج مدينة	بالمنجنيق فسورها المهلُوم
مادون وجه الحق إن حَقَّقْتَه	يقْنَى ويبقى الواحد القيُوم

المقطوعات المشتملة على الأغراض العديدة

منها فى غرض التورية :

ناديت دمعى إذ جدَّ الرِّحِيلُ م	والقلب من فَرَقَ التَّوديع قد وجبا
سَقَطَتْ يا دمع من عينى غداة نأى	عننى الحبيب ولم تقضِ الذى وَجَّبا

وقلت فى التورية أيضاً :

كتبْتُ بدمع عيني صَفَحَ خَدِّى	وقد منع الكرى هَجْرُ الخَلِيل
ورأيتُ الحاضرين فقلت هذا	كتابُ العين يُنسَبُ للخليل

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الريتونة ( أبرز ) .

وقلت في التورية أيضاً :

ولما رأت عزمي حثيثاً على السرى  
أنت بصّاح<sup>(١)</sup> الجوهري دموعها  
وقلت في التورية أيضاً :

مضجعي فيك عن قتادة يروى  
وكذا النوم شاعرٌ فيك أمسي  
وقلت في التورية أيضاً :

حين ساروا عني وقد خنقنني  
صحت من فيض العُذيب فلماً  
وقلت في التورية أيضاً :

قال لي والدموع تنهل سُجُبا  
بك ما بي فقلتُ مولاي عافا  
أنا جفني القريح يروى عن الأعمش والجفن منك عن مكحول  
وقلت في التورية أيضاً :

مكناسة جُمعت بها زمر العدا  
من واصل الجوع لا لرياضة  
فإذا سلكت طريقها متصوّفاً  
وقلت في التورية أيضاً ولها حكاية :

قلت لما استقلّ مولاي زرعى  
دمننى لانتجاعى الحرث كلت  
ورأى غلة الطعام قليلة  
فهى اليوم دمنةٌ وكليلة

( ١ ) وردت في الإسكوريال والزيتونة ( بكتاب ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) فلع أى شق .



وقلت في التوراة أيضاً ، وقد أهدي الوزير عمر بن عبد الله فرساً [ به  
جراد في عرقوبه ]<sup>(١)</sup> :

أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب      والوعد ما بين مرموق ومرقوب  
زرعت عرقوب أرضي من شعيركم      جاء الجراد فأفنى زرع عرقوب  
وقلت أيضاً ، وقد جلس السلطان للسلام في يوم شديد البرد :

جلس المولى لتسليم الوري      ولفضل البرد في الجو اختكام  
فإذا ما سألوا عن يومنا      قلت هذا اليوم برد وسلام  
وقلت في التوراة أيضاً في سنة قحط :

سألنا ربيع العام للعام رحمة      ففطن ولم يسمح بذرة لإنعام  
وقلنا وقدرد الحياء وجوهنا<sup>(٢)</sup>      قليل الحياء والله أصبحت من عام

وقلت في التوراة أيضاً وضمنته مثلاً :

لا رأوا كلفي به ورذوا      قدر الذي في فيه من حب  
قالوا الفتى حلوا فقلت      نعم طلعت حلاوته على القلب  
وقلت في ذلك والله ولي التجاوز :

أنا كافر وسواي فيه بماذل      لا يستبين الصدق في آيساته  
ومصدق بصحيفة الخد الذي      قد أعجب الكفار حسن نباته

وقلت في التوراة أيضاً :

بأي ظبي غزاني مستبيحا شرح صدرى

فأنا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة ( به حلوا في أحد

عرقوبه ) . والأولى على ضوء الشعر أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة الشطرة في الزيتونة وفي الإسكوريال ( فقلت وقدرود

الوجوه ولم ييل ) . والأولى أرجح .

وقلت في التورية أيضاً على طريقة المشاركة :

أشكو لميسمه الحزين وقد حمى      عنى لِمَاهِ المَشْتَهَى ورحيقَه  
يا ريقه حيرتني ومَطلَنتني      ما أنت إلاَّ باردٌ ياريقَه

وقلت في التورية فيمن ركب البحر وماد :

ركب السفينة واستقلَّ بأفقها      فكأنما رَكِبَ الهلال الفرقد  
وشكوا إليه بمينده فأجبتهم      لا غرو أن ماد القضيبي الأملدُ  
وقلت في التورية أيضاً :

يا مالكي بخلالٍ نُهدى      إلى الفكر خَيْرَه<sup>(١)</sup>  
أضرمتَ قلبي ناراً      يا مالك بن نُويره

وقلت في التورية على عرف العامة :

قلت وقد ألبس جسمي الضنا      صِبْغَةً سَقَمَ أبدا لا تحول  
يا من رآني أشفق لما حلَّ بي      ويُلْبِسُ مخيوط<sup>(٢)</sup> على ذى<sup>(٣)</sup> النحول

وقلت في التورية ، وقد دلَّك السلطان يَدَيْهِ بالحناء :

إن شمس الدين مخبر الملوك      دُرَّةَ العِقْدِ ووُسْطَى السُّلُوكِ  
دلَّك الكفَّ بحناء فقلنا      أنت شمس الدين عند الدُّلُوكِ

وقلت من التورية في رثاء رجل اسمه الحسن :

أشكو إلى الله من بشئ ومن شَجَنِي      لم أَجُنْ من شَجَنِي سوى مِحْنِ  
أصابَتِ الحُسْنَ العينُ التي رَشَقَتْ      وعادة العين لا تُصْمِي سوى الحَسَنِ

( ١ ) وردت هذه الشطرة في الفح كالآتي ( إلى القلب حيره ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مخط ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ذل ) .

وقلت من التورية الغربية ، عندما خرج السلطان من المدينة البيضاء  
[ بفاس ] <sup>(١)</sup> طالبا حقه يريد الحمراء بغرناطة :

ولما حثتُ السَّيرُ واللَّهَ حاكم      لملكك في الدنيا بعزُ وفي <sup>(٢)</sup> الأخرى  
حكى فرسُ الشطرنج طَرْفَكَ لا يرى      يَنْقِلُ من بيضاءٍ إلَّا إلى حَمْرًا <sup>(٣)</sup>  
وقلت في قرية شِخْتُ من بادية المنكَب ، وتمكنت فيها التورية من وجهين :

بات رفيقى لهم شخت      بشيبته عافها العيان  
وقلت ما هذه البوادي      فقال لى شِخْتُ يا فلان

وقلت في قريب منه :

تعجَّلتُ وخطُ الشَّيبِ في زمن الصُّبا      لخوضى غمار الهمِّ في طلب المجد  
فمهما رأيتم شَيْبَةً فوق مَفْسرِق      فلا تنكروها إنها شَيْبَةُ الحَمْد  
وقلت من التورية بالفقه ، وقد صدرت بها كتابا ، مجيباً به آخر تقدّمه :

يا من تقلد للعلاء سلوكا      والفضل أضحى نهجه مَسْلوكا  
كاتبَتْنى متفضلا فملكَتْنى      لازلت منك مكاتبا مَمْلوكا

وقلت من أبيات في التورية :

وما كان إلَّا أن جنى الطُّرف نظرة      غدا القلب رهناً في عقوبة ذَنْبه  
وما الحق أن يأتى امرؤ بجريرة      فيؤخذ في أوزارها جار جنبه

وقلت في التورية :

ما للسُّهى بادی النُّحول كأنه      متسَّتر تبلى مخايل خوفه  
قالوا عليك قلتُ هذا ممكن      واللَّه أعلم داؤه من جوفه

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( بعزود ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الحمراء ) .

وقلت في التورية أيضاً :

أجاد يَراعُ الحسن خطَّ عِذاره      وأودعه السُّر المصون الذي تَلوَّ  
ولم يفتقر فيه لختم وطابع      فمبسمه أغناه عن طابع السُّر  
وقلت في عين قرية البَدُول<sup>(١)</sup> ، وفيه التورية :

قلت عاشقوا عين البنول التي      في مثلها يُرفض قول العَدُول  
فقلّ ما أبصرت منظرًا      أملح من منظر عَيْن البَدُول  
وقلت أيضاً في التورية :

وظي لأوضاع الجمال مدرس      عليم بأقسام المحاسن ماهر  
أرى جيده نصّ المحلّ وقررت      ثنياه ما ضمت صِباح الجواهر  
وقلت في التورية أيضاً ، وفي إشارة إلى رجل يقصد الولايم من أجل بطنه ،  
وشلّة نهمه :

أذمّ ذوى التطفيل مهما أتي      وإن تكن أجملتهم فاعنه  
يمشي على رجله مع كونه      من جنس من يمشي على بطنه  
وقلت في التورية أيضاً ، والتورية طيبة ، وقد سهرت في طريق المنكب  
برأس المزاد ، وقد صدعتني وعورتني :

هند رأس المزاد عادق السُّهد      ولم تُغن حيلتي واجتهادي  
حسبي الله كيف يبرأ سريعا      سهرٌ عن صِداق رأس الزاد  
وقلت في التورية بكتاب مُسلم ، من كتب الحديث :

ذهب الألي كانوا نجوما      للورى فالكون مُظلم  
وتذاكر الناس الحديث      الحقّ وافتقد المُعلّم  
أنا كاتب السلطان      ما طالعت كتاب مُسلم

(١) قرية البنول، هي قرية أندلسية تقع على مسافة قريبة من جنوب غرناطة، وبالإسبانية Padul

إِلَّا سَخَامًا قَادِحًا فِي الدِّينِ وَاللَّهِ الْمُسْلِمُ

وقلت في التوراة النجومية في المدح :

إِنْ أَبْهَمَ الْخَطْبُ جَلِّي فِي دُجْنَتِهِ      رَأْيَا يَفْرُقُ بَيْنَ الْعَيِّ وَالرُّشْدِ  
وَلِنْ غَنَا الدَّهْرِ أَبْلَى مِنْ أَسْرَتِهِ      وَكَفَّهُ هَذِي حِيرَانٍ وَرَى صَدِ  
وَلِنْ نَظَرْتُ إِلَى لَأْلَاءِ غُسْرَتِهِ      يَوْمَ الْهِيَاجِ رَأَيْتَ الشَّمْسَ فِي الْأَسَدِ  
وقلت من التوراة في المدح :

تَخَوَّنَتْهُ صَرْفُ الزَّمَانِ وَهَلْ تَرَى      دَوَامًا لِحَالٍ أَوْ بَقَاءً عَلَى أَمْرٍ  
هُوَ الدَّهْرُ ذُو وَجْهَيْنِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ      وَمَنْ كَانَ ذَا وَجْهَيْنِ مُعْتَبٌ فِي غَلَرٍ  
وَقَلْتُ وَقَدْ جَمَعْتُ رِجْلَايَ لَشِدَّةِ الْبَرْدِ بَتَاجِرَةٍ ، مَوْرِيًّا بِعَرَفِ الْعَامَةِ ،  
إِذْ تَقُولُ لِمَنْ بُولُغٌ فِي نِكَالِهِ ، عَمِلْتُ لِطَرَفِهِ :

لَقَدْ جَمَعْتُ رِجْلَايَ تَاجِرَةَ الرَّدَى      فَخَفَّضْتُ مِنْ بَأَى لَدِيهَا وَإِشْرَافٍ  
وَمَا أَرْتَجِي مِنْ بُقْعَةٍ قَدْ هَجَوْتَهَا      لَقَدْ ظَفِرَتْ بِي فَهِيَ تَعْمَلُ أَطْرَافٍ  
وقلت في التوراة لمن يدعى شمس الدين :

قُلْ لَشَّمْسِ الدِّينِ وَقِيَّتِ الرَّدَى      لَمْ يَدَعْ سَقَمُكَ عِنْدِي جَلْدًا  
رَمَدَتْ عَيْنُكَ هَذَا عَجِيبٌ      أَوْعَيْنُ الشَّمْسِ تَشْكُو الرَّمْدَا  
وقلت في التوراة في رجل أقسم أنه ذو مالية وأمانة ، وطلب من السلطان  
خدمته :

حَلَفْتُ لَهُمْ بِأَنْكَ ذُو يَسَارٍ      وَذُو ثِقَةٍ وَبِرٍّ بِالْيَمِينِ  
لَيْسْتَنْدُوا إِلَيْكَ بِحِفْظِ مَالٍ      فَتَأْكُلُ بِالْيَسَارِ وَبِالْيَمِينِ

ومن المقطوعات أيضاً :

في غرض المدح

طوى البُعد عن شوقٍ وحثَّ ركابه وأوشك في مغناك<sup>(١)</sup> حطُّ رحاله  
ومما شجاه البعد عنك وشَفَّه تَبَدَّى نحول السَّقم فوق هلاله  
وكتبتُ في جواب للسلطان ، وقد رحلتُ لتفقد الثُّغور ، وكان من  
فصوله إلى تقرير التشوُّق إلى اللقاء :

تخالف جنس الشوق والحكم واحد وكلُّ محبٍّ في الكمال مُشتاق  
فمعنى اشتياق الأرض للغيث حاجةٌ ومعنى اشتياق الغيث للأرض إشتاق  
وخاطبتُ سلطان المغرب ابن السلطان أبي الحسن ، ولها حكاية . وأبو  
الحسن الصغير ، رجل كبير من فقهاها :

قل للذي ذكر الهدى وعهوده فبكى وأصبح مُشفقا من فَقدها  
عَصَبَتْ حقوق الله جلَّ جلاله فقضى أبا الحسن الصغير برَدِّها  
وقلت في غرض المدح ، أشير إلى الكفتين ، والعدد المستخرج منهما للمجهول :  
لا عدل في الملك إلا وهو قد نصبه وصير الخلق في ميراثه عُصبه  
والكفتان ترى من كفه دُرَّة تستخرج العدد المجهول للطلبة  
وقلت وقد مررتُ بين يدي السلطان ، في يوم شديد الهاجرة ، وهو ينظر  
من طاق بقبة قصره ، وأنا أروم تفقد أملاكي بالفحص ، وأنكر ذلك في  
شدة الحر :

إذا كان فوق من نَدَاك غمامةٌ وحولى روحٌ من رضاك وريحان  
فلنَّ سموم القيظ عندى نسمة وإنَّ مشيم القفر عندى بُستان  
وقلت مشيرا إلى الحديث في البحر :  
رأيت بكفك اعتباراً بأساً ونداً ما أن يبارى<sup>(٢)</sup>

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( مغناه ) .

( ٢ ) هكذا ورد هذا البيت في الإسكوريال . وورد في الفح والزيتونة كالآتي ( رأت  
بكفك اعتبار بأس وندا ما أن يبارى )

فَقُتُّ وَقَدْ عَجِبْتُ مِنْهُ      يَا بَحْرُ مَتَى تَعُودُ نَارًا<sup>(١)</sup>  
وَقُلْتُ وَقَدْ جَعَلَ السُّلْطَانُ فِي رَأْسِهِ بَيْضَةَ السِّلَاحِ مَصْفُولَةً :

يَا إِمَامًا أَطَالَ رَبِّي عَسَلَاهُ      وَهُمَا مَا بِالْفَخْرِ مَا أَوْلَاهُ  
أَنْتَ كَالرُّمَحِ فِي اعْتِدَالٍ وَطَو      لَ وَانْتِخَابِ الْحَدِيدِ فِي أَعْلَاهُ

وَقُلْتُ فِي غَرَضِ الْاِفْتِخَارِ :

مَا ضُرَّنِي أَنْ لَمْ أَجِءْ<sup>(٢)</sup> مُتَقَدِّمًا      بِالسَّبْقِ يُعْرِفُ آخِرُ الْمَضْمَارِ  
وَلَشَنْ غَدَا رَبِّعُ الْبَلَاغَةِ بَلَقَعَا      فَلَرَبِّ كَنْزٍ فِي أَسَاسِ جِسْدَارِ  
وَقُلْتُ وَفِيهِ الْإِشَارَةُ إِلَى الْكَاتِبِ ابْنِ الْكُوَابِ<sup>(٣)</sup> :

بَأَوْتُ عَلَى زَمْنِي هَمَّةً      فَأَعْتَبَنِي الزَّمَانُ الْعَاتِبِ  
وَشَرَّفَنِي اللَّهُ فِي مَوْطِنِي      وَفِي بَيْتِهِ يَشْرَفُ الْكَاتِبِ

وَقُلْتُ وَهُوَ مِنَ التَّخْلِصِ الْمُخْتَرَعِ ، وَقَدْ جَرَى بَعْضُ مَا مَدَحَ بِهِ الْمُلُوكُ مِنْ  
بَنِي الْعَبَّاسِ :

أَقُولُ وَاللَّيْلُ أَعْيَانِي تَطَاوَلَهُ      وَأَوْسَعُ الذَّمِّ وَالتَّعْنِيتِ أَسْوَدُهُ  
مَا كَانَ يَجْرَأُ لَيْلِي أَنْ يُطَاوِلَنِي      شِعَارُكُمْ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ أَيْدُهُ  
وَقُلْتُ وَهُوَ مِنْ بَدِيعِ التَّخْلِصِ :

أَقُولُ وَالصَّبِيحُ لَا تَبْدُو مَخَايِلُهُ      وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ سُهْدِي وَمِنْ أَرْقِي  
كَأَنَّمَا اللَّيْلُ زَنْجِي مَلَابِسُهُ      قَدْ زَيْنَتْ بِلَالِي أَنْجَمُ الْأُفُقِ  
وَنَامَ سَكْرًا فَلَا ثِيءٌ يُنَبِّهُهُ      لَمَّا يَخْشَى حَرًا كَأَحْمَرَةِ الشَّفَقِ

وَقُلْتُ مِنْ أَيْبَاتِ أَمْدَحِ السُّلْطَانَ أَبَا الْحِجَّاجِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

فِي مِضْرٍ قَلْبِي مِنْ خَزَائِنِ يُوسُفَ      حَبٌّ وَعَيْرٌ مَدَامَعِي تَمْتَارُهُ  
حَايَتِ شِعْرِي بِاسْمِهِ فَكَأَنَّهُ      فِي كُلِّ قَطْرِ جِلُّهُ دِينَارُهُ

( ١ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والزيتونة . وفي النسخ ( يا بحر متى تدعو نوارا )

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنسخ . وفي الزيتونة ( أجز ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الزيتونة . وفي الإسكوريال ( ابن الكواكب ) . وهو تحريف ،

وخاطبت ولده رضى الله عنه ، معترفا بحبى فيه ، وكره الخدمة :  
قالوا لخدمته دعائك محمد فكرهتها وزهدت في التنويه  
فأجبتهم أنا والمهيمن كاره في خدمة المولى مُحِب فيهِ  
وراجعته عن كتاب كتب لى بخطه ، من فصوله الإنحاء على رداة الجبر :  
إذا ما تجلى النور في جَنَح ظلمة جلاها كما تجلو الدجا غرة الفجر  
فلا تنكرن الجبر أن حال لوته فوجهك يَجْلُو ظلمتا الليل والجبر  
ومن مدح البلاد وفيه بيان سبب حبها قولى في غرناطة :  
أحبك يا مغنى الجلال<sup>(١)</sup> بواجب وأقطع في أوصافك الغر أوقات  
تقسّم منك التراب قومي وجيرتي ففى الظهر أحياء وبالبطن أموات  
وفي سبنة المحروسة :

حببت يا مُخْتَظَّ سبت بن نوح بكل مُزن يَغْتدى أو يسروح  
وحمل الريحان ريح الصبا أمانة فيك إلى كل روح  
ولينظر تمام هذه المقطوعة في اسم الخطيب أبي عبد الله بن مرزوق في حرف الميم<sup>(٢)</sup> .  
وقلت في بنيونش<sup>(٣)</sup> من أحواز خارج سبنة المذكورة :  
للّه بنيونش تحكي منازلها كواكب أشرقت في جَنَح ظلماء  
صحّ النسيم فما يعتل من أحد إلا النسيم وما يرتساع من داء  
ومن كرامتها أن الشمال إذا رامت زيارتها تمشى على الماء  
وفي مصر وقد بينت مزية مُحبيها على من دونهم :  
سلمت لمصر في الهوى من بلد يُهديه هواؤه لصدى استنشاقه

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( الجمال ) والنفع ( الكال ) .  
( ٢ ) وردت هذه القصيدة في ترجمة الخطيب ابن مرزوق في المجاهد الثالث من الإحاطة  
( ص ١٢٨ - ١٣٠ ) . وأوردها المقرئ في النفع ( ج ٣ ص ٢١١ ) .  
( ٣ ) بنيونش وترسم أحيانا بليونش ، هي ضاحية ثم سبنة المعروفة حتى اليوم ، وهي  
بالإسبانية « penones » أعنى ( الصخور ) .



من يُنكر دعوای فقل عني له      تكنی امرأة العزيز من عشاقه  
وفي غرناطة :

بلدٌ تحف به الرياض كأنه      وجه جميل والرياض عذاره  
وكأنما واديه معصم فضة<sup>(١)</sup>      ومن الجسور المحكمات سيواره  
وفي رياض الكُدية ، التي لولدى أسعده الله ، ولا نظير لها في جلاله القدر:  
حدث عن الكُدية من شيبته      يظن إخبارك تصحيفا  
فالعقل بالمعتاد مُستأنس      إن ذكر الواصف موصوفا  
والحق في أوصافها أنها      خرقاء حُسن وجدت صوفا  
وفي جنة أخيه المعروفة بجنان الورد :

إذا أهلى الإنسان وردة جنة      تهلّل من بعد العُبوس مُحيّاه  
وأمل أن يحيا لفصل يعيدها      فكيف بمن في جنة الورد مثواه  
وفي جنة أخيهما بالزاوية :

إن كانت الجنة موجودة      في الأرض قلنا جنة الزاوية  
بابقعة فاز بها المشتري      قائم من خلفها هاوية  
ومن أغراض النسب قلت من قصيدة :

تذكرت عهدا كان أحلى من الكرى      وأقصر من إلام طيف خياله  
فياليت شعري من أتاح لي الجوى      وعذب بالي هل أمر ببناله  
وقلت وهو من التشبيه العقيم :

أُمعلّى بمطامع من دونها      جوبُ النفوس مفاوز الأعمار  
تزداد أشواق إذا يوم خلا      كتضاعف الأعداد بالأسعار

(١) هكذا وردت هذه الكلمة في الإسكوريال والزيتونة . ووردت في غطوطى دار الكتب  
وجابنجوس (غادة) . (راجع المجلد الأول من الإحاطة - الطبعة الثانية ص ١١٥) .

وقلت من أغراض المشاركة :

رموا بالسُّلُو حليف الغرام      وأدمعه كالحياء الهاتل  
أعوذ بعزك ياسيدي      لئلى من دعوة الباطل  
وقلت من أبيات :

عذبت قلبي بالهوى فقيامه      في نار هجرك دائما وقعوده  
ولقد عهدت القلب منك مُوجداً      فعلام يقضى في العذاب <sup>(١)</sup> خلوده  
وقلت في ذى ذؤابة سوداء :

ياغزالا تترك القلب المبلى      حين ولّى نى ذُفوف <sup>(٢)</sup> وكآبة  
كيف يخشى القلب منى خفقانا      ودواء المسك في تلك الذؤابة  
وقلت فى النسب :

من لى بذكرى كلما أوجبتُها      تمحو سُلوّى واشتياقى تثبت  
وسحاب دمع كلما استمطرته      غير القتاد بمضجعى لا تثبت  
وقلت فى النسب أيضا :

أضاف إلى الجفون <sup>(٣)</sup> السود شعرا      كجنح الليل أو صبغ المداد  
فقلت أمير هذا الحسن تزكو      الأجور له • بتكثير السواد  
وقلت فى المعنى أيضا :

من لى به أسمر خلّو اللما      أهيف ماضى السحر مرهوبه  
كالنحل فى رقّة خضر وفى      لسع متى شاء ومقلوبه  
وقلت فى النسب أيضا :

أنكرته لما أطلّ عارضه      فقال لى حين رابه نظرى  
ألم تقل لى بأننى قمر      فانظر إلى <sup>(٤)</sup> وبر أرنب القمر

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( النار ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( دقوق ) . ونعتقد أن التصويب أرجح . والذفوف أى السرعة

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( العيون ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى الزيتونة ( فى )

ومن أغراض التّضمين قلت :

لا تُهَجِّج بالذِّكْر من خَلْدِي      نار شوق شقٍّ محتمله  
ويقول الناس في مَثَل      لا تحرك مَنْ دَنَا أَجَلَه

وقلت من التّضمين :

يا من هَاكُنَّاف فَوَادِي رُتَع      قد ضاق بي في حَبِّكَ المَتَّع  
ما فيك لي جدوى ولا أَرَعَوِي      شحُّ مطاعٍ وهوى متَّبِع

وقلت من التّضمين :

قال جوادى عندما      هَمَزْتُ هَمَزًا أَعْجَزَد  
إلى متى تَهْمِزَنِي      ويلٌ لكل هَمَزَة

وقلت :

أَصْبَحَ الخُدُّ منك جَنَّةً عَدَن      مُجْتَلَى أَعْيُنٍ وَشَمٍّ أَنْسُوف  
ظَلَّلْتَنَا<sup>(١)</sup> من الجفون سيوف      جَنَّةُ الخُلْد تحت ظِلِّ السِّوْف

وقلت :

محاسنك اغْتَدَّتْ جنات عدن      لمن يَرْتَادُ إحسانًا وَحُسْنًا  
فمهما حلَّها<sup>(٢)</sup> إنسان عَيْن      فَلِلْإِنْسَانِ فِيهَا ما تَعْنَى

وقلت في طول الليل :

ساوَرْتُ أَسْوَدَ من ظلام دُجَا      من باته فإِلَى الجحيم دُفِع  
أنا لا أقول سَطَا الصِّباح به      لكن طغى<sup>(٣)</sup> نُعْبَانَه فَتَرَبَّع

وقلت :

رفعتُ قصة اشتياقي لِيَحْيِي      فَوَرَى الوِجْهَ رافضًا للفتوة

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( أَصْقَا ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( جَلَاهَا ) .

( ٣ ) هَكَذَا الْإِسْكُورِيَال . وَفِي الزَّيْتُونَةِ ( سَطَا ) .

ورمى بالكتاب ضعف ابتسال<sup>(١)</sup> قلت يحيى خُذْ الكتاب بقوة

وقلت :

ساربي للأمير يشكو اعتراضاً      يوسف والشهود أبناء جنسه  
قال ما تقول قلت بديهاً      لم أخف من عقابه أو حبسه  
ححص الحق ياخوند فدعني      أنا راودت يوسفاً عن نفسه

وقلت :

يا كوكب الحسن يا معناه يا قمره      يا روضه المُنْتهى الربيع يا ثمره  
أمرتني بسلو عنك مُتنعج      مأمور حُسْنِكَ لَمَّا يَقْضُ ما أمره  
وقلت في ذلك أيضاً :

أفقد عيني لذيد الوسن      من لم أزل فيه خَلِيع الرسن  
عذاره المسكى في خده      أنبته الله النبات الحسن

وقلت في العين الذى بحصن نارجة ، وهو ينفع من مرض الحصا :

أنظر إليه شبيه معجزة العصا      ماؤه بتنقية الماثانة خُصصا  
فإذا الطبيب سقاه أسرع نُججُه      وتحدث بالماء الزلال مع الحصا  
وقلت في التضمين أيضاً :

يعاهدني دمعى على كتم سره      ويجزى إذا ذكر جوى ويمين  
وذاك لأنى من نجيعى خضبتُه      وليس لمخضوب البنان يمين

ومن الأوصاف وما يرجع إليها

قلت في الليل :

تلوى ظلام الليل بالصبح ظالماً      إلى أن تبدى الفؤوء وانقشع الحلك

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( انفعال ) .

كما سَرَقَ العَبْدُ العَبُوسَ عِمَامَةً

وقلت في المعنى :

أقول ووعد الصُّبْحُ يَمِطُّهُ الدُّجَا  
كَأَنَّ الصَّبَاحَ الطَّلَقَ طفلَ مجرد

وقلت فيه :

عَبَسَ الليلُ فلا صُبْحٌ يرى  
وضحكنا وحلينا طرفنا

وقلت فيه :

أيا ليلَ أفرطتَ في جَفْوَتي  
ومالَى ذنبٌ ولكن سَخِفتَ

وقلت فيه :

أرقتُ وجَنَحَ الليلُ قَيْدَ خطوة  
وما بليت نفسُ أُمِرتَ تنظر فيه

وقلت فيه :

يا ليلَ طُلْتَ ولم تَجُدْ بتبسم  
هلاً رحمتَ تغرُّي وتفرُّقِ

وقلت فيه :

حار الظلامُ على دورة كافر  
ولو أننى كابرته لم أستطع

وقلت فيه :

بليلَ كانون عرفتُ الجوى  
طال به نفحُ نسيم الصِّبَا

فأخرجها من تحته حاكم الفلك

إلى أن تبدى للعيون مُحْيَاه  
تلقفه الثُّعبان ثم تَبَنَّاه

وهوى النجم وغاب الفرقد  
أفلا يضحك هذا الأسود

وعودتني منك شرُّ الخلال  
بقرط الثريا وتاج الهلال

فلهفى على الجفن القريح المسهد  
بأوحش من عبد عبوس مُقَيَّد

وأريتني خلَقَ العَبُوسَ النادم  
لله ما أقساك يا ابن الخادم

فقصدت قصد عبادة وتلاوة  
ما حال أبيض في بلاد قهاوة

لولا ضياء كفٍّ من ظلمه  
فاشتعل الإصباح في فحمه

وقلت فيه :

وكانَ جنح الليل أسود سارقاً      سرَق الصباح الطلّق ثوباً أبيضاً  
مازال يضرب بالبوارق ظهره      حتى أقرَّ به فيها هو قد أضاً

وقلت فيه :

يا ليلة ساهرتُ طالعَ أفقها      حتى تمايل غارباً أو غاطساً  
والصبح من ريح الشمال بزكمة      تركته من بعد استكانٍ عاصفاً

وقلت في ليلة انتخب لها الكثير من الفواكه :

أيا ليلة بالخضب لم تألُ شهره      كما اشتهرت في فضلها ليلة القدر  
فأمن فيها اللوز من غمة النوى      وأصبح فيها التين مُنشرح الصدر  
وقلت في وصف السماء :

تتعاور القطبان فيها رُقعة      وكلاهما فيها لعوبٌ حاذق  
الزهرة الزهراء قُربانٌ بها      والبدرُ شاةٌ والنجوم بياذق

وقلت أصف قرساً أهديته :

إذا ما سرى ليلاً فبالنجم يَهْتدى      ومهما انتمى يوماً فللمبرق يَنْتَم  
يُصيخ إذا أصغى بمسمع كاهن      ويرنو إذا أوى بطرف مُنجم  
فبوانه من مهجتي مُتَبَوِّأً      خفياً على سرِّ الفؤاد المكتَم  
فيا عجباً منى وفسط تشيعى      أهيمُ بوجدى فيه وهو ابن مُلجَم

وقلت أصف سكينَ بشرٍ للسلطان أبي سالم ملك المغرب :

أرى سيف إبراهيم بينى وبينه      مناسبةٌ عند اعتبار المناسب  
أزيل حروف الخطِّ عند التباسها      وتُبشِّرُ حدّاءَ حروف الكتايب

وقلت في سكين الأضاحى للسلطان أبي الحجاج :

لى الفضل أن شاهدتني واختبرتني      على كل مصقول الغارين مُرْهَف

كفاني فخراً أن تراني قايماً بسنة إبراهيم في كف يوسف  
وقلت كذلك :

إن شهرت نصلي بدا يوسف ريعت لكفى مهجة الليث  
ولحت مثل البرق في كفه لا ينكر البرق على الغيث  
وقلت في برادة كان يشرب فيها السلطان :

علم الملوك أعنى يوسف المولى الهماً  
الغمام لأرض مقى وأنا أسقى الغماما

وقلت في طيفور طعام أهديته :

تعلم طيفورى خلال سميّه وإن كان منسوباً إلى غير سلطان  
فجاء فقير الوقت لابس خرقة وليس براص غير ضجة صوام  
فديتك لاترذذه عنك مخيباً ودرسه يامولاي قصة بلعام  
وقلت في روض

كأنما الروض ملك يبأى به جلساه

يرضى التديم فمهما سقى الرياض كساه

وقلت في مروحة سلطانية :

كأنى قرص الشمس عند طلوعها وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر  
ولأكما هبت بمختم السوغي صبا النصر لكن من بنود نصر  
وقلت في بحر يلعب على الشريط ، منوع الحركات :

ويجرى تلاعب في شريط وحى الفعل متصل الصموت

تدل وارتنى وسما وأهوى فأعجب في التماسك والثبوت

فقلنا إن يكن بشراً سوياففيه غريزة من عنكبوت

وقلت في بيضة سلاح مصقولة ، اتخذت للسلطان :

خيمت ، الحسن وانفردت به فجلى قدرى وقل أشباه

كأننى كوكب الصباح بدا على جبين الغنى بالله

وقلت في الدَّواة والقلم :

مارأت عيني عجيباً      كيراعى في الدَّواة  
غايصاً يَسْتَخْرِج الدُّر      ببحر الظُّلمات

وقلت كذلك :

أقلامنا الواسِطِيَّة      ذوابِل خَطِيَّة  
مصروقة لجهاد      وحكمة وعِطِيَّة

وقلت في مَلْزَم الكُتُب :

يا حسنه من مَلْزَم آثاره      لذوى الوراقة أحسن الآثار  
وكانما الكراس طَرَفَ أَشْهَب      شُدُّوا على شَفَتَيْهِ عود زيار  
وكانما قلم الكتاب بَصَفَحَه      مَكُوى وذا النُّفْط نفط النار

وقلت في بَيْضَةِ السَّلاح أَيْضاً :

إذا أَنْتَ لاحظت السَّلاح وجلدتنى      أطاوله عِزًّا وأَفْضَلَه قِدرًا  
ويُلْبِسُنِي المولى الإمام محمد      فُتُبِصِرُ مِنْهُ الشَّمْسُ تَوَجَّتْ البُدرَا

وقلت في ذلك :

لحسن بنى نصر صنعت محمدا      فيهِدِيكَ مَعْنَى العِزِّ فإِلى (١) والنَّصر  
علوتُ على بحر السَّماء حَبَابَةً      ولا غرو أن يعلو الحَبَابُ على البحر

وقلت في مرآة اتُّخِذَتْ لِلْمُلْطَانِ أَيْضاً :

لمجِدُّدُ المَلِكِ الرِّفِيعِ محمد      أنْشِيتَ فاعجب من غَرَابَةِ شان  
تبدو مَظَاهِرِي لِأَمُورِ كَأَنَّنِي      من باطن المولى السَّدى أَنَّنَانِ

وقلت في وصف قَيْنَةٍ :

ومَرْضِعةٌ طِفْلا من العُودِ ثَدْيِهَا      ولا دُرٌّ إِلَّا الدُّرُّ من أدب مَحْضِ  
إذا لَمَسْتَهُ بِالْبَنانِ تَخَالَهَا      طَبِيباً مَنْ الحُذَّاقِ جَسَّ على نبضِ



وقلت أيضاً في البدر <sup>(١)</sup> :

أقول والبدر يسمو في السماء صَعْدَا  
أنظره في كفة الميزان صاعدة  
وقلت متغزلاً والله وليُّ التجاوز :

قلم المحاسن خطُّ نور عِدَّاره  
لا تنقوا عينا تُصيب جماله  
وقلت في معنى غريب :

ولربُّ رزقٍ <sup>(٢)</sup> غداً لقيت مواجها  
جاورت والتفتوا إلى فخلتُهم  
وقلت في رُمانة :

رُمانة راق منها منظراً عجيب  
كأنما حبُّها دُرٌّ وظاهرها  
وقلت مرتجلاً لمن طلب ذلك على ضفة الوادي الكبير :

وَمُنْتَقَشِ المِتنِ كَالْمَبْرَدِ  
تَدَافِعِ مُسْتَرَسِلاً مَا يَجِبُ  
إِذَا هَبَّ عَرَفَ النَّسِيمِ النَّدَى  
كَمَا انْدَفَعَ الدَّرْعُ مِنْ مِرْوَدِ

وقلت وقد استزاد الطلبة الحاضرون من ذلك :

وَطُمُوحِ العُبابِ ضَافِي المَقِيلِ  
كَسْبِيكِ اللُّجَيْنِ ذَهَبِهِ  
حَسِرِ الرُّوحِ عَنْ حُسَامِ صَقِيلِ  
الصَّانِعِ سَبْحَانَهُ بِشَمْسِ الأَصِيلِ

واستزادوا من ذلك فقلت :

وَمُدَّرِعِ يَنْسَابِ فِي مَثَبِ الخَوَاطِ  
أَقَامِ شُعَاعِ الشَّمْسِ يَشْغَلُ فَوْقَهُ  
تَعْيَا مَثْوَى ظِلِّهِ كُلِّ مَغْبُوطِ  
فَسَالِ لَهُ ذَوْبُ اللُّجَيْنِ فِي البُوطِ

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( البدر ) . والتصويب من الزيتونة .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( ورق ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( دواهم ) .

ثم قلت في ذلك :

ثعبان نهر راعنا مسدده      لما أتى ينساب من حجّره  
فاهتزّت الأغصان من فوقه      وصاحت الأطيار في إثره

ثم قلت في ذلك :

أنظر إليه والأصيل مورس      والشمس تُرسل من عنان مسيرها  
وكانما هو زئبق مترجرج      ألقت عليه الشمس من إكثيرها

ومن وصف المواضع قلت في تاجرة :

بتاجرة ريح أزاحك بردها      إلاه متى استرحمته فهو يرحم  
رأت عَصَبِي غزلا وجسمي مرمة      فها هي تُسدى كل يوم وتلحم

ومن ذلك أيضاً :

يا بقعةً بالحمد معروفة      تحذّرها<sup>(١)</sup> الشمس فلا تشرق  
تري عيون الماء عمّشاً بها      وأعينُ النيران لا تنطق

ومن ذلك أيضاً :

جفاك الحيا من بقعة ظلتُ عندها      بلا جلدٍ ممالقيت ولا جلد  
فلو سامتها الشمس أرعد قرصها      ولثت فلم تسطع حراكا من البرد  
وقلت أصف جبل شلير<sup>(٢)</sup> :

شلير لعمرى أسا الجوار      وسدّ على رحيب الفضفا  
هو الشيخ أبردُ شيء يُرى      إذا لبس البرنس الأبيضفا  
وقلت أخطب بعض أصحابنا ممن يُخضب بياض شيبه من بعد الانقاء :  
وكريمة شهد الخضاب شهادة      بفتوها عند الأداء مُسزورة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريتون ( تزورها ) .

( ٢ ) جبل شلير أو باللاتينية Solaris ، هو الجبل العظيم الذي دنرف على غرناطة من الشرق والجنوب وسمى أيضاً في الجغرافية العربية بجبل الثلج ، وهو تريب لاسمه الإسباني Sierra Nevada وقد سى كذلك لأن الثلوج تكلل آكامه صيفا وشتا .

مرض الفؤاد وحمً لأجلها فجعلت منها للعلاج مُزَوَّرَه

وقلت وقد استزاد الحاضرون من هذا المعنى :

عهدي بهاتيك الكريمة مُهْرَقٌ يقنُ تُسرُّ<sup>(١)</sup> به العيون وتُغْبِطُ  
أغریت أجزاء المداد بظْلُها وكذا المداد على الطرُوس مُسَلِّطُ  
وقلت في ذلك :

خُضَّتْهَا بعد ما لاح المشيبُ وقد جَوَزَتْ في العقل كَتَمَ الصبح بالغَيْشِ  
فاض البياض على رغم السَّواد بها وبرشح الدمع تحت الكُخْلِ في العَمَشِ  
وقلت عند الرجوع من الرُّحْلة :

رجعنا بفضل الله بعد استِدارة وقَّينا بها الأنس كَيْلَ اختِياره  
كما راجع البركان مفروض نقطة من السطح منها كان بدءُ مداره  
وقلت في الغرض المذكور :

البصر تنأى الشُّهب والشمس فِتْنَةً تَلَأَلَا مِنَّا البرُّ والبحرُ ذو الموج<sup>(٢)</sup>  
رَحَلْنَا عن الأَوْج الرَفِيعِ نَحْلُها من أجل شتَّى ثم عُدْنَا إلى الأَوْجِ  
وقلت أخاطب شيخنا أبا الحسن بن الجِيَّاب :

بين السَّهام وبين كَتَبِكَ نِسْبَةٌ مهما يُصاب من العدو المَقْتَلِ  
وإذا أردت لها زيادة نِسْبَةٍ هذى وهذى في الكِنَانَةِ تجعل

وقلت في البراغيث وفيها التَّجْنِيس :

بتنا نكابدهم القَحْطُ ليلتنا وأنجد السُّهْدَ والكربُ البراغِثَا  
وكنا نحمل ما كنا نكابده من المشقَّة لوأنَّ البر أغِثَا

وقلت في ذلك :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( تعد ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الملح ) . والتصويب من الزيتونة .

وقالوا بدت منكم على الجلد حُمرة  
عدت نحونا ليلاً ومن بعد ذلك امتدت  
وقلت في معنى غريب :

إن اللّحاظ هي السيوف حقيقة  
لم يدع غمد السيف جفننا  
وقلت، فيما يظهر منها :

هممتُ لأنْ أقبّلها بشبّتي  
وقالت لي رأيْتُك في حياتي  
ومن الدُّعابة والفكاهة، قولي أخاطب رجلاً منتفخاً بالجاه ، يعطي أموره  
فوق حقّها :

رفقاً بنفسك سيدي رفقاً  
أما مزاجك فهو معتدل  
وقلت في الغرض المذكور :

رأيت بمخدومي انتفاخاً فرابنى  
فقال وذاك الله فيه فلا  
وقلت على طريقة المشاركة :

همّ أن ينتف ذقني قلت<sup>(١)</sup> والاني بفضله  
لم أكن أدخل إلا أهـ رَدَ جَنَّةً وَضله  
وقلت على طريقتهم أيضاً :

قلتُ لما سألوني بامتحاني واختباري  
أنا من عارى كاس أنا من كاسي عارٍ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الزيتونة وساقطة في الإسكوريال .

وقلت على طريقتهم أيضاً :

وقالت حلقتُ الكُؤسَ منى بنورة      فقلت لها استنصرت من ليس ينصر  
ألا فاجبرى<sup>(١)</sup> عني فديتك واصدق      بحلق ذاك الكُؤسَ إنني مُقَصِّر  
وقلت في بعض الأصحاب ، وقد أكثر من سرقة كتب البرق الشامي للعماد  
الأصفهاني ، رحمه الله :

خليلاً إن يُقَضَّ اجتماع بخالد      فقولاً له عني ولن تعدوا الحقاً  
سرتُ العِماد الأصفهاني برقه      وكيف ترى في شاعر يسرق البرقا

وقلت ، وقد أَرَجَفَ قوم من المرورين بظهور الخاتم :

وقالوا قد ظفزننا في الزمان بخاتم      قد اجتمعت أوصافه الغر في شخص  
فقلت لهم إن صح ما قد ذكرتم      فلا بد أن يُحتاج فيه إلى قص  
وقلت ، ونستغفر الله من السفاهة :

قالت بعقلك فاحتفظ كي لا تُرى      تبكي بضر ليس يعرف كاشفا  
واعسل فديت حساب سحري وارعوى      فأتانا الذي أخرجتُ على سرنا كاشفا  
وقلت مطاوعاً لإخوان الدعابة :

قالت إذا استخبرتها عن زوجها      هو يُقرن الأزواج في الفدان  
قلت ابْلِغني عني السلام تحيةً      عند المجيء لزوجك القران  
وقلت وهي نزعة بيطارية :

وذى زوجة تشكو فقلت له اسقها      دواء من الحب الملين للبطن  
فقال أبت شرب الدواء بطبعها      فقلت اسقها إن عافت الشرب بالقرن  
وقلت أخطب بعض الطلبة ، وكُنْية أبيه أبو الربيع ، واهتمه بأكل  
الحشيش :

إنني ابن سليمان وفي الفكر فترة      تُخبر أن العقل جد مُغسِب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( فابلى ) .

فقلت أظن السيد اعتم عنة ولكنها في الأصل من كنية الأب  
وقلت على طريقة المشاركة والله ولي المغفرة :

قال لي عندما أتى بجداول وشكوك على أصول الدين  
ولسائي يُبدل الدال تا عاجزا في الأمور عن تبين  
التمس مخرجا يوافق قولي قلت أحسنت يا حلال التين

وقلت معارضا أبياتا مثلها لبعض المعاصرين :

بعثت له إذ اتبعنا عصيرا هجرنا في تفقده البيسوتا  
لعلك يا حبيب القلب تأتى فتأكل عندنا عنباً وتُسوتا

وقلت أخطب من أدل عليه ، وما أولاني بذلك :

إذا قمت قلت بعقيب الكرى إلهى أنت إله الورى  
تباركت أنشأهم من تراب وأنشأنى بينهم من خرا

وقلت وهى نزعة مشرقية :

يا قايدى نحو الغرام بمقلة نفقت حلاوتها بكل فؤاد  
ماذا جنبى على من مضض الهوى الله ينصف منك يا قواد

وقلت فيمن رعى محبوبه عارضه فى حال السكر ، ولحية التيس دواء نافع

للبدن :

رعى عارضى ظبى شكى سقم بطنه وقال ولم ترشد لحذق ولا كيعس  
ألم تر أننى عللة البطن اشتكى وينفع من يشكو بها لحية التيس

وقلت :

حين لم أَرْجُ للخلاص سبيلا دأبه بالصدود فى عشاقه  
قيض الله لحسية لخلصى قبضت بالبنان فوق خناقه

وقلت في ذلك :

لم أجد فيه لين بث لقلبي      وقبولا لحُجَّتِي واعتذارى  
ثقل الله ظهره بعِيال      سود الله وجهه بعِذار

وقلت في ذلك :

ناديت مبتهلاً وقد جنَّ اللُّجى      لما برمت بردهً وينجّيه  
ياربِّ واجعل لوَعَتِي في قلبه      ياربِّ واجعل لَمَحَتِي في وجهه

وفي قريب من ذلك ، والله العفو الغفور :

لى حبيب لَسْتُ أَغْصِي أمره      لم أطق بعد وصال هجره  
يدعى أَنى ثَقِيل مُبرم      أنقل الله بعَدْلِي ظَهْره

وقلت في مجتمع فضلاء :

أقول وقد جاء الغلام بِثَرْدَةٍ      بأَمثالها يحيى السَّعيد وينعمُ  
بنيت على زرد ولقمني الفتى      كذلك ماعون البناء يُلقمُ

وقلت والله ولى التجاوز أداعب بعضهم :

شيخ رِباط إن أتى شادِنُ      خلّوته عند انسِدال الظلام  
أدلى وقد أبصره دِلْسوه      وقال يا بُشراى هذا غلام

وقلت مشيراً إلى بعض طبقات الغِناء :

ضُرْطُ الفقيه فقلت ذاك غريبة      ما كان ذلك منه بالمعلوم  
فَرَنّا إلى وقال قد أَطَرَفْتكم      من ضُرْطِي بغريبة المَزْموم

وقلت أصف رجلاً خبيثاً غفر الله لى وله :

وذى حِيل يُعيى التَّقِيَّةَ أمرُها      مكيدة فى لُجَّة الليل تَسْبَح  
يدبُّ شُبُول اللَّيْث واللَّيْث ساهرٌ      ويسْرِق نَابَ الكلب والكلب يَنْبَح

وقلت فى نزعات المشاركة :

أقول لعاذلى لما نهانى وقد      وجد الملامة إذ جَفَسانى  
علمت بأنّه مُرُّ التَّجَنُّى      وفاتك أنه خُبُو اللسان

ومن أغراض الإشارات الصوفية وغيرها من الوعظ والجدد والحكم .  
ولعل ذلك ماحياً لما تقدمه بفضل الله

قلت . وربما ثَبَّتَتْ في كتاب « المحبة » من تأليفى :

تعددت الألفاظ واتحد المعنى	وأصبح فرداً ما مررت به مثنا
وعادت لعين الجمع وهى كثيرة	محا كل فرق مُجْتَلَى وجهك الأسنى
تعبدت الأفكار آثارك العلا	وقيدت الأبصار روضتك الغنا
وقصرت الألفاظ عن نبيل غاية	ببعض الذى أبدته ذاتك من معنى

وقلت :

لا يُنكر لى إن كنت قد أحبيتكم	أو أنى استولى على هواكم
طوعا وكرها ما ترون فإننى	طُفْتُ الوجود فما وجدت سواكم

وقلت :

والكون أشراك نفوس الورى	طوبى لنفس حرة فساوت
إن لم تحز معرفة الله قد	أورطها الشيء الذى حازت

وقلت أيضاً فى المشيب وما فى معناه :

أنى لمثل بالهوى من بعد ما	للونخط بالفودين أى ديب
لبس، البياض وحل ذروة منبر	منى ووالى الوعظ فعل خطيب

وقلت فى تعلل يناقض ذلك :

قلت للشيب لا يُربك جفائى	فى اختصارى لك البرور ومقتك
أنت بالعتب يامشيبى أولى	جيتنى فجأة وفى غير وقتك

وقلت :

طال حزنى لنشاط ذاهب	كنت أسقى دأباً من خانة
وشباب كان يندى نُصرة	نزل الشلج على ربحانه



ونظرت يوما إلى ولدى فأعجبتنى شبته فقلت :

سرق الدهر شبابي من يدي      ففؤادى مُشعر بالسكد  
وحملتُ الأمر إذ أبصرته      باع ما أفقدنى من ولدى  
وقلت وهو الحق :

أنظر خضاب الشيب قد نصلا      ورائد العيش بعده انفصلا  
ومطلبي<sup>(١)</sup> والذي كلّفت به      قد رُمّت تحصيله فما حصلا  
لا أمل مُسيف ولا عمل      نحن في ذا والموت قد وصلا

وقلت :

قَحَطْنَا ثم صاب الغيث رحمي      فشكرا يا حمام إذا الغطنا  
ويا غيث الرضا عنا انسكابا      فأنت على الخير به سقطنا  
وقلت لما أخذت في طريقة أبي الفرج<sup>(٢)</sup> :

قعدت لتذكير ولو كنت مُنصفا      لذكرت نفسي فهي أحوج للذكرى  
إذا لم يكن منى لنفسي زاجرا      فيا ليت شعري كيف نفعل<sup>(٣)</sup> في أخرى<sup>(٤)</sup>  
وقلت وأنا بسلا ، وقد أحسست غفلة ، والحال كله كذلك :

أيا أهل هذا القطر ساعده القطر      دهيت<sup>(٥)</sup> فدلوني لمن يُرفع الأمر  
تشاغلنا بالدنيا ونمّت مُفرطنا      وفي شغلي أو نومتي سُرِق العُمر

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( وبقلبي ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في الزيتونة كالاتي ( وقلت على

طريقة أبي الفرج الحوني ) . ( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الزيتونة ( أفل ) .

( ٤ ) هنا وهذه المقطوعة تم الجزء الثالث من مخطوط الزيتونة . وبه كل كتاب الإحاطة وفقا لهذا المخطوط . وقد اختتمه الناسخ بالعبارة الآتية « انتهى كتاب الإحاطة بحمد الله وعونه . وصل الله على سيدنا ومولانا محمد الكريم ورسوله الرحيم ، وأخصه بأفضل التسليم . ورضى الله عن العلية خير أصحابه ، وعن الصفوة الصابئة أهل بيته ، وبه نتوسل أن ين علينا بشفاعته ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم » ( لوحة ٣٠١ ، ٣٠٢ ) « ووافق الفراغ منه يوم الثلاثاء الثامن والعشرون من جمادى الثانية عام ١٢٧٣ » .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النصح ( بليت )

وقلت في مِنكَاة الرَّمْل وهو بديع :

مِنكَاة الرَّمْل فيها عِبْرَةٌ ونُهي  
لُبَابُ عُمَرُ الفَتَى يَجْرِي بِجَرَّتِهَا  
وشاهدُ أَنْ كَلًّا مَنْقُضٌ كَمَدَا  
كَأَنَّا العُمَرُ لما أُطْلِقَتْ فُصِّدَا

ولما ارتجلت ذلك ، استزاد الحاضرون فقلت :

تأمل الرَّمْل في المِنكَاة مُنْطَلِقَا  
والله لو كان وادى الرَّمْل يُنْجِده  
يَجْرِي وَقَدْرُهُ عَمْرًا مِنْكَ مُنْتَهِيَا  
ما طَالَ طَائِلُهُ إِلَّا وَقَدْ ذَهَبَا  
وقلت في قريب منه :

حَمَى الفَلَكَ الدَّوَّارَ جَفْنِي عَنِ الكَرَى  
أَرَاهُ رَحَى قَيْنٍ وَعَمْرِي صَفِيحَةٌ  
لَشَتَّى هُمُومٌ مِنْهُ فِكْرِي يَجْنِيهَا  
يَكُرُّ عَلَيْهَا بِالْمَدَارِ فَيُقْنِيهَا  
وقلت في الوصايا :

إِذَا مَا النَفْسُ مَالَتْ نَحْوَ حُسْنٍ  
فَإِنْ أَحْسَتْ بِالْمَيْلِ أَدْرَكَهَا  
فَقَدْ خَطَرَتْ عَلَى خَطَرِ الْوُلُوعِ  
فَمَا بَعْدَ الْمَيْلِ سِوَى الْوُقُوعِ  
وقلت في المعنى :

إِذَا صَرَفْتَ نَحْوَ وَجْهِ حَسَنٍ طَرَفَكَ  
فَلَا تُحِيلْ قَلْبَكَ مَا اسْتَطَعَتْ لَهُ  
وَاسْتَهِدَاكَ لِلْحَيْنِ الطَّمَعِ  
فَالْقَلْبُ كَالْحَائِطِ إِنْ مَالَ وَقَعَ

وقلت :

أَخِي لَا تَقُلْ كَذِبًا إِنْ نَطَقْتَ  
وَخِفْ إِنْ كَذَبْتَ طُرُوْا فِتْضَا ح  
فَلِلنَّاسِ فِي الصَّدْقِ فَضْلٌ وَضَح  
فَمَا كَذِبُ الْفَجْرِ إِلَّا افْتِضَا ح

وقلت مُنْجِيَا عَلَى عَالَمِ الْكُؤْنِ وَالْفَسَادِ :

وَاللهُ لَوْ كَانَتْ حَيَاتِي فِي يَدَيْ  
فِي خَفْضِ عَيْشٍ لَا تَكْلِفُ مَنَّةً  
مَعَ جَهْلٍ وَعَدِ اللهُ أَوْ لَقِيَاهُ  
الْإِنْسَانُ مَطْعَمُهُ وَلَا سُقْيَاهُ  
مَا كَانَ هَذَا الْعَالَمُ الْجَمُّ الْأَذَى  
مِمَّا يَوْمَلُ عَسَاقِلُ بُقْيَاهُ

وكتب في بعض الحيطان لما اجتزت على مدينة سبتة :  
 أقمنا برهة ثم ارتحلنا      كذلك الدهر حال بعد حال  
 وكل بداية فإلى انتهاء      وكل إقامة فإلى ارتحال  
 ومن سام الزمان بعام أمر      فقد وقف الرجاء على المحال  
 ولنختم غرض هذه المقطوعات بقولي ، ولا حول ولا قوة إلا بالله :  
 عدّ عن كيت وكيت      ما عليها غير ميت  
 كيف ترجو حالة البقاء لمصباح وزيت  
 ومن الموشحات

التي انفرد باختراعها الأندلسيون ، وقد طمس اليوم رسمها ، قولي :  
 ربّ ليل ظفرت بالبدر      ونجوم السما لم تدّر  
 حفظ الله ليلنا ورعا      أي شمل من الهوى جمعا  
 غفل الدهر والرقيب معا  
 ليت نهر السر لم يجر      حكّم الله لي على الفجر  
 علّل النفس يا أخا الطرب بحديث أحلى من الضرب في هوى من وصاله أربّ  
 كلما مرّ ذكر من أذر      قلت يا برّده على صدر  
 صاح لا تهتم بأمر غدٍ      وأجزّ صرفها يدا بيد  
 بين نهر وبئبل غرد  
 وغصون تميل من سكر      أعلنت الغمام بالشكر  
 يا مرادى ومنتهى أملٍ      هاها عسجدية الحلل  
 حلت الشمس منزّل الحمل  
 وردّ الربيع في نشر      والصبا عنبرية النثر  
 غرة الصبح هذه وضحت      وقيان الغصون قد صدحت  
 وكان الصبا إذا انفحت  
 وسما طيها عن الحضر      مدحة في علا بني نصر  
 هم ملوك الوري بلائنيّا      مهّدوا الدين زينوا الدنيا  
 وحمي الله منهم العليا  
 فالإمام المرقع الخطر      والغمام المبارك القطر  
 إنما يوسف إمام هذا      جاز في المعلّوات كلّ مدا  
 قلّ لدهر بملكه سعدا

إفتخر واجباً على الدهر      كافتخار الربيع بالزهر  
يا عماد العلا والمجد      أطلع العيد طالع السعد      ووفى الفتح فيه بالوعد  
وتجلت فيه على العصر      غرر من طلايع النصر  
فتهناً من حسنه البهج      بحياة النفوس والمهج      واستمعها ودع مقال شجر  
قسماً بالهوى لذي حجر      ما لليل المشوق من فجر  
ومن ذلك قولي أيضاً :

زمن الأنس كلما ولّى رده مغور      فاغتنم منك ريق العمر      وهو مُستوفز  
أطرد الهم بابنة العنب. وأحل غيم الثرا.      عن شمس عكفن في حجب. عن عيون الورى  
هى كثر من خالص الذهب      حل عند العرا  
كم فقير أتى على وعد      فيه يُستنجز      والوعيد الشديد معروف      للذى يكتز  
أضحك الفجر مبسم الشرق. فاستراب الظلام وانتفضى الأفق صارم البرق. من  
قرباب الغمام

وتحلت ترائب الورق      ذر زهر الكمام  
ولجيش الصباح فى الأفق      راية تركز      وخيول السحاب بالبرق      أبدا تنهمر  
وقدود الغصون ترتاح      للقاء التسم      وشمم الرياض نفاح      كئنا الكريم  
ومحيا الصباح يلتاح      فى الجمال الوسيم  
وخطيب الحمام فى الغصن      مُسهب موجز      ينكر النوم فهو بالعنب      مُفصح ملغز  
للهموى قنوة من الناس. ذات نهج قويم      لا ترى فى المدام من باس      وارتشاف النديم  
بحديث الغرام والكاس      فى الزمان القديم  
طورواصفح كل ديوان      وبه طرّما      لا تجز فى شريعة الظرف      غير ما جوزا  
قف ركاب المدايح الغر. باهل بر الهدا      يوسف الملك نخبة الأمر      غيث أفق النداء  
من لأسلافه بنى نصر      فى جهاد العدا  
وكتبت عن السلطان أبى الحجاج ابن السلطان أبى الوليد بن نصر،

رحمه الله ، إلى الثربة المقدسة ، تربة رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
وهي من أوليات ما صدر عني في هذه الأغراض :

إذا غاتني ظل الجمي ونعيمه	فحَسْبُ فؤادي أن يهبَ نسيمُهُ
ويقنعني أني به مُتكيف <sup>(١)</sup>	فزمزمه دمعى وجسمى حَطيْمه
يعود فؤادي ذكر من سكن الغضا	فيُقْعده فوق الغضا ويُقيمه
ولم أريوما <sup>(٢)</sup> كالنسيم إذا سرى	شفا سقم القلب المشوق سقيمَه
نعلل بالتذكار نفسا مشوقة	يديرُ عليها كأسه ويُديمه
وما شفني بالغور قد مرّتم <sup>(٣)</sup>	ولا شاقني من [حشٍّ وجلة] <sup>(٤)</sup> ريمُهُ
ولا سهرت عيني لبرق ثنية	من الثغر يبلو موهنا فأشيمه
براني شوقٌ للنبي محمد	يسوم فؤادي برّحه <sup>(٥)</sup> ما يسومه
ألا يا رسول الله ناداك ضارعٌ	على البعد <sup>(٦)</sup> محفوظ الوداد سليمُهُ
مشوق إذا ما الليل مدّ رواقه	تحت <sup>(٧)</sup> به تحت الظلام همومه
إذا ما حديث عنك جاءت به الصبا	شجاه من الشوق الحديث قديمُهُ
أيجهر بالنجوى وأنت سميعها	ويشرح ما يخفى وأنت عليْمه
وتعوزه السقيا وأنت غياثه	وتتلفه البلوى <sup>(٨)</sup> وأنت رحيمه
بنورك تور الله قد أشرق الهدى	فأقماره وضّساحة ونجومه

( ١ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النج ( متكف ) .

( ٢ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النج ( شينا ) .

( ٣ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النج ( مريح ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النج ( وحش وجرة ) .

( ٥ ) ورد في الإسكوريال بجره . والتصويب من النج .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النج ( النأي ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النج ( هم ) .

( ٨ ) مكذا في الإسكوريال . وفي النج ( الشكوى ) .

لك أنهل فضل الله بالأرض ساكباً  
ومن فوق أطباق السماء بك اقتدى  
لك الخلق الأرضي الذي جل ذكره  
يجلُّ مدى عليك عن مدح مادح  
ولي يا رسول الله فيك وراثَةٌ  
وعندي إلى أنصار دينك نسبةٌ  
وكان بودي أن أزور مبوأ  
وقد يجهد الإنسان طُرف اعتزاه  
وعُذري في تسويف عزمي ظاهر  
عدتني بأقصى الغرب عن تُربك العدا  
أجاهد منهم في سبيلك أمةً  
فلولا اعتناء منك يا ملجأ الورى  
فلا تقطع الجبل الذي قد وصلته  
وأنت لنا الغيث الذي نستدره  
ولمّا نأت داري وأعوز مطمعي  
بعثتُ بها جُهدَ المقلِّ معولاً  
وكلتُ بها همّي وصدق قريحتي  
فلا تنسني يا خير من وطئ الثرى  
عليك صلاة الله ما ذرَّ شارق

فأبواؤه ملتفةٌ وغيومه <sup>(١)</sup>  
خليل الذي أوطاكها <sup>(١)</sup> وكليمه  
ومجده في الذكر الحكيم <sup>(٢)</sup> عظيمه  
فموسر دُرِّ القول فيك عديمه  
ومجده لا ينسى الزمام كريمه  
هي الفخر لا يخشى انتقالاً مُقيمه  
بك أفتخرت أطلاله ورسومه  
ويعوزه من بعد ذلك مرومه  
إذا ضاق عُذر العزم عن يلومه  
جلالique الشجر الغريب ورومه  
هي البحر يعيى أمرها من يرومه  
لربيع حِمَاه واستبّيح حريمه  
فمجدك موفور النوال عميمه  
وأنت لنا الظل الذي نستديمه  
وأقلقني شوق يشبُّ جحيمه  
على مجدك الأعلى الذي جلّ خيمه  
فساعدها <sup>(٤)</sup> هاء الروى وميمه  
فمثلك لا ينسى لديه خديمه  
وما راق من وجه الصباح وسيمه

( ١ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( أوطاكه ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( العظيم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( مساعدي ) .

إلى رسول الحق ، إلى كافة الخلق ، وغمام الرحمة الصادق البرق ،  
والحائز في ميدان اضطفاء الرحمن قَصَب السَّبَق ، خاتم الأنبياء ، وإمام  
ملائكة السماء ، ومن وُجِّبَتْ له النبوة ، وآدم بين الطين والماء ، شَفِيع  
أرباب الذنوب ، وطبيب أدواء القلوب ، ووسيلة الخلق إلى عَلَام الغيوب ،  
نبي الهدى الذي طَهَّر قلبه . وغفر ذنبه ، وختم به الرسالة ربّه ، وجرى  
في النفوس مجرى الأنفاس حبه ، المُشَفِّع يوم العرض ، المحمود في ملائكة  
السموات والأرض ، صاحب اللّواء المنشور ، والمؤمن على سر الكتاب  
المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات إلى النور ، المؤيد بكفاية الله  
وعصمته ، [الموفور حظّه من عنايته ونعمته] <sup>(١)</sup> . الظلُّ الخفّاق على  
أُمته من لوحازت الشمس بعض كماله ، ما علمت إشراقا ، أو كانت للآباء  
رحمة قلبه ، ذابت [نفوسهم] <sup>(٢)</sup> [إشفاقا ، فائدة الكون ومعناه ، وسر  
الوجود الذي بهر الوجود سنّاه ، وصفيّ حضرة القدس الذي لا ينام قلبه  
إذا نامت عيناه ، البشير الذي سبقَتْ له البشري ، ورأى من آيات ربّه  
الكبرى ، ونزل عليه] <sup>(٣)</sup> سبحانه الذي أسرى . الأنوار من عنصر نوره  
مستعدة . [والآثار من آثاره مستعدة] <sup>(٤)</sup> من طوى بساط الوحي لفقده ،  
وسدّ باب النبوة والرسالة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم ، فوقف البلغاء  
حسرى دون حده ، الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره ، وأضاءت لميلاده <sup>(٥)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( فيه ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي ( والآثار  
تخلق وآثاره مستعدة ) .

( ٥ ) هكذا في النسخ . في الإسكوريال ( لنوره ) والأولى أرجح

مصانع الشُّم وقصوره ، وطفقت الملائكة تحييه <sup>(١)</sup> وفودها وتزوره .  
وأخبرت الكتب المنزلة على الأنبياء بأسمائه وصفاته . [فجاء بتصديق  
الخبر ظهوره] <sup>(٢)</sup> وأخذ عهد الإيمان على من اتصلت ببعثه منهم أيام  
حياته <sup>(٣)</sup> [المُفَزَّغ الأَمْنَع يوم الفَزَع الأكبر ، والسُّنْد <sup>(٤)</sup> المعتمد عليه  
في أهوال المَحْشَر ، ذو المعجزات <sup>(٥)</sup> التي أثبتتها المشاهدة والحِس ،  
وأقربها الجن والإنس ، من جماد يتكلم ، وجِدْع لفراقه يتألم ، وقمر له  
يَنشُق ، وشجر <sup>(٦)</sup> يشهد أن ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عن  
مسيرها تُحْبِس ، وما من أصابعه الكريمة يَنْبَجِس ، وغمام باستِسْقائه يَصُوب ،  
وركيّة <sup>(٧)</sup> بصق في أجاجها ، فأصبح ماؤها وهو العَذْب المشروب ،  
المخصوص بمناقب الكمال ، وكمال المناقب ، المسمى بالحاشر والعاقب ،  
ذو المجد البعيد المراقى <sup>(٨)</sup> والمراقب ، أكرم من [رُفِعَتْ إليه] <sup>(٩)</sup> وسيلة  
المُعْتَرَف والمُتَغَرَّب ، سيّد الرسل ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ،  
الذى فاز بطاعته المحسنون ، واستنقذ بشفاعته المذنبون ، وسعد باتباعه  
الذى لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، صلى الله عليه وسلم ، مالمع برق ،  
وهمع وذق ، وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عتيق شفاعته ،  
وعبد طاعته ، المعتصم بسببه ، المؤمن بالله ثم به ، المُسْتَشْفَى بذكره كلما

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( تحيته ) والأول أرجح .

( ٢ ) هذه العبارة ساقطة في النسخ ، واردة في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( السيد ) والنصحيح . النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( المشاهد ) والأول أرجح .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وحجر ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وطوى ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المرامى ) .

( ٩ ) هكذا ، وفي النسخ العبارة في النسخ ، وردت كذلك في الإسكوريال ( بعثت ) .



تَأْلَم . المفتاح بالصلاة عليه كلما تكلم . الدي ، [إن ذكر] <sup>(١)</sup> تنزل  
 طلوعه بين أصحابه وآله . وإد هب النسيم العاطر ، وجد فيه طيب  
 خِلاله ، وإن سمع الأذان تُذَكَّرُ صوتُ بلالِه ، وإن ذُكر القرآن ،  
 استُشعر <sup>(٢)</sup> تردُّدُ جبريل بين معاهده وخِلاله . لائِمُ تُربِه ، ومؤمل  
 قُربِه ، ورهينُ طاعته وخُبِه . المتوسل <sup>(٣)</sup> به إلى رضى الله ربِّه ، يوسف بن  
 إسماعيل بن نصر . كُتِبَ إليك يارسول الله . والدمع ماحٍ ، وخَيْلُ الوجَد  
 ذات جماحٍ ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر . وانكسار لايتاح له  
 إلا بُدِنُوْ مزارك الجَبْر [وكيف لا يُعْيِي مشوقك الأمر . وتوطأ على كبده  
 الجَمْر] <sup>(٤)</sup> ، وقد مطلت الأيام بالقدوم على تُربتك المقدسة اللحد .  
 ووُعِدَت الآمال . ودانت بإخلاف الوَعْد . وانصرفت الرفاق والعين  
 بإئِمْد <sup>(٥)</sup> صريحك ما اكتحلت . والركائب إليك ما ارتحلت ، والعزائم  
 قالت وما فعلت . والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تُسْرَح ، وظهور <sup>(٦)</sup>  
 الآمال عن ركوب <sup>(٧)</sup> العجز لم تُبْرَح . فيالها معاهد فاز من حيَّاهَا ،  
 ومشاهد ما أعْطَر رِيَّاهَا . بلادٌ بيظت بها عليك التَّمَائِم ، وأشرقت بنورك  
 منها النُّجُود والتَّهَائِم . ونزل في حجراتها عليك المُلك ، وانجلي بضياء  
 فُرقانك فيها الحَلَك ، مدارس الآيات والسُّور . ومطالع المعجزات السَّافرة  
 والغرَر ، حيث قُضِيَت الفروض وحُتِمَت ، وافتتحت [سُور الوحي] <sup>(٨)</sup>

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال

( ٣ ) هكذا وردت في النسخ . زي الإسكوريال ( المتوصل ) والأول أرجح

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بنور ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وطيور ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( وكور ) .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ومكانها في النسخ ( سورة الرحمن )

وُخِّمَتْ ، وَابْتَدِيتِ الْمَلَّةَ الْحَنِيفَةَ وَتُتِمَّتْ ، وَنُسِخَتْ الْآيَاتُ وَأُحْكِمَتْ .  
أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ هَادِيًا [ وَأَطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بَادِيًا ] <sup>(١)</sup> ، لَا يُطْفِئِي  
غُلَّتِي إِلَّا شِرُّ بُكَ ، وَلَا يُسْكِنُ لَوْعَتِي إِلَّا قُرْبُكَ ، فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَفَاضٍ مِنْ  
حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ آدَاءِ مَا فَرَضْتَ عَنْ اللَّهِ ضَيْفَ كَرَمِكَ ،  
وَعَفَّرَ الْخَدَّ فِي مَعَاهِدِكَ وَمَعَاهِدِ أَسْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَ مَا بَيْنَ دَارِي بِغَيْثِكَ وَهَجْرَتِكَ .  
وَلِيَّيْ لِمَا عَاقَتْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاقِقُ ، وَإِنْ كَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ ، وَصَلَّتْنِي <sup>(٢)</sup>  
الْأَعْدَاءُ فَيْكَ عَنْ وَصَلِ سَبِي بِسَبَبِكَ ، وَأَصْبَحْتَ بَيْنَ بَحْرٍ تَتَلَاظِمُ أَمْوَاجُهُ ،  
وَعُدُوٌّ تَتَكَاثِفُ أَفْوَاجُهُ ، وَيَحْجُبُ الشَّمْسُ عِنْدَ الظُّهْرِ عَجَاجُهُ ، فِي طَائِفَةِ  
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ ، وَطَنُوا عَلَى الصَّبْرِ نَفُوسَهُمْ ، وَجَعَلُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ  
وَعَلَيْكَ لُبُوسَهُمْ ، وَرَفَعُوا إِلَى مَصَارِحَتِكَ رُؤُوسَهُمْ ، وَاسْتَغْذَبُوا فِي مَرَضَاتِهِ  
اللَّهُ وَمَرَضَاتِكَ <sup>(٣)</sup> بُوسَهُمْ <sup>(٤)</sup> ، يَطِيرُونَ مِنْ هَيْعَةٍ إِلَى أُخْرَى ، وَيَلْتَفِتُونَ <sup>(٥)</sup>  
وَالْمَخَافُوفَ عَنْ يُحْنِي وَيُسْرِى ، وَيَقَارِعُونَ وَهُمْ الْفَتَّةُ الْقَلِيلَةُ ، جَمُوعًا  
كَجَمُوعِ قَيْصَرَ وَكُسْرَى ، لَا يَبْلُغُونَ مِنْ عَدُوِّ <sup>(٦)</sup> وَهُمْ الذُّرُّ مِنْ انْتِشَارِهِ  
عُشْرَ مِغْشَارِهِ ، قَدْ بَاعُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، لِأَنْ تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ  
هِيَ الْعُلْيَا ، فَيَالَهُ مِنْ سِرْبٍ مَرْوُوعٍ ، [ وَصَرِيخٍ إِلَّا مِنْكَ مَمْنُوعٍ ] <sup>(٧)</sup> وَدَعَاءٍ  
إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ . وَصَبِيَّةٌ حُمِرَ الْحَوَاضِلُ ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَكَارِهَا أَجْنَحَةٌ  
الْمَنَاصِلُ ، وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى بِعَدُّ ذِرَاعِيهِ ، وَرَفَعَتْ الْأَطْمَاعُ بِضَبْعِيهِ ،

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفح .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( وعدتني ) والأولى أرجح .

( ٣ ) ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفح .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( نفوسهم ) . والتصويب من النفح .

( ٥ ) هكذا وردت في النفح وفي الإسكوريال ( ينفلتون ) .

( ٦ ) هكذا في النفح وفي الإسكوريال ( عدد ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

وقد حُجِبَتْ بالقتام السماء ، وتلاطمت أمواج الحديد واليباس الشديد ،  
فالتقى الماء . ولم يبق إلا الدماء . وعلى ذلك فما ضَعُفَت البصائر ،  
ولا ساءت انظور . وما وُعد به الشهداء تعتقده القلوب ، حتى تكاد  
تشاهده العيون ، إلى أن نَلْقَاكَ غداً إن شاء الله . وقد أبلينا العُذْر ، وأرغَمْنَا  
الكفر ، وأعملنا في سبيل الله وسبيلك البيض والسمر . اسْتَنْبَتْ رُفْعِي  
هذه لتطير إليك [ من شوق ] <sup>(١)</sup> بجناح خافق ، وتشعر نيتي التي تصحبها  
برفيق موافق ، فتودى عن عبدك وتُبَلِّغ ، وتُعَفِّر الخذ في تترك وتمرغ ،  
وتطيب برياًها معاهدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخشوع والخضوع  
تجاه تابوتك ، وتقول بلسان التملق عند التثبث بأسبابك والتعلق ،  
منكسرة الطرف ، حَزِيراً بُهْرَجَها من عدم الصَّرف . يا غياث الأمة ، وغمام  
الرحمة ، إرحم غُرْبَتِي وانقطاعي ، وتغمد بطولك قِصْر باعِي ، وقو على  
هيبتك خور طباعي . فكم جُزْتُ من لُج مهول ، وجبت من حَزون وسُهل ،  
وقابل بالقبول نيابتي ، وعجل بالرضا إجابتي ، ومعلوم من كمال تلك  
الشِّيم ، وسخاء تلك الدِّيم ، أن لا يخيب قَصْدُ من حط بفنايها ، ولا  
يظماً وارد أكب على إناها . اللهم يا من جطلته أول الأنبياء بالمقنى وآخرهم  
بالصورة ، وأعطيته لواء الحمد ، يسير آدم فمن دونه ، تحت ظلاله  
المنشورة ، ومَلَكْتَ أُمَّتَهُ ما زوى له من زوايا البسيطة المعمورة ، وجعلتني  
من أُمَّتِهِ المَجْبُولَةِ على حُبِّهِ المَقْطُورَةِ <sup>(٢)</sup> [ وشوقتي إلى معاهده المبرورة  
ومشاهده المَزُورَةِ ] <sup>(٣)</sup> ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في النسخ ، ومكانها في الإسكوريال (المولمة لقريه) . والأولى أرجح لارتباطها

بالعبارات المسجمة التالية .

( ٣ ) هذه الجملة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

إليه . ورغبته في التماس ما لديه ، فلا تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمني في حبه أجر ثوابي ، وتداركني بشفاعته يوم أخذ كتابي . هذه يارسول الله وسيلة من بعدت داره ، وشطّ مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره . فإن لم تكن هذه للقبول أهلاً ، فأنت للاغضاء والسمح<sup>(١)</sup> أهل . وإن كانت ألفاظها وعرة ، فجنابك للقاصدين سهل . وإذا كان الحبُّ يُثوارث كما أخبرت ، والعروق تدسّ حسبما إليه أشارت ، فلي بانتسابي إلى سعد عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة حفية . فإن لم يكن لي عمل ترتضيه ، فلي نية . فلا تنسني ومن هذه الجزيرة [ التي افتتحت ]<sup>(٢)</sup> بسيف كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ، فإنما نحن بها وديعة تحت بعض أفضالك ، نعوذ بوجه ربك من إغفالك ، ونستنشق من ربح عنايتك نفحة ، وترتقب من محباً قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى . فمواقف التّمحيص قد أعيت من كتب وأرخ ، والبحر قد أضمت [ بواعث لحجه ]<sup>(٣)</sup> من استعصرخ ، والطاغية في العلوان مُستبصر ، والعدو محلق ، والولي مقصر<sup>(٤)</sup> . ويجاهك نستدفع<sup>(٥)</sup> ما لا نطيق ، وبعنایتك نعالج سقيم الدين فيفريق ، [ فلا تُفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( السباح ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( المفتحة ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( تدفع ) .

( ٥ ) ووردت في الإسكوريال ( منصر ) والتصويب من النسخ .

ربنا ولا تحملنا ، وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك فكفهم<sup>(٢)</sup> .  
 وربك يقول لك ، وقوله الحق ، وما كان الله ليعذبهم ، وأنت فيهم .  
 والصلاة والسلام عليك . يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعياً إذا دعا ،  
 وصلى الله على جميع أحزابك وآلك، صلاة<sup>(٣)</sup> تليق بجلالك ، وتحقّق  
 لكمالك ، وعلى ضجيجيك وصديقك وحبيبيك ورفيقك ، خليفتك في  
 أمتك<sup>(٤)</sup> ، وفاروقك المستخلف بعده على ملئت<sup>(٥)</sup> ، وصهرك ذى النورين ،  
 المخصوص ببرك ونحلتك ، وابن عمك ، سيفك المسلول على حلتك<sup>(٥)</sup> ،  
 بدر سمائك ووالد أهلك . [ والسلام الكريم عليك وعليهم ، كثيراً  
 أثيراً ]<sup>(٦)</sup> ورحمة الله تعالى وبركاته . وكتب بحضرة جزيرة الأندلس  
 غرناطة ، صانها الله تعالى ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيدَ عداها .

( ١ ) ما بيني الحاصرتين وارد في النفح وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النفح . ومكانها في الإسكوريال ( بما ) .

( ٣ ) هكذا وردت في النفح وفي الإسكوريال ( ملئت ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال ، في النفح ( جلتك ) .

( ٥ ) هذه الكلمة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

وكتبت عن ولده أمير المسلمين أبي عبد الله  
إلى ضريح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وضمنت ذلك ما فتح الله عليه من الفتوحات

السَّيِّئَاتِ، إِلَيْهِ وَفِي أَوَائِلِ عَامٍ أَحَدٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ  
دَعَاكَ بِأَقْصَى الْمَغْرِبِينَ غَرِيبٌ وَأَنْتَ عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ قَرِيبٌ  
مَدْلٌ بِأَسْبَابِ الرَّجَاءِ وَطَسْرَفُهُ غَضِيضٌ عَلَى حُكْمِ الْحَيَاءِ مَهِيْبٌ<sup>(١)</sup>  
يُكَلِّفُ قَرَصَ الْبَدْرِ حَمْلَ تَحِيَّةٍ إِذَا مَا هَوَى وَالشَّمْسُ حِينَ تَغِيْبُ  
لِيَرْجِعَ مِنْ تِلْكَ الْمَعَالِمِ غَدْوَةً وَقَدْ ذَاعَ مِنْ وَرْدٍ<sup>(٢)</sup> التَّحِيَّةِ طَيْبُ  
وَيَسْتَوْدِعُ الرِّيحَ الشِّمَالِ شَمَانِلًا مِنَ الْحُبِّ لَمْ يَعْلَمْ بِهِنَّ رَقِيبُ  
وَيَطْلُبُ فِي جَيْبِ الْجَيُوبِ جَوَاهِرًا إِذَا مَا أَطْلَتِ وَالصَّبَاحُ مُنِيبٌ<sup>(٣)</sup>  
[وَيَسْتَفْهَمُ الْكَفَّ الْخَضِيبَ وَدَمْعَهُ غَرَامًا بِحَنَاءِ النَّجِيعِ خَضِيبُ  
وَيَتَبِعُ آثَارَ الْمَطْيِ تَشِيْعًا وَقَدْ زَمَزَمَ الْعَادِي وَحَنٌّ نَجِيبٌ]<sup>(٤)</sup>  
إِذَا أَثَرُ الْأَخْفَافِ<sup>(٥)</sup> لَاحَتْ مُحَارِبًا يَخْرُ عَلَيْهِمَا رَاكِعًا وَيُنِيبُ  
وَيَلْقَى رِكَابَ الْحَجِّ وَهِيَ قَوَافِلُ طَلَّاحٌ وَقَدْ لَبَّى النَّدَاءَ لَبِيبُ  
فَلَا قَوْلَ إِلَّا أَنْتَ وَتَوَجَّعَ وَلَا حَوْلَ إِلَّا زَفَرَةٌ وَنَجِيبُ  
غَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ قَبُولِكَ مَنْهَلٌ عَلِيلٌ وَلَكِنْ مِنْ رِضَاكَ طَيْبُ  
أَلَا لَيْتَ شَعْرَى وَالْأَمَّ إِنِّي ضَلَّةٌ<sup>(٦)</sup> وَقَدْ تُخْطِئُ الْآمَالَ ثُمَّ تُصِيبُ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( مريب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( رد ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( جنيب ) .

( ٤ ) هذان البيتان واردان في الإسكوريال . وساقطان في النسخ .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ وفي الإسكوريال ( الأحباب ) والأولى أرجح .

( ٦ ) وردت في الإسكوريال ( ظلمة ) . والتصويب من النسخ .

أَيْنَجِدْ نَجْدَ بَعْدَ شَطٍّ<sup>(١)</sup> مَزَارِهِ  
 وَهَلْ يَنْقُضِي دَيْتِي فَيَسْمَحُ طَائِعاً<sup>(٢)</sup>  
 وَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ لِحَوْيْ مُورِدٍ  
 وَلَكِنَّكَ الْمَوْلَى الْجَوَادُ وَجَارُهُ  
 وَكَيْفَ يَضِيقُ الذَّرْعُ يَوْمَ مَبْقَاصِدٍ<sup>(٣)</sup>  
 وَمَا هَاجَنِي إِلَّا تَأَلَّقَ بِسَارِقٍ  
 ذَكَرْتَ بِهِ رَكَبَ الْحِجَازِ وَجِيرَةً  
 فَبِتُّ وَجَفَنِي مِنْ لَأَلٍ دَمَعِهِ  
 تَرِيحُنِي الذِّكْرَى وَيَهْفُو نِي الْهُوَى  
 وَأَحْضُرُ تَعْلِيلًا لَشَوْقِي بِالْمُنَى  
 مُنَايَ<sup>(٤)</sup> لَوْ أُعْطِيتِ الْأَمَانِي زُورَةً  
 فَتَوَلَّ حَبِيبِي إِذْ يَقُولُ تَشَوُّقًا  
 تَعَجِبْتُ مِنْ سَيْفِي [وَقَدْ سَابَقَ الْقَضَا]<sup>(٥)</sup>  
 وَأَعْجَبْتُ أَنْ لَا يُورِقَ الرَّمَحُ فِي يَدِي  
 فَيَا سَرَحَ ذَاكَ الْحَيَّ لَوْ أَخْلَفَ الْحَيَا  
 وَيَا هَاجِرَ الْجَوِّ الْجَدِيدِ تَلْبِثُأً  
 وَيَا قَادِحَ الزُّنْدِ الشَّجَاعِ تَرْفُقًا  
 وَيَكْتَبُ بَعْدَ الْبُعْدِ مِنْهُ كَتِيبَ  
 وَأَدْعُو بِحَظِّي مُسْتَعِماً فَيَجِيبُ  
 لَدَيْكَ وَهَلْ لِي فِي رِضَاكَ نَصِيبِ  
 عَلَى أَيْ حَالٍ كَانَ لَيْسَ يَخِيبُ  
 وَذَاكَ الْجَنَابَ الْمُسْتَجَارُ حَبِيبِ  
 يَلُوحُ بِقَوْدِ اللَّيْلِ مِنْهُ مَشِيبِ  
 أَهَابَ بِهَا نَحْوَ الْحَبِيبِ مُهَيِّبِ  
 غَنَى وَصَبْرِي<sup>(٦)</sup> لِلشُّجُونِ سَلِيبِ  
 كَمَا مَالُ غَصْنٍ فِي الرِّيَاضِ رَطِيبِ  
 وَيَطْرُقُ وَجْدٌ غَالِبٌ فَأَغِيبِ  
 يُبِتُّ غَرَامَ عِنْدَهُمَا وَوَجِيبِ  
 عَسَى وَطَنٌ يَدْنُو إِلَيَّ حَبِيبِ  
 وَقَلْبِي فَلَمْ يَسْكُبْ مِنْهُ مَذِيبِ  
 وَمَنْ فَوْقَهُ غَيْثُ الْمَشُوبِ سَكِيبِ  
 لِأَغْنَاكَ مِنْ صَوْبِ الدَّمُوعِ صَبِيبِ  
 فَعَهْدِي رَطْبُ الْجَانِبَيْنِ خَصِيبِ  
 عَلَيْكَ فَشَوْقِي الْخَارِجِي شَبِيبِ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( شَحَطٌ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الشُّطْرَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ كَالآتِي ( وَتَقْفَى

دِيُونِي بَعْدَ مَا مَطَّلَ الْمَدَى ) .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( بِعَاضِدِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( وَسِيرِي ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَرَايَ ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْمُبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( وَقَدْ جَاوَرَ الْفَضَى ) .

أيا خاتم الرسل المكين مكانه  
فوادى على جمر البهاد مُقَلَّب  
فوالله ما يزداد إلا تلُّها  
فليته ليل السليم ويومه  
هواى هُدَى فيك اهتديت بنوره  
وحسبى على أُنَى لصحبك مُنْتَم  
عَدَّتْ عن مغانيك المشوقة للعدا  
حِرَاصٌ على إطفاء نور قَدْحَتَه  
تمر الرياح الغُفْل فوق كلومهم  
بنصرك<sup>(٢)</sup> عنك الشُّغل من غير منة  
فلن صَحَّ منك الحظُّ طاعت<sup>(٤)</sup> المنى  
ولولاك لم تُعْجَم من الروم عودها  
وقد كانت الأحوال لولا مراغِبُ  
منابرُ عزٍّ أذن الفَتْحُ فوقها  
نقود إلى هيجائها كلِّ صائل  
ونجتاب من سَرْد اليقين مدارعا  
إذا اضطرت<sup>(٨)</sup> الخُطى حول غدِيرها

حديث الغريب الدار فيك غريب  
يماح عليه المدحوع قَلِيب  
أأبصرت ماءً ثار عنه هيب  
إذا شدَّ للشوق العصاب عَصِيب  
وَمُنْتَسَبِي للصَّحب منك نَسِيب  
وللخُزُر جبين الكرام نَسِيب<sup>(١)</sup>  
عقاربُ لا يخفى لهنَّ دَيب  
فمُسْتَلَبٍ من دونه<sup>(٢)</sup> وسَلِيب  
فتعيق من أنفاسها وتَطِيب  
وَهَل يتساوى مشهَدٌ ومَغِيب  
ويبعد مرَى السَّهم وهو مُصِيب  
فعود الصَّليب الأعجمى صَلِيب  
ضَمِنَتْ ووعدًا بالظُّنون<sup>(٥)</sup> تَرِيب  
وأفصح للْعَضْب الطَّرِيب خطِيب  
كما ريع<sup>(٦)</sup> مَكْحُول اللَّحَاطَرِيب  
يَكْفُتْهَا من يَجَنِّنى ويُثِيب<sup>(٧)</sup>  
يروقك منها لُجَّة وقَضِيب

( ١ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( دونها ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( لنصره ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( طاعنى ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بالظهور ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ريع ) .

( ٧ ) هذا البيت وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( اضطرب ) .



فعذراً وإغضاء ولا تنس صارخاً بعزك يرجو أن يجيبَ مُجيب  
 وجاهك بعد الله نرجو وإنه لحظٌّ مليٌّ بالوفاء رَغيب  
 عليك صلاة الله ما طيبَ الفضا عليك مُطيل بالثناء مُطيب  
 وما اهتزَّ قدُّ للغصون مُرنح وما افترَّ ثغر للبروق شنيب  
 إلى حجة الله تعالى<sup>(١)</sup> ، المؤيد بهرايين أنواره ، وفائدة الكون ونُكته  
 أدواره ، وصفوة نوع البشر ومنتهى أطواره . إلى المُجِيبِ وموجود  
 الوجود ، لم يُغنْ بمطلق الوجود<sup>(٢)</sup> عديمه ، والمُصْطَفَى من ذرية آدم ،  
 قبل أن يَكْسُو العظام أديمه ، المحتوم في القِدم ، وظلمات العَدَم ، عند  
 صِدْق القِدم تقديمه وتفضيله ، إلى وديعة النور المُنتقل في الجباه  
 الكريمة والغُرر ، وغمام الرحمة الهامية الدرر . إلى مختارِ الله المخصوص  
 باجْتِبائه ، وحبيبه الذي له المزية على أحبائه ، من ذرية أنبياء الله تعالى  
 آبائه . إلى الذي شَرَح صدره وغسله ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد  
 وأرسله ، وأتمَّ عليه إنعامه الذي أَجْزَلَه ، وأنزَلَ عليه من النور والهدى  
 ما أنزله . إلى بُشْرِى المَسِيح والذَّبِيح ، ومن لهم التَّجَرُّ الرِّيح ، المنصور  
 بالرَّعب والريح ، المخصوص بالنَّسب الصُّريح . إلى الذي جعله في  
 المُحول غماماً ، وللأنبياء إماماً ، وشقَّ صدره لتلقَّى روح أمره غلاماً ،  
 وأعلم به في التَّوراة والإنجيل إعلاماً ، وعلم المؤمنين صلاةً عليه وسلاماً .  
 إلى الشَّفيع الذي لا تُردُّ في العُصاة شفاعته ، والوجيه الذي قُرنت بطاعة  
 الله طاعته ، والرؤوف الرَّحِم الذي خَلَصت إلى الله في أهل الجرائم ضراعتة .  
 صاحب الآيات التي لا يَسعُ ردها . والمعجزات التي أَرَى على الألف عُدَّها ،

( ١ ) زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( الجود ) والأول أرجح .

من قمر شُقِّ ، وجذعَ حنَّ له وحقَّ . وبنانٍ يتفجرُ بالماء ، [ فيقوم يرى ]<sup>(١)</sup> الظمأ [ وطعام يُشبعُ الجَمعَ الكثيرَ يسيرُهُ ، وغمام يظللُ به مقامه ومسيره ] ، خطيبُ المقامِ المحمود إذا كان العَرَضُ ، وأول من تَنَشَّقُ عنه الأرض [ ووسيلةُ الله تعالى التي لولاها ما أَقْرَضَ القَرَضُ ]<sup>(٢)</sup> ولا عُرِفَ النَّفْلُ والقَرَضُ ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف ، المحمود الخلال ، من ذى الجلال ، الشاهدة بصدقه صحفُ الأنبياء وكتب الإرسال ، وآياته التي أثلجت<sup>(٣)</sup> القلوب ، ببرد اليقين السُّلَسال . صلى الله عليه وسلم ، ما ذرَّ شارق ، وأومض بارق ، وفرَّق بين اليوم الشامس والليل الدامس فارقُ ، صلاةً تتأرجح عن شذا الدهر ، وتنبلج عن سناء<sup>(٤)</sup> الكواكب الزُّهر ، وتتردد بين السرِّ والجهر ، وتستغرق ساعات النهار<sup>(٥)</sup> ، وأيام الشهر ، وتلدوم بدوام الدهر ، من عبدِ هداة ، ومُستَقَرِّي مواقع نِداة ، ومزاحم أبناء<sup>(٦)</sup> أنصاره في مُنتداه ، وبعض سهامه المُفَوِّقة إلى نَحور عُداه . مؤمِّلُ العِتق من النار بشفاعته ، ومُحرز طاعة الجِبَّار بطاعته ، الآمن باتصال رَغِيه من إهمال الله وإضاعته ، متخذ الصلاة عليه وسایل نجاه ، وذخائر في الشدائد مُرتجاة ، ومُتاجر بضائعها غير مُزجاة ، الذى ملأ بحبِّه جوانح صدره ، وجعل فكره هالةً لبدنه ، وأوجب حقه<sup>(٧)</sup> على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف

( ١ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ووارد في النفع .

( ٢ ) هذه العبارات الواردة بين الخاصرتين كلها واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( انبلجت ) والأول أرجح .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( سنى ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( اليوم ) .

( ٦ ) زائدة في النفع .

( ٧ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( قدرة ) . والأول أرجح .

ابن نصر الأنصارى الخزرجى ، تسبب سعد بن عبادة من أصحابه ،  
وبوارق صحابه ، وسيوف نصرته ، وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم  
الفرع الأكبر ، مرضاك عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك  
بأنوار الهدى والإيمان ، وجعله من أهل السباحة فى فضاء حبك والميمان .  
كتبه إليك يا رسول الله ، والبراع يقتضى مقام الهيبة صفرة لونه ،  
والمداد يكاد أن يحول سواد جونه ، ورقة الكتاب<sup>(١)</sup> يخفق فؤادها حرصا  
على حفظ اسمك الكريم وصونه ، والدمع يقطر فتتقط به الحروف ،  
وتفصل الأسطر ، وتوهم المثل بملثواك المقدس ، لا يمر بالمخاطر سواء  
ولا يخطر ، عن قلب بالبعد عنك قريح ، وجفن بالبكاء جريح ، [وتأوه  
عن تبريح]<sup>(٢)</sup> ، كلما هبت من أرضك نسيم ريح . وانكسار ليس له  
إلا جبرك ، واغتراب لا يؤنس فيه إلا قرينك ، وإن لم يقض فقبرك .  
وكيف لا يسلم فى مثلها الأسى ، ويوحش الصباح والمساء ، ويرجف  
جبل الصبر بعد ما رسى ، لولا لعل وعسى . فقد سارت الركبان إليك  
ولم يقض مسير ، وحومت الأشراب عليك ، والجناح كبير ، ووعدت  
الآمال فاختلفت ، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل  
النفوس من تلك المعاهد ذات الشرف الأئيل ، إلا على التمثيل ، ولا من  
المعالم المتناهية<sup>(٣)</sup> التنوير ، الأعلى التصوير ، ومهبط وحى الله ، ومُنْتَزَل  
أسمائه ، ومتردد ملايكة . مائه ، ومرافق<sup>(٤)</sup> أوليائه ، وملاحد أصحاب<sup>(٥)</sup> خيرة

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الفؤاد ) . والأولى أرجح .

( ٢ ) هذه العبارة واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النسخ ( الملعسة ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( مدافن ) والأولى أرجح .

( ٥ ) واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

أَنْبِيَاءَهُ ، رَزَقَنِي اللَّهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ ، وَالصَّبْرَ عَلَى جَائِحِ الْبُعْدِ وَرَمَضَاتِهِ .  
 مِنْ حَمْرَاءِ غِرْنَاطَةِ [حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى] دَارِ مَلِكِ الْإِسْلَامِ بِالْأَنْدَلُسِ . قَاصِيَةُ  
 سُبُلِكَ ، وَمُسْلَحَةُ<sup>(١)</sup> رَجُلِكَ ، يَا رَسُولَ اللَّهِ وَخَيْلِكَ ، وَأَنَايَ<sup>(٢)</sup> مَطَارِحِ دَعْوَتِكَ  
 وَمَسَاجِدِ ذَيْلِكَ ، حَيْثُ مَصَافُ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ ، قَدْ ظَلَّلَهَا<sup>(٣)</sup>  
 الْقِتَامُ ، وَشُهْبَانُ الْأَسْنَةِ أَطْلَعَهَا مِنْهُ الْإِعْتِمَادُ ، وَأَسْوَاقُ بَيْعِ النُّفُوسِ مِنَ اللَّهِ ،  
 قَدْ تَعَدَّدَ بِهَا الْأَيَّامُ وَالْأَيَّامُ . حَيْثُ الْجِرَاحُ قَدْ تَحَلَّتْ بِعَسْجَدِ نَجِيعِهَا  
 النُّحُورُ ، وَالشُّهَدَاءُ تَحَفُّ بِهَا الْحُورُ ، وَالْأُمَمُ الْغَرِيبَةُ قَدْ قَطَعَتْهَا عَنِ الْمَدَدِ  
 الْبَحُورُ ، حَيْثُ الْمَبَاسِمُ الْمُفْتَرَّةُ ، تَجْلُوهَا الْمَصَارِعُ الْبَرَّةُ ، فَتَحْيِيهَا بِالْعِرَاءِ  
 ثُغُورُ الْأَزَاهِرِ ، وَتَنْدِبُهَا صَوَادِحُ الْأَدْوَاكِ بَرْنَاتُ تِلْكَ الْمَزَاهِرِ ، حَيْثُ  
 الْإِسْلَامُ مِنْ عَدُوِّهِ الْمَكَائِدُ بِمَنْزِلَةِ قَطْرَةٍ<sup>(٤)</sup> مِنْ عَارِضِ غَمَامٍ ، وَحَصَاةٍ مِنْ  
 ثَبِيرٍ<sup>(٥)</sup> أَوْ شِمَامٍ ، وَقَدْ سُدَّتِ الطَّرِيقُ ، وَأُسْلِمَ [الْفِرَاقُ الْفَرِيقُ]<sup>(٦)</sup> ،  
 وَأَغْصَصَ الرِّيقُ ، وَيَثُسُ مِنَ السَّاحِلِ الْفَرِيقُ . إِلَّا أَنَّ الْإِسْلَامَ هَذِهِ الْجِهَةَ  
 الْمَتَمَسِّكَةَ بِحَبْلِ اللَّهِ وَحَبْلِكَ ، الْمَهْتَدِيَةَ بِأَدْلَةِ سُبُلِكَ ، سَالِمٌ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِنَ  
 الْإِنْصِدَاعِ ، مُحَرَّوسٌ بِفَضْلِ اللَّهِ مِنَ الْإِبْتِدَاعِ ، مَقْدُودٌ مِنْ جَدِيدِ الْمَلَّةِ ،  
 مَعْدُومٌ فِيهِ وَجُودُ الطَّوَائِفِ الْمُضِلَّةِ ، إِلَّا مَا يَخْصُ الْكُفْرَ مِنْ هَذِهِ الْعِلَّةِ ،  
 وَالِاسْتِظْهَارَ عَلَى جَمْعِ الْكَثْرَةِ مِنْ جَمْعِهِ ، بِجَمْعِ الْقِلَّةِ . وَلِهَذَا الْأَيَّامُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَقَامَ اللَّهُ أَوْدَهُ بَرًّا بِوَجْهِكَ الْوَجِيهَ وَرَعِيًّا ، وَإِنْجَازًا لَوَعْدِكَ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( مَسْجِدٌ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٢ ) وَارِدَةٌ فِي النَّفْعِ . وَمَكَانُهَا بَيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٣ ) وَارِدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( ظَلَّلَهُ ) وَالتَّصَوُّبُ مِنَ النَّفْعِ .

( ٤ ) وَارِدَةٌ فِي النَّفْعِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي النَّفْعِ وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( نَثِيرٌ ) .

( ٦ ) هَكَذَا وَارِدَتْ فِي النَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْفَرِيقُ الْفَرِيقُ ) .

وسعيًا<sup>(١)</sup> وهو الذى لا يخلف وعدًا ، ولا يخيب سعيًا ، وفتح لنا قوتها  
أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشّرتنا منه تعالى بتغمد<sup>(٢)</sup> التقصير  
ورفع التّثريب ، ونصرنا ، وله المِنَّة ، على عبدة الصليب ، وجعل لآلِفا  
الرّديني ولأئمّنا السّردى ، حكم التغليب . وإذا كانت الموالى التى طوقت  
الأعناق مننّها ، وقرّرت العوايد الحسنة<sup>(٣)</sup> سيرها وسُننّها ، تبادر إليها  
نُوابها الصّرحاء ، وخذامها النّصحاء بالبشائر ، والمسرات التى تُشاع فى العشائر ،  
وتجلّو لديها نتائج أيديها ، وغايات مباديها ، وتتاحفها وتُهاديها ، بمجاني  
جنّاتها وأزاهر غوايديها ، وتُطرف محاضرها بطُرف بَواديها ، فبابك يا رسول  
الله أُولى بذلك وأحقُّ ، ولك الحقُّ الحقُّ ، والحرُّ منا عبدك المُسترق ، حسبما  
سجّله الرّق . وفى رضاك من كل من يَلتمس رضاه المُطمع ، ومثواك  
المُجمّع ، وملوك الإسلام فى الحقيقة عبيدُ سُدّتك<sup>(٤)</sup> المؤمّلة ، وخول  
مَنابِتكَ المُحسنة بالحسنات المُجمّلة ، وشُهبٌ تَعشُو إلى بدورك المُكّلة ،  
ومحض سيفوك المقلّدة فى سبيل الله المُحمّلة ، وحرّمة مهادك ، وسلاح  
جهادك ، وبروق عهادك . وإن مكفول احترامك الذى لا يُخفر ، وربى  
إنعامك الذى لا يَكفّر ، ومُلتحف جامك<sup>(٥)</sup> ، الذى يُمحي ذنبه بشفاعتك  
إن شاء الله ويُغفر ، يُطالع روضة الجنّة المفتحة أبوابها بمثواك ، ويفتح  
صِوان القدّس الذى أجنّك وحوالك ، وينثر بضائع الصلاة عليك ، بين  
يدى الضّريح الذى يَهْواك<sup>(٦)</sup> ، ويعرض جَنى<sup>(٧)</sup> ما غرست وبذرت ،

( ١ ) واردة فى الإسكوريال . وساقطة فى النّفع .

( ٢ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . وفى النّفع ( بغفر ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النّفع ( الحسان ) .

( ٤ ) فى الإسكوريال ( سيرتك ) والتصويب من النّفع .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال جهادك . والتصويب من النّفع .

( ٦ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النّفع ( طواك ) .

( ٧ ) هكذا وردت فى النّفع . وفى الإسكوريال ( شتى ) . والأول أرجح .

ومِصداق ما بَشَّرَتْ به [ لما بَشَّرَتْ ]<sup>(١)</sup> وَاثْنَرْتُ ، وما انتهى إليه طَلِّق  
 جِهَادِكَ ، ومَصَّبَ عِيَادَكَ ، لَتَقِرَّ عَيْنُ نَصْحِكَ ، الذي أَنَامَ الْعِيُونَ السَّاهِرَةَ  
 هُجُوعَهَا ، وَأَشْبَعَ الْبُطُونَ وَرَوَّاهَا ظَمَأَهَا مِنَ اللَّهِ وَجُوعَهَا . وَإِنْ كَانَتْ الْأُمُورُ  
 بِمَرَأَى مِنْ عَيْنِ عَنَانِكَ ، وَغَيْبُهَا مُتَعَرِّفٌ بَيْنَ إِفْصَاحِكَ وَكِتَابَتِكَ . وَمُجْمَلُهُ  
 يَا رَسُولَ اللَّهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ [ وَبَلَّغَ وَسَيَّلَنِي إِلَيْكَ ]<sup>(٢)</sup> هُوَ أَنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ ،  
 لَمَّا عَرَفَنِي لَطْفَهُ الْخَفِيِّ فِي التَّمَحِيصِ ، الْمُقْتَضِيَّ عَدَمَ الْمَحِيصِ ، ثُمَّ فِي  
 التَّخْصِيصِ ، الْمُغْنِيَّ بَعْيَانَهُ عَنِ التَّنْصِيصِ ، وَوَفَّقَ بِبِرْكَتِكَ السَّارِيَةَ رَحْمَاهَا  
 فِي الْقُلُوبِ ، وَوَسَائِلَ مَحَبَّتِكَ الْعَائِدَةَ بَنِيْلَ الْمَطْلُوبِ ، إِلَى اسْتِفَادَةِ عِظَةِ  
 وَاعْتِبَارِ ، وَاعْتِنَامِ إِقْبَالِ بَدِ إِذْبَارِ ، وَمَزِيدِ اسْتِبْصَارِ ، وَاسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى  
 وَانْتِصَارِ . فَسَكَّنَ هُبُوبَ الْكُفْرِ بَعْدَ إِغْصَارِ ، وَحَلَّ مُخْنَقَ الْإِسْلَامِ بَعْدَ  
 حِصَارِ ، وَجَرَّتْ عَلَى سُنَنِ السُّنَّةِ ، بِحَسَبِ الْإِسْطَاعَةِ وَالْمَنَّةِ الْيَسِيرَةِ ،  
 وَجَبَرَتْ بِجَاهِكَ الْقُلُوبَ الْكَاسِيرَةَ ، وَسَهَّلَتْ<sup>(٣)</sup> الْمَأْرَبَ الْعَسِيرَةَ ، وَرَفَعَ  
 بِيَدِ الْعِزَّةِ الضَّيِّمِ ، وَكَشَفَ بِنُورِ الْبَصِيرَةِ الْغَيْمَ ، وَظَهَرَ الْقَلِيلُ عَلَى  
 الْكَثِيرِ ، وَبَاءَ الْكُفْرَ بِخُطَّةِ التَّعْثِيرِ ، وَاسْتَوَى<sup>(٤)</sup> الدِّينَ الْحَنِيفَ عَلَى الْمَهَادِ  
 الْوَتِيرِ ، فَاهْتَبَلْنَا<sup>(٥)</sup> ، يَا رَسُولَ اللَّهِ غُرَّةَ الْعُدُوِّ<sup>(٦)</sup> وَانْتَهَزْنَاهَا ، وَشَمَمْنَا  
 صَوَارِمَ [ عِزِّ اللَّهِ ]<sup>(٧)</sup> وَهَزَرْنَاهَا ، وَأَزَحْنَا عِلَلَ الْجِيُوشِ وَجَهَّزْنَاهَا ، فَكَانَ

( ١ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في النسخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( وسهوت ) . والتصويب من النسخ .

( ٤ ) هكذا وردت في النسخ . وفي الإسكوريال ( واستولى ) . والأولى أرجح .

( ٥ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ . ومكانها بياض بالإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( عرة العدو ) . والأولى أرجح .

مما ساعد عليه القدر ، والحظ<sup>(١)</sup> المُبتَدِر . والوَرْدُ الذي [حسن منه]<sup>(٢)</sup> الصدر ، أننا عاجِلُنَا مدينة بُرْغَة<sup>(٣)</sup> ، وقد جَرَعَت الأُخْتَيْنِ مَالِقَةَ ورُنْدَةَ ، من مَدَايِن دينك ، وخزَايِن<sup>(٤)</sup> مِيَادِينِكَ ، أَكْوَاسِ الفِرَاقِ ، وَأَذْكَرَتِ<sup>(٥)</sup> مُثْلٌ مِنَ الْعِرَاقِ ، وَسَدَّتْ طَرِيقَ التَّزَاوُرِ عَلَى الطَّرَاقِ ، وَأَسَالَتْ الْمَسِيلَ بِالنَّجِيعِ الْمُرَاقِ ، فِي مَرَاصِدِ<sup>(٦)</sup> الْمُرَادِ وَالْمُرَاقِ ، وَمَنَعَتْ الْمَرَاسِلَةَ مَعَ هَذِي الْحَمَامِ ، لَا بَلْ مَعَ طَيْفِ الْمَنَامِ عِنْدَ الْإِلَامِ ، فَيَسِّرُ اللَّهُ اقْتِحَامَهَا ، وَأَلْحَمَتْ بِيضُ الشُّفَارِ فِي رُؤُوسِ<sup>(٧)</sup> الْكَفَارِ إِلْحَامَهَا ، وَأَزَالَ بِشَرِ السُّيُوفِ مِنْ بَيْنِ تِلْكَ الْحُرُوفِ أَقْحَامَهَا ، فَانْطَلَقَ الْمَسْرَى ، وَاسْتَبَشَرَتِ الْقَوَاعِدَ الْحُسْرَى ، وَعَلِمَتْ بِطَرِيقِهَا الْمُخِيفِ مَصَارِعَ [الصَّرْعَى ، وَمَنَاقِفَ]<sup>(٨)</sup> الْأَسْرَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى فَتْحَةِ الْأَسْنَى ، وَمَنْحِهِ الْأَسْرَى ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ مُنْفَلٌ قَيْصَرٌ وَكِسْرَى ، وَفَاتِحٌ مُغْلِقَاتِهَا الْمَنِيْعَةَ قَسْرًا ، وَاسْتَوْلَى الْإِسْلَامَ مِنْهَا عَلَى قَرَارِ جَنَّاتٍ ، وَأُمِّ بَنَاتٍ ، وَقَاعِدَةِ حَصُونٍ ، وَشَجَرَةِ غُصُونٍ ، وَطَهَرَتْ مَسَاجِدَهَا الْمَغْتَصِبَةَ الْمَكْرَهَةَ ، وَفُجِعَ فِيهَا<sup>(٩)</sup> الْفِيلُ الْأَفِيلُ وَأُبْرَهَةَ ، وَانْطَلَقَتْ بِلَدِكِ اللَّهُ الْأَلْسَنَةُ الْمُذْرَهَةَ ، وَفَازَ بِسَبْقِ مِيدَانِهَا الْجِيَادُ<sup>(١٠)</sup> الْقَرِهَةَ . هَذَا وَطَاغِيَةُ الرُّومِ عَلَى تَوْفُرٍ<sup>(١١)</sup> جَمُوعِهِ ، وَهَوْلٍ مَرَثِيهِ وَمُسْمُوعِهِ ، قَرِيبٌ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْخُطْبِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( حَصَلَ بَعْدَهُ ) .

( ٣ ) مَدِينَةُ بُرْغَةِ هِيَ بَلَدٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ تَقَعُ شَرْقَ مَدِينَةِ رَنْدَةِ ، وَمَكَانُهَا الْيَوْمَ بَلَدَةُ **Burgo**

الْإِسْبَانِيَّةُ . ( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( مَزَايِنُ ) .

( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ وَمَكَانُهَا يَبَاضُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٦ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْحِ . وَمَكَانُهَا يَبَاضُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( زَرْقٌ ) .

( ٨ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٩ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( بِحِفْظِهَا ) .

( ١٠ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ مُحَرَّفَةً ( الْجَيِّدِ ) . وَفِي النَّفْحِ ( جِيَادُكَ ) .

( ١١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( أَوْفَرٌ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنْ انْفَحَ .

جواره ، بحيث يتصل خواره . ثم نازل<sup>(١)</sup> المسلمون بعدها شجا الإسلام ،  
الذى أعيا النطاسي<sup>(٢)</sup> علة ، وكر<sup>(٣)</sup> هذا القطر الذى لا تطول أعلامه  
ولا يضاو أعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل إلى مكابدة  
المسلمين طى البرود ، وجحر الحيات التى لا تخلع على اختلاف الفصول  
جلود الزرود ، ومنقص الورود فى العذب المورود<sup>(٤)</sup> ، ومقص المضاجع  
وحلم الهاجع ، ومجهز الخطب الفاجيء الفاجع ، ومستدرك فاتكه<sup>(٥)</sup>  
الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع ، حصن أشير<sup>(٦)</sup> حماه الله دعاء لا  
خبرا ، كما جعله للمتفكرين فى قدرته معتبرا ، فأحاطوا به إحاطة القلادة  
بالجيد ، وأذلوا عزته بعزة ذى العرش المجيد ، وحفت به الرايات  
إسمها وشمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله تعالى واسمك<sup>(٧)</sup> فلا ترى  
إلا نفوسا تتزاحم على موارد الشهادة أسرابها ، وليوثا يصدق [طعانها فى الله  
وضرابها]<sup>(٨)</sup> ، وأرسل الله عليها رجزا إسرائيليا من جراد السهام ،  
تشذ آيته عن الأفهام ، وسدد إلى الجبل النفوس القابلة للإلهام ، من بعد  
الاستغلاق والاستبهام ، وقد عبثت جوارح<sup>(٩)</sup> صخوره فى قنايص الهام ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( مازال ) والتصويب من النفع .

( ٢ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع وفى الإسكوريال ( وكر ) .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( البرود ) والتصويب من النفع .

( ٥ ) مكانها بياض فى الإسكوريال .

( ٦ ) حصن أشركان من حصون إشبيلية الأمامية فى هذا المصر . وقد هاجمه وافتتحه السلطان

الغنى بالله سنة ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة فى النفع وساقطة فى الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . وفى النفع ( فى الله تعالى ضربها ) .

( ٩ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( جوانح ) ، والأولى أرجح .



وأعيا صَعْبُهُ على الجيش اللُّهَام ، فَأَخَذَ مَسَائِغُهُ النُّقْضَ وَالنَّقْبَ ، وَرَغَا  
فَوْقَ أَهْلَةِ الصَّقَبِ ، وَنُصِبَتِ الْمَارِجُ وَالْمَرَاقِ ، وَفُرِعَتِ الْمَنَاقِبُ وَالْتِرَاقِ ،  
وَاعْتَنَمَ الصَّادِقُونَ مِنْ (١) اللَّهِ الْحِظَّ الْبَاقِي ، وَقَالَ الشَّهِيدُ (٢) الْمَسَابِقِ ،  
يَا فَوْزَ اسْتَبَاقِي ، وَدُخِلَ الْبَلَدُ فَالْتَحَمَ السَّيْفُ ، وَاسْتَلَبَ الْبَحْثُ وَالزَّيْفُ ،  
ثُمَّ اسْتُخْلَصَتِ الْقِصْبَةُ ، فَعَلَتْ أَعْلَامُكَ فِي أَبْرَاجِهَا الْمُشِيدَةِ ، وَظَفِيرُ  
نَاشِدُ دِينِكَ مِنْهَا بِالنَّشِيدَةِ ، وَشَكَرَ اللَّهُ فِي قِصْدِهَا ، مَسَاعِيَ النَّصَائِحِ  
الرَّشِيدَةِ ، وَعَمِلَ مَا يَرْضِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي سَدِّ ثُلُمِهَا ، وَصَوْنِ مُسْتَلَمِهَا ،  
وَمَدَاوَةِ أَلَمِهَا ، حَرَصًا عَلَى الْاِقْتِدَاءِ فِي مِثْلِهَا بِأَعْمَالِكَ ، وَالْاِهْتِدَاءِ بِمَشَاكَاةِ  
كَمَالِكَ ، وَرُتَّبَ فِيهَا الْحُمَاةُ تَشْجِي الْعَدُو ، وَتَوَاصَلَ فِي [ مَرَضَاةِ اللَّهِ  
تَعَالَى ] (٣) وَمَرْضَاتِكَ الرُّوَّاحَ وَالْغَدُو . ثُمَّ كَانَ الْغَزْوُ إِلَى مَدِينَةِ أُطْرِبَرَةِ (٤)  
بَنَتْ حَاضِرَةَ الْكُفْرِ إِشْبِيلِيَّةَ ، الَّتِي أَظْلَمَتْهَا بِالْجَنَاحِ السَّاتِرَ ، وَأَقَامَتْهَا (٥)  
فِي ضِمَانِ الْأَمَانِ لِلْحَسَامِ الْبَاتِرِ ، وَقَدْ وَتَرَ الْإِسْلَامَ فِي هَذِهِ الْمُؤَمِّسَةِ الْبَائِسَةِ  
بَوْتَرِ الْوَاتِرِ ، وَأَحْفَظَ مِنْهَا بِأَذَى الْوَقَاحِ الْمُهَاتِرِ ، لَمَّا جَرَّتْهُ عَلَى أَسْرَاهِ  
مِنْ عَمَلِ الْخَائِلِ الْخَاتِرِ [ حَسَبِ الْمَنْقُولِ لِابْلِ الْمُتَوَاتِرِ ] (٦) ، فَطَوَى إِلَيْهَا  
الْمَسَامُونَ الْمَدَى النَّازِحَ ، وَلَمْ تَشْكُ الْمَطْيُ الرُّوَاحَ ، وَصَدَّقَ فِي الْجَدِّ  
جَدُّهَا الْمَازِحَ ، وَخَفَقَتْ فَوْقَ أَوْكَارِهَا أَجْحَنَةُ الْأَعْلَامِ ، وَعَشِيهَا أَفْوَاجُ  
[ الْمَلَائِكَةِ الْمَوْسُومَةِ ] (٧) وَظِلَالُ الْغَمَامِ ، وَصَابَتِ مِنَ السَّهَامِ وَدَقَّ الْهَامُ (٨)

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( مَع ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي النَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الشَّاهِد ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَـ ، الْعِبَارَةُ رَائِدَةٌ فِي النَّفْعِ .

( ٤ ) أُطْرِبَرَةُ وَبِالْإِسْبَانِيَّةِ Utrera بَلَدَةٌ أُنْدَلُسِيَّةٌ مَتَوَسِّطَةٌ تَقَعُ جَنُوبَ شَرْقِ إِشْبِيلِيَّةِ . وَقَدْ  
غَزَاهَا السُّلْطَانُ الْغَنِي بِأَمْرِ سَنَةِ ٧٦٨ هـ ( ١٣٦٧ م ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْعِ ( وَأَنَامَتْهَا ) .

( ٦ ) وَارِدَةٌ فِي النَّفْعِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٧ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَاتَانِ الْكَلِمَتَانِ فِي النَّفْعِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْمَلَكَةُ الْمَوْسُومَةُ ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ، وَكُتِبَتْ فِي هَامِشِ الْمَخْطُوطِ ( الرَّهَامِ ) . وَوَرَدَتْ

وكاد يَكْفِي السماء<sup>(١)</sup> على الأرض ، ارتجاج أطواها بكلمة الإسلام ،  
وقد صُمَّ خَاطِبٌ هروس الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزیز  
المَحْصُون مَبَانِج الملك العلام ، وتكَلَّمَ لسان الحديد الصَّامِت ، وصَمَّتْ  
إِلَّا بِذِكر الله ، لسانُ الكلام<sup>(٢)</sup> ، ووفَّت الأوتار بالأوتار ، ووصل  
بالخُطى درعُ الأبيض البتار ، وسلَّطت النار على أربابها ، وأذن الله في تَبَار  
تلك الأمة وتَبَابها ، فنزلوا على [ حكم السيف ]<sup>(٣)</sup> آلافا ، بعد أن أُنْثَفوا  
بالسلاح إلتافا ، واستوعَبَت المُقاتلة أكنافا ، وقرنوا في الجدل<sup>(٤)</sup> أكنافا  
أكنافا ، وحُمِلت الحقائق والخرايد ، والولدان والولائد ، إركاباً من فوق  
الظهور وإزدافا ، وأقلَّت منها أفلاك الحمول بدوراً تُضِيء من ليالى المحاق  
أسدافا ، وامتلأت الأيدي من المواهب والغنائم ، بما لا يُصَوِّره حلم النَّايِم ،  
وتركت العوافى تتداعى إلى تلك الولايم ، وتفتن من مطاعمها في الملايم ،  
وشنت الغارات على جَمَص<sup>(٥)</sup> ، فجَلَّت خارجها مغاراً ، وكَسَتْ كِبار  
الرُّوم بها صِغاراً ، وأحجرت أبطالها إبحاراً ، واستاقت من النعم ما لا يقبل  
الحَصْر استِبحاراً ، ولم يكن إلا أن عدَلَ القَسَم ، واستقلَّ [ بالقفول  
العزیز ]<sup>(٦)</sup> الرِّسم ، ووضَّح من التوفيق الوَسْم . فكانت الحركة إلى  
جَيَّان ، قيعه الظل الأبرد ، ونسيجة المنوال المفرد ، [ وكناس  
الغيد الخرد ]<sup>(٧)</sup> وكُرسى الإمارة ، وبَحْر العمارة ، ومهوى هوى الغيث

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( السهام ) . والأولى أرجح .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال ( الكال ) والتصويب من النفع .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النفع . ومكانها في الإسكوريال ( الحكم ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع ( الجدل ) وهو تحريف

( ٥ ) حصن يقصد بها هنا إشبيلية . وقد أطلق عليها هذا الاسم في الأدب والشعر الأندلسي

حيث شبهت في مكانها وخططها بحمص الشام .

( ٦ و ٧ ) ما بين الماحصرتين وورد في النفع . وساقط في الإسكوريال .

المتون ، وحزب<sup>(١)</sup> التين والزيتون ، حيث خندق الجنة المعروف ، تدنو  
 لأهل النار مجانيه ، وتشرق بشواطئ الأنهار إشراق الأزهار زُفْرُ مَبَانِيهِ ،  
 والقلعة التى تختتم بنان شُرُفَاتِهَا بخواتم النجوم ، وهَمَّتْ من دون  
 سحابها البيض ، سحاب الغيث السَّجُوم [ والعقيلة التى أبكى الإسلام  
 يوم طلاقها ، وهجوم فراقها ، سِمة الوجوم ، لذلك الهُجُوم ]<sup>(٢)</sup> قرمتها  
 البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها الوادعة ، وأجابت مُنادى دعوتك الصادقة  
 الصَّادعة ، وَجَبَتْهَا بالفادحة الفادعة ، فغصت الرُّبى والوهاد ، بالتكبير  
 والتهليل ، وتجاوبت الخيلُ بالصَّهيل ، وانهاالت الجموع المجاهدة  
 [ فى الله تعالى ]<sup>(٣)</sup> انهيال الكَثيب المهيل . وفهمت نفوس العباد المجاهدة  
 فى الله حق الجهاد ، معانى التيسير من ربها والتسهيل ، وسفرت الرايات  
 عن المرأى الجميل ، وأزيت المحلات المسلمة على التأميل . ولما صبحتها  
 النواحي المقبلة الغرر ، والأعلام المكتتة الطُّرر ، برز حاميتها مُصْجِرِينَ ،  
 وللجوزة المُستَبَاحة مُستنصرين<sup>(٤)</sup> ، فكاثروهم من سُرعان الأبطال ، رجل  
 الدِّبَا ، ونبت الوهاد والرُّبى ، فأقحموهم من وراء السُّور ، وأسرعت أقلامُ  
 الرِّمَاح فى بَسْط عددهم المكسور ، وتركت صرعاهم ولايم للنُسُور . ثم  
 اقتحموا ريبض المدينة الأعظم فافترعوه<sup>(٥)</sup> ، وجدلوا من دافع عن أسواره  
 وصرعوه ، وأكواس الحنوف جرَّعوه ، ولم يتصل<sup>(٦)</sup> أولى الناس بأخراهم

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال . وفى النسخ ( حرب ) .

( ٢ ) ما بين الخاصرتين وارد فى النسخ وساقط فى الإسكوريال .

( ٣ ) واردة فى النسخ وساقطة فى الإسكوريال .

( ٤ ) وردت فى الإسكوريال ( متنصرين ) والتصويب من النسخ .

( ٥ ) وردت فى الإسكوريال ( فقرعوه ) . والتصويب من النسخ .

( ٦ ) هذه الكلمة ساقطة فى الإسكوريال .

ويحمدوا (١) بمخيم النصر العزيز سُرَاهِمَ ، حتى خذل الكفار الصبر ، وأسلم  
الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدُخِلَ البلد ، وطاح في السيل  
الجارف الوالد منه والولد ، وأنهم (٢) المطرّف منه والمتلد ، فكان هولاً  
بعد الشناعة ، وبعثاً (٣) كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع  
والسجود ، والسلام عن مُطاولة (٤) النُجود ، والأيدى عن ردم الخنادق  
والأغوار ، والأكبش عن مناطق الأسوار ، والنُفوط عن إصعاق الفُجّار ،  
وعُد الحديد ، ومعاول (٥) البأس الشديد ، عن نَقَب الأبراج ونقض  
الأحجار ، فهيلت الكُتبان ، [ وأبید الشَّيْبُ والشَّبان ] (٦) وكسرت الصلبان ،  
وفجّع هدم (٧) الكنائس الرُّهبان ، وأهبطت النواقيس من مراقيها العالية ،  
وصُروحها المتعالية ، وخُلعت ألسنتُها الكاذبة ، ونُقل ما استطاعته الأيدى  
المُجاذبة ، وعجزت عن الأسلاب ذوات الظُّهور ، وجلَّل الإسلام شعار  
الغز والظُّهور ، بما خلَّتْ عن مثله سَوالف الدهور (٨) والأعوام والشهور ،  
وأغرست الشهداء بالحدور ، ومنوا (٩) النفوس المبيعة من الله بحلِّ الصدقات  
الصَّادقة (١٠) والمُهور . ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مخطَّه  
المحكم السطور ، وكاد يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته تلك المدينة ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( بحد ) والتصويب من النفخ .

( ٢ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( وألم ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( وبعثا ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفخ ( مطلوئة ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( معاون ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في النفخ . وساقطة في الإسكوريال .

( ٧ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( يهد ) .

( ٨ ) هذه الكلمة واردة في النفخ وساقطة في الإسكوريال .

( ٩ ) هكذا وردت في النفخ . وفي الإسكوريال ( ومن ) .

( ١٠ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في النفخ .

ويدك ذلك الطُور . ومن بعد ما خُرب الوجار ، وعُقرت الأشجار ، عُفِر المنار ، وسلّطت على بنات التراب الماء النار ، وارتحل عنها المسلمون وقد عمّتها المصايب ، وأضْمَى لِبَتِّهَا السَّهْم الصَّايِب ، وظلّلتها<sup>(١)</sup> القشاعم العَصايِب . قالذئاب في الليل البهيم تعسل ، والضُّباع من الحَذب اليعيد تنسل ، وقد ضاقت الجدل عن المخانق ، وبيع العَرَض الثمين بالدائِق ، وسُبكت إسورة الأسوار ، وسوَّيت الهضاب بالأغوار ، واكتُسحت الأحواز القاصية سرايا الغوّار<sup>(٢)</sup> ، وحجبت بالدخان مطامع الأنوار ، وتخلّفت قاعتها عِبرةً للمُعْتبرين ، وعظّةً للناظرين ، وآيةً للمستبصرين ، ونادى لسان الحميّة يا لثارات الإسكندرية ، فاسمع آذان المقيمين والمسافرين ، وأحقّ الله الحقّ بكلماته ، وقطع دابر الكافرين .

ثم كانت الحركة إلى أختها الكبرى ، ولُدَّتْها الحزينة عليها القُبْرى ، مدينة أبدة ، ذات العمران المُستبجر ، والرِّبض الحَزَق المُضعر ، والمباني الشَّم الأنوف ، [ وعقائل المصانع الجِمة الحُلّ والشُّنوف وألعاب الأنوف ]<sup>(٣)</sup> وبلد التَّجَر ، والعسكر المَجَر ، وأفق الضلال الفاجر الكاذب على الله الكذب الفَجَر . فخذل الله حاميته<sup>(٤)</sup> التي يُعْبي الحسبان عدّها ، وسَجَر بحورها التي لا يُرام مدّها ، وحقّت عليها كلمة الله التي لا يُستطاع ردّها . فلذُخلت لأول وهلة ، واستوعب جَمْعُها والمنّة لله ، في نهلة ، [ ولم يكُ للسيف من عطف عليها ولا مهلة ]<sup>(٥)</sup> . ولما تناولها العفَاء والتَّخريب ، واستباحها

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( وجلتها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المغوار ) .

( ٣ ) ما بين الحاصرتين وارد في النسخ وساقط في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( حاميتها ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النسخ كالاتي ( ولم يكف

السيف من عليها ولا مهلة ) وظاهر أن بها تحريفا .

الفتح القريب ، وأسند عن عواليها حديث النصر الحسن الغريب ،  
وأقعدت أبواجها من بعد القيام والانتصاب ، وأضربت مسايقها لول  
المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتح الذى عظم صيته ، والعز الذى  
سما طرفه ، وأشرأب لبيته ، والعزم الذى حمد مسراه ومبيته ، والحمد لله  
ناظم الأمر ، وقد رأب شتىه ، وجابر الكسر وقد أفات الجبر مفيته .  
ثم كان الغزو إلى أم البلاد ، ومشوى الطارف والتلاد ، قرطبة ، وما  
قرطبة ، المدينة التى على عمل أهلها فى القديم ، بهذا الإقليم ، كان العمل ،  
والكرسى الذى بعضاه رعى الهمل ، والمضر الذى له فى خطة المعمور  
الناقة والجمل ، والأفق الذى هو لشمس الخلافة العبسية الحمل ، فخيّم  
الإسلام بعقرتها المستباحة ، وأجاز نهرها المعقى على السباحة ، وعمّ دوحها  
الأشب بوارا ؛ وأدار الكماة (١) بسورها سوارا ، وأخذوا (٢) بمخنةها  
حصارا ، وأعمل النضل (٣) بسجر نضلها (٤) اجتناء ماشاء واهتصارا ،  
وجدل من أبطالها من لم يرض أنجحارا ، فأعمل إلى المسلمين إصحارا ، حتى  
فرع بعض جهاتها غلاباً جهاراً ، ورُفعت الأعلام إعلاماً بعز الإسلام (٥)  
وإظهارا ، فلولا استهلال الغوادى ، وإن أتى الرادى ، لأفضت إلى فتح  
الفتوح تلك المبادى ، ولقضى نفثة العاكف والبادى ، فاقضى الرأى  
ولذنب الزمان فى اغتصاب الكفر إياها متاب ، تعمل ببشره بفضل الله  
أقتاد وأقتاب ، ولكل أجل كتاب ، أن يراض صعبها حتى يعود ذلولا ،

( ١ ) وردت فى الإسكوريال ( المجلات ) . والتصويب من النفع .

( ٢ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( وأخذ ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا وردت فى النفع . وفى الإسكوريال ( النصر ) والأولى أرجح .

( ٤ ) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال ( نضله ) .

( ٥ ) هكذا فى النفع . وفى الإسكوريال ( الله ) .

وَتَعَفَّى معاهدها الآهله فتترك طُلُولًا . فإذا فجع الله بمارج النار طوايفها المارجة ، وأباد نجارجها الطائيرة والدارجة ، خطب السيف منها أم خارجة . فعند ذلك أطلقنا بها ألسنة النار ، ومفارق الهضاب الشم (١) قد شابت ، والغلات المستغلة (٢) قد دعاها الفضل فما ارتابت ، وكان صحيفة نهرها لما أضرمت النار حفاقي (٣) ظهرها ذابت ، وحيثه فرت أمام الحريق فانسابت ، وتخلفت لغمايم الدخان عمايم تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح ، وتنشراها بعد الركود أيدي الاجتياح . وأغرقت بأقطارها الشاسعة ، وجهاها الواسعة [جنود الجوع] (٤) وتوعدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع الهجوم (٥) ، منزور الهجوع . فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولداتها لشدي البؤس راضعة ، والله ، سبحانه ، يُوفد بخبر فتحها القريب ركاب البشري ، وينشر رحمته قبلنا نشرًا ، [ولهذا العهد يا رسول الله صلى الله عليه وسلم] ، وبلغ وسيلتي إليك ، بلغ عن هذا القطر المرتدى بجاهك ، الذي لا يُذل من أدرعه . ولا يضل بالسبيل الذي يشرعه ، إلى أن لاطقنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فانجاب عنها بنورك الحلّك ودار بادالتها إلى دعوتك الفلّك ، وعاد إلى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك (٦) ثم تنوعت يا رسول الله لهذا العهد أحوال العدو

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( بالهشم ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وفي النفع ( المستغلات ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( حاق ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في النفع . وفي الإسكوريال ( الجوع ) .

( ٦ ) هذه الفقرة كلها واردة في الإسكوريال . وساقطة هنا في النفع . ثم ترد فيه بعد ذلك

في أواخر الرسالة حسب المبين بعد .

تنوعاً يوهم إفاقة من الغمرة ، وكادت فتنته تؤذن بخمود الجمرة ،  
وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيف الخرق الذي يحار فيه  
الواقع ، فتعرفنا عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك ، ومؤصول عنايتك ،  
فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكيّنة ، فثابت العزائم وهبت ،  
واضطردت عوايد الإقدام واستتبّت ، وما راع العدو إلاّ خيلُ الله تجوس  
خلاله ، وشمس الحق تقلص<sup>(١)</sup> ظلاله ، وهُداك الذي أهديت يُدحض  
ضلاله .

ونازلنا حصني قنبيل والحوابر<sup>(٢)</sup> ، وهما معقلان متجاوران ، يتناجى  
منهما السّاكن سِرارا ، وقد اتّخذنا بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حُسام  
النهر يروق غرارا ، والتفّ معصمه في حلة الخضب<sup>(٣)</sup> وقد جعل الخسر  
سيواراً ، فخذل الصليب بذلك الشجر من تولاه ، وارتفعت أعلام الإسلام  
بأعلاه ، وتبرّجت عروس الفتح المبين<sup>(٤)</sup> بمجلاه ، والحمد لله على  
ما أولاه . ثم تحركنا على تَفِيَةٍ<sup>(٥)</sup> تعدى ثغر الموسطة على عدوه المُساور  
في المضاجع ، ومُضَبِّحه بالفاجي الفاجع ، فنازلنا حصن رُوطه ، الآخذ  
بالكظم ، المعترض بالشجا اعراض العظم ، وقد شحنه العدو مدداً بئيساً ،  
ولم يأل اختياره رأياً ولا رئيساً<sup>(٦)</sup> ، فأعيا داؤه ، واستقلّت بالمدافعة  
أعداؤه . ولما أتلع إليه جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك<sup>(٧)</sup> الفنيق ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( توجب ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( الجائر ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( العصب ) .

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في النفح .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( نفثة ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( تليبا ) .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( بروك ) .



وشدَّ عَصَابُ<sup>(١)</sup> العزم الوثيق ، لجأَ أهله إلى التماس العهود والمواثيق ،  
وقد غُصُّوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق ، فسكنَّاه من  
حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ، ويقرر اعتِماده ، واستولى أهل الثُغور  
إلى هذا الحدِّ ، على معاقل كانت مُستَغَلَّقة ففتحوها ، وشرعوا أُرْشِيَّة  
الرماح إلى قلب قلوبها ففتحوها . ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن  
الأعراف مُتراكم الغبار ، وترخي عن [أباط خَيْلها]<sup>(٢)</sup> شدَّ حَزَم المَخَار ،  
حتى عاودت النفوس شوقُها ، واستتبَّعت ذوقها ، وخطبت التي لافوقها ، وذهبت  
بها الآمال إلى الغاية القاصية ، والمدارك المُتَصاعِية . على الأفكار المتعاصية .  
فقصدنا الجزيرة الخضراء ، باب هذا الوطن ، الذي منه طُرُق  
وادعه ، ومطلع الحق الذي صدَّع الباطل صادعه ، وثنية الفتح الذي  
برق منها لامعه ، ومَسْرُبُ<sup>(٣)</sup> الهجوم الذي لم تكن لتعذر على غيره  
مطامعه ، وفُرْضة المجاز التي لا تُنكر ، ومجمع البحرين في بعض ما يذكر ،  
حيث يتقارب الشَّطَّان [ وتنقاطر ذوات الأشطان ]<sup>(٤)</sup> ، ويتوازي الخطَّان ؛  
ويكاد أن يلتقي حلقتا البطان . وقد كان الكفر قدَّر قدر هذه الفُرْضة  
التي طرق منها حِماه ، ورماد الفتح الأول بما رماد ، وعلم أن لا تتصل  
أيدي المسلمين بإخوانهم إلَّا من تلقائها ، وأنه لا يعدم المكروء مع بقاياها ،  
فأَجْلَب عليها برجله ونَيْلُه ، وسدَّ أفق البحر من أساطيله ، ومراكب  
أباطيله ، بقطع لَيْلِه . وتداعى المسلمون بالعُدوتين إلى استِنقاذها من  
لُهوته ، أو إمساكها من دون مَهواته . فعجز الحَوْل ، ووقع بملكه إياها

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( عصام ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ومكانها في الإسكوريال ( أباطلها ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( ومشرَف ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النسخ .

القول ، واجتازها قهراً ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهراً ، وأطرق الإسلام بعدها لإطراق الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها المهاجم ، وبكثها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد إلا من رحمة من يُنقّس الكروب ، ويُغري بالإدالة الشروق والغروب . ولما شككنا بشبّا الله نحرها ، وأغصصنا بجيوش الماء وجيوش الأرض ، تكاثرت نجوم السماء ببرها وبحرها ، ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونجحنا بصدق الوعيد في غير (١) سبيل الاعتزال ، رأينا بأو لا يُظاهر إلا بالله ولا يُطال ، ومَنَعَة (٢) تتحاماها الأبطال ، وجنابا روضه الغيث الهطال . أما أسوارها (٣) ، فهي التي أخذت النجد والغور . واستعدت بجدال (٤) الجِلاد عن البلاد ، فارتكبت الدور تحوز بحراً من الاعتماد (٥) ثانياً ، وتشكك أن يكون الإنس لها بانياً . وأما أبراجها فصفوف وصنوف ، تزين صفحات المساييف منها أنوف ، وآذان لها من دوافع الصخر شُوف . وأما خندقها فصخرٌ مجلُوب ، وسور مقلوب . وصدّقها المسلمون القتال بحسب محلّها من نفوسهم ، واقتران اغتصابها بيئوسهم ، وأقول شُموسهم . فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا يُشرق سناها ، وعرجوا في المراقى البعيدة يُفرعون مَبْنَاهَا ، وتقبّوها أنقاباً ، وحصّبوها عقاباً . ودخلوا مدينة البِذِيّة (٦) بنتها غلاباً ،

(١) هذه الكلمة ساقطة في النسخ .

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( منعة ) .

(٣) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( أسواقها ) م والأول أرجح .

(٤) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نجلاء ) .

(٥) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( المارة ) .

(٦) مدينة البنية وبالإسبانية La Pena ( أى الصخرة ) هي ثغر أندلسي صغير ، يقع على شاطئ المحيط الأطلنطي على مقربة من شمال غربي ثغر طريف مقابل الجزيرة الخضراء ، في الناحية الأخرى من المثلث الإسباني .

وَأَحْصَبُوا السِّیُوفَ اسْتِلَالًا ، وَالْأَيْدَى اكْتِسَابًا ، وَاسْتَوْعَبَ الْقَتْلَ مَقَاتِلَتِهَا  
السَّابِغَةُ الْجَنَنَ ، الْبَالِغَةُ الْمِنْنَ ، فَأَخَذَهُمُ الْهَوْلُ الْمُنْفَاقِمَ ، وَجُدُّلُوا كَأَنَّهُمْ  
الْأَرَاقِمَ ، لَمْ يَفْلَتْ مِنْهُمْ عَيْنُ تَطَرَفٍ ، وَلَا لِسَانُ يُلْبَى مِنْ يَسْتَطِيعُ الْخَبِيرَ  
أَوْ يَسْتَشْرِفَ . ثُمَّ سَمَتِ الْهَمَمُ الْإِيمَانِيَّةُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْكُبْرَى ، فَدَارُوا سَوَارَهَا  
عَلَى سُورِهَا ، وَتَجَاسَرُوا عَلَى اقْتِحَامِ أَوْدِيَةِ الْفَنَاءِ مِنْ فَوْقِ جُسُورِهَا ، وَدَفُّوا  
إِلَيْهَا بِالضَّرْبِ مِنْ حَيْلِ الْحُرُوبِ بِرُوحِ مُشِيدَةٍ ، وَمَجَانِيقِ تَوَثُّقِ حِبَالِهَا  
مِنْهَا نَشِيدَةٍ ، وَخَفَقَتْ بِنَصْرِ اللَّهِ عَذَابَاتُ الْأَعْلَامِ ، وَأَهْدَتِ الْمَلَائِكَةُ مَدَدَ  
الْإِسْلَامِ (١) ، فَخَذَلَ اللَّهُ كَفَارَهَا ، وَأَكْهَمَ شِفَارَهَا ، وَقَلَّمَ بِيَدِ قَلَمِهِ  
أَظْفَارَهَا ، فَالْتَمَسُوا الْأَمَانَ لِلْخُرُوجِ ، وَنَزَلُوا عَنْ (٢) مَرَاقِي الْعُرُوجِ ، إِلَى  
الْأَبَاطِحِ وَالْمَرْجِ ، مِنْ سَمَائِهَا ذَاتِ الْبُرُوجِ ، فَكَانَ بِرُوزِهِمْ إِلَى الْعَرَاءِ  
مِنَ الْأَرْضِ ، تَذَكُّرَةٌ بِيَوْمِ الْعَرَضِ ، وَقَدْ جَلَّلَ الْمَقَاتِلَةُ الصُّفَارَ [ وَتَعْلَقُ  
بِالْأَمْهَاتِ النَّشْأُ الصُّغَارُ ] (٣) . وَبُودِرَتِ الْمَدِينَةُ بِالتَّطْهِيرِ ، وَنَطَقَتِ الْمَآذِنُ  
الْعَالِيَةُ بِالْأَذَانِ الشَّهِيرِ ، وَالذِّكْرُ الْجَهِيرِ ، وَطُرِحَتْ كِبَارُ (٤) التَّمَائِيلِ  
عَنِ الْمَسْجِدِ الْكَبِيرِ ، وَأَزْرَى بِاللِّسْنَةِ النُّوَاقِيسُ لِسَانُ التَّهْلِيلِ وَالتَّكْبِيرِ ،  
وَأُنْزِلَتْ عَنِ الصُّرُوحِ أَجْرَامُهَا ، يَعْبِي الْهِنْدَامُ مَرَامُهَا ، وَأُلْقِيَ مِنْبَرُ الْإِسْلَامِ  
بِهَا مَجْفُوفًا ، فَانْسَتْ غُرْبَتُهُ ، وَأُعِيدَ إِلَيْهِ قُرْبُهُ وَقُرْبَتُهُ ، وَتَلَا وَاعْظَ الْجَمْعُ  
الْمَشْهُودَ ، قَوْلَ مُنْجِزِ الْوَعْدِ ، وَمُورِقِ الْعُودِ « وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ ، وَلَكِنْ  
ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ » ، فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمْ ، الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( السَّلَامِ ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( عَلِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ كَالْآلِقِ ( وَتَعْلَقُ بِالْأَمَانَ

النِّسَاءُ وَالصُّغَارُ ) . وَهُوَ تَحْرِيفٌ ظَاهِرٌ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( كَفَارَهَا ) وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

لما جاء أمر ربك ، وما زادهم غير تنبيب . وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ، إن أخذته أليم شديد . إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة . ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود ، إلى آخرها ، فكاد<sup>(١)</sup> النفع يُفترق الآفاق ، والوجد يُستأصل الأرماق [وارتفعت الزعقات] . وعُلت الشُّهقات<sup>(٢)</sup> ، وجيء بأسرى المسلمين يرشفون في القيود الثقال ، وينسِلون من أجداث الاعتقال ، ففُكَّت عن سوقهم أساور الحديد ، وعن أعناقهم فلَكَات<sup>(٣)</sup> اليأس الشديد ، وظلَّلوا بجناح اللطف العريض المديد ، وترتبت في المقاعد الحامية ، وأزهرت بذكر الله المآذن السامية ، فعادت المدينة لأحسن أحوالها ، وسكَّنت من بعد أهوالها ، وعادت الجالية إلى أموالها ، ورجع إلى القطر شبابه ، ورد على دار هجرة<sup>(٤)</sup> الإسلام بابُه ، واتَّصلت بأهل لا إله إلا الله أسبابه ، فهى اليوم في بلاد الإسلام ، قلادة النحر ، وحاضرة البر والبحر ، أبقى الله عليها ، وعلى ما ورائها من بيوت أمتك ، ودائع الله في ذمتك [ ظلال عنايتك الواقية ، وأمتعها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ]<sup>(٥)</sup> ، بكلمة دينك الصالحة الباقية ، وسَدَل عليها أستار عِصْمَتِهِ الواقية . وعُدنا والصلاة عليك شعار البروز والقُفول ، وهجير الشروق والأفول . والجهاد يارسول الله الشأن المتمد ، ما امتد بالأجل الأمد ، والمستعان الواحد الفرد الصمد<sup>(٦)</sup> .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( فكان ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . ووردت في النفع كالآتي ( وارتفعت الرغبات وعلت السبات ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا وردت في النفع . وفي الإسكوريال ( ملكات ) . والأولى أرجح .

( ٤ ) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال وساقطة في النفع .

( ٥ ) هذه العبارات واردة في الإسكوريال وساقطة في النفع .

( ٦ ) هنا ترد في النفع العبارة التي سبق أن أغفلها إزاء مقابلها من مخطوط الإسكوريال .

وأولها ( ولهذا المهد يارسول الله ... الخ ) ( راجع ص ٥٥٣ ) .

فوجبت مطالعة مقرن النبوى بأحوال هذه الأمة المكفولة فى حجرك ،  
المُفضلة بإرادة تجرك ، المهتدية بأنوار فجرك . وهل هو إلا ثمرة سعيك ،  
ونائج رعيك ، وبركة حبك ورضاك ، الكفيل برضا ربك ، وغمام  
رعدك ، وإنجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبدر يُجنى ريعه من  
بعدك ، ونضر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

واستنبت هذه الرسالة مائدة بحر الندى<sup>(١)</sup> المنوح ، ومفاتيح باب  
الهدى بفتح الفتوح ، وفارعة المظاهر والصروح ، ومُلقيه الرُّحل بمنزلة  
الملائكة والروح ، لتمدد إلى قبولك يد استمناح ، وتطير إليك من الشوق  
الحثيث بجناح ، ثم تقف بموقف الانكسار ، وإن كان تجرُّها آمنة من  
الخسار ، وتقدم بأنس القربة ، وتحجم بوخشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة ،  
وتجهش لطول الغيبة ، وتقول أرحم بعد دارى ، وضعف اقتدارى ،  
وانتزاح أوطانى ، وخلو أعطانى ، وقلة زادى ، وفراغ مزادى ، وتقبل  
وسيلة<sup>(٢)</sup> اعترافى ، وتغمد هفوة اقترافى ، وعجل بالرضا انصراف متحملى  
لانصرافى ، فكم جُيب من بحر زاهر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحائى لله  
أن يخيب قاصدك ، أو تتخطانى مقاصدك . أو تطردنى موائدك ، أو تضيق  
عنى عوايدك ، ثم تمدُّ مُقتضية مزيد رحمتك ، مُستدعية دعاء من حضر  
من أمتك . وأضحبتُها يا رسول الله ، عَرْضاً من النواقيس التى كانت بهذه  
البلاد المفتوحة ، تُعين<sup>(٣)</sup> الإقامة والأذان ، وتُسمع الانماع الضالة والآذان ،  
مما قبل الحركة وسالم المعركة ، ومكَّن من نقله الأيدى المُشتركة ،  
واستحقَّ بالقدوم عليك ، والإسلام بين يديك ، السابقة فى الأزل البركة ،

( ١ ) هكذا وردت فى النسخ . وفى الإسكوريال ( الند ) .

( ٢ ) وردت فى الإسكوريال ( وسيرة ) والتصويب من النسخ .

( ٣ ) وردت فى الإسكوريال ( تنير ) . والتصويب من النسخ .

وما سواها فكانت جبالا عَجَزَ عن حملها (١) الهُندام ، فنسخ وجودها  
 الإعدام . وهي يا رسول الله جنى من جنانك ، ورطبٌ من أفنانك ، وأثرٌ  
 ظهر عليها (٢) من مسحة جنانك . هذه هي الحال والانتحال (٣) ، والعائق  
 أن تشدَّ إليك الرِّحال ، ويعمل الترحال ، إلى أن نلقاك في نرصات (٤)  
 القيامة شفيماً ، ونحلُّ بجاهك إن شاء الله محلاً رفيعاً ، ونُقَدِّم في زُمره  
 الشهداء الدامية كلومهم من أجلك ، الناهلة غلُّهم في سبيلك ، ونبتهل  
 إلى الله الذي أطلعك في سماء الهداية سراجاً ، وأعلى لك في السبع الطِّباق  
 معراجاً ، وأمَّ الأنبياء منك بالنبي الخاتم ، وقفى على آثار نجومها المشرقة  
 بقمرِكَ العاتم ، أن لا يقطع عن هذه الأمة الغريبة أسبابك ، ولا يسدَّ في  
 وجوها أبوابك ، ويوفقها لاتباع هُداك ، ويثبت أقدامها على جهاد عِداك .  
 وكيف تعلم ترفيها ، أو تخشى بحساً وأنت موفيهها ، أو يعذبها الله وأنت  
 فيها . وصلاة الله وسلامه تحطُّ بفنايك رِحال طيبها ، وتهذُر في ناديك  
 شقاشق خطيبها ، ما أذكر الصباح الطلُّق هُداك ، والغمام السَّكيب نِداك ،  
 وما حنَّ مشتاقٌ يلثم ضريحك ، وفليت (٥) نسمات الأسحار عما استرقت  
 من ريحك .

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نقلها ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( علينا ) .

( ٣ ) هذ الكلمة زائدة في النسخ

( ٤ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( بليت ) .

وصدر عني قبل هذه الرسالة عن السلطان رضى الله عنه

رسالة بهذه الفتوح إلى صاحب تونس نصها:

الخلافة التي ارتفع في (١) عقائد فضيلها الأصيل القواعد الخلاف ،  
واستقلت مباني فخرها الشائع ، وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف ،  
ووجب لحقها الجازم ، وفرضها اللازم الاعتراف ، ووسعت الآملين لها  
الجوانب الرحيبة والأكناف ، فامتزاجنا بعلائها المنيف . وولائها الشريف ،  
كما امتزج الماء والسلال ، وثناؤنا على مجدها الكريم ، وفضلها العميم ،  
كما تأرجحت الرياض الأفواف ، لما زارها الغمام الوكاف ، ودعاؤنا بطول بقائها ،  
واتصال علالها ، يسمو به إلى قرع أبواب السموات العللا (٢) الاستشراف ،  
وجرؤنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها العييمة ، لا تحصره  
الحدود ، ولا تدركه الأوصاف ، وإن عذر في التقصير ، عن نبيل ذلك  
المرام الكبير ، الحق والإنصاف . خلافة وجه تعظيمنا إذا توجهت  
الوجوه ، ومن نؤثره إذا همنا ما نرجوه ، ونفديه ونبديه ، إذا استمنح  
المحبوب ، واستدفع المكروه ، السلطان (٢) الخليفة ، [الجليل الكبير  
الشهير ، الإمام الهمام ، الأعلى الأوح ، الأصعد ، الأسعد ، الأسمى ، الأعدل ،  
الأفضل ، الأسنى ، الأطهر ، الأظهر ، الأرضى ، الأحفل ، الأكمل ، أمير  
المؤمنين أبى إسحق ابن الخليفة الإمام البطل الهمام ، عين الأعيان ، وواحد  
الزمان ، الكبير الشهير ، الطاهر ، الظاهر ، الأوح الأعلى ، الحبيب ،

(١) هكذا وردت في الإسكوريال (في) . وفي التعريف بابن خلدون . وفي صبح الأمل

(عن) . وقد نشرت هذه الرسالة كلها في التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا ( ص ١٥٥ .

٢٠٩ ) وفي صبح الأمل للقلقشندي (ج ٦ ص ٥٣٦ - ٥٥٨) . وقمنا بمراجعة النص المخطوط عليها .

الإحاطة - ٣٦

(٢) هذه الكلمة زائدة في الصبح .

الأصيل ، الأسمى ، العادل ، الحافل ، الفاضل ، المعظم ، الموقر ، الماجد ،  
الكامل ، الأرضي ، المقدس ، أمير المؤمنين أبي يحيى أبي بكر ، ابن السلطان  
الكبير ، الجليل ، الرفيع ، الماجد ، الظاهر ، الطاهر ، المعظم ، الموقر ،  
الأسمى ، المقدس ، المرحوم أبي زكريا ، ابن الخليفة الإمام ، المجاهد  
الهمام ، الكبير ، الشهير ، الخطير ، بطل الميدان ، مفخر الزمان ،  
الطاهر الظاهر ، الأمضى ، المقدس ، الأرضي ، أمير المؤمنين أبي إسحق ،  
ابن الخليفة الهمام الإمام ، ذي الشهرة الجامعة ، والمفاخر الواضحة ،  
علمُ الأعلام ، فخر السيوف والأقلام ، المعظم المجد ، المقدس ، الأرضي ،  
أمير المؤمنين ، المستنصر بالله ، أبي عبد الله ، ابن أبي زكريا ، بن عبد الواحد  
ابن أبي حفص (١) أبقاه الله ، ومقامه مقام إبراهيم ، رزقا وأمانا ،  
لا يخصُّ جَلْبُ الثمرات إليه وقتاً ، ولا يعينُ زماناً ، وكان على من  
يَتَخَطَّفُ الناس من حوله ، مؤيداً بالله مُعاناً ، مُعَظِّمُ قدره العالی على الأقدار ،  
ومقابل داعي حقّه بالابتدار ، المُثَنِّى على معاليه المُحَلِّدَة الآثار ، في  
أصونة النظام والنثار ، ثناء الروضة المِعْطَار على الأمطار ، الداعي إلى الله  
بدوام (٢) بقاءه في عِزَّة (٣) مُنْسدلة الأستار ، وعِصمة (٤) ثابتة المركز ،  
مستقيمة المدار ، وأن يختم له بعد بلوغ غايات الآجال ، ونهايات الأعمار ،  
بالزلفى وعُقْبَى الدَّار .

( ١ ) نقلنا هذه الفقرة الطويلة عن صبح الأعشى . وقد اختصرها مختصر مخطوط الإسكوريال  
فيما يأتي ( الخليفة الكذا أبي يحيى أبي بكر ابن السلطان أبي زكريا ابن الخليفة الكذا أبي إسحق ابن الخليفة  
المستنصر بالله عبد الله ابن أبي زكريا بن عبد الواحد ابن أبي حفص ) . وإيراد نص الرسالة كاملة ،  
يقدم إلينا فكرة أوضح عن أساليب الكتابة السلطانية في ذلك العصر .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي التعريف والصبح ( بطول ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي التعريف الصبح ( عصمة ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( وعزة ) .



سلام كريم ، كما حملت نسمات الأسحار ، أحاديث الأزهار ، وروت  
 ثغور الأفاحي والبهار ، عن مسلسلات الأنهار ، وتجلّى على منصّة الاشتهار ،  
 وجه عروس النهار ، يخصّ خلافتكم الكريمة النجار ، العزيزة الجار ،  
 ورحمة الله وبركاته . أما بعد حمد الله الذي أخفى حكمته البالغة عن أذهان  
 البشر ، فعجزت عن قياسها ، وجعل الأرواح كما ورد في الخبر تحن إلى  
 أجناسها ، مُنَجِّد هذه الملة من أوليائه النجلة ، بمن يروض الآمال بعد  
 شماسها ، وييسر الأغراض قبل التماسها ، ويُعني بتجديد المودات في ذاته ،  
 وابتغاء مرضاته ، على حين إخلاق لباسها ، الملك الحق ، واصل الأسباب  
 بحوله ، بعد انتيكاث أمراسها ، ومُعني النفوس بطوله ، بعد إفلاسها .  
 حمداً يُدِير أخلاف النعم بعد إنساسها ، وينشر رمم الآمال من أرماسها ،  
 ويقُدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها .

والصلاة على سيدنا ومولانا محمد رسوله ، سراج الهداية ونيراسها ،  
 عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مُطَهِّر الأرض من أوضارها وأذناسها ، ومصطفى  
 الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ، ما بين شيئها وإلياسها ، الآتي  
 مهيمنا على آثارها في حين فترتها ، ومن بعد نُصرتها واستيناسها ، مُرغم  
 الضراغم في أخياسها ، بعد افترارها وافتراسها ، ومُعَفِّر أجرام الأصنام  
 ومُضْمِت أجراسها . والرضا عن آله وأصحابه ، وعِترته وأحزابه ، حماة  
 شرعته البيضاء وحُرّاسها ، ومُلَقَّحِي غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام  
 مراسها ، ورهبان الدجا تتكفل مناجاة السميع العليم في وخشة الليل البهيم  
 بإيناسها ، وتفاوح نواسم الأسحار عند الاستغفار بطيب أنفاسها ، والدعاء  
 لخلافتكم العلية المُستَنصِرية بالصنائع<sup>(١)</sup> التي تُشعِّع أيدي العزة القساء

( ١ ) مكذا وردت في الإسكوريال . وفي الصحيح ( السعادة ) .

من أكوارها ، ولا زالت العِصمة الإلهية كفيلة باحترامها واحتراسها . وأنباء  
الفتوح المؤيدة بالملائكة والروح . ريجان جُلاسها . وآيات الفاخر التي  
ترك الأول للآخر ، مُكتتبة الأسطار بأطراسها ، وميادين الوجود مجالا  
لجِداد جُودها وبأسها ، والعز والعدل منسويين لفُسطاطها وقِسْطاسها .  
وصَفِيحة النصر العزيز تُفيض كُفها المؤيدة بالله على رياسها ، عند احتياج  
أضدادها وشرة<sup>(١)</sup> انتكاسها ، لانتهاب البلاد وانتهاسها ، وهبوب رياح  
رياحها وتمرد مرداسها .

فإننا كتبناه إليكم ، كتب الله لكم من كتاب نصره أمّداداً ، تدعن  
أعناق الأنام ، لطاعة مُلككم المنصور الأعلام ، عند إحساسها ، وآناكم  
من آيات العناية آية تضرب الصخرة الصماء ممن عصاها بعصاها ،  
فتبادر بانبيجاسها - من حمراء غرناطة ، حرسها الله ، وأيام الإسلام ، بعناية  
الملك العلام ، تحتفل وفود الملائكة الكرام لولائهم وأعراسها ، وطواعين  
الطعان ، في عدو الدين المعان ، تجدد عهدا بعام عَمَواسها [ والحمد لله  
حمدا معادا يُقيد شوارد النعم ]<sup>(٢)</sup> ويستدر مواهب الجود والكرم ، ويؤمن  
من انتكاب<sup>(٣)</sup> الجدود وانتكاسها ، ولي الآمال وميكاسها . وخلافتكم هي  
المثابة التي يُزهي الوجود بمحاسن مجدها ، زهو الرياض بوزدها وآسها ،  
وتستمد أضواء الفضائل من مقباسها ، وتروى رواة الإفادة والإبادة [ غريب  
الوجدادة ]<sup>(٤)</sup> ، عن ضحاكها وعُبّاسها ، وإلى هذا أعلى الله معارج قُدركم  
وقد فعل ، وأنطق بحُجج فخركم من احتفى وانتعل ، فإنه وصلنا كتابكم

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وشرة ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبح كالاتي

والحمد لله حمدا يعيد شوارد النعم ) . والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف والريحانة ( انتكاث ) .

( ٤ ) هذه العبارة زائدة في الصبح والتعريف .

الذى حسبناه على صنائع الله لنا<sup>(١)</sup> تميمة . لا تَلَقَّ بعدها عين ، وجعلناه  
على حُلِّل مواهبه ، قِلَادَةً لا يُحْتَاج معها زَيْن ، ودعونا من جَيْب الكِنَانَةِ<sup>(٢)</sup>  
آية بِيضَاءِ الكِتَابَةِ ، لم يبق معها شِكُّ ولا مَيِّن ، وقرأنا منه وثيقة وُدٍّ ،  
هُضُم فيها عن غريم الزمان دَيْنٌ ، ورأينا منه لإنشاء ، خدَم اليراع بين يديه  
وَشَاءَ ، واختزم<sup>(٣)</sup> بهيمان عُقْدَتَهُ مَشَاءَ : وسئل عن معانيه الاختراع ، فقال  
إنا أَنشَأْنَاهُنَّ إنشاءً ، فَأَهْلًا به من عربى أبى<sup>(٤)</sup> يصف السانح والبانة ،  
وبين فيُحَسِّنُ الإبانة . أدَّى الأمانة ، وسئل عن حِيَّةٍ فانتفى إلى كِنَانَةٍ ،  
وأفصح وهو لا يَنْبَس ، وتَهَلَّلَتْ قَسَمَاتِهِ . وليل<sup>(٥)</sup> جِرْدَ يَعْبَس ، وكانَّ  
خاتمة المُقْفَل على صوانه ، المُتَحَفِّ بياكر الوَرْد في غير أوانه ، رَعْف من  
مِسْكٍ عُنْوانه . والله من قلم دَبَّج تلك الحُلل ، ونَقَعَ بمِجَاج الدَّوَاةِ المُسْتَمَدَّة  
من عين الحياة الغُلل . فلقد تخارق في الجود ، مقتديا بالخلافة التى  
خُلِّدَ فخرها في الوجود ، فجاد بسرَّ البيان ولُبَّابه ، وَسَمَحَ في سبيل الكرم حتى  
بمَاءِ شِبابِهِ ، وَجَمَعَ لِفَرْطِ بَشَاشَتِهِ وفَهَامَتِهِ . بعد شهادة السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ ،  
فعمشى من الترحيب في الطُّرس الرَّحِيبِ على أُمِّ هَامَتِهِ .

وأَكْرَمَ به من حكيم أَفْصَحَ بِلُغُوزِ الإِكْسِيرِ . في اللَّفْظِ اليَسِيرِ ، وشرح  
بلسان الخَبِيرِ ، سرَّ صِنَاعَةِ التَّدْبِيرِ ، كأنما خَدَمَ الملكة السَّاحِرَةَ بتلك  
البلاد ، قبل اشْتِجارِ الجَلَادِ : فآثرتَه بالطَّارِفِ ، من سِحْرِهَا والتَّلَادِ ،  
أو عثر بالمُعَلَّقَةِ ، وتِيكَ القَدِيمَةِ المَطْلُوقَةِ ، بِدَفِينَةٍ دار ، أو كَنَزٍ تحت

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في الصحيح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي الصحيح ( الكناية ) والأولى أرجح .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( واخترع ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصحيح ( أبى )

( ٥ ) وردت في الإسكوريال ( لعل ) والتصويب من الصحيح والتعريف .

جدار ، أو ظفر لباني الحنايا ، قبل أن تقطع به عن أمانيه المنايا ، ببديعة ،  
أو خلف جرجير الروم ، قبل منازل القُرُوم على وديعة ، أو أسهمه (١)  
ابن أبي سرح في نشب للفتح وسرح ، أو ختم له روح بن حاتم ببلوغ  
المطلب ، أو غلب الحظوظ بخدمة آل الأغلب ، أو خصه زيادة الله بمزيد ،  
أو شارك الشيعة في أمر أبي زيد ، أو سار على منهاج في مناصحة بني صنهاج ،  
وفضح بتخليد أمداحهم ، كل ها ج .

واعجب له ، وقد عزز منه مثنى البيان بثالث . فجلب سحر الأسماع ،  
واسترقاق الطباع بين مثنى للإبداع ومثالث . كيف اقتدر على هذا المجيد ،  
وناصح مع التثليث مقام التوحيد . نستغفر الله ولي العون . على الصمت  
والصون ، فالقلم هو الموحد قبل الكون ، والمتصف من صفات السادة ،  
أولى العبادة ، بضمور الجسم وصفرة اللون . إنما هي كرامة فاروقية ،  
وإثارة من حديث سارية وبقية ، سقر وجهها في الأعقاب ، بعد طول  
الانتقاب ، وتداول الأحقاب ، ولسان مناب عن كريم جناب . وإصابة  
السهم ليسواه محسوبة ، وإلى الرأي الذي يسدده (٢) منسوبة ، ولا تنكر على  
الغمام بارقة ، ولا على المتحققين بمقام التوحيد كرامة خارقة . فما شاءه  
الفضل من غرائب بر وجد ، ومحارِب خُلق كريم ركع الشكر فيها  
وسجد ، حديقة بيان استدارت نواسم الإبداع من مهبها . واستزارت غمام  
الطباع ، من مهبها ، فأتت أكلها مرتين بإذن ربها . لا بل كتيبة عز  
طاعنت بقنا الألفات سطورها ، فلا يرومها النقد ولا يطورها ، ونزعت عن  
قسي الثنونات خطوطها ، واصطفت من بياض الطرس : وسواد النفس  
بُلُق تحوطها . فما كأس المدير على الغدير . بين الخورنق والسدير ،

(١) هكذا في الإسكوريال والصحيح . وفي التعريف ( أسلمه )

(٢) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح والتعريف ( سدده ) .

تقامر بنزد الحُباب . عقول ذوى الألباب ، وتُفرق كسرى في العُباب ،  
وتُهدى وهى الشَّمطاء . نشاط الشباب . وقد أسرج ابن سُرّيج وألجم ،  
وأفصح التمريض بعد ما جُمجم . وأعرب النّازى لأعجم ، وقع مُعيداً  
بالقضيبي ، وشرّعت في حساب العقد بنان الكفّ الخَضيب ، وكان  
الأنامل فوق مثالث العُود ومثانيه ، وعند إغراء الثَّقيل بثنائه ، وإجابة  
صدى الغناء بين مَغانيه . المراودُ تشرع في الوثى ، أو العناكب تُسرّع  
في المشى ، فما المُخبِر<sup>(١)</sup> بنيل الرّغائب . أو قدوم الحبيب الغائب ،  
لا بل إشارة البشير ، بكمّ المُشير على العشير ، بأجلب للسرور من زايه  
المُتلقّي بالبرور ، وأدعى للخبور من سفيره المُبْهَج السُّفور . فلم نر مثله  
من كتيبة كِتَاب تُجنب الجُرد . تمرح في الأرسان ، وتشوف مجالى  
ظهورها إلى عرايس الفُرسان ، وتهزّ معاطف الارتياح ، من صهيلها الصّراح  
بالنّعمات الحسان . إذا أوجست<sup>(٢)</sup> الصّريخ نازعتْ إثناء<sup>(٣)</sup> الأعنة ،  
وكاثرت بأسنة أذانها مُشرعة الأسنة ، فإن أدعى الظّليم إثكالها فهو ظالم ،  
أو نازعها الطّبي هواديبها وأكفّالها ، فهو هاذٍ أو حالم . وإن سئل الأصمعي<sup>(٤)</sup>  
عن عُيوب الغُرر والأوضاح ، قال مشيراً إلى وجوها الصّباح ، « جلدة بين  
العين والأنف سالم » من كل عَبل الشّوى . سابقٌ للنّجم إذا ما هوى . ساقى  
التّليل . عريضٌ ما تحت الشّليل . ممسوحةٌ أعطافه بمنديل النّسيم البليل .  
من أحمر كالمدام ، تُجلى على النّدام عقب الفِدام ، تُتحف لونه بالورْد ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصّيح ( الخبر ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصّيح ( وجدت ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والصّيح . وفي التعريف ( افتاء ) .

( ٤ ) واردة في الإسكوريال والتعريف . وساقطة في صّيح الأعشى .

في زمن البرد ، وحَيَّيْ أَفُقُ مُحْيَاهُ بِكُوكَبِ السَّعْدِ : وتشَوِّفُ الرَّااصِفُونَ  
إِلَى عَدِّ مُحَاسِنِهِ ، فَأَعْيَتِ عَلَى الْعَدِّ . بَخْرٌ يَسَاجِلُ الْبَحْرَ . عندَ الْمَدِّ ،  
وَرِيحٌ تَبَارَى الرِّيحَ عِنْدَ الشَّدِّ ، بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ ، حَكَمٌ لَهُ مُدَبِّرٌ فَلَكَ  
الْكُفْلُ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدِّ ، وَمِيزَةٌ قَدْرُهُ الْمُمَيِّزُ يَوْمَ الْاِسْتِيقَاقِ ، بِقَصَبِ  
السَّيَاقِ ، عِنْدَ اعْتِبَارِ الْجَدِّ ، وَوُلْدٌ مَخْتَطُ غَرَّتِهِ أَشْكَالُ الْجَمَالِ ، عَلَى  
الْكَمَالِ ، بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ ، وَنَقَاءِ الْعَدِّ ، وَحِفْظِ رَوَايَةِ الْخُلُقِ  
الْوَجِيهِ عَنْ جَدِّهِ الْوَجِيهِ ، وَلَا تُنْكَرُ الرَوَايَةَ عَلَى الْحَافِظِ ابْنِ الْجَدِّ . وَأَشْقَرُ  
أَبِي الْخُلُقِ وَالْوَجْهَ الطَّلُقِ أَنْ يُحَقَّرَ كَأَنَّمَا صَبِغَ مِنَ الْعَسْجَدِ ، وَطُرِفَ بِالْذَّرِّ ،  
وَأُنْعِلَ بِالزَّبَرَجَدِ . وَوُسْمٌ فِي الْحَدِيثِ ، بِسَمَةِ الْيُمْنِ وَالْبَرَكَةِ ، وَاخْتِصَّصَ  
بِفَلَجِ الْخِصَامِ عِنْدَ اسْتِجَارِ الْمَعْرَكَةِ ، وَانْفَرَدَ بِمُضَاعَفِ السَّهَامِ ، الْمُنْكَسِرَةِ  
عَلَى الْهَامِ ، فِي الْفَرَاثِضِ الْمُشْتَرَكَةِ ، وَاتَّصَفَتْ فَلَكَ كَفَلُهُ بِحَرَكَتِي الْإِرَادَةِ  
وَالطَّبَعِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَرَكَةِ . أَصْفَى إِلَى السَّمَاءِ بِأُذُنِ الْمَلْهَمِ ، وَأَغْرَى  
لِسَانِ الْمُهْهِلِ عِنْدَ التَّبَاسِ مَعَانِي الْمُهْمَزِ ، وَالتَّسْهِيلِ بَبَيَانِ الْمُبْهَمِ ،  
وَقُنْتُ الْعَيُونَ ، مِنْ ذَهَبِ جِسْمِهِ ، وَلُجَيْنِ نَجْمِهِ بِحَبِّ الدَّنِيرِ<sup>(١)</sup> وَالذَّرْهِمِ ،  
فَإِنْ انْقَضَ فَرْجَمٌ ، أَوْ رِيحٌ لَمَّا هَجَمَ ، وَإِنْ اعْتَرَضَ فَشَقُّ لَاحٍ بِهِ لِلنَّجْمِ  
نَجْمٌ . وَأَضْفَرَ قَيْدَ الْأَوَابِدِ الْحُرَّةِ ، وَأَمْسَكَ الْمُحَاسِنِ ، وَأَطْلَقَ الْغُرَّةَ ،  
وَسَثَلَ مِنْ أَنْتَ فِي قَوَادِ الْكِتَابِ ، وَأَوَّلَى الْأَخْبَارِ الْعَجَائِبِ ، فَقَالَ أَنَا  
الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ ، نَزَجِسُ هَذِهِ الْأَلْوَانِ ، فِي رِيَاضِ الْاِكْوَانِ ، تَحْيَا  
بِهِ مُحْيَا<sup>(٢)</sup> الْحَرْبِ الْعَوَانِ . أَغَارَ بِنَخْوَةِ الصَّبَائِلِ عَلَى مُعْضَفَرَاتِ الْأَصَابِلِ ،  
فَارْتَدَاهَا ، وَعَمَدَ إِلَى خَيْوُوطِ شِعَاعِ الشَّمْسِ عِنْدَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ . فَأَلْحَمَ

(١) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ ( الدِّينَارِ ) .

(٢) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( وَجْهٌ ) .

منها حُلَّتْهُ وَأَسَدَاها . وَاسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ مُلْكُ الْمَحَاسِنِ فَمَا أَعَدَاها : فَهُوَ أَصْنِلُ  
تَمَسَّكَ بِذِيلِ اللَّيْلِ عُرْفَهُ وَذَيْلَهُ ، وَكَوْكَبَ يَطْلُمُهُ مِنَ الْقَتَامِ لَيْلَهُ ، فَيَحْسُدُهُ  
فَرَقْدَ الْأَفْقِ وَسُهِيلَهُ . وَأَشْهَبَ تَغْشَى مِنْ لَوْنِهِ مَقَاضِيهٖ <sup>(١)</sup> ، وَتَسْرِبِلُ مِنْهُ  
لَامَةٌ فِضْفَاضَةٌ ، قَدْ احْتَفَلَ زِينُهُ ، لَمَّا رُقِمَ بِالنِّبَالِ لُجَيْنُهُ ، فَهُوَ الْأَشْمَطُ  
الَّذِي حَقُّهُ لَا يُغْمَطُ ، وَالذَّارِعُ <sup>(٢)</sup> الْمُسَارِعُ ، وَالْأَعْزَلُ الذَّارِعُ ، وَرَاقِي  
الْهَضَابِ الْفَارِعُ ، وَمَكْتُوبُ الْكِتَابَةِ الْبَارِعُ ، وَأَكْرَمُ بِهِ مِنْ مُرْتَضٍ  
سَالِكٍ ، وَمُجْتَهِدٍ عَلَى غَايَاتِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ <sup>(٣)</sup> . مَتَهَالِكٌ . وَأَشْهَبُ يَرَوِي  
مِنْ الْخَلِيفَةِ ، ذِي الشَّيْمِ الْمُنِيفَةِ ، عَنْ مَالِكٍ . وَحِبَارِي كُلِّمَا سَابِقٍ وَبَارِي  
اسْتِعَارَ جَنَاحَ الْحُبَارَى ، فَإِذَا أَعْمَلْتَ هَذِهِ <sup>(٤)</sup> الْحِسْبَةَ ، قِيلَ مِنْ هُنَا جَاءَتْ  
النِّسْبَةُ طَرْدَ النَّمْرِ لَمَّا عَظُمَ أَمْرُهُ وَأَمْرُ ، فَنُسَخَ وَجُودُهُ بَعْدَهُ ، وَابْتَزَّهُ  
الْفَرَوَةُ ، مُلَطَّخَةً <sup>(٥)</sup> بِدَمِهِ . وَكَانَ مُضَاعَفُ الْوَرْدِ ، نُثِرَ عَلَيْهِ مِنْ طَبَقِهِ ،  
أَوْ الْفَلَكَ ، لَمَّا ذَهَبَ الْحَلَكُ ، مُزَجَّ فِيهِ بِيَاضُ صُبْحِهِ بِحُمْرَةِ شَفَقِهِ ،  
وَقَرطَاسِيُّ حَقُّهُ لَا يُجْهَلُ ، مَتَى مَا تَرَقَّى <sup>(٦)</sup> الْعَيْنُ فِيهِ تَسْهَلُ ، إِنْ نَزَعَ عَنْهُ  
جُلُّهُ ، فَهُوَ نَجْمٌ كُلُّهُ . انْفَرَدَ بِمَادَةِ الْأَلْوَانِ . قَبْلَ أَنْ تَشُوْهَا يَدُ الْأَكْوَانِ ،  
وَتَمْرُجَهَا أَقْلَامُ الْمَلَكُونِ ، يَتَقَدَّمُ مِنْهُ الْكِتَابَةُ لَوَاءُ نَاصِعٍ ، أَوْ أَبْيَضُ مِمَّا صَع .  
لَيْسَ وَقَارَ الْمَشِيبِ ، فِي رِيْعَانِ الْعُمَرِ الْقَشِيبِ ، وَأَنْصَنَتِ الْأَذَانُ مِنْ صَهِيلِهِ  
الْمُعْطِيلِ الْمُطِيبِ ، لَمَّا ارْتَدَى بِالْبِيَاضِ إِلَى نَغْمَةِ الْخَطِيبِ ، وَإِنْ تَعَتَّبَ

(١) مَكْذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَضَاضَةٌ ) .

(٢) مَكْذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( الذَّرَاعُ ) .

(٣) وَارِدَةٌ فِي التَّعْرِيفِ وَالصَّبِيحِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

(٤) زَائِدَةٌ الصَّبِيحِ .

(٥) مَكْذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( ثُمَّ لَطَخَهُ )

(٦) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( تَرَقَّى ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ وَالتَّعْرِيفِ

منه للتأخير المتعَب ، قلنا الواو لا تُرتَب ، ما بين فعل وحُرَّة . ومهرمانه  
وُرَّة ، وبالله من ابتسام غُرَّة ، ووضوح يُمن في طُرَّة ، وبهجة للعين وقُرَّة .  
ون ولع الناس بامتداح القديم ، وخصوا الحديث بقرى الأديم ، وأوجب  
المتعصب ، وإن أبى المنصب مزية<sup>(١)</sup> التقديم ، وطمح إلى رتبة المخدم  
طرق الخديم ، وقورن المثرى بالعديم ، وبُخس في سوق الكسد<sup>(٢)</sup> الكيل ،  
ودجا الليل ، وظهر في فلك الإنصاف الميل ، لما تذكرت الخيل ، فجىء  
بالوجيه والخطار ، والزائد وذى الخمار ، وداحس والسكب ، والأبجر  
وزاد الراكب ، والجُمُوح واليَحْموم ، والكُميت ومَكْتُوم ، والأعوج  
والحُلوان<sup>(٣)</sup> ولاحق والغضبان ، وعفزر والزعفران ، والمَجْبَر واللَّعاب ،  
والأغر والغراب ، وشُعْلة والعقاب ، والفياض واليعسوب ، والمُذهب  
والْيَعْسُوب ، والصُّموت والقُطيب ، وهَيْدب والصَّبِيب ، وأهلُوب وهذا ج ،  
والحرُّون وخرَّاج ، وعلوى والجناح ، والأخوى ومجاج ، والعصا والنَّعامة ،  
والبَلَقَاء والحمامة ، وشكاب والجرادة ، وخوصاء والعرادة . فكم بين  
الشاهد والغائب ، والمفروض والرغائب ، وفرق ما بين الأثر والعيان ،  
غنى عن البيان ، وشَتان ما بين الصَّريح والمُشْتَبِه ، والله درُّ القائل في  
مثلها « خذ ما تراه ودع شيئا سَمِعْتَ به » . والنَّاسِخ يختلف به الحكم ، وشرُّ  
الدواب عند التفضيل بين هذه الدواب ، الصَّم البكم ، إلا ما ركبته نبي .  
وكان له يوم الافتخار برهان خبي<sup>(٤)</sup> ، ومفضل ما سمع على ما رأى غبي ،  
فلو أنصفت محاسنها التي وصفت ، لأقضمت حبُّ القلوب علفا ، وأوردت  
ماء الشيبية<sup>(٥)</sup> نطفًا ، واتخذت لها من عُذْر الخدود الملاح عذر موشية ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( مرتبة ) .

( ٢ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( الحسد ) . والتصويب من التعريف .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح والتعريف ( وحلوان ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( خفي ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الشنية ) والأول أرجح .



وعَلَّلت بصفير ألحان القيان كلَّ عشية . وأنعلت بالأهلة ، وغُطِّيت  
بالرياض بدل الأجلة

إلى الرقيق ، الخليق بالحسن الحقيقي . تسوقه إلى مَثوى الرعاية  
روقة الفتیان رعاته ، ويهدى عقيقتها من سبجه أشكالا تشهد للمخترع  
سبحانه ، بإحكام مُخترعته ، وقفت ناظر الاستحسان لا يريم ، لمَّا بهره  
منظرها الكريم ، وتخالل الظلِّيم ، وتضاعل الرِّيم . وأخرس مُفوه (١)  
اللسان ، وهو [ بملكة التَّبيان ] (٢) الحفيظ العليم . وناب لسان الحال  
عن لسان المقال . عند الاعتقال ، فقال يخاطب المقام ، الذى أطلعت  
أزهارها غمام جوده ، واقتضت اختيارها بركة وجوده ، لو علمنا أيها  
الملك الأصيل . الذى كَرَّم منه الإجمال والتفصيل ، أن الشناء يوازىها لِكَلِّنا  
لك بكَيْلك . أو الشكر يعادها ويجازيها . لتعرضنا بالوشل إلى نيل نَيْلك ،  
أوقلنا هى التى أشار إليها مُستنصر خ سلفك المستنصر بقوله : « أدرك بخيلك » (٣)

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( مقوله ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة فى الإسكوريال . ومكانها فى الصبح والتعريف ( بملكات  
البيان ) .

( ٣ ) يشير هنا ابن الخطيب إلى واقعة استصراخ الأمير أبى جميل زيان بن مردتش أمير بلنسية  
عاصمة الشرق الأندلسى لما دهمه النصارى بمحصارها فى رمضان سنة ٦٣٥ هـ ( إبريل ١٢٣٨ م ، للأمير أبى زكريا )  
ابن عبد الواحد الحفصى ( وقد وهم ابن الخطيب فى ذكره أن الصريح كان موجها إلى ولده الخليفة  
المستنصر ) . أمير بملكة تونس ، وأرساله لهذا الغرض كاتبه وسفيره الفقيه الشاعر ابن الإبار  
القضاعى . وقد عبر عن صريح الأندلس ومحنتها بقصيدته الشهيرة التى أنشدها ببني يدى الأمير أبى زكريا  
ومطلعها :

أدرك تخيلك خيل الله أندلسا      إن السبيل إلى منجاتها درسا

وقد سارع الأمير أبو زكريا إلى إغاثة ملىسى بلنسية ، وأرسل إلى ذلك الغرض أسطولا مشحونا  
بالسلاح والأطعمة والأموال ، وسار هذا الأسطول بالفعل إلى مياه بلنسية ولكنه لم يستطع الاتصال  
بالمحصورين . وسقطت بلنسية بعد ذلك فى يد النصارى ( الأرجونيين ) فى صفر سنة ٦٣٦ هـ ( أكتوبر  
سنة ١٢٣٨ م ) .

حين شرق بدمعه<sup>(١)</sup> الشرق ، وانهزم الجمع ، واستولى الفرق ،  
واتسع فيه ، والحكم لله ، الخرق ، ورأى أن مقام التوحيد  
بالمظاهرة على التثليث وحزبه الخبيث ، هو الأولى والأحق . والآن قد  
أعنى الله بتلك النية ، عن إنجاد الطوال الردينية ، وبالذعاء من تلك  
المثابة الدينية ، إلى رب البنية ، عن الأمداد السنية ، والأجواد تخوض  
بحر الماء إلى بحر المنية ، وعن الجرّد العربية في مقاود الليوث الأبية .  
فجلّد برسم هذه الهدية ، مراسم العهود الودّية ، والذمم الموحّدية لتكون  
علامة على الأصل ، ومكثّية لدعوى الوقف والفصل ، وإشعاراً بالألفة التي  
لا تزال ألفها [ بحول الله ]<sup>(٢)</sup> ألف الوصل ، ولامها حراماً على النصل .  
وحضر بين يدينا رسولكم فلان ، فقرّر من فضلكم ، ما لا ينكره  
من عرّف علو مقداركم ، وأصالة داركم ، وفلك إبداركم ، وقطب مداركم ،  
وأجبناه عنه بجهد ما كنا لنقنع من جناه المهتصر ، بالمقتضب المختصر ،  
ولا لنقابل طول طوله بالقصر ، لولا طروء الحصر . وقد كان بين الأسلاف  
رحمة الله عليهم ورضوانه ، ود أبرمت من أجل الله معاقده ، ووثرت  
للخلوص الجليّ النصوص ، مضاجعه القارة ومراقده ، وتعاهد بالجميل ،  
توجّع لفقده [ فيما سلف ]<sup>(٣)</sup> فاقده ، أبي الله ألا أن يكون لكم الفضل في  
تجديده ، والعطف بتوكيده . ونحن الآن لا ندرى أيّ مكارمكم نذكر ،  
أو أي فواضلكم نشرح أو نشكر ، أمفاتحتكم التي هي في الحقيقة عندنا  
فتح ، أم هديتكم وفي وصفها للأقلام سبّح ، ولعدو الإسلام بحكمتها كبج .  
إنما نكل الشكر لمن يوفى جزاء الأعمال البرّة ، ولا يُبخس مثقال الذرة ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( بدمعه ) وهو تحريف .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال . وساقطة في الصبح والتعريف .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في الصبح والتعريف .

ولا أدنى من مثقال الذرة . ذى الرحمة الشرة . والألطف المتصلة المستمرة ،  
لا إله إلا هو .

وإن تشوقتم إلى الأحوال الراهنة ، وأسباب الكفر الواهية [بقدره الله] (١)  
الواهنة، فنحن نُطرفكم بطرفها، ونطلعكم على سبيل الإجمال بطرفها . وهو أننا  
لما أعادنا (٢) الله من التمحيص ، إلى مثابة التخصيص ، من بعد  
المرام العويص ، كحلنا بتوفيق الله بصر البصيرة ، ووقفنا على  
سبيله مساعي الحياة القصيرة ، ورأينا كما نُقل إلينا ، وكُرِّر على من  
قَبَلنا وعلينا ، أن الدنيا ، وإن غرَّ الغرور ، وأنام على سرُّ العقلة السرور ،  
فلم ينفع الخطور على أحداث الأحاب والمرور ، جسرٌ يُعبر ، ومتاع  
لا يُغبط من حُبِّ به ، ولا يُجبر . إنما هو خبر به يُخبر ، [ وأن الحسرة  
بمقدار ما على تركه تُجبر ] (٣) وأن الأعمار أحلام ، وأن الناس نيام ،  
وربما رحل الراحل عن الخان ، وقد جلَّله بالأذى واللُحان ، أو ترك به  
طيباً ، وثناً يقوم بعده للآتي خطيباً ، فجعلنا العدل في الأمور ملاكاً ،  
والتفقد للثغور مسواكاً ، وضجيج المهاد ، حديث الجهاد ، وأحكامه  
مناط الاجتهاد ، وقوله : « يا أيها الذين آمنوا أهل أدلكم على تجارة تنجيكم »  
دليل (٤) الاستشهاد ، وبإدراكنا رَمَق (٥) الحصون المضاعة ، وجُنح التقية  
دامس ، [ وعَوْرَاتُهَا لا تَرُدُّ يَدَ لَامِس ] (٦) ، وساكنها بائس ، والأغصم في

( ١ ) ساقطة في الإسكوريال وواردة في الصبح والتعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( أعاد ) .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصبح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . ومكانها في الصبح والتعريف ( من حجج ) .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( من ) والتصويب من التعريف .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والتعريف وساقطة في الصبح .

شعفتها من العِصمة آيس ، فزينا ببيض الشرفات ثناياها ، وأفعمنا بالعذب  
 الفرات ركايها ، وغشينا بالصفيح المضاعف أبوابها ، واختسبنا عند مؤفى  
 الأجر ثوابها ، وبيضنا بناصع الكلس أثوابها ، فهي اليوم توهم جس  
 العيان ، أنها قطع من بيض العنان<sup>(١)</sup> ، تكاد تناول قرص البدر بالبنان ،  
 متكفلة للمؤمن ، من فزع الدنيا والآخرة بالأمان . وأقرضنا الله قرضا ،  
 وأوسعنا مدونة الجيش عرضا ، وفرضنا أنصافه مع الأهله قرضا ، واستندنا  
 من التوكل على الله الغنى الحميد إلى ظل لواء ، ونبذنا إلى الطاغية عهدة  
 على سواء ، وقلنا رب أنت العزيز ، وكل جبار لعزك ذليل ، وحزبك  
 هو الكثير ، وما سواه قليل ، أنت الكافي ، ووعدك الوعد الوافي ، فأفرض علينا  
 مدارع الصابرين ، واكتبنا من الفائزين ، بحظوظ رضاك ، الظافرين ،  
 وثبت أقدامنا ، وانصرتنا على القوم الكافرين .

فتحركنا أولى الحركات ، وفاتحة مصحف البركات . في خف من  
 الحشود ، واقتصار على من بحضرتنا من العساكر المظفرة والجنود ، إلى  
 حصن آش<sup>(٢)</sup> البازي المطل [ وركاب العدو ]<sup>(٣)</sup> الضال المضل ،  
 ومهدى نفثات الصل ، على امتناعه وارتفاعه ، وسمو يفاعه ، وما بذل  
 العدو فيه من استعداده ، وتوفير أسلحته وأزواده ، وانتخاب أنجاده .  
 فصلينا بنفسنا ناره ، وزاحمنا عليه الشهداء نصابر أواره . ونلقى بالجوارح  
 العزيزة سهامه المسمومة ، وجلالته المكمومة وأحجاره ، حتى فرغنا بحول من  
 لا حول ولا قوة إلا به ، أبراجه المنيعة وأسواره ، وكففنا عن البلاد والعباد

( ١ ) وردت في الإسكوريال (القيان) . والتصويب من التعريف والصحيح .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال وهو الرسم الصحيح لاسم هذا الحصن . وقد سبق التعريف به .

وفي الصحيح ( آش ) وهو تعريف .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصحيح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

أضراره ، بعد أن استَضَفْنَا إليه حصن<sup>(١)</sup> السهلة جاره ، ورحلنا عنه بعد أن شحناه رابطةً وحاميةً ، وأزواداً ناميةً ، وعملنا بيدنا في رَمِّ ما تَلَمَّ القتال ، وبقر من بطون مُسابقه الرجال ، واقتدينا بنبينا صلوات الله وسلامه عليه في الخندق ، لما حمى ذلك المجال ، ووقع الارتجاز المنقول خبره والارتجال ، وما كان ليقرَّ الإسلام مع تركه القرار ، وقد كُتِبَ الجوار ، وتداعى الدعرة ، وتعاوى الشرار .

وقد كنا أغْرَيْنَا الجهة الغربية من المسلمين بمدينة بُرْغَة<sup>(٢)</sup> التي سَدَّتْ بين القاعدتين رُنْدَةً ومالقة الطريق ، وأَلْبَسَتْ ذُلَّ الفراق ذلك الفريق ، ومنَعَتْهُمَا أَنْ تُسَيِّغَا الرِّيقَ ، فلا سبيل إلى الإلمام لطيف المنام إلا في الأحلام ، ولارسالة إلا في أجنحة هَدَى<sup>(٣)</sup> الحمام ، فيسر الله فتحها ، وعَجَّلَ مَنَحَهَا ، بعد حرب انبثت فيها النحور ، وتزيَّنت الحور ، وتبع هذه الأم بنات شهيرة ، وبُقِعَ للزرع والضرع خيرة ، فشفى الثغر من بؤسه ، وتهلَّلَ وجه الإسلام بتلك الناحية بعد عبُوسه

ثم أَعْمَلْنَا الحركة إلى مدينة الجزيرة ، على بُعد المدا ، [وتَغْلَغَلْنَا فِي<sup>(٤)</sup>] بلاد العدا ، واقتحام هول الفلا وغول الردى ، مدينة تَبَنَّتْهَا<sup>(٥)</sup> حُمَصٌ ، فأَوْسَعَتِ الدَّارَ ، وأَغْلَتِ الشُّوَارَ ، وراعت الاستكثار ، وبَسَطَتِ الأَعْتِمَارَ ، رَجَّحَ إلينا قصدها على البُعد ، والطريق الجَعْدَ ، ما أَشَقَّتْ به المسلمين ، من استئصال طائفة من أسراهم ، مروا بها آمنين ، وبطائرها المَشْتُومِ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصبح والتعريف ، وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) سبق التعريف بهذه المدينة .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . والصبح . وفي التعريف ( هـل ) .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( وتعلقها عل ) .

والأولى أرجح .

( ٥ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( بنَّها ) . والتصويب من التعريف .

مُتَمِّمِينَ ، قد أَنهَكهم الاعتقال ، والقيود الثَّقَال ، وَأَضْرَعهم الإِسَار ،  
وَجَلَّلهم الانكِسار . فجَدَّلوهم في مَصْرَع واحد ، وتركوهم عِبْرَةً  
للرَّائِي والمُشَاهِد ، وأَهْدوا بوقِيعَتهم إلى الإِسْلَام ، ثكل الواجد ، وَزِيْرَة  
الماجد ، فكبَسناها كبَسا ، وفجَّأناها<sup>(١)</sup> بِالْهَام من لا يُفْضِل ولا يَنْسَى ، فصَبَحَتْها  
الخيَل ، ثم تلاحق الرَّجُل لما جَنَّ اللَّيْل ، وحاق بها الوَيْل ، فأَبِيح منها  
الدِّمَار وأَخْذها الدِّمَار ، ومُحَقَّت من مَصَانِعها البيض الأَهْلَة ، وَخُسِفَتْ  
الآتِمَار ، وَشُفِيَتْ من دماء أَهْلِهَا الضُّلُوع الجِرَار ، وسَلَّطت على هياكلها  
النَّار ، واستولى على الآلاف العديدة من سَبِيها الإِسَار ، وانتهى إلى إِشْبِيلِيَّة  
الثُّكْلِي المَغَار ، فَجَلَّل وجود من بها من كبار النصرانية الصُّغَار ، واستولت  
الْأَيْدِي على مالا يَسْعُه الوصف ولا تَقْلُه الأَوْقَار . وعُدنا والأَرْضُ تَمُوجُ  
سَبِيًّا ، لم تترك بِعَفِيرَيْن شَيْلًا ، ولا بُوْجْرَة ظَبْيًا ، والعقائل حَسْرَى ،  
والعيون يَبْهَرُها الصُّنْعُ الأَسْرَى ، وَصُبِحَ السُّرَى قد حُمِدَ ، من بَعْدُ بَعْدُ<sup>(٢)</sup>  
المَسْرَى ، فسبحان الذي أَسْرَى ، ولسان الحمِيَّة ينادى في تلك الكنائس  
المُخْزِيَّة والنُّوَادِي ، يا لثارات الأَسْرَى .

ولم يكن إِلَّا أَنْ نُقِلَّت الأنفال ، ووُسِّمَتْ بالأَوْضاح<sup>(٣)</sup> الأَغْفَال ، وَتَمَيَّزَتْ  
الهوادي والأَكْفَال ، وكان إلى غزو مدينة جَيَّان الاحتفال ، قدنا إِلَها الجُرْدُ  
تلاعب الظُّلَال نشاطًا ، والأَبْطال تَقْتَحِمُ الأَخْطَار رُضَى بما عند الله واغْتِبَاطًا  
والمَهْنَدَةُ الدَّلَقُ<sup>(٤)</sup> تسبق إلى الرُّقَاب استللا واختِرَاطًا ، والرَّدِينِيَّةُ السُّمَرُ  
تَسْتَرْطُ حَيَاتُهَا<sup>(٥)</sup> النفوس استرَاطًا . [ واستكثرنا من عُدَد القتال احتياطًا ]<sup>(٦)</sup>

( ١ ) وردت في الإسكوريال ( وفجناها ) . والتصحيح من الصح .

( ٢ ) واردة في الصح وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال والصحيح ( بالإرضاخ ) والتصويب من التعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال وفي التعريف . وفي الصحيح ( الزرق ) . والأول أرجح .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصحيح ( حياة ) . وهو تحريف .

( ٦ ) هذه الجملة واردة في الإسكوريال والتعريف . وساقطة في الصح .

وَأَزَحْنَا الْعُللَ عَنْ أَرَادَ جِهَادًا - مُنَجِّيًا غُبَارَهُ مِنْ دَخَانِ جَهَنَّمَ وَرِبَاطًا .  
 وَنَادَيْنَا الْجِهَادَ الْجِهَادَ ، يَا أُمَّةَ [ الْجِهَادِ رَايَةً ] (١) النَّبِيِّ الْهَادِ . الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ تَحْتَ  
 ظِلَالِ السُّيُوفِ الْجِدَادِ . فَهَزَّ النَّدَاءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عَامِرٍ وَغَامِرٍ : وَاتَّخَمَ  
 الْجَمُّ مِنْ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِلَى أَمْرِ آمَرٍ : وَأَتَى النَّاسَ مِنَ الْفُجُوجِ الْعَمِيقَةِ رَجَالًا ،  
 وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ، وَكَاثَرَتِ الرَّاياتُ أَزْهَارَ الْبِطَاحِ لُونًا وَعَدًّا ، وَسَدَّتْ  
 الْحَشُودُ مَسَالِكَ الطَّرِيقِ الْعَرِيضَةِ سَدًّا ، وَمُدَّتْ بِحَرِّهَا الزَّاخِرَ مَدًّا ، فَلَا يَجِدُ  
 لَهَا النَّاضِرَ وَلَا الْمُنَاضِرَ حَدًّا . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ هِيَ الْأُمُّ الْوَلُودِ ، وَالْجَنَّةُ الَّتِي فِي  
 النَّارِ لِسَكَّانِهَا مِنَ الْكُفَّارِ الْخُلُودِ ، وَكُرْسِيُّ الْمَلِكِ ، وَمُعْجَبَتُهُ الْوُسْطَى ،  
 مِنْ ذَلِكَ السَّلَكِ (٢) ، بَاعَتْ بِالْمَزَايَا الْعَدِيدَةِ ، وَنَجَحَتْ ، وَعِنْدَ الْوِزَانِ  
 بَغِيرَهَا مِنْ أُمَمَاتِ الْبِلَادِ رَجَحَتْ ، غَابَ الْأَسْوَدُ ، وَجُحِرَ الْحَيَاتُ السُّودُ ،  
 وَمَنْصُوبُ التَّمَاثِيلِ الْهَائِلَةِ ، وَمُعَلَّقُ النُّوَاقِيسِ الصَّابِلَةِ .

وَأَذْنَبْنَا إِلَيْهَا الْمَرَاحِلَ [ وَعَيْنًا لِبَحَارِ ] (٣) الْمَحَلَّاتِ الْمُسْتَقْلَلَاتِ مِنْهَا  
 السَّاحِلَ . وَلَمَّا أَكْثَبْنَا جَوَارَهَا ، وَكَدْنَا نَلْمَحُ نَارَهَا ، تَحَرَّكْنَا وَوَشَّاحَ  
 الْأَفْقُ الْمَرْقُومُ بِزُفْرِ النُّجُومِ ، قَدْ دَارَ دَايِرَهُ ، وَاللَّيْلُ مِنْ خَوْفِ الصَّبَاحِ ،  
 عَلَى سَرَّحِهِ (٤) الْمُسْتَبَاحِ : قَدْ شَابَتْ غَلَايِرُهُ . وَالنَّسْرُ يَرْقُرُ بِالْيَمَنِ طَائِرُهُ ،  
 وَالسَّمَاءُ الرَّامِحُ يَشَارُ بَعْزُهُ (٥) الْإِسْلَامَ نَائِرُهُ ، وَالنَّعَائِمُ رَاعِدَةٌ فَرَائِضُ الْجَسَدِ  
 مِنْ خَوْفِ الْأَسَدِ ، وَالْقَوْسُ يَرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ . بَوْتَرِ الْعَادَةِ إِلَى أَهْدَافِ

( ١ ) هذه العبارة ساقطة في الإسكوريال . وواردة في الصبيح والتعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبيح ( المالك ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي التعريف وفي الصبيح ( وعينا لتجار ) وهو تحريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والصبيح . وفي التعريف ( سلطه ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبيح ( ثغر ) واذنولي أرجح .<sup>١</sup>

النَّعْمُ الْمُعَادَةُ ، وَالْجَوَازُ عَابِرَةُ نَهْرِ الْمَجْرَةِ ، وَالزَّهْرَةُ تَغَارُ مِنَ الشَّعْرَى  
الْعَبُورُ بِالضَّرَةِ ، وَعَطَارْدُ يُسْدَى فِي حَبِلٍ (١) الْحُرُوبُ عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ  
وَيُلْجَمُ ، وَيُنَاطَرُ عَلَى أَشْكَالِهَا الْهَنْدَسِيَّةِ فَيُفْحَمُ ، وَالْأَحْمَرُ يَبْهَرُ ، وَالْعَلَمُ  
الْأَبْيَضُ يَفْرَى وَيَنْهَرُ ، وَالْمُسْتَرَى يُبْدَى فِي فَضْلِ الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُرَاحِمُ  
فِي الْحُلُقَاتِ عَلَى مَا لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَزِيدُ ، وَزُحْلٌ عَنِ الطَّالِعِ مُنْزَحِلٌ ،  
وَعَنِ الْعَاشِرِ مَرْتَحِلٌ ، وَفِي زَلْقِ السَّقُوطِ وَحِلٌ ، وَالْبَدْرُ يَطَارِحُ حَجَرَ  
الْمَنْجْنِيقِ ، كَيْفَ يَهْوَى إِلَى النَّيْقِ ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يَرْقُبُ ، وَجِدَارُ الْأَفْقِ  
يَكَادُ بِالْعَيُونِ عَنْهَا يُنْقَبُ .

ولما فشا سرُّ الصباحِ واهتزَّتْ أَعْطَافُ الرِّيَّاتِ لَتَحِيَّاتِ مُبَشِّرَاتِ  
الرِّيَّاحِ ، أَطْلَلْنَا عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَايسِ ، وَالْفُحُولِ عَلَى الْعَرَايسِ ،  
فَنَظَرْنَا مِنْظَرًا يَرُوعُ بِأَسَا وَمَنْعَةٍ ، وَيُرُوقُ وَضْعًا وَصَنْعَةٍ ، تَلَفَّعَتْ مَعَاقِلُهُ  
الشَّمُّ لِلْسَّحَابِ بِبُرُودٍ ، وَوَرَدَتْ مِنْ غَدِيرِ الْمُنَى فِي بُرُودٍ ، وَأَسْرَعَتْ  
لَاقْطَافِ (٢) أَزْهَارِ النُّجُومِ ، وَالذَّرَاعِ بَيْنَ النُّطَاقِ (٣) مَعَاصِمِ رُودٍ ، وَبِلْدَا  
يُعْنِي الْمَاسِحِ وَالذَّارِعِ ، وَيَنْتَظِمُ الْمَحَانِي وَالْأَجَارِعِ . فَقَلْنَا لِلْهَمِّ نَقْلَهُ أَبَدَى  
عِبَادَكَ ، وَأَرْنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ، فَتَزَلْنَا بِسَاحَتِهَا الْعَرِيضَةِ الْمُتُونِ ،  
نَزُولِ الْغَيْثِ الْهَتُونِ ، وَتَيْمَنًا مِنْ فَحْصِهَا الْأَفْيَحِ بِسُورَةِ الثِّينِ وَالزَّيْتُونِ ،  
مَتَبَرِّئَةً مِنْ أَمَانِ الزَّخْمَنِ لِلْبَلَدِ الْمَفْتُونِ ، وَأَعْجَلْنَا النَّاسَ بِحِمِيَّةِ نَفُوسِهِمْ  
النَّفِيسَةِ ، وَسَجِيَّةِ شَجَاعَتِهِمُ الْبُئِيسَةِ ، عَنْ أَنْ تُنَوَّى (٤) لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدِ ،  
وَنَدْنَى بِإِسْمَاعِ شَهِيرِ التَّغْيِيرِ مِنْهُمْ الْأَبَاعِدِ . وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ الْخَدِيمُ بِالْمَخْدُومِ ،  
وَيَرْكِعَ الْمَنْجْنِيقُ رُكْعَتِي الْقُدُومِ ، فِدَافَعُوا مِنْ أَصْحَرِ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفَرَسَانِ ،

( ١ ) وردت في الإسكوريال والصبح ( جبل ) . والتصويب من التعريف .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( لاختطاف ) والأول أنسب .

( ٣ ) هكذا في الصبح وفي التعريف . وفي الإسكوريال ( النطاف ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( نبوه ) . والتصويب من التعريف والصبح .



وسبق إلى حومة الميدان . حتى أخرجوه في البلد . وسلبوهم لباس الجلد .  
 في موقف يُذهل الوالد عن الولد . صابت<sup>(١)</sup> السهام فيه غماما . وطارت  
 كأسراب الحمام تهدي جماما . وأضحّت القنا قصداً . بعد أن كانت  
 شهاباً رصداً . وماج بحر القتام بأمواج النصول . وأخذ الأرض الرجفان  
 لزلزال الضباح الموصول . فلا ترى إلا شهيدا تظلل مصرعه البحور ،  
 وصريعا تقذف به إلى الساحل أمواج<sup>(٢)</sup> تلك البحور . ونواشِبَ تَبْدَى بها  
 الوجوه الوجيهة عند الله والنحور . فالْمِقْضِبُ فودّه يُخصب . والأشْمَرُ  
 غُضْنُهُ سَيْثَمَر . والمِغْفَرُ حماء يخفر . وظهور القسي تَقْصَم ، وعصم الجنْد<sup>(٣)</sup>  
 الكوافر تَقْصَم . وورق اليلب في المُنْقَلَب يسقط . والبُتْر<sup>(٤)</sup> تكتب . والسُمر  
 تنقط . فاقْتَحَمَ الرَّبِضُ الأعظم لحينه . وأظهر الله لعيون المبصرين  
 والمستبصرين عِزَّةَ دينه . وتبرأ الشيطان من خدينه ، وبهت<sup>(٥)</sup> الكفار  
 وخُذِلُوا ، وبكل مرصد جُدِّلُوا ، ثم دُخِلَ البلد بعمد غلابة ، وجُلِّلَ قَتْلًا  
 واستلابا ، فلا تَسَلُ إلا الظُّبا والأسل . عن قيام ساعته . وهول يومها  
 وشناعته ، وتخريب المبابيت والمباني . وغنى الأيدي من خزائن تلك المغاني ،  
 ونقل الوجود الأول إلى الوجود الثاني . وتَخَارَقَ السيف فجاء بغير المعتاد .  
 ونهلت القنا الردينية من الدماء . حتى كادت تُورق كالأغصان المُفْتَرَسَة  
 والأوتاد . وهَمَّتْ أَفلاك القسي وسَحَّتْ ، وأرْنَتْ حتى بُحَّت . ونفدت  
 مواردها فشَحَّتْ بما أَلَحَّتْ . وسَدَّتْ المسالك جثثُ القتلى فمَنَعَتْ العابر ،

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( صارت ) .

( ٢ ) هذه الكلمة واردة في الصبح وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٣ ) وردت في الإسكوريال ( الجنن ) والتصويب من الصبح والتعريف .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والصبح . وفي التعريف ( البفس ) .

( ٥ ) هكذا وردت في الإسكوريال . ووردت في الصبح ( ونهب ) وهو تخريف .

واستأصل الله من عدوه الشَّافَةَ وَقَطَعَ الدَّابِرَ ، وَأزْلَفَ الشَّهِيدَ وَأَحْسَبَ  
 الضَّابِرَ ، وسبقت رسل الفتح الذى لم يُسمع بمثله فى الزمن الغابر ، تنقل  
 البُشْرَى من أفواء المحابر ، إلى آذان المنابر .  
 أقمنا بها أياماً نَغْفُرُ الأشجار ، ونستأصل بالتَّخريب الوجار ، ولسان  
 الانتقام من عبدة الأصنام : ينادى بالثارات الإسكندرية تشفياً من الفُجَّار ،  
 ورعياً لحقِّ الجار . وقفلنا وأجنحة الرايات برياح العنانات (١) خافقة ،  
 وأوافق التوفيق ، الناشئة من خطوط الطريق موافقة ، وأسواق العزِّ بالله نافقة ،  
 وحملاء الرفق مصاحبة ، والحمد لله ، مرافقة ، وقد ضاقت ذروع الجبال  
 عن أعناق الصُّهْب السُّبَال ، ورفعت على الأكفال رُدْفَاء كرائم الأنفال ،  
 وقُلِقَت من النواقيس أجرام الجبال بالهندام والاحتيال ، وهلك بمهلك  
 هذه الأم ، بناتٌ كُنَّ يَرْتَضِعْنَ ثُدْيَهَا الحوافل ، ويستوثرن حجرها الكافل ،  
 شمل التخريب أسوارها ، وعجَّلت النار بوارها .

ثم تحركنا بعدها حركة الفتح ، وأرسلنا الدلاء الأدلاء قبل المنح ،  
 فبشَّرت بالمنح . وقصصنا لمدينة أبدة ، وهى ثانية الجناحين ، وكُبرى  
 الأختين ، وساهمة جيان فى حين الحين ، مدينة أخذت عرض الفضاء  
 الآخرق ، وتمشَّت فى أرباضها تمشَّى الكتابة الجامحة فى المهرق ، المشتملة  
 على المتاجر والمكاسب ، والوضع المناسب ، والفلاح (٢) المعنى ريعه عمل  
 الحاسب ، وكوارة (٣) اللير اللاسب ، [ المتعددة اليعاسب ] (٤) فأناخ  
 العفاء بربوعها العامرة ، ودارت كؤوس عُقار الحُتوف ، ببنان السيوف ،

( ١ ) هكذا وردت فى الإسكوريال . ووردت فى التعريف والصبح (العنايات) والأول أرجح

( ٢ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى الصبح ( الفلج ) .

( ٣ ) هكذا فى التعريف والصبح . وفى الإسكوريال ( كورة ) . والأول أرجح والكوارة

شئ . يتخذ للنحل من القصبان .

( ٤ ) هذه العبارة واردة فى الإسكوريال والتعريف . وساقطة فى الصبح .

على متدبيرِها المعاقرة ، وصَبَّحَتْها طلائعُ الفاقِرة ، وأُغْرِيتْ بيطون أسوارها ،  
عُوجُ المَعاولِ (١) الباقِرة ، ودَنَخَتْ مدينتها عَنوةُ السيف : في أسرع من  
خَطَرَةِ الطَّيْفِ ، ولا تسَلْ عن الكَيْفِ . فلم يبلغ العَفَاءُ من مدينة حافِلة ،  
وعَقِيلَة في حُلِّ المحاسن رافِلة ، ما بلغ من هذه البائسة ، التي سَجَدَتْ  
لآلهة النيران أبراجُها ، وتضاءل بالرَّغَامِ مِعراجُها ، وَصَفَتْ على أعطافها  
ملابسُ الخِذْلان ، وأقفر من كنائسها كِناسُ الغُزلان .

ثم تَاهَبْنَا لغزو أم القرى الكافرة ، وخزائن المزاين الواقعة ، وربَّة  
الشُّهرة السافرة ، [ والأنباء المسافرة ] (٢) قرطبة ، وما أدراك ما هي ،  
ذات الأرجاء الحالية الكاسية ، والأطواد الراسخة الرأسية ، والمبانى المباهية  
والزَّهراء الزاهية ، والمحاسن غير المُتَنَاهية ، حيث هالة بدر السماء ، قد  
استدارت من السُّور المَشِيد البناء داراً (٣) ، ونهر المجرة من نهرها الفياض ،  
المسلول حُسامه من غمود الغياض قد لَصِقَ بها جارا ، وفَلَكَ الدُّولاب المعتدل  
الانقلاب ، قد استقام مَدَارا ، ورجَّع الحنين اشتياقاً إلى الحبيب الأول ،  
وأذكارا ، حيث الطود كالتَّاج ، يزدان بلُجَيْن العَذْب المُجَاج ، فيُزْرَى  
بتاج كِسْرَى ودَارا ، حيث قَسَى الجسور المديرية ، كأنها عوج المَطْيُ  
الغريرة ، تعبر النهر قطارا ، حيث آثار العامريِّ المجاهد ، تَعْبَقُ بين تلك  
المعاهد شَدَا مِعْطَاراً ، حيث كرائم السحاب تزور عرائس الرياض الحباب  
فتحمل لها من الدر نِثَاراً ، حيث شُمُولُ الشَّمال تُدار على الأذواح ، بالغُدُوِّ  
والرَّواح ، فترى الغصون سُكَّارَى . وما هي بسُكَّارَى : حيث أَيْدَى الافتتاح ،

( ١ ) هكذا وردت في الصحيح والتعريف . وفي الإسكوريال ( الماعون ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وفي « ريجانة الكتاب » . - انقله في الإسكوريال .

( ٣ ) هذه الكلمة ساقطة في الصحيح .

تَفْتَضُّ من شَقَائِقِ البِطَاحِ أَبْكَاراً . حيث تُغَوِّرُ الأفَاحِ البَاسِمَ ، تُقَبِّلُهَا  
 بِالسَّحَرِ زُورَ النِّوَاسِمِ ، فَتُخَفِّقُ قُلُوبَ النُّجُومِ<sup>(١)</sup> الْغِيَارَى . حيث المَصْلَى  
 الْعَتِيقُ قَدْ رَحَّبَ مَجَالاً ، وَطَالَ مَنَاراً . وَأَزْرَى بِبِلَاطِ الْوَلِيدِ احْتِقَاراً .  
 حيث الظُّهُورِ المِثَارَةُ بِسِلَاحِ الفَلَاحِ . تَجُبُّ عن مِثْلِ أُسْنِمَةِ المَهَارَى ،  
 وَالبُطُونِ كَأَنَّهَا لَتَدْمِثُ الغَمَائِمِ يُطُونُ العَدَارَى . والأَدْوَا حِ الْعَالِيَةِ تَخْتَرِقُ  
 أَعْلَامَهَا الهَادِيَةِ بِالْجَدَاوِلِ الْخَيَارَى . فَمَا شِيتَ من جَوْ صَقِيلِ<sup>(٢)</sup> وَمُعْرَسِ  
 لِلْحَسَنِ وَمَقِيلِ ، وَمَالِكِ لِلْعَقْلِ وَعَقِيلِ . وَخَمَائِلِ كَمْ فِيهَا لِلْبَلَابِلِ من قَالَ  
 وَقِيلِ ، وَخَفِيفِ يُجَاوِبُ بِثَقِيلِ . وَسَنَابِلِ تَحْكِي من فَوْقِ سُوقِهَا . وَقُضْبِ  
 بِسُوقِهَا المِمْزَاتِ فَوْقَ الْأَلْفَاتِ ، وَالعَصَافِيرِ البَدِيدَةِ الصِّفَاتِ ، فَوْقَ الْقُضْبِ  
 الْمُؤْتَلِفَاتِ . تَمِيلُ لِمُحِبِّ<sup>(٣)</sup> الصَّبَا وَالْجَنُوبِ ، مَالِئَةً<sup>(٤)</sup> الْجِيُوبِ بِدُرَرِ  
 الْحُبُوبِ ، وَبِطَاحٍ لَا تَعْرِفُ عَيْنَ المَحَلِّ ، فَتُطْلِبُهُ بِالدَّحَلِ ، وَلَا تَصْرِفُ في  
 خِدْمَةِ بَيْضِ قِيَابِ الْأَزْهَارِ ، عِنْدَ افْتِتَاحِ السَّوْسَنِ وَالبَّهَارِ ، غَيْرَ الْعُبْدَانِ  
 من سُودَانِ النُّحْلِ ، وَبِحَرِّ الفَلَاحَةِ الَّتِي لَا يُدْرِكُ سَاحِلُهَا ، وَلَا يَبْلُغُ  
 الطَّيَّةَ البَعِيدَةَ رَاحِلُهَا ، إِلَى الْوَادِي ، وَسَمَرِ النُّوَادِي ، وَقَرَارِ دُمُوعِ الْخَوَادِي  
 الْمُتَجَاسِرِ عَلَى تَخْطِيئِهِ ، عِنْدَ تَمْطِيئِهِ ، الْجِسْرِ الْعَادِي . وَالْوَطَنِ الَّتِي لَيْسَ  
 مِنْ عَمْرٍو وَلَا زَيْدٍ . وَالْفَرَا الَّتِي فِي جَوْفِهِ كُلِّ صَيْدٍ ، أَقْلٌ كَرَسِيهِ خِلَافَةُ  
 الْإِسْلَامِ ، وَأَغَارُ<sup>(٥)</sup> بِالرُّصَافَةِ وَالْجِسْرِ دَارِ السَّلَامِ . وَمَاعَسَى أَنْ تُطْنِبَ في  
 وَصْفِهِ أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ . أَوْ تَعْبِرَ بِهِ عَنْ ذَلِكَ الْكَمَالِ . فُنُونُ الْكَلَامِ .

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الصَّبِيحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( النُّجْمِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالصَّبِيحِ . وَفِي التَّعْرِيفِ ( يَقِيلِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَحْبُوبِ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَائِلَةٌ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( أَعَارُ ) وَهِيَ تَعْرِيفٌ

فَأَعْمَلْنَا إِلَيْهَا السَّرَى وَالسَّيْرَ : وَقُدْنَا إِلَيْهَا الْخَيْلَ وَقَدْ عَقَدَ اللَّهُ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرَ .

ولما وقفنا بظاھرھا الْمُتَبَهِّتَ الْمُعْجَبَ ، واصْطَفَقْنَا بِخَارِجِهَا الْمُتَنَبِّهَ الْمُتَعْجَبَ ، وَالْقُلُوبَ تَلْتَمِسُ الْإِعَانَةَ مِنْ مُنْعَمٍ مُجْزِلٍ ، وَتَسْتَنْزِلُ مَدَدَ (١) الْمَلَائِكَةِ مِنْ مُسْجِدٍ مُنْزَلٍ ، وَالرَّكَائِبَ وَأَقْفَةَ مِنْ خَلْفِنَا بِمَعْزِلٍ ، تَتَنَاشَدُ فِي مَعَاهِدِ الْإِسْلَامِ ، « قَفَا نَبِّكَ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ » بَرَزَ مِنْ حَامِيَّتِهَا الْمُحَامِيَّةُ ، وَوَقُودِ النَّارِ الْحَامِيَّةِ ، وَبَقِيَةِ السَّيْفِ الْوَافِرَةِ عَلَى الْحَصَادِ النَّامِيَّةِ ، قِطْعِ الْغَمَامِ الْهَامِيَّةِ ، وَأَمْوَاجِ الْبُحُورِ الطَّامِيَّةِ ، وَاسْتَجَنَّتْ بِظِلَالِ أَبْطَالِ الْمَجَالِ ، أَعْدَادِ الرِّجَالِ النَّاشِئَةِ وَالرَّامِيَةِ . وَتَصَدَّى لِلنَّزَالِ ، مِنْ صِنَادِيدِهَا الصُّهْبِ السَّيَالِ ، أَمْثَالِ الْمَضَابِ الرَّاسِيَةِ ، يَجْنُهَا جُنُودُ السَّوَابِغِ الْكَاسِيَةِ ، وَقَوَامِيسِهَا الْمُغَادِيَةِ لِلصُّلْبَانِ يَوْمَ بُوْسِهَا بِنَفُوسِهَا الْمُوَاسِيَةِ ، وَخَنَازِيرِهَا الَّتِي عَدَّتْهَا عَنْ قَبُولِ حُجَجِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، سَتُورِ الظُّلُمِ الْغَاشِيَةِ ، وَصُخُورِ الْقُلُوبِ الْقَاسِيَةِ . فَكَانَ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَمَامَ جِسْرِهَا الَّذِي فَرَّقَ الْبَحْرَ ، وَحُلَّى بِلُجَيْنِهِ وَلَاآلَى زَيْنِهِ مِنْهَا التَّنَحُّرُ ، حَرْبٌ لَمْ تَنْسِجِ الْأَزْمَانَ عَلَى مَنَوَالِهَا ، وَلَا آتَتْ الْأَيَّامَ الْحُبَالَى بِمِثْلِ أَجَنَّةِ أَهْوَالِهَا ، مِنْ قَاسِهَا بِالْفُجَارِ أَفْكَ وَفَجَرٍ ، أَوْ مِثْلِهَا بِجَفْرِ الْهَبَاءَةِ خَرْفٍ وَهَجَرٍ ، وَمِنْ شَبَّهَا بِحَرْبٍ دَاحِسٍ وَالْغَبْرَاءِ ، فَمَا عَرَفَ الْخَبَرَ : فَلَيْسَ مِنْ عَرَفٍ وَخَبَرٍ . وَمِنْ نَظَرِهَا بِيَوْمِ شُعْبِ جَبَلَةٍ ، فَهُوَ ذُو نَلَّةٍ . أَوْ عَادِلًا بِبَطْنِ عَاقِلٍ ، فَهُوَ غَيْرُ عَاقِلٍ : أَوْ احْتِجَّ بِيَوْمِ ذِي قَارٍ ، فَهُوَ إِلَى الْمَعْرِفَةِ ذُو افْتِقَارٍ . أَوْ نَاضِلٍ بِيَوْمِ الْكَدِيدِ ، فَسَهْمُهُ غَيْرُ السَّلِيدِ . إِنَّمَا كَانَ مَقَامًا غَيْرَ مَعْتَادٍ ، وَمَرَعَى نَفُوسٍ لَمْ يَفْ بِوَصْفِهِ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في الصبح والتعريف . وساقطة في الإسكوريال .

لسان مرتاد ، وزلزال جبال أوتاد : ومُتَلَفٌ مَذْخُورٌ لِسُلْطَانِ الشَّيْطَانِ وَعَتَادٌ ،  
 أَعْلَمُ فِيهِ الْبَطْلُ الْبَاسِلُ ، وَتَوَرَّدَ الْأَبْيَضُ الْبَاتِرُ ، وَتَأَوَّدَ الْأَسْمَرُ الْعَاسِلُ -  
 وَدَوَّمَ الْجَلْعَمُ الْمُتَكَاسِلُ ، وَانْبَعَثَ مِنْ حَذَبِ الْحَنِیَّةِ إِلَى هَدَفِ الرَّمِيَةِ النَّاشِرِ  
 التَّنَاسُلِ ، وَرُؤِيَتْ لِمُرْسَلَاتِ السَّهَامِ الْمَرَّاسِلُ ، ثُمَّ أَفْضَى أَمْرُ الرَّمَاكِ إِلَى  
 التَّشَاكِزِ وَالْإِرْتِبَاكِ ، وَنَشَبَتِ الْأَسْنَةُ فِي الدَّرُوعِ نَشْبَ السَّمَكِ فِي الشَّبَاكِ ،  
 ثُمَّ اخْتَلَطَ الْمَرْعَى بِالْهَمَلِ ، وَغُزِلَ الرُّدَيْنِيُّ عَنِ الْعَمَلِ ، وَعَادَتِ السُّيُوفُ  
 مِنْ فَوْقِ الْمَفَارِقِ تَيْجَانًا ، بَعْدَ أَنْ شَقَّتْ غُثْرَ السُّوَابِغِ خَلْجَانًا ، وَاتَّحَدَتْ  
 جَدَاوِلُ الدَّرُوعِ فَهَارَتْ بِحَرَا ، وَكَانَ التَّعَانُقُ ، فَلَا تَرَى إِلَّا نَحْرًا يَلَازِمُ  
 نَحْرًا ، عُنَاقٌ وَدَاعٌ ، وَمَوْقِفٌ شَمَلٌ ذِي انْصِدَاعٍ ، وَإِجَابَةٌ مَنَادٌ إِلَى فِرَاقِ  
 الْآبَدِ وَدَاعٍ . وَاسْتَكْشَفَتْ مَالِ الْعَصِيرِ الْأَنْفُسَ الشَّقَافَةَ ، وَهَبَّتْ بِرِيحِ  
 النَّصْرِ الطَّلَاعِ الْمُبَشِّرَةِ الْهَفَافَةَ . ثُمَّ أَمَدَ السَّيْلُ ذَلِكَ الْعُيَابَ ، وَصَقَلَ  
 الْإِسْتِبْصَارَ الْأَلْبَابَ ، وَاسْتَخْلَصَ الْعِزْمَ صَفْوَةَ اللَّبَابِ ، وَقَالَ لِسَانُ النَّصْرِ  
 ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ ، فَأَصْبَحَتْ طَوَائِفُ الْكَفَّارِ ، حَصَايِدَ مَنَاجِلِ الشَّفَارِ ،  
 فَمَقَافَرُهُمْ <sup>(٢)</sup> قَدْ رَضِيَتْ حُرْمَاتُهَا بِالْإِخْفَارِ <sup>(٣)</sup> ، وَرَوْوَسُهُمْ مَحْطُوطَةٌ فِي غَيْرِ  
 مَقَامٍ <sup>(٤)</sup> الْإِسْتِغْفَارِ ، وَعَلَّتْ الرَّايَاتُ مِنْ فَوْقِ تِلْكَ الْأَبْرَاجِ الْمُسْتَطَرِّقَةِ  
 وَالْأَسْوَارِ ، وَرَفَرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ جَنَاحُ الْبَوَارِ ، لَوْلَا الْإِنْتِهَاءُ إِلَى الْحَدِّ  
 وَالْمَقْدَارِ ، وَالْوُقُوفُ عِنْدَ اخْتِفَاءِ سِرِّ الْأَقْدَارِ <sup>(٥)</sup> .

ثُمَّ عَبَرْنَا نَهْرَهَا ، وَشَدَدْنَا بِيْدِي اللَّهِ قَهْرَهَا ، وَضَيَّقْنَا حَصْرَهَا ،  
 [ وَأَدْرْنَا بِلَالِي الْقَبَابِ الْبَيْضِ خَصْرَهَا ] <sup>(٦)</sup> ، وَأَقْمَنَّا بِهَا أَيَّامًا تَحُومُ

- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي التَّعْرِيفِ وَالصَّبِيحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الصَّبْر ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .
- ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( فَمَقَافَرُهُمْ ) .
- ( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( بِالْإِخْفَارِ ) .
- ( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الصَّبِيحِ ( مَعَالِم ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .
- ( ٥ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي التَّعْرِيفِ وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالصَّبِيحِ ( الْمَقْدَار ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .
- ( ٦ ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَمُسَاقَطَةٌ فِي الصَّبِيحِ .

عقبان البُتود على فريستها جِياماً . وندى الأُدواح<sup>(١)</sup> بيوارها ، ونسلط  
النيران على أقطارها : فلولاً عائق المَطَر . لَحَصَلنا من فتح ذلك الوطن  
على الوَطَر . فرأينا أن نَرُوضَهَا بالاجتِثاث والانتِيساف : ونوالى على زروعها  
وربوعها ، كَرَّات رياح الاغتِيساف . حتى يَنْهِيَا للإسلام لَوَك طُعْمَتِهَا ،  
ويتَهَنَّا بفضل الله : إرث نِعْمَتِهَا . ثم كانت عن موقفها الإفاضة بعد  
نحر النحور . وقذف جِمار الدِّمار : على العدو المَدْحُور . وتدافعت خَلْفُنا  
[ السِّيقَات المُتَسِّقَات ]<sup>(٢)</sup> تدافع أَمْواج البُحُور . وبعد أن أَلَحَّخْنَا على  
جَنَّاتِهَا المُضْجِرَةِ . وكرومها المُسْتَبْجِرَةِ<sup>(٣)</sup> : إلحاح الغريم : وعَوْضُناها  
المنظر الكريه [ من المنظر الكريم ]<sup>(٤)</sup> . وظاف عليها طائفٌ من رَبِّكَ<sup>(٥)</sup>  
فَأَصْبَحَتْ كالصَّريم ، وأَغْرَيْنَا حِلَاق النار بِحَمِّ الجِجَمِ<sup>(٦)</sup> ، وراكمنا  
في أَجَواف أَجَوائِها غَمَيم الدُّخَان ، تذكر طيِّبَةَ البان بيوم الغَيمِ ،  
وأرسلنا رياح الغارات : لا تَذَر من شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ : إلَّا جعلته كالريم ،  
واستقبلنا الوادى يهول مدًّا . ويرُوع سيفه الصَّقِيل حَدًّا ، فيسرهُ الله من  
بعد الإِعَواز : وانطلقت على الفُرْصَةِ : بتلك الفرصة : أيدي الانتهاز ،  
وسألنا من ساءله أسد بن الفرات<sup>(٧)</sup> : فأفنى برجحان الجواز ، فعمَّ

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الأرواح ) . والأول أرجح .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . ووردت في الصبح ( السابقة )

المستقلات .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي الصبح ( المشتجرة ) .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في الصبح والتعريف وسقطت في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الصبح ( ربنا ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي الصبح ( الحجم ) والأول أرجح .

( ٧ ) هو القاضي أسد بن الفرات بن سنان فاتح مقلية ، وأحد أئمة هذه المذاهب . ومؤلف كتاب الأُسدية في الفقه المالكي ( ١٤٢ - ٢١٣ هـ ) . وقد ترجم له ابن الخطيب في المجلد الأول من الإحاطة فليراجع هنالك .

الاكتساح والاستباح جميع الأخواز ، فأدبيل المصون ، وانتهيت القرى  
وهُدِمت الحصون ، واجتثت الأصول وحطمت الغُصُون ، ولم نرفع عنها  
إلى يوم غارة تُصافحها بالبُوس ، وتُطلع عليها غُررها الضاحكة باليوم  
العَبُوس . فهي الآن مَجْرَى السَّوابق ومجر العوالى ، على التَّوالى ، والحسرات  
تتجدد فى أطلالها البَوالى ، وكان بها قد صُرعت ، وإلى الدعوة المُحمَّدية  
قد أسرع ، بقُدرة من أنزل القرآن على الجبال ، فَخَشَعَتْ من خَشْيَةِ اللَّهِ  
وتصدَّعت ، وعِزَّة من أذعنت الجبابرة لعزَّه وخَنَعَتْ . وعُدنا والبُود  
لا يعرف اللفُّ نَشْرَها ، والوجود المجاهدة لا يخالط التَّقْطُبُ (١) بِشْرَها ،  
والأيدي بالعروة الوثقى مُعْتَلِقة ، والألسُن بشكر نعم الله مُنْطَلِقة ، والسيوف  
فى مضاجع الغُمُود قَلِقة ، وسَرابيل الدُّروع خَلِقة ، والجياد من رَدِّها إلى  
المِرابِط (٢) والأَوارى رَدَّ العَوارى خَنِقة ، وبَعَبَرَات الغِيظ المَكْظُوم مُخَنِّقة ،  
تنظر إلينا نَظَرُ العاتب ، وتعود من ميادين المَراح والاختِبال تحت حُلُل  
السَّلاح عَوْدُ الصَّبيان إلى المكاتب ، والطَّيْل بلسان العزِّ هادِر ، والعزم  
إلى مُنادى العَوْد الحَمِيد مُبادر ، ووجود نوع الرُّماح من بعد ذلك الكِفاح ،  
نادر ، والقاسم ترتب بين يديه من السَّبى النُوارِد ، ووارِد مَناهِل (٣) الأُجُور  
غير المُحَلَّ ولا المَهْجُور (٤) غير صادر ، ومُناظر الفضل الآتى عقب أُخِيهِ  
المتأقَّى على المطلوب المُواتى مُصادر ، والله على تَيْسِير الصَّعاب وتَخْوِيل  
الْمِئِنَّ الرُّغاب قادر ، لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فما أَجْمَلُ لَنَا صُنْعَهُ الخَفِيُّ ، وأَكْرَمُ  
بِنا نُطْفَهُ الحَفِيَّ ، اللهم لا نحصى ثنائَكَ عَلَيْكَ ، ولا نَلْجأُ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ،

( ١ ) هَكَذَا فى الإسْكَورِيال . وفى الصَّباح ( التَّقْطِيب ) .

( ٢ ) واردة فى الصَّباح والتَّعْرِيف . وساقطة فى الإسْكَورِيال .

( ٣ ) هَكَذَا فى الإسْكَورِيال والتَّعْرِيف . وفى الصَّباح ( مَنهل ) .

( ٤ ) وردت فى الإسْكَورِيال ( المَهْمُور ) والتصويب من الصَّباح والتَّعْرِيف .



ولا نلتمس خير الدنيا والآخرة ، إِلَّا لَدَيْكَ . فَأَعِدْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ ،  
يَا مُبْدِي يَا مُعِيد . وَأَعِنَّا مِنْ وَسَائِلِ شُكْرِكَ عَلَى مَا يَنْتَظِرُ<sup>(١)</sup> . يَا زَيْدُ يَا حَيُّ  
يَا قَيُّومُ ، يَا فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ .

وقارنت رسالتكم الميمونة لَدَيْنَا حَذَقُ<sup>(٢)</sup> فَتَحَ ، بَعْدَ صَيْتِهِ ، مُشْرِيبُ<sup>٣</sup>  
لَيْتُهُ . وفخر من فوق النجوم العَوَاتِمِ مَبِينَةٍ . عَجَبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ ،  
وَقُلْنَا الْبَرَكَةَ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ . وهو أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجُئَلَةٍ مِنْ  
الْحِصُونِ ، كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ<sup>(٤)</sup> الْإِسْلَامِ قَدْ غَضِبَتْ . وَالتَّمَاثِيلُ فِيهَا بَبُيُوتِ  
اللَّهِ قَدْ نُصِبَتْ . أَدَالَهَا اللَّهُ بِمَحَاوِلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنَ الْخَبِيثِ . وَالتَّوْحِيدِ مِنْ  
التَّثْلِيثِ . وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةَ الْأَبِ الْغَائِبِ . إِلَى الْبَنَاتِ الْحَبَائِبِ ،  
يَهْسَلُ عَنْ شَتُونِهَا . وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرُّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا . وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةٌ خَسَفَ ،  
قُلٌّ مَا أَوْتَكَبُوهَا فِيمَا نَعْلَمُ مِنَ الْعَهُودِ . وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ ، وَالِىَ اللَّهُ  
عَلَيْنَا وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفُ الْجُودِ . وَجَعَلْنَا فِي مُحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ السَّجُودِ .  
عَرَفْنَاكُمْ بِمَجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرُ ، وَيُثْمِنُ مِنَ اللَّهِ وَتَنْسِيرُ . إِذْ  
اسْتَيْفَاءُ الْجَزْئِيَّاتِ عَسِيرُ . لَنَسْرُكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَتُتَوَّجَ بَعِزُّ الْمَلَّةِ  
الْحَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ . وَنَخْطُبُ بَعْدَهُ دَعَاءَكُمْ وَتَأْمِينَكُمْ ، فَإِنْ دُعَاءُ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ  
بِظَهْرِ الْغَيْبِ سَلَاخُ مَاضٍ ، وَكَفِيلُ الْمَوَاهِبِ<sup>(٥)</sup> الْمَسْئُولَةِ مِنَ الْمُنْعَمِ الْوَهَّابِ  
مُتَقَاضٍ<sup>(٥)</sup> ، وَأَنْتُمْ أَوَّلَى مِنْ سَاهَمٍ فِي بَرٍّ ، وَعَامِلُ اللَّهِ بِخُلُوصٍ سَرٍّ ، وَأَيْنُ  
يَنْدُوبُ الْفَضْلَ عَنْ بَيْتِكُمْ وَهُوَ صِفَةُ حَيْكُمِ . وَتَرَاثَ مَيْتِكُمْ ، وَلَكُمْ مَزِيَّةُ  
الْقِدَمِ ، وَرَسُوخُ الْقَدَمِ . وَالْخِلَافَةُ مَقْرُهَا إِيْوَانُكُمْ . وَأَصْحَابُ الْإِمَامِ مَالِكُ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي التَّصْبِيحِ ( تَدَا ) وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ وَالتَّعْرِيفِ وَفِي التَّصْبِيحِ ( حَذَقُ )

( ٣ ) هَكَذَا فِي التَّصْبِيحِ وَالتَّعْرِيفِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( مَلَكَةٌ ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي التَّعْرِيفِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَّالِ ( الْمَوَاهِبِ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَّالِ . وَفِي التَّصْبِيحِ ( مِيقَاضُ )

رضي الله عنه ، مستقرها قيروانكم<sup>(١)</sup> وهجير المنابر ذكر إمامكم ، والتوحيد  
أعلام إلامكم ، والوقائع الشهيرة في الكفر ، منسوبة إلى أيامكم ، والصحابة  
الكرام فتح أوطانكم ، وسلالة الفاروق عليه السلام ، وشايح سلطانكم ،  
ونحن نستكثر من بركة خطابكم ، ووصلة جنابكم ، ولولا الأعذار لو ألبينا  
بالمُتَزَيِّدات تعريف أبوابكم . والله عز وجل ، يتولى عنا ، من شكركم  
المحتوم ، ما قصر فيه المكتوب منه عن المكتوم ، ويُبقيكم لإقامة الرسوم ،  
ويحل محبتكم من القلوب محل الأرواح من الجُسوم ، وهو سبحانه يصل  
سعدكم ، ويحرس مجدكم ، ويوالي نعمة عندكم . والسلام الكريم ،  
الطيب [ الزاكي المبارك ]<sup>(٢)</sup> البر ، العميم ، يخصصكم كثيراً أثيراً ، ما أطلع  
الصبح وجهاً منيراً ، بعد أن أرسل النسيم سفيراً ، [ وكان الويضي الباسم ]<sup>(٣)</sup>  
لأنكواس الغمايم ، على أزهار الكرائم مديراً ، ورحمة الله تعالى وبركاته .

وصدر غنى في مخاطبة الشيخ الخطيب أبي عبد الله

ابن مرزوق جواباً عن كتابه :

ولما أن نأت عنكم ديارى      وحال البُعد بينكم وبين  
بعثت لكم سواداً في بياض      لأنظركم بشيء مثل عين  
بِمَ أفاتحك يا سيدى ، وأجلُّ عُددى [ كيف أهدي ]<sup>(٤)</sup> سلاماً فلا  
أخذر ملاماً ، أو أنتخب لك كلاماً ، فلا أجد لتبعة التَّقْصِير في حقك

( ١ ) أعنى مدينة القيروان ، وقد اشتهرت بنبوغ عدد من أئمة الفقه المالكي وعلى رأسهم  
سمنون بن سعيد وتلميذه أبو زيد القيروانى .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والصحيح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الصحيح والتعريف وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هذه العبارة واردة في النسخ ، وساقطة في الإسكوريال .

الكبير إيلامًا . إن قلتُ تحيةَ كِسْرَى في الثناء وتَّبِعْ ، فكلمةٌ في مربع العُجْمَةِ تَرَبِّعْ ، ولها المصيفُ فيه والمَرَبِعْ ، والجَمِيعُ والمنبِعْ ، فتُروى متى شاعَتْ وتشبَعْ . وإن قلتُ إذا العارضُ خَطَرَ ، ومهما (١) هَمَى أو قَطَرَ ، سلامُ الله يا مَطَرُ ، فهو في الشريعة بَطَرُ ، ومَرْكَبُهُ (٢) خَطِرُ ، ولا يرعى به وطنُ ، ولا يقضى وَطَرُ . وإنما العِرْقُ الأَوْشَجُ ، ولا يستوى البان والبنفسج ، والعوسج والعَرْفَجُ .

سلامٌ وتسليمٌ وروحٌ ورحمةٌ عليك ومملودٌ من الظَّلِّ سَجَسَجٌ  
وما كان فضلُكم (٣) ليمنعني الكفران أن أشكره ، ولا لينسيني الشيطان أن أذكره ، فاتَّخِذْ في البحر سببًا ، أو أسلك غير الوفاء مذهبًا ، تأبى ذلك ، والمِنَّةُ لله تعالى طباعٌ ، لها في مجال الرعى باعٌ ، وتحقيق وإشباعٌ ، وسَوَايِمُ من الإنصاف لها مرعى في رياض الاعتراف ، فلا يَطْرُقُها ارتباعٌ ، ولا تخيفها سِباعٌ . وكيف تجحد تلك الحقوق ، وهى شمسٌ ظَهيرةٌ ، وأذانٌ عَقيرةٌ جَهيرةٌ ، فوق مِئذنة شهيرة . أدت الأكتادُ لها ديونٌ تستغرق الذَّممَ ، وتسترقُ حتى الرَّممَ ، فإن قضيت في الحياة ، فهى الخُطَّةُ التى نَرْتَضِيها ، ولا نقنع من عامل الدهر المساعد ، إلا بأن يُنْفِذَ مراسمها ويُمَضِيها ، وإن قُطِعَ الأجلُ ، فالغنى الحميد من خَزَائِنِهِ التى لا تبيد ، يَقْضِيها ويُرضى من يَقْضِيها . وحيًا لله أيها العَلَمُ السَّامى الجلال ، زمنًا بمعرفتكَ المُبرَّةَ على الآمال أبرَّ وأتَحَفُ ، وإن أساء بفراقك وأجَحَفُ ، وأغرى بعد ما أَلَحَفُ ، وأظفر باليتيمة المذخورة للشدايد والمزايين ، ثم أوحش منها أضوينة هذه الخزايين ، فآب حُنين الأمل بخفيه ، وأصبح

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النفع ، وساقطة في الاسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( ركبهُ )

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( فضلك )

المُغْرِبَ غريباً يَقلُّبُ كَفِّهِ . ونستغفر الله من هذه الغفلات . وسنتهديه  
 دليلاً في مثل هذه الفلوات . وأى ذنب في الفراق للزمن أو لغراب الدمن .  
 أو للرواحل المذلجة ما بين الشَّام إلى اليمن . وما منها إلا عبدٌ مقهور .  
 وفي رِمةِ القدر مَبْهُور ، عَقْدُ والحمد لله مشهور . وحجة لها على النفس  
 اللوامة ظُهور . جعلنا الله مَنْ ذكر المُسَبِّب في الأسباب . وتذكر وما يذكُر  
 إلا أُولو الألباب ، قبل غلق الرهن وسد الباب . وبالجملَة فالفراق ذاتي  
 ووعدته مآتي . فإن لم يَحْنُ فكأن قد ، ما أقرب اليوم من الغد . والمرء في  
 الوجود غريب ، وكل آت قريب ، وما من مقام إلا ليزيال من غير احتيال ،  
 والأعمار مراحل والأيام (١) أميال .

نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيال

جعل الله الأدب مع الحقَّ شأننا ، وأبعد عنا الفرق (٢) الذي شأننا ،  
 وإنِّي لأسرُّ لسيدى ، بأن رعى الله صالِحَ سَلَفِهِ ، وتداركه بالتلافي في  
 تَلَفِهِ ، وخلَّص سعادته من كَلَفِهِ ، وأحلَّه من الأمن في كَنَفِهِ ، وعلى  
 قدرها تُصاب العلياء ، وأشدُّ الناس بلاء الأنبياء ثم الأولياء . هذا والخير  
 والشَّرُّ في هذه الدار المؤسسة على الأكدار . ظِلَانٌ مُضْمَحَلَان . فإذا (٣) ارتفع  
 ما ضرَّ أو ما نَفَعَ ، وفارق المكان ، فكأنَّه ما كان . ومن كلمات المملوك  
 البعيدة عن الشكوك ، إلى أن يشاء ملك الملوك :

خُذْ من زمانك ما تيسر واترك بجَهْدك ما تَعَسَّر  
 ولربَّ مُجْمَلِ حالة تُرَضَّى به ما لم يُفَسَّر  
 والدهر ليس بدائم لا بد أن سيَّسوء إن سرَّ

( ١ ) هذه الكلمة واردة في النسخ وساقطة في الإيسكوريال .

( ٢ ) هكذا وردت في الإيسكوريال . وفي النسخ ( الفراق ) . والأولى ارجح .

( ٣ ) هكذا في الإيسكوريال . وفي النسخ ( فقد ) .

واكتم حديثك جاهداً      شمتَ المُحدث أو تحسّر  
والناس آتية الزُّجْجَا      ج إذا عثرت به تكسّر  
لا تُعْدم التقوى فمن      عَدِم التقى في الناس أعسر  
وإذا امرؤُ خسر الإلَه      فليس خلقٌ منه أخسر

وإنَّ لله في رَعِيكَ لَسراً ، ولُطْفاً مستمرا مستقرا (١) ، إذ ألقاك، [بسر  
الروح] (٢) إلى الساحل ، وأخذ بيدك من وَرْطَة الواحل ، وحرك منك  
عزيمة الرَّاحل ، إلى المَلِكِ الحَلاحل ، فإذا لك من إبراهيميك سَمِيّاً ،  
وعرَّفكَ بعد الوليِّ وسَمِيّاً ، ونَقَلَك من عنايةٍ إلى عناية ، وهو الذي يقول  
وقوله الحقُّ ، ما ننسخ من آية ، الآية . وقد وصل كتاب سيدي يَحْمَد  
والحمد لله العواقب ، ويَصِف المراقى التي حلَّها والمراقب ، وينشر المفاخر  
الحَفْصِيَّة والمناقب ، ويذكر ما هَيَّاه الله لديها من إقبال ، ورخاء بال ،  
وخصيصيَّ اشتمال ونُشور (٣) آمال ، وأنه اغتبط وارْتَبَط ، وألقى العصا  
بعد ما خَبَط . ومثل تلك الخلافة العَلِيَّة من تزن الذوات ، المخصوصة  
من الله بشريف (٤) الأدوات ، يميزان تَمْيِيزها ، وتفرِّق بين شَيْه المعادن  
ولإبريزها ، وشَبه الشيء مثل معروف . ولقد أخطأ من قال الناس ظروف ،  
إنما هم شَجَرَات مَرْبِع (٥) في بُقْعَة ما حِلَة ، وإبل مائة لا تجد فيها راحلة ،  
وما هو إلاَّ اتفاق ، ونجح لِلْمُلْك وإخفاق (٦) ، وقلما كذب إجماع  
وإصفاق ، والجلِيس الصالح لربِّ السِّياسة أمل مطلوب ، وحظُّ إليه

( ١ ) واردة في النفح وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال . وساقطة في النفح .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( ونشوة ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفح ( بشريف ) .

( ٥ ) هكذا وردت في النفح . وفي الإسكوريال ( ربع ) .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفح ( إحقاق ) .

مجلوب . وإن سُئِلَ أَطْرَفَ ، وَعَمَرَ الْوَقْتَ بِبِضَاعَةِ أَشْرَفَ . وسرق الطُّبَاعَ  
ومدَّ في الحَسَنَاتِ الْبَاعَ ، وَسَلَّى في الخطوبَ ، وَأَضْحَكَ في اليومِ الْقَطُوبَ ،  
وَهَدَى إلى أَقْوَمِ الطُّرُقَ ، وَأَعَانَ على نَوَائِبِ الْحَقِّ ، وَزَرَعَ لَهُ الْمَوْدَةَ في  
قُلُوبِ الْخَلْقِ ، زَادَ اللهُ سَيِّدِي لَدَيْهَا قُرْبًا أَثِيرًا ، وَجَعَلَ فِيهِ لِلْجَمِيعِ خَيْرًا  
كَثِيرًا ، بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ . وَلِعَلَّمَنِي بَأَنَّهُ أَبْقَاهُ اللهُ يَقْبَلُ نُصْحِي . وَلَا يَرْتَابُ  
فِي صِدْقِ صُبْحِي ، أَغْبَطَهُ بِمُثْوَاهِ ، وَأَنْشَدَهُ مَا حَضَرَ مِنَ الْبَدِيهِ فِي مَسَارَةِ  
هُدَاهِ وَنَجْوَاهِ :

بِمَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عُدُّ وَاضْرَفَ لَهُ      فَكَرَاتُورِقُ عَنْ بَوَاعِثِ تَعْتَرِي (١)  
فَجَوَارِهِ حُرْمٌ وَأَنْتَ حِمَامَةٌ      وَرَقَاءُ وَالْأَغْصَانُ عَوْدُ الْمَنْبِرِ  
فَلَقَدْ أَمِنْتَ مِنَ الزَّمَانِ وَرَيْبِهِ      وَهُوَ الْمُرُوعُ لِلْمُسِيءِ وَاللِّبَرِي  
وَأَنْ تَشَوِّفَ سَيِّدِي لِلْحَالِ (٢) ، فَلَعَمْرُ وَلِيَّهِ ، لَوْ كَانَ الْمَطْلُوبُ دُنْيَا ،  
لَوْجِبَ وَقُوعُ الْاجْتِنَازِ ، وَلَا غَتَبَطُ بِمَا تَحْصُلُ فِي هَذِهِ الْجُزُورِ ، الْمَبِيعَةِ فِي  
حَانُوتِ الزُّورِ ، مِنَ السَّهَامِ الْوَافِرَةِ الْأَجْزَاءِ ، فَالْسلْطَانِ رِعَاةَ اللهِ ، يَوْجِبُ  
مَا فَوْقَ مَزِيَّةِ التَّعْلِيمِ ، وَالْوَلَدُ هَدَاهُمْ اللهُ ، قَدْ أَخَذُوا بِخَطِّ قَلِّ (٣) أَنْ يَنَالُوهُ  
بَغَيْرِ هَذَا الْإِقْلِيمِ ، وَالْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، تُعَامَلُ بِحَسَبِ مَا بَلَّتَهُ مِنْ نُصْحِ  
سَلِيمٍ ، وَتَرْكٍ لِمَا بِالْأَيْدِي وَتَسْلِيمٍ ، وَتَدْبِيرٍ عَادَ عَلَى عُدُوِّهِمْ (٤) بِالْعَذَابِ  
الْأَلِيمِ ، إِلَّا مِنْ أَبْدَى السَّلَامَةِ ، وَهُوَ مِنْ أَبْطَانِ الْحَسَدِ بِحَالِ السَّلِيمِ ،  
وَلَا يُنْكَرُ ذَلِكَ فِي الْحَدِيثِ وَلَا فِي الْقَدِيمِ . لَكِنَّ النَّفْسَ مَنْصَرِفَةً عَنْ هَذَا  
الْغَرَضِ ، وَنَافِضَةً يَدَهَا مِنَ الْعَرَضِ ، قَدْ قَوَّتِ الْحَاصِلُ ، وَوَصَلَتْ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( تَنْبَرِي ) .

( ٢ ) وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَسَاقِطَةٌ فِي النَّفْحِ .

( ٣ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( قَبْلُ ) وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( عَدَّهَا ) .

في الله القاضع ، وَقَطَعْتَ الواصل ، [ وَصَدَقْتَ لما نَصَحَ الفؤدُ النَّاصِلُ ] (١)  
وَتَأَهَّبْتَ للقاء الحِمَامِ الواصل ، وقلت :

أَنْظِرْ خِضَابَ الشَّبَابِ قَدْ نَضَلَا      وَزَاثِرَ الْأَنْسِ بِعَدِهِ أَنْفَضَلَا  
وَطَلَبِي وَالَّذِي كَلَّفْتُ بِهِ      حَاوَلْتُ تَحْصِيلَهُ فَمَا حَصَلَا  
لَا أَمَلُ مُسْعِفٌ وَلَا عَمَلٌ      نَحْنُ فِي ذَا الْمَوْتِ قَدْ وَصَلَا  
والوقت إلى الإمداد منكم بالدُّعَاءِ في الْأَصَابِلِ وَالْأَسْحَارِ ، إلى مَقِيلٍ  
شديد الافتقار ، والله عز وجل يَصِلُ لِسَيْدِي رَعَى جَوَانِبَهُ ، ويتولى  
تَيْسِيرَ آمَالِهِ ، من فضله الْعَمِيمِ ، وَمَارَبِهِ ، واقرا عليه من التَّحِيَّاتِ ،  
الْمُحَمَّلَةِ من فوق رحال (٢) الْأَرِيحِيَّاتِ أَزْكَاهَا ، مَا أَوْجَعَ الْبَرْقُ الْغَمَائِمَ  
فَأَبْكَاهَا ، وَحَسَدَ الرُّوْضِ حِمَالِ التَّجُومِ الزُّوَاهِرِ ، فَقَاسَهَا بِمَيْسَمِ (٣) لِأَزَاهِرِ  
وَحَكَاهَا ، وَاضْطَبَّنِ (٤) هَرَمَ اللَّيْلِ ، عِنْدَ الْمَيْلِ ، عَصَا الْجَوَّزَاءِ وَتَوَكَّاهَا ،  
ورحمة الله تعالى وبركاته ...

وخاطبت الفقيه الرئيس أبا زيد بن خلدون لما ارتحل من  
بحر ألمرية ، واستقر ببسكرة عند الرئيس بها أبي العباس  
ابن مُزْنِي صحبة رسالة خطبها أخوه أبو زكريا ، وقد تقلد  
كتابة الإنشاء لصاحب تلمسان ، ووصل الكُتُب عنه من إنشائه  
بنفسى وما نفسى على بهينة      فَيُنْزِلُنِي عَنْهَا الْمَكَاسِ بِأَثْمَانِ  
حَبِيبٌ نَأَى عَنِّي وَصَمٌّ لَأَنْتَيْ      وَرَاشَ سِهَامِ الْبَيْنِ عَمْدًا فَأَصْهَانِي

( ١ ) هذه العبارة واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٢ ) واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( بمياسم ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النفع ( واضطير ) والأولى أرجح .

وقد كان همُّ الشَّيب لا كان كافياً      فقد أدنى لما ترحل هُمان  
 شرعتُ له من دمع عيني مورداً      فكُلُّ شربي بالفراق وأظماني  
 وأزعتُهُ من حسن عهدي حميمه      فأجذب آمالي وأوحش أزماني  
 خلّفت على ما عنده لي من رضى      قياساً بما عندي فأخنت إيماني  
 وإني على ما نالني منه من قلى      لأشتاق من لقياه نُفبة ظماني  
 سألت جنوني فيه تقريب عرشه      فقيست بجن الشوق جن سليمان  
 إذا ما دعا داع من القوم باسمه      وثبتت وما استثبت شيمة هيمان  
 وتالله (١) ما أصغيت فيه لعاذل      تحاميته حتى ارعوى وتحاماني  
 ولا استشعرت نفسي برحمة عابد      تظلل يوماً مثله عبد رحمان  
 ولا شعرت من قبله بتشوق      تخلل منها بين روح وجثمان

أما الشوق فحدث عنه ولا حرج ، وأما الصبر فاسأل به أية درج ، بعد أن تجاوز المدي والمنعرج ، لكن الشدة تعشق الفرج ، والمؤمن ينشق من روح الله الأرج ، وإني بالصبر على أبر الدبر ، لا بل الضرب المبر ، ومطاوله اليوم والشهر ، تحت حكم القهر ، وهل للعين أن تسلو سلو المقصر عن إنسانها المبصر ، أو تذهل ذهول الزاهد عن سرها الرائي والمشاهد ، وفي الجسد بضعة يصلح إذا صلحت ، فكيف حاله إذا رحلت عنه ونزحت ، وإذا كان الفراق هو الحمام الأول ، فعلام المعول . أعيت مروضة الفراق على الراق ، وكادت لوعة الاشتياق أن تفضي إلى السباق .

تركتموني بعد تشيعكم      أوسع أمر الصبر عصيانا

أقرع سنّي ندما تارة      واستميح الدمع أحياناً

وربما تعللت بغشيان المعاهد الخالية ، وجددت رسوم الأسى بمباكرة الرسوم البالية ، أسل نون النوى ، عن أهليه ، ويمم الموقد المهجور عن

(١) هكذا وردت في التعريف والتفح . وفي الإسكوريال (ووالله) .



مُضْطَلِّيه ، وثاء الأثافي الثلاثة عن منازل الموحدين ، وأحار بين تلك الأطلال حيرة الملحدين ، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين . كَلِفْتُ لَعَمْرُ اللَّهِ ، بسالٍ عن جفوني المورقة ، ونايمٍ عن هُمومي المتجمعة (١) المتفرقة ، ظَنَنْ عن ملالٍ ، لا مُتَبَرِّماً مِنِّي بِشَرٍّ خِلَالٍ ، وكَدَّر الوصل بعد صفائه ، وضرَّج النَّصْل بعد عهد وفائه .

أَقْلُ اشتياقاً أيها القلب ربما (٢) رأيتك تصفى الودَّ من ليس جازيا  
فها أنا أبكى عليه بدم أساله ، [ وأنهل فيه آسى له ، وأعلل بذكراه  
قلباً صدعه ] (٣) وأودعه من الوجد ما أودعه ، لما خدعه ، ثم قلَّاه وودَّعه ،  
وأنشيق رياه أنف ارتياح قد جدَّعه ، واستغديه (٤) على ظلم ابتدعه .  
خليلٌ هل أبصرتما أو سمعتما (٥) قتيلاً بكى من حبٍّ قاتله قبل  
فلولا عسى الرجاء ولعله ، لا بل شفاعة المحل الذي حلَّه [ لمزجت الحنين  
بالعُتب ] (٦) ، وبثثت كتابه كمُناخ في شعاب الكتُب ، تهزُّ من الألفات  
رماحاً خُزِر (٧) الأسنة ، وتوثر من الثنونات أمثال القمى المُرنة ، وتقود  
[ من مجموع الطُرس والنفس ] (٨) بلقاً تردى في الأعنة . ولكنه آوى

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في التعريف والنفع . وفي الإسكوريال ( المجتمعة ) .  
( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( إنما ) .  
( ٣ ) هكذا ورد ما بين الخاصرتين في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف كالآتي ( واندب  
في ريع الفراق آسى له ، وأشكو إليه حال قلب صدعه ) .  
( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( واستمدى به ) .  
( ٥ ) هكذا وردت هذه الشطرة في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف كالآتي ( خليل فيما  
عشتما هل أبصرتما ) .  
( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . ووردت في التعريف كالآتي  
( لنشرت ألوية العتب ) .  
( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( حذر ) .  
( ٨ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والتعريف . وفي النفع ( من يياض الطرس  
وسواد النفس ) .

إلى الحرم الأمين ، وتفتياً ظلال الجوار ، المؤمن من معرة الغوار ، عن  
الشمال واليمين ، حرم الخلال<sup>(١)</sup> ، المزنية ، والظلال اليزنية ، والمهم  
السنية ، والشيم التي لا ترضى بالدون ولا بالدنية ، حيث الرغد الممنوح ،  
والطير الميامن يزهر لها السنوح ، والمشوى الذي إليه ، مهما تقارع الكرام  
على الصيفان ، حول جوابي الجفان المبل<sup>(٢)</sup> والجنوح .

نسب كأن عليه من شمس الضحى نوراً ومن فلق الصباح همودا  
ومن حل بتلك المثابة ، فقد اطمأن جنبه ، وتعمد بالعفو ذنبه . والله در القائل  
فوحقه لقد انتدبت لوصفه بالبخل لولا أن حصصاً داره  
بلد من أذكره تهتج لوعتي وإذا قدحت الزند طار شراره  
اللهم غفراً [ لا كفراً ]<sup>(٣)</sup> وأين قرارة النخيل من مشوى الأكلف  
البيخيل ، ومكذبة المخيل ، وأين ثانية هجر من متبول من الحد وفجر

من أنكر غيثاً منشؤه	في الأرض فليس بمخلفها <sup>(٤)</sup>
فبنان بنى مزن مزن	تنهل بلطف مصرفها
مزن مد حل بيسكرة	يوما نطقت بمصرفها
شكرت حتى بعبارتها	وبمعناها وبأخرها
ضحكت بأبي العباس من	الأيام ثنايا زخرها
وتنكرت الدنيا حتى	عرفت منه بمعرفها

بل نقول يا محل الولد ، لا أقسم بهذا البلد ، وأنت حل بهذا البلد ،  
لقد حل بينك عرى الجلد ، وخلد الشوق بعدك يابن خلدون في الصميم

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( الخلال ) .

( ٢ ) واردة في التعريف والنفع . وساقطة في الإسكوريال .

( ٣ ) واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال والتعريف .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( ينوء بمخلفها ) .

من الخلد . فحبا لله زمنا هفيت برمي قُرْبك زمانعه ، واجتليتك في صدق  
مجدك جمانته ، [ ويا مَنْ لمشوقٍ لم تُقْض من طول ] (١) خلتك لُبانته ،  
وأهلا بروض أظلت أشنات معارفك بانته ، فحمامه بعدك تَنْدُب ،  
فيساعدها الجُنْدُب ، ونواسمه ترق فتغاشي ، وحشياته تتخافت وتتلاشي ،  
[ ومُزْنه بالك ] (٢) وأذواحه [ في ارباك ، وحمامه ] (٣) في مباتم ذي  
اشتباك ، كأن لم تكن قمر هالات لُبابه ، ولم يكن أنسك شارع بابيه ،  
إلى صَفوة الظرف ولُبابه ، ولم يسبح إنسان عينك في ماء شَبابه . فلهفي  
عليك من دُرّة اختلستها يدُ النوى ، ومطلَ برَدّها الدهر ولوى ، ونَعق  
الغراب ببينها في رُبوع الجوى (٤) ، ونطق بالزجر (٥) فما نطق عن الهوى . وبأى  
شيء يُعتاض منك آيتها الرياض ، بعد أن طما نهرُك الفياض ، وفهقت  
الحياض . ولا كان الشاني المشنوء ، والجرب المهنوء ، من قطع ليل  
أغار على الصبح فاحتمل ، وشارك في الذم الناقة والجمل ، واستأثر جَنحه  
ببدر النادى لما كمل . نشر الشراع فراح ، وأعمل (٦) الإسراع ، كأنما  
هو تمساح النيل ، ضايق الأحباب في البرهة ، واختطف لهم من الشط نُزْهة  
العين وعين النُزْهة . ولجج بها والعيون تنظر ، والغمر عن الاتباع يحظر ،  
فلم يقدر إلا على الأسف . والتيماح (٧) الأثر المُنتسف ، والرجوع بلىء

( ١ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . ومكانها في التعريف ( وقضيت  
في مرعى ) .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع وساقطة في التعريف .

( ٣ ) هذه الكلمات واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنفع .

( ٤ ) هكذا في النفع . وفي التعريف والإسكوريال ( الهدى ) . والأولى أرجح ، حسبما يبدو  
من الجملة التالية .

( ٥ ) هكذا في التعريف والإسكوريال . وفي النفع ( وبالزجر ) .

( ٦ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي التعريف ( ووصل ) .

( ٧ ) هذه الكلمة واردة في التعريف وساقطة في الإسكوريال والنفع .

الْعَيْبَةُ مِنَ الْخَيْبَةِ ، ووقر الجَسْرَةُ مِنَ الْحَسْرَةِ . إنما نشكوا إلى الله البتَّ  
والْحَزْنَ ، ونستمطر من عِبْرَاتِنَا الْمُزْنَ ، وبسيف الرجاء نُصُولُ ، إذا  
أُشْرِعْتَ لِلْيَأْسِ أَسِنَّةُ<sup>(١)</sup> ونصُول :

مَا أَقَلَّ اللَّهُ أَنْ يُدْنِيَ عَلَى شَحَطٍ مِنْ دَارِهِ الْحُزْنَ مِنْ دَارِهِ صُولٍ  
فَإِنْ كَانَ كَلِمُ الْفِرَاقِ رَغِيْبًا ، لَمَّا نَوَيْتُ مَغِيْبًا ، وَجَلَّلتِ الْوَقْتُ الْهَنِيْ  
تَشْغِيْبًا ، فَلَعَلَّ الْمُلْتَقَى يَكُونُ قَرِيْبًا ، وَحَدِيثُهُ يَرَوِي صَحِيْحًا غَرِيْبًا . إِيْهِ  
[شُقَّةُ النَّفْسِ] (٢) كَيْفَ حَالُ تِلْكَ الشَّمَائِلِ الْمُزْهَرَةِ الْخَمَائِلِ ، وَالشَّيْمِ  
الْهَامِيَةِ الدَّيْمِ ، هَلْ يَمُرُّ بِبَالِهَا مِنْ رَاعَتْ بِالْبَعْدِ بِأَلْهٍ ؟ وَأَخْمَدَتْ بِعَاصِفِ  
الْبَيِّنِ دُبَالَهُ ، أَوْ تَرْتَقِي لَشْتُونَ شَأْنَهَا سَكْبٌ لَا يَفْتَرُ ، وَشَوْقٌ يَبْتَ حِبَالِ<sup>(٣)</sup>  
الصَّبْرِ وَيَبْتُرُ ، وَضُنَى تَقْصُرُ عَنْ حُلَلِهِ الْفَاقِعَةُ صَنْعَاءُ وَتَسْتُرُ ، وَالْأَمْرُ  
أَعْظَمُ وَاللَّهُ يَسْتُرُ . وَمَا الَّذِي يُضْيِرُّكَ ، صَبِيْنٌ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ نَضِيْرُكَ ،  
بَعْدَ أَنْ أَضْرَمْتَ وَأَشْعَلْتَ وَأَوْقَدْتَ وَجَعَلْتَ ، وَقَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ ،  
أَنْ تَتَرَفَّقَ بِدَمَائِهِ ، أَوْ تَرُدُّ بِنُغْبَةٍ مَاءَ أَرْمَاقِ ظِمَائِهِ ، وَتَتَعَاهَدُ الْمَعَاهِدَ بِتَحِيَّةٍ  
يُشَمُّ عَلَيْهَا شِدَا أَنْفَاسِكَ ، أَوْ تَنْظُرُ إِلَيْنَا عَلَى الْبَعْدِ بِمَقْلَةٍ حَوْرَاءٍ مِنْ بِيَاضِ  
قِرْطَاسِكَ ، وَسَوَادِ أَنْفَاسِكَ ، فَرِمَاقِنِعَتِ الْأَنْفُسِ الْمُحِبَّةِ بِخِيَالِ زُورٍ ، وَتَعَلَّلْتَ  
بِنَوَالٍ مُنْزُورٍ ، وَرَضِيْعَتِ لَمَّا لَمْ تَصِدْ الْعِنَقَاءَ بِزَرْزُورٍ .

يَا مَنْ تَرَحَّلَ وَالرِّيَّاحُ<sup>(٤)</sup> لِأَجْلِهِ يُشْتَقُّ إِنْ هَبَّتْ شِدَا رِيَّاهَا  
تَحْيِيْ النَّفُوسِ إِذَا بَعَثَتْ تَحِيَّةً فَإِذَا عَزَمْتَ اقْرَأْ « وَمِنْ أَحْيَاهَا »  
وَلَشَنْ أَحْيَيْتَ بِهَا فِيمَا سَلَفَ نَفُوسًا تَفْدِيْكَ ، وَاللَّهُ إِلَى الْخَيْرِ يُهْدِيْكَ ،

( ١ ) هذه الكلمة واردة في التعريف . وساقطة في الإسكوريال

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنقح . وفي التعريف مكانها ( أي سيدى ) .

( ٣ ) هذه في الإسكوريال والتعريف . وفي النقح ( جلال ) والأول أرجح .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف . وفي النقح ( والنسيم ) .

فنحن نقول معشر مُؤدِّيك<sup>(١)</sup> ، ثنّ ولا تجعلها بيضة الديك ، وهدراً  
 فلئنّي لم أجتري على خطابك بالفقر الفقيرة ، وأدلتُ لدى حُجراتك برفع  
 العقيرة ، عن نشاط بعثت مرسومه ، ولا اغتباط بالأدب تُفرى بسياسة<sup>(٢)</sup>  
 سوسه ، وانبساط أوحى إلى على الفترة ناموسه ، وإنما هو اتفاق جرته نفثة  
 المصدور ، وهنأ الجرب المجدور [ وخارق لا ]<sup>(٣)</sup> مخارق ، فشم قياض  
 فارق ، أو لحن غنى به بعد البعد<sup>(٤)</sup> مخارق . والذي [ هيا هذا القدر ]<sup>(٥)</sup>  
 وسببه ، وسوخ<sup>(٦)</sup> منه المكروه وحببه ، ما اقتضاه الصنو يحيى مد الله  
 حياته ، وخرس من الحوادث ذاته - من خطاب ارتشف به لهذه القريحة  
 بلالته ، بعد أن رضى علالته ، ورشح إلى الصهر الحضرمي سلالته ،  
 فلم يسع إلا إسعافه ، بما أعافه ، فأمليت مُجيباً ، مالا يُعد في يوم الرهان  
 نجيباً ، وأسمعت وجيباً ، لما ساجلت بهذه الترهات سحراً عجيباً ، حتى  
 إذا أليفَ القلم العريان سبّحه ، وجمع برذون الغزارة فلم أطلق كبّحه ،  
 لم أفق من غمرة غلوه ، وموقف متلوه ، إلا وقد تحيز ليفتتك ، مقترأ بل  
 معتراً ، واستقبلها ضاحكاً مقترأ ، وهش لها برأ ، وإن كان لونه<sup>(٧)</sup> من  
 الوجّل<sup>(٨)</sup> مُضفراً . وليس بأول من هجر ، في التماس الوصل بمن هجر ،  
 أو بعث التمر إلى هجر ، وأى نسب بيني وبين زخرف الكلام ، وإجالة

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والتعريف وفي النفح ( مريدك ) .

( ٢ ) هكذا في التعريف والنفح . وفي الإسكوريال ( بياسته ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف ( وأن تطل به ) .

( ٤ ) هكذا في التعريف . وفي الإسكوريال والنفح ( المات ) والأولى أرجح .

( ٥ ) هذه العبارة زائدة في التعريف .

( ٦ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف ( سهل ) .

( ٧ ) هكذا في التعريف والنفح . وفي الإسكوريال ( كونه ) .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي التعريف ( الحجل ) .

جاء الأعلام ، في محاوراة الأعلام ، بعد أن حال الجريض دون القريض ،  
 وشغل المريض عن التعريض ، واستولى (١) الكسل ، ونسلت (٢) الشررات  
 البيض ، كأنها الأسل ، تروع برقظ (٣) الحيات ، سرب الحياة ، وتطرق  
 بنوات الفرر والشيات عند البيات . والشيب الموت العاجل ، وإذا أبيض  
 زرع صبحته المناجل ، والمعتبر الآجل . وإذا اشتغل الشيخ بغير معاده ،  
 حكم في الظاهر بإبعاده ، وأسره في مملكة عاده ، فأغض أبقاك الله واسمح ،  
 لمن قصر عن المطح ، وبالعين الكليلة فالأمح ، واغتنم لباس ثوب الثواب ،  
 واشف بعض الجوى بالجواب ، تولاك الله فيما استصفت وملكت ، ولا  
 بعدت ولا هلكت ، وكان لك آية سلكت ، ووسمك من السعادة بأوضح  
 السمات ، وأتاح لقاءك من قبل الممات . والسلام الكريم يعتمد جلال (٤)  
 ولدى ، وساكن خلدى ، بل أخى ، وإن اتقيت عتبه وسيدى ، ورحمة الله  
 وبركاته . [ من محبة المشتاق إليه محمد بن عبد الله بن الخطيب ، في  
 الرابع عشر من شهر ربيع الثاني ، من عام سبعين وسبعمائه ] (٥) .

وخاطبتُ الفقيه أبا زكريا بن خلدون ، لما ولى الكتابة عن السلطان  
 أبي حمو موسى بن زيّان ، واقترن بذلك نصرٌ وصنعٌ غبطته به ، وقصدتُ  
 بذلك تنفيقه وإنهاضه لديه :

تخصّص الحبيب ، الذى هو فى الاستظهار به أخ ، وفى الشفقة عليه  
 ولد ، والولى الذى ما بعد قُرب مثله أمل ، ولا على بُعد جلد ، والفاضل

( ١ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع . وفى التعريف ( وغلِبَ حتى ) .

( ٢ ) هكذا فى التعريف والنفع . وفى الإسكوريال ( ونصَلت ) .

( ٣ ) هكذا فى الإسكوريال والتعريف . وفى النفع ( بمرط ) .

( ٤ ) هكذا فى الإسكوريال والنفع ، وفى التعريف ( حلال ) .

( ٥ ) الفقرة التى بين الحاصرتين واردة فى التعريف ، وساقطة فى الإسكوريال والنفع .

الذى لا يخالف في فضله ساكن ولا يلد، أبقاه الله ، وفاز فوزه ، وعصمته  
لها من توفيق الله سبحانه (١) عمد ، ومورد سعادته ، المسوغ لعادته ، لا غور  
ولا ثمد (٢) ومدى إمداده من خزائن إلهام الله وسداده ، ليس له أمد ،  
وحيمى فرح قلبه ، بماهب من ربه [ أن يطرقه كمد ] (٣) تحية محله  
من صميم قلبه بمحله ، المنشئ رواق الشفقة ، مرفوعاً بعبد المحبة والبيعة ،  
فوق ظفنه وحله ، مؤثره ومجله ، المعنى بدق أمره وجله ، ابن الخطيب .  
من الحضرة الجهادية غرناطة ، صان الله حللها ، ووفى هجير هجر الغيوم  
ظلالها ، وعمر بأسود الله أغياها ، كما أغرى بمن كفر بالله  
صياها . ولا زائد إلا من من الله تصوب ، وقوة يسترد بها المغصوب ،  
ويخفف الصليب المنصوب . والحمد لله الذى بخمده ينال المطلوب ،  
وبذكره تطمئن القلوب . ومودتكم المودة التى غلتها ثدى الخلوص  
بليانها ، وأحلتها حلائل المحافظة بين أعينها وأجفانها ، ومهدت موات  
إخواتها الكبرى أساس بُنيانها ، واستحقت ميراثها مع استصحاب حال  
الحياة إن شاء الله ، واتصال أزمانها ، واقتضاء عهود الأيام بيمينها وأمانها .  
ولله در القائل :

فإن لم يكن لها أو تكنه فإنسه أخوها غذته أمه (٤) بلبانها  
وصل الله ذلك من أجله وفى ذاته ، وجعله وسيلة إلى مرضاته ، وقربة  
تنفع عند اعتبار ما روعى من سنن الجبار ومفترضاته . وقد وصل كتابكم

( ١ ) هذه الكلمة زائدة في النسخ .

( ٢ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( عمر لا ثمد ) .

( ٣ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . وفي الإسكوريال ( لا يطوره كد ) .

( ٤ ) وردت في الإسكوريال ( أمها ) . والتصويب من النسخ .

الذى فاتح بالريحان والروح ، وحلّ من مرسوم الحياة<sup>(١)</sup> محل البسمة من اللوح ، وأذن لنوافح الثناء بالبّوح ، يشهد عدله بأنّ البيان يا آل خلدون ، سكّن من متواكم دار خلود ، وقدح زندا غير صلّود ، واستأثر من محابركم السيالة ، وقُضِبَ أقلامكم الميأة الميأة ، بأبٍ مُنْجِبٍ وأمّ ولود ، يقفو شانيه غير المشنوّ ، وفصيله غير الجرب ولا المهنو ، من الخطاب السلطاني ، سفينة منوح ، إن لم نقل سفينة نوح . ما شيت من آمال أزواج ، وزمّر من الفضل وأفواج ، وأمواج كرم تطفو فوق أمواج ، وفنون بشائر ، وأقطاع قبائل وعشائر. وضرب للمسرّات أعياء السامر . فله هو<sup>(٢)</sup> من قلم راعي نسب القنا ، فوصل الرّحم ، وأنجد الوشيح الملتحم ، وساق بعصاه من البيان الدود المزدحم . وأخاف من شدّ هن الطاعة مع الاستطاعة ، فقال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ، ولو لم يُوجب الحقّ برقه ورغده ، ووعيدّه ووعدّه ، لأوجبه بمنّه وسعده . فلقد ظهرت مخايل نُجّحه ، علاوة على نصّحه ، ووَضّحت محاسن صُبّحه ، في وحشة الموقف الصّعب وقُبّحه ، وصل الله له عوايد منّحه ، وجعله إقليدا كلما استقبل باب أمل وكلّه الله بفتحه . أما ما قرّره ولاؤكم من حبّ زكا عن<sup>(٣)</sup> حبة القلب حبه ، وأنبتّه النبات الحسن ربّه ، وساعده من الغمام سكّبه ، ومن النسيم اللدن مهبه ، فرسمُ ثبت عند المولى نظيره ، من غير معارض يُضيره ، وربما أرّني بتدليل مزيد ، وشهادة ثابتٍ ويزيد . ولم لا يكون ذلك ، وللقلب على القلب شاهد ، وكونها أجنادا مجنّدة ، لا

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النسخ ( الولاء )

( ٢ ) زائدة في النسخ .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال وفي النسخ ( عل )



يحتاج تقريره إلى ما هِد ، أو جُهد جاهد . وموَدَّة الأخوة سبيلها لا حِب ،  
ودليلها للدَّعوى<sup>(١)</sup> الصَّادقة مُصاحب ، إلى ما سبق من فضل ولقاء ، ومُصاقبة<sup>(٢)</sup>  
سِقاه ، واعتقاد لا يُراع سربُه بذيب انتقاد ، واجتلاء شهاب وقاد ،  
لا يُحوج إلى إيقاد . إنما عاق عن مواصلة ذلك نوى شطُّ منها الشُّطن ،  
وتَشذيب لم يَتَعَيَّن معه الوطن . فلما تَعَيَّن ، وكاد صبح الحق أن يَتَبَيَّن ،  
غاد الوَميض دَيَّجُورا ، والثَّماذ<sup>(٣)</sup> بَحْرًا مَسْجُورا ، إلى أن أعلق الله منكم  
اليَد بالسَّبب الوثيق ، وأحلَّكم بِمَنْجى نيق ، لا يخاف من مَنْجنيق ، وجعل  
يراعكم لسعادة مُوسى ، معجزة تأتي على الخَبَر بالعيان ، فتخرُّ لثُغبانها سَحْرَة  
البيان .

أيجي سقى حيث لَحَّت الحيا      فنعم الشُّعاب ونعم الرُّكون  
وحيا يراعك من آيسه      فقد حرَّك القومَ بعد السُّكون  
دعوتَ لخدمة موسى عَصاه      فجاءت تَلَقَّف ما يَأفكون  
فأذعن من يدعى السُّخر رَغما      وأسلم من أَجَلِها المُشركون  
وساعدك السُّعد فيما أردت      فكان كما ينبغى أن يكون  
فأنتم أولى الأصدقاء بصلة السَّبب ، ورغى الوسائل والقُرب . أبقاكم  
الله وأبدي الغِبطه بكم عالية ، وأحوال تلك<sup>(٤)</sup> الجهات [بَدركم المهمات]<sup>(٥)</sup>  
حالية ، وديم المسرات من [أنعامكم المُدِرَّات]<sup>(٦)</sup> على معهود المبرَّات ،  
المُتوالية . وأما ما تشوُّفتم إليه من حال وليكم ، فأمل مُتقلِّص الظِّل

( ١ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( الدعوة ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ ( نطاقة )

( ٣ ) هكذا في النسخ . وفي الإسكوريال ( والمراد ) والأولى أنسب المعنى

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال ، وفي النسخ ( تلکم ) .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في النسخ . ووردت محرفة في الإسكوريال كالآتي ( بديكم المات )

( ٦ ) هكذا وردت في النسخ ، وفي الإسكوريال ( أنعامكم المبرَّات ) وهو تحريف

وارتقابُ لهجوم جَيْشِ الأَجَلِ المُطْلِ ، ومَقَامِ على مُسَاوَرَةِ الصِّلِ ، وعَمَلِ  
يُكْذِبُ الدَّعْوَى ، وطُمَأْنِينَةٍ تَنْتَظِرُ الغَارَةَ الشَّعْوَاءَ . وَيَدُّ بِالْمُتَنَحُّورِ تَفْتِيحَ ،  
وَأُخْرَى تَجْهَدُ وَتَمْنَحُ ، ومَرَضٌ يَزُورُ فَيَثْقُلُ ، وَضَعْفٌ عَنِ الْوَاجِبِ يَغْفِلُ .  
إِلَّا أَنْ اللِّطَائِفَ تَسْتَرُوحُ ، وَالْقَلْبَ مِنْ بَابِ الرِّجَاءِ لَا يَبْرَحُ . وَبِمَا ظَفِرَ  
الْيَائِسُ<sup>(١)</sup> ، وَلَمْ تَضْطَرِدْ الْمَقَائِسُ ، تَدَارَكُنَا اللَّهُ بِعَفْوِهِ ، وَأَوْرَدَنَا مِنْ مَنَهْلِ  
الرَّضَا وَالْقَبُولِ عَلَى صَفْوِهِ ، وَأَذِنَ لِهَذَا الْخَرَقِ فِي رَفْوِهِ . وَأَمَّا مَا طَلَبْتُمْ مِنْ  
إِنْتِسَاخِ دِيْوَانِ ، وَإِعْمَالِ بَنَانٍ فِي الْإِتْحَافِ بِبَيَانِ ، فَتِلْكَ عَهْدٌ لَدَى مَهْجُورَةٍ ،  
وَمُعَاهِدٌ لَا مُتَعَهِّدَةٍ وَلَا مَزُورَةٍ ، شَغَلَ عَنْ ذَلِكَ خَوْضٌ يعلو لَجْبُهُ ، وَجِرْصٌ  
يَقْضِي مِنْ لَغَطِ الْمَانِحِ عَجْبُهُ ، وَهَوْلُ جِهَادٍ تَسَاوَى جَمَادِيَاهُ وَرَجْبُهُ ، وَلَوْلَا  
الْتِمَاسُ أَجْرُ ، وَتَعَلُّلُ بَرِيحِ تَجَرٍّ ، لَقَلَّتْ أَهْلًا بِذَاتِ النُّحَيْنِ . فَلِهِنَّ  
شَكْتٌ ، وَبِذَلِكَ الْمَصُونِ بِسَبَبِ مَا أَمْسَكَتْ ، فَقُلْتُ ضَحَكْتُ فِي الْبَاطِنِ  
ضِعْفٌ مَا بَكَتْ . وَنَسْتَغْفِرُ اللَّهَ مِنْ سُوءِ انْتِحَالِ ، وَإِيثَارِ الْمِزَاحِ بِكُلِّ حَالِ .  
وَمَا الَّذِي يَنْتَظِرُ مِثْلِي مِنْ عَرَفِ الْمَآخِذِ وَالْمَتَارِكِ ، وَجَرَّبَ لِمَا بَلَى الْمُبَارَكِ ،  
وَحَبَّرَ مَسَاعِدَ الدُّنْيَا الْفَارِكِ . هَذَا أَيُّهَا الْحَبِيبُ مَا وَسَّعَهُ الْوَقْتُ الضَّيِيقُ ، وَقَدْ  
ذَهَبَ الشَّبَابُ الرِّيقُ . فَلْيَسْمَحْ<sup>(٢)</sup> فِيهِ مَعْهُدُ كِمَالِكَ ، جَعَلَ اللَّهُ مُطَاوَعَةَ  
أَمَالِكَ ، مُطَاوَعَةً يَمِينَكَ لِشِمَالِكَ ، وَوُطْأً لَكَ مُوْطَأً الْعِزِّ ، بِبَابِ كُلِّ مَالِكَ ،  
وَقَرْنَ النُّجُجَ بِأَعْمَالِكَ [ وَحَفِظْكَ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ وَمَالِكَ ]<sup>(٣)</sup> وَالسَّلَامُ .  
مِنْ فُلَانِ .

\* \*

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَا . وَفِي النَّفْحِ ( الْيَائِسُ ) .

( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَا . وَوَرَدَتْ فِي النَّفْحِ ( فَلْيَسْمَحْ ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَذِهِ الْجُمْلَةُ وَارِدَةٌ فِي النَّفْحِ وَسَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَا .

وكتبت إلى الأولاد وهم بالمنكب

صُحبة السلطان ، رضى الله عنه :

يا ساكنى مرقى الشَّوْائى	شوق من بعدكم شَوَائى
ولا هج الشَّوق قد هَوَّائى	من بعدكم فاقْتَضَى هَوَّائى
كأنَّه بالكأ عِنَّائى	أنموذج من أبى عِنَّائى
لقد كَفَّائى لقد كَفَّائى	باقى ذمَّا ذاهب كَفَّائى
منوا على الخوف بالأمانى	فأنتم جُملة الأمانى

إلى أى كاهن أتنافر ، وفى أى ملعب أتجاول وأتظافر ، وبين يَدَى  
أى حاكم أتظالم فلا أتغافر ، مع هذا الجَبَل ، الذى هو فى الشكل جَمَل ،  
حفَّ به من الثعب هَمَل ، سَنامه التامك أجرد ، وذَنَبُه الشَّابِل كأنه جملٌ  
يُطرد ، وعُنقه إلى مورد البحر يتعرَّج ويتعرَّد ، وكأنما البنية بأعلاه ،  
خِذِرُ فاتنة ، أو برق غمامة هاتنة ، استأثر غير ما مرَّة بأنسى ، وصارت  
عينه الحمية مغرب شمسى ، حتى كأن هذا الشَّكل من خِذِرٍ وبَعير ، وإن  
كان مَجاز مُستعير ، يتضمن شكوى البَيْن ، ويُفرِّق بين المُحِبِّين .

ما فرَّق الأَحباب	بعد الله إلا الإِبِل
والناس يلمون غُرَاب	البَيْن لما جَهْل
وما على ظَهْر غُرَاب	البَيْن تُنْضَى الرُّحْل
ولا إذا صاح غُرَابُ	فى الدِّيار ارتحل
وما غُرَاب البين	إلا ناقةٌ أو جمل

فأقسم لولا أن الله ذَكَرَ الإِبِل فى الكتاب الذى أنزل ، وأعظَّم الغاية  
بها وأجْزَل ، لسَلَّلتُ عليه سلاح الدُّعاء ، وأغرِيت هجره نفوس الرِّعاء .  
وقلت أراى الله إكسارك من بَعير فوق سَعير ، ولا سمحت لك عقبه إلا ندر  
والسَعير بُير ولا سَعير :

دعوت عليك لما عِيل صَبْرِي      وقلبي قائل يا رب لا .. لا  
نستغفر الله ، وأى ذنب لدى ذنب شائل ، وليث مايل بازاء لج هائل ،  
يَتَعَاوَرَه الْوَعْدُ وَالْوَعِيد ، فلا يُبْدَى ولا يُعِيد ، وتمر الجهة والعِيد ، فلا  
يَسْتَنْبِر ولا يَتَعِيد . إنما الذنب لدهر يرى المجتمع فيغار ، ويُسْن منه على  
الشمل المغار ، ونفوس على هذا الغرض تُسانده وتُعينه لبيطش ساعده ،  
وتقاربه فيما يُريد فلا تباعده :

ولقد علمت فلا تكن مُتَجَنِّباً      إنَّ الفراق هو الحِمَام الأول  
حَسْبُ الْأَجْبَةِ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ      صَرَفُ الزَّمان فما لنا نَسْتَعَجِل  
لكنَّ المحبَّ جَنِيب ، ولغرض المحبوب سَلِيب .

ويُخْشَن قُبْحُ الْفعل إن جاء منكم      كما طاب عَرَفُ الْعُود وهو دخان  
وقد قَنَعَتْ بِرِسالة تُبْلَغُ الْأَنَّة ، وتُدخل بعد ذلك الصُّراط الجَنَّة ،  
وتُغَيِّرُ لسانها عن شوق من دون عقله ، وتنظر غنى ، من بياض طرسها ،  
وسواد نفْسها بمُقَلَّة . وإن كان الجواب ، فهو الأجر والثواب ، ولم أر  
مثل شوق من نار تُخمد بِطِرس يُلقى على أوارها ، فيأمن عادية جوارها .  
لكنها نار الخليل ، ربما تمسكت من المعجزة بأثر ، وعثرت على آثاره  
مع من عَثَرَ . جمع الله من الشمل بكم ما انتثر ، وأنسى بالعين الأثر ،  
وحرس على الكل من مسوق وسابق ، وموحش ورايق ، سرُّ القلوب ،  
ومناخ الجوى المجلوب ، ومثارُ الأمل المطلوب . ولا زالت العصمة  
تَنَسَدُ فوق مشواه قبابها ، والسعود تحمل في أمره العلي منانها . فالمحجوب  
إليه حَبِيب وان أساء ، وأَوْحَشَ الصِّباح والمساء

إن كان ماسعني مما يسركم      فعذبوا فقد استعذبت تعذبي  
والسلام عليكم ما حنَّ مشوق ، وتأوَّد لليراع في رياض الرُّقاع قَضِيبُ

مَمَشُوق ، ورحمة الله وبركاته .

وأجاب عن ذلك الفقيه أبو عبد الله بن زَمْرَك ، كاتب الدولة ،  
والوَلَدَان عبد الله وعلى ، بما يستحسن في غرض الرسالة وأبياتها .  
فراجعت الثلاثة بما نصه :

أَكْرَمَ بِهَا مِنْ بِنَاءِ بَانَ	أَرْسَخَ فِي الْفَخْرِ مِنْ أَبَانَ
أَجَبْنَا لِدِيهَا الرُّضَا جَنَّانَ	مِنْ الْمَعَانِي جَنَى جِنَانِي
أَوْ جَنَى لِلْأَكُفِّ دَانَ	مَا لِلْمُبَارِّ بِهِ يَدَانَ
أَقْسَمَ بِالذِّكْرِ وَالْمَثَانِ	مَالِكَ فِيمَا سَمِعْتُ ثَانِ
مُدَامَةَ بَرَّةِ الْأَوَانِ	تَشَطُّ لِلْقَوْلِ كُلِّ وَانِ
تَقُولُ أَوْضَاعُهَا لِلْغَوَانِ	بِالْعِلْمِ عَنْ زِينَةِ الْغَوَانِ
يَارَبُّ بَارِكْ لِمَنْ بَانَ	فِي الْفِكْرِ وَالْقَلْبِ وَالْبَنَانِ

هكذا هكذا ، وبعين الحسود القذا ، تُسْتَشَارُ الدُّرَرُ الْكَامِنَةُ ، وَتُهَاجِ  
الْقَرَارِيحَ النَّائِمَةَ ، فِي حِجْرِ الْغَفْلَةِ الْآمِنَةِ ، وَتُقْتَضَى الذِّيُونُ مِنَ الطَّبَاعِ الضَّامِنَةِ .

أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَلَايِدِ	قَدْ قُلِدْتُ بِنُحْبِ الْقَلَايِدِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ حَبَابِ	يُغَذِّينَ بِالْمَرَاضِعِ الْأَطَايِبِ
أُعِيدُهَا بِالْخَمْسِ مِنْ وَجُوهِ	يَصُونُهَا اللَّهُ مِنَ الْمَكْرُوهِ

وَيَا مَا تَحِ قَلْبَ الْقُلُوبِ أَرُوْنِي ، وَصَدَقَ مَا نَوَيْتَ ، الْبِيرُ بِبِيرُكَ ،  
ذُو حَفَرَتِ وَذُو طَوَيْتِ ، وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ، وَلَوْ عَلِمْنَا السَّرَايِرَ ، لَأَعَدَدْنَا  
لِهَذَا الْمَكِيلِ الْغَرَايِرَ ، وَلَوْ تَحَقَّقْنَا إِجَابَةَ السُّؤَالِ ، وَالنَّسِيجَ عَلَى هَذَا الْمَنَوَالِ ،  
لَفَسَحْنَا الظُّرُوفَ لِهَذَا النَّوَالِ . سَاجَلْنَا الْغُيُوثَ فَشَحَحْنَا ، وَبَارَزْنَا اللَّيُوثَ  
فَافْتَضَحْنَا ، وَصَلِينَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّلَامَةِ بِمَا قَدَحْنَا ، لَا بَلَّ التَّمَسُّنَا

نَغْبِه ، فَأَقْطَعْنَا تَنْوَرًا ، وَاقْتَبَسْنَا جَذْوَةً فَأَقْبَسْنَا نَوْرًا ، وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ

مَحْظُورًا .

مَلِكُ الثَّلَاثِ الْآنَسَاتِ عِنَانِي وَحَلَّلَنَ مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
هَلَى الْهَلَالُ وَتِلْكَ بِنْتُ الْمُشْتَرَى حُسْنًا وَهَلَى أُخْتُ غَصَنِ الْبَانِ (١)  
مَتَى كَانَ أَقْفُ الْمَنْكُوبِ ، مَظْلَعًا لِهَذَا الْكُوكَبِ ، وَأَجْمَةً ذَلِكَ السَّاحِلِ  
الْمَاحِلِ ، مُرْتَبِعًا لِهَذَا الدَّمْرِ الْحَلَّاحِ ، وَمُورِدَ الْجَمَلِ الْبَادِي الْعُرِّ ، مَغَاصًا لِمِثْلِ  
هَذَا الدَّرِّ ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَنْزُ هَذَا الْمَرَامِ ، الْمُسْتَدْعَى لِلْكَلْفِ وَالْغَرَامِ ،  
مِنْ مُسْتَوْدَعَاتِ تِلْكَ الْأَهْوَاءِ وَالْأَهْرَامِ ، دَفَنَهُ الْمَلِكُ الْغَضَابِ ، بَعْدَ أَنْ  
قُدِّسَتْ الْأَنْصَابُ ، وَأَخْفَى الْأَثَرُ فَلَا يُصَابِ ، أَوْ تَكُونَ الْأَنْوَارُ هُنَالِكَ  
تَتَجَسَّمُ ، وَالْحِظُوظُ تُعَيَّنُ وَتَقْسَمُ ، وَالْحَقَائِقُ تَحْدُثُ وَتُرْسَمُ ، أَوْ تَتَوَالِدُ  
بِتِلْكَ الْمَغَارَاتِ ، يُوسَنَانِيَا وَرُوسَمِ . أَنَا مَا ظَنَنْتُ بَأَنْ تُثَوِّرَ مِنْ أَجْمِ الْأَقْلَامِ  
أُسُودَ ، وَتَعْبَثَ بِالسُّوَيْدَاوَاتِ مِنْ نَتَائِجِ الْبِرَاعِ وَالِدَوَاءِ لِحَاطِظِ سُودِ . مِنْ قَالَ  
فِي الْإِنْسَانِ عَالِمًا صَغِيرًا ، فَقَدْ ظَلَمَهُ ، كَيْفَ وَاللَّهِ بِالْقَلَمِ عَلَّمَهُ ، وَرَفَعَ فِي  
الْعَوَالِمِ عَلَّمَهُ ، لَقَدْ دَرَّتْ حَلَمَاتُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ مِنْ رَسْلِ غَزِيرِ ، وَمَا كَانَ  
فَعْلُ تِلْكَ الْأَقْلَامِ زِيرِ ، وَلَا سُلْطَانُ تِلْكَ الطُّبَاعِ الْمَدِيدَةِ الْبَاعِ لِيَسْتَظْهَرَ  
بُوزِيرِ . إِنَّمَا هِيَ مَشَاكِي كِمَالِ أَوْقَدَهَا اللَّهُ وَأَسْرَجَهَا ، وَمِلَكَاتِ فِي الْقُوَّةِ  
رَجَّحَهَا مَرَجُّ الْقُوَّةِ فَأَبْرَزَهَا ، إِلَى الْعَقْلِ وَأَخْرَجَهَا . وَأَخْرَجَهَا بِهَا أَنْ تَحُطَّ  
بِثَرَى الْمَدَارِكِ الْإِلَهِيَّةِ رَحَالَهَا ، وَتَتَرَكَّ إِلَى الْوَاجِبِ الْحَقِّ مُحَالَهَا : فَتَتَجَاوَزَ  
أَوْحَالَهَا ، مُسْتَنِيرَةً بِمَا أُوحِيَ لَهَا . إِلَيْهِ بَنِيَّةٌ ، أَقْسَمَ بَرَبُّ السَّنِيَّةِ ، وَقَاسَمَ

( ١ ) هَذَا الْبَيْتَانِ مَطْلَعُ قَصِيدَةٍ تَنْسَبُ إِلَى الْخَلِيفَةِ هُرُونِ الرَّشِيدِ ، قَالَهَا فِي ثَلَاثِ مِنْ جَوَارِهِ .  
وَقَدْ عَلِقَ عَلَيْهِ قِيَامًا بِدِ الْخَلِيفَةِ الْأَنْدَلُسِيِّ الْأُمَوِيِّ سُلَيْمَانَ الْمُسْتَعِينِ ، الَّذِي تَوَلَّى خِلَافَةَ قُرْطُبَةَ مِنْ سَنَةِ ٤٠٣ هـ  
لِسَنَةِ ٤٠٧ هـ ، بِقَصِيدَةٍ مَطْلُوعَةٍ ،

الْحُطْوَةُ السَّنِيَّةُ ، لَقَدْ فَزْتُ مِنْ نَجَابَتِكُمْ ، عِنْدَ الْإِمْحَاحِ إِيَّابَتِكُمْ بِالْأُمْنِيَّةِ ،  
فَمَا أَبَالِي بَعْدَهَا بِالْمَنِيَّةِ . وَقَاهُ اللَّهُ عَيْنَ الْكَأَلِ مِنْ كَمَالِ ، وَصَانَ سُجُوجَهُ  
مِنْ إِهْمَالِ ، وَاسْتَنْفَهَ بِالْمَزِيدِ مِنْ غَيْرِ يَمِينٍ وَشَمَالِ ، كَمَا سَوَّغَ الْفَقِيرُ  
مِثْلِي إِلَى فَقْرِهَا زَكَاةَ جَمَالٍ لَا زَكَاةَ جِمَالٍ . وَلِعُمْرِي ، وَمَا عُمْرِي عَلَى بَهْنِ ،  
وَلَا الْحِلْفِ فِي مَقْطَعِ الْحَقِّ بِتَمَعِينَ ، لَقَدْ أَحْقَبَ مِنْهَا إِلَى ثَلَاثِ كِتَابِ ،  
قَادَهَا النَّصْرُ جَنَابِ ، أَلِفَاتُهَا الْعُصْبَى ، وَتُونَاتُهَا الْقَيْسَى ، وَغَايَاتُهَا الْمَرَامِ  
الْقَيْسَى ، وَرُقُومُهَا الْحَلْقَى ، وَجِيَادُهَا قَدْ فَشَا فِيهَا الْبَلَقَى ، بِحَيْثُ لَا اسْتَظْهَارَ  
لِلشَيْخِ إِلَّا بِشَعْبِ سِدْرِ ، وَلَا ابْتِرَاسٍ إِلَّا لِمَرْقَةِ قِدْرِ ، وَدُرَيْدُ هَذَا الْفَنِ  
يُحْمَلُ فِي خِلْرِ .

سَلَّتْ عَلَى سِيوفِهَا أَجْفَانُهُ فَلَقِيْتَهُنَّ مِنَ الْمَشِيبِ بِمَغْفَرٍ  
فَلَوْلَا تَقْدِمُ الْعَهْدِ بِالسَّلَامِ ، لَخِيفَ مِنْ كَلِمِهَا وَقُوعُ الْكَلَمِ . أَمَا  
لِحِدَامِهَا ذَاتُ الْقَتَامِ ، وَالذَّائِجُ بِالْإِعْتَامِ ، الْمُسْتَمْدُّ سَوَادُهَا الْأَعْظَمُ مِنْ مِسْكِ  
الْعُتَامِ ، فَعَلَّلَتْ فَرِيضَةَ نِظَامِهَا بِالزِّيَادَةِ ، وَعَلَّتْ يَدَهَا بِمَنْشُورِ السِّيَادَةِ ،  
وَرَسَمَ شَنْشَنَتِهَا الْمَعْرُوفَةَ لِأَخْزَمِ ، وَجَادَهَا مِنَ الطَّبْعِ السَّمَكَ وَالْمَرْزَمِ ،  
وَضَفَرَ أَشْجَاعَهَا الْمَضْفُورَةَ لَزُومٍ مَا لَا يَلْزَمُ .

خَدِمَ الْبِرَاعَ بِهَا فَدَبَّجَهَا وَسَأَلْتُ مُجْتَهِدًا عَنِ الْغُرُضِ  
فَعَلِمْتُ أَنَّ الصِّلَحَ مَقْصِدُهُ لِنَزُولِ بَعْضِ عِدَاوَةِ الرِّبْضِ  
وَأَمَّا أُخْتُهَا التَّالِيَةُ ، وَلَدَّتْهَا الْحَافِلَةُ الْحَالِيَةُ ، فَتَنَوُّومُ مَكْسَالٍ ، رِيْقُهَا  
بِرُودُ سِلْسَالِ ، وَمِنْ دُونِهَا مَوَارِدُ وَنُسَالِ ، وَذِيْبُ عَسَالِ ، وَإِنْ عُلِّلَتْ بِنَقْصِ  
فِي النِّظَمِ ، وَقَدْ أَخَذَتْ مِنَ الْبِدَايِعِ بِالْكَظْمِ ، وَامْتَكَتَتْهُ الْمَعَانِي أَمْتِكَاكَ الْعَظْمِ .  
وَأَمَّا الثَّالِثَةُ فَكَاعَبَتْ حَسَنَهَا بِالْعُقُولِ مُتَلَاعِبٍ ، بِنْتُ لَبُونٍ ، لَا لُهِمَّةَ حَرْبِ  
زَبُونٍ ، - يَا هَا اللَّهُ وَبَيَّاهَا ، فَمَا أَعْطَرَ رِيَّاهَا .

تَشِيمُ أرواح نَجْدٍ مِنْ ثِيَابِهِمْ      عِنْدَ الْقُلُومِ لِقُرْبِ الْعَهْدِ بِالْأَرَارِ  
 وَلَوْ قَصُرَتْ لَتَغَمَّدَ تَقْصِيرُهَا ، وَكَثُرَ بِالْحَقِّ نَصِيرُهَا ، فَكَيْفَ وَقَدْ  
 أَجَادَتْ ، وَصَابَتْ غَمَامَتِهَا وَجَادَتْ . وَقَدْ شَكَرَتْ عَلَى الْجَمْلَةِ وَالتَّفْصِيلِ ،  
 وَعَرَفَتْ مَنَّةَ الْبَاذِلِ وَجُهْدَ الْفَصِيلِ ، وَطَالَعَتْ مَسَائِلَ الْبَيَانِ وَالتَّحْصِيلِ ،  
 وَقَابَلَتْ مُفَضِّضَ الضُّحَا بِمُذْهَبِ الْأَصِيلِ . وَأَثَرَتْ يَدِي وَكَانَتْ إِلَى تِلْكَ  
 الْفَقْرِ فَقِيرَةً ، وَنَبَهَتْ فِي عَيْنِي الدُّنْيَا وَكَانَتْ حَقِيرَةً ، وَرَجَحَتْ أَنْ لَا تَعْلَمَ  
 هَذِهِ الْأَسْوَاقُ مُدِيرًا ، وَلَا تَفْقِدَ هَذِهِ الْآفَاقُ رَوْضَةً وَغَدِيرًا . وَسَأَلْتُ لَجْمَلَتِكُمْ  
 الْمَحُوطَةَ لِلشَّمْلِ ، الْمَلْحُوظَةَ بِعَيْنِ السُّتْرِ وَالْحَمْلِ . عَزَا أَثِيرًا ، وَخَيْرًا  
 كَثِيرًا ، وَأَمْنَا تَحْمَدُونَ مِنْهُ فَرَاشًا وَثِيرًا (١) . وَغُذِرَا أَيُّهَا الْأَحْبَابُ ، وَالصَّفْوُ  
 اللَّبَابُ ، عَنْ كَذْحِ سِنٍّ وَكَبْرَةٍ وَقَلِّ اسْتِرْجَاعٍ وَعِبرَةٍ ، اسْتَرْقَتْهُ وَلَجُ  
 الشُّغْبِ ذُو النِّظَامِ ، وَالخَلْقِ فَرَاشٌ يُكْبُونُ مِنِّي عَلَى حِطَامٍ ، وَرُسُلُ الْفَرَنْجِ  
 قَدْ غَشَى الْمَنَازِلَ مُنْثَالُهَا ، وَنَبَحَتْهَا بِالْعَشِيِّ أَمْثَالُهَا ، وَالْمَرَاजِعَاتُ تَشْكُو  
 اللَّيْثَ ، وَالْجُبَاةُ تَسْتَشْعِرُ الْمَكِيدَةَ وَالْخَبْثَ .

وَلَوْ كَانَ هُمَا وَاحِدًا لَبَكَيْتُهُ      وَلَكِنَّهُ هُمَا وَثَانٍ وَثَالِثُ  
 وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَمْتَنِعُ بِأَنْتُسُكُم مِّنْ عَدِيمِ الْإِسْتِمْتَاعِ بِسِوَاهُ ، وَقَصَرَ عَلَيْهِ  
 مُتَشَعِّبُ هَوَاهُ ، وَيُبْقِي بَرَكَةَ الْمَوْلَى الَّذِي هُوَ قُطْبُ مَدَارِ هَذِهِ الْأَقْمَارِ ،  
 وَالْأَهْلَةُ لَا بَلَّ مَرَكِزَ فَلَكِ الْمَلَّةِ ، وَسِجِلُّ حَقُوقِهَا الْمُسْتَقْلَّةِ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ  
 مَا حَنَّتِ النَّيِّبُ إِلَى الْفِصَالِ ، وَتَعَلَّلَتْ أَنْفُسُ الْمُحِبِّينَ بِذِكْرَانِ سَنَةِ  
 الْوِصَالِ ، وَكَرَّتِ الْبُكْرُ عَلَى الْآصَالِ ، وَرَحِمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

\* \* \*

وَكُتِبَتْ إِلَى بَعْضِ الْفَضْلَاءِ ، وَقَدْ بَلَغَنِي مَرَضُهُ أَيَّامَ كَا اللَّحَاقِ  
 بِالْمَغْرِبِ :

(١) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَّالِ (أَثِيرًا) وَالتَّصْوِيبِ أَرْجَحَ .



وردت على من فتنى التى إليها فى مَعْرَكِ الدهر أتحيز ، وبفضل  
 فضلها فى الأقدار المشتركة أتميز سحابة سرت وساعت ، وبلغت من  
 القَصْدِين ما شاعت ، أطلع بها صنيعه وُدّه من شكواه على كل عابث فى  
 السَّوْدَاء ، موجب اقتحام البَيْدَاء ، مُضْرَمِ نار الشَّفَقَةِ فى فُوَاد ، لم يبق  
 من صبره إلّا القليل ، ولا من إفصاح لسانه إلّا الأَنِين والأَلِيل ، ونوى  
 مُدَّتْ لغير ضرورة يرضاها الخليل ، فلا تَسَلْ عن ضَنِين تطرقت اليَدُ  
 إلى رأس ماله ، أو عابدٍ موزعٌ مُتَقَبِّلُ أعماله ، وأمل ضويق فى فذلِكة  
 آماله . لكنى رجّحت دليل المفهوم على دليل المنطوق ، وعارضت القواعد  
 المَوْحِشَةَ بالفروق ، ورأيت الخطَّ يُبْهَرُ والحمد لله ويرُوق ، واللفظ الحسن  
 وَمَض فى جِبره للمعنى الأصيل بُروق . فقلت ارتفع الوَصْب ، وردّ من  
 الصَّحَّة المُتَعَصِّب ، وكَلَّة الحِجْس والحركة هو العَصْب . وإذا أشرق  
 سراج الإدراك ، حَمَل على سلامة سَلِيطه ، والرُّوح خَلِيط البدن ، والمرء  
 بِخَلِيطه ، وعلى ذلك فَبَلِيدُ احتياطى لا يُقْنَعُهُ إلّا الشَّرْح ، فيه يسكن  
 الظَّمأُ البَرَح . وعذراً عن التكليف ، فهو محل الامتِصَاء والامْتِصَّار ،  
 والإطناب والإكثار . وزنّد القلق فى مثْلِها أَوْرَى ، والشَّفِيق بسوء الظن  
 مُغْرَى . والسلام .

\* \* \*

وخطبت بعضهم : كتبت إلى سيدى ، والخجل قد صبغ وجهَ يراعى ،  
 وعَقَمَ ميلاد إنشائى واختراعى ، لمَكَارمه التى أَعْيَتْ مِنَّة ذِرَاعى ، وعجر  
 فى خَوْض بحرهما سَفِينى وشِراعى ، فلو كان فضلُه فنّاً محصوراً ، لكننت  
 على الشكر معاناً منصوراً ، أو على غرضٍ مقصوراً ، لزارت أسدًا هُصوراً ،

ولم يكن فكرى عن عقايل البيان حُصُوراً ، لكنه نَجَدُ تَأَلَّقَ بكل ثَنِيَّة ،  
ومكارمُ رَمَتْ عن كلِّ حَنِيَّة ، ومجد سبق إلى كل أُمْنِيَّة ، وآيادٍ ببلوغ  
غَايَاتِ الكَمَالِ مَغْنِيَّة . فَحَسْبِيَ الإِلْقَاءُ باليد لَغْلَبَةِ تلك الأَبَادِي ، وإِسْلَام  
قِيَادِي إلى ذلك المجد السَّيَادِي ، وإِعْفَاءُ يراعِي ومِدَادِي ، فإذا كانت  
الغَايَةُ لا تُتْرَك ، فالأَوَّلَى أَنْ يُلْقَى الكَدُّ ويُتْرَكَ ، ولا يُعْرَجُ على الادِّعَاءِ ،  
ويُصَرَفُ القول من باب الخَبَرِ إلى باب الدُّعَاءِ . وقد وصل كتاب سَيِّدِي  
مُخْتَصِرُ الحِجَمِ ، جامعاً بين النُّجْمِ والنَّجْمِ ، قَرِيبُ عَهْدٍ من يَمِينِهِ بِمَجَاوِرَةِ  
المَطَرِ السَّجْمِ ، فَقَلْتُ اللَّهُمَّ كُلِّفْ سَيِّدِي وَأَجْزِهِ ، ومدِّ يَدَهُ بِالضَّرِّ فَاجْزِهِ .  
ولله دُرُ المَثَلِ ، أشبه امرؤُ بعض بره كَمَالاً ، واختصار ، وريحان أنوفٍ  
وإِثْمَدُ أَبْصَارٍ . أَعْلَقَ بِالرَّعَى الذِّى لا يُقَرُّ بَعْدَ الدَّارِ من شَيْمَتِهِ ، ولا يَقْدَحُ  
اِخْتِلَافُ العُرُوشِ وَالْأَفْطَارِ فِي دِيَمَتِهِ . إِنَّمَا نَفْسُهُ الْكَرِيمَةُ وَاللَّهُ يَقِيهَا ، وإلى  
مَعَارِجِ السَّعَادَةِ يُرَقِّقِيهَا ، قانون يلحق أَذْنَى الفضائل بِأَقْصَاها ، وكتابٌ  
لا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاها . وَإِنِّي وَإِنْ عَجَزْتُ عَمَّا خَصَّنِي مِنْ  
عُمُومِهَا ، وَأَحْسَنِي مِنْ جُمُوحِهَا ، لِمَخْلَدُ ذِكْرِ يَبْقَى وَتَذَهَبُ اللَّهُهَا ، وَيُعْلَى  
مَبَانِي الْمَجْدِ ، تُجَاوِزُ ذُؤَابَهَا السُّهَى ، وَيَذِيعُ بِمَخَايِلِ الْمُلْكِ فَمَا دُونُهَا ، مِمَّا دَحُّ  
يَهْوَى الْمِسْكَ أَنْ يَكُونَهَا ، وَيَقْطُفُ لَهُ الرُّوضُ الْمَجُودَ غَصُونَهَا ، وَتُكْحِلُ بِهِ  
الْحُورُ الْعَيْنُ عُيُونَهَا ، وَتَوْدِي مِنْهُ الْأَيَّامُ الْمُنْتَهَرِبَةَ دِيُونَهَا . وَإِنْ تَشَوَّفَ سَيِّدِي ،  
بَعْدَ حَمْدِهِ وَشُكْرِهِ ، وَاسْتِنْفَادِ الوُسْعِ فِي إِطَالَةِ حَمْدِهِ ، وَإِطَابَةِ ذِكْرِهِ ، إِلَى  
الْحَالِ ، فَفَلَانُ حَفَظَهُ اللَّهُ يَشْرَحُ مِنْهَا الْمُجْمَلُ ، وَيَبَيِّنُ مِنْ عَوَامِلِهَا الْمَلْغَى  
وَالْمُعْمَلُ . وَإِمَّا اعْتِنَاءُ سَيِّدِي بِالْوَلَدِ الْمُكْفَنِ بِحَرَمَتِهِ ، فَلَيْسَ بِبَدْعٍ فِي  
فِي بُعْدِ صَبِيَّتِهِ ، وَعُلُوِّ هِمَّتِهِ ، عَلَى مَنْ تَمَسَّكَ بِأَدِمَّتِهِ ، وَفَضَلَهُ أَكْبَرُ مِنْ أَنْ

يُقَيِّدُ بِقِصَّةٍ ، وَبَدْرُ كَمَالِهِ أَجَلٌ مِنْ أَنْ يُعَدَّلَ بَوْسَطٍ أَوْ حِصَّةٍ . وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَحْفَظُ مِنْهُ فِي الْوَلَاءِ وَلِيَّ الْقَبِيلَةِ ، وَوَلِيَّ الْمَكَارِمِ بِالْكَسْبِ وَالْجِبَلَةِ ، وَيَجْعَلُ  
جَيْشَ ثَنَائِهِ لَا يُؤْتَى مِنَ الْقِلَّةِ ، يَفْضُلُهُ وَكْرَمُهُ ، وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْهِ ،  
وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَكُتِبَ فِي كَذَا .

وَمِنْ تَشَوُّفٍ إِلَى الْإِكْثَارِ مِنْ هَذَا الْفَنِّ ، فَعَلَيْهِ بِكِتَابِنَا الْمُسَمَّى « بَرِيحَانَةُ  
الْكِتَابِ وَنُجَّةُ الْمُتَنَابِ » (١) .

---

( ١ ) هَذَا هُوَ أَهَمُّ كُتُبِ ابْنِ الْخَلِّيبِ بَعْدَ الْإِحَاطَةِ ، مِنْ حَيْثُ الْقِيَمُ الْأَدَبِيَّةُ وَالتَّارِيخِيَّةُ . وَهُوَ  
يَحْتَوِي عَلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الرِّسَائِلِ الْمُنَوَّعَةِ ، مَا بَيْنَ تَارِيخِيَّةٍ تَبَدَّلَتْ بَيْنَ مُلُوكِ غِرْنَاطَةِ الْمَغْرِبِ ،  
وَتَنَاوَلَتْ وَصْفَ الْوَقَائِعِ وَالْمَعْرَكَاتِ الْحَرْبِيَّةِ ، وَأَدَبِيَّةٍ ذَاتِ طَائِعٍ شَخْصِيٍّ . وَتَعْتَبَرُ « الرِّيحَانَةُ »  
مَعْرُوضاً لِلْإِسَالِبِ الْكِتَابِيَّةِ وَالْيَمَانِيَّةِ ، الْمُلُوكِيَّةِ وَالدِّبْلُومَاتِيَّةِ ، وَالظَّاهِرَاتِ الرَّسْمِيَّةِ الدِّسْتُورِيَّةِ وَالْإِدَارِيَّةِ ،  
وَالْأَمَلِ مَنُوطٍ بِعَوْنِ اللَّهِ ، أَنْ يَشْرَعَ فِي نَشْرِهَا قَرِيباً .

## رسالة السياسة

[قال ابن الخطيب (١) ، ولنختتم هذا الغرض ببعض ما صدر عنى في السياسة ] وكان إملاؤها في ليلة واحدة [ (٢) ] .

حدث (٣) من امتاز باعتبار الأخبار ، وحاز درجة الاشتهار ، بنقل حوادث الليل والنهار ، وولج بين الكايم والأزهار ، وتلطّف لخلج الورد من تبسّم البهار (٤) .

قال ، سهر الرشيد ليلة ، وقد مال في هجر النيذ ميلة ، وجهد ندماؤه في جلب راحته ، وإلمام النوم بساحه ، فشحت عهادهم (٥) ، ولم يُغن اجتهدهم . فقال ، اذهبوا إلى طرق سماها ورسمها ، وأمهاات قسمها ، فمن عثرتهم عليه من طارق ليل ، أو غشاء سئل ، أو صاحب ذئب ، فبلغوه ، والأمنة سوغوه ، واستدعوه ، ولا تدعوه . فطاروا عجلا ، وتفرقوا ركبانا ورجالا ، فلم يكن إلا ارتداد طرف ، أو فواق حرف ، وأتوا بالغنمة التي اكتسحوها ، والبضاعة التي ربحوها ، يتوسّطهم الأشعث الأغبر ، واللج (٦) الذي لا يُعبر ، شيخ طويل القامة ، ظاهر الاستقامة ، سبلته مشمطة ، وعلى أنفه من القُبج مطة ، وعليه ثوب مرقوع ، لطير الخرق عليه وقوع ، يُهينم بذكر مسموع ، ويُنبئ عن وقت مجموع .

( ١ ) هذه العبارة من عندنا .

( ٢ ) هذه العبارة واردة في « ريحانة الكتاب » ، وقد وردت به رسالة السياسة في لوحات

٢٤٢ - ٢٤٧ من مخطوط الإسكوريال رقم ١٨٢٠ الفيزيرى . ورقم ١٨٢٥ ديرنبور .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفح ( حديث ) .

( ٤ ) هكذا وردت في الإسكوريال والريحانة . وفي النفح ( البهار ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( عهودهم ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الحجج ) .

فلما مثَّل سلم ، وما نَبَس<sup>(١)</sup> بعدها ولا تكَلَّم . فأشار إليه فقعد ، بعد أن انشمر وابتعد ، وجلس ، فما استرقَّ النظر ولا اختلس ، إنما حركة فكره ، معقودة بزمام ذِكره ، ولحظات اعتباره ، في تفاصيل أخباره . فابتدَّره الرشيد سائلا ، وانحرف إليه مائلا ، وقال ممن الرجل ، فقال فارسي الأصل ، أعجمي الجنس ، عربي الفصل . قال بلدك ، وأهلك وولدك . قال ، أما الولدُ ، فولد الديوان ، وأما البلد ، فمدينة الإيوان . قال النحلة وما أعلمت إليه الرحلة ، قال [ أما الرحلة فلا اعتبار ، وأما النحلة فالأمور الكبار ]<sup>(٢)</sup> قال ، فُنك ، الذي اشتمل عليه ذُنك ، فقال ، الحكمة فني الذي جعلته أثيرا ، وأضجعت منه فراشا وثيرا ، وسبحان الذي يقول : ومن يؤت الحكمة ، فقد أوتي خيرا كثيرا ، وماسوى ذلك فتبيع<sup>(٣)</sup> ، ولي فيه مُصْطاف وتربيع<sup>(٤)</sup> . قال فتعاضد جَدُل الرشيد وتوفّر ، وكأنما غَشِيَ وجهه قطعة من الصبح إذا أسفر ، وقال ، مارأيت كالأليلة أجمع لأمل شارد ، وأنعم بمؤانسة وارد . يا هذا أنى سائلك ، ولن تخيب بعدُ وسائلك ، فاخبرني بما عندك في هذا الأمر الذي بُلينا بحمل أعبائه ، ومُتينا بمراوضة آبائه . فقال هذا الأمر قِلادةٌ ثَقِيلَة ، ومن خُطَّة العجز مُستَقِيلَة ، ومُفتقرة<sup>(٥)</sup> لسعة الذرع ، وربط السياسة المدنية بالشرع ، يُفسدها الحلم في غير محلّه ، [ ويكون ذريعةً إلى حله ]<sup>(٥)</sup> ويصلحها مقابلة الشكل بشكله :

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( تنفس ) .

( ٢ ) هكذا وردت هذه الجملة في الإسكوريال والنفع . ووردت في الريحانة كالألى ( أما النحلة

فالأمور الكبار وأما الرحلة فلا اعتبار ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( فتبع - ومربع ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( مفترقة ) .

( ٥ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع ، وناقلة في الريحانة .

ومن لم يكن سَبْعاً أَكَلَا . تدَاعَتْ سَبَاعٌ إِلَى أَكَلِهِ

فقال الملك ، أَجَمَلْتَ ففَصَّل ، وَبَرَيْتَ ففَصَّل ، [ وَكَلْتَ فَأَوْصِلَ ] (١)  
وانثُر الحبَّ لِمَنْ يُخَوِّصِل ، واقِمْ السِّيَاسَةَ فَنَوْنًا ، واجعل لكل لقبٍ  
قانونًا ، وابدأ بالرَّعِيَّة ، وشروطها المَرْعِيَّة . فقال : رَعِيَّتُكَ ودائعُ اللَّهِ  
قَبْلَكَ ، ومِرَاةُ العدل الذي عليه جِبِلُّكَ ، ولا تصل إلى ضَبْطِهِمْ [ إِلَّا  
بِإِيعَانَتِهِ ] (٢) التي وهب لك . وأفضل ما استُدْعِيَتْ بِهِ عَوْنُكَ فِيهِمْ ، وكفايته  
التي تكفيهم ، تقويمُ نفسك عند قَصْدِ تَقْوِيمِهِمْ ، ورضاك بالسَّهَرِ  
لِتَنْوِيمِهِمْ ، [ وحراسةُ كَهْلِهِمْ وَرَضِيْعِهِمْ ، والترَفُّعُ عَنْ تَضْيِيعِهِمْ ] (٣) ،  
وأخذ كل طبقة بما عليها ، ومالها ، أَخْذًا يَحُوطُ مَالَهَا ، وَيَحْفَظُ عَلَيْهَا كَمَالَهَا ،  
وَيُقْصِرُ عَنْ غَيْرِ الْوَاجِبِ آمَالَهَا ، حَتَّى تَسْتَشْعِرَ عَلَيْهَا رَأْفَتَكَ وَحَنَانَكَ ،  
وتعرف أوساطها في [ النَّصَبِ امْتِنَانَكَ ] (٤) وتحذر سِفْلَتِهَا سِنَانَكَ ، وحَظْرَ  
عَلَى كُلِّ طَبَقَةٍ مِنْهَا ، أَنْ تَتَعَدَّى طَوْرَهَا ، أَوْ تَخَالَفَ دَوْرَهَا ، أَوْ تَجَاوِزَ  
بِأَمْرِ طَاعَتِكَ قَوْرَهَا . وسُدَّ فِيهَا سُبُلُ الذَّرِيعَةِ ، واقصر جميعها على خِدْمَةِ  
الملك بموجب الشريعة ، وامنع أَغْنِيَاءَهَا (٥) مِنَ الْبَطَرِ (٦) والبِطَالَةِ ،  
والنظر في شُبُهَاتِ الدِّينِ بِالتَّمَشُّدِ وَالْإِطَالَةِ ، وليقلَّ فيما شَجَرَ بَيْنَ السَّلَفِ (٧)  
كَلَامُهَا ، وترفض ما ينبز به أعلامها ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُسْقِطُ الْحَقُوقَ ، وَيُرْتَّبُ  
الْعُقُوقَ . وامْنَعَهُمْ مِنْ فُحْشِ الْجِرْصِ وَالشُّرْهِ ، وتعاهدهم بالمواعظ التي

(١) ما بين الخاصرتين ساقط في الإسكوريال ، ووارد في الريحانة والنفع .

(٢) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال والنفع . وساقط في الريحانة .

(٣) ما بين الخاصرتين وارد في الإسكوريال والنفع . وساقط في الريحانة .

(٤) وردت في الإسكوريال ( النصف امتهانك ) . والتصويب من الريحانة والنفع .

(٥) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( أعيانها ) .

(٦) هذه الكلمة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

(٧) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي النفع والريحانة ( الناس ) والأولى ارجح .

تَجَلُّو البصائر من الموه ، واحملهم من الاجتهاد في العِمارة على أَحْسَن المذاهب ، وانهيهم عن التحاسد على المواهب ، ورُضهم على الإنفاق بقَدْر الحال ، والتعزَّى عن الفائت ، فردّه من المحال . وحذّر<sup>(١)</sup> البُخل على أهل اليسار ، والسَّخاء على أولى الإغصار . وخُذهم من الشريعة بالواضح الظاهر ، وامنعهم من تأويلها مَنع القاهر . ولا تُطلق لهم التَّجَمُّع على من أنكروا أمره في نواديهم ، وكُفَّ عنهم أكُفَّ تعديهم . ولا تُبَح لهم تغيير ما كرهوه بأيديهم . ولتكن غايتهم فيما توجَّهت إليه إِبائيتهم ، ونكصت عن الموافقة عليه رايَتهم ، لإنهاؤه إلى من وكلَّته بمصالحهم من ثِقانتك ، المحافظين على أوقانتك . وقَدِّم منهم من أَمِنْتَ عليهم مَكْرَه ، وحَمِدْتَ على الإنصاف شكره ، ومن كَثُر حياؤه مع التَّأنيب ، وقابل المفوعة باستقامة<sup>(٢)</sup> المُنيب ، ومن لا يتخطى عندك محلّه الذي حلّه ، فربما عمَد إلى المُبرم فحلّه . وحسِّن النية لهم بجَهْد الاستطاعة ، واغْتَفِر المكاره في جنب حُسْن الطاعة . وإن ثار جرادُهم<sup>(٣)</sup> واختلف في طاعتك مرادهم ، فتحصَّن لثورتهم ، واثبَّت لِقُورَتهم [ فإذا سألوا وسلُّوا ، وتفرقوا وأنسلُّوا ، فاحتقر كثرتهم ، ولا تُقِل عَشْرَتهم ]<sup>(٤)</sup> واجعلهم لما بين أيديهم وما خلفهم نكالا ، ولا تترك لهم على حِلْمك اتكالا .

ثم قال : والوزير الصالح أفضل عُدَدِك ، وأَوْصَل مَدَدِك [فهو الذي]<sup>(٥)</sup> يصونك عن الابتذال ، ومباشرة الأُنْذال ، ويثب لك على الفرصة ، وينوب

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنسخ : وفي الريحانة ( حطر ) .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي النسخ والريحانة ( باستقامة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النسخ ( جوادهم ) وهو تحريف .

( ٤ ) - بين الحاضر ابن وارد في الريحانة والنسخ . وساقط في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنسخ . وفي الإسكوريال ( فمَن الرى ) وهو تحريف .

في تجرُّع الغُصَّة ، واستجلاء القِصَّة ، ويستحضر ما نَسِيتَه من أمورك ،  
ويُغْلِب فيه الرأي بموافقة مأمورك ، ولا يَسَعُه ما تُمكنك المسامحة فيه ،  
حتى يَسْتَوْفِيه . واحذر مُصادمة تياره ، والتجوز في اختياريه ، وقدم استخارة  
الله في إشارته ، وارسل عيون الملاحظة في آثاره ، وليكن معروف الإخلاص  
لدولتك ، معقود الرضاء والغضب برضاك وصولتك ، زاهدا عما في يديك ،  
مؤثرا كل ما يُزَلِّف لديك ، بعيد الهمة ، راعيا للأذمة ، كامل الآلة ، محيطا  
بالإيالة ، رخب الصدر ، رفيع القدر ، معروف البيت ، نبيه الحي  
والميت ، مؤثرا للعدل والإصلاح ، دربا بحمل السلاح ، ذا خبرة بدخل  
المملكة وخارجها ، وظهرا وسرجها ، صحيح العقد ، متحرزا من النقد ،  
جادا عند هوك ، متيقظا في حال سهوك ، يلين عند غضبك ، ويصل  
الإنهاب<sup>(١)</sup> بمقتضيبك ، قلقا من شكره دونك وحمده ، ناسبا لك الأصلة<sup>(٢)</sup>  
بعمده . وإن أعيا عليك وجود أكثر هذه الخلال ، وسبق إلى نقيضها  
شيء من الاختلال ، فاطلب منه سُكون النفس وهدوئها ، وأن لا يرى منك  
رُتبة إلا رأى قدره دونها : وتقوى الله تفضل شرف الانتساب ، وهي  
للفضائل فذلكة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قربه ونأيه ، واجعل  
حظه من نعمتك موازيا لحظك من حسن رأيه ، واجتنب منهم من يرى  
في نفسه إلى الملك سبيلا ، أو يقود من عيصه للاستظهار عليك قبيلا ،  
أو من كائر مالك ماله ، أو من تقدم لعلوك<sup>(٣)</sup> استعماله ، أو من سمت  
لسواك آماله ، أو من يعظم<sup>(٤)</sup> عليه إعراض وجهك ، ويهمه نادرة<sup>(٥)</sup>

( ١ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الأسباب ) .

( ٢ ) هكذا وردت في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( الإصابة ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( لدوانك ) .

( ٤ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( يمرض ) .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفع ( نادر ) .



نَهَجَكَ (١) ، أو من يُدَاخِلُ غيرَ أَخْبَابِكَ ، أو من يَنَافِسُ أَحَدًا بِبَابِكَ .  
 (وأما الجند) فاضْرِيفُ التَّقْوِيمِ (٢) منهم لِلْمُقَاتِلَةِ وَالْمَكَايِدَةِ الْمُخَاتِلَةِ ،  
 وَاسْتَوَفَ عَلَيْهِمُ شَرَائِطَ الْخِدْمَةِ ، وَخَذَهُمُ بِالثِّبَاتِ لِلصُّدْمَةِ ، وَوَفَّ مَا أَوْجَبَتْ  
 لَهُمُ مِنَ الْجَرَايَةِ وَالنَّعْمَةِ ، وَتَعَاهَدَهُمْ عِنْدَ الْغِنَاءِ بِالْعَلْفِ وَالطَّعْمَةِ ، وَلَا تُكْرَمُ  
 مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ أَكْرَمَهُ غَنَاؤُهُ ، وَطَابَ فِي الذَّبِّ عَنْ مِلَّتِكَ ثَنَاؤُهُ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمُ  
 النُّبَاهُ مِنْ خِيَارِهِمْ ، وَاجْتَهِدَ فِي صَرْفِهِمْ عَنِ الْاِفْتِنَانِ بِأَهْلِهِمْ وَدِيَارِهِمْ ،  
 وَلَا تَوَطَّطَهُمُ الدَّلْعَةُ مَهَادًا ، وَقَدَّمَهُمْ عَلَى حِفْظِكَ (٣) وَيُعِوثِكَ مَتَى (٤) أَرَدْتَ  
 جِهَادًا ، وَلَا تُلِّنْ لَهُمْ فِي الْإِغْمَاضِ عَنْ حُسْنِ طَاعَتِكَ قِيَادًا ، وَعَوِّدَهُمْ حُسْنَ  
 الْمَوَاسَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ اعْتِيَادًا ، وَلَا تَسْمَحْ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ فِي إِغْفَالِ شَيْءٍ مِنْ  
 سِلَاحِ اسْتِظْهَارِهِ ، أَوْ عُدَّةِ اشْتِهَارِهِ ، وَلِيَكُنْ مَا فَضَّلَ عَنْ شَيْعِهِمْ وَرِيئِهِمْ  
 مَصْرُوفًا إِلَى سِلَاحِهِمْ ، وَزِيَّهِمْ ، وَالتَّزْيِيدِ فِي مَرَاقِبِهِمْ وَغِلْمَانِهِمْ ، مِنْ غَيْرِ  
 اعْتِبَارِ لَأَثْمَانِهِمْ . وَامْنَعَهُمْ مِنَ الْمُسْتَغْلَاتِ (٥) وَالْمَنَاجِرِ ، وَمَا يُتَكَسَّبُ مِنْهُ  
 غَيْرُ الْمَشَاجِرِ ، وَلِيَكُنْ مِنَ الْغَزْوِ (٦) اِكْتِسَابُهُمْ ، وَعَلَى الْمَغَانِمِ حِسَابُهُمْ ،  
 كَالْجَوَارِحِ الَّتِي تُفْسَدُ بِاعْتِيَادِهَا ، أَنْ تُطْعَمَ مِنْ غَيْرِ اضْطِيَادِهَا . وَاعْلَمْ أَنَّهَا  
 لَا تَبْدُلُ نَفُوسَهَا مِنْ عَالَمِ الْإِنْسَانِ ، إِلَّا لِمَنْ يَمْلِكُ قُلُوبَهَا بِالْإِحْسَانِ ، وَفَضْلُ  
 اللِّسَانِ ، وَيَمْلِكُ حَرَكَاتَهَا بِالتَّقْوِيمِ ، وَرَتَبَهَا بِالْمِيزَانِ الْقَوِيمِ (٧) ، وَمَنْ  
 تَشَقَّ بِإِشْفَاقِهَا (٨) عَلَى أَوْلَادِهَا ، وَتَشْتَرِي رِضَا اللَّهِ بِعَصْبِهَا عَلَى طَاعَتِهِ وَجَلَادِهَا .

( ١ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكَورِيَالِ ( نَجْهَكَ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْحِ ( التَّقْدِيمِ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( حَصَصَكَ ) . وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( مَهْمَى ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٥ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( الْمَشْغَلَاتِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ .

( ٦ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ ( الْفَرَارِ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النَّفْحِ .

( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَنَاقِلَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ . وَفِي الْإِسْكَورِيَالِ وَالنَّفْحِ ( إِشْفَاقَهُ ) . وَالْأَوَّلُ أُنْسَبُ .

فَإِذَا اسْتَشْعَرْتَ لَهَا هَذِهِ الْخِلَالَ ، تَقْدَمْتُكَ إِلَى مَوَاقِفِ التَّلْفِ ، مَطِيعَةً  
 دَوَاعِيَ الْكَلْفِ ، وَاثْقَةً مِنْكَ بِحَسَنِ الْخُلْفِ . وَاسْتَبِقْ إِلَى تَمْيِيزِهِمْ اسْتِيبَاقًا ،  
 وَطَبِّقْهُمْ طَبَاقًا ، أَعْلَامًا مِنْ تَأَمَّلْتُمْ مِنْهُ فِي الْمَحَارِبَةِ عَنْكَ إِحْظَارًا ، وَأَبْعَدْهُمْ  
 فِي مَرَضَاتِكَ مَطَارًا ، وَاضْبُطْهُمْ لِمَا تَحْتَ يَدِكَ مِنْ رَجَالِكَ حَزْمًا وَوَقَارًا ،  
 وَاسْتَهَانَةً بِالْعَظَائِمِ وَاحْتِقَارًا ، وَأَحْسِنِهِمْ لِمَنْ تُقَلِّدُهُ أَمْرًا مِنَ الرِّعْيَةِ جَوَارًا ،  
 إِذَا أَجَدْتَ اخْتِيَارًا ، وَأَشِدْهُمْ عَلَى مُمَاطَلَةٍ مِنْ مَارِسِهِ مِنَ الْخَوَارِجِ عَلَيْكَ  
 اضْطِيبَارًا . وَمَنْ بَلَى فِي الذَّبِّ عَنْكَ إِحْلَاءً وَإِمْرَارًا ، وَلَحِقَهُ الضَّرُّ فِي مَعَارِكِ (١)  
 الدِّفَاعِ عَنْكَ مِرَارًا . وَبَعْدَهُ مِنْ كَانَتْ مَحَبَّتُهُ لَكَ أَكْثَرَ (٢) مِنْ نَجْدَتِهِ ،  
 وَمَوْقِعَ رَأْيِهِ أَصْدَقَ (٣) مِنْ مَوْقِعِ صَغْدَتِهِ . وَبَعْدَهُ مِنْ حَسَنُ انْقِيَادِهِ لِأَمْرَانِكَ  
 وَإِحْمَادُهُ (٤) لِأَرَانِكَ ، وَمَنْ جَعَلَ نَفْسَهُ مِنَ الْأَمْرِ حَيْثُ جَعَلْتَهُ ، وَكَانَ صَبْرَهُ  
 عَلَى مَا عَرَاهُ أَكْثَرَ مِنْ اعْتِدَادِهِ (٥) بِمَا فَعَلَهُ . لَوَاحْذِرْ مِنْهُمْ مَنْ كَانَ عِنْدَ  
 نَفْسِهِ أَكْبَرَ مِنْ مَوْقِعِهِ فِي الْإِنْتِفَاعِ ، وَلَمْ يَسْتَحْ مِنَ التَّزِيدِ بِأَضْعَافٍ مَا بَدَلَهُ  
 مِنَ الدِّفَاعِ ، وَشَكَى الْبُخْسَ (٦) فِيمَا تَعَدَّرَ عَلَيْهِ مِنْ فَوَائِدِكَ ، وَقَاسَ بَيْنَ  
 عَوَائِدِ (٧) عَدُوِّكَ وَعَوَائِدِكَ ، وَتَوَعَّدَ بِانْتِقَالِهِ عَنْكَ وَارْتِحَالِهِ ، وَأَظْهَرَ  
 الْكَرَاهِيَةَ لِحَالِهِ .

( وَأَمَّا الْعُمَالُ ) فَإِنَّهُمْ يَبِينُونَ (٨) عَنْ مَذْهَبِكَ ، وَحَالِهِمْ فِي الْغَالِبِ

- 
- ( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْعِ ( مَعَارِضُ ) .  
 ( ٢ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( أَزِيدُ ) .  
 ( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( أَنْفَعُ ) .  
 ( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( وَاعْتَادَهُ ) .  
 ( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْعِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( صَبْرُهُ ) .  
 ( ٦ ) مَا بَيْنَ الْخَاصَرَتَيْنِ كُلَّهُ مَحْوٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَقَدْ اعْتَمَدْنَا فِي نَقْلِهِ إِلَى الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ .  
 ( ٧ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .  
 ( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْعِ ( يَبِينُوا ) .

شديدة الشبه بك ، فعرفهم في أمانتك السعادة ، وألزمهم في رعيّتك العادة ، وأنزلهم من كرامتك بحسب منازلهم في الاتصاف بالعدل والإنصاف ، وأجلهم من الحفاية ، بنسبة مراتبهم من الأمانة والكفاية ، وقفهم عند تقليد الأرجاء ، مواقف الخوف والرجاء ، وقرر في نفوسهم أن أعظم ما به إليك تقربوا ، وفيه تدربوا ، وفي سبيله أعجموا وأغربوا ، إقامة حق ، ودخض باطل ، حتى لا يشكو غريم مظلٍ ماطل ، وهو أثر لديك من كل ريباب هازل . وكفهم من الرزق الموافق عن<sup>(١)</sup> التصدي للذي المرافق . واضطلع منهم من تيسرت كلفته ، وقويت للرعايا ألفتة ، ومن زاد على تأميله صبره ، وأربى على خبره خبره ، وكانت رغبته في حُسن الذكر ، تشف على غيرها من بنات الفكر . واجتنب منهم من غلب عليه التخرق<sup>(٢)</sup> في الإنفاق ، وعدم الإشفاق ، والتنافس في الاكتساب ، وسهل عليه سوء الحساب ، وكانت ذريعته المصانعة بالنفاية ، دون التقصّي<sup>(٣)</sup> والكفاية ، ومن كان منشؤه خاملاً ، ولأعباء الدناة حاملاً ، وانبغ<sup>(٤)</sup> من يكون الاعتذار في أعماله ، أوضح من الاعتذار في أقواله ، ولا يفتننك من قلّدت اجتلاب الحطّ المطمع<sup>(٥)</sup> ، [ والتنفق بالسعي المسمّع ]<sup>(٦)</sup> ومخالفة السنن المرعية [ وإنباعه رضاك بسخط الرعية ]<sup>(٧)</sup> ، فإنه قد غشك من حيث بلّك ورشك ، وجعل من

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( عند ) .

( ٢ ) واردة في الإسكوريال والنفع . ومكانها بياض في الريحانة .

( ٣ ) واردة في الريحانة والنفع . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت في النفع . وفي الريحانة ( وانبغ ) . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٥ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفع ( المقنع ) .

( ٦ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنفع . ووردت محرفة وناقصة بالإسكوريال

كالآتي ( التذ باقه عن المسمّع ) .

( ٧ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

يمينك في شمالك، حاضر مالك. ولا تَضمَنَ عاملاً مالَ عملهُ ، وحل بينه فيه وبين أَمَلِهِ ، فَإِنَّكَ تُمِيتُ رُسُومَكَ بِمَحْيَاةِ ، وتُخْرِجُهُ من خدمتك فيه إِلَّا أَنْ تَمْلِكَهُ إِيَّاهُ . ولا تَجْمَعْ له في الأعمال ، فَيُسْقِطَ اسْتَظْهَارَكَ ببلدٍ على بلد ، والاحتجاج<sup>(١)</sup> على والد بوكد ، واخْرِصْ على أَنْ تكون في الولاية غريباً ، وَمُتَنَقِّلُهُ<sup>(٢)</sup> منك قريباً ، ورَهِينَةً لا يزال معها مُريباً ، ولا تقبل<sup>(٣)</sup> مصالحتَهُ على شيءٍ اخْتَنَانَهُ<sup>(٤)</sup> ، ولو برغبة فتانهِ ، فتقبل المصانعة في أمانتك ، وتكون مشاركاً في خيانتك ، ولا [ تُطِلْ مَدَّةً ]<sup>(٥)</sup> العمل ، وتعاهدْ كشف الأمور مِمَّنْ يرعى العمل ، ويبلغ الأمل .

( وأما الولد ) فاحسن آدابهم ، واجعل الخير دَأْبَهُمْ ، وخِفْ عليهم من إشفائك وحناك ، أَكْثَرُ من غِلْظَةِ جَنَانِكَ ، واكتم عنهم مَيْلَكَ ، وَأَقْضُ عليهم جُودَكَ وَنَيْلَكَ ، ولا تستغرق بالكَلْفِ بهم يومك ولا ليلك ، وأثبِّهم على حُسْنِ الجواب [ وَسَبَقُ إِلَيْهِمْ ]<sup>(٦)</sup> خوف<sup>(٧)</sup> الجزاء على رجاء الثواب ، وعَلِّمهم الصبر على الضرائر ، والمُهْلَةَ عند استخفاف الجرائر ، [ وخذ لهم ]<sup>(٨)</sup> بحسن السرائر ، وَجَبَّ إِلَيْهِمْ مَرَّاسُ الْأُمُورِ الصَّعْبَةِ المراس ، وَحَصَّنِ الاصْطِنَاعَ والاغتراس<sup>(٩)</sup> ، والاستكثار من

- 
- ( ١ ) هكذا وردت في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( احتجاج ) .
  - ( ٢ ) هكذا وردت في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( وبشله ) .
  - ( ٣ ) كذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( تعمل ) والأولى أنسب .
  - ( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( اختاله ) والأولى أرجح .
  - ( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الريحانة والنفح . في الإسكوريال ( تصل سدة ) .
  - ( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( وسولم ) .
  - ( ٧ ) واردة في الريحانة والنفح . ومكانها بياض في الإسكوريال .
  - ( ٨ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة والنفح ( وخذهم ) .
  - ( ٩ ) هكذا في الإسكوريال والريحانة . وفي النفح ( والاحتراس ) .

أولى المراتب والعلوم ، والسياسات<sup>(١)</sup> والعلوم ، والمقام العلوم ، وكره إليهم مجالسة الملهين ومصاحبة الساهين<sup>(٢)</sup> ، وجاهد أهواءهم عن عقولهم ، واحذر الكذب على مقولهم ، ورشّحهم إذا أنست منهم رشداً أو هدياً ، وأرضعهم من المؤازرة<sup>(٣)</sup> والمشاورة ثدياً ، لتمرّينهم على الاعتياد ، وتحملهم على الازدياد ، ورُضّهم رياضة الجياد ، واحذر عليهم الشهوات فهي داؤهم ، وأعداؤك في الحقيقة وأعداؤهم . وتدارك الخلق النّميّة كلما نجمت ، [ واقذعها إذا هجمت ]<sup>(٤)</sup> ، قبل أن يظهر تضعيفها ، ويقوى ضعيفها ، فإن أعجزتك في صغرهم الحيل ، عظم الميل .

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت ولن تلين إذا قومتها الخشب وإذا قدروا على التدبير ، وتشوّفوا للمحل الكبير ، فلا<sup>(٥)</sup> توطنهم في مكانك [ جهد إمكانك ]<sup>(٦)</sup> ، وفرّقهم [ في بلدانك ]<sup>(٧)</sup> ، تفريق عبّذانك . واستعملهم في بعوث جهادك ، والنيابة عنك في سبيل اجتهداك ، فإن حَضَرَتِكَ تُشْغَلُهم بالتّحاسد ، والتّبارى والتّفاسد . وانظر إليهم بأعين الثّقات ، فإن عين الثّقة ، تُبْصِرُ ما لا تبصر عين المحبّة والمقّة<sup>(٨)</sup> .

( وأما الخدم ) فإنهم<sup>(٩)</sup> بمنزلة الجوارح التي تُفَرِّقُ بها وتجمع ، وتُبْصِرُ وتسمع ، فرُضّهم بالصدق والأمانة ، وصُنّهم صون الجفانة ،

( ١ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( والسياسة ) .

( ٢ ) واردة في الريحانة والنفع . ومكانها بياض في الإسكوريال .

( ٣ ) واردة في الريحانة والنفع . وساقطة في الإسكوريال .

( ٤ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( واقرعها كلما هجمت ) .

( ٥ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفع ( إياك أن ) .

( ٦ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقطة في الريحانة .

( ٧ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( يجلد انك ) وهو تحريف .

( ٨ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( الميقّة ) .

( ٩ ) هكذا في النفع . ووردت في المخطوطين ( فهم ) والأولى أنصح .

وخذهم بحسن الانقياد ، إلى ما آثرته ، والتقليل مما استكثرت . واحذر منهم من قويت شهواته ، وضاقبت عن هواه لهواته ، فإن الشهوات تنازعك في استيرقاقه ، وتشاركك في استحقاقه . وخيرهم من ستر ذلك عليك (١) بلطف (٢) الحيلة (٣) ، وآداب للفساد مخيلة . وأشرب قلوبهم أن الحق في كل ما حاولته واستنزله ، وأن الباطل في كل ما جانبته واعتزلته ، وأن من تصفح منهم أمورك فقد أذنب ، وبأين الأدب وتجنب . وأعط من أكثرت ، وأضقت منهم ملكه وشدته ، روعة يشتغل فيها بما يُغنيه ، على حسب (٤) صهيوة (٥) ما يُعانيه ، تُغبطهم فيها بمسارحهم ، وتُجم كيلة جوارحهم . ولتكن عطايك فيهم بالمقدار الذي لا يُبطل أعلامهم ، ولا يُؤسف (٦) [ الأصاغر فيفسد ] (٧) أعلامهم ، ولا ترم محسنهم بالغاية من إحسانك ، واترك لمزيدهم فضلة من رفقك وإسنانك . وحذر عليهم مخالفتك ولو في صلاحك بحد سلاحك . وامنعهم من التواثب والتشاجر ، ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر ، واستخلص منهم لسرك (٨) من قلت في الإفشاء ذنوبه ، وكان أصبرهم على ما ينوبه ، ولودائعك من كانت رغبته في وظيفة لسانك ، أكثر من رغبته في إحسانك ، وضبطه لما تقلده من وديعتك ، أحب إليه من حُسن صنيعتك . وللسفارة عنك من خلا الصدق في فمه ، وآثره ولو بإخطار دمه ، واستوفى لك وعليك

( ١ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( عنك ) . وفي النفع ( عنه ) .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( بحسن ) .

( ٣ ) هكذا في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( حيلة ) .

( ٤ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال وواردة في الريحانة والنفع .

( ٥ ) ساقطة في الريحانة . وواردة في الإسكوريال والنفع .

( ٦ ) هكذا وردت في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( يؤنب ) .

( ٧ ) واردة في النفع وساقطة في الإسكوريال .

( ٨ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( لحديثك ) .

فَهُمْ مَا تَحْمِلُهُ ، وَعُنَى بَلْفِظِهِ حَتَّى لَا يَهْمِلَهُ ، [ وَلَمَنْ تُودِعْهُ أَعْدَاءُ ] (١) دولتك ، مَنْ كَانَ مَقْصُورَ الْأَمَلِ ، قَلِيلَ الْقَوْلِ صَادِقَ الْعَمَلِ ، وَمَنْ كَانَتْ قَسْوَتُهُ زَائِدَةً عَلَى رَحْمَتِهِ ، وَعَظْمُهُ فِي مَرْضَاتِكَ أَثَرٌ مِنْ شَحْمَتِهِ ، وَرَأْيُهُ فِي الْحَذَرِ سَدِيدٌ ، وَتَحَرُّزُهُ مِنَ الْحِيلِ شَدِيدٌ . وَلَخَدْمَتِكَ فِي لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ مِنْ لَأَنْتَ طِبَاعُهُ ، وَامْتَدَّ فِي حَسَنِ السَّجِيَةِ بَاعُهُ ، وَآمَنَ كَيْدُهُ وَغَدْرُهُ ، وَسَلِمَ مِنَ الْحِقْدِ صَدْرُهُ ، وَرَأَى الْمَطَامِعَ فَمَا طَمَعَ ، وَاسْتَثْقَلَ إِعَادَةَ مَاسَمِعٍ ، وَكَانَ بَرِيًّا مِنَ الْمَلَالِ ، وَالْبِشْرُ عَلَيْهِ أَغْلَبُ الْخِلَالِ . وَلَا تُؤْنِسُهُمْ مِنْكَ بِقَبِيحِ فِعْلٍ وَلَا قَوْلٍ ، وَلَا تُؤْنِسُهُمْ مِنْ طَوْلٍ . وَمَكَّنْ فِي نَفُوسِهِمْ أَنَّ أَقْوَى شُفْعَائِهِمْ ، وَأَقْرَبَ إِلَى الْإِجَابَةِ مِنْ دُعَائِهِمْ ، لِإِصَابَةِ الْغُرُضِ فِيمَا بِهِ وَكُلُّوا ، وَعَلَيْهِ شُكِّلُوا ، فَإِنَّكَ لَا تَعْدَمُ بِهِمْ انْتِفَاعًا ، وَلَا يَعْدُمُونَ لَدَيْكَ ارْتِفَاعًا .

(وَأَمَّا الْحَرَمُ) فَهَمْ مَغَارِسُ الْوَلَدِ ، وَرِيَّاحِينَ (٢) الْخَلْدِ ، وَرَاحَةُ الْقَلْبِ الَّذِي أَجْهَدَتْهُ الْأَفْكَارُ ، وَالنَّفْسُ الَّتِي تَقْسَمُهَا الْإِحْمَادُ إِلَى الْمَسَاعِي وَالْإِنْكَارِ ، فَاطْلُبْ مِنْهُمْ مَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسَنِ الشَّيْمِ ، الْمَتَرَفِّعَةِ عَنِ الْقِيمِ ، مَا لَا يَسُوؤُكَ فِي خَلْدِكَ ، أَنْ يَكُونَ فِي وَلَدِكَ ، وَاحْذَرِ أَنْ تَجْعَلَ لِفِكْرِ بَشَرٍ دُونَ بَصَرِ (٣) إِلَيْهِمْ سَبِيلًا ، وَانْصَبْ دُونَ ذَلِكَ عَذَابًا وَبَيْلًا ، وَارْعَهُنَّ مِنَ النَّسَاءِ الْعُجْزِ مَنْ فَاقَتْ (٤) فِي الدِّيَانَةِ وَالْأَمَانَةِ سَبِيلَهُ ، وَقَوِيَتْ غَيْرَتُهُ وَتُبِّلَهُ ، وَخُذْهُنَّ بِسَلَامَةِ النِّيَّاتِ ، وَالشَّيْمِ السَّنِّيَّاتِ ، وَحَسَنِ الْاسْتِرْسَالِ ، وَالْخُلُقِ

( ١ ) هذه العبارة واردة في الريحانة والنفع ، ومكانها يياض بالإسكوريال .

( ٢ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( وريا من ) وهو تحريف .

( ٣ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( نظره ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة ، وفي الإسكوريال ( كانت ) والنفع ( بانته ) والاول أرجح .

السُّلْسَال . وحَظَّر<sup>(١)</sup> عليهن التَّغَامِزَ والتَّغَايِرَ ، والتَّنَافُسَ والتَّخَايِرَ ، وآيَسَ  
 بينهن في الْأَغْرَاضِ ، والتَّصَامُمَ عن الْأَغْرَاضِ ، والمُحَابَاةَ بِالْأَغْرَاضِ .  
 وَأَقْلَلَ من مِخَالَطَتِهِنَّ<sup>(٢)</sup> ، فَهُوَ أَبْقَى لِهَمَّتِكَ ، وَأَسْبَلُ لِحُرْمَتِكَ ، وَلَتَكُنْ  
 عَشْرَتُكَ لَهن عِنْدَ الْكِلَالِ وَالْمَلَالِ ، وَضَيْقِ الْإِحْتِمَالِ ، بِكَشْرَةِ الْأَعْمَالِ ،  
 وَعِنْدَ الْغَضَبِ وَالنُّومِ ، وَالْفِرَاقِ مِنْ نَصَبِ الْيَوْمِ . وَاجْعَلْ مَبِيتَكَ بَيْنَهُنَّ  
 تَنْمٌ بِرَكَاتِكَ ، وَقَسِّتِرْ حَرَكَاتِكَ ، وَأَفْضَلْ مِنْ وَلَدَتْ مِنْهُنَّ إِلَى مَسْكَنِ<sup>(٣)</sup>  
 يُخْتَبَرُ فِيهِ اسْتِقْلَالُهَا ، وَيُعْتَبَرُ بِالتَّفَرُّدِ خِلَالُهَا . وَلَا تَطْلُقْ لِحَرْمَةِ شِفَاعَةِ  
 وَلَا تَدْبِيرِ ، وَلَا تَنْطُ بِهَا<sup>(٤)</sup> مِنَ الْأَمْرِ صَغِيرًا وَلَا كَبِيرًا ، وَاحْذَرِ أَنْ يَظْهَرَ  
 عَلَى خَدَمِهِنَّ فِي خُرُوجِهِنَّ عَنِ الْقُصُورِ وَبِرُوزِهِنَّ مِنْ أَجْمَةِ الْأَسَدِ الْهَاصُورِ  
 زَيْ مُفَارِعِ<sup>(٥)</sup> ، وَلَا طَيْبٌ لِلْأُنُوفِ مُسَارِعِ ، وَأَخْصِصْ بِذَلِكَ مِنْ طَعْنِ<sup>(٦)</sup>  
 فِي السِّنِّ ، وَيُثِيسُ<sup>(٧)</sup> مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ، وَمَنْ تَوَقَّرَ النِّزْوَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ  
 قَبْلَهُ ، وَقَصَّرَ عَنِ جَمَالِ الصُّورَةِ وَوُسْمِ الْبَلَاءِ .

ثُمَّ لَمَّا بَلَغَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ ، حَمَى وَطِيسَ اسْتِجْفَارِهِ<sup>(٨)</sup> ، وَخَتَمَ حِزْبَهُ  
 بِاسْتِخْفَارِهِ ، [ ثُمَّ صَمِتَ مَلِيًّا ]<sup>(٩)</sup> وَاسْتَعَادَ كَلَامًا أَوَّلِيًّا . ثُمَّ قَالَ :  
 وَاعْلَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَدَّدَ اللَّهُ سَهْمَكَ لِأَغْرَاضِ خِلَافَتِهِ ، وَعَصَمَكَ مِنَ  
 الزَّمَانِ وَأَقْتِهِ ، أَنْكَ فِي مَجْلِسِ الْفَصْلِ ، وَمُبَاشَرَةِ الْفَرَعِ مِنْ مُلْكِكَ وَالْأَصْلِ ،

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّنْفِخِ ( وَحَذَرِ ) .

( ٢ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ ( مِخَالَطَتِهِنَّ ) . وَالتَّصْوِيبِ مِنَ التَّنْفِخِ .

( ٣ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّنْفِخِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( مَزَلْ ) وَالْمُؤَدَّى وَاحِدٌ .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّنْفِخِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( بِهِمْ ) .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( فَارِعِ ) وَالتَّنْفِخِ ( بَارِعِ ) .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّنْفِخِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( صَفَرِ ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّنْفِخِ . وَفِي الْإِسْكَوْرِيَالِ ( وَلِيسَ ) .

( ٨ ) وَرَدَتْ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ ( اسْتِجْفَارُهُ ) وَالتَّصْوِيبِ مِنَ التَّنْفِخِ .

( ٩ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْإِسْكَوْرِيَالِ وَالتَّنْفِخِ . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .



في طائفة من عزِّ الله ، تَذُبُّ عَنْكَ حُمَاتُهَا ، وتدافع عن حَوْزَتِكَ كَمَا تَهَا ،  
 فاحذر أن يَعدَلَ بِكَ غَضَبُكَ ، عن عدل تُزْرَى مِنْهُ بِيضَاعَةٌ ، أو يَهْجُمَ بِكَ  
 رِضَاكَ عَلَى إِضَاعَةٍ . ولتكن قَدْرَتُكَ وَقْفًا عَلَى الْإِتِّصَافِ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ،  
 وَاحْكُمِ بِالسُّوِيَّةِ ، واجنح بتدبيرِكَ إِلَى حَسَنِ الرُّوِيَّةِ . وَخِفْ أَنْ تَقْعُدَ بِكَ  
 أَنَاتُكَ عَنْ حَزْمٍ تَعَيَّنَ ، أَوْ تَسْتَفِيزُكَ الْعَجَلَةُ فِي أَمْرٍ لَمْ يَتَبَيَّنْ . وَأَطِيعِ الْجَحَّةَ  
 مَا تَوَجَّهَتْ عَلَيْكَ (١) ، وَلَا تَخْفَلْ بِهَا إِذَا كَانَتْ إِلَيْكَ ، فَانْقِيَادُكَ إِلَيْهَا  
 أَحْسَنُ مِنْ ظَفَرِكَ ، وَالْحَقُّ أَجْدَى مِنْ نَفَرِكَ . وَلَا تَرُدُّنَّ النَّصِيحَةَ فِي وَجْهِهِ ،  
 وَلَا تَقَابِلْ عَلَيْهَا بِنَجْهِهِ ، فَتُمنَعَهَا إِذَا اسْتَدْعَيْتَهَا ، وَتُحْجَبَ عَنْكَ إِذَا  
 اسْتَوْعَيْتَهَا ، وَلَا تَسْتَدْعِهَا مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا ، فَيُشْغِبِكَ أَوَّلُو الْأَغْرَاضِ بِجَهْلِهَا .  
 وَاحْرَصْ (٢) عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضِيَ مَجْلِسُ جَلَسَتِهِ ، أَوْ زَمَنُ اخْتِلَاسَتِهِ ، إِلَّا وَقَدْ  
 أَحْرَزْتَ فَضِيلَةَ زَائِدَةٍ ، أَوْ وَثِقْتَ مِنْهُ فِي مَعَادِكَ بِفَائِدَةٍ ، وَلَا يَزْهَدَنَّكَ فِي  
 الْمَالِ كَثَرَتُهُ ، فَتَقُلَّ فِي نَفْسِكَ أَثَرَتُهُ . وَقِسْ الشَّاهِدَ بِالْغَائِبِ ، وَادْكُرْ  
 وَقُوعَ مَا لَا يُحْتَسَبُ مِنَ النُّوَائِبِ ، فَالْمَالُ الْمَصُونُ أَمْنٌ (٣) الْحَصُونِ .  
 وَمَنْ قَلَّ مَالُهُ قَصُرَتْ آمَالُهُ ، وَتَهَاوَنَ بِيَمِينِهِ شِمَالُهُ ، وَالْمَلِكُ إِذَا فَقَدَ  
 خَزِينَتَهُ ، أُنْحَى (٤) عَلَى أَهْلِ الْجِدَّةِ الَّتِي تَزِينُهُ ، وَعَادَ (٥) عَلَى رَعِيَّتِهِ بِالْإِجْحَافِ ،  
 وَعَلَى جَبَابَتِهِ بِالْإِلْحَافِ ، وَسَاءَ مُعْتَادُ عَيْشِهِ ، وَصَغُرَ فِي عَيُونِ جَيْشِهِ ، وَمَنُّوا  
 عَلَيْهِ بِنَصْرِهِ ، وَأَنِفُوا مِنَ الْاِقْتِصَارِ عَلَى قَصْرِهِ . وَفِي الْمَالِ قُوَّةٌ سِوَاوِيَّةٌ ،  
 تَصْرِفُ النَّاسَ لِمَصَاحِبِهِ ، وَتَرْبِطُ آمَالَ أَهْلِ السَّلَاحِ بِهِ . وَالْمَالُ نِعْمَةٌ اللَّهُ  
 تَعَالَى ، فَلَا تَجْعَلْهُ ذَرِيعَةً إِلَى خِلَافِهِ ، فَتَجْمَعَ بِالشَّهَوَاتِ بَيْنَ إِتْلَافِكَ وَإِتْلَافِهِ .

( ١ ) مَكْذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( إِلَيْكَ ) .

( ٢ ) مَكْذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( وَاعْمَلِ ) .

( ٣ ) مَكْذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنِّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( أَعْظَمَ ) .

( ٤ ) مَكْذَا فِي الْمَخْطُوطِينَ . وَفِي النِّفْحِ ( أَخَى ) .

( ٥ ) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

واستأنس بحسن جوارها ، واضرِف في حقوق الله بعض أطوارها ، فإن  
فَصَلَ المال عن الأَجَل فَأَجَل ، ولم يضِرُّ ما تلف<sup>(١)</sup> منه بين يدي الله  
عزَّ وجل . وما يُنْفَق في سبيل الشَّريعة ، وسَدِّ الذريعة ، مأمول خَلْفه ،  
وما سواه فمُسْتَيَقَنُ<sup>(٢)</sup> تلفه . واستخلص لحضور<sup>(٣)</sup> نواديك الغاصَّة ،  
ومجالسك العامة والخاصَّة ، من يليق بولُوج عَتَبها ، والعُرُوج لُرَتَبها .  
أما العاميَّة<sup>(٤)</sup> فمن عَظُم عند الناس قَدْرُه ، وانشرح بالِعلم صَدْرُه ،  
أو ظهر يَسَارُه ، وكان لله إِنْجَابُه وإِنْكِسارُه ، ومن كان للفتْيَا مُنْتَصِبًا ، وبتاج  
المشورة مُعْتَصِبًا . وأما الخاصَّة<sup>(٥)</sup> فمن رَقَّت طباعُه ، وامتدَّ فيما يليق  
بتلك المجالس باعُه ، ومن تَبَحَّر في سِيَر الحكماء ، وأخلاق الكُرماء ،  
ومن له فضلُ سافرٍ ، وطبع<sup>(٦)</sup> للدُّنْيَا مُنَافِر ، ولديه من كل ما تَسْتَتِر به  
الملوك عن العوام حظٌّ وافر . وصِفَ الْبَاهِم بِمَحْصول خيرك ، وسكَّن  
قُلُوبَهُم بِبُيُوتِ طَبْرِكَ ، وأَغْنِيَهُم ما قَدِرْتَ عن غَيْرِكَ .

واعلم بآن مَوَاقِع العلماء من مُلْكِكَ ، مَوَاقِعُ المشاعل المتألِّفة ،  
والمصائبِ المُتعلِّقة ، وعلى قَدَرِ تَعَاهُدِهَا<sup>(٧)</sup> تَبَذَّل من الضَّيَاء ، وتجلو  
بنورها صُور الأشياء ، وفرَّعها<sup>(٨)</sup> لتَحْجِير ما يَزِين مدتك ، ويُحَسِّن من

( ١ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( خاب ) .

( ٢ ) هكذا في المخطوطين . وفي النفح ( فتمين ) .

( ٣ ) واردة في المخطوطين . وساقطة في النفح .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( العامة ) .

( ٥ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( الخاصة ) .

( ٦ ) هكذا في الريحانة والنفح . وفي الإسكوريال ( رفيع ) وهو تعريف .

( ٧ ) هكذا في الإسكوريال والنفح . وفي الريحانة ( تمهدك ) .

( ٨ ) مكانها يبايض في الإسكوريال .

بَعْدَ الْبَيْلَى جَدَّتْكَ . وِبِعْنَايَةِ الْآوَاخِرِ ، ذُكِرَتْ (١) الْآوَاتِلَ (٢) ، وَإِذَا مُحِبَّتِ (٣) الْمَفَاخِرِ  
خَرِبَتْ الدُّوَلُ . وَاعْلَمْ أَنَّ بَقَاءَ الذِّكْرِ مَشْرُوطٌ بِعِمَارَةِ الْبُلْدَانِ ، وَتَحْلِيدِ  
الْأَثَارِ الْبَاقِيَةِ (٤) فِي الْقَاصِي مِنْهَا وَالذَّانِ . فَاحْرَصْ عَلَى مَا يُوضِّحُ فِي الدَّهْرِ  
سَبْلَكَ ، وَيَحُوزَ (٥) الْمَزِيَّةَ لَكَ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ ، وَإِنَّ خَيْرَ الْمُلُوكِ مَنْ يَنْطِقُ  
بِالْحِجَّةِ ، وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى الْقَهْرِ ، وَيَبْذُلُ الْإِنْصَافَ فِي السُّرِّ وَالْجَهْرِ ، مَعَ  
التَّمَكُّنِ مِنَ الْمَالِ وَالظُّهْرِ . وَيَسَارِ الرِّعْيَةِ جَمَالَ لِلْمُلْكِ وَشَرَفَ ، وَفَاقَتُهُمْ  
مِنْ ذَلِكَ طَرَفَ ، فَغَلَّبَ أَيْتَقَ (٦) الْحَالِيْنَ بِمَحَلِّكَ ، وَأَوَّلَاهُمَا بِظَعْنِكَ  
وَحِلِّكَ . وَاعْلَمْ أَنَّ كِرَامَةَ الْجَوْرِ (٧) دَائِرَةٌ ، وَكَرَامَةُ الْعَدْلِ مُكَاثَرَةٌ ،  
وَالْغَلَبَةُ بِالْخَيْرِ سِيَادَةٌ ، وَبِالشَّرِّ هَوَادَةٌ (٨) .

وَاعْلَمْ أَنَّ حُسْنَ الْقِيَامِ بِالشَّرِيعَةِ ، يَخْسِمُ عَنْكَ نِكَايَةَ الْخَوَارِجِ ،  
وَيَسْمُو بِكَ إِلَى الْمَعَارِجِ ، فَإِنَّهَا تَقْصِدُ أَنْوَاعَ الْخِدْعِ ، وَتُورِي بِتَغْيِيرِ  
الْبِدْعِ . وَاطْلُقْ عَلَى عَدُوِّكَ أَيْدِيَ الْأَقْوِيَاءِ مِنَ الْأَكْفَاءِ ، وَأَلْسِنَةَ اللَّفِيفِ  
مِنَ الضُّعَفَاءِ ، وَاسْتَشِيرْ عِنْدَ نَكْتِهِ شِعَارَ الْوَفَاءِ ، وَلِتَكُنْ ثِقَّتَكَ بِاللَّهِ أَكْثَرَ  
مِنْ [ ثِقَّتِكَ بِقُوَّةِ ] (٩) تَجِدُّهَا ، وَكَيْبِيَّةٍ تُنْجِدُهَا . فَإِنَّ الْإِخْلَاصَ يَمْنَحُكَ  
قُوًى لَا تُكْتَسَبُ ، وَيُهِدِيكَ (١٠) مَعَ الْأَوْقَاتِ نَصْرًا لَا يُحْتَسَبُ . وَالتَّمَسُّ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّفْح . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( عَيْنِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ ( الْأَوَّلِ ) . وَالْأَوَّلَى أَرْجَحُ .

( ٣ ) مَكَانَهَا بِيَاضٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٤ ) سَاقِطَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ ( بِحَرْزِ ) .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( أَلَيْنِ ) وَالتَّفْحِ ( أَلَيْنِ ) .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالتَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( الْحَوْفِ ) .

( ٨ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( رِيَادَةٌ ) .

( ٩ ) هَكَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي التَّفْحِ . وَمَكَانَهَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ ( ثِقَّةٌ ) .

( ١٠ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي التَّفْحِ وَالرِّيحَانَةِ ( وَهَمْلِكُ ) .

سَلِّمْ (١) من سالمك ، بِنَفْسٍ ما في يدك . وَفَضْلٌ حَاصِلٌ (٢) يومك على مُنْتَظَرٍ غَدِكَ ، فَإِنْ أَبَى وَصَحْتَ مُحِبَّتَكَ ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ لِلنَّاسِ حُجَّتُكَ ، فَلِلنَّفُوسِ عَلَى الْبَاغِينَ (٣) مَيْلٌ ، وَلَهَا مِنْ جَانِبِهِ نَيْلٌ ، وَاسْتَمْدَ (٤) كُلُّ يَوْمٍ سِيرَةً مِنْ يُنَاوِيكَ ، وَاجْتَهِدْ أَنْ لَا يُبَارِيكَ (٥) فِي خَيْرٍ وَلَا يُسَاوِيكَ ، وَأَكْذِبْ بِالْخَيْرِ مَا يُشْنَعُ مِنْ مَسَاوِيكَ ، وَلَا تَقْبَلْ مِنَ الْإِطْرَاءِ إِلَّا مَا كَانَ فِيكَ ، فَضْلٌ عَنْ إِطَالَتِهِ ، وَجَدُّ يُزْرَى بِبِطَالَتِهِ (٦) . وَلَا تَلْقَ الْمَذْنِبَ بِحِمِيَّتِكَ وَسَبْكَ ، وَاذْكُرْ عِنْدَ حَمِيَّةٍ (٧) الْغَضَبَ ذَنْبُكَ إِلَى رَبِّكَ . وَلَا تَنْسَ أَنْ ذَنْبَ (٨) الْمَذْنِبِ أَجْلَسَكَ مَجْلِسَ الْفَضْلِ ، وَجَعَلَ مِنْ (٩) قَبْضَتِكَ رِيَاشَ النَّصْلِ . وَتَشَاغَلَ فِي هَذْنَةِ الْأَيَّامِ بِالْإِسْتِعْدَادِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ التَّرَاخِي مُنْذِرُ بِالِاسْتِدَادِ . وَلَا تُهْمَلْ عَرَضُ دِيْوَانِكَ ، وَاجْتِبَارُ أَعْوَانِكَ ، وَتَحْصِينُ مَعَاقِلِكَ وَقِلَاعِكَ . وَعُمُّ إِيَالَتِكَ بِحَسَنِ اضْطِّلاعِكَ . وَلَا تُشْغَلْ زَمَنُ الْمَدْنَةِ بِلَذَاتِكَ ، فَتَجْنِيَ فِي الشَّدَةِ عَلَى ذَاتِكَ . وَلَا تُتَلَقَّ فِي دَوْلَتِكَ أَلْسِنَةُ الْكُهَانَةِ وَالْإِرْجَافِ ، وَمُطَارِدَةُ الْأَمَالِ الْعِجَافِ ، فَإِنَّهُ يَبْعَثُ سُوءَ الْقَوْلِ ، وَيَفْتَحُ بَابَ الْغَوْلِ . وَحُزْرٌ عَلَى الْمُدْرُسِينَ وَالْمُعَلِّمِينَ (١٠) ، وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ ، حَمَلُ الْأَحْدَاثِ (١١) عَلَى الشُّكُوكِ الْخَالِجَةِ ، وَالزَّلَّاتِ (١٢) الْوَالِجَةِ ، فَإِنَّهُ يُفْسَدُ

( ١ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( مَسَالَةً ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَاضِلٌ ) وَالْأَوَّلُ أَرْجَحُ .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالنَّفْحِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ ( الْبَاغِي ) .

( ٤ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ ( اسْتَمَدَ ) . وَسَاقِطَةٌ فِي الرِّيحَانَةِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( يُوَازِيكَ ) .

( ٦ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( عَلَى بَطَالَةٍ ) .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ ( حَرَكَةٌ ) .

( ٨ ) مَحْوَةٌ فِي الْإِسْكُورِيَالِ .

( ٩ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي النَّفْحِ وَالرِّيحَانَةِ ( فِي ) .

( ١٠ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي النَّفْحِ ( الْمُتَعَلِّمِينَ ) .

( ١١ ) وَرَدَتْ فِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْأُمْدَادُ ) . وَالتَّصْوِيبُ مِنَ الرِّيحَانَةِ وَالنَّفْحِ .

( ١٢ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَفِي النَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْمَزِيَّاتُ ) .

طباعهم ، ويُغري سباعهم ، ويمدُّ في مخالفة الملة باعهم . وسُدَّ سُبُل  
الشفاعات ، فإنها تُفسد عليك حُسْنَ الاختيار ، ونفوس الخِيار . وابدِل  
في الأسرى<sup>(١)</sup> من حسن مُلكك ، ما يُرضى<sup>(٢)</sup> من ملكك رِقابها ،  
وقلِّدك ثوابها وعِقابها . وتلقَ بدءَ نهارك بذكر الله في ترفعك وابتذالك ،  
واختمَ اليومَ بمثل ذلك . واعلم أنَّك مع كثرة حُجَّابك ، وكثافة حِجَابك ،  
بمنزلة الظَّاهر للعيون ، المُطالب بالديون ، لشدة البحث عن أمورك ،  
وتعرِّف السرَّ الخفيِّ بين أمرِك ومأمورك ، فاعمل في سرِّك ما لا تستَقبح  
أن يكون ظاهراً ، ولا تأنف أن تكون به مُجاهراً ، واحكم بريك في الله  
ونَحْتك ، وخِف من قَوْفِكَ يَخْفك من تَحْك .

واعلم أنَّ عدوك من أتباعك من تناسيت حُسْنَ قَرْضه ، أو زادت  
مؤونته على نصيبه منك وقَرْضه . فاضمت للحُجج ، وتوقَّ اللُّجج ،  
واسترب بالأمَل ، ولا يَحْمِلَنَّكَ انتظام الأمور على الاستِهانة . بالعمل .  
ولا تُحَقِّرَنَّ صغير الفساد ، فيأخذ في الاستِسْداد . واخسِ الألسنة عن  
التَّحالي باغتيابك ، والتَّشَبُّث بأذيال ثيابك ، فإن سوء الطَّاعة ، ينتقل  
من الأعْيُن الباصرة ، [ إلى الأَلْسُن القاصرة ]<sup>(٣)</sup> ، ثم إلى الأيدي المتناصرة .  
ولا تثق بنفسك في قتال عدوِّ ناوأك ، حتَّى تظفر بعدوِّ غضبك وهواك .  
وليكن خوفك من سوء تدبيرك ، أكثر من عدوك السَّاعي في تَبْيِيرك .  
وإذا استنزَلت ناجماً ، أو أمنت نائراً هاجماً ، فلا تقلِّد البَلَد الذي فيه

( ١ ) هكذا في الرِّيحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( الأسى ) وهو تحريف .

( ٢ ) هكذا في الرِّيحانة والنفع . وفي الإسكوريال ( يونس ) والأول أرجح .

( ٣ ) هذه العبارة واردة في الإسكوريال والنفع . وساقته في الرِّيحانة .

نَجَم ، وَهَمَّا عَارَضَهُ فِيهِ وَانْسَجَم ، يَعْظُمُ عَلَيْكَ الْقَدَحُ (١) فِي اخْتِيَارِكَ ،  
وَالْغَضُّ مِنْ إِيْثَارِكَ ، وَاخْتَرَزَ مِنْ كَيْدِهِ فِي حَوْزِكَ (٢) وَمَأْمُكَ ، فَإِنَّكَ  
أَكْبَرُ هَمِّهِ ، وَلَيْسَ بِأَكْبَرَ هَمِّكَ . وَجَمَّلَ الْمَمْلَكَةَ بِتَأْمِينِ الْفُلُوتِ ،  
وَتَسْهِيلِ الْأَقْوَاتِ ، وَتَجْوِيدِ (٣) مَا يُتَعَامَلُ بِهِ مِنَ الصُّرُفِ فِي الْبِيعَاتِ (٤)  
وَلِإِجْرَاءِ الْعَوَائِدِ مَعَ الْأَيَّامِ وَالسَّاعَاتِ ، وَلَا تُبْخَسَ عِيَارُ قِيَمِ الْبِضَاعَاتِ ،  
وَلِتَكُنْ يَدُكَ عَنْ أَمْوَالِ النَّاسِ مَخْجُورَةً ، وَفِي احْتِرَامِهَا إِلَّا عَنْ الثَّلَاثَةِ  
مَأْجُورَةٍ : مَالٌ مِنْ عَدَا طَوْرُهُ وَطَوْرُ أَهْلِهِ ، وَتَجَاوُزُ (٥) فِي الْمَلَابِسِ  
وَالزُّيْنَةِ ، وَفُضُولِ الْمَدِينَةِ ، يَرُومُ مَعَارِضَتِكَ بِحَمْلِهِ ، وَمَنْ بَاطَنَ أَعْدَاكَ ،  
وَأَمِنْ أَعْتِدَاكَ ، وَمَنْ أَسَاءَ جِوَارَ رَعِيَّتِكَ بِإِخْسَارِهِ ، وَبِذَلِ الْإِذَايَةِ فِيهِمْ  
بِيعِيْنِهِ وَيَسَارِهِ . وَأَضْرُ مَا مُنِيَتْ بِهِ التَّعَادَى بَيْنَ عُيْدَانِكَ ، أَوْ فِي بَلَدٍ مِنْ  
بُلْدَانِكَ ، فَسَدَّ فِيهِ الْبَابُ ، وَاسْأَلْ عَنِ الْأَسْبَابِ ، وَانْقَلِبْهُمْ بَوْسَاطَةَ أُولَى  
الْأَلْبَابِ ، إِلَى حَالَةِ الْأَخْبَابِ . وَلَا تَطُوقِ الْأَعْلَامَ أَطَوَاقَ الْمَنُونِ ، يَهْوِجِسُ  
الظُّنُونِ ، فَهُوَ أَمْرٌ لَا يَقِفُ عِنْدَ حَدٍّ ، وَلَا يَنْتَهَى إِلَى عَدٍّ . وَاجْعَلْ وَلَدَكَ فِي  
اخْتِرَاسِكَ ، [ وَصِدْقِ مَرَّاسِكَ ] (٦) ، حَتَّى لَا يَطْعَمَ فِي افْتِرَاسِكَ .

ثُمَّ لَمَّا رَأَى اللَّيْلُ قَدْ كَادَ يَنْتَصِفُ ، وَعُمُودُهُ يَرِيدُ أَنْ يَنْقَاصَ ،  
وَمَنْجَالُ الْوَضَايَا أَكْثَرَ مِمَّا يَصِفُ ، قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، بَحْرُ السِّيَاسَةِ  
زَاخِرٌ ، وَعَمْرُ التَّمَتُّعِ (٧) بِنَادِيكَ الْعَزِيزُ مُسْتَأْخِرٌ ، فَإِنْ أَذِنْتَ فِي فَنٍّ مِنْ

( ١ ) هَكَذَا وَرَدَتْ فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( الْقَوْمِ ) .

( ٢ ) هَكَذَا فِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ . وَفِي الْإِسْكُورِيَالِ ( فَوْزِكَ ) .

( ٣ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ وَالرِّيحَانَةِ . وَفِي التَّفْحِ ( وَتَعْلِيدِ ) .

( ٤ ) فِي لَوْحَةِ الْإِسْكُورِيَالِ ( ٤٩٨ ) مِنْ هُنَا لَعْدَةُ أَسْطَرٍ قَدْ مَحِيَتْ مِنْ أَوَاخِرِ الْأَسْطَرِ كَلِمَاتٌ عَدِيدَةٌ .

وَاعْتَمَدْنَا فِي ضَبْطِ هَذَا الْجُزْءِ عَلَى الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ .

( ٥ ) هَكَذَا فِي الْإِسْكُورِيَالِ . وَفِي الرِّيحَانَةِ وَالتَّفْحِ ( وَتَخَارِقِ ) .

( ٦ ) هَذِهِ الْعِبَارَةُ وَارِدَةٌ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَسَاقِطَةٌ فِي التَّفْحِ .

( ٧ ) هَكَذَا فِي الْمَخْطُوطَيْنِ . وَفِي التَّفْحِ ( الْمَتَمَتُّعِ ) .

فنون الأنس يَجْذِبُ بالمقاد ، إلى راحة الرقاد ، وَيَعْتَقُ النفس بقدرة  
 ذى الجلال ، من مَلَكَةِ الكلال . فقال ، أما والله (١) قد استَحَسَّنَا ما سَرَدَتْ ،  
 فشأنك وما أردت . فاستدعى عوداً فأصلحه حتى أَحْمَدَهُ ، وأبعد في اختياره  
 أمله . ثم حرك فمه (٢) ، وأطال الحُسْنَ ثَمَّهُ ، ثم تغنى بصوت يستدعى  
 الإنصات ، ويَصْدَعُ الحَصَاة ، ويستفزُّ الحليم عن وقاره ، ويستوقف  
 الطَّيْرَ ، ورزقُ بَنِيهِ في مِنقاره ، وقال :

صاح ما أطر القبول بنمِّه      أتراها أطالت البث ثَمِّه  
 هي دارُ الهوى مُنى النفس فيها      أبدَ الدهر والآماني جمِّه  
 إن يكن ما تَأَرَّجَ الجَوْهَرُها      واستفاد الشَّدَا وإلَّا فَمِمْه  
 مَنْ يَطْرُقُ بنظرة ولأنفَى      في رُبَاهَا وفي ثَرَاهَا بشمِّه  
 ذُكِرَ العهد فانتفضتُ كأنِّي      طَرَقْتَنِي من الملائك لِمِّه  
 وطنٌ قد نَضِيتُ فيه شباباً (٣)      لم تُدْنِسْ منه البرود مَلِّه  
 يَنْتُ عنه والنفس من أجل مَنْ      خَلَفْتُهُ في جلاله مُعْتَمِّه  
 كان حُلماً فويحُ من أَمَلِ الدهر وأعماه جهله وأصمِّه  
 تَأَمَّلَ العيش بعد أن أخلَقَ الجسم وبنِيَانُهُ عَسِير المَرَمِّه  
 وَغَدَتْ وفرة الشَّبِيبة بالشَّيب      على رغم أنفِها مُعْتَمِّه  
 فلقد فاز مالِكُ جعل الله      إلى الله قَصْدُهُ ومَأَمِّه  
 من بيت من غرور دنيا بهم      يَلْدَغُ القلب أكثر الله همِّه  
 ثم أحال اللَّحْنَ إلى لون التَّنْوِيم ، فأخذ كل في النُّعاس والتهويم ،  
 وأطال الجَسَّ (٤) في الثَّقِيل ، عاكفاً عكوف الضَّاحي في المَقِيل ،

( ١ ) زائدة في النفع .

( ٢ ) هكذا في الإسكوريال . وفي الريحانة ( يه ) . وفي النفع ( به ) .

( ٣ ) هكذا وردت في الإسكوريال والنفع . وفي الريحانة ( شباب ) .

( ٤ ) هكذا في الريحانة والنفع . وفي الإسكوريال محرقة ( الجس ) .

[فخاطعيون القوم<sup>(١)</sup> بخيوط النوم ، وعمرهم المراقدة ، كأنما أدار عليهم  
الفراق<sup>(٢)</sup>] (٣) ثم انصرف ، فما علم به أحد ولا عرف . ولما أفاق  
الرشيد جد في طلبه ، فلم يعلم بمنقلبه ، فأسف للفراق ، وأمر بتخليد  
حِكْمه في بطون الأوراق . فهي إلى اليوم تُروى<sup>(٤)</sup> وتُنقل ، وتُجلى القلوب  
بها وتُصقل . والحمد لله رب العالمين .

\* \* \*

هذا ما حضرني من المنشور والمنظوم ، وحظُّه عندي [ في الإفادة ]<sup>(٥)</sup>  
حظٌ ضعيف ، وغرضه كما شاء الله سَخيف ، لكن الله بعباده لطيف ،  
سبحانه لا إله إلا هو .

مولدى : في الخامس والعشرين لرجب عام ثلاثة عشر وسبعمائة ،  
وكم<sup>(٦)</sup> بالحجِّ ممن ذكرته ، ألحق بالميت ، وبالقبر قد استبدل من البيت ،  
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

\* \* \*

قلت : هنا انتهى هذا التأليف المسمى « بالإحاطة في تاريخ غرناطة »  
بالاختصار ، وتحصل منه ما أردناه من هذا المقدار ، وهبناه للناس فيه  
هبة ليست بهبة اغتصار ، بل هي لتحصيله ذات انتصار . ولما لم يمكنه  
أن يُعرف بمحنته ووفاته ، رأيتُ أنا بَعْدَه أن أعرف بذلك في مُختصرى  
هذا على مهْبَعه ، وعادته ، فأقول<sup>(٧)</sup> :

- ( ١ ) هذه الكلمة ساقطة في الإسكوريال .
- ( ٢ ) هكذا في النسخ وفي الإسكوريال ( المراقدة ) مرة أخرى .
- ( ٣ ) ما بين الخاصرتين ساقط في الرحانة ومكانه فقط ( فخاط العيون ) .
- ( ٤ ) هكذا في المخطوطين . وفي النسخ ( تتلى ) .
- ( ٥ ) هكذا وردت هذه العبارة في الإسكوريال . وفي النسخ ( من الإجابة ) .
- ( ٦ ) وردت بالإسكوريال ( وكان ) والتصويب أرجح .
- ( ٧ ) من الواضح أن ذلك من كلام مختصر « الإحاطة » وناسخها أبي جعفر البقي .



### محنته ووفاته

رأيت تعليقا بخط بعض العدول المعاصرين ، الأذكياء المحاضرين ،  
الأدباء المجيدين ، الظرفاء المقيدين ، وهو صاحبنا أبو عبد الله ..... (١)  
الواد آشي حفظه الله ، طُرْفَة زمان ، وَحَقَقَة أوان ، وهو ما نصه من تاريخ  
ابن خلدون .. قال :

( الخبير عن مقتل ابن الخطيب ) (٢)

ولما استولى السلطان أبو العباس على البلد الجديد ، دار ملكه ،  
فاتح ست وسبعين ، واستقل بسلطانه ، والوزير محمد بن عثمان مستبد  
عليه ، وسليمان بن داود [ من أعراب كبير بنى عسكر ] (٣) رديف له .  
وقد كان الشرط وقع بينه وبين السلطان ابن الأحمر ، عندما بويج بطنجة ،  
على نكبة ابن الخطيب وإسلامه إليه ، لما نُمي عنه أنه كان يُغري  
السلطان عبد العزيز لمُلك الأندلس . فلما زحف السلطان أبو العباس  
من طنجة ، ولقى الوزير أبا بكر بن غازي بساحة البلد الجديد ، فهزمه  
السلطان ، ولأذ منه بالحصار ، آوى معه ابن الخطيب إلى البلد الجديد  
خوفاً على نفسه ، فلما استولى السلطان على البلد ، أقام أياماً ، ثم أغراه  
سليمان بن داود بالقبض عليه ، فقبضوا عليه ، وأودعوه بالسجن ،  
وطُيِّرُوا بالخبير إلى السلطان ابن الأحمر . وكان سليمان بن داود شديد  
العداوة لابن الخطيب ، لما كان سليمان قد تابع السلطان ابن الأحمر على

( ١ ) يياض بالإسكوريال . وهو أبو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادى آشي من أواخر  
أدباء غرناطة . وكان ممن نزح إلى تلمسان مع رطب من العلماء الذين أيقنوا باقتراب  
وقوع النكبة وسقوط غرناطة في أيدي النصارى (راجع كتاب نهاية الأندلس ص ٤٩١)

( ٢ ) نقلنا هذا العنوان من كتاب المبر .

( ٣ ) هذه الزيادة واردة في الإسكوريال . وساقطة في المبر .

مشيخة الغزاة بالأندلس ، حتى أعاده الله إلى ملكه . فلما استقر له سلطانه ، أجاز إليه سليمان سفيراً ، عن عمر بن عبد الله ، ومقتضياً عهده من السلطان . فصدّه ابن الخطيب عن ذلك ، بأن تلك الرياسة إنما هي لأعياص الملك من آل عبد الحق ، لأنهم يعسوب زناته ، فرجع آيساً ، وحقد ذلك لابن الخطيب . ثم جاور الأندلس بمحل إمارته من جبل الفتح ، فكانت تقع بينه وبين ابن الخطيب مكاتبات ينفس كل منهما لصاحبه ، بما يحفظه لما كمن في صدورهما . وحين بلغ الخبر بالقبض على ابن الخطيب إلى السلطان ، بعث كاتبه ووزيره بعد ابن الخطيب ، وهو أبو عبد الله بن زمرك ، فقدم على السلطان أبي العباس ، وأحضر ابن الخطيب بالمشور في مجلس الخاصة وأهل الشورى ، وعرض عليه بعض كلمات وقعت له في كتابه ، فعظم عليه النكر فيها ، فوبّخ ونكّل وامتنحن بالعذاب بمشهد ذلك الملا . ثم تل إلى محبسه ، واشتوروا في قتله بمقتضى تلك المقالات المسجلة عليه ، وأفنتى بعض الفقهاء فيه . ودس سليمان بن داود إليه لبعض الأوغاد من حاشيته بقتله ، فطرقوا السجن ليلاً ، ومعهم زعائفة جائؤوا في لقيف الخدم مع سفراء السلطان ابن الأحمر ، وقتلوه خنقاً في محبسه ، وأخرجوا شلوه من الغد ، فدفن في مقبرة باب المحروق . ثم أصبح من الغد على شافة قبره طريحاً ، وقد جمعت له أعواد ، وأضرمت عليه ناراً ، فاحترق شعره ، واسود بشره ، وأعيد إلى حفرته . وكان في ذلك انتهاء محنته . وعجب الناس من هذه السفاهة التي جاء بها سليمان واعتدوها من هناته ، وعظم النكير فيها عليه ، وعلى قومه ، وأهل دولته . والله فعال لما يريد . وكان عفى الله عنه . أيام امتحانه بالسجن ، يتوقع مصيبة الموت ، فيتجيش دواتفه بالشعر يبيكي نفسه . وبما قال في ذلك :

بَعُدْنَا وَإِنْ جَاوَرَتْنَا الْبُيُوتُ      وَجِئْنَا بِوَعظٍ وَنَحْنُ صُمُوتُ  
 وَأَنْفُسَانَا سَكَنَتْ دَفْعَةً      كَجَهْرِ الصَّلَاةِ تَلَاهِ الْقُنُوتُ  
 وَكُنَّا عِظَامًا فَصَصْنَا عِظَامًا      وَكُنَّا نَقُوتُ فِيهَا نَحْنُ قُوتُ  
 وَكُنَّا شُمُوسَ سَمَاءِ الْعِيسَى      غَرُبْنَ فَنَاحَتْ عَلَيْهَا الْبُيُوتُ  
 فَكَمْ جَدَلْتُ ذَا الْحُسَامِ الظُّبَا      وَذَوِ الْبَخْتِ كَمْ جَدَلْتَهُ الْبُخُوتُ  
 وَكَمْ سَبَقَ لِلْقَبْرِ فِي خِرْقَةٍ      فَتَى مُلِثَتْ مِنْ كُسَاهِ التَّخُوتِ  
 فَقُلْ لِلْعَدَا ذَهَبَ ابْنُ الْخَطِيبِ      وَفَاتَ وَمِنْ ذَا الَّذِي لَا يَفُوتُ  
 فَمَنْ كَانَ يَقْرِحُ مِنْكُمْ لَهُ      فَقُلْ يَقْرِحُ الْيَوْمَ مِنْ لَا يَعُوتُ (١)

\* \* \*

انتهى من السفر الأخير منه ، حيث عرف بنفسه وبشيوخته ،  
 رحمة الله على الجميع .

قلت ، وهنا انتهى ما قصدناه ، وتم بحول الله ما أردناه واستوفيناها  
 واستلحمتنا ، وذلك بغرناطة أقالها الله وصانها ، وعمر بالعلماء الأعلام ،  
 وصالحى الإسلام ، عمراتها وبتاريخ أوائل شهر ربيع الآخر من عام خمسة  
 وتسعين وثمان مائة . والحمد لله . وسلام على عباده الذين اصطفى .

\* \* \*

الحمد لله .. من كتاب « نفاضة الجراب » لابن الخطيب المذكور رحمه الله ،  
 الذى ألفه بالعدوة بعد صرّفه عن الأندلس ، واستقراره بالعدوة بآخرة من  
 عمره ، وقرب وفاته (٢) . ولذلك سماه « نفاضة الجراب » قال فى أثنائه ما نصه :

( ١ ) ورد هذا الفصل فى كتاب العبرج ٧ ص ٣٤١ و ٣٤٢ .

( ٢ ) هذا القول فيما يتعلق بتأليف كتاب « نفاضة الجراب » غير صحيح . فإن الكتاب الذى  
 ألفه ابن الخطيب فى أواخر حياته بالعدوة ( المغرب ) هو كتاب « أعمال الأعلام » الذى ألفه للوزير  
 أبى بكر بن غازى القائم بالدولة عقب وفاة السلطان عبد العزيز المربى ( سنة ٧٧٤ هـ ) . وإنما وضع  
 ابن الخطيب كتاب نفاضة الجراب أثناء إقامته أولى بالمغرب ، وقت استقراره بمدينة سلا حيث أنجز  
 قسمه الأول بين سنتي ٧٦١ و ٧٦٣ هـ ، ثم كتب قسمه الثانى بملعودته إلى الأندلس ما بين سنتي ٧٦٣ ،  
 و ٧٦٤ هـ . وقد تحدثنا فيما تقدم فى مقدمة المجلد الأول من كتاب الإحاطة عن هذا الكتاب و عما يوجد  
 من مخطوطاته . فليراجع هنالك .

وإلى هذا العهد صدر عنى من النظم والنثر بحال القلعة ، ومكان  
الغمرة ، رسائل إخوانية ، ومقطوعات أدبية ، نُثبتها إحماساً وإراحة ، لتعيد  
مطالع هذا جماما ، أو تهدي إليه أنسا . والحمد لله على البأساء والنعماء

جَزَتْنِي غِرْنَاظَةٌ بَعْدَ مَا      جَلَوْتُ مُحَاسِنَهَا بِالْجَلَا  
وَلَمْ تُبْقِ جَاهًا وَلَا حَرَمَةً      وَلَمْ تَبْقِ مَالًا وَلَا مَنْزِلًا  
كَأَنِّي انْفَرَدْتُ بِقَتْلِ الْحُسَيْنِ      وَجَرَّدْتُ سَيْفِي فِي كَرْبِلَا  
وَلَمْ أَجْنِ ذَنْبًا سِوَى أَنْنِي      صَدَعْتُ بِأَمْدَاحِهَا فِي الْمَلَا  
وَأَنِّي صَنَعْتُ فِيهَا الْغَرِيبَ      فَصُرْتُ الْغَرِيبَ أَجُوبُ الْقَلَا  
يَمِينًا لَقَدْ أَتَكَرْتُ مَا جَرَى      نَفُوسَ الْوَرَى وَأَبْتَنَهُ الْعُلَا  
وَمَا خَصَّنِي زَمَنِي بِالْعُقُوقِ فَسَكَمَ مِنْ فِضَائِلِ مُبْتَلَا  
أَلِنْ ظَهَرْتُ نِعْمَةَ الْإِلَهِ      عَلَيَّ فَأَلْبَسْتُ مِنْهَا حُلَا  
أَلِنْ قَرَّبْتَنِي الْمُلُوكَ الْكَرَامَ      يُقَلِّدُ آخِرُهَا الْأَوَّلَا  
وَأَنْ مَكَّنْتَنِي مِنْ أَمْرِهَا      فَشِمْتُ السُّيُوفَ وَصُنْتُ الطَّلَا  
وَقَابَلْتُ بِالشُّكْرِ مِنْهَا الصَّنِيعَ وَحَاشَى لِمِثْلِي أَنْ يَغْفَلَا  
فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْلَا أَنْوَفَا      لَجَرَّدْتُ مِنْ مِقُولِي مِنْصَلَا  
يَقْدُ الدَّرُوعَ وَيُخْلِى الدَّمُوعَ      وَيُلْقَى عَلَى مَنْ عَدَا اللَّهَ رَكَلَا  
فَيَتْرَكَ فِي النَّاسِ أَمْثَالَهُ      تَجِدُّ عَلَى رِغَمِ أَنْفِ الْبِلَا  
وَلَا خَلَقَ أَجْهَلُ مَنْ يَظُنُّ بِمَقْدَارِ مِثْلِي أَنْ يُجْـهَلَا  
مَا رَكِبَتْ الدُّجَا إِذْ سَمَا      يَقْلُدُ لِلنَّجْمِ نَصْرَا كَلَا  
وَكَانَ لِسَانِي سِيفًا صَقِيلًا      وَكَانَتْ يَرَاعِي قَنَّا ذُبُلَا  
وَلَكِنْ [لَيْتَهُ بَصِيرًا] جَمِيلَ قَضَاءِ السَّيِّئِ لَمْ يَزَلْ مُجْمَلَا  
وَحَاسِبْتُ نَفْسِي فِيمَا أَمْرُ      فَالْفَيْتَهُ الْبَعْضَ فِيمَا خَلَا

وَأَسْكَنْتَ نَارِي لَمَّا دَعَا      وَأَسْكَنْتَ يَأْسِي لَمَّا غَلَا  
 سَلامَ عَلَيْهَا وَإِنْ أَخْفَرْتَ      ذِمَامِي وَوَجَزْتَ بِالْقَلَا  
 وَأَلْبَسْتَهَا الْأَمْنَ سِتْرًا خَصِيفًا      وَإِنْ هَتَكَتْ سِتْرِي الْمُسَيْلَا  
 وَمِثْلِي يَبْقَى عَلَى عَهْدِهِ      إِذَا أَعْرَضَ الْخِلُّ أَوْ أَقْبَلَا

[ هذا وقد وردت القصيدة الآتية بعد القصيدة الأولى في النصف الأعلى  
 من اللوحة الختامية لمخطوط الإسكوريال (لوحة ٥٠١) دون تقديم ولا تعريف .  
 وهي آخر ما ورد في المخطوط ] (١)

مِنْ حَاكِمٍ بِي عَلَى الْفِرَاقِ      حُكْمُ زِيَادٍ عَلَى الْعِرَاقِ  
 بِيَدِي وَقَدْ خُتِمَتْ يَدَاهُ      بِالْجُورِ فِي أَنْفَسِ رِقَاقِ  
 وَعَاجِلُ النُّظْمِ بَانْتِثَارِ      وَصِيرُ الشُّمْلِ لَانْتِرَاقِ  
 فَمَنْ أَكْفُ عَلَى خُدُودِ      وَمِنْ دُمُوعٍ عَلَى تَرَاقِ  
 وَأَيُّ حَالٍ إِلَى دَوَامِ      وَمَا سِوَى اللَّهِ غَيْرُ بَاقِ  
 يَا سَابِقَ الرُّكْبِ إِنْ نَفْسِي      مِنْ لَوْعَةِ الْبَيْنِ فِي سِيَاقِ  
 رَفَقًا عَلَى مُهْجَتِي فَإِنِّي      قَدْ بَلَغْتُ رُوحِي التَّرَاقِ

(١) راجعنا السفر الثالث والآخر من كتاب « نفاضة الجراب » وهو المحفوظ بمكتبة الرباط  
 العامة برقم 256 ك ، فلم نجد أثرًا لهاتين القصيدتين اللتين هما بلا ريب من نظم ابن الخطيب ،  
 حسبما ورد في الفقرة التي يقول الناسخ أنه نقلهما من « نفاضة الجراب » . والواقع أن ابن الخطيب  
 قد ذكر في خاتمة هذا السفر الثالث من كتاب « النفاضة » . أنه يقف عند هذا الحد إلى أن تم  
 الرحلة الحجازية التي كان ينوي القيام بها منذ أعوام طويلة ، وعندئذ يضيف إلى « نفاضة الجراب »  
 قسمًا جديدًا يتحدث فيه عن مشاهداته . ولكن القدر لم يسمح بتحقيق هذه الأمنية . ونعتقد أن هذا  
 الشعر قد نظم على الأغلب في وقت متأخر ، حينما لجأ ابن الخطيب إلى المغرب للمرة الثانية ،  
 فأراد عن وطنه ، ومغاضبًا لسلطانه ، ومحتمياً إلى كنف السلطان عبد العزيز المرنيني . وحين تفاقمت  
 الحوادث بعد وفاة هذا السلطان ، وشعر ابن الخطيب بدنو آخرته . وهذا ما تدل به إشارات ودلائل  
 كثيرة ، مما ورد في هذا النظم ، من عتب على ما لقيه ابن الخطيب من نكران الصنعة والعقوق بالرغم  
 مما أذاه لوطنه من جلائل الخدمات ، وما يقاسيه من آلام الين والجاد ، وتغرق الشمل ، وهو  
 يلتجئ في النهاية إلى رحمة الله ، التي لا يجد مولا سواها .

ويارسول النسيم بُلِّغْ  
 وسبق إلى سَمْعِي حديثاً  
 جرّني البَيْنَ كأسَ حُزْنٍ  
 فلا أنس سوى أذكاري  
 ففني غلّوى بها اضطباحي  
 يا شقّة القلب ليت شعري  
 أو يقطع الدهر من عتاب  
 طال على الظلام لما  
 فيكذب الليل في ارتحال  
 ضايقي الدهر فيك حتى  
 فلم يَكُنْ فيه من سلام  
 قد عَجَزَ النطق عن شُجُونِي  
 أقسمتُ حقاً بخير هاد  
 لو خيّرت في الوجود نفسي  
 إن بطش الدهر بي وأبدى  
 فكم هلالٍ رأيت بـلداً  
 يا مَنْ على فضله اعتمادي  
 إن لم تجد منك لي برحمة  
 بحيرة الحيّ ما ألاق  
 من أرضهم طيّب المساق  
 بعدهم مُرّة المذاق  
 ولا جليس اشتياق  
 وفي رواحي بها اغتياق  
 هل يصح شملٌ في اتّساق  
 أو يُطلق الشوق من وثاق  
 ضنّ مُحيّاك بالتّلاق  
 ويمطّل الفجر بانثِشاق  
 في مَوْقف البَيْن والفسراق  
 ولا كلام ولا اعتناق  
 قد بلغ الماء للنّطاق  
 سرى إلى الله بالبُـسْراق  
 ما اختيرتُ بها سوى التّلاق  
 سجيّة الغدر والنّفّاق  
 أفلت من ظلمة المحاق  
 يا مَنْ بأسبابه اعتِلاق  
 مالى في الخلق من خلاق

تم بحمد الله

## فهارس المجلد الرابع

من كتاب الإحاطة

صفحة

- ١- فهرست التراجم ... .. ٦٤٢
- ٢- فهرست الرسائل والقطع النثرية ... .. ٦٤٨
- ٣- فهرست الشعر والشعراء... .. ٦٥٠
- ٤- فهرست الكتب والرسائل التي ورد ذكرها خلال الكتاب... .. ٦٥٦
- ٥- فهرست القبائل والطوائف والدول ... .. ٦٦٠
- ٦- فهرست البلدان والأماكن ... .. ٦٦١
- ٧- فهرست الأعلام ... .. ٦٦٦
- ٨- فهرست التصحيحات ... .. ٦٨٢

## فهرست التراجم

### صفحة

٣	مقدمة
١١	عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن .... بن محمد الحضرمي
١٨	عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلذوي
٢٠	عبد العزيز بن عبد الواحد بن محمد الملوزي
٢٦	عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز الأسدي العراقي
٢٨	عبد القادر بن عبد الله بن عبد الملك بن سوار الحاربي
٢٩	عبد الأعلى بن معلا ..
٣٠	عبد المنعم بن علي بن عبد المنعم .... بن سدرای بن طفيل
٣١	عبد الحق بن إبراهيم بن محمد .... بن سبعين العكي
٣٨	عمر بن حفصون بن عمر بن جعفر .... بن أذفونش
٤٢	عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التجيبي
٥١	عثمن بن عبد الرحمن بن يحيى بن يغمراسن
	علي بن حمود بن ميمون بن حمود بن علي بن عبد الله .... بن حسن بن
٥٦	علي بن أبي طالب
٥٨	علي بن يوسف بن تاشفين بن توحرت
٦٠	عتيق بن زكريا بن مول التجيبي
٦١	عمر بن يحيى بن محلي البطوي
٦٤	عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق ..
٦٧	علي بن بلال الدين بن موسى بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٧٠	علي بن مسعود بن علي بن أحمد .... بن مسعود الحاربي
٧٣	علي بن لب بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسي .
٧٤	علي بن يوسف بن محمد بن كاشة
٧٧	عثمن بن إدريس بن عبد الله بن عبد الحق بن محيو



- ٨٠ عتيق بن أحمد بن محمد بن يحيى الغساني ... ..
- ٨٢ علي بن محمد بن توبة ... ..
- علي بن عمر بن محمد بن مشرف بن محمد بن أضحى ... .. بن عبد شمس
- ٨٣ ابن الغريب الهمداني ... ..
- ٨٦ عثمان بن يحيى بن محمد بن منظور القيسي ... ..
- ٨٨ علي بن أحمد بن الحسن المدحجي ... ..
- ٨٨ علي بن عبد الله بن الحسن الجذامي النباهي المالقي ... ..
- ١٠٠ علي بن أحمد بن خلف بن محمد بن الباذش الأنصاري ... ..
- ١٠١ علي بن محمد بن دري ... ..
- ١٠٤ علي بن عمر بن إبراهيم بن عبد الله الكنانى القيماطى ... ..
- ١٠٧ عمر بن عبد المجيد بن عمر الأزدي ... ..
- ١٠٩ عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الأموى ... ..
- ١١١ علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ... ..
- ١١٦ علي بن إبراهيم بن علي الأنصاري المالقي ... ..
- ١٢٠ علي بن محمد بن علي بن يوسف الكتامي ... ..
- ١٢٢ علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ العقيلي ... ..
- ١٢٥ علي بن محمد بن سليمان ... .. بن حسن الأنصاري (ابن الجياب) ... ..
- علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد بن خلف بن سعيد ... .. بن عبد الله
- ١٥٢ ابن سعد بن عمار بن ياسر ... ..
- ١٥٨ علي بن عبد الرحمن بن موسى بن جودى القيسى ... ..
- ١٦٠ عمر بن خلاف بن سليمان بن سلمة ... ..
- ١٦١ علي بن أحمد بن محمد بن يوسف بن عمر الغساني ... ..
- ١٦٣ علي بن محمد بن علي بن هيثم الرعيني ... ..
- ١٦٧ علي بن محمد بن علي بن البنا ... ..
- ١٦٩ علي بن محمد بن علي العبدى ... ..

## صفحة

- ١٧٣ ... .. هلى بن عبد العزيز بن الإمام الأنصارى  
 ١٧٤ ... .. هلى بن إبراهيم بن على بن إبراهيم الجذامى  
 ١٧٥ ... .. هلى بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن الضحاك الفزارى  
 ١٧٦ ... .. هلى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصارى  
 ١٧٧ ... .. هلى بن أحمد بن محمد بن أحمد بن على بن أحمد الحشنى  
 ١٨١ ... .. هلى بن أحمد بن محمد بن يوسف بن مروان بن عمر الغسانى  
 ١٨٣ ... .. هلى بن صالح بن أبى الليث الأسعد بن الفرج بن يوسف  
 ١٨٤ ... .. هلى بن أبى جلا المكناسى  
 ١٨٥ ... .. هلى بن أبى بكر بن عبد الرحمن بن على بن سمحون الهلالى  
 ١٨٦ ... .. هلى بن محمد بن عبد الحق الزرويلى  
 ١٨٧ ... .. هلى بن محمد بن على بن محمد بن يحيى ... بن عبد الله بن يحيى الغافقى  
 ١٩٠ ... .. هلى بن عبد الله بن محمد بن يوسف بن أحمد الأنصارى  
 ١٩٢ ... .. عمر بن على بن عفرون الكلبى  
 ١٩٤ ... .. هلى بن يحيى الفزارى  
 ١٩٦ ... .. عتيق بن معاذ بن عتيق ... بن مقدم بن سعيد بن يوسف بن مقدم الحميرى  
 ١٩٧ ... .. هلى بن على بن عتيق ... بن عبد العزيز الهاشمى  
 ٢٠١ ... .. هلى بن أحمد بن محمد بن عثمان الأشعرى  
 ٢٠٥ ... .. هلى بن عبد الله النمرى الششتى  
 ٢١٦ ... .. عامر بن محمد بن على الهنتاتى  
 ٢٢٠ ... .. عاشر بن محمد بن عاشر بن خلف بن رجا بن حكم الأنصارى  
 ٢٢١ ... .. عياض بن محمد بن محمد بن عياض ... بن موسى اليحصبى  
 ٢٢٢ ... .. عياض بن موسى بن عياض ... بن موسى بن عياض اليحصبى  
 ٢٣٠ ... .. عقيل بن عطية بن أبى أحمد جعفر بن محمد بن عطية القضاعى  
 ٢٣١ ... .. عاصم بن زيد بن يحيى ... بن محمد التيمى ثم العبادى الجاهلى  
 ٢٣٥ ... .. عيسى بن محمد بن أبى عبد الله بن أبى زمنى المرى

- ٢٣٥ عيسى بن محمد بن عيسى بن عمر بن سعادة الأموى ... ..
- ٢٣٦ غالب بن أبي بكر الحضرمى ... ..
- غالب بن عبد الرحمن بن غالب بن عبد الرؤوف .... بن خفاف بن أسلم
- ٢٣٧ ابن مكتوم المحاربى ، أبو بكر... ..
- ٢٣٩ غالب بن حسن بن غالب .... بن سيدبونه الخزاعى ... ..
- ٢٤٠ غالب بن على بن محمد الحمى الشقورى... ..
- ٢٤١ فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ... ..
- ٢٤٦ فرج بن محمد بن محمد بن يوسف بن نصر ... ..
- ٢٤٧ فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ... ..
- ٢٤٨ الفتح بن على بن أحمد بن عبيد الله الكاتب المشهور ... ..
- ٢٥٣ فرج بن قاسم بن أحمد بن لب التغلبى ... ..
- ٢٥٦ فضل بن محمد بن على بن فضيلة المعافى ... ..
- ٢٥٨ قلوچ العلج ... ..
- ٢٥٩ قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط الأنصارى ... ..
- ٢٦٢ قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصارى ... ..
- ٢٦٣ قاسم بن يحيى بن محمد الزروالى ... ..
- ٢٦٥ قرشى بن حارث بن بشير .... بن معاوية بن عبد الرحمن الهمداني ...
- ٢٦٧ قاسم بن أحمد بن محمد بن عمران الحضرمى ... ..
- ٢٦٨ قاسم بن خضر بن محمد العامرى ... ..
- ٢٧٠ سوار بن حملون بن عبده بن زهير بن ديسم ... ..
- ٢٧٣ سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر ... ..
- ٢٧٤ سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان ...
- ٢٧٥ سعيد بن سليمان بن جودى السعدى ... ..
- ٢٧٧ سهل بن محمد بن سهل ... بن إبراهيم بن مالك الأزدي ... ..
- سليمن بن موسى بن سالم بن حسان بن أحمد بن عبد السلام الحميرى
- ٢٩٥ الكلاعى ( أبو الربيع بن سالم ) ... ..

## صفحة

٣٠٩	سلمون بن علي بن عبد الله بن سلمون الكنانى
٣١٠	سعيد بن محمد بن إبراهيم بن عاصم بن سعيد الغساني
٣١٣	سهل بن طلحة
٣١٤	سالم بن صالح بن علي بن صالح بن محمد الحمداني
٣١٥	هشام بن محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله
٣١٧	هاشم بن أبي رجاء الإلبيري
٣١٨	يوسف بن إسماعيل بن فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر
٣٣٩	يوسف بن عبد الرحمن بن حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة بن نافع
٣٤٠	يحيى بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن عرفة الحمي
٣٤٤	يحيى بن علي بن غانية الصحرأوى ، الأمير أبو زكريا
٣٤٧	يوسف بن تاشفين بن إبراهيم بن ترقوت الصنهاجي ثم اللمتوني
٣٥٣	يوسف بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر
٣٥٤	يوسف بن عبد المؤمن بن علي
٣٥٥	يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيو
٣٥٧	يعقوب بن عبد الحق بن يحيو بن بكر بن حمارة بن كرناطة بن مرين
٣٦١	يحيى بن رحو بن تاشفين بن معطى بن شريفين
٣٦٣	يحيى بن طلحة بن علي ، الوزير أبو زكريا
٣٦٤	يحيى بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن الحكيم الحمي
٣٦٥	يحيى بن عمر بن رحو بن عبد الله بن عبد الحق
٣٧١	يوسف بن هلال
٣٧٢	يحيى بن عبيد الله بن يحيى بن كثير بن وسلاسن المصمودى
٣٧٤	يحيى بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري
٣٧٥	يوسف بن الحسن بن عبد العزيز بن محمد بن أبي الأحوص القرشي الفهري
٣٧٦	يوسف بن موسى بن سليمان بن فتح الجذاري المنتشافري
٣٨٩	يحيى بن أحمد بن هذيل التجيبي

## صفحة

٤٠٠	... .. يحيى بن عبد الكريم الشنتوفى
٤٠٤	... .. يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن محمد بن قاسم الفهرى
٤٠٦	... .. يحيى بن محمد بن يوسف الأنصارى
٤١٤	... .. يحيى بن محمد بن أحمد بن عبد السلام التطيلي الهذلى
٤١٦	... .. يحيى بن بلى
٤١٧	... .. يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجير الفهرى
٤٢٠	... .. يوسف بن محمد اليحصبي اللوشى
٤٢١	... .. يوسف بن على الطرطوشى
٤٢٤	... .. يحيى بن محمد بن عبد العزيز بن على الأنصارى
	يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان ... بن محمد بن خير بن
٤٢٥	... .. أسامة الأنصارى النجارى
٤٢٦	... .. يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى

\* \* \*

٤٣١	... .. بيان تكميلى عن مخطوط الإسكوريال
٤٣٨	... .. ترجمة ابن الخطيب مكتوبة بقلمه
٤٣٩	... .. أوليته ومراحل حياته الأولى
٤٤٧	... .. ذكر بعض ما صدر له من التشرىفات المملوكية
٤٥٥	... .. ذكر مشيخته
٤٥٧	... .. ذكر تواليفه
٤٦٢	... .. الشعر ( وتراجع أماكن قصائده ومقطوعاته فى فهرس الشعر )
٥٢٦	... .. رسائل مختلفة بقلمه ( وتراجع فى فهرس الرسائل والقطع النثرية )
٦١٤	... .. رسالة السياسة
٦٣٥	... .. مصرع ابن الخطيب

## فهرست الرسائل والقطع النثرية

### صفحة

- وصية عبد الحق بن سبعين العكي لتلاميذه وأتباعه ... ٣٦  
 مرسوم بقلم عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ، المتوكل بن الأفتس ، بتعين  
 ابن خيرة والياً لأشبونة ... ٤٥  
 رسالة سلطان الأندلس يوسف أبي الحجاج في تهنة عثمان بن عبد الرحمن  
 ابن يغمراسن سلطان تلمسان وتجديد الحلف معه بقلم ابن الخطيب ... ٥٣  
 رسالة ابن الخطيب من سلا إلى علي بن بدر الدين بن موسى بن رحو  
 ابن عبد الحق ... ٦٨  
 رسالة أبي الحسن النباهي المصالي في وصف نخلة بإزاء باب الحمراء ... ٩٥  
 رسالة تجمع بين النظم والنثر لعلي بن محمد بن هيفم الرعيني ... ١٦٣  
 رسالة الشيخ الصوفي أبي علي بن تادرت إلى الشيخ أبي الحسن الششتري ... ٢١٢  
 رسالة أبي الحسن الششتري في الرد على أبي علي بن تادرت ... ٢١٤  
 خطبة للإمام أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي ... ٢٢٦  
 ماكتب نثراً على قبر الرئيس أبي سعيد فرج بن إسماعيل بن يوسف بن نصر ... ٢٤٤  
 نص مرسوم للفتح بن علي بن أحمد (الفتح بن خاقان) عن بعض الأمراء  
 بتعين صاحب الشرطة ... ٢٥١  
 رسالة لسهل بن محمد بن سهل بن مالك الأزدي يخاطب بها بني الوليد  
 ابن رشد تعزية في وفاة أبيهم ... ٢٨٢  
 الجانب النثري من رسالة أبي عبد الله بن الجنان في تعزية بني سهل بن مالك  
 الأزدي ... ٢٩٠  
 خطاب سعيد بن محمد بن سعيد الغساني إلى ابن الخطيب يشفع في ولده  
 وقد وجد عليه ... ٣١٢  
 رسالة السلطان يوسف أبي الحجاج إلى السلطان أبي عنان في الغزاء والهناء  
 مكتوبة بقلم بن الخطيب ... ٣٢٤

- ٣٣٣ ما كتب نثراً على قبر السلطان يوسف أبي الحجاج ... ..  
نص الظهير الصادر بتعيين شيخ الغزاة يحيى بن عمر بن رحو من إملاء
- ٣٦٨ ابن الخطيب ... ..  
رسالة ابن الخطيب إلى يوسف بن موسى المنتشافرى يشيد به وبصفاته
- ٣٧٧ ود يوسف بن موسى المنتشافرى على ابن الخطيب ... ..  
٣٧٨ رسالة بقلم يحيى بن عبد الكريم الشتوفى عن أمير المسلمين أبي يوسف
- ٤٠١ يعقوب عند نزوله غازياً بظاهر شريش ... ..  
٤٢٩ رسالة ليحيى بن إبراهيم البرغواطى ... ..  
ظهير صادر من السلطان محمد الغنى بالله إلى وزيره ابن الخطيب يخبره
- ٤٤٧ بما فتح الله عليه من استرداد ملكه ... ..  
ظهير آخر صادر منه إلى ابن الخطيب بتجديد رياسته وتلقيه بذي
- ٤٤٩ الوزارتين ورد أملاكه إليه ... ..  
٤٥١ ظهير من السلطان أبي سالم إلى ابن الخطيب يبيع له زيارة العائلات المغربية
- ظهير صادر من السلطان محمد بن عبد الله بن أبي الحسن إلى ابن الخطيب
- ٤٥٣ بتثبيت مرتباته وامتيازاته ... ..  
٥٢٧ رسالة بقلم ابن الخطيب إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان أبي الحجاج
- ٥٣٧ رسالة أخرى بقلمه إلى التربة النبوية المقدسة عن السلطان الغنى بالله ... ..  
٥٦١ رسالة بقلمه بفتوح السلطان الغنى بالله إلى صاحب تونس ... ..
- ٥٩٣ رسالة من ابن الخطيب إلى ابن خلدون ... ..  
٦٠٠ رسالة من ابن الخطيب إلى أبي زكريا يحيى بن خلدون ... ..  
٦٠٥ رسالة منه إلى أولاده بالملك ... ..

## فهرست الشعر والشعراء (١)

صفحة	صفحة
وذى عدل فيمن سباني حسنه ... ١١٤	ابن الابرار القفصاني ابو عبد الله
لين أصبحت مروحلا بشخصي ... ١١٥	ألمأ بأشلاء الملا والمكارم ... ٣٠٤
يقول أخى شجاك رحيل جسم ... ١١٥	لين ادعى - علي بن عمر بن محمد الهمداني
أين خالفان اللعج بن علي	ومستشفع عندى بخير الورى ... ٨٤
أكعبة علياء وهضبة سؤدد ... ٢٥٠	أتيتى أيا نصير نتيجة خاطر .. ٨٤
ابن الخطيب السلعماني لسان الدين	يا عليا بمضمرات القلوب . ... ٨٥
يا جملة الفضل والوليا ... ٦٨	ابن الامام الانصارى علي بن عبد العزيز
أدرنا وضوء الألق قد صدح القضا .. ١٣٨	يا ليت شعرى والأمانى كلها ... ١٧٣
ما للبراع خواضع الأعناق ... ١٤٧	تسمو بالمعارف والمعالى ... ١٧٣
يا حسنها من أربع وديار .. ٢١٧	ابن الباذئ علي بن أحمد بن خلف
وحل فيها عابد الرحمن ... ٣٢٩	أصبحت تقعد بالموى وتقوم ... ١٠١
ألا حدثاني فهى أم الغرائب ... ٢٣١	ابن البناء علي بن محمد بن علي
يحريك بالريحان والروح من قبر ... ٢٣٥	هو الملا جرى باليمن طائره ... ١٦٧
العمر يوم والمنى أحلام ... ٣٣٦	يا ممدن الفضل موروثا ومكتسبا ... ١٦٨
حتى إذا الله إليه قيضه ... ٣٥٧	هاكها ضمرا مطايا حسانا ... ١٦٩
تبوأ هذا الأمر عبد الحق ... ٣٦٠	ابن جودى القيسى علي بن عبد الرحمن
حدثت على فرط المشقة رحلة ... ٣٧٨	خليل من نعمان بالله عرجا ... ١٥٩
تخلصت منها نكبة مصحفية ... ٤٤٣	أحر كأس المدام فقد تنفى ... ١٥٩
قالوا لخدمته دعاك محمد ... ٤٤٣	سقى الله دهرنا ضم شمل موده ... ١٥٩
والكون إشراك نفوس الورى ... ٥٢٠	ابن حزم علي بن أحمد بن سعيد
هل كنت تعلم فى هبوب الريح ... ٤٦٠	هل الدهر إلا ما عرفنا وأدركنا ... ١١٤
تألق نجديا فأذكرنى نجدا .. ٤٦٣	الشمس فى جو العلوم منيرة ... ١١٤
ما على القلب من بعدكم من جناح ... ٤٦٧	
أبدى لداعى الفوز وجه منيب .. ٤٧١	
شحطت وقود الليل بأن به الوخط ... ٤٧٧	
تعلقته من دوحة الجود والبأس ... ٤٨٣	

(١) نورد هنا أسماء الشعراء مرتبة على حروف المعجم ، ونشير إلى شعرهم بإيراد الشطرة الأولى من البيت الأول من كل قصيدة أو مقطوعة من المنظوم .



## صفحة

- بنفسى وما نفسى على هيئة ... .. ٥٩٢
- ابن دراج القسطل ابو عمر
- ملك يا شمس عند الاصيل ... .. ٥٧
- ابن زكريا الانصارى على بن عبد الله
- صعدت نار فوادى آدمى ... .. ١٧٧
- ولى همة من دوتها كل همة ... .. ١٧٧
- ابن سبعين المكي عبد الحق بن ابراهيم
- كم ذا تموه بالشعيرين والعالم ... .. ٣٧
- ابن سوار العنابى عبد القادر بن عبد الله
- لا تياس من رجا كهف الملوك ... .. ٢٩
- ابن الصيرفى يحيى بن محمد الانصارى
- أشكو النليل بحيث المشرب الخضر ... ٤٠٧
- ركبت خيلها جيوش الضلال ... .. ٤٠٩
- يا أيها الملك الذى يتقنع ... .. ٤١٠
- ابن عيلوبه ابو عمر احمد بن محمد
- وله يوم بل وقعة لم ... .. ٤١
- ابن عبدون ابو محمد عبد المجيد
- اللهو يقجع بعد العين بالآثر ... .. ٤٧
- فأين العجب يا أذقوش هلا ... .. ٣٥١
- ابن عتيق الهاشمى على بن عل
- كتابك ذا من هوته المفاخر ... .. ٢٠٠
- ابن غفرون الكلبي عمر بن عل
- حب الملوك من آل نصر دينى ... .. ١٩٣
- ابن لب التظلى فرج بن قاسم
- خنوا الهوى من قلبى اليوم ما أبقا ... ٢٥٤
- ألزمت يا شهر الصيام رحىلا ... .. ٢٥٥

## صفحة

- أما وغياال فى المنام يزور ... .. ٤٨٤
- عسى خطرة بالركب يا حادى العيس ... ٤٨٦
- لنا فى الفخر سيرة مظلة ... .. ٤٩٠
- أمايلكم هل من خير سلوان ... .. ٤٩١
- جهاد هوى لكن بغير ثواب ... .. ٤٩٥
- سبق القضاء وأبرم المحتوم ... .. ٤٩٧

## ومن القطوعات

- ناديت دعى إذ جد الرحيل هم ... .. ٤٩٧
- كثبت بدمع عيني صفع خلى ... .. ٤٩٧
- ولما رأت عزى حثيثاً على السرى ... ٤٩٨
- مضجى فيك عن قتادة يروى ... .. ٤٩٨
- حين ساروا عني وقد عثقتنى ... .. ٤٩٨
- قال لى والدموع تسيل سحبا ... .. ٤٩٨
- مكناسة جمعت بها زمر العدا ... .. ٤٩٨
- قلت لا استقل مولاي زرعى ... .. ٤٩٨
- أشكو إلى الله الصبر من أبناء يعقوب ... ٤٩٩
- جلس المولى لتسلم الورى ... .. ٤٩٩
- سألنا ربيع العام رحمة ... .. ٤٩٩
- لا رأوا كلفى به ورددوا ... .. ٤٩٩
- أنا كافرو سواى فيه بماذل ... .. ٤٩٩
- أشكو لميسمه الحزين وقد حمى ... .. ٥٠٠
- ركب السفينة واستقل بأفقها ... .. ٥٠٠
- يامالكى بخلال تهدى ... .. ٥٠٠
- قلت وقد أليس جسمى الضنا ... .. ٥٠٠
- أشكو إلى الله من يئى ومن شجنى ... .. ٥٠٠

## بقية القطوعات

من ص ٥٠١ إلى ص ٥١٠

- إذا فاتنى ظل الحمى ونعيمه ... .. ٥٢٧
- دعاك بأقصى المغربين غريب ... .. ٥٣٤
- خذ من زمانك ما تيسر ... .. ٥٩٠
- أنظر خضاب الشيب قد فصلا ... .. ٥٩٣

## صفحة

ابن مسعود الاكبرى ابواسحق

يعل ين توية فاز قدحى ... ٨٢  
قالوا ألا تستجيد بيتنا ... ٣١٧

ابن مكتوم الخطابي غالب بن عبد الرحمن

كن بنى صايد مستأنساً ... ٢٣٨  
كيف السلو ولي حبيب هاجر ... ٢٣٨

ابن منظور القيسي شهن بن يحيى

قد جمع الحكم وفصل الخطاب ... ٨٧

ابن هيفم الرعيني على بن محمد

وادع مشوى المقام معترماً ... ١٦٤  
عجبا للزمان عى وعاقا ... ١٦٥

ابو بكر بن سواد

ملك الملوك وما تركت لعامل ... ٢٥٣

ابو الحجاج الساحل يوسف بن ابراهيم

حاشاك أن تمرض حاشاكاً ... ٤٥٥

ابو الحسن بن الجباب على بن محمد بن سليمان

جرىثا على الزلات غير مفكر ... ١٢٨  
هات اسقى صرفاً بغير مزاج ... ١٢٨  
لمن المطايا في السراب سوايحجا ... ١٣٠  
زارت تهررنحوه أذيالها ... ١٣٣  
هو البين حتماً لالعل ولاعى ... ١٣٥  
سقانى فأهلا بالسقاية والعتاق ... ١٣٧  
ألا حبذا ذاك العتاب الذى مضى ... ١٣٨  
أهزلاً وقد جدت بك الالة الشمطاء ... ١٤٠  
أقسم بالقيسين والتابعتين ... ١٤٢  
ومن المقطوعات الأماز

من ١٤٣ - ١٤٧

## صفحة

ابو الحسن الششتري على بن عبد الله

لقد همت عجبا بالتجرد والفقر ... ٢٠٧  
من لأمى أو أنه قد أبصرأ ... ٢٠٨  
أرى طالبا منا الزيادة لا الحسنى ... ٢٠٨

ابو الحسن النباهي على بن عبد الله

بنفسى من غزلان غزوى وغزالة ... ٩٠  
وقائلة لما رأت شيب لمتى ... ٩١  
فديتك لا يهدى إليك أجل من ... ٩١  
أبدى لنا من ضروب الحسن أفنانا ... ٩١  
لك الله قلبى فى هواك رهين ... ٩٣

ابو الربيع بن سالم سليمان بن موسى

أحن إلى نجد ومن حل في نجد ... ٢٩٧  
توالت ليالى للفواية جون ... ٢٩٨  
أمولى الموالى ليس غيرك لى مولى ... ٢٩٩

ابو عبد الله بن ابي الحصال

عتاب وما يبنى العتاب على الزمن ... ١٠٣

ابو عبد الله بن جزى

ألم تر أن لنجد أوت معاذ ... ١٤٩

ابو عبد الله الجليانى

كل علم يكون للمرء شغلا ... ٢٨٦

ابو عبد الله بن الجنان

دعوى وتسكاب الدعوى السوابك ... ٢٨٦

ابو فارس عزوز بن عبد العزيز المزوزى

سره يعقوب بن عبد الحق ... ٣٥٩

ابو محمد بن برطلة

أسلمى للبلل وحيدا ... ١٩٨

## صفحة

- عبد المهيمن بن محمد الأشجعي البلدلي  
أما على ذي شرك ... .. ١٩  
عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن الحضرمي  
تراعى سحيرا والنسيم عليل ... ١٤  
سقى ثرى سبعة بين البلاد ... ١٧  
عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
يا راكبا يبغي الجناح الأشرقا ... ٨١  
عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي  
قد قلت إذ ذكروا حال الزمان وما ... ١١٠  
عقيل بن عطية القضاي  
ملوك دون بابكم وقوف ... ٢٣٠  
علي بن ابراهيم الانصاري المالقي  
رحماك رحماك في قلب يقلبه ... ١١٨  
لمحمد البرقاء حسن باهر ... ١١٩  
أنسيانا فديتك يا حياق ... ١١٩  
علي بن احمد بن عثمان الأشعري  
في كل واحدة منهم أسرار ... ٢٠٤  
علي بن احمد بن عمر الشافعي  
قل الله تستفتح من أسماؤه الحسنى ... ١٨٣  
علي بن احمد بن محمد الحشني  
أرى لك في الخوى نظرا مرييا ... ١٧٨  
الآن يطلب ودعا ووصالها ... ١٧٨  
علي بن احمد بن يوسف الفسائي  
أيا كريمًا تنفع ... ١٦٢  
علي بن عمر الكنانى القيحاوي  
روى الشيب بقتة حز أزهاره ... ١٠٥

## صفحة

- أبو الغنيم - عاصم بن زيد  
خضمت أم يثاق للدا ... ٢٣٣  
ماذا نسائل عن مواقع معشر ... ٢٣٤  
سعيد بن سليمان بن جودي السعدي  
قد طلبنا بشارنا فقتلنا ... ٢٧٥  
سعيد بن محمد ابن ابراهيم الفسائي  
لما نأوا في الطاعنين وساروا ... ٢١١  
سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر  
عجبا يهاب اليث حد سناني ... ٢٧٣  
سهل بن طلحة  
ياحبذا دار لزنب بالورى ... ٣١٤  
سهول بن محمد بن سهل بن مالك  
نهارك في بحر السفاضة تسبح ... ٢٧٩  
يلقاك من كل من يلقاك ترحيب ... ٢٧٩  
لما حطمت بسببة قتب النوى ... ٢٨١  
تبسم واستأثرت منه بقبلة ... ٢٨١  
سوار بن حمون بن عبد  
صرم الغواني ياهنيد مودق ... ٢٧٢  
عبد الرحمن بن محمد بن ملاور  
أيها الواقف اعتبارا بقبرى ... ٣٠٣  
عبد العزيز بن عبد الله الاسدي العراقي  
صرفت لخير صدر في الزمان ... ٢٦  
عبد العزيز بن عبد الواحد اللزوزي  
اليوم يوم نزهة وعقار ... ٢٢  
أعلنت بملك زفراني وأنبيى ... ٢٢  
ياظبية الوعاء قد برح الخفا ... ٢٣  
صهم المنية أين منه فرار ... ٢٥

## صفحة

- قاسم بن عبد الله بن محمد بن الشافعي ... ٢٦٠  
فصل الجمال على الكمال بخده ... ٢٦١  
وغزال أنس سل من الحظاظه ... ٢٦٢  
قاسم بن عبد الكريم بن جابر الأنصاري ... ٢٦٣  
إن أطلع الشرق شمس دنيا ... ٢٦٤  
قاسم بن محمد بن الجند المعري ... ٢٦٥  
أرى أوجه الأيام قد أشرقت بشرا ... ٢٦٦  
من أين أتيت يا نسيم ... ٢٦٧  
قرشي بن حارث بن اسد الهمداني ... ٢٦٨  
هجرت القوافي والظبا الأوانسا ... ٢٦٩  
يعحي بن احمد هذيل التجيبي ... ٢٧٠  
ألا استودع الرحمن يدرا مكمل ... ٢٧١  
وصالك هذا ألم تحية يارق ... ٢٧٢  
بدا بدر تم فوقه الليل عسما ... ٢٧٣  
رويت ولوعى من ضلوعى مسلسلا ... ٢٧٤  
نام طفل التيت في حجر النعائى ... ٢٧٥  
أأرجو أمانا منك واللحظ غادر ... ٢٧٦  
يجث البنود الحمر والأسد الورد ... ٢٧٧  
وظنوا بأن الرعد والصق في السما ... ٢٧٨  
أعاشر قوما يقر نفوسهم ... ٢٧٩  
أيا صليقا جعلته سندا ... ٢٨٠  
طرقنا ديور القوم وهنا وتغلبيا ... ٢٨١  
عنت لنا من وحش جرة ظلية ... ٢٨٢  
يعحي بن بقي ... ٢٨٣  
بأي غزال غازلته مقلتي ... ٢٨٤  
يعحي بن طلحة بن محل ... ٢٨٥  
أنا ابن طلحة ولا أبال ... ٢٨٦  
يعحي بن عبد الجليل ... ٢٨٧  
له خطت الخيل المتاق كأنها ... ٢٨٨  
أعلمتني ألقى عصا التسيار ... ٢٨٩

## صفحة

- حمام حمام فوق أيك الأسى تشدو ... ١٠٧  
علي بن محمد بن عبد الحق المقيلى ... ١٠٨  
يا مهدي الدر الثمين منظما ... ١٠٩  
حليث المغاني بعلحن شجون ... ١١٠  
علي بن محمد بن علي الصعدي ... ١١١  
أسافرة النقاب سحرت لما ... ١١٢  
مالى إذا غيم تهى لفرقتكم ... ١١٣  
ألا إن باب الله ليس بمخلق ... ١١٤  
علي بن موسى بن عبد الملك بن سعيد ... ١١٥  
كأنما النهر صفحة كتبت ... ١١٦  
يا أيها الملك الذى هيائه ... ١١٧  
الناسر الملك الذى عزماته ... ١١٨  
من آل أيوب الذين هم هم ... ١١٩  
علي بن يحيى الفزاري ... ١٢٠  
ليابك أم الأملون ويمموا ... ١٢١  
وما كنت عن ذكر الأحبة ساليا ... ١٢٢  
عمر بن خلاف بن سليمان بن مسلمة ... ١٢٣  
خلعها إليك أبا إسحق تذكرة ... ١٢٤  
أبا جعفر وافتك في صفحة الطرس ... ١٢٥  
عمر بن محمد بن مسلمة التجيبي ابن الألفس ... ١٢٦  
فيا بالهم لا أنتم الله بالهم ... ١٢٧  
يمثت إليك جناحا قطر ... ١٢٨  
أقبل أبا طالب إلينا ... ١٢٩  
عياض بن موسى اليحصبي ... ١٣٠  
يا من تحمل غنى غير مكرث ... ١٣١  
يا راحلين وبالفؤاد تحملوا ... ١٣٢  
انظر إلى الزرع وخاماته ... ١٣٣  
غالب بن عطية أبو بكر ... ١٣٤  
جفوت أنسا كنت لاف وصلهم ... ١٣٥

يوسف بن محمد اليحصبي اللوشي

شرد النوم عن جفونك وانظر ... ٤٢١

ليس للمرء اختيار في الذي ... ٤٢١

يوسف بن موسى بن سليمان التشارقي

جباك فزادى نيل بشرى وأحياكا ... ٣٧٩

لما تنامى الصب في ثويقه ... ٣٨١

هواكم بقلبي لأحكامه نسخ ... ٣٨٤

إليك نحن النجب والتجباء ... ٣٨٥

يا من بدنيا ظل في لجج ... ٣٨٦

ورد المشيب مبيضا بوروده ... ٣٨٦

لوعة الحب في فزادى تعاصت ... ٣٨٦

بعض اصحاب عياشي

أيا مكثرا هلئ وآت بحفوة ... ٣٢٩

ما نقش نظما على قبر السلطان أبي الحجاج ... ٣٤٤

لشاعر مجهول

هيك كا ثلعي وزيرا ... ٣١٦

يعني عبد الله بن أبي عزلة اللخمي

الآن عاد إلى الإمامة نورها ... ٣٤٢

وسرب ضمهم دست سثير ... ٣٤٣

يعني بن عبد الكريم الشنتولي

مالي والصبر عني دونكم حجا ... ٤٠٣

يوسف بن إبراهيم الفهري

أجزت لهم أبقاهم الله كلما ... ٤٠٦

يعني بن محمد بن عبد السلام التتيل

أذوب حياء إن تذكرت زلتي ... ٤١٥

كلام ابن رشد لا يبين رشاده ... ٤١٦

يعني بن محمد بن عبد العزيز البرشاني

إذا كان أنسى في لزومي وحدتي ... ٤٢٦

يوسف بن دعوان بن يوسف بن دعوان

إلحي خدي في التراب تذلا ... ٤٢٥

يوسف بن علي الطرطوشي

رغاكم أن منتهم خير مرهوب ... ٤٢٣

## فهرست الكتب والرسائل

التي ورد ذكرها خلال الكتاب

انتشاق النسمات النجدية واتساق النزعات الجبلية؛

٣٨٨

أنس الجليس ؛ ٨٦ .

أنوار البروق في تعقب مسایل القواعد والقروى ،

٢٦١

أنوار التحقيق والهداية ؛ ١٩٩

الأنوار الحلية في أخبار القولة المرابطية ،

لابن الصيرفي ؛ ٤٠٦

الآيات البيئات ؛ ٢٦٢

الإيصال إلى فهم الحاصل الجامعة لشرح الإسلام

في الواجب والحلال والحرام وسائر

الأحكام ؛ ١١٣

الإيضاح للفارسي ؛ ١٠١ ، ١٢٠ ، ١٢١ .

ب - ت

بد العارف (كتاب البد) ؛ ٣٤ ، ٣٥

بستان الدول ؛ ٤٥٩

بغية الباحث في معرفة مقامات الوارث ؛ ٨٧

التاج المحلى في مساجلة القدح المحلى ؛ ١٢٢ ،

٤٥٩ ، ١٢٦

تألفه من جم ونقطة من يم ؛ ١٤٧

تبيين مسالك العلماء في مدارك الأسماء ؛ ١٧٦

تجريد رؤوس مسائل البيان وتيسير بلوغ

مطلعتها ؛ ٣٨٨

تحرير الجواب في توفير الثواب ؛ ٢٦١

تحريم سباح اليراعة المسماة بالشبابة ؛ ٢٤٠

تحفة الوداد ونجمة الرواد ؛ ٢٩٧

تحقيق القصد السني في معرفة الصمد العل ؛ ١٧٥

تذكرة الفارسي ؛ ١٢١

التذكرة في الطب ، لأبي زكريا بن هليل ؛ ٣٨٩٤

الأجوبة المهيبة على الأسئلة المتخيرة ؛ ٢٢٨

الأجوبة اليمنية ؛ ٣٥

الإحاطة في أخبار غرناطة ؛ ٣ ، ٤ ، ٥ ،

٤٢١ - ٤٣٤ ، ٤٥٧ ، ٤٥٩ ، ٦٣٢

الإحكام لأصول الأحكام ؛ ١١٣

الإختبار والاعتبار في الطب ؛ ٣٨٩

الأربعمون عن أربعين شيخاً لأربعين من الصحابة ،

٢٩٦

الأربعمون السباعية ؛ ٢٩٦

أرجح الأرجاء في مزج الخوف والرجاء ؛ ٣٨٩

الأرجوزة المملومة ؛ ٤٦٠

الأرجوزة المعتلة في الأغذية المفردة ؛ ٤٦٠

إرشاد لأبي المال ؛ ١٢١

أزهار الرياض في أخبار عياض ؛ ٤

الاستشفاء بالبلدة والاستشفاع بالعملة في تخميس

البردة ؛ ٣٨٨

إظهار تعديل اليهود والنصارى للتوراة والإنجيل ،

١١٣

اعتلاق المسائل بأفضل الوسائل ؛ ٣٨٨

الإعلام بأخبار البخاري الإمام ؛ ٢٩٧

الإعلام بمجلود قواعد الإسلام ؛ ٢٢٨

الإعلام في استيعاب الرواية عن الأئمة الأعلام ؛ ١٧٦

اقتباس السراج في شرح مسلم بن الحجاج ؛ ١٨٢

الإكليل الزاهر ؛ ١١ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،

١٩٢ ، ٢٦١ ، ٣١١ ، ٤٢٢ ، ٤٥٩

إكمال العلم في شرح مسلم ؛ ٢٢٨

الإلحاح في ضبط الرواية وتبديد السماع ؛ ٢٢٨

الامتثال لمثال المنهج في ابتداع الحكم واختراع

الأمثال ؛ ٢٩٧

تزيين المدارس وتقريب المسالك لمعرفة أعلام  
منهجه مالك ؛ ٢٢٨  
الترصيع في شرح مسائل التفرغ ؛ ١٨٢  
التعريف بلبن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً ؛ ٤٤  
تفريع ابن الجلاب ؛ ١٨٢  
التقريب إلى المنطق والمدخل إليه بالألفاظ العامة ،  
١١٣  
تقصي الأنبياء وسياسة الرؤساء ، لابن الصيرفي ؛  
٤٠٦  
التكملة لكتاب الصلة ؛ ١٨٧  
التلويحات للسهروردي ؛ ١٢١  
تنبيه المتعلمين على المقدمات والفصول في شرح  
المهات والأصول ؛ ١٧٦  
تهافت التهافت ، لابن رشد ؛ ٤٠٥  
التهذيب ؛ ١٨٧  
توجع الرائي في تنوع المرائي ؛ ٣٨٨  
ج - ز  
الجامع البسيط وفيه الطالب النشيط ؛ ٢٠٧  
جلوة الاقتباس ؛ ٤  
جنى الرطب في سنى الخطب ؛ ٢٩٧  
جهد النصيح في معارضة المعري في خطبة الفصيح ، ٢٩٧  
حقائق يركات المنام في رأى المصطفى خير الأنام ٣٨٨  
الحلل المرقومة في اللمع المظومة ؛ ٤٦٠  
الحقبي في أغاليط القرطبي ؛ ١٠٩  
حلية الأمان في المراقبات الموالي ؛ ٢٩٧  
الديباج المنهجه ؛ ٤٣٢  
الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ؛ ٢٢١ ، ٤٤  
الرايد لما تضمنته حديث أم زرع من القوايد ؛  
٢٨٨  
رجز الأغذية ؛ ٤٥٧  
رجز ومشينة الراوية إلى عمر الطنجي ؛ ٣٨٨  
رجز السياسة ؛ ٤٥٧  
رجز الطب ؛ ٤٥٧

الرجز في عمل الترياق ؛ ٤٦٠  
رسالة أبي زيد القيرواني ؛ ١٨٧  
رسالة السياسة ؛ ٥ ، ٦١٤  
رسائل الأبرار ودرخات أهل الخطوة والإينار في  
انتخاب الأدعية المستخرجة من الأخبار  
والآثار ؛ ١٧٦  
الرسالة العلمية ؛ ٢٠٧  
رقم الحلل في نظم الدول ؛ ٣٥٧ ، ٣٦٠  
ريحانة الكتاب ؛ ٨٤٤ ، ٤٣١ ، ٤٣٣ ،  
٦١١ ، ٤٥٧  
زواهر الأنوار ويواهر قوى البصائر والاستبصار  
في شمائل النبي المختار ؛ ١٧٥  
ص - غ  
السباعيات من حطمت الصدق ؛ ٢٩٦  
السكر والشعر ؛ ٤٥٧  
السلك المحل في أخبار ابن جلا ؛ ١٨٥  
السليانيات والعرييات لابن هزيل ؛ ٣٩٠ ، ٣٩١  
السنن المشهور ؛ ٤٥٨  
الشافى في اختصار التيسير الكفاي ؛ ٢٦٨  
شرح معاني التحية ؛ ١٨٤  
شرف المستند الصحيح لمسلم بن الحجاج ؛ ١٦٢  
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، ٢٠٠ ، ٢٢٨  
صبح الأعشى ؛ ٤  
الصحف المنشرة في القطع المنشرة ؛ ٢٩٧  
صحيح مسلم ؛ ١٨٢  
صلة الصلة ؛ ٢٥٦  
الطالع السعيد في تاريخ بني سعيد ؛ ١٥٣ ، ١٥٤  
طرفة العصر في دولة بني نصر ؛ ٤٤ ، ٢٢٣  
عايد الصلة ؛ ١١ ، ١٠٤ ، ١٢٥ ، ١٧٤ ،  
١٧٧ ، ٢٣٦ ، ٢٦٣ ، ٤٠١ ، ٤٢٢ ،  
المروة الوثقى ببيان السنن وإحصاء العلوم ، ٢٠٧  
عنوان الدراية فيمن عرف في المائة السابعة بمدينة  
بجاية ؛ ٣٢ ، ٢٠٥  
الموارف والمعارف ؛ ٢٠٦

عواطف الإحتساب في لطائف أسباب المتاب ؛

٢٨٨

غور الأمان في المسفرات في نظم المكفرات ؛ ٢٨٨

غنية الراغب في علم الفرائض ؛ ٢٦١

غنية الكاتب وربيعة الطالب ؛ ٢٢٨

## ف - ك

فصل المقال في الموازنة بين الأعمال ؛ ٢٣١

الفصل في الملل والأهواء والنحل ؛ ١١٣

الفتون الستة في أخبار سنة ؛ ٢٢٨

قبول الرأي الرشيد في تخمين الوترية المنسوبة

لابن رشيد ؛ ٢٨٨

القلوب المفتاح في علاج الجسوم والأرواح ؛ ٢٣٦

قلايد العقيان ؛ ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١

٢٥١

قوت النفوس ؛ ٨٥

الكافي لابن النحاس ؛ ١٠١

كتاب ابن الحاجب ؛ ٢٦٨

كتاب الأريمين ، لابن الخطيب ؛ ١٢١

كتاب الاستذكار لابي عمر بن عبد البر ؛ ١٧٤

كتاب الأصول ؛ ١٠١

كتاب الاكتفا في مغازي رسول الله ؛ ٢٩٧

كتاب تخصيص القرب وتحصيل الأرب ، ٢٨٨

كتاب الجمل ؛ ١٠١ ، ١٠٨

كتاب خطب عياض ؛ ٢٢٨

كتاب الدرج ؛ ٣٥

كتاب السباغيات ؛ ١٧٦

كتاب سيويه ؛ ١٢٠ ، ١٤١ ، ٢٦٨

كتاب الشاطبية ؛ ٢٦٨

كتاب الصفر ؛ ٣٥

كتاب الصلة ؛ ٢٤٩

كتاب المنزلة ؛ ١٨٤

كتاب الغنية ؛ ٢٢٨

كتاب المرزومة ؛ ١٥٣

كتاب المستقصى في أصول الفقه ؛ ٢٦٨

كتاب المستنبط على الكتب المدونة والمختلطة ،

٢٢٨

كتاب المقتضب ؛ ١٠١

كراسة الإمام فخر الدين الرازي ؛ ٣٩٠

كفاية المحتاج ؛ ٤٣٢

الكل والإحاطة ؛ ٣٥

كناسة الدكان بعد انتقال السكان ؛ ٦

## ل - م

لمح البهيج ونفح الأريج في ترجيز ما لأبي مدين

من حكمة وإشارات صوفية ؛ ٣٨٩

اللمحة البدوية ؛ ٤٥٧

اللمع الجلية في كيفية التجلد في علم العربية ؛ ٨٧

مجاز فنيا اللحن للحن المتحن ؛ ٢٩٧

مختصر الإحاطة ؛ ٤٣١

مدارك الحقائق في أصول الفقه ؛ ١٧٥

المدونة ؛ ١٨٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣

المراتب الإيمانية والإسلامية والإحسانية ؛ ٢٠٧

مراتب العلوم وكيفية طلبها ؛ ١١٣

المرقصات والمطربات ؛ ١٥٣

مسألة الأهل المشترك فيهم التزاور ؛ ٢٢٨

المستدرك ؛ ٣٦٩

المسلسلات والإنشادات لأبي الربيع بن سالم ؛

٢٩٧

مشارك الأنوار على صحيح الآثار ؛ ٢٢٨

المشرق في حل المشرق ؛ ١٥٧

مصباح الظلام ؛ ٢٩٦

مصحف عثمان ؛ ٣٤٥

مطمح الأنفس ؛ ٢٢٠

المظفر لابن الأقطس ؛ ٤٣



نيل الابتهاج ؛ ٤٣٢

ن — ي

نتائج الأفكار في إيضاح ما يتعلق بمسألة الأقوال

من الغوامض والأسرار ؛ ١٧٥

نزعة الأيصار في نسب الأنصار ؛ ٨١

نزعة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة

على خاتم الرسل وصفوة الأنبياء ؛ ١٧٥

نسبة الذنب إلى الذاكِر ؛ ٤٢٧

نصيحة الحب الصميم وزكاة المتشور والمنظوم ؛

٢٩٧

نظم الحل في أرجوزة أبي علي ؛ ٨١

نظم السلوك في الأنبياء والخلفاء والملوك ؛ ٢١

نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ؛ ٤٤ ، ٦ ،

٨

النفحة المسكية في الرحلة الملكية ؛ ١٥٨

نهج السالك للتفقه في مذهب مالك ؛ ١٨٢

النورية في ترتيب السلوك ؛ ٣٥

اليوسنى في الطب ؛ ٤٥٧

المعجم في شيوخ أبي سكرة ؛ ٢٢٨

المعجم في مشيخة أبي القاسم بن حبيش ؛ ٢٩٧

المعجم ممن وافقت كنيته زوجه من الصحابة ؛

٢٩٧

معيان الاختيار ؛ ٤٥٧

مغازي الثلاثة الخلفاء ؛ ٢٩٧

مقاضلة بين مألقة وصلا ؛ ٤٥٧

مقاومة القلب الليل ومتابذة الأمل الطويل بطريقة

أبي الملاء المعمرى في ملقى السيل ؛ ٢٩٧

المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان ؛ ٢٢٨

المقاليد الوجدية في أسرار شارات الصوفية ؛

٢٠٧

المقامات الحريرية ؛ ٢٣١

ملاذ المستمذ وعياد المستمين ؛ ٣٨٨

منازل السابرين إلى الحق ؛ ٤٢٦

منهج السداد في شرح الإرشاد ؛ ١٧٥

الموطأ ؛ ١٨٢ ، ٣٠٢ ، ٣٧٢

ميدان السابقين وعليه الصادقين والمصدقين ، ٢٩٧

## فهرست القبائل والطوائف والدول

دولة الموحدين ؛ ٣٥٨	الإسلام ؛ ١١١ ، ٢٥٠ ، ٣٦٩ ، ٥٨٣ ، ٥٧٥
الروم ؛ ٣٤ ، ٦٠ ، ٧٤ ، ٣٢٢ ، ٣٤٩	الأشعرية ؛ ٢٥٨
٤٠٧ ، ٣٥٨	آل ذبيان ؛ ٤٨
زناقة ؛ ٣٥٧	الإيالة النصرية ؛ ٢٦٤ ، ١٢٦ ، ١٩٢ ، ٣٢٠ ، ٣٤١
الشوذية ؛ ٣٢	البرابرة ، البربر ؛ ٥٦ ، ٢٧٣ ، ٣٤٨
الصوفية ؛ ٢١٥ ، ٢٥٦	برغواطة ؛ ٣٤٨
المعجم ؛ ٢٩ ، ٢٧٠	بنو إشقيلولة ؛ ٦٢ ، ٣٥٩
العرب ؛ ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٣٩	بنو الأنطس ؛ ٤٧
عرب رياح ؛ ٣٥٨	بنو أمية ؛ ٣٩ ، ١١١ ، ٢٣١ ، ٢٧٧
الفرس ؛ ٤٨	٣٣٩ ، ٣١٧
الكتبانية ؛ ٤١	بنو حمامة ؛ ٣٦١
لمتوفة ؛ ٣٤٧	بنو رحو ؛ ٣٦٨
المتونيون ؛ ٤٧	بنو زيان ؛ ٥٢ ، ٣٥٦
المرايطون ؛ ٣٤٧ ، ٣٥١	بنو ساسان ؛ ٤٨
المسالمة ؛ ٢٧٠	بنو عمرون ؛ ٢١٩
المسلمون ؛ ٣٤٤ ، ٣٥ ، ٦٠ ، ٦٥ ، ٧٤	بنو ققطبة ؛ ٢٧٠
٣٤٤ ، ٣٣٤ ، ٣٢٢ ، ٣١٩ ، ٧٩	بنو عجل ؛ ٣٥٩
٥٥٦ ، ٥٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٠	بنو مرين ؛ ٦ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٣٦١ ، ٣٦٨
مسوفة ؛ ٣٤٤ ، ٣٧٤	بنو مسيرة ؛ ٢٧٠
المصامدة ؛ ٢١٦ ، ٣٤٨	بنو منظور ؛ ٨٦
الملثمون ؛ ٨٦	بنو نصر ؛ ٥ ، ٦٢ ، ٣٦٥
مملكة غرناطة ؛ ٥	بنو هاشم ؛ ٥٦
مملكة قشتالة ؛ ٥	تبع ؛ ٣٢٧
الموحلون ؛ ١٧٣ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧-٣٤٨	الترك ؛ ٤٨
المولتون ؛ ٣٩ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥	الخرز ؛ ٤٨
النصارى ؛ ٣٤ ، ٧٧ ، ٣٤٤ ، ٣٤	خولان ؛ ٤٨
٣٧١	الدولة الزيانية ؛ ٥٣
البحانيون ؛ ٣٣٩	الدولة المرينية ؛ ١١

## فهرست البلدان والأماكن

٣٩ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١ ،  
 ٤٦٧ ، ٧٠ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨٣ ،  
 ٩٦ ، ١١٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،  
 ٢٠٥ ، ٢١٩ ، ٢٣١ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ،  
 ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤١ ، ٢٤٧ ،  
 ٢٥٠ ، ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٢٧٠ ،  
 ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣ ،  
 ٣٠٩ ، ٣١٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ،  
 ٣٢٢ ، ٣٣٩ ، ٣٤١ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٥٨ ، ٣٦١ ، ٣٦٣ ، ٣٦٥ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٨٩ ، ٤٠٦ ،

٤٢٤ ، ٤٢٦

أندوجر ؛ ٣٤٥ ، ٣٤٦

أنفا ؛ ١١٧ ، ٤٢٦

### ب-ث

باب إليزة ، ٣١ ، ١٠١ ، ٢٣٧ ، ٤٠١ ،  
 باب إيلان ؛ ٢٣٠ ،  
 باب الحمراء ؛ ٩٥ ،  
 باب السادة ؛ ١٦٧ ،  
 الباب الشرق ؛ ٢٧١ ،  
 باب القصير ؛ ١٨٨ ،  
 باجة ؛ ٩٠ ، ٣٥٥ ،  
 باغة ؛ ٢٢١ ، ٣٣٢ ،  
 بجاية ؛ ١١٠ ، ٣٣٢ ،  
 بجاية ؛ ٣١ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ،  
 ٢٤٠ ، ٢٧٨ ، ٣٤٢ ، ٤٠٤ ،  
 البحر الرومي ؛ ٢١٦ ،  
 بحر سبتة ؛ ١٨٨ ،

١

أبلقة ؛ ٣٩ ، ٤٠ ، ١٩١ ، ٥٤٩ ، ٥٧٨ ،  
 أرجان ؛ ١٥٧ ،  
 أرجية ؛ ٣٤١ ، ٤٢٤ ،  
 أرجلونة ( أرشلونة ) ؛ ٣٩ ،  
 أرملة ؛ ٦٤ ،  
 أريبتيرة ؛ ١٦٢ ،  
 إسجة ؛ ٤١ ، ١١٠ ، ٣٥٨ ،  
 الإسكندرية ؛ ٣٠٢ ، ٥٧٨ ،  
 الإسكوريال ؛ ٦ ،  
 إشييلة ؛ ٤٧ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ،  
 ١٨٩ ، ٢٢١ ، ٢٨١ ، ٣٠٤ ،  
 ٣٣٠ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦ ، ٣٥٤ ،  
 ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، ٤٣٨ ، ٤٤٥ ،  
 أشبونة ؛ ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٣٤١ ، ٣٤٦ ،  
 أشقطنر ؛ ٣٥٧ ، ٣٥٩ ،  
 أطرية ؛ ٤٥٥ ،  
 أغمات وريكة ؛ ٣٤٩ ،  
 إفراغة ؛ ٣٤٤ ، ٣٤٦ ،  
 إفريقية ؛ ٢١٩ ، ٢٣٩ ، ٣٢٢ ، ٣٥٥ ،  
 إقليم البلاط ؛ ٢٧٠ ،  
 ألبنية ؛ ٥٥٤ ،  
 إليزة ؛ ٣٠ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٥٧ ، ١٠٩ ،  
 ٢٣١ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٥ ،  
 ٧٧ ، ٣٤٠ ، ٣٧٢ ،  
 المرية ؛ ٥٧ ، ٧٤ ، ٧٨ ، ٨٤ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ،  
 ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٨٥ ، ٣٤١ ،  
 ٣٤٦ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ، ٤٥٧ ،  
 ٥٩١ ،  
 الأندلس ؛ ٦ ، ١٨ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٨٠ ،

الشنر ١١٠ ، ٣١٦

ثغر أطية ٧٩

الشنر القروي ، ٤١

## ج - خ

جامع ألمرية ٢٦٩

جامع بلنسية ٢٩٥

جامع الزيتونة ٨ ، ٤

جامع سبتة ٢٢٣

جامع غرناطة ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٤ ،

١٩٨ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٣٠٠ ، ٧٣

جامع قرطبة ٢٤٥

جامع القرويين ٢٨٠

جامع مالقة ٣٨٦

جامع وادي آش ٣٧٤

جبال المصادة ٣٤٨

جبل بيشتر ٣٩ ، ٤٠

جبل دون ٢٠٦

جبل شلير ٥٠٤

جبل الفتح ٣٣١ ، ٣٦٣ ، ٣٧٣

جبل الفخار ٢٧١

جزيرة الأندلس ٧٧ ، ٢٥٠ ، ٣٥٤

الجزيرة الخضراء ٢١ ، ٣٩ ، ٥٢ ،

١٠٨ ، ٢٤٣ ، ٣١٨ ، ٣٢٤ ،

٢٣٢ ، ٣٥٠ ، ٤٠١

جزيرة طريف ٦٤ ، ٦٥ ، ٣٢٢ ،

٥٧٣

جلبقية ٣٣٩

جيان ١٠٧ ، ٢٧١ ، ٣٤٧ ، ٣٧٢ ،

٥٧٤

الحجاز ٦٩ ، ٢٦٨ ، ٢٢٨

الحجر الأسود ٧٧

الحرم الشريف ٣٣ ، ١٩٩

البراجلة ٢٧٠

براجلة غرناطة ١٩٣

برجلة قيس ٤٠

برجلوة ( برثلونة ) ٣٣٢

برغة ٥٧٣

بسطة ٣٩ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ٢٢٢ ،

٢٧٠ ، ٢٦٢

بسكر، ٥٩١

البصرة ١٥٧

بطلوس ٤٢ ، ٤٧

بغداد ١٥٧

بلاد البربر ٢٧٤

بلاد الروم ٣٥٦ ، ٢٧٠

البلاد المشرقية ٣٦

بللوز ١٩

بلش ١٣ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٦٤ ، ٣٤١

بلقمية ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٥٩ ، ٢٩٧ ،

٣٠٣ ، ٣٤٤ ، ٣٧٢ ، ٤١٦

بنفونش ٥٠٤

بونة ٢٣٩

بياسة ٣٩ ، ٢٢١

البيت الحرام ٢٠٣

بيت المقدس ١٥٦

تطيلة ٤١٥

تلمسان ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ،

٩٠ ، ٣١١ ، ٣٢٨ - ٣٣٠ ، ٣٥٦ ،

٣٦٤ ، ٣٧٠ ، ٤٥٧ ،

٥٩١

تلمسان الجديدة ٣٥٦

توتس ١٨ ، ٦٦ ، ١٢٧ ، ١٥٨ ،

٣٣٠ ، ٣٦١

تيزي ٣٤١

رابطه المقاب : ٣٧ ، ٢٠٧  
 الرباط : ٦  
 ربيع اليازين : ٢٣٩ ، ٢٥٧  
 الرصافة : ٩٦  
 رندة : ٣٨ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ٢٧٦ ،  
 ٤٥٧ ، ٥٧٣  
 رومية : ٣٤  
 ريه : ٣٩ ، ٢٧١  
 زقاق الشترى : ٢٠٥  
 زفجة ، قرية : ٢٣٩

### س - ط

سبقة : ١٢ ، ١٨ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٧ ،  
 ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٦ ، ١٦٣ ، ١٨٩ ،  
 ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٧ - ٢٦٩ ،  
 ٢٨١ ، ٣٤١ ، ٣٥٠ ، ٥٠٤  
 سجلنامه : ٣٤٩ ، ٣٦٣  
 سرقطة : ١١٠ ، ٢٥٨  
 سلا : ٢٣ ، ٦٨ ، ١١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ،  
 ٣٥٧ ، ٣٤١  
 السودان : ٣٤٩  
 شاطبة : ٢٢١ ، ٣٠٣  
 شالة : ٤٥٢  
 الشام : ٩٧  
 الشرق : ٣٢٢  
 الشرق الأقصى : ٢١٢  
 شرق الأندلس : ١٨٤ ، ٢٣٩ ، ٢٥٦ ،  
 ٣٤٤ ، ٣٧٢  
 شريش : ٤٠٠  
 شتر : ٢٠٥  
 شقشتر : ٢٨٦  
 شلب : ٤١٨  
 شلويانية : ٦٣

حصن ابن الشرف : ٣١٧  
 حصن البقت : ٣١٦  
 حصن أشر : ٥٧٤  
 حصن أندرش : ٧٩ ، ٣٦٦  
 حصن أوطه : ٢٨  
 حصن بلج : ٣٥٢  
 حصن بل : ٣٩ ، ٤٠  
 حصن بى بشير : ٢٥٨  
 حصن الحواير : ٥٥٢  
 حصن روطه : ٥٥٢  
 حصن السهلة : ٥٧٣  
 حصن شلويانية : ٦٢ ، ٢٤٤  
 حصن غرناطة : ٢٧١ ، ٣٤٠  
 حصن قتييل : ٥٥٢  
 حصن لييط : ٣٥٢  
 حصن مرجانة : ٣٤٩  
 حصن متشافر : ٤٠  
 حصن مطرنيش : ٣٧١  
 حصن ملتاس : ٩٨  
 حصن ويرة : ٧٩  
 حلب : ١٥٥ ، ١٥٦  
 حماء : ١٥٦  
 الحمراء : ٩٩ ، ٢٧٠ ، ٤٠٦ ، ٥٦٥  
 حمص : ١٥٦  
 خزانة الرباط العامة : ٨  
 خزانة الرباط الملكية : ٨

### د - ز

دار الكتب الوطنية التونسية : ٤  
 دانية : ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٨٤  
 درعة : ٣٤٨  
 دمشق : ١٥٧  
 دياط : ٢١٥  
 الديار المصرية : ١٥٤

٣٥٧ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ - ٣٦٤ ،  
 ٣٧٢ ، ٣٧٣ ، ٣٧٦ ، ٤٠٠ ،  
 ٤٠٠ ، ٤٠٦ ، ٤١٦

### ف - ك

فارس ، ٦ ، ٢٩ ، ٦١ ، ١٢٤ ، ١٨٦ ،  
 ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ،  
 ٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٢١ ، ٣٤٤ ،  
 ٣٦٥ ، ٣٧١

فحص البلوط ؛ ٤٢

الفرنثيرة ؛ ٣٥٩

فندق لييب ؛ ٢٥٣

القاهرة ؛ ٦ ، ١٥٦ ، ٢٤٠

قبر النبي ( صلعم ) ؛ ٢٠٣

قبرة ؛ ٣٩ ، ٤١

قريسانة ؛ ٢٧٠

قرطبة ؛ ٤١ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ١٠٨ ، ١١٠

١١٦ ، ١٨٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٥٨ ،

٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٦ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ،

٣٤٤ - ٣٤٦ ، ٣٥٢ ، ٣٥٦ -

٣٥٨ ، ٣٧٣ ، ٥٧٩

قسنطينة ، ٢٣٩

قشتالة ، ٦٥ ، ٣٣٠

قصبه غرناطة ، ٨٦ ، ٣٤٧

قصبه المنكب ؛ ٣٧١

قصر ياديس ؛ ٣٤٧

قصر قرطبة ؛ ٢٧٤ ، ٣٤٥

القصر الصغير ؛ ٢٤٣

قصر قصبه غرناطة ؛ ٣٥٢

قصر مراكنش ؛ ١٦٧

قلعة محصب ؛ ١٥٣ ، ٢٤٨ ، ٢٣٢

فدارش ، ٣٩ ، ٨٧

شترين ؛ ٤٢ ، ٣٤٦ ، ٣٥٥

الصخرة ؛ ٣٧٢

الصخرة ؛ ٣٧٢

طرجيلة ؛ ٣٨

طرش ؛ ٢٦

طرطوشة ؛ ١٨٤ ، ٢٣١ ، ٣٤٦

طلبيرة ؛ ٥٨

طليطلة ؛ ١٠١ ، ١٠٢ ، ٢٧٤ ، ٣٤٠ ،

٣٧٢ ، ٣٥٠

الطينة ؛ ٢١٦

### ع - غ

المنوة المغربية ؛ ٤٥٠ ، ٤٥٧

المنوة ، المنوة المغربية ؛ ٢٠ ، ٢٨ ، ٣١ ،

٣٣ ، ٣٩ ، ٥٨ ، ٦٠ ، ٦١ ،

٧٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ،

٢٤١ ، ٣١١ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ،

٣٧٠ ، ٤١٨ ، ٤٣٣

العراق ؛ ٩٧

غرب الأندلس ؛ ٤٣

غرناطة ؛ ١٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٧ ، ٤٠ ،

٤٦ ، ٥٢ ، ٥٨ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ،

٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٤ ،

١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٥ ، ١١٧ ،

١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٠ ، ١٦٣ ،

١٦٩ ، ١٧٣ - ١٧٦ ، ١٨١ ،

١٨٤ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،

١٩٦ ، ١٩٧ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ،

٢٢١ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ،

٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٦٠ ، ٢٦٢ ،

٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٨ ، ٢٧١ ،

٢٧٢ ، ٢٨٦ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ،

٣١٥ ، ٣٤١ ، ٣٤٧ ، ٣٥٢ ،

المغرب : ٦٠ ، ٢٢ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ،  
 ٦٥ ، ٧٧ ، ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٧ ،  
 ١٢٧ ، ١٥٧ ، ١٨٧ ، ١٩٩ ،  
 ٢٠٠ ، ٢١٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،  
 ٢٢٩ ، ٢٢٩ ، ٢٤٦ ، ٢٤٨ ، ٢٥٨

المغرب لأقصى : ٢١٢ ، ٢٤٧ ،

مقبرة باب إلبيرة : ١٠١ ، ١٠٢ ، ٤٢٣ ،

مكتبة دير الإسكوريال : ٤ ، ٨ ،

المكتبة الزيدانية : ٤٣١ ،

مكتبة الحوف : ٤٢ ،

مكة : ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ١٨١ ،

ملابس : ٨٧ ، ١٧٧ ،

منتشاه : ٢٧٠ ،

منشريد : ١٩٣ ،

منشقة : ٢٧٠ ،

المنكب : ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٨١ ، ١٨٥ ،

٦٠٣

مورتلة : ٣٧١ ،

موقعة أنيشة : ٣٠٣ ،

نجد : ٢٩٧ ،

النيل : ١٥٥ ، ٢٢٧ ، ٥٩٥ ،

٢٦٦ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ،

أ - ح

همدان : ٨٣ ،

وادي آش : ٥٢ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٧٩ ،

١٤٠ ، ١٦٢ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ،

١٨١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٣٦٣ ،

٣٦٩ ، ٣٧٤ ، ٤١٦ ،

وادي سيو : ٧٨ ،

وادي لسة : ٢٣٩ ،

ورقة : ٧٨ ،

جشيش : ١٧٧ ،

القيروان : ١١٠ ، ٢٢٢ ، ٢٣٠ ،

٢٣٩ ، ٢٤٧ ، ٥٨٦ ،

كورة إلبيرة : ٩٦ ، ٢٧١ ، ٢٧١ ،

كورة تاكرونا : ٣٨ ،

كورة جيان : ٤٠ ،

كورة جند دمشق : ٢٣١ ،

كورة ريه : ٣٨ - ٤٠ ،

ل - م - ن

لبلة : ١١١ ، ١١٦ ، ٣٤٥ ،

لوشة : ٢٣٦ ،

ماردة : ٢٣٢ ،

مالقة : ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٧٠ ، ٧٩ ،

٨٦ - ٨٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ،

١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٨١ ، ١٨٩ ،

١٩٠ ، ١٩٤ - ١٩٦ ، ٢٢١ ،

٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٢٠ ، ٤٢٥ ،

٤٢٦ ، ٤٥٦ ، ٥٧٣ ،

ملبوسة غرباطة ( المدرسة النصرية ) : ٢٥٤٤ ، ٢٨٩ ،

ملويد : ٦ ،

المدينة المنورة : ٣٤ ،

مراكش : ١٨ ، ١٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢١٩ ، ٢٣٠ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ ، ٢٤٨ ، ٣٥٣ ،

٣٦٢ ، ٤٢٠ ، ٤٥٢ ،

مريلة : ٣٧٦ ،

مرسى المنكب : ٣٧١ ،

مرسية : ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،

مسجد الحمراء الأنظم : ٤٠٤ ،

مسجد قصبه مالقة : ١٧٨ ،

المشرق : ٣٤ ، ٩٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ،

١٢٧ ، ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٣٠ ، ٢٦٣ ،

٢٦٨ ، ٢٧٨ ، ٣٣٥ ، ٤١٤ ، ٤٥٧ ،

مصر : ١١٠ ، ١٥٥ ، ٢٣٩ ، ٥٠٤ ،

## فهرست الأعلام

ابن تيمية ؛ ١٣  
 ابن جابر الودي آشئ ، أبو عبد الله محمد ؛  
 ١٨٨ ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٥٤ ، ٤٥٦  
 ابن جبير ، محمد بن أحمد ؛ ١٨٨  
 ابن جزى ، أبو بكر ؛ ١٥٢  
 ابن جزى ، أبو عبد الله ، ٢٩  
 ابن جزى ، أبو القاسم ؛ ٤٥٦  
 ابن جمهور ، أبو بكر محمد ؛ ١٩٠ ،  
 ٤٢٠ ، ٢٩٦  
 ابن جميل ، ٢٦٣  
 ابن الجنان ، أبو عبد الله ، ٢٧٨ ، ٢٨٦ ،  
 ٢٩٦  
 ابن الحاج ، أبو البركات ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٢٦٩ ، ٣٢١ ، ٣٤٢ ، ٣٧٤ ، ٤٢٢  
 ابن الحاج ، محمد بن أحمد التجيبي ؛ ٢٢٤  
 ابن حبيش ، أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد ؛  
 ١٠٨ ، ١٧٤ ، ١٨٢ ، ١٨٩ ، ٢٢١ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١  
 ابن حرا ؛ ٤٩  
 ابن حرم القرطبي ، أبو محمد علي بن أحمد بن  
 سعيد ؛ ٤ ، ١٨ ، ١١١ ، ٢٣١ ،  
 ٤١٨  
 ابن حفصون ، عمر ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١  
 ابن الحكيم ، أبو بكر ؛ ٩٠ ، ١٥٢ ،  
 ١٥٣ ، ١٥٨ ، ٢٠٠  
 ابن الحكيم ، أبو عبد الله ، ٦٢ ، ٢٤٨ ،  
 ٢٦٠ ، ٣٦٤ ، ٤٢٢ ، ٤٥٦  
 ابن حاد ؛ ٥٩ ، ١٩٦

١  
 ابن ازمع بن آدم ؛ ٢٠٤  
 ابن الأبار القضاى ، أبو عبد الله ، ١٩٠ ،  
 ٢٩٦ ، ٣٠٣  
 ابن أب ، ٨٤  
 ابن أبي الأصم ؛ ١٥٥  
 ابن أبي الخصال ، أبو عبد الله ، ١٠٣ ،  
 ٢٣٨ ، ٢٤٩  
 ابن أبي ريحانة ؛ ١٠٩  
 ابن أبي زنتين ، أبو بكر ؛ ١٩١  
 ابن أبي زنتين ، أبو عبد الله ؛ ١٠١ ،  
 ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٩٠  
 ابن أبي زنتين ، عيسى بن محمد ؛ ٢٣٥  
 ابن أبي السداد الباهلي ، عبد الواحد بن محمد ؛  
 ٨٦ ، ١٢٧ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧٠  
 ابن أبي عامر ، المنصور ؛ ٢٢٢  
 ابن أضفى ، علي بن عمر بن مشرف ؛ ٨٣ ،  
 ١٠١  
 ابن الأفلح ، عبد الله بن مسلمة ؛ ٤٢  
 ابن الأفلح ؛ المبروك عمر بن محمد بن مسلمة ؛  
 ٤٢ ، ٤٧  
 ابن الباذئ الانصارى ، أبو الحسن علي ؛ ٢٤ ،  
 ١٠٠ ، ١٧٥ ، ٢٢٤  
 ابن برطال ، أبو عبد الله ، ١٣ ، ٣٢٠ ،  
 ٢٨٧  
 ابن يثكوال ، أبو القاسم خلف بن عبد الله ؛  
 ١٠٨ ، ١١٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٣٧٣  
 ابن بقتة ؛ ٨٤  
 ابن بيش المبرى ، أبو عبد الله ؛ ١٧٩ ،  
 ٤٥٦



ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٢٣٥ ، ٣١٦  
 ابن عروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٦ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانشتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خيس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطل ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، يحيى الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذرّة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضوان التجاري ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٧٣  
 ابن سبعين المعكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤  
 ابن سبيح ، ٣١١  
 ابن سرة الأنصاري الشاطبي ، ٣٠٦  
 ابن سادة الشاطبي ، ١٩٠  
 ابن سيد القزاز ، ٢٧٨  
 ابن سيد الناس اليمري ، همد بن محمد ، ١٣  
 ابن سينا ، ٢١١ ، ٤٦٠  
 ابن الشاط ، أبو القاسم ، ١٣ ، ١٢٧ ، ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٣٩٠  
 ابن شبرين ، أبو بكر محمد بن عبد الرحمن ، ٢٠ ، ١٩٣ ، ٢٢٤ ، ٢٦٠ ، ٣٧٤  
 ابن صاف ، ١٠٨  
 ابن الصفار ، ٢٢٤  
 ابن الصيرفي ، يحيى بن محمد الأنصاري ، ٣٤٥  
 ابن طارق ، ١٨٢  
 ابن عبد الحق التلمساني ، ١٨٩  
 ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد ، ٤١  
 ابن عبد الكريم ، ١٨٨  
 ابن عبد الملك المراكشي ، ٣ ، ٤٣ ، ١٩١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٦ ، ٤١٧  
 ابن عبلون ، أبو محمد عبد المجيد ، ٤٤ ، ٤٧  
 ابن عبلون المكتاسي ، ٢٨  
 ابن عبيدس ، ١٨٨  
 ابن عذارى المراكشي ، ٥٨ ، ٥٩  
 ابن عروس ، أبو عبد الله محمد ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٤١٦  
 ابن عساكر ، ١٣  
 ابن عسكر ، أبو عبد الله ، ١٠٩  
 ابن علي الكنتاني ، ١٨٨  
 ابن عيرة ، أبو المطرف ، ٢٦٠  
 ابن عياش المالقي ، أحمد بن عيسى ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٢٠

ابن حنين ، أبو عبد الله ، ٢٢٩ ، ٣٤٥ ، ٣٤٦  
 ابن حوط الله ، أبو سليمان ، ١٨٨ ، ١٩٠  
 ابن حوط الله ، أبو عمر ، ٢٧٥  
 ابن حيان ، أبو مروان حيان بن خلف ، ٤٠ ، ٤٢ ، ١١١ ، ١١٥ ، ٢٣٥ ، ٣١٦  
 ابن عروف ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٨٨  
 ابن خضر ، ٢٦٩  
 ابن الخطيب السلماني ، لسان الدين ، ٣ ، ٥ ، ٩٨٦ ، ١٢٢ ، ١٦٣ ، ٢٩٥ ، ٤٠١ ، ٤٥٤ ، ٤٥٩ ، ٥٩٨ ، ٦١٢  
 ابن خلاص اليانشتي ، ١٨٩  
 ابن خلدون ، ٥٩١ ، ٥٩٢  
 ابن خيس ، ٣١٥  
 ابن خيرة ، أبو عبد الله ، ٤٥  
 ابن الدراج ، محمد بن عمر الأنصاري ، ١٣ ، ١٩٩  
 ابن دراج القسطل ، أبو عمر ، ٥٧  
 ابن درهم ، قاسم بن يحيى الزروالي ، ٩٠ ، ٢٦٣  
 ابن دقيق العيد ، يحيى الدين ، ١٩٩ ، ٤٥٦  
 ابن ذرّة المرادي ، ٢٢٠  
 ابن رزمير ، ٣٤٤ ، ٤٠٦  
 ابن رشد ، أبو الوليد ، ١٧٤ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٨٢ ، ٤١٥ ، ٤١٦  
 ابن رشيد الفهري ، أبو عبد الله محمد ، ١٣ ، ١٩٦ ، ١٩٩ ، ٣٤١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 ابن رضوان التجاري ، أبو القاسم ، ٩٣  
 ابن زرقون ، أبو عبد الله ، ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٧٣  
 ابن سبعين المعكي ، عبد الحق بن إبراهيم ، ٣١٤ ، ٣٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٤

ابن عيسى بن البانة ، ٢٥٠

ابن غالب ، أبو عبد الله ، ١٩٥ ، ١٩٥ ، ٢٩٦

ابن غلبون بن الحصار ، ٢٢٣

ابن الفواز ، أبو العباس ، ١٣ ، ١٢٧ ، ٢٦٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٠

ابن الفارض ، ٤٢٦

ابن الفخار الأركشي ، أبو عبد الله ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١٧٤ ، ١٨٩ ، ١٩٠ ، ١٩٦ ، ٢٢٤ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣١٥ ، ٣٧٤

٣٩٠

ابن الفخار البيري ، أبو عبد الله ، ٤٥٦

ابن الفياض ، ٤٠

ابن قسي ، ٢١١ ، ٣٤٥

ابن القصيرة الإشبيلي ، أبو عبد الله ، ٢٤٨

ابن قطال ، علي بن عبد الله الأنصاري ، ١٩٠

ابن القوطية ، أبو بكر محمد بن عمر ، ٣٩

ابن كوتر ، أبو الحسن ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦

ابن مالك ، أبو مروان ، ٢٥٨

ابن مجير ، ٤٠٩

ابن المحروق ، أبو عبد الله ، ٧٨ ، ١٩٣ ، ٢٦٦

ابن مراس العنق ، أبو الحسن أحمد ، ١١٠

ابن مردنيش ، أنظر محمد بن سعد

ابن مرزوق ، أبو عبد الله ، ٥٨٦

ابن مسعدة ، أبو جعفر ، ١٩ ، ١٠٥ ، ٢٧٧ ، ٤٢٠

ابن مكحول ، أحمد بن محمد ، ٢٢٣

ابن المواق ، ٢٩٦

ابن النيه ، ٣٩٢

ابن نعيم الموصلي ، ١٥٧

ابن وضاح ، ٤١٨

ابن يربوع السبي ، ٤٢١ ، ٤٥٧

أبو اسحق بن أبي العاصي ، ١٩٧ ، ٢٥٤ ، ٣٧٤

أبو اسحق بن دهاق ، ٣٣

أبو اسحق بن عبد البر ، ٣١٩

أبو اسحق بن عبد الرحيم العنسي ، ١٨٢

أبو اسحق بن عبد الرقيق ، ٣٨٧

أبو اسحق بن قرقول ، ١٠٨

أبو اسحق بن مسعود الإلييري ، ٨٣ ، ٣١٧

أبو اسحق الأوسي القرطبي ، ٣٧٥

أبو اسحق التلمساني ، ١٩٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٤١

أبو اسحق الثقوي ، ١٨٨

أبو اسحق النافقي ، ١٩٩ ، ٢٦٣ ، ٣٤١ ، ٣٨٧

أبو إسحق النافقي المديوني ، ١٢

أبو أيوب بن أمية ، ٤٤

أبو بحر بن الأسد ، ٢٢٠

أبو بكر ، الخليفة ، ٢٧

أبو بكر بن أبي جعفر بن عمر ، ٢٩٦

أبو بكر بن أبي جمرة ، ٢٩٦ ، ٣٠٢

أبو بكر بن أبي ركب ، ١٨٨

أبو بكر بن اسحق التجيبي ، ٣١٠

أبو بكر بن اسماعيل ، زين الدين ، ٤٢٤

أبو بكر بن بيش الشلطي ، ٢٢١

أبو بكر بن الحد ، محمد بن عبد الله ، ١٠٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١ ، ٣١٥ ، ٣٧٣ ، ٥٦٦

أبو بكر بن الحداد ، ٢٢١

أبو بكر بن خليل السكوي ، ١٣٠ ، ١١٠

أبو بكر بن سوار ، ٣٥٢

أبو بكر بن الصايغ ، ابن ياجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم السفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ، ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مثليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مناور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يحمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجاني ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المرباط ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جندر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خميس ؛ ٣٤١

أبو جعفر بن الدلال ؛ ١٨٢  
 أبو جعفر بن الزبير ؛ ١٢ ، ٤٩ ، ١٠٥ ،  
 ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩٨ ،  
 ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٣١٠ ،  
 ٣١٤ ، ٣٤١ ، ٣٨٦ ، ٤٠٤  
 أبو جعفر بن الزيات ؛ ١٣ ، ١٠٩ ، ١٨٩ ،  
 ١٩٦ ، ٢٦٤ ، ٣٨٧ ، ٤٠٧  
 أبو جعفر بن سعدون ؛ ٢٥٠  
 أبو جعفر بن عبد الوهاب ؛ ٣٨٧  
 أبو جعفر بن عزرة ؛ ١٠٨  
 أبو جعفر بن علي ؛ ٢٩٦  
 أبو جعفر بن فركون ؛ ٢٦٩ ، ٣٠٩  
 أبو جعفر بن مضاه ؛ ١٨٩ ، ١٩٠ ، ٢٥٥  
 أبو جعفر بن مكنون ؛ ٢٦٩  
 أبو جعفر بن يحيى ؛ ١١٠  
 أبو جعفر الحزري القريري ؛ ١٩٦  
 أبو جعفر الشاطبي ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر الطباع ؛ ١٠٥ ، ١٢٠ ، ٢٧٧ ، ٣٧٥ ،  
 ٤٠٥  
 أبو جعفر الطنجاني ؛ ٢٩٦ ، ٤٥٦  
 أبو جميل البشرازي ، محمد بن محمد ؛ ٢٦٨  
 أبو حاتم القرقي ؛ ١٢  
 أبو حامد القرظي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج بن أبي محمد بن أيوب ؛ ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن حكيم ؛ ٦٩ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو الحجاج بن خلصون ؛ ٢٣٦  
 أبو الحجاج بن الشيخ ؛ ١٩٠ ، ٢٩٦ ، ٣١٥  
 أبو الحجاج الساحلي ؛ ٤١٥  
 أبو الحجاج الكوراني ، جمال الدين ؛ ٢٠٣  
 أبو الحجاج المتشافري ، يوسف ؛ ٩٠ ،  
 ٢٧٦ ، ٤٥٧  
 أبو الحسن بن أبي ربيع ؛ ٢٥٩  
 أبو الحسن بن أبي محمد الشريتي ؛ ٣٥٥  
 أبو الحسن بن أم العماد ؛ ٣٤٦

أبو بكر بن الصايغ ، ابن ياجة ؛ ١٥٩ ،  
 ٢٤٩ ، ١٨٨  
 أبو بكر بن عبد الكريم السفاقي ؛ ٣١٠  
 أبو بكر بن عبد النور ١٨٢  
 أبو بكر بن عبيدة الإشبيلي ؛ ١٢ ، ١٦٩ ،  
 ٣١٠  
 أبو بكر بن العربي ؛ ٢٢٠ ، ٢٢٤ ، ٤٠٦  
 أبو بكر بن عمر ؛ ٣٤٨  
 أبو بكر بن غالب بن عطية ؛ ٨٤  
 أبو بكر بن فارس ؛ ٢٦٠  
 أبو بكر بن الفخار ؛ ٣٩٠  
 أبو بكر بن الفصيح ؛ ١٨٨  
 أبو بكر بن محرز ، ١٣ ، ١٢١  
 أبو بكر بن محرم ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن مثليون ؛ ٢٥٩  
 أبو بكر بن مناور ؛ ٢٩٦  
 أبو بكر بن منظور ؛ ٤٥٦  
 أبو بكر بن يحمور ؛ ٣٠٢  
 أبو بكر الشامي ؛ ١٢١  
 أبو بكر الطنجاني ؛ ٨٩ ، ٢٩٦  
 أبو بكر القرشي ؛ ١٥٢  
 أبو بكر القلوسي ؛ ١٢  
 أبو بكر بن المرباط ؛ ٢٥٧  
 أبو بكر بن يوسف الكوي ؛ ٣٥٥  
 أبو ثابت ، الأمير ، ٦٦  
 أبو جعفر بن أبي جميل ؛ ١٩٧  
 أبو جعفر بن جندر ؛ ٢٢٠  
 أبو جعفر بن حسان ؛ ١٨٥  
 أبو جعفر بن حكيم ؛ ١٠٨ ، ٢٧٨ ،  
 ٣١٥ ، ٢٩٦  
 أبو جعفر بن خلف ؛ ٢٧٨  
 أبو جعفر بن خميس ؛ ٣٤١

- أبو الحسن بن الجزار ١٥٥  
 أبو الحسن بن الجياب ٤ ، ٧١ ، ١١٧ ،  
 ٢٠٠ ، ٣٦٠ ، ٣٢٠ ، ٣٧٤ ، ٤٥٦ ،  
 ٥٦٥  
 أبو الحسن بن الحسن البصري ٢٠٢ ،  
 ٢٠٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٤ ، ٢٦٧ ، ٢٥٠ ،  
 أبو الحسن بن راشد ٣٩٠  
 أبو الحسن بن سراج ٢٢٥ ، ٢٥٠  
 أبو الحسن بن السراج ١٢٠  
 أبو الحسن بن سعيد ٧١  
 أبو الحسن بن السجاح الرقعي ٣١٠  
 أبو الحسن بن سليم ١٨٧  
 أبو الحسن بن سهل ٢٩٥  
 أبو الحسن بن شعيب ١٩٧  
 أبو الحسن بن الضايغ ١٠٥ ، ١٢٠  
 أبو الحسن بن عبد الباقي الصواف ٣١٠  
 أبو الحسن بن عبد الله الحضري ٢٣٨  
 أبو الحسين بن عبد الله الطار ٣٠٠  
 أبو الحسن بن عبد الوهاب بن وردان ٣٠٠  
 أبو الحسن بن صفور ١٢٠ ، ١٥٣  
 أبو الحسن بن عطية اليرودي ٣١٠  
 أبو الحسن بن عطية بن غازي ١٨٨  
 أبو الحسن بن عمر ٢٦  
 أبو الحسن بن فرحون ١٩٧  
 أبو الحسن بن فوحوون البلقيني ٢٦٩  
 أبو الحسن بن الفضل ٤٢٠  
 أبو الحسن بن قفيلة ١٣ ، ١٩٨ ، ٢٤٠ ،  
 ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٤٠٤  
 أبو الحسن بن القطان ١٨٩  
 أبو الحسن بن مستقور ، علي بن محمد الطائي ،  
 ٣٤١  
 أبو الحسن بن مصاد ٢٤١  
 أبو الحسن بن مضاء ٣١٠
- أبو الحسن بن منظور ٣٤١  
 أبو الحسن بن نافع ١٠٥  
 أبو الحسن بن واجب ٢٢٠  
 أبو الحسن الأبدى ١٠٥  
 أبو الحسن البصري ٢٥٩  
 أبو الحسن البلوطي ٤٠٥  
 أبو الحسن البلوي ١٩٧  
 أبو الحسن التلمساني ٤٥٦  
 أبو الحسن الخزرجي ١٩٩  
 أبو الحسن الدياج ٤٢١  
 أبو الحسن الرعيني ١٩١ ، ٢٧٨ ، ٢٨٥ ،  
 ٢٩٦  
 أبو الحسن السهروردي ، غياث الدين ٢٠٣  
 أبو الحسن شريح ١٧٥  
 أبو الحسن الششتري ، علي بن عبد الله التميمي :  
 ٣٥ ، ٢٠٥ ، ٢١٤  
 أبو الحسن الطرطاي ٢٥٩  
 أبو الحسن العراقي ١٩٨  
 أبو الحسن المنسي ٢٧٨  
 أبو الحسن القانسي ١١٠  
 أبو الحسن القراقي ٣١٠  
 أبو الحسن القيجاطي ٢٥٤ ، ٤٥٦  
 أبو الحسن المريضي ، السلطان ١٨ ، ٢١٦ ،  
 ٢١٩ ، ٢٤١ ، ٢٢١ ، ٣٣٠ ، ٣٦٣ ،  
 ٤٥١  
 أبو الحسن النباهي ، علي بن عبد الله ٨٨ ،  
 ٩٩  
 أبو الحسين بن شالة ، علي بن أحمد الإشبيلي ٣٨٨  
 أبو الحسين بن الطراوة ١٢٠  
 أبو حفص بن يوسف بن عبد المؤمن ٣٥٥  
 أبو الحكم بن المرحل ٣٠٩  
 أبو الحكم بن منظور ١٣  
 أبو حمو ، موسى بن زياد ، السلطان ٥٩٨

أبو خالد بن رفاعه ؛ ١٧٤ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،  
 ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو خالد بن مستقور ؛ ٢٥٠  
 أبو خالد بن يزيد ؛ ٨٥  
 أبو الخطاب بن خليل ؛ ١٢١  
 أبو داود المقرئ ؛ ٤١٦  
 أبو الربيع ، سلطان المغرب ؛ ١٨٧  
 أبو الربيع بن سالم ، سليمان بن موسى ؛ ٤٠ ،  
 ٢٩٥ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٧٥  
 أبو زكريا الأصبهاني ؛ ٢٩٦  
 أبو زكريا البرشاني ؛ ٣٤١  
 أبو زكريا الحفصي ، الخليفة ؛ ٥٦٠  
 أبو زكريا القصري ؛ ٣٥٠  
 أبو زكريا بن خلدون ؛ ٥٩١ ، ٥٩٨  
 أبو زكريا بن العباس ؛ ٢٩٦  
 أبو زكريا بن عبيد الله بن محمد ؛ ٣١٠  
 أبو زكريا بن عمر ؛ ١٢٢  
 أبو زياد ، الأمير ؛ ٢٨  
 أبو زيد الفزازي ؛ ١٦٣ ، ٢٧٤  
 أبو زيد السجستاني ؛ ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٧٤ ، ٣١٠  
 أبو سالم ، إبراهيم بن أبي الحسن ، السلطان ؛  
 ٢١٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥١  
 أبو سال بن أبي يحيى ؛ ١٨٧  
 أبو سعيد ، السلطان ؛ ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٤٥١  
 أبو سعيد بن الأعرابي ؛ ٢٠٢  
 أبو سعيد بن جامع ؛ ١٩١  
 أبو سعيد الطراز ؛ ١٨٢  
 أبو الشمل جماعة بن مهيب ؛ ١٣  
 أبو طالب بن غانم ؛ ٤٢  
 أبو الطاهر الخشوعي ، بركات بن إبراهيم ؛  
 ١٠٨ ، ٢٧٨  
 أبو الطاهر السلي ، أحمد بن محمد ؛ ١٠٨ ، ٥  
 ١٧٤ ، ٢٢٣  
 أبو الطاهر بن صفوان ؛ ٤٢٧

أبو الطاهر بن عوف ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 أبو الطيب الرندي ، صالح بن شريف ؛ ١٩١  
 أبو الطيب بن زرقون ؛ ٢٥٠  
 أبو الطيب المنشي ؛ ٣٥١  
 أبو الظفر الميوري ؛ ٣٤١  
 أبو عامر بن سرور ؛ ٢٥٠  
 أبو العباس بن الرومية ؛ ١٨٨  
 أبو العباس بن الطاهري ؛ ١٩٩  
 أبو العباس بن الشريف ؛ ٢٠٢  
 أبو العباس بن علي المازري ؛ ١٨٩  
 أبو العباس بن فرقون ؛ ٢٢١  
 أبو العباس بن مضاء ؛ ٢٧٨ ، ٣٩٦  
 أبو العباس بن هرقة ؛ ٢٩٦  
 أبو العباس بن اليتيم ؛ ١٠٨  
 أبو العباس الجراوي الأعمى ؛ ٤١٨  
 أبو العباس الخروبي ؛ ١٨٢  
 أبو العباس الغبريني ؛ ٢٠٥  
 أبو العباس القوراني ؛ ١٨٨  
 أبو العباس الهاوندي ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن إبراهيم البكري العباسي ؛ ١٨٩  
 أبو عبد الله بن أبي بكر البري ؛ ٢٧٨  
 أبو عبد الله بن أبي عامر بن ربيع ؛ ٣١٠  
 أبو عبد الله بن أبي الفتح الفهري ؛ ٧٠  
 أبو عبد الله بن أحمد المدجحي ؛ ١٨٢  
 أبو عبد الله بن بكر ؛ ٢٥٤  
 أبو عبد الله بن تير ؛ ١١٥  
 أبو عبد الله بن جعفر اليحصبي ؛ ٤٥٤  
 أبو عبد الله بن جوير ؛ ١٢١  
 أبو عبد الله بن حزب الله ؛ ٤٥٦  
 أبو عبد الله بن حفص ؛ ١٩٠  
 أبو عبد الله بن حميد ؛ ١٠٨ ، ١٥٠ ،  
 ٢٢١ ، ٢٧٨ ، ٢٩٦ ، ٣٠١  
 أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي ؛ ٢٠٣  
 أبو عبد الله بن خلصة ؛ ٢٥٠

أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ١٩٦  
 أبو عبد الله بن ربيعة ٣١٠  
 أبو عبد الله بن رزق ١٠٨  
 أبو عبد الله بن الرقام ٣٩٠  
 أبو عبد الله بن سعد ٤١٨  
 أبو عبد الله بن صالح الكناني ١٩٨ ، ١٢٥  
 أبو عبد الله الأزجي ١٢١  
 أبو عبد الله الأركشي ٣٩٠  
 أبو عبد الله البياضي ٣٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤  
 أبو عبد الله التوزيري ٢٠٥  
 أبو عبد الله الخليلي ٣٨٦  
 أبو عبد الله الجفري ٣٠٢ ، ٢٩٦  
 أبو عبد الله الحميدي ٢٣١ ، ١١٢ ، ١٠٩  
 أبو عبد الله الحميري الإسجعي ١٠٨  
 أبو عبد الله الخولاني ٣٠٢  
 أبو عبد الله الرقوطي المرسى ٢٣٦  
 أبو عبد الله بن شعيب ٣٤١ ، ٣١٠  
 أبو عبد الله بن الضايغ ٣٤١ ، ٢٦٩  
 أبو عبد الله بن عباس ٤٥  
 أبو عبد الله بن عبد الحميد ٣١٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي ١٠١  
 ٢٣٨  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٩٠  
 أبو عبد الله بن عبد الولي المواد ٤٥٥  
 أبو عبد الله بن عبيد الأوسي ١٠٩  
 أبو عبد الله بن عزمون ٣٨٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ٢٤٣  
 أبو عبد الله بن الليثي ٣١٠  
 أبو عبد الله بن محمد الطرطاي ٢٥٩  
 أبو عبد الله بن مدرك ١٠٨  
 أبو عبد الله بن مساعد النساني ١٠٥ ، ١٠٤  
 أبو عبد الله بن مستور ١٠٥  
 أبو عبد الله بن مسلي ٢٠٢  
 أبو عبد الله بن النجار ٣١٠  
 أبو عبد الله بن نصر ١٦٣  
 أبو عبد الله بن النعمان ٤٢٤  
 أبو عبد الله بن نوح ٢٩٦  
 أبو عبد الله بن هرون ٩٠  
 أبو عبد الله بن يحيى الزواوي ٤٠٤  
 أبو عبد الله بن يعقوب المرسى ٢٦٨  
 أبو عبد الله الشامي ١١٢  
 أبو عبد الله الطنجالي ١٣ ، ١٠٩ ، ١٨٩  
 ١٩٦ ، ٣٤١ ، ٣٨٧  
 أبو عبد الله الغفاري ٣٨٧  
 أبو عبد الله القرشي ٣٧٤  
 أبو عبد الله القرطبي ٣٨٧ ، ٣١  
 أبو عبد الله القطان ٩٠  
 أبو عبد الله المازري ١٧٥  
 أبو عبد الله المقرئ ٤٥٦ ، ٣٦٢ ، ١١٨  
 أبو عبد الله المقاي ١٠٢  
 أبو عبد الله المومنان ٣٤١  
 أبو عثمان بن عيسى ٨٧  
 أبو عثمان بن أيون ٤٥٧ ، ٢٠٥  
 أبو علي بن أبي الأحوص ٩٠ ، ١٠٥  
 ١٧٤  
 أبو علي بن تادرت ٢١٢  
 أبو علي بن الحسن ٨٦  
 أبو علي بن طاهر بن أبي الشرف ٣١٠  
 أبو علي بن غفرون ١٩٧  
 أبو علي بن الناظر ٢٧٨ ، ٢٩٦  
 أبو علي الشلوين ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٥٠  
 ٤٢٠  
 أبو علي الشمري ٢٠٣  
 أبو علي الصدي ١٠٠  
 أبو علي النساني ٢٣٨  
 أبو علي القرقي ٣٧٤

أبو عبد الله بن ربيع الأشعري ١٩٦  
 أبو عبد الله بن ربيعة ٣١٠  
 أبو عبد الله بن رزق ١٠٨  
 أبو عبد الله بن الرقام ٣٩٠  
 أبو عبد الله بن سعد ٤١٨  
 أبو عبد الله بن صالح الكناني ١٩٨ ، ١٢٥  
 أبو عبد الله الأزجي ١٢١  
 أبو عبد الله الأركشي ٣٩٠  
 أبو عبد الله البياضي ٣٧٤ ، ٢٦٢ ، ٢٥٤  
 أبو عبد الله التوزيري ٢٠٥  
 أبو عبد الله الخليلي ٣٨٦  
 أبو عبد الله الجفري ٣٠٢ ، ٢٩٦  
 أبو عبد الله الحميدي ٢٣١ ، ١١٢ ، ١٠٩  
 أبو عبد الله الحميري الإسجعي ١٠٨  
 أبو عبد الله الخولاني ٣٠٢  
 أبو عبد الله الرقوطي المرسى ٢٣٦  
 أبو عبد الله بن شعيب ٣٤١ ، ٣١٠  
 أبو عبد الله بن الضايغ ٣٤١ ، ٢٦٩  
 أبو عبد الله بن عباس ٤٥  
 أبو عبد الله بن عبد الحميد ٣١٠  
 أبو عبد الله بن عبد الرحيم القاضي ١٠١  
 ٢٣٨  
 أبو عبد الله بن عبد السلام ٩٠  
 أبو عبد الله بن عبد الولي المواد ٤٥٥  
 أبو عبد الله بن عبيد الأوسي ١٠٩  
 أبو عبد الله بن عزمون ٣٨٧  
 أبو عبد الله بن عيسى ٢٤٣  
 أبو عبد الله بن الليثي ٣١٠  
 أبو عبد الله بن محمد الطرطاي ٢٥٩  
 أبو عبد الله بن مدرك ١٠٨  
 أبو عبد الله بن مساعد النساني ١٠٥ ، ١٠٤  
 أبو عبد الله بن مستور ١٠٥  
 أبو عبد الله بن مسلي ٢٠٢

أبو القاسم بن الطيلسان ؛ ١٨٢  
 أبو القاسم بن عمران ؛ ٩٠  
 أبو القاسم بن ميسر ؛ ١١٠  
 أبو القاسم بن نبيل ؛ ٢٧٨  
 أبو القاسم بن النحاس ؛ ٢٢٠  
 أبو القاسم بن ورد ؛ ١١٢ ، ١٧٥  
 أبو القاسم بن يحيى بن ربيع ؛ ٢٥٧  
 أبو القاسم الأيسر الجذافي ، زين الدين ؛  
 ٣١٠  
 أبو القاسم البلقيني ؛ ٣٤١  
 أبو القاسم التاكروفي ؛ ٣٨٦  
 أبو القاسم التجيني ؛ ٣٨٧  
 أبو القاسم الحسني الشريف ؛ ٢٦٠ ، ٢٦١ ،  
 ٣٢١ ، ٣٧٤  
 أبو القاسم الزجاجي ؛ ١٢٠  
 أبو القاسم الزياتي ؛ ٢٨  
 أبو القاسم السجل ؛ ١٨٩  
 أبو القاسم الشراط ؛ ١٠٨  
 أبو القاسم العزقي ؛ ١٩١  
 أبو القاسم محمد البنا ؛ ٩٠  
 أبو القاسم الملاحي ؛ ١٠٠  
 أبو القاسم نعم الخلف بن يحيى الأنصاري ؛  
 ١٠٠  
 أبو الكرم الحميري ؛ ٣١٠  
 أبو مالك ، عبد الواحد بن يوسف ، الأمير ؛  
 ٢٥٠ ، ٢١  
 أبو المتوكل الهيثم ؛ ٤٢٠  
 أبو محمد بن أبي الدينا ؛ ٢٥٩  
 أبو محمد بن إश्قيلولة ؛ ٢٤٢  
 أبو محمد بن أيوب ؛ ٩٠ ، ١١٧ ، ٤٥٧  
 أبو محمد بن الخطيب ؛ ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٤  
 أبو محمد رديم ؛ ٢٠٣  
 أبو محمد بن سمد المسراتي ؛ ٣١٠  
 الإحاطة - ٤٣

أبو مل المشدال ، ناصر الدين ؛ ١٢٨ ،  
 ٣٤٢ ، ٣٨٧ ، ٤٠٤  
 أبو عمر بن أبي جعفر بن الزبير ؛ ٤٥٦  
 أبو عمر بن عبد البر ؛ ٢٢٨  
 أبو عمر الإصطخري ؛ ٢٠٣  
 أبو عمران الجورماني ؛ ١٨٧  
 أبو عمران الفاسي ؛ ٣٤٧  
 أبو عمرو بن الحاجب ؛ ٤٦٠  
 أبو عمرو بن الرندي ؛ ١٠٥  
 أبو عمرو بن سالم ؛ ٢٩٦  
 أبو عمرو بن منظور ؛ ٩٠ ، ١١٧  
 أبو عمرو السفاقي ؛ ٣٧٥  
 أبو عمرو الطلمنكي ؛ ٢٠٢  
 أبو عنان فارس ، السلطان ؛ ٥٤ ، ٦٦ ،  
 ٣٢٤ ، ٣٣٠ ، ٤٧١  
 أبو فارس عبد العزيز الهواري ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣١٠  
 أبو فارس عزوز الملوذي ؛ ٢٠ ، ٢٣ ،  
 ٢٦ ، ٣٥٩  
 أبو الفخر بن بركات بن عساكر ؛ ٣٠٠  
 أبو القدا بن المعلم ؛ ٣١٠  
 أبو الفضل بن خطيب المري ؛ ٤٢٤  
 أبو الفضل السلي المرسي ، شرف الدين ؛  
 ١٩٩  
 أبو القاسم بن أحمد بن حسان ؛ ٤٢  
 أبو القاسم بن البراء ؛ ٢٥٩  
 أبو القاسم بن بقر ؛ ١٩٠ ، ٢٢٣  
 أبو القاسم بن البنا ؛ ٤٥٦  
 أبو القاسم بن جابر ؛ ١٩٧ ، ٣٩٠  
 أبو القاسم بن الجنيد ؛ ٢٠٣  
 أبو القاسم بن الحاج ؛ ٢٦٩  
 أبو القاسم بن ربيع ؛ ٣٧٥  
 أبو القاسم بن سلمون ؛ ٢٦٠ ، ٢٦٣ ، ٤٥٦  
 أبو القاسم بن الطيب ؛ ١٩٩

أبو يحيى أبو بكر بن أبي زكريا ؛ ٢٣٠ ،  
٥٦٠

أبو يحيى بن عبد الحق ؛ ٣٦٤

أبو يحيى بن القرس ؛ ٣٧٥

أبو يزيد خالد بن خالد ؛ ١٧٦

أبو يس القرف ؛ ٢٢٤

أبو يعقوب المحاسبي ؛ ٢٥٩

أبو يعقوب بن إبراهيم بن عتاب ؛ ١٩٠ ،  
٢٧٨

أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن ، الخليفة ؛  
٤٠٠ ، ٢١ ، ٢٠

أبو يوسف بن عبد الحق ؛ السلطان ؛ ٢١ ،  
٦٠ ، ٩٣ ، ٦٤ ، ٣٥٧ ، ٣٥٨ ، ٥

٣٦٥ ، ٤٠٠ ، ٤٥١ ، ٤٥٣

أبو يوسف الجزولي ؛ ١٨٤

أحمد بابا التنبكتي ؛ ٤٣٣

أحمد بن اسمعيل بن علي بن الجيايد ؛ ٤٠٥

أحمد بن حكم بن القيسي الحصار ؛ ٣٠١

أحمد بن حميد القرطبي ؛ ١٨٩

أحمد بن عبد الرحمن المكناشي ؛ ٣١١

أحمد بن عبد الله بن أحمد .... البقي الأنصاري ؛

٤٣٣

أحمد الرباعي ، أبو العباس ؛ ٩٠

أحمد بن عروس العقيل ؛ ٣٧٥

أحمد بن علي الأنصاري الكحيل ؛ ١٢٧

أحمد بن علي البياني ، أبو العباس ؛ ٣٠٠

أحمد بن عيسى الرازي ؛ ٢٣١ ، ٢٧١

أحمد بن فتح الدهان ؛ ١١٠

أحمد بن محمد بن أحمد الحشني ؛ ١٧٧

أحمد بن محمد بن الجسور ؛ ١١٣

أحمد بن محمد بن خيس الجزيري ؛ ٣٨٧

أحمد بن محمد بن شهيد ؛ ٢٥٧

أحمد بن محمد بن علي الكنافي ؛ ٤٥٥

أبو محمد بن سلمون ؛ ٤٥٦

أبو محمد بن سالك ؛ ١٧٥ ، ٣١٠

أبو محمد بن سمحون ؛ ٨٤

أبو محمد بن السيد ؛ ١٢٠

أبو محمد بن سيدبونه ؛ ٢٩٦

أبو محمد بن عبد الله ؛ ٢٢١ ، ٢٩٦ ، ٣١١

أبو محمد بن عيسى التادلي ؛ ١٨٨

أبو محمد بن المؤذن ؛ ٣٤١

أبو محمد بن هرون القرطبي ؛ ١٠٩ ، ١٢٨ ،  
٣١٥

أبو محمد الأنباري ؛ ٦٠

أبو محمد الحجري ؛ ١٨٨

أبو محمد الحضرمي ؛ ١١٨

أبو محمد الخلاسي ؛ ١٩٨

أبو محمد الديماطي ، شرف الدين ؛ ١٩٨ ،  
٣١٠

أبو محمد الزرقون ؛ ٤٥٦

أبو محمد الشاذلي ؛ ٢٩٦

أبو محمد عبد الله المرادي ؛ ١٢

أبو محمد التنبدي ؛ ٤٥٥

أبو الخشبي ؛ ناصر بن زيد بن يحيى التميمي ؛  
٢٣١ - ٢٣٣

أبو مروان بن سراج ؛ ١٠٢

أبو مروان بن مسرة ؛ ١٣٥

أبو مسلم الضرير المقرئ ؛ ١٠٢

أبو النعمان الحافظ ؛ ٣٧٥

أبو النعمان وضوان ؛ ٣١٩

أبو الوايد اسماعيل ، السلطان ؛ ٧٠ ، ٧١ ،

٧٨

أبو الوليد بن حجاج ؛ ٢٥٠

أبو الوليد بن نصر ؛ ٢٤٥

أبو الوليد الحضرمي القرطبي ؛ ١٢

أبو الوليد المطار ؛ ٣٧٥

أبو الوليد الوقشي ؛ ١١٢



أحمد بن محمد اللورق ، أبو العباس ؛ ٢٨٧  
 أحمد المنصور ، السلطان ؛ ٤٣١  
 أحمد بن هود ؛ ٨٦  
 أحمد بن يحيى الحميري ؛ ٣٧٣  
 إدريس بن جامع ؛ ٣٥٥  
 أدفونش بن فردلند ؛ ٣٥١ ، ٣٥٠  
 أسامة بن سليمان ؛ ٨٤ ، ٢٩٦  
 إسحق بن عبيدس ؛ ١٠٥  
 إسحق بن غانية ؛ ٢٥٧  
 أسد بن القرات ؛ ٥٨٣  
 إسماعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٣٧١  
 إسماعيل الهروي ؛ ٤٢٦  
 أصبغ بن عبد الله ؛ ٢٧٥  
 الأصمعي ؛ ٥٦٥  
 أفلاطون ؛ ٢١٠  
 الغنشي بن هرائند ؛ ٣٣٠  
 أم الخير بنت شرف الدين الصوفي ؛ ٤٠٥  
 أمراء الطوائف ؛ ٣٤٩  
 أمية بن عبد الرحمن بن هشام ؛ ٣١٧  
 الأمين العباسي ، الخليفة ؛ ٤٩  
 أنس الدين بن قطب الدين التسلطاني ؛ ١٩٩  
 أيوب بن حفصون ؛ ٣٠٧  
 ب — خ  
 باديس بن حبوس ؛ ٨٢ ، ١١٥  
 البخاري ، الإمام ؛ ٣٤٦  
 بدر الدين الطوسي ؛ ٢٠٣  
 بشر بن صفوان الكلبي ؛ ٣٣٩  
 بكر بن سليمان بن القصيرة ؛ ٢٥٠  
 التاج بن شقير ؛ ١٥٧  
 تاشفين بن علي بن يوسف ؛ ٤٠١ ، ٣٤٤ ، ٤١٠  
 ٤١٠  
 تميم بن يوسف بن تاشفين ؛ ١٧٣  
 ثوابة بن سلامة ؛ ٣٣٩  
 علي بن محمد التجيبي ؛ ٤١٦

جابر بن محمد بن حيان القيسي ؛ ٣١٠  
 جابر بن يحيى التتلي ؛ ١٠١  
 جرور بن بنت التعمان ؛ ٣٤٠  
 جعد بن عبد الغافر ؛ ٣٩ ، ٢٧١  
 جعفر بن عمر بن حفصون ؛ ٣٨ ، ٤٢  
 جعفر بن يحيى ؛ ٤٩  
 جمال الدين بن مطروح ؛ ١٥٥  
 جمال الدين بن يغمور ؛ ١٥٥  
 حاتم بن عبد الله البراز ؛ ١١٠  
 حبيب المعجمي ؛ ٢٠٣  
 حجاج بن يوسف بن عمران ؛ ٣٥٥  
 الحسن بن طاهر بن أبي الشرف الحسني ؛ ١٢٨ ،  
 ١٩٩ ، ٣٤٠  
 الحسن بن علي ؛ ٤٨  
 الحسن بن علي بن طريف ؛ ٢٢٤  
 حسن بن عمر بن علي الكردي ؛ ٤٠٤  
 الحسن بن محمد الصديق بن سكرة ؛ ٢٢٤  
 الحسن بن محمود الجرجاني ؛ ٢٠٢  
 الحسن بن مستنور ؛ ١٩٦  
 الحسن بن هاني ؛ ٣٩٨  
 حسن بن يوسف ؛ ٤٥٦  
 الحسين بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 الحسين بن عتيق ؛ ١٣  
 الحسين بن محمد التتلي ؛ ٢٢٤  
 حفص بن المرة ؛ ٣٩ ، ٢٧٢  
 الحكم بن هشام ؛ ٣٨ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥  
 الحكم المستنصر ؛ ٤٢  
 الحلاج ؛ ٢١٠  
 حماد بن عبد الله ؛ ٦٦  
 خالدة بن يوسف الشاذلي ؛ ٣٠٠  
 خلف بن إبراهيم بن خاقان ؛ ١١٠  
 خلف بن إبراهيم بن الحسن ؛ ٢٢٠

سفيان بن العاصي الأسدي ؛ ٢٢٤ ، ٣٠٢  
 سقراط ؛ ٢١٠  
 سقوت البرغواطى ؛ ٣٥٠  
 سلمون بن علي بن سلمون الكنانى ؛ ٣٠٩  
 سليمان بن جعفر بن حفصون ؛ ٤٢  
 سليمان بن الحكم بن سليمان بن الناصر ؛ ٥٦ ،  
 ٢٧٣

سليمان بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ؛  
 ٢٧٥ ، ٢٣٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٥  
 سليمان بن محمد بن خلف ؛ ٨٤  
 سهل بن طلحة ؛ ٣٠٣  
 سهل بن محمد بن سهل بن مالك ؛ ١٥٤ ، ٢٧٧  
 سوار بن حملون بن عبده ، ٤٠ ، ٤٠ ،  
 ٢٥٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢  
 سير بن أبي بكر ؛ ٤٥  
 سيف بن ذي يزن ؛ ٣٢٧  
 سيف الدين بن سابق ؛ ١٥٥  
 الشرف بن سليمان الأربلي ؛ ١٥٧  
 شريح بن محمد الرعيى الإشبيلي ؛ ٢٢٤  
 شقيق البلخلى ؛ ٢٠٣  
 شهاب الدين الأبرقوسى ؛ ٣١٠  
 شهاب الدين السهروردى ؛ ٢٠٣ ، ٢٠٦  
 شيخ الفساة ؛ ٦٧ ، ٧٧  
 صالح بن عباس بن أبي الفوارس الصديقى ؛ ٤٠٥  
 صفوان بن إدريس ؛ ٢٩٧  
 الصميل بن حاتم ؛ ٣٣٩  
 طارق بن زياد ؛ ٣٧٢  
 طاهر بن عبد المنعم ؛ ١١٠  
 طاهر بن يوسف الأنصارى ؛ ١٦١

### ع - غ

عاشر بن محمد بن عاشر الأنصارى ؛ ٢١٩  
 عامر بن الطفيل ؛ ٩٩  
 عامر بن إدريس بن عبد الحق ؛ ٦٤ ، ٣٢١

خلف بن خلف الأنصارى ؛ ٢٢٤  
 خلف بن يحيى ؛ ١١٠  
 خلف بن يوسف بن فرتون ؛ ٢٢٤  
 الخنساء ؛ ٢٩١  
 خيران العامرى ؛ ٥٧

### د - ز

دارا ؛ ٤٨ ، ٥٧٩  
 داود الثاني ؛ ٢٠٣  
 داود بن علي الظاهري ؛ ١١٢  
 ذنوفة ، ( نوثيو دى لارا ) ؛ ٥٢ ، ٣٥٦ ،  
 ٣٥٨  
 راشد بن أبي راشد الوليدى ؛ ١٨٧  
 رحو بن عبد الله بن عبد الحق ؛ ٣٦٤ ، ٣٦٧  
 رسم ؛ ٤٨  
 الرشيد ، هرون ؛ ٢٧٢ ، ٦١٢ ، ٦١٣ ،  
 ٦٣٢  
 رضى الدين الطبرى ؛ ١٩٨  
 الزبير بن العوام ؛ ٤٨  
 زهير الحجارى ؛ ١٥٥  
 زيد بن يحيى ؛ ٢٣٠  
 زيدان ، مولاى ، السلطان ؛ ٤٣١  
 زيلب بنت إسحق التفراوية ؛ ٣٤٨  
 س - ط

سارة بنت يحيى ؛ ١٨٧  
 سالم بن صالح بن محمد الحمداني ؛ ٣١٤  
 سالم بن محمد الخراساني ؛ ٢٠٢  
 سراج بن عبد الله بن سراج ؛ ٢٢٤  
 سري السقطلى ؛ ٢٠٣  
 سعد بن إبراهيم بن عيسى الحميرى ؛ ٣٨٧  
 سعيد بن خلف الكنانى ؛ ٢٣٨  
 سعيد بن سليمان بن جودى السمدى ؛ ٢٧٥  
 سعيد بن محمد بن إبراهيم الفسائى ؛ ٣١٠

عبد العزيز بن محمد الهنتاق ؛ ٢١٦  
 عبد العظيم بن عبد الله المنزلي ؛ ٣٠٠  
 عبد التفار بن محمد الكلاعي ؛ ٤٠٤  
 عبد القادر بن عبد الله بن سوار الخارفي ؛ ٢٨  
 عبد الله بن أبي قاسم الأنصاري ؛ ٢٤٠  
 عبد الله بن أحمد بن جمهور القيسي ؛ ٣٠١  
 عبد الله بن أحمد بن زيد الغرناطي ؛ ٣٨٧  
 عبد الله بن بكر الأشعري ؛ ٩٠  
 عبد الله بن حزب الله ؛ ٢٩٦  
 عبد الله بن طلحة بن عطية ؛ ٢٣٨  
 عبد الله بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 عبد الله بن علي الغساني السعدي ؛ ١٢٧  
 عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٧٧  
 عبد الله بن محمد الحشبي ؛ ٢٢٤  
 عبد الله بن محمد بن يوسف بن منظور ؛ ٢٨٧  
 عبد الله بن هود ؛ ٣٤  
 عبد الله بن ياسين ؛ ٣٤٨  
 عبيد الله بن يحيى ؛ ٣٧٢  
 عبد الله البلنسي ؛ ٢٧٤  
 عبد الله المرادي ، أبو محمد ؛ ١٢  
 عبد الملك بن حبيب ؛ ٣٠  
 عبد الملك بن مقفور ، أبو الحسين ؛ ٢٩٦  
 عبد المنعم بن سلك ، أبو محمد ؛ ٣٤١  
 عبد المنعم بن عبد الرحيم بن القرس ؛ ١٠٨ ،  
 ١٨١ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ٢٧٨  
 عبد المنعم بن علي بن سدرای ؛ ٣٠  
 عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم الخزرجي ؛  
 ٣٧٣ ، ٣٠١  
 عبد المهيمن بن محمد الأشجيمي البلنودي ؛ ١٨  
 عبد المهيمن بن محمد الحضرمي ؛ ٣ ، ١١٤٤ ،  
 ٣٨٧ ، ٤٥٧  
 عبد المهيمن المكناسي البلنودي ؛ ٢٠  
 عبد المازن الديبلي ، شرف الدين ؛ ١٩٨٠ ، ٣١٠

عامر بن محمد بن علي الهنتاق ؛ ٢١٦  
 عائشة بنت يحيى بن خليل ؛ ٢٦٩  
 عبد الأعلى بن معلا ؛ ٢٩  
 عبد الباقي بن برال ؛ ٢٠٢  
 عبد الحق بن حكم ، أبو القاسم ؛ ١٨٩  
 عبد الحق بن الخراط ؛ ٢٧٧  
 عبد الحق بن عبد الملك بن بونه ؛ ١٠٨ ،  
 ١٧٤ ، ١٩٠ ، ٣٠١ ، ٣٧٥  
 عبد الحق بن محمد بن بكر بن حمادة ؛ ٣٥٧ ،  
 ٣٥٨  
 عبد الحق بن يحيى ؛ ٧٧  
 عبد الحق بن يعقوب ؛ ٧٧  
 عبد الحليم المربني ، الأمير ؛ ٣٦٢ ، ٣٦٣  
 عبد الرحمن بن أحمد بن ربيع ؛ ٣٧٣  
 عبد الرحمن بن أسباط ؛ ٣٤٩  
 عبد الرحمن بن حسن القروي ؛ ٢٨  
 عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ؛ ٢٩٦ ، ٣٠٢  
 عبد الرحمن بن سلامة القضاعي ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن طلحة ؛ ٢٧٨  
 عبد الرحمن بن عثمان القشيري ؛ ١١٠  
 عبد الرحمن بن غالب ؛ ٢٣٨  
 عبد الرحمن بن محمد بن بقي ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد السبتي ؛ ٢٢٤  
 عبد الرحمن بن محمد بن مغاور ؛ ٣٠٣  
 عبد الرحمن بن معاوية الداخل ؛ ٩٦ ، ٢٣٢ ،  
 ٢٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 عبد الرحمن بن موسى بن يغمراسن ؛ ٣٢٨  
 عبد الرحمن بن هشام ؛ ٢٣٥  
 عبد الرحمن بن يشت ؛ ١٩٧  
 عبد الرحمن الناصر لدين الله ؛ ٤١  
 عبد الرحمن بن الملجوم ؛ ١٨٨  
 عبد الصمد التنصري ، نور الدين ؛ ٢٠٣  
 عبد العزيز بن زيداد ؛ ١٨٨  
 عبد العزيز بن عبد الله الأسدي العراقي ؛ ٢٦

علي بن عبد الرحمن بن جودي القيسي ؛ ١٥٨  
علي بن عبد العزيز بن الإمام الأنصاري ؛ ١٧٣  
علي بن عبد الله ؛ ١٧٦ ، ١٩٠  
علي بن عبد الله بن يحيى بن زكريا الأنصاري ؛  
١٧٥

علي بن عبد الله بن يوسف الأنصاري ؛ ٣  
علي بن علي بن عتيق الهاشمي ؛ ١٩٧  
علي بن عمر بن إبراهيم القيحاوي ؛ ١٠٤  
علي بن لب بن سعيد العنبي ؛ ٧١  
علي بن محمد بن بونه ؛ ٨١  
علي بن محمد بن دري ؛ ١٠١ ، ١٠٢  
علي بن محمد بن عبد الحق الزرويلي ؛ ١٨٦  
علي بن محمد بن عبد الحق الصباغ المقيلي ؛ ١٢٢  
علي بن محمد بن علي العبادي ؛ ١٦٩  
علي بن محمد بن مستقور الطائي ؛ ١٢٧  
علي بن محمد بن هيفم الرعيي ؛ ١٦٣  
علي بن محمد بن يحيى النفاقي ؛ ١٨٣  
علي بن مسعود المحاربي ؛ ٧٠  
علي بن يحيى الفزاري ؛ ١٩٢  
علي بن يوسف بن تاشفين ؛ ٥ ، ٥٨ ،  
١٧٣ ، ٣٤٤

علي بن يوسف بن كاشة ؛ ٧٤  
عمر بن أبي بكر الوادي آشي ؛ ٤٠٥  
عمر بن أبي يحيى ؛ ٣٣٠  
عمر بن حفصون ؛ ٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ،  
٢٧٢ ، ٢٧٧

عمر بن الخطاب ؛ ٤٨ ، ٩٧ ، ٢٠٤ ، ٢٠٧  
عمر بن خلاف بن سليمان ؛ ١٦٠  
عمر بن علي بن شغفرون الكلبي ؛ ٣ ، ١٩٢  
عمر بن محمد الهاشمي القرشي ؛ ٢٠٢  
عمر بن يحيى البطوي ؛ ٦١ ، ٦٢  
عمرو بن بحر الحافظ ؛ ٩٨  
عمرو بن العيس ؛ ٤٨

عبد المولى بن عبد المولى الخولاني ؛ ١٢٧  
عبد الواحد بن منظور الجذامي ؛ ٣٨٨  
عتيق بن أحمد بن محمد الفسافي ؛ ٨٠  
عتيق بن زكريا بن مول ؛ ٦٠  
عتيق بن عبد الرحمن بن أبي الفتح الفهري ؛ ٤٠٤  
عتيق بن معاذ بن عتيق الخنسي ؛ ١٩٥  
عقبن بن أحمد بن يوسف الخنسي ؛ ٣٠١  
عثمن بن إدريس بن عبد الحق ؛ ٧٩٠ ، ٣٦٥  
عثمن بن سعيد بن عثمان الأموي ؛ ١٠٩  
عثمن بن عبد الرحمن ؛ ٥٥ ، ٥٦  
عثمن بن عبد الرحمن بن يغمراسن ؛ ٥١٠  
عثمن بن يحيى ؛ ٥٢  
عثمن بن يحيى بن منظور القيسي ؛ ٨٦  
عثمن بن يحيى بن يغمراسن ؛ ٥٦ ، ٣٣٠  
عقبة بن نافع ؛ ٣٣٩  
عقيل بن عطية القضاعي ؛ ٢٣٠  
علي بن إبراهيم الأنصاري المالقي ؛ ١١٦  
علي بن إبراهيم الجذامي ؛ ١٧٤  
علي بن إبراهيم الضحالك الفزاري ؛ ١٧٥  
علي بن أبي بكر بن عبد الرحمن الهلال ؛ ١٨٥  
علي بن أبي جلا المكناسي ؛ ١٨٤  
علي بن أبي طالب ؛ ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٤٦  
علي بن أحمد بن الحسن الملاحجي ؛ ٨٨  
علي بن أحمد بن عثمان الأشعري ؛ ٢٠١  
علي بن إماماس ، أبو الحسن ؛ ٤٥٣  
علي بن أحمد بن عمر الفسافي ؛ ١٦١ ، ١٨١  
علي بن أحمد بن محمد الخنسي ؛ ١٢٧  
علي بن بدر الدين بن موسى بن رجو ؛ ٦٧  
علي بن حمزة بن القاسم الجهني ؛ ١٩٧  
علي بن حمود الحنسي ؛ ٥ ، ٥٦ ، ٥٧ ،  
٢٧٤  
علي بن صالح بن أبي اللبث بن عز الناس ؛ ١٨٣  
علي بن عبد الرحمن التجيبي (ابن الأخضر) ؛  
٢٢٤

قاسم بن خضر العامري ؛ ٢٦٨  
 القاسم بن دحمان ؛ ١٠٨  
 قاسم بن عبد الكريم الأنصاري ؛  
 قاسم بن عبد الله بن محمد الشاط ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن محمد بن الجعد العمري ؛ ٢٦٢  
 قرشي بن حارث الحمداني ؛ ٢٦٥  
 قطب الدين القسطلاني ؛ ٤٢٤ ، ٣٤٢  
 قيس بن يوسف ؛ ٣١٩  
 قيصر ؛ ٣٢٤ ، ٥٠٣  
 قيصر ملك الروم ؛ ٣٤٦  
 كسري ؛ ٣٢٧ ، ٥٣٠  
 كزال الدين بن المديم ؛ ١٥٥ ، ١٥٦

### ل — م — ن

الليث بن سعد ؛ ٣٧٢  
 مالك بن أنس ، الإمام ؛ ٢٣٢ ، ٥٨٥  
 مالك بن المرحل ، أبو الحكم ، ١٣ ،  
 ٢٥ ، ١٢٧ ، ١٩٩  
 المتوكل بن هود ، أبو عبد الله ؛ ١٦٣  
 محمد بن إبراهيم بن الحسن الشافعي ؛ ٤٠٤  
 محمد بن إبراهيم بن سعد الدين بن جماعة الكتاني ؛  
 ٤٠٥  
 محمد بن أبي بكر بن خليل ، رضى الدين ، ١٩٩  
 محمد بن أحمد بن أمين الفارسي ؛ ٣٨٧  
 محمد بن أحمد الحسن السبي ؛ ٣٢٠  
 محمد بن أحمد القسافي ، أبو القاسم ؛ ٩٠  
 محمد بن اسماعيل بن نصر ؛ ٣٧٠  
 محمد بن تومرت ، المهدي ؛ ٥٨  
 محمد بن الحاج اللاتوني ؛ ٣٤٤  
 محمد بن الحسن القرشي البوني ؛ ٣١٠  
 محمد بن خليفة ؛ ١١٠  
 محمد بن سعد بن مردنيش ؛ ١٨٤ ، ٢٥١ ،  
 ٣٧١ ، ٣٧٢  
 محمد بن محمد بن علي النضرير ؛ ٤٠٦

عمرون بن موسى بن عياض ؛ ٢٢٢  
 عون الدين المجسمي ؛ ١٥٦  
 عياض بن محمد بن موسى اليحصبي ، أبو الفضل ؛  
 ١٠١ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٩ ،  
 ٢٤٩  
 عيسى بن أحمد الرازي ؛ ٣٣٨  
 عيسى بن محمد الأموي ؛ ٢٣٥  
 غالب بن أبي بكر الحضرمي ( ابن الأشقر ) ؛  
 ٢٣٦  
 غالب بن حسن الجهاري ؛ ١٩٧  
 غالب بن حسن الخزاعي ؛ ٢٣٩  
 غالب بن حسن بن سيد بونه ؛ ٢٥٧  
 غالب بن عبد الرحمن المخاري ؛ ٢٣٧  
 غالب بن عطية المخاري ؛ ٢٢٤ ، ٢٧٥  
 غالب بن علي الشقورزي ؛ ٢٤٠  
 غانية ؛ ٣٤٤  
 الغزي ، ميخائيل ؛ ٣

### ف — ق — ك

الفتح بن علي بن أحمد ( ابن خاقان ) ؛ ٢٤٨  
 الفخر الفارسي ؛ ٣١  
 فخر الدين التودري الميكالي ؛ ١٩٩  
 فرج بن اسمعيل بن نصر ؛ ٣٣٤  
 فرج بن اسمعيل بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤١  
 فرج بن قاسم بن لب التغلي ؛ ٢٥٣  
 فرج بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٢٤٦  
 فرج بن محمد بن يوسف بن محمد بن نصر ؛  
 ٢٤٦  
 الفضل بن عياض ؛ ٢٠٢  
 فضل بن محمد بن فضيلة المعافري ؛ ١٢٧ ،  
 ٢٥٦  
 الفضل بن يحيى البرمكي ؛ ٤٩  
 فلولج العليج ؛ ٢٥٨  
 قاسم بن أحمد بن عمران الحضرمي ؛ ٢٧٧

- محمد بن الشيخ ؛ ٤٢٧  
 محمد بن الطيب أبو عبد الله ؛ ٣٠١  
 محمد بن عبد الرحمن الرندي الطنجي ؛ ٣٨٧  
 محمد بن عبد الحق ؛ ٣٥٨  
 محمد بن عبد الخالق ( ابن الصايغ ) ؛ ٢٦٨  
 محمد بن عبد الرحيم الطيب ؛ ١٢  
 محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الناصر ؛ ٣١٦  
 محمد بن عبد الله بن مسلمة المظفر ، ابن الأفتس ؛ ٤٣  
 محمد بن عبد الله المعافري ؛ ٢٢٤  
 محمد بن عتيق بن رشيقي ؛ ٤٠٥  
 محمد بن علي بن أبي خالد العبدري ؛ ٢٥٩  
 محمد بن علي الأزدي ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن حمدين ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن عمر المازري ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي بن مسرة ؛ ١٨٢  
 محمد بن علي الشاطبي ( ابن الصقيل ) ؛ ٢٢٤  
 محمد بن علي المحتشقي ؛ ٢١٢  
 محمد بن عمر بن رشيد ؛ ١٢٧  
 محمد بن عمر بن الدراج ؛ ١٢  
 محمد بن عياض الخزرجي ؛ ١٢٧  
 محمد بن عياض بن محمد بن عياض ؛ ١٨٧  
 محمد بن غالب بن سعيد الجبالي ؛ ١٩٩  
 محمد بن الوليد الطرطوشي ؛ ٢٢٤  
 محمد بن يحيى بن ربيع الأشعري ؛ ١٢٧  
 محمد بن يحيى الصيرفي ، أبو بكر ؛ ٣٤٩  
 محمد بن يوسف بن تاشفين ؛ ٣٤٤  
 محمد بن يوسف بن فرج بن نصر ( الغني بالله ) ،  
 ٥٣٨ ، ٥٣٤ ، ٣٦٧ ، ٧٩٠ ، ٢٥٧  
 محمد بن يوسف بن هود ؛ ٢٥٧  
 يحيى اللعين بن ندا بن واقد ؛ ١٥٥  
 يحيى اللعين بن عبد المنعم ؛ ١٩٩  
 المرتضى ، الخليفة الأموي ؛ ١١٥ ، ٣١٥  
 مريم بنت عمران ؛ ٩٧  
 المستنصر بالله الحفصي ؛ ٥٦٠ ، ٥٦٩  
 معاوية بن أبي سفيان ؛ ٣٣٩  
 المعتمد بن عباد ؛ ٤٥  
 ممن بن مؤمن ؛ ٤٠٥  
 المقرئ ، أبو العباس ؛ ٤٥٩  
 المنذر بن محمد ، أمير الأندلس ؛ ٢٣٦  
 المهلب بن أبي صفرة ؛ ٥٦٦  
 المهلهل ؛ ٤٨  
 موسى بن رحو ؛ ٧٨  
 موسى بن زيد الراعي ؛ ٢٠٤  
 موقعة طريف ؛ ٣٢٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢  
 موقعة العقاب ؛ ١٩١  
 النجم بن أسراييل الدمشقي ؛ ٢٠٦  
 نجم الدين الأصبهاني ؛ ٢٠٣  
 نجيب الدين بن مرغوش الشيرازي ؛ ٢٠٣  
 ه — و — ي  
 هاتم بن عبد العزيز ؛ ٣٠  
 هشام بن حسان ؛ ٢٠٢  
 هشام بن الحكم ؛ ٥٦  
 هشام بن محمد بن عبد الله بن الناصر ؛ ٣١٥  
 وقيمة ذنونة ؛ أنظر ذنونه  
 وقيمة الطاعون ؛ ١٨ ، ٢٦٧  
 الوليد بن يزيد ؛ ٤٩  
 يحيى بن إبراهيم بن يحيى البرغواطى ؛ ٣ ،  
 ٤٢٦ ، ٤٢٧  
 يحيى بن أحمد بن هذيل ، أبو زكريا ؛ ٤ ،  
 ٢٦٠ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٣٨٩ ، ٤٥٧  
 يحيى بن يحيى ؛ ٤١٦  
 يحيى الحفيد ؛ ٣٤٤  
 يحيى بن رحو بن تاشفين ؛ ٣٦١  
 يحيى بن الصائغ ، أبو الحسن ؛ ١٩٠  
 يحيى بن صقالة ؛ ٣٨  
 يحيى بن طلحة بن علي ؛ ٣٦٣  
 يحيى بن عبد الجليل بن مجير القهري ؛ ٤١٧  
 يحيى بن عبد الرحمن الحاج ؛ ٣٠٢

يحيى بن عبد الرحمن الإصبهاني ٣٧٣  
 يحيى بن عبد الرحمن بن الحكم ٣٦٤  
 يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ٣٧٣  
 يحيى بن عبد الكريم الشنتوي ٤٠٠  
 يحيى بن عبد الله بن زكريا الأنصاري ٣٧٤  
 يحيى بن عبد الله بن عزقة النخعي ٣٤٠  
 يحيى بن عمر بن رحو ٣٦٥  
 يحيى بن غانية الصحرأوي ٢٥٨ ، ٥  
 ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣  
 يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيلي ٤١٤ ، ٣  
 يحيى بن محمد بن زلايكان المتوني ٣٤٨  
 يحيى بن محمد بن خلف البوريني ١٨٨  
 يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الصيرفي ،  
 ٤٠٦ ، ٣  
 يحيى بن يحيى القرطبي ٣٠٢  
 يلير بن ورقا ٣٤٤  
 يزهد بن رفاعه ١٠٨  
 يشكر بن موسى القزالي ١٨٨  
 يعقوب بن عبد الحق ٣٥٨  
 يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦٥  
 يعقوب المنصور ؛ الخليفة الموحدي ٣٥٥ ،  
 ٤١٩ ، ٤١٨  
 يوسف بن إبراهيم بن يوسف الفهري ٤٠٤  
 يوسف بن إسماعيل بن فرج بن نصر ؛  
 أبو الحجاج ، السلطان ؛ ٣١٨ ، ٥  
 ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٥٢٥  
 يوسف بن تاشفين بن إبراهيم الصنهاجي ؛ ٤  
 ٣٤٦ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥١  
 يوسف بن الحسن بن أبي الأحوص القرشي ؛  
 ١٩٧ ، ٣٧٥  
 يوسف بن رضوان بن يوسف الأنصاري  
 النجاري ؛ ٤٢٥  
 يوسف بن عبد الرحمن الفهري ؛ ٣٣٩ ، ٣٤٠  
 يوسف بن عبد المؤمن بن علي ، الخليفة الموحدي ؛  
 ٣٥٤ ، ٤١٨ ، ٥  
 يوسف بن علي الطرطوشي ؛ ٤٢١  
 يوسف بن محمد العلوي المالقي ( ابن الشيخ ) ؛  
 ٣٧٣  
 يوسف بن محمد الكلابي ؛ ٣٠٢  
 يوسف بن محمد اليحصبي القوشي ؛ ٤٢٠  
 يوسف بن محمد بن يوسف بن نصر ؛ ٣٥٣  
 يوسف بن هلال ؛ ٣٧١  
 يوسف بن يعقوب بن عبد الحق بن يحيى ؛  
 ٤١٠ ، ٥  
 يونس بن محمد بن مغيث ؛ ٢٢٤

يحيى بن عبد الرحمن الإصبهاني ٣٧٣  
 يحيى بن عبد الرحمن بن الحكم ٣٦٤  
 يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع الأشعري ٣٧٣  
 يحيى بن عبد الكريم الشنتوي ٤٠٠  
 يحيى بن عبد الله بن زكريا الأنصاري ٣٧٤  
 يحيى بن عبد الله بن عزقة النخعي ٣٤٠  
 يحيى بن عمر بن رحو ٣٦٥  
 يحيى بن غانية الصحرأوي ٢٥٨ ، ٥  
 ٣٤٦ ، ٣٤٤ ، ٣٤٣  
 يحيى بن محمد بن عبد السلام التطيلي ٤١٤ ، ٣  
 يحيى بن محمد بن زلايكان المتوني ٣٤٨  
 يحيى بن محمد بن خلف البوريني ١٨٨  
 يحيى بن محمد بن يوسف الأنصاري ابن الصيرفي ،  
 ٤٠٦ ، ٣  
 يحيى بن يحيى القرطبي ٣٠٢  
 يلير بن ورقا ٣٤٤  
 يزهد بن رفاعه ١٠٨  
 يشكر بن موسى القزالي ١٨٨  
 يعقوب بن عبد الحق ٣٥٨  
 يعقوب بن عبد الله بن عبد الحق ٣٦٥  
 يعقوب المنصور ؛ الخليفة الموحدي ٣٥٥ ،  
 ٤١٩ ، ٤١٨  
 يوسف بن إبراهيم بن يوسف الفهري ٤٠٤

## فهرست التصحيحات

رأينا ، وقد تم بحمد الله طبع كتاب « الإحاطة » بمجلداته الأربعة ، أن نقدم ثبثاً بالأخطاء التي أمكن الوقوف عليها في سياق تصورها ، ولكن ليس بطريق الحصر ، لأنه توجد بالشكل من الفتح والضم والكسر وغيرها ، أخطاء أخرى ، لم نر إثباتها لأنها ميسورة الاستدراك والضبط . وفيما يلي بيان هذه الأخطاء وتصحيحاتها :

### المجلد الاول

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٨٠	٣	هضبة	قلعة	٣٣٦	٤	وطرقة	وطرقة
	٤	بكر	فكر	٣٤٠	٥	الزمية	الرمية
	٤	ومصباح	وما صباح	٣٣٩	٢س	النسب	النسيب
	٥	فارق سهدا	وأورق شذا	٣٤٤	١ س	وأبرنه	وأبرته
	٥	موارد	شوارد	٣٦٤	٩	وتقييدا	وتقييدا
	١٠	قائدة	بادية	٣٦٦	٨	فمادت	فمادت
	١٦	علمه ماية	أعلمه الرماية	٣٦٧	٨	النفرى	النفرى
٨٤	١٠	بجومه	وبجومه	٣٧٣	٦ س	ابن رشد	ابن رشيد
٩٨	٤	قمصلية	قمطيلية	٣٧٥	٦	القاصى	القاضى
١٠٢	٩	فنجود	فتجوه	٣٨٣	٨،٧،٦	هرائدة - الهنشة	هرائده - الهنشه
١٤٣	٤	شخذه	شخذه	٣٨٤	١	الهنشة	الهنشه
١٤٧	١١	ويتملط	ويتملظ	٣٩٩	١ س	متقع	متقع
١٥٣	١	وفصاجة	وفصاحة	٤٠٣	٢	ثعبان	ثعبان
١٦١	١	قليل	قليلا	٤٣٢	٧	همه	همه
١٨٤	١٠	ابن حمزة	ابن جمرة	٤٤٣	٨	الأشقر	الأشقر
١٩٣	٩	عبد الوالى	عبد الولى	٤٧٥	٤	مالك	مالك
١٩٥	١٠	الخلاسى	الخلاسى	٥١٤	٦ س	والحزم	والحزم
٢٠١	١١	ابن العمار	ابن الغماز	٥٢١	٦ س	وجنوب	جنون
٢٠٧	٣س (١)	أوليته	أوليته	٥٣١	٥	الهنشة - هرائدة	الهنشه - هرائده
٣٠٤	٢	المتحبر	المتبحر	٥٦٢	٦	عج	عجم
٣٢٣	٢س	طرقها	طوقها				



## المجلد الثاني

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٢١	٧	الفلووى	الفلووى	٣٧٧	١٠	أبت	أبت
٢٢	٨ س	الحنشة	الحنشة	٣٨٥	٨ س	مجر	مجر
٥٦	٢ س	هراندة	هراندة	٣٨٦	٩ س	وعيت	وعيت
٦٠	٨	جدها	جدها	٤٠٣	٣	المعشون	المعشون
٦٢	٢ س	افتتحها	افتتحها	٤٢٣	٧	وفقهه	وفقهه
٧٥	٨	واو جى	واو جى	٤٢٥	٨	يكون	يكون
٧٧	٨	وانبث	وانبث	٤٣٤	٨ س	المكتب	المكتب
١٢٥	٧ س	فصل	فصل	٤٣٨	٧ س	وقواصل	وقواصل
١٤٣	٣ س	فقلب	فقلب	٤٦٢	٣ س	العبة	العبة
١٥٤	٨ س	رئيس	رئيس	٤٧٦	٥ س	مكدا	مكدا
١٦٣	٧	شبي	شبي	٤٩٢	٣	البلغ	البلغ
١٧٧	١٠	هذان البيتان	هذين البيتين	٥٠٧	١١	اليد	اليد
٢٠٩	٨ س	مته	منه	٥٣٤	٨	وباليت	وباليت
٢٧٤	٥ س	تجليه	تجليه				
٣٠٧	٧ س	الزيات	الزيات	٥٣٥	٤ س	والنفث	والنفث
٣٣٥	٢ س	نصار	نصار	٥٦٥	٩	تدنيه	تدنيه
٣٥٩	٤	عرف	عرف	٥٦٧	٨	رايت	رايت
		رسمت	رسمت				

## المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٢	٤ س	ياربيع	ياربيع	١٠١	٩	معروقة	معروقة
٩٧	٧	الغافق	الغافق	١٢٣	٣	أهل	أهل
٩٧	١٠	من	عن	١٣١	٢ س	فأزرى	فأزرى
٩٩	٢	المرام	المرام	١٤٧	٣	نظمه	نظمه

## تابع المجلد الثالث

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
١٥٥	٨	لفتون	لفنون	٤٥٧	٥	أصرب	أضرب
٢٢٩	٤	المجيب	المجيب	٤٦٠	٣	اختيار	اختبار
٢٥٥	٤	ملعانه	سلطانه	٥٠٠	٤	زيارته	زيارته
٢٥٥	٦	سلطانه	سلوانه	٥٠٢	٧	يساق	يساق
٣٥٢	٧	الخطايا	الخطايا	٥٢٦	٣	يعشرك	بعشرك
٣٥٥	٥	صفرا	صفرا	٥٢٧	٤	بشار	بشار
٣٥٨	٦	المستشرقون	المستشرقون	٥٣١	٩	وجوههم	وجوههم
٣٦٨	٢	الأقدار	الأقدار	٥٥٦	٤	يسى	يسى
٤٢٤	٩	أودى	أودى				

## المجلد الرابع

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٣٢	٥	خججا	حججا	٢١٤	٩	المنعوت	المنعوت
٣٣	٩	الحق	الحق	٢١٥	١٠	تريه	تريه
٣٦	٦	اسم	باسم	٢٢٧	٣	نسير	نسير
٥٩	٧	ترمرت	تومرت	٢٥٤	٢	الحظ	الحظ
٦٨	٢	سطر مكرر	سطر مكرر	٢٥٤	١	جمت	جمت
٧٩	٢	استولى	استولى	٢٥٥	٨	نغانوا	نغانوا
٨٤	٥	أحم	أجم	٢٧٠	٩	الفتنة	الفتنة
١١١	٥	الرجاجة	الرجاجة	٢٧٧	٤	امراة	امراة
١١٥	٥	وجه	وجه	٣٠١	١٠	موقعين	موقعين
١٣٧	٣	وكتب	وكتب	٣٠٧	١٠	يواقم	يواقم
١٤٢	٤	در	ذر	٣٣٦	٣	شقى	شقى
١٤٩	٢	بن	من	٣٣٨	٦	عن	من
١٦٠	٥	وقد ثبت	وقد ثبت	٣٤٤	١٠	الطان	السلطان
١٦١	٥	سها والدنو	سها والدنو	٣٦١	٧	لملوك	لملوك
١٦٢	٣	وينهاهم	وينهاهم	٣٦٧	٢	استحقه	استحقه
١٧٤	٨	رواة	رواه	٣٨٧	٢	حظ	خط
١٧٦	١	والفصول	والفصول	٣٨٨	١	بشالة	شالة
١٧٧	٤	وانخير	وانخير	٣٩٧	٤	عليثا	عليثا
١٨٦	٣	الزويل	الزرويل	٤٠١	١	ويجمل	ويجمل
١٩٢	٦	استزلم	استزلم	٤٠٩	٩	التيجان	التيجان
٢٠٥	٤	الخرفة	الخرفة	٤٢٥	١	ومن شعر	ومن شعره

## تابع المجلد الرابع

ص	سطر	الخطأ	الصواب	ص	سطر	الخطأ	الصواب
٤٣٠	٦	فو	فهو	٥٦٩	٧	وكان	وكان
٤٣٨	٤	وكان	وكان	٥٧٢	٨	ومكذبة	ومكذبة
٤٦٢	٣	تيران	تيران	٥٧٧	٢	فرائض	فرائض
٤٦٣	٨	الخصيب	الخصيب	٥٨٠	١	وأحب	وأحب
٤٨١	٧	يوسها	يوسها	٥٩٣	١٠	الأزاهر	الأزاهر
٤٨٨	٣	محلقة	محلقة	٦٠٠	٣	إنهاضه	إنهاضه
٥٠١	٩	المظهر	المظهر	٦٠١	١٠	والحمد	والحمد
٥٠٦	٩	يا مختط	يا مختط	٦٠١	٥	يعمد	يعمد
٥١٦	٦	أكيرها	أكيرها	٦٠٢	٨	السائر	السائر
٥١٨	٨	بشبي	بشبي	٦٠٤	٨	وخرص	وخرص
٥١٩		ظفرنا	ظفرنا	٦٠٤	١٥	فلن	فلن
٥٣٠	٣	أنصلت	أنصلت	٦١٠	٢	كان	كان
٥٣٥	١	نكفهم	نكفهم	٦١٥	١	فلما	فلما
٥٤٠	٢	ومسير	ومسير	٦٢٢	٤	يكون	يكون
٥٤٧	٢	وعيشها	وعيشها	٦٢٦	٦	وأفضل	وأفضل
٥٤٨	٣	قيمه	قيمه	٦٣٥	١	تابع	تابع
٥٥١	٧	المستجير	المستجير	٦٣٦	١	حي	حي
				٦٣٨	٢	قضاء	قضاء

كامل طبع المجلد الرابع والأخير من كتاب « الإحاطة في أخبار غرناطة » وبذلك  
تم طبع الكتاب كله ، وذلك بمطابع « الشركة المصرية للطباعة والنشر »  
بمدينة القاهرة المعزية ، وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر شوال المعظم  
سنة ١٣٩٨ هـ ، الموافق لليوم الثامن والعشرين  
من شهر سبتمبر سنة ١٩٧٨ م .

الشركة المصرية للطباعة والنشر

---

رقم الايداع ٢٣٠١ / ١٩٧٨

# HISTORY AND BIOGRAPHICAL DICTIONARY OF GRNDADA

entitled

## AL - IHATA FI AKHBAR GHARNATA

BY

VIZIER LISAN - ud - DIN IBN ul - KHATIB

Edited with an Introduction and Notes

BY

MOHAMED ABDULLA ENAN

Author of : Moorish Empire in Spain. Age of the Almoravides and Almohades  
End of the Moorish Empire in Spain. Monumentos Moros en Espana y PortugaI  
Life and Work of Ibn Khaldun. Life and Work of Ibn - ul - Khatib ;etc

Vol. IV

Publisher : Al-Khanghi Bookshop, Cairo

Al-Tibaa Almisriyah Co. Press

Cairo - 1978